ترجمة

﴿ مؤلف هذا الكتاب ونسبه ﴾

هو أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الله بن مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف القرشي الأموي الكاتب الأصبهاني صاحب كتاب الأغاني وجده مروان بن محمد المذكور آخر خلفاء بني أمية وهو أصبهاني الأصل بغدادي المنشا كان من أعيان أدبائها وأفراد مصنفيها روى عن عالم كثير من العلماء يطول تعدادهم وكان عالماً بأيام الناس والأنساب والسير قال التنوخي ومن المتشيعين الذين شاهدناهم أبو الفرج الأصبهاني كان يحفظ من الشعر والأغاني والأخبار والآثار والأحاديث المسندة والنسب مالم أر قط من يحفظ مثله ويحفظ دون ذلك من علوم أخر منها اللغة والنحو والخرافات والسير والمغازي ومن آلة المنادمة شيئاً كثيراً مثل علم الجوارح والبيطرة ونتف من الطب والنجوم والأشربة وغير ذلك وله شعر يجمع اتقان العلماء واحسان الظرفاء والشعراء وله المصنفات المستملحة منها كتاب الأغاني الذي وقع الاتفاق على انه لم يعمل في بابه مثله يقال انه جمعه في خمسين سنة وحمله الى سيف الدولة بن حمدان فأعطاه ألف دينار واعتذر اليه * وحكي عن الصاحب بن عباد انه كان في أسفاره وتنقلاته يستصحب حمل ثلاثين جملا من كتب الأدب ليطالعها فلما وصل اليه كتاب الأغاني لم يكن بعد ذلك يستصحب سواه استغناء به عنها ومنها كتاب القيان وكتاب الاماء الشواعر وكتاب الديارات وكتاب دعوة الأطباء وكتاب مجرد الأغاني وكتاب أخبار جحظة البرمكي ومقاتل الطالبيين وكتاب الحانات وآداب الغرباء وحصل له ببلاد الأندلس كتب صنفها لبني أمية ملوك الأندلس يوم ذاك وسيرها اليهم سراً وجاءه الانعام منهم سراً فمن ذلك كتاب نسب بني عبد شمس وكتاب أيام العرب ألف وسبعمائة يوم وكتاب التعديل والانتصاف في مآثر العرب ومثالبها وكتاب جمهرة النسب وكتاب نسب بني شيبان وكتاب نسب المهالبة وكتاب نسب بني تغلب ونسب بني كلاب وكتاب الغلمان المغنيين وغير ذلك وكان منقطعاً الى الوزير المهلبي وله فيه مدائح فمن ذلك قوله

ولما انتجعنا لائذين بظله * أعان وما عنى ومن وما منا
وردنا عليه مقترين فراشنا * وردنا نداه مجدبين فأخصبنا

وله من قصيدة يهنئه بمولود جاءه من سرية رومية

أسعد بمولود أتاك مباركاً * كالبدر أشرق جنح ليل مقمر
سعد لوقت سعادة جاءت به * أم حصان من بنات الأصفر
متبجح في ذروتي شرف العلا * بين المهلب منتماه وقيصر

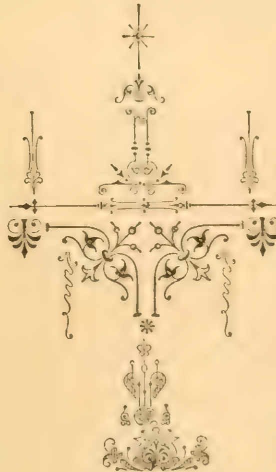
شمس الضحى قرنت الى بدر الدجي * حتى اذا اجتمعا أتت بالمشتري

وكتب الى بعض الرؤساء وكان مريضاً

أبا محمد المحمود ياحسن الا حسان والجود يابحر الندى الطامي

حاشاك من عود عواد اليك ومن * دواء داء ومن إلمام آلام

وشعره كثير ومحاسنه شهيرة وكانت ولادته سنة أربع وثمانين ومائتين وفي هذه السنة مات البحتري الشاعر وتوفي يوم الأربعاء رابع عشر ذي الحجة سنة ست وخمسين وثلثمائة ببغداد وقيل سنة سبع وخمسين والأول أصح وكان قد خلط قبل أن يموت رحمه الله تعالى وهذه سنة ست وخمسين مات فيها عالمان كبيران وثلاثة ملوك كبار فالعالمان أبو الفرج المذكور وأبو علي القالي والملوك الثلاثة سيف الدولة بن حمدان ومعز الدولة بن بويه وكافور الاخشيدى اهـ ابن خلكان



الجزء الأول من

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو جزؤ من إحدى وعشرين جزءاً)

(التزم طبع هذا الكتاب حضرة المحترم الحاج محمد

افندي ساسي المغربي التاجر بالفحامين

(قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية)

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد على بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب ألفه علي بن الحسين بن محمد القرشي الكاتب المعروف بالأصبهاني وجمع فيه ماحضره وأمكنه جمعه من الأغاني العربية قديمها وحديثها ونسب كل ماذكره منها الى قائل شعره وصانع لحنه وطريقته من إيقاعه وإصبعه التي ينسب اليها من طريقته واشتراك ان كان بين المغنين فيه على شرح لذلك وتلخيص وتفسير للمشكل من غريبه ومالاغنى عن علمه من علل اعرابه وأعاريض شعره التي توصل الى معرفة تجزئته وقسمة ألحانه ولم يستوعب كل ماغنى به في هذا الكتاب ولا أتى بجميعه اذ كان قد أفرد لذلك كتابا مجرداً من الأخبار ومحتوياً على جميع الغناء المتقدم والمتأخر واعتمد في هذا الباب على ماوجد لشاعره او مغنيه أو السبب الذي من أجله قيل الشعر أوصنع اللحن خبراً يستفاد ويحسن بذكره ذكر الصوت معه على أقصر ماأمكنه وأبعده من الحشو والتكثير بمـا تقل الفائدة فيه وأتى في كل فصل من ذلك بنتف تشاكله ولمع تليق به وفقر اذا تأملها قارئها لم يزل متنقلا بها من فائدة الى مثلها ومتصرفا بها بين جد وهزل وآثار وأخبار وسير وأشعار متصلة بأيام العرب المشهورة وأخبارها المأثورة وقصص الملوك في الجاهلية والخلفاء في الاسلام تجمل بالمتأدبين معرفتها وتحتاج الأحداث الى دراستها ولا يرتفع من فوقهم من الكهول عن الاقتباس منها اذ كانت منتخلة من غرر الأخبار ومنتقاة من عيونها ومأخوذة من مظانها ومنقولة عن أهل الخبرة بها فصدر كتابه هذا وبدأ فيه بذكر المائة الصوت المختارة لأمير المؤمنين الرشيد رحمه الله تعالى وهي التي كان أمر ابراهيم الموصلي واسمعيل بن جامع وفليح بن العوراء باختيارها له من الغناء كله ثم رفعت الى الواثق بالله رحمة الله عليه فأمر اسحق بن ابراهيم بأن يختار لهمنها مارأى أنه أفضل مما كان اختير متقدما ويبدل مالم يكن على هذه الصفة بما هو أعلى منه وأولى بالاختيار ففعل ذلك واتبع هذه القطعة بما اختاره غيرهؤلاء من متقدمي المغنين وأهل العلم بهذه الصناعة من الاغاني وبالاصوات التي تجمع النغم العشرة المشتملة على سائر نغم الاغاني والملاهي وبالارمال الثلاثة المختارة وما أشبه ذلك من الاصوات التي تتقدم غيرها في الشهرة كمدن معبد وهي سبعة أصوات والسبعة التي جعلت بازائها من صنعة ابن سريج وخير بينهما فيها وكأصوات معبد المعروفة بألقابها وزيانب يونس الكاتب فان هذه الأصوات من صدور الغناء وأوائله ومالايحسن تقديم غيره امامه واتبع ذلك بأغاني الخلفاء وأولادهم ثم بسائر الغناء الذي عرف له قصة تستفاد وحديثا يستحسن اذ ليس لكل الأغاني خبر ولا في كل ماله خبر فائدة ولا لكل مافيه بعض الفائدة رونق يروق الناظر ويلهي السامع ووقع على أول كل شعر فيه غناء صوت ليكون علامة ودلالة عليه يبين بها مافيه صنعة من غيره وربما أتى في خلال هذه الأصوات وأخبارها أشعار قيلت في تلك المعاني وغنى بها وليست من الأغاني المختارة ولا من هذه الأجناس المرتبة فلايوجد من ذكرها معها بد لانها اذا أفردت عنها كانت إما منقطعة

الأخبار غير مشاكلة لنظائرها أو معادة أخبارها وفي كلتا الحالتين خلاف لما يجيء به هذا الكتاب وقد يأتي أيضاً منها الشيء الذي تطول أخباره وتكثر قصص شاعره مع غيره من الاصوات والاخبار فلا يمكن شرحها جمعا في ذلك الموضع لئلا تنقطع الاخبار المذكورة لدخوله فيها فيؤخر ذكره الى مواضع يحسن فيها ونظائر له يضاف اليها غير قاطع اتساق غيره منها ولا مفرد للقرائن بتوسطه لها ويكون ذكره على هذه الحال أشكل وأليق ﴿ قال مؤلف هذا الكتاب ﴾ ولعل من يتصفح ذلك ينكر تركنا تصنيفه أبوابا على طرائق الغناء أوعلى طبقات المغنين فى أزمانهم ومراتبهم أو على ماغنى به من شعر شاعر * والمانع من ذلك والباعث على مانحوناه علل (منها) أنا لما جعلنا ابتداءه الثلاثة الأصوات المختارة كان شعراؤها من المهاجرين والأنصار وأولهم أبو قطيفة وليس من الشعراء المعدودين ولا الفحول ثم عمر بن أبي ربيعة ثم نصيب فلما جري أول الكتاب هذا المجرى ولم يمكن ترتيب الشعراء فيه الحق آخره بأوله وجعل على نسب ماحضر ذكره وكذلك سائر المائة الصوت المختارة فانها جارية على غير ترتيب الشعراء والمغنين وليس المغزى في الكتاب ترتيب الطبقات وانما المغزى فيه ماضمنه من ذكر الأغاني بأخبارها وليس هذا مما يضر بها (ومنها) أن الأغاني قلما يأتي منها شيء ليس فيه اشتراك بين المغنين في طرائق مختلفة لايمكن معها ترتيبها على الطرائق إذ ليس بعض الطرائق ولا بعض المغنين أولى بنسبة الصوت اليه من الآخر (ومنها) أن ذلك لولم يكن كما ذكرنا لم يخل فيها اذا أتينا بغناء رجل وأخباره وما صنف اسحق وغيره من أن نأتي بكل ماأتى به المصنفون والرواة منها على كثرة حشوه وقلة فائدته وفي هذا نقض ماشرطناه من إلغاء الحشو وأن نأتي ببعض ذلك فينسب الكتاب الى قصور عن مدى غيره وكذلك تجري أخبار الشعراء فلو أتينا بما غنى به في شعر شاعر منهم ولم نجاوزه حتى نفرغ منه لجري هذا المجرى وكانت للنفس عنه نبوة وللقلب منه ملة وفي طباع البشر محبة الانتقال من شيء الى شيء والاستراحة من معهود الى مستجد وكل منتقل اليه أشهى الى النفس من المنتقل عنه والمنتظر أغلب على القلب من الموجود واذا كان هذا هكذا فما رتبناه أحلى وأحسن ليكون القاريء له بانتقاله من خبر الى غيره ومن قصة الى سواها ومن أخبار قديمة الى محدثة ومليك الى سوقة وجد الى هزل أنشط لقراءته وأشهى لتصفح فنونه لاسيما والذي ضمناه اياه أحسن جنسه وصفو ماألف في بابه ولباب ماجمع في معناه (وكل ماذكرنا فيه) من نسب الاغاني الى أجناسها فعلى مذهب اسحق بن ابراهيم الموصلي وان كانت رواية النسبة عن غيره إذكان مذهبه هو المأخوذ به اليوم دون من خالفه مثل ابراهيم بن المهدي ومخارق وعلوية وعمر بن بانة ومحمد بن الحرث بن شخير ومن وافقهم فانهم يسمون الثقيل الاول وخفيفه الثقيل الثاني وخفيفه ويسمون الثقيل الثاني وخفيفه الثقيل الاول وخفيفه وقد اطرح ماقالوه الآن وترك واخذ الناس بقول اسحق ﴿ قال مؤلف هذا الكتاب ﴾ والذي بعثني على تأليفه ان رئيساً من رؤسائنا كلفني جمعه له وعرفني أنه بلغه ان الكتاب المنسوب الى اسحق مدفوع أن يكون من تأليفه وهو مع ذلك قليل الفائدة وانه شاك في نسبته لان اكثر أصحاب اسحق ينكرونه ولان ابنه حمادا أعظم الناس انكاراً لذلك وقد لعمري صدق فيما ذكره وأصاب فيما انكره (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال سمعت حمادا

يقول ما ألف أبي هذا الكتاب قط ولا رآه والدليل على ذلك ان اكثر اشعاره المنسوبة التي جمعت فيه الى ما ذكر معها من الاخبار ما غنى فيه احد قط وان اكثر نسبه الى المغنين خطأ والذي الفه ابى من دواوين غنائه يدل على بطلان هذا الكتاب وانما وضعه وراق كان لابى بعد وفاته سوى الرخصة التي هي اول الكتاب فان ابي رحمه الله الفها لان اخبارها كلها من روايتنا هـذا ما سمعته من ابى بكر حكاية فحفظته واللفظ يزيد وينقص (واخبرني) احمد بن جعفر جحظة انه يعرف الوراق الذي وضعه وكان يسمى بسند الوراق وحانوته في الشرقية في خان الزبل وكان يورق لاسحق بن ابراهيم فاتفق هو وشريك له على وضعه وليست الاغانى التي فيه ايضاً مذكورة الطرائق ولا هى بمقنعة من جملة مافي ايدي الناس من الاغاني ولا فيها من الفوائد ما يبلغ الارادة فتكلفت ذلك له على مشقة احتملتها منه وكراهة ان يؤثر عنى في هذا المعنى ما يبقى على الايام مخلداً والي على تطاولها منسوباً وان كان مشوبا بفوائد جمة ومعان من الآداب شريفة ونعوذ بالله مما أسخطه من قول أو عمل ونستغفره من كل موبقة وخطيئة وقول لايوافق رضاه وهو ولى العصمة والتوفيق وعليـه نتوكل واليه ننيب وصلى الله على محمد وآله عند مفتتح كل قول وخاتمته وسلم تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل كافيا ومعينا

ذكر المائة الصوت المختارة

(أخبرنا) أبو أحمد يحيى بن علي بن يحيى المنجم قال حدثني أبي قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلى أن أباه أخبره أن الرشيد رحمة الله عليه أمر المغنين وهم يومئذ متوافرون أن يختاروا له ثلاثة أصوات من جميع الغناء فأجمعوا على ثلاثة أصوات انا أذكرها بعد هذا ان شاء الله قال اسحق فجرى هذا الحديث يوما وأنا عند أمير المؤمنين الواثق بالله فأمرني باختيار أصوات من الغناء القديم فاخترت له من غناء أهل كل عصر مااجتمع علماؤهم على براعته واحكام صنعته ونسبته الى من شدا به ثم نظرت الى ماأحـدث الناس بعد ممن شاهدناه في عصرنا وقبيل ذلك فاجتنيت منه ماكان مشبها لما تقدم أو سالكا طريقه فذكرته ولم أبخسه مايجب له وان كان قريب العهد لان الناس قد يتنازعون الصوت في كل حين وزمان وان كان السبق للقدماء الى كل احسان (وأخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حـدثني هرون بن الحسين بن سهل وأبو العباس بن حمدون وابن دقاق وهو محمد بن احمد بن يحيى المعروف بابن دقاق بهذا الخبر فزعم أن الرشيد أمر هؤلاء المغنين أن يختاروا له مائة صوت فاختاروها ثم أمرهم باختيار عشرة منها فاختاروها ثم أمرهم أن يختاروا منها ثلاثة ففعلوا وذكر نحو ماذكره يحيى بن على ووافقه في صوت من الثلاثة الاصوات وخالفه في صوتين وذكر يحيى بن على باسناده المذكور أن منها لحن معبد في شعر أبي قطيفة وهو من خفيف الثقيل الاول

القصر فالنخـل فالجماء بينهما * أشهى الى القلب من أبواب جيرون

ولحن ابن سريج في شعر عمر بن أبي ربيعة ولحنه من الثقيل الثاني

تشكي الكميت الجري لماجهدته * وبـين لويستطيع أن يتكلما

ولحن ابن محرز في شعر نصيب وهو من الثقيل الثاني أيضاً

أهاج هواك المنزل المتقادم * نعم وبه ممن شجاك معالم

وذكر جحظة عمن روى عنه أن من الثلاثة الاصوات لحن ابن محرز في شعر المجنون وهو من الثقيل الثاني

اذا ماطواك الدهر يا أم مالك * فشأن المنايا القاضيات وشأنيا

ولحن ابراهيم الموصلي في شعر العرجي وهو من خفيف الثقيل الثاني

الى جيداء قد بعثوا رسولا * ليحزنها فلا صحب الرسول

ولحن ابن محرز في شعر نصيب وهو على ماذكر هزج

أهاج هواك المنزل المتقادم * نعم وبه ممن شجاك معالم

وحكي عن أصحابه أن هذه الثلاثة الاصوات على هذه الطرائق لاتبقي نغمة في الغناء الا وهي فيها (أخبرني) الحسن بن علي الادمي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد الوراق قال حدثني أبوتوبة صالح بن محمد قال حدثني محمد بن جرير المغنى قال حدثني ابرهيم بن المهدي أن الرشيد أمر المغنين أن يختاروا له أحسن صوت غني فيه فاختاروا له لحن ابن محرز في شعر نصيب * أهاج هواك المنزل المتقادم * قال وفيه دور كثير أي صنعة كثيرة والذي ذكره أبو أحمد يحي بن علي أصح عندى ويدل على ذلك تباين مابين الاصوات التي ذكرها والاصوات الاخر في جودة الصنعة واتقانها واحكام مباديها ومقاطعها ومافيها من العمل وأن الأخرى ليست مثلها ولا قريبة منها وأخرى هي أن جحظة حكى عمن روى عنه أن فيها صوتا لابراهيم الموصلى وهو أحد من كان اختار هذه الاصوات للرشيد وكان معه في اختيارها اسمعيل بن جامع وفليح وليس أحد منهما دونه ان لم يفته فكيف يمكن ان يقال انهما ساعدا ابراهيم على اختيار لحن من صنعته في ثلاثة اصوات اختيرت من سائر الاغاني وفضلت عليها ألم يكونا لو فعلا ذلك قد حكما لابراهيم على انفسهما بالتقدم والحذق والرياسة وليس هو كذلك عندهما (ولقد أخبرنا) يحي بن علي بن يحي المنجم عن حماد بن اسحق عن ابيه أنه أتي أباه ابراهيم بن ميمون يوما مسلما فقال له ابوه يا بني ماأعلم احدا بلغ من بر ولده مابلغته من برك واني لاستقل ذلك لك فهل من حاجة أصيرفها الى محبتك قلت قد كان جعلت فداك كل ماذكرت فأطال الله لى بقاءك ولكني أسألك واحدة يموت هذا الشيخ غدا أو بعد غد ولم أسمعه فيقول الناس لي ماذا وأنا أحل منك هذا المحل قال لي ومن هو قلت ابن جامع قال صدقت يابني أسرجوا لنا فجئنا ابن جامع فدخل عليه أبي وأنا معه فقال يا أبا القاسم قد جئتك في حاجة فان شئت فاشتمني وان شئت فاقذفني غير انه لابدلك من قضائها هذا عبدك وابن أخيك اسحق قال لي كذا وكذا فركبت معه أسألك ان تسعفه فيما سأل فقال نعم على شريطة تقيمان عندي أطعمكما مشوشة وقلية واسقيكما من نبيذي التمري واغنيكما فان جاءنا رسول الخليفة مضينا اليه والا أقمنا يومنا فقال أبي السمع والطاعة وأمر بالدواب فردت فجاءنا ابن جامع بالمشوشة والقلية ونبيذه التمري فأكلنا وشربنا ثم اندفع فغنانا فنظرت الى أبي يقل في عيني ويعظم ابن جامع حتى صار أبي في عيني كلاشيء فلما طربنا غاية الطرب جاء رسول الخليفة فركبا وركبت معهما فلما كنا في بعض الطريق قال لى ابي كيف رأيت ابن جامع يابنى قلت له

او تعفيني جعلت فداك قال لست اعفيك فقال فقلت له رأيتك ولاشيء اكبر عندي منك قد صغرت عندي في الغناء معه حتى صرت كلا شيء ثم مضيا الى الرشيد وانصرفت الى منزلي وذلك لاني لم اكن بعد وصلت الى الرشيد فلما اصبحت ارسل الى أبي فقال يا بني هذا الشتاء قد هجم عليك وانت تحتاج فيه الى معونة واذا مال عظيم بين يديه فاصرف هذا المال في حوائجك فقمت فقبلت يده ورأسه وأمرت بحمل المال واتبعته فصوت بي يا اسحق ارجع فرجعت فقال لي أتدري لم وهبت لك هذا المال قلت نعم جعلت فداك قال لم قلت لصدقي فيك وفي ابن جامع قال صدقت يا بني امض راشدا ولهما في هـذا الجنس أخبار كثيرة تأتي في غير هذا الموضع متفرقة في أماكن تحسن فيها ويستغني بما ذكر ههنا عنها فابراهيم يحل ابن جامع هذا المحل مع ما كان بينهما من المنافسة والمفاخرة ثم يقدم على أن يختار فيما هو معـه فيه صوتا لنفسه يكون مقدما على سائر الغناء ويطابقه هو وفليح عليه هذا خطأ لا يخيل وعلى مابه فانا نذكر الصوتين اللذين روياهما عن جحظة المخالفين لرواية يحيى بن علي بعد ذكرنا مارواه يحيى ثم نتبعهما بقى الاختيار فاول ذلك من رواية أبي الحسن علي بن يحيى

صوت فيه لحنان

القصر فالنخل فالجماء بينهما * أشهى الى القلب من أبواب جيرون

الى البلاط فما حازت قرائنه * دور نزحن عن الفحشاء والهون

قد يكتم الناس أسرارا فأعلمها * ولا ينالون حتى الموت مكنوني

عروضه من أول البسيط القصر الذى عناه ههنا قصر سعيد بن العاصي بالعرصة والنخل الذي عناه نخل كان لسعيد هناك بين قصره وبين الجماء وهي أرض كانت له فصار جميع ذلك لمعاوية بن أبي سفيان بعد وفاة سعيد ابتاعه من ابنه عمرو باحتمال دينه عنه ولذلك خبر يذكر بعد وأبواب جيرون بدمشق ويروي حاذت قرائنه من المحاذاة والقرائن دور كانت لبني سعيد بن العاصي متلاصقة سميت بذلك لاقترانها ونزحن بعدن والنازح البعيد يقال نزح نزوحا والهون الهوان قال الراجز

لم يبتذل مثل كريم مكنون * أبيض ماض كالسنان المسنون

* كان يوقى نفسه من الهون *

والمكنون المستور الخفي وهو مأخوذ من الكن الشعر لابي قطيفة المعيطي والغناء لمعبد وله فيه لحنان أحدهما خفيف ثقيل أول بالوسطي في مجراها من رواية اسحق وهو اللحن المختار والآخر ثقيل أول بالوسطي على مذهب اسحق من رواية عمرو ابن بانة

خبر أبي قطيفة ونسبه

هو عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط واسم أبي معيط أبان بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب هذا الذي عليه النسابون وذكر الهيثم بن عدي في كتاب المثالب ان أبا عمرو بن أمية كان عبدا لامية اسمه ذكوان فاستلحقه وذكر

أن دغفلا النسابة دخل على معاوية فقال له من رأيت من علية قريش فقال رأيت عبد المطلب بن هاشم وأمية بن عبد شمس فقال صفهما لي فقال كان عبد المطلب أبيض مديد القامة حسن الوجه في جبينه نور النبوة وعز الملك يطيف به عشرة من بنيه كأنهم أسد غاب قال فصف أمية قال رأيته شيخاً قصيرا نحيف الجسم ضريراً يقوده عبده ذكوان فقال مه ذاك ابنه أبو عمرو فقال هذا شيء قلتموه بعد واحدثتموه وأما الذي عرفت فهو الذي أخبرتك به ثم نعود الى سياقة النسب من لؤي ابن غالب ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة والنضر عند أكثر النسابين أصل قريش فمن ولده النضر عد منهم ومن لم يلده فليس منهم وقال بعض نسابي قريش بل فهر بن مالك قريش فمن لم يلده فليس من قريش ثم نعود للنسب الى النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ابن الياس بن مضر بن نزار وولد الياس يقال لهم خندف سموا بأمهم خندف وهو لقبها واسمها ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وهي أم مدركة وطابخة(١) وقمعة بني الياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان بن أدبن أددبن الهميسع بن يشجب وقيل أشجب بن نبت بن قيذار بن اسمعيل ابن ابراهيم هذا النسب الذي رواه نسابو العرب وروي عن ابن شهاب الزهري وهو من علماء قريش وفقهائها (وقال قوم آخرون من النسابين ممن أخذفها يزعم عن دغفل وغيره معد بن عدنان بن ادد بن أميق بن شاجيب ابن نبت بن ثعلبة بن عنز بن سريج بن محلم بن العوام بن المحتمل بن رائمة بن العقيان ابن علة ابن شحدود بن الضرب بن عيفر بن ابراهيم بن اسمعيل بن رزين بن أعوج بن المطعم بن الطمح ابن القسور بن عتود بن دعدع بن محمود بن الرائد بن بدوان بن أمامة بن دوس بن حصين بن النزال ابن الغمير بن محشر بن معذر بن صيفي بن نبت بن قيذار بن اسمعيل ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله صلى الله عليهما وعلى أنبيائه أجمعين وسلم تسليما ثم أجمعوا ان ابراهيم بن آزر وهو اسمه بالعربية كما ذكره الله تعالى في كتابه وهو في التوراة بالعبرانية تارخ بن ناحور وقيل الناحر بن الشارع وهو شاروع بن أرغوا وهو الراح ابن قانع وهو قاسم الارض الذي قسمها بين أهلها بن عابر بن شالخ بن ارفخشذر وهو الرافد بن سام بن نوح صلى الله عليه وسلم ابن لامك وهو في لغة العرب ملكان بن المتوشالخ وهو المنوف بن أخنخ وهو ادريس نبي الله عليه السلام بن برد وهو الرائد بن مهلايل ابن قينان وهو قنان بن أنوش وهو الطاهر بن شيث وهو هبة الله ويقال له أيضاً شاث ابن آدم أبي البشر صلى الله عليهم وعلى محمد النبي وآله وسلم تسليما هذا الذي في أيدي الناس من النسب على اختلافهم فيه (وقد روي) عن النبي صلى الله عليه وسلم تكذيب للنسابين ودفع لهم وروي أيضاً خلاف لاسماء بعض الآباء وقد شرحت ذلك في كتاب النسب شرحا يستغنى به عن غيره (وأبو قطيفة)

---

(١) وسمي طابخة لان أباه ندت له ابل فندب أولاده لطلبها وهم ثلاثة عامر وعمرو وعمير فامر عمرا أن يطلبها فادركها فسمي مدركة وأما عامر فاقتنص أرنباً فطبخها فسمي طابخة وأما عمير فانقمع في البيت فسمي قمعة وأما ليلى فخرجت في أثرهم فقالت مازلت أخندف هـ فسميت خندف مختصرا من شرح المفضليات

وأهله من العنابس من بني أميــة وكان لأمية من الولد أحد عشر ذكرا كل واحد منهم يكنى باسم صاحبه وهم العاصي وأبو العاصي والعيص وأبو العيص وعمرو وأبو عمرو وحرب وأبو حرب وسفيان وأبو سفيان والعويص لا يكنى بهم فهم الاعياص فيما أخبرنا حرمي بن أبي العلاء واسمه أحمد بن محمد بن اسحق والطوسي واسمه أحمد بن سليمان قالا حدثنا الزبير بن بكار عن محمد بن الضحاك الحزامي عن أبيه قال الاعياص العاصي وأبو العاصي والعيص وأبو العيص والعويص ومنهم العنابس وهم حرب وأبو حرب وسفيان وأبو سفيان وعمرو وأبو عمرو وانما سموا العنابس لانهم ثبتوا مع أخيهم حرب بن أمية بعكاظ وعقلوا أنفسهم وقاتلوا قتالا شديداً فشبهوا بالأسد والأسد يقال لها العنابس واحدها عنبسة وفي الاعياص يقول عبد الله بن فضالة الاسدي (١)

من الاعياص أو من آل حرب * أغر كغرة الفرس الجـواد

والسبب في قوله هذا الشعر ما أخبرنا به أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر ابن شبة وحدثنا محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائني وابن غزالة قالوا أتى عبدالله بن فضالة بن شريك الوالبي ثم الاسدي من بني أسد بن خزيمة عبدالله بن الزبير فقال له نفدت نفقتي ونقبت راحلتي قال احضرها فأحضرها فقال أقبل بها أدبر بها ففعل فقال ارقعها بسبت واخصفها بهلب وأنجد بها يبرد خفها وسر البردين (٢) تصح فقال ابن فضالة اني أتيتك مستحملا ولم آتك مستوصفاً فلعن الله ناقة حملتني اليك قال ابن الزبير أن وراكبها فانصرف عنه ابن فضالة وقال

أقول لغلمتي (٣)شدوا ركابي * أجاوز بطن مكة في سواد
فمالي حين أقطع ذات عرق * الى ابن الكاهليــة من معاد
سيبعــد بيننــا نص المطايا * وتعليق الاداويّ والمــزاد
وكل معبــد قد أعلمته * مناسمهن طــلاع النجاد
أرى الحاجات عند أبي خبيب * نكدن (٤) ولا أمية بالبلاد
من الاعياص أو من آل حرب * أغر كغرة الفرس الجـواد

أبو خبيب عبدالله بن الزبير كان يكنى ابابكر وخبيب ابن له هو اكبر ولده ولم يكن يكنيه به الا من ذمه يجعله كاللقب له قال فقال ابن الزبير لما بلغه هذا الشعر علم انها شر امهاتي فعيرني بها وهي خير عماته (٥) قال اليزيدي ان ههنا بمعنى نعم (٦) كأنه اقرار بما قال ومثله قول ابن قيس الرقيات

ويقلن شيب قد علا * ك وقد كبرت فقلت انه

---

(١) وقيل ان هذه الابيات لعبد الله بن الزبير الاسدي للبغدادي اه (٢) الغداة والعشي (٣) وفي رواية للبغدادي وفي شرح كافيــة وقات لصحبتي ادنوا ركابي افارق بطن مكة الخ (٤) قوله نكدن هو بالدال كما رواه ابن مالك في شرح الكافية والبغدادي في خزانة الادب وقال في تفسيره ونكد العيش نكداً اذا اشتد اه (٥) ولفظ صاحب الامثال فلما بلغ الشعر ابن الزبير قال لو علم لي اما الأم من عمته لسبني بها ميداني (٦) واذا كانت كذاك فلا تعمل

وأم أبي معيط آمنة بنت أبان بن كليب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر ابن هوازن ولها يقول نابغة بني جعدة

وشاركنا قريشاً في تقاها * وفي أنسابها شرك العنان
بما ولدت نساء بني هلال * وما ولدت نساء بني أبان

وكانت آمنة هذه تحت أمية بن عبد شمس فولدت له العاصي وأبا العاصي وأبا العيص والعويص وصفية وتوبة وأروي بني أمية فلما مات أمية تزوجها بعده ابنه أبو عمرو وكان أهل الجاهلية يفعلون ذلك يتزوج الرجل امرأة أبيه بعده فولدت له أبا معيط فكان بنو أمية من آمنة اخوة أبي معيط وعمومته أخبرني بذلك كله الطوسي عن الزبير ابن بكار قال الزبير وحدثني عمي مصعب قال زعموا ان ابنها أبا العاصي زوجها أخاه أبا عمرو وكان هذا نكاحا تنكحه الجاهلية فأنزل الله تعالى تحريمه قال الله تعالى ولا تنكحوا مانكح أباؤكم من النساء الا ماقد سلف انه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلا فسمي نكاح المقت * وأسر عقبة بن أبي معيط في يوم بدر فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم صبراً حدثنا بذلك محمد بن جرير الطبرى قال حدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد ابن اسحق في خبر ذكره طويل وحدثني به أحمد بن محمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن اسحق المسيبي قال حدثنا محمد بن فليح عن موسي بن عقبة عن ابن شهاب الزهرى قالوا جميعاً قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم صبراً فقال له وقد أمر بذلك فيه يامحمد أأنا خاصة من قريش قال نعم قال فمن للصبية بعدي قال النار فلذلك يسمي بنو أبي معيط صبية النار واختلف في قاتله فقيل ان علي ابن أبي طالب صلوات الله عليه تولى قتله وهذا من رواية بعض الكوفيين حدثني به أحمد بن محمد ابن سعيد بن عفرة قال أخبرني المنذر بن محمد اللخمى قال حدثنا سليمان بن عباد قال حدثنى عبد العزيز بن أبي ثابت المدني عن أبيه عن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب عليهم السلام أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر علياً يوم بدر فضرب عنق عقبة ابن أبي معيط والنضر بن الحرث وروي ابن اسحق أن عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح الانصاري قتله وان الذي قتله على بن بى طالب عليه السلام النضر بن الحرث بن كلدة أخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني الحسن بن عثمان قال حدثنى ابن أبي زائدة عن محمد بن اسحق عن أصحابه وحدثنا محمد بن جرير قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن أصحابه قالوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر عقبة بن أبي معيط صبرا أمر عاصم بن ثابت فضرب عنقه ثم أقبل من بدر حتى اذا كان بالصفراء قتل النضر بن الحرث بن كلدة أحد بني عبد الدار أمر عليا عليه السلام ان يضرب عنقه قال عمر بن شبة في حديثه بالاثيل فقالت أخته (١) قتيلة بنت الحرث ترثيه

---

(١) وفي التصريح أنها ابنته وسبب قتل النبي صلى الله عليه وسلم النضر انه كان يقرأ أخبار العجم على العرب ويقول محمد يأتيكم بأخبار عاد وثمود وأنا آتيكم بخبر الاكاسرة والقياصرة يريد بذلك اذى النبي صلى الله عليه وسلم وفي التبريزى انها ابنته وقيل اخته ه

يا راكبا ان الاثيل مظنة * من صبح خامسة وأنت موفق
أبلغ به ميتاً بأن تحيــــة * ماان تزال بها النجائب تخفق
مني اليك وعبرة مسفوحة * جادت بدرتها (١) وأخري تخنق
هل يسمعن النضران ناديته * ان كان يسمع هالك لاينطق (٢)
ظلت سيوف بنى ابيه تنوشه * لله أرحام هنــاك تشــقق
صبرا يقاد الى المنيــة متعبا * رسف المقيد وهو عان موثق
أمحمد ولانت نسل نجيبة (٣) * في قومها والفحل فحل معرق (٤)
ما كان ضرك لومننت وربما * من الفتى وهو المغيظ المحنق (٥)
أو كنت قابل فدية فلنأتين * بأعز مايغــلو لديك وينفق
والنضر أقرب من أخذت بزلة (٦) * وأحقهم ان كان عتق يعتــق

فبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو سمعت هذا قبل ان أقتله ماقتلته فيقال ان شـعرها أكرم شعر موتور وأعفه وأكفه وأحلمه قال ابن اسحق وحدثنى أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان بعرق (٧) الظبية قتل عقبة بن أبي معيط فقال حين أمر به أن يقتل فمن للصبية يامحمد قال النار فقتله عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح أحد بني عمرو بن عوف (حــدثني) أحمد بن الجعد قال حدثنا عبد الله بن محمد بن اسحق الادمي قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثني الاوزاعي قال حدثني يحيى بن أبى كثير عن محمد بن ابراهيم التيمي قال حــدثني عروة بن الزبير قال سألت عبد الله بن عمرو فقلت أخبرني بأشد شئ صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليــه وآله وسلم فقال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي في حجر الكعبة اذ أقبل عقبة بن أبي معيط فوضع ثوبه في عنق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخنقه به خنقاً شديداً فأقبل أبو بكر رحمة الله عليه حتي أخذ بمنكبه فدفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وكان الوليد بن عقبة أخا عثمان بن عفان لامه وأمهما أروي بنت عامر بن كريز وأمها أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف والبيضاء وعبد الله أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم توأمان وكان عقبة بن أبي معيط تزوج أروي بعد وفاة عفان فولدت له الوليد وخالداً وعمارة وأم كلثوم كل هؤلاء اخوة عثمان لامه وولى عثمان الوليد بن عقبة في خلافته الكوفة فشرب الخمر وصلى بالناس وهو سكران فزاد في الصلاة وشهد عليه بذلك عند عثمان فجلده الحد وسيأتي خبره بعد هذا في موضعه * وأبو قطيفة عمرو بن الوليد يكنى أبا الوليد وأبو قطيفة لقب لقب به وأمه بنت الربيع ابن ذي الخمار من

(١) وروى لمائحها ان لمنزفها وهو أبوها اه تبريزي (٢) وروي ميت أو ينطق (٣) وروى ضنء وهو الولد (٤) ومعرق له عرق في الكرم ولايكادون يستعملون معرقا الافي المدح والقياس لايمنع ان يستعمل في الذم اه من التبريزى (٥) المغيظ بفتح الميم اسم مفعول من غاظه والمحنق بضم الميم وفتح النون اسم مفعول من أحنقه اذا غاظه اه من التصريح (٦) وروى اصبت وسيلة (٧) بالضم موضع

بنى أسد بن خزيمة وقال أبو قطيفة هذا الشعر حين نفاه ابن الزبير مع بنى أمية عن المدينة مع نظائر له تشوقا اليها (حدثنى) بالسبب في ذلك أحمد بن محمد بن شبيب ابن أبي شيبة البزار قال حدثنا أحمد ابن الحرث الخراز عن المدائنى وأخبرني ببعضه أحمد ابن محمد بن الجعد قال حدثنا أحمد بن زهير ابن حرب قال حدثني أبي قال حدثني وهب بن جرير عن أبيه في كتابه المسمي كتاب الأزارقة ونسخت بعضه من كتاب منسوب الي الهيثم بن عدي واللفظ للمدائني في الخبر ما اتسق فاذا انقطع أو اختلف نسبت الخلاف الى روايه قال الهيثم بن عدي أخبرنا ابن عياش عن مجالد عن الشعبي وعن ابن أبي الجهم ومحمد بن المنتشر أن الحسين بن على بن أبى طالب عليه وعلى أبيه السلام لما سار الى العراق شمر ابن الزبير للامر الذي أراده ولبس المعافري(١) وشبر بطنه وقال انما بطني شبر وما عسي أن يسع الشبر وجعل يظهر عيب بنى أمية ويدعوا الى خلافهم فامهله يزيد سنة ثم بعث اليه عشرة من أهل الشأم عليهم النعمان بن بشير وكان أهل الشأم يسمون أولئك العشرة النفر الركب منهم عبد الله بن عضاة الاشعري وروح بن زنباع الجذامي وسعد بن حمزة الهمداني ومالك بن هبيرة السلولى وأبو كبشة السكسكي وزمل بن عمرو العذري وعبد الله بن مسعود وقيل ابن مسعدة الفزاري اوأخوه عبد الرحمن وشريك بن عبد الله الكنانى وعبد الله بن عامر الهمداني وجعل عليهم النعمان ابن بشير فأقبلوا حتي قدموا مكة على ابن الزبير فكان النعمان يخلو به في الحجر كثيرا فقال له عبدالله ابن عضاة يوما يابن الزبير انهذا الأنصاري والله ماأمر بشئ الا وقد أمرنا بمثله الا أنه قد أمر علينا واني والله ماأدري مابين المهاجرين والأنصار فقال ابن الزبير ياابن عضاة مالى ولك انما أنا بمنزلة حمامة من حمام مكة أفكنت قاتلا حماما من حمام مكة قال نعم وماحرمة حمام مكة ياغلام ائتني بقوسي وأسهمى فأتاه بقوسه وأسهمه فأخذ سهماً فوضعه في كبد القوس ثم سدده نحو حمامة من حمام المسجد وقال ياحمامة أيشرب يزيد بن معاوية الخمر قولى نعم فوالله لئن فعلت لارمينك ياحمامة أتخلعين يزيد بن معاوية وتفارقين أمة محمد صلى الله عليه وسلم وتقيمين في الحرم حتي يستحل بك والله لئن فعلت لارمينك فقال ابن الزبير ويحك أو يتكلم الطائر قال لاولكنك ياابن الزبير تتكلم أقسم بالله لتبايعن طائعاً أو مكرهاً أو لتعرفن راية الاشعريين في هذه البطحاء ثم لاأعظم من حقها ماتعظم فقال ابن الزبير أو يستحل الحرم قال انما يحله من ألحد فيه فحبسهم شهراً ثم ردهم الي يزيد ابن معاوية ولم يجبه الى شئ وفي رواية أحمد بن الجعد وقال بعض الشعراء وهو أبو العباس الاعمى واسمه السائب بن فروخ يذكر ذلك وشبر ابن الزبير بطنه

مازال في سورة الاعراف يدرسها * حتي فوآدي مثل الخز في اللين

لو كان بطنك شبراً قد شبعت وقد * أفضلت فضلا كثيراً للمساكين

قال الهيثم ثم ان بن الزبير مضي الى صفية بنت أبي عبيد الله زوجة عبد الله بن عمر فذكر لها أن خروجه كان غضباً لله تعالى ورسوله عليه السلام والمهاجرين والانصار من اثرة معاوية وابنه وأهله

(١) ونصل عفاري بالضم جيد وقال في المصباح ومعافر قيل هو مفرد على غير قياس مثل حضاجراه

بأفيء وسألها مسئلته أن يبايعه فلما قدمت له عشاءه ذكرت له أمر ابن الزبير واجتهاده وأثنت عليه وقالت مايدعوا الا الى طاعة الله جل وعز وأكثرت القول في ذلك فقال لها أما رأيت بغلات معاوية اللواتي كان يحج عليهن الشهب فان ابن الزبير مايريد غيرهن قال المدائني في خبره وأقام ابن الزبير على خلع يزيد وما لأعلى ذلك أكثر الناس فدخل عليه عبد الله بن مطيع وعبد الله بن حنظلة وأهل المدينة المسجد وأتوا المنبر فخلعوا يزيد فقال عبد الله بن أبى عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي خلعت يزيد كما خلعت عمامتى ونزعها عن رأسه وقال انى لأقول هذا وقد وصلنى وأحسن جائزتى ولكن عدو الله سكير خمير وقال آخر خلعته كما خلعت نعلي وقال آخر خلعته كما خلعت ثوبي وقال آخر قد خلعته كما خلعت خفي حتى كثرت العمائم والنعال والخفاف وأظهروا البراءة منه واجمعوا على ذلك وامتنع منه عبد الله بن عمرو محمد بن علي بن أبي طالب عليهما السلام وجرى بين محمد خاصة وبين أصحاب ابن الزبير فيه قول كثير حتى أرادوا اكراهه على ذلك فخرج الى مكة وكان هـذا أول ماهاج الشر بينه وبين ابن الزبير (١) قال المدائني واجتمع أهل المدينة لاخراج بني أمية عنها فأخذوا عليهم العهود أن لايعينوا عليهم الجيش وان يردوهم عنهم فان لم يقدروا على ردهم لا يرجعوا الى المدينة معهم فقال لهم عثمان بن محمد بن أبي سفيان أنشدكم الله في دمائكم وطاعتكم فان الجنود تأتيكم وتطؤكم وأعذر لكم أن لاتخرجوا أميركم إنكم ان ظفرتم وأنا مقيم بين أظهركم فما أيسر شأني وأقدركم على اخراجي وما أقول هذا الا انظراً لكم أريد به حقن دمائكم فشتموه وشتموا يزيد وقالوا لانبدأ الا بك ثم نخرجهم بعدك فأتى مروان عبد الله بن عمر فقال ياأبا عبد الرحمن إن هؤلاء القوم قد ركبونا بما ترى فضم عيالنا فقال لست من أمركم وأمر هؤلاء في شيء فقام مروان وهو يقول قبح الله هذا أمراً وهذا دينا ثم أتى علي بن الحسين عليهما السلام فسأله ان يضم أهله وثقله ففعل ووجههم وامرأته أم أبان بنت عثمان الى الطائف ومعها إبناه عبد الله ومحمد فمرض حريث رقاصة وهو مولى ابني بهز من سليم كان بعض عمال المدينة قطع رجله فكان اذا مشى كأنه يرقص فسمى رقاصة لثقل مروان وفيه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب فضربته بعصا فكادت تدق عنقه فولى ومضى ومضوا الى الطائف وأخرجوا بني أمية فخس بهم سليمان بن أبي الجهم العدوي وحريث رقاصة فأراد مروان ان يصلي بمن معه فمنعوه وقالوا لا يصـلي والله بالناس أبداً ولكن ان أراد ان يصلي بأهله فليصل فصلى بهم ومضى فمر مروان بعبد الرحمن بن أزهر الزهرى فقال له هلم إلى ياأباعبد الملك فلا يصل اليك مكروه مابقي رجل من بني زهرة فقال له وصلتك رحم قومنا على أمر فأكره ان اعرضك لهم وقال ابن عمر بعد ذلك لما اخرجوا وندم على ماكان قاله لمروان لو وجدت سبيلا الى نصر هؤلاء لفعلت فقد ظلموا وبغى عليهم فقال ابنه سالم لو كلمت هؤلاء القوم فقال يابني لا ينزع هؤلاء القوم عما هم عليه وهم بعين الله ان أراد ان يغير غير قال فمضوا الى ذي خشب وفيهم عثمان بن محمد

(١) يشير الى ان ابن الزبير حبس محمد بن علي بن أبي طالب وخمسة عشر رجلا من أهله في سجن عارم اه من الكامل

ابن أبي سفيان والوليد بن عتبة بن أبي سفيان واتبعهم العبيد والصبيان والسفلة يرمونهم ثم رجع حريث رقاصة وأصحابه الى المدينة وأقامت بنو أمية بذي خشب عشرة أيام وسرحوا حبيب بن كرة الى يزيد ابن معاوية يعلمونه وكتبوا اليه يسألونه الغوث وبلغ أهل المدينة انهم وجهوا رجلا الى يزيد فخرج محمد بن عمرو بن حزم ورجل من بني سليم بن بهز وحريث رقاصة وخمسون راكباً فازعجوا بني أمية منها فنخس حريث بمروان فكاد يسقط عن ناقته فتأخر عنها وزجرها وقال اعلى واسلمى فلما كانوا بالسويداء عرض لهم مولى لمروان فقال جعلت فداك لو نزلت فأرحت وتغديت فالغداء حاضر كثير قد أدرك فقال لايدعني رقاصة وأشباهه وعسى أن يمكن الله منه فتقطع يده ونظر مروان الى ماله بذى خشب فقال لامال الا ما أحرزته العياب فمضوا فنزلوا حقيلا أو وادي القرى وفي ذلك يقول الاحوص

لاترثين لحـزمي رأيت به * ضرا ولو سقط الحزمى في النار

الناخسين بمروان بذي خشب * والمقحمين على عثمان في الدار

قال المدائني فدخل حبيب بن كرة على يزيد وهو واضع رجله في طست لوجع كان يجده بكتاب بني أمية وأخبره الخبر فقال أما كان بنو أمية ومواليهم ألف رجل قال بلى وثلاثة آلاف قال أفعجزوا ان يقاتلوا ساعة من نهار قال كثرهم الناس ولم تكن لهم بهم طاقة فندب الناس وأمر عليهم صخر بن أبي الجهم القيني فمات قبل أن يخرج الجيش فأمر مسلم بن عقبة الذي يسمي مسرفا قال وقال ليزيد ما كنت مرسلا الى المدينة أحداً الا قصر وما صاحبهم غيري اني رأيت في منامى شجرة غرقد تصيح على يدى مسلم فأقبلت نحو الصوت فسمعت قائلا يقول أدرك ثأرك أهل المدينة قتلة عثمان فخرج مسلم وكان من قصة الحرة ما كان على يده وليس هذا موضعه فقال أبو قطيفة في ذلك لما أخرجوا عن المدينة

صوت من غير المائة فيه لحنان

بكى أحـد لما تحمل أهـله * فكيف بذي وجد من القوم آلف

من أجل أبي بكر جلت عن بلادها * أميـــة والايام ذات تصارف

عروضه من الطويل وهو ثقيل أول والغناء لسائب خاثر خفيف ثقيل أول بالوسطي ذكر ذلك حماد عن أبيه وذكر أن فيـه لحنا آخر لأهل المدينة لا يعرف صاحبه قال الهيثم في خبره وقال أبو العباس الأعمى في ذلك

قد حل في دار البلاط مجوع * ودار أبي العاصي التيمي حنتف

فلم أر مثل الحي حـين تحملوا * ولا مثلنا عن مثلهم يتكنف

وقال أبو قطيفة أيضاً

صوت من غير المائة فيه ثلاثة ألحان

بكى أحد لما تحمل أهـله * فسلع فدار المال أمست تصدع

وبالشام اخواني وجل عشـيرتي * فقد جعلت نفسي اليهـم تطلع

عروضه من الطويل غنى فيه دحمان ولحنه ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى البنصر من رواية اسحق وفيه لمعبد ثقيل أول بالوسطى من رواية حبش وذكر اسحق أن فيه لحنا في خفيف الثقيل الاول

بالخنصر في مجرى البنصر مجهول الصانع وقال أبو قطيفة أيضاً

صوت من غير المائة المختارة

ليت شعري هل البلاط كعهدي * والمصلى الى قصور العقيق
لامني في هواك يا أم يحيى * من مبين بغشه أو صديق

عروضه من الخفيف غناه معبد ويقال دحمان ولحنه ثقيل أول بالسبابة في مجري الوسطي وذكر اسحق أنه لايعرف صاحبه (حدثني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني محمد بن يونس بن الوليد قال كان ابن الزبير قد نفى أبا قطيفة مع من نفاه من بني أمية عن المدينة الى الشأم فلما طال مقامه بها قال

ألا ليت شعري هل تغير بعدنا * قباء وهل زال العقيق وحاضره
وهل برحت بطحاء قبر محمد * أراهط غر من قريش تباكره
لهم منتهى حبي وصفو مودتي * ومحض الهوى مني وللناس سائره

قال وقال أيضاً

صوت من غير المائة

ليت شعري وأين مني ليت * أعلى العهد يابن (١) فبرام
أم كعهدي العقيق أم غيرته * بعدي الحادثات والأيام
وبأهلي بدلت عكا ولخما * وجذاما وأين مني جذام
وتبدلت من مساكن قومي * والقصور التي بها الآطام
كل قصر مشيد ذي أواس * يتغنى على ذراه الحمام
اقرءني السلام ان جئت قومي * وقليل لهم لدي السلام

عروضه من الخفيف غناه معبد ولحنه ثقيل أول بالخنصر في مجرى البنصر يابن وبرام موضعان والآطام جمع أطم وهي القصور والحصون وقال الاصمعي الآطام الدور المسطحة السقوف وفي رواية ابن عمار ذي أواش بالشين معجمة كانه أراد به ان هذه القصور موشية أى منقوشة ورواه اسحق أواس بالسين غير معجمة وقال واحدها أسي وهو الاصل قال ويقال فلان في أسيه أي في أصله والاسى والاساس واحد وذري كل شيء أعاليه وهو جمع واحدته ذروة ويروى * أبلغن السلام ان جئت قومي * وروى الزبير بن بكار هذه الابيات لابي قطيفة وزاد فيها

اقطع الليل كله باكتئاب * وزفير فما أكاد أنام
نحو قومي اذ فرقت بيننا الدا * ر وحادت عن قصدها الاحلام
خشية أن يصيبهم عنت الدهـ * ـر وحرب يشيب منها الغلام
فلقد حان أن يكون لهذا الدهـر عنا تباعد وانصرام

---

(١) كسحاب وقطام

(رجع الخبر) الى سياقته من رواية ابن عمار وأخبرنا بمثله من هذا الموضع الحسين بن يحيي عن حماد ابن اسحاق عن أبيه اعنى الحزامي وهو ابراهيم بن المنذر عن مطرف بن عبد الله الهذلي قالا ان ابن الزبير لما بلغه شعر أبي قطيفة هذا قال أحسن والله أبو قطيفة وعليه السلام ورحمة الله من لقيه فليخبره أنه آمن فليرجع فأخبر بذلك فانكفأ الى المدينة راجعا فلم يصل اليها حتى مات قال ابن عمار فحدثت عن المدائني أن امرأة من أهل المدينة تزوجها رجل من أهل الشأم فخرج بها الى بلده على كره منها فسمعت منشداً ينشد شعر أبي قطيفة هذا فشهقت شهقة وخرت على وجهها ميتة هكذا ذكر ابن عمار في خبره (وأخبرني) الحسين بن يحيي قال قال حماد قرأت على أبي عن أيوب ابن عباية قال قال حدثني سعيد بن عائشة مولى آل المطلب بن عبد مناف قال خرجت امرأة من بني زهرة في خف فرآها رجل من بني عبد شمس من أهل الشأم فأعجبته فسأل عنها فنسبت له فخطبها الى أهلها فزوجوه بكره منها فخرج بها الى الشأم وخرجت مخرجا فسمعت متمثلا يقول

صوت من غير المائة

ألا ليت شعري هل تغير بعدنا * جنوب المصلى أم كعهدى القرائن

وهل أدؤر حول البلاط عوامر * من الحي أم هل بالمدينة ساكن

اذا برقت نحو الحجاز سحابة * دعا الشوق مني برقها المتيامن

فلم أتركها رغبة عن بلادها * ولكنه ما قدر الله كائن

عروضه من الطويل يقال ان لمعبد فيه لحنا قال فتنفست بين النساء فوقعت ميتة قال أبو أيوب فحدثت بهذا الحديث عبد العزيز بن أبي ثابت الاعرج فقال أتعرفها قلت لا قال فهى والله عمتي حميدة بنت عمر بن عبد الرحمن بن عوف (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال أخبرني ابن عائشة قال لما أجلى ابن الزبير بني أمية عن الحجاز قال أيمن بن خريم الاسدي

كان بني أمية يوم راحوا * وعري عن منازلهم صدار(١)

شماريخ الجبال اذا تردت * بزينتها وجادتها القطار

(وأخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي قال كتب أبو قطيفة عمر بن الوليد بن عتبة الى أبيه وهو متول الكوفة لعثمان بن عفان

من مبلغ عني الامير بأنني * أرق بلاداء سوى الانعاظ

ان لم تغثني خفت اثمك اوارى * في الدار محدوداً بزرق لحاظ

يعني دار عثمان التي تقام فيها الحدود فابتاع له جارية بالكوفة وبعث بها اليه (اخبرني) عبد الله بن محمد الرازي قال حدثنا الخراز عن المدائني قال كان أبو قطيفة من شعراء قريش وكان ممن نفاه ابن الزبير مع بني أمية الى الشأم فقال في ذلك

وما اخرجتنا رغبة عن بلادنا * ولكنه ما قدر الله كائن

---

(١) كغراب موضع قرب المدينة

أحن الى تلك الوجوه صبابة * كاني أسير في السلاسل راهن

وكان يحرق على المدينة فأتي عباد بن زياد ذات يوم عبد الملك فقال له ان خاله أخبره ان العراقين قد فتحا فقال عبد الملك لأبي قطيفة لما يعلمه من حبه المدينة أما تسمع الى مايقوله عباد عن خاله قد طابت لك المدينة الآن فقال أبو قطيفة

اني لاحمق من يمشي على قدم * ان غرني من حياتي حال عباد

أنشايقول لنا المصر إن قدفتحا * ودون ذلك يوم شره باد

قال وأذن له ابن الزبير في الرجوع فرجع فمات في طريقه (وأما) خبر القصر الذي تقدم ذكره وبيعه من معاوية فأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال ذكر مصعب بن عمار بن مصعب ابن عروة بن الزبير ان سعيد بن العاص لما حضرته الوفاة وهو في قصره هذا قال له ابنه عمرو لو نزلت الى المدينة فقال يابني ان قومي لن يضنوا على بان يحملوني على رقابهم ساعة من نهار واذا أنامت فآذنهم فاذا واريتني فانطلق الى معاوية فانعني له وانظر في ديني واعلم أنه سيعرض عليك قضاؤه فلا تفعل واعرض عليه قصري هذا فاني انما اتخذته نزهة وليس بمال فلما مات أذن به الناس فحملوه من قصره حتى دفن بالبقيع وراحل عمرو بن سعيد مناخة فعزاه الناس على قبره وودعوه فكان هو أول من نعاه الى معاوية فتوجع له وترحم عليه ثم قال هل ترك ديناً قال نعم ثلثمائة ألف قال هي على قال قد ظن ذلك وأمرني أن لا أقبله منك وان أعرض عليك بعض ماله فتبتاعه فيكون قضاء دينه منه قال فاعرض علىّ قال قصره بالعرصة قال قد أخذته بدينه قال هولك على أن تحملها الى المدينة وتجعلها بالوافية قال نعم فحملها له الي المدينة وفرقها فى غرمائه وكان أكثرها عدات فاتاه شاب من قريش بصك فيه عشرون الف درهم بشهادة سعيد على نفسه وشهادة مولى له عليه فارسل الى المولى فاقرأه الصك فلما قرأه بكي وقال نعم هذا خطه وهذه شهادتي عليه فقال له عمرو ومن أين يكون لهذا الفتى عليه عشرون ألف درهم وانما هو صعلوك من صعاليك قريش قال أخبرك عنه مر سعيد بعد عزله فاعترض له هذا الفتى ومشى معه حتى صار الى منزله فوقف له سعيد فقال ألك حاجة قال لا الاأني رأيتك تمشي وحدك فأحببت أن أصل جناحك فقال لي ائتني بصحيفة فأتيته بهذه فكتب له على نفسه هذا الدين وقال انك لن تصادف عند ناشئاً نخذ هذا فاذا جاءنا شئ فاتنا فقال عمرو لاجرم والله لايأخذها الابالوافية أعطه اياها فدفع اليه عشرين ألف درهم وافية (أخبرني) أحمد ابن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الصلت بن مسعود قال حدثنا سفيان بن عينة قال حدثنا هرون المدائني قال كان الرجل يأتي سعيد بن العاص يسأله فلايكون عنده فيقول ماعندي ولكن اكتب على به فيكتب عليه كتابا فيقول أتروني أخذت منه ثمن هذا لا ولكنه يجيء فيسألني فيتردد وجهه في وجهي فأكره رده فأتاه مولى لقريش بابن مولاه وهو غلام فقال ان أبا هذا قد هلك وقد أردنا تزويجه فقال ماعندي ولكن خذ ماشئت في أمانتي فلما مات سعيد بن العاص جاء الرجل الى عمرو بن سعيد فقال اني أتيت أباك بابن فلان وأخبره بالقصة فقال له عمرو فكم أخذت قال عشرة آلاف فاقبل عمرو على القوم فقال من رأي أعجز من هذا يقول له سعيد خذ

ماشئت في أماني فيأخذ عشرة آلاف لو أخذت مائة ألف لاديتها عنك (أخبرني عمي) قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن ابن الكلبي قال قال أبوقطيفة وكانت أمه وأم خالد بن الوليد بن عقبة عمة أروى بنت أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن قعنب

انا ابن أبي معيط حين أنمي * لأكرم ضئضيء وأعز جيل
وأنمى للعقائل من قصي * ومخزوم فما أنا بالضئيل
وأروى من كريز قد نمتني * وأروى الخير بنت أبي عقيل
كلا الحيين من هذا وهذا * لعمر أبيك في الشرف الطويل
فعدد مثلهن أبا ذباب (١) * فيعلم ماتقول ذوي العقول
فما الزرقاء لي اما فاخزي * ولالي في الازارق من سبيل

قال يعني بأبي الذباب عبد الملك والزرقاء احدي امهاته من كندة وكان يعير بها (اخبرني) الحسن ابن علي قال اخبرني محمد بن زكريا قال حدثنا قعنب بن المحرز قال حدثنا المدائني قال بلغ أبا قطيفة ان عبد الملك بن مروان ينتقصه فقال

نبئت ان ابن العماس عابني * ومن ذا من الناس البريء المسلم
فمن أنتم من أنتم خبروا فمن * فقد جعلت أشياء تبدو وتكتم

فبلغ ذلك عبد الملك فقال ماظننت انا نجهل والله لولا رعايتي لحرمته لألحقته بمايعلم ولقطعت جلده بالسياط (أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن العتبي قال طلق أبوقطيفة امرأته فتزوجها رجل من أهل العراق ثم ندم بعدان دخل بها الرجل وصارت له فقال

فيا أسفا لفرقة أم عمرو * ورحلة أهلها نحو العراق
فليس الى زيارتها سبيل * ولا حتى القيامة من تلاقى
وعل الله يرجعها الينا * بموت من حليل أو طلاق
فارجع شامتا وتقر عيني * ويجمع شملنا بعد افتراق

(أخبرني) عمي ومحمد بن جعفر قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا محمد بن على بن أبي حسان عن هشام بن محمد عن خالد بن سعيد عن أبيه قال استعمل معاوية سعيد ابن عثمان على خراسان فلما عزله قدم المدينة بمال وسلاح وثلاثين عبدا من السغد فأمرهم أن يبنوا له دارا فبينا هو جالس فيها ومعه ابن سيحان وابن زينة وخالد بن عقبة وأبو قطيفة اذ تؤامروا بينهم فقتلوه فقال أبو قطيفة يرثيه وقيل انها لخالد بن عقبة

ياعين جودى بدمع منك تهتانا * وأبكى سعيد بن عثمان بن عفان
انابن زينة لم تصدق مودته * وفر عنه ابن أرطاة بن سيحانا

---

(١) وكان تدمي لثته فيقع عليها الذباب فكان يلقب أبا الذباب

ذكر معبد وبعض أخباره

هو معبد بن وهب وقيل ابن قطني مولى ابن قطر وقيل بن قطن مولى العاص بن وابصة المخزومي وقيل بل مولى معاوية بن أبي سفيان (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري قال معبد المغني ابن وهب مولى عبد الرحمن بن قطر (وأخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال قال ابن الكلبي معبد مولى ابن قطر والقطريون موالى معاوية بن أبي سفيان (وأخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان قال معبد بن وهب مولى ابن قطن وهم موالى آل وابصة من بني مخزوم وكان أبوه أسود وكان هو(١) خلاسياً مديد القامة أحول وذكر ابن خرداذبه انه غنى في أول دولة بني أمية وأدرك دولة بني العباس وقد أصابه الفالج وارتعش وبطل فكان اذا غنى يضحك منه ويهزأ به وابن خرداذبه قليل التصحيح لما يرويه ويضمنه كتبه والصحيح أن معبداً مات في أيام الوليد بن يزيد بدمشق وهو عنده وقد قيل انه أصابه الفالج قبل موته وارتعش وبطل صوته فأما ادراكه دولة بني العباس فلم يروه أحد سوى ابن خرداذبه ولا قاله ولا رواه عن أحد وانما جاء به مجازفة (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أيوب بن عمر أبو سلمة المديني قال حدثنا عبد الله بن عمران بن أبي فروة قال حدثني كردم بن معبد المغني مولى ابن قطن قال مات أبي وهو في عسكر الوليد بن يزيد وأنا معه فنظرت حين أخرج نعشه الى سلامة القس جارية يزيد بن عبد الملك وقد أضرب الناس عنه ينظرون اليها وهي آخذة بعمود السرير وهي تبكي أبي وتقول

قد لعمري بت ليلي * كاخي الداء الوجيع
ونجى الهم مني * بات أدنى من ضجيعي
كلما أبصرت ربعا * خاليا فاضت دموعي
قد خلا من سيدكا * ن لنا غير مضيع
لا تلمنا ان خشعنا * أو هممنا بخشوع

قال كردم وكان يزيد أمر أبي أن يعلمها هذا الصوت فعلمها اياه فندبته به يومئذ قال فلقد رأيت الوليد بن يزيد والغمر أخاه متجردين في قميصين ورداءين يمشيان بين يدي سريره حتى أخرج من دار الوليد لانه تولى أمره وأخرجه من داره الى موضع قبره

(فأما نسبة هذا الصوت) فان الشعر للاحوص والغناء لمعبد ذكره يونس ولم يجنسه وذكر الهشامي انه ثاني ثقيل بالوسطى قال وفيه لحنان خفيف ثقيل ولابن المكي ثقيل أول نشيد وفيه لسلامة القس عن اسحق لحن من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالوسطى في مجراها (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال قال أبو عبيدة ذكر مولى لآل الزبير وكان منقطعاً الى جعفر ومحمد ابني سليمان ابن علي ان معبداً عاش حتى كبر وانقطع صوته فدعاه رجل من ولد عثمان فلما غنى الشيخ لم يطرب

(١) الخليس الاحمر الذي خالط بياضه سواد والخلاسي بالكسر الولد بين أبوين قاموس

القوم وكان فيهم فتيان نزول من ولد أسيد بن أبي العيص بن أمية فضحكوا منه وهزؤا به فأنشأ يقول

فضحتم قريشاً بالفرار وأنتم * تمدون سوداناً عظام المناكب

فاما القتال لاقتال لديكم * ولكن سيراً في عراض المواكب

وهذا شعر هجوا به قديماً فقاموا اليه ليتناولوه فمنعهم العثماني من ذلك وقال ضحكتم منه حتى اذا احفظتموه اردتم ان تتناولوه لا والله لا يكون ذلك قال اسحق فحدثني ابن سلام قال اخبرني من رآه على هذه الحال فقال له اصرت الى ما ارى فأشار الى حلقه وقال انما كان هذا لذا اذهب ذهب كل شي (قال اسحق) كان معبد من أحسن الناس غناء وأجودهم صنعة وأحسنهم خلقاً وهو فحل المغنين وإمام أهل المدينة في الغناء وأخذ عن سائب خاثر ونشيط مولى عبد الله بن جعفر وعن جميلة مولاة بهز بطن من سليم وكان زوجها مولى لبني الحرث بن الخزرج فقيل لها مولاة الأنصار لذلك وفي معبد يقول الشاعر

أجاد طويس والسريجي بعده * وما قصبات السبق الا لمعبد

قال اسحق قال ابن الكلبي عن أبيه كان ابن أبي عتيق خرج الى مكة فجاء معه ابن سريج الى المدينة فاسمعوه غناء معبد وهو غلام وذلك في ايام مسلم بن عقبة المري وقالوا ماتقول فيه فقال ان عاش كان مغنى بلاده ولمعبد صنعة لم يسبقه اليها من تقدم ولا زاد عليه فيها من تأخر وكانت صناعته التجارة في اكثر ايام رقه وربما رعي الغنم لمواليه وهو مع ذلك يختلف الى نشيط الفارسي وسائب خاثر مولي عبد الله بن جعفر حتى اشتهر بالحذق وحسن الغناء وطيب الصوت وصنع الالحان فاجاد واعترف له بالتقدم على أهل عصره (أخبرني) الحسين بن يحيي قال قال حماد قرأت على أبي قال الجمحي بلغني أن معبداً قال والله لقد صنعت ألحاناً لايقدر شبعان ممتلئ ولا سقاء يحمل قربة على الترنم بها ولقد صنعت الحاناً لايقدر المتكيء أن يترنم بها حتى يقعد مستوفزاً ولا القاعد حتي يقوم قال اسحق وبلغني أن معبداً أتى ابن سريج وابن سريج لايعرفه فسمع منه ماشاء ثم عرض نفسه عليه وغناه وقال له كيف كنت تسمع جعلت فداءك فقال له لو شئت كنت قد كفيت بنفسك الطلب من غيرك قال وسمعت من لاأحصى من أهل العلم بالغناء يقولون لم يكن فيمن غنى أحد أعلم بالغناء من معبد قال وحدثني أيوب ابن عباية قال دخلت على الحسن بن مسلم أبي العراقيب وعنده جاريته عاتكة فتحدث فذكر معبداً فقال أدركته يلبس ثوبين ممشقين وكان اذا غنى علا منخراه فقالت عاتكة ياسيدي أو أدركت معبداً قال أي والله وأقدم من معبد فقالت أستحييت لك من هذا الكبر (أخبرنى) الحسين بن يحيي قال نسخت من كتاب حماد قرأت على أبي أخبرني محمد بن سلام قال حدثني جرير قال قال معبد قدمت مكة فقيل لى ان ابن صفوان قد سبق بين المغنين جائزة فأتيت بابه فطلبت الدخول فقال لى آذنه قد تقدم الى أن لا آذن لاحد عليه ولا أوذنه به قال قلت فدعني أدنو من الباب فأغني صوتا قال أماهذا فنعم فدنوت من الباب فغنيت فقالوا معبد وفتحوا لى فأخذت الجائزة يومئذ (أخبرني) الحسين قال نسخت من كتاب حماد قال أبي وذكر عورك وهو الحسن بن عتبة اللهبي ان الوليد ابن يزيد كان يقول ماأقدر على الحج فقيل له وكيف ذاك قال يستقبلني أهل المدينة بصوتي معبد

القصر فالنخل فالجماء بينهما * وقبيلة تغني في لحنه

في يوم تبدي لنا قتيلة عن جيد * تليع تزينه الاطواق

قال اسحق قيل لمعبد كيف تصنع اذا أردت أن تصوغ الغناء قال أرتحل قعودي وأوقع بالقضيب على رحلي وأترنم عليه بالشعر حتي يستوي لي الصوت فقيل له ما أبين ذلك في غنائك قال اسحق وقال مصعب الزبيري قال يحيي بن عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير حدثني أبي قال قال معبد كنت غلاما مملوكا لآل قطن موالي بني مخزوم وكنت أتلقى الغنم بظهر الحرة وكانوا تجاراً أعالج لهم التجارة في ذلك فآتي صخرة بالحرة ملقاة بالليل فأستند بها فاسمع وأنا نائم صوتا يجري في مسامعي فأقوم من النوم فاحكيه فهذا كان مبدأ غنائي (أخبرني) الحسين بن يحيي قال نسخت من كتاب حماد قال أبي قال محمد بن سعيد الدوسي عن أبيه ومحمد بن يزيد عن سعيد الدوسي عن الربيع بن أبي الهيثم قال كنا جلوساً مع عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فقال إنسان لمالك أنشدك الله أنت أحسن غناء أم معبد فقال مالك والله مابلغت شراكه قط والله لولم يغن معبد إلا قوله

لعمر أبيها لاتقول حليلتي * ألافرعني مالك بن أبي كعب

وهم يضربون الكبش يبرق بيضه * تري حوله الابطال في حلق شهب

لكان حسبه قال وكان مالك إذا غنى غناء معبد تخفف منه ثم يقول أطال الشعر معبد ومططه وحذفته أنا وتمام هذا الصوت

صوت من غير المائة المختارة

لعمر أبيها لاتقول حليلتي * ألافرعني مالك بن أبي كعب

وهم يضربون الكبش يبرق بيضه * ترى حوله الابطال في حلق شهب

اذا أنفذوا الزق الروي وصرعوا * نشاوى فلم أقطع بقولي لهم حسبي

بعثت الى حانوتها فسبأتها * بغير مكاس في السوام ولا غصب

عروضه من الطويل والشعر لمالك بن أبي كعب بن القين الخزرجي أحد بني سلمة هكذا ذكر اسحق وغيره يذكر أنه من مراد ولهذا الشعر خبر طويل يذكر بعد هذا والغناء في البيتين الاولين لمعبد ثقيل أول بالوسطى ومن الناس من ينسبه الى ابن سريج ولمالك في الثالث والرابع من الابيات لحن من الثقيل الاول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق ومن الناس من ينسب هذا اللحن الى معبد ويقول ان مالكا أخذ لحنه فيه فحذف بعض نغمه وانتحله وان اللحن لمعبد في الابيات الاربعة وقد ذكر أن هذا الشعر لرجل من مراد وروى له فيه حديث طويل وقد أخرج خبره في ذلك وخبر مالك بن أبي كعب الخزرجي أبي بن كعب بن مالك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله في موضع آخر أفرد له اذ كانت له أخبار كثيرة ولاجله لاتصلح أن تذكر ههنا (رجع الخبر الى معبد) أخبرني اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان عن يونس الكاتب قال أقبلت من عند معبد فلقيني ابن محرز ببطحان فقال من أين أقبلت قلت من عند معبد فلقيني ابن أبي عباد فقال ما أخذت عنه قلت غنى صوتا فأخذته قال وما هو قلت

ماذا تأمل واقف جملا * في ربع دار عابه قدمه

والشعر لخالدبن المهاجر بن خالد بن الوليد فقال لى ادخل معى دار ابن هرمة وألقه على فدخلت معه فمازلت أردده عليه حتي غناه ثم قال ارجع معى الى ابن عباد فرجعنا فسمعته منه ثم لم يعترف حتي صنع فيه ابن محرز لحنا آخر

نسبة هذا الصوت

صوت

ماذا تأمل واقف جملا * في ربع دار عابه قدمه

أقوى وأقفر غير منتصف * لبد الرمادة ناصع حممه

غناه معبد ولحنه ثقيل أول بالسبابة في مجري الوسطي وفيه خفيف ثقيل أول بالوسطي ينسب الى الغريض والى ابن محرز وذكر عمر بن بانة ان الثقيل الاول للغريض وذكر حبش ان فيه لمالك ثاني ثقيل بالوسطى وفيه رمل بالوسطي ينسب الى سائب خاثر وذكر حبش انه لاسحق (أخبرني) الحسين ابن يحيي قال نسخت من كتاب حماد قال أبي قال بن الكلبي قدم ابن سريج والغريض المدينة يتعرضان لمعروف أهلها ويزوران من بها من صديقهما من قريش وغيرهم فلما شارفاها تقدما ثقلهما ليرتادا منزلا حتي اذا كانا بالمغسلة وهي جبانة على طرف المدينة يغسل فيها الثياب اذاهما بغلام ملتحف بازار وطرفه على رأسه بيده حبالة يتصيد بها الطير وهو يتغني ويقول

القصر فالنخل فالجماء بينهما * أشهى الى النفس من أبواب جيرون

واذا الغلام معبد قال فلما سمع ابن سريج والغريض معبداً مالا اليه واستعاداه فأعاد الصوت فسمعا شيأ لم يسمعا بمثله قط فأقبل أحدهما على صاحبه فقال هل سمعت كاليوم قط قال لا والله فما رأيك قال ابن سريج هذا غناء غلام يصيد الطير فكيف بمن في الجوبة يعني المدينة قال اما أنا فثكلته والدته ان لم أرجع قال فكرا راجعين قال وقال معبد قدمت مكة فذهب بى بعض القرشيين الى الغريض فدخلنا عليه وهو متصبح فانتبه من صبحته وقعد فسلم عليه القرشي وسأله فقال له هذا معبد قد أتيتك به وأنا أحب أن تسمع منه قال هات فغنيته أصواتاً فقال بمدري معه في رأسه ثم قال انك يامعبد لمليح الغناء قال فأحفظني ذلك فجثوت على ركبتي ثم غنيته من صنعتي عشرين صوتا لم يسمع بمثلها قط وهو مطرق واجم قد تغير لونه حسداً وخجلا قال اسحق وأخبرت عن حكم الوادي قال كنت أنا وجماعة من المغنين نختلف الى معبد نأخذ عنه ونتعلم منه فغنانا يوما صوتا صنعه وأعجب به وهو

* القصر فالنخل فالجماء بينهما * فاستحسناه وعجبنا منه وكنت في ذلك اليوم أول من أخذه عنه واستحسنه مني فاعجبتني نفسى فلما انصرفت من عند معبد عملت فيه لحنا آخر وبكرت على معبد مع أصحابي وانا معجب بلحني فلما تغنينا أصواتا قلت له اني قد عملت بعدك فى الشعر الذي غنيتناه لحنا واندفعت فغنيته صوتي فوجم معبد ساعة يتعجب مني ثم قال قد كنت أمس أرجي مني لك اليوم وأنت اليوم عندي أبعد من الفلاح قال حكم فأنسيت يعلم الله صوتي ذلك منذ تلك الساعة فماذكرته الى وقتى هذا (قال اسحق) وقال معبد بعث الى بعض أمراء الحجاز وقد كان جمع له الحرمان أن أشخص الى مكة فشخصت قال فتقدمت غلامي في بعض تلك الايام واشتد على الحر والعطش

فانتهيت الى خباء فيه أسود واذا (١) حباب ماء قد بردت فملت اليه فقلت ياهذا اسقني من هذا الماء فقال لا فقلت فأذن لي في الكن ساعة قال لا فأنخت ناقتي ولجأت الى ظلها فاستترت به وقلت لو أحدثت لهذا لامير شيئا من الغناء أقدم به عليه ولعلى ان حركت اساني أن يبل حلقي ريقي فيخفف عنى بعض ماأجده من العطش فترنمت بصوتي * القصر فالنخل فالجماء بينهما * فلما سمعني الاسود ماشعرت به الا وقد احتملني حتى أدخلني خباءه ثم قال اى بأبي أنت وأمى هل لك في سويق السلت بهذا الماء البارد فقلت قد منعتني أقل من ذلك وشربة ماء تجزئنى قال فسقاني حتى رويت وجاء الغلام فاقمت عنده الى وقت الرواح فلما أردت الرحلة قال أي بأبي أنت وأمي الحر شديد ولا آمن عليك مثل الذي أصابك فأذن لى أن أحمل معك قربة من ماء على عنقي وأسعي بها معك فكلما عطشت سقيتك صحنا وغنيتني صوتا قال قلت ذاك لك فوالله مافارقنى يسقيني وأغنيه حتى بلغت المنزل (نسخت) من كتاب جعفر بن قدامة بخطه حدثني حماد بن اسحق عن أبيه عن الزبير عن جرير قال كان معبد خارجا الى مكة في بعض أسفاره فسمع فى طريقه غناء في بطن مر فقصد الموضع فاذا رجل جالس على حرف بركة فارق شعره حسن الوجه عليه دراعة قد صبغها بزعفران واذا هو يتغنى

صوت

حن قلبي من بعد ماقد أنابا * ودعا اللهم شجوه فأجابا
ذاك من منزل لسامي خلاء * لابس من خلائه جلبابا
عجت فيه وقلت للركب عوجوا * طمعا ان يرد ربع جوابا
فاستثار المنسيّ من لوعة الحب * وأبدي الهموم والاوصابا

فقرع معبد بعصاه وغني

منع الحياة من الرجال ونفعها * حدق تقلبها النساء مراض
وكأن أفئدة الرجال اذا رأوا * حدق النساء لنبلها أغراض

فقال له بن سريج بالله أنت معبد قال نعم فسألته أ أنت ابن سريج قال نعم ووالله لو عرفتك ماغنيت بين يديك

(نسبة هذين الصوتين وأخبارهما)

صوت

حن قلبي من بعد ماقد أنابا * ودعا الهم شجوه فاجابا
فاستثار المنسي من لوعة الحب * وأبدى الهموم والاوصابا
ذاك من منزل لسامي خلاء * مكتس من عفائه جلبابا
عجت فيه وقلت للركب عوجوا * طمعا أن يرد ربع جوابا
ثانياً من زمام وجناء عنس * قانياً لونها يخال خضابا
جدها الفالج الاشم من البخت * وخالاتها انتخبن عرابا

(١) الحباب جمع حب وهو الجرة

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج وله فيه لحنان رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وخفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو

صوت

منع الحياة من الرجال ونفعها * حدق تقلبها النساء مراض
وكان أفئدة الرجال اذا رأوا * حدق النساء لنبلها أغراض

الشعر للفرزدق والغناء لمعبد ثقيل أول عن الهشامي (أخبرني) محمد بن يزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن سياط قال حدثني يونس الكاتب قال كان معبد قد علم جارية من جوار الحجاز الغناء تدعي ظبية وعني بتخريجها فاشتراها رجل من أهل العراق فأخرجها الى البصرة وباعها هناك فاشتراها رجل من أهل الاهواز فأعجب بها وذهبت به كل مذهب وغلبت عليه ثم ماتت بعد أن أقامت عنده برهة من الزمان وأخذ جواريه أكثر غنائها عنها فكان لمحبته اياها وأسفه عليها لايزال يسال عن أخبار معبد وأين مستقره ويظهر التعصب له والميل اليه والتقديم لغنائه على سائر أغاني أهل عصره الى أن عرف ذلك منه وبلغ معبد اخبره فخرج من مكة حتى أتي البصرة فلما وردها صادف الرجل وقد خرج عنها في ذلك اليوم الى الاهواز فاكترى سفينة وجاء معبد يلتمس سفينة يحدر فيها الى الاهواز فلم يجد غير سفينة الرجل وليس يعرف أحد منهما صاحبه فأمر الرجل الملاح أن يجلسه معه في مؤخر السفينة ففعل وانحدروا فلما صاروا في فم نهر الابلة تغدوا وشربوا وأمر جواريه فغنين ومعبد ساكت وهو في ثياب السفر وعليه فروة وخفان غليظان وزي جاف من زى أهل الحجاز الى أن غنت احدى الجوارى

صوت

بانت سعاد وأمسى حبلها انصرما * واحتلت الغور فالاجراع من اضما
احدى بلى وماهام الفؤاد بها * الا السفاه والاذكرة حلما

قال حماد والشعر للنابغة الذبياني والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر وفيه لغيره ألحان قديمة ومحدثة فلم تجد أداءه فصاح بها معبد ياجارية ان غناؤك هذا ليس بمستقيم قال فقال له مولاها وقد غضب وأنت مايدريك الغناء ماهو الا تمسك وتلزم شأنك فأمسك ثم غنت أصواتا من غناء غيره وهو ساكت لايتكلم حتي غنت

صوت

بابنة الازدي قلبي كئيب * مستهام عندها ماينيب
ولقد لاموا فقلت دعوني * ان من تهون عنه حبيب
انما أبلى عظامي وجسمى * حبها والحب شيء عجيب
أيها العائب عندي هواها * أنت تفدي من أراك تعيب

والشعر لعبد الرحمن بن أبي بكر والغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر قال فأخلت ببعضه فقال لها معبد ياجارية لقد أخللت بهذا الصوت اخلالا شديداً فغضب الرجل وقال له ويلك ماأنت

والغناء ألا تكف عن هذا الفضول فأمسك وغني الجواري مليا ثم غنت احداهن

صوت

خليلي عوجا منكما ساعة معي * على الربع نقضى حاجة ونودع
ولا تعجلاني أن ألم بدمنـة * لعـزة لاحت لى ببيداء بلقع
وقولا لقلب قد سلا راجع الهوي * وللعين أذري من دموعك أودعي
فلا عيش الامثل عيش مضى لنا * مصيفا أقمنا فيه من بعد مربع

الشعر لكثير والغناء لمعبد خفيف ثقيل بالسبابة في مجري الوسطي وفيه رمل للغريض قال فلم تصنع فيه شيأ فقال لها معبد ياهذه أما تقوين على أداء صوت واحد فغضب الرجـل وقال له ماأراك تدع هذا الفضول بوجه ولا حيلة واقسم بالله لئن عاودت لاخرجنك من السفينة فأمسك معبد حتي اذا سكتت الجوارى سكتة اندفع يغني الصوت الاول حتي فرغ منه فصاح الجواري أحسنت والله يارجل فأعده فقال لا والله ولا كرامة ثم اندفع يغني الثاني فقلن لسيدهن ويحك هذا والله أحسن الناس غناء فسله أن يعيده علينا ولو مرة واحدة لعلنا نأخذه عنه فانه ان فاتنا لم نجد مثله أبداً فقال قد سمعتن سوء رده عليكن وأنا خائف مثله منه وقد أسلفناه الاساءة فاصبرن حتي نداريه ثم غني الثالث فزلزل عليهم الارض فوثب الرجل فخرج اليه وقبل رأسه وقال ياسيدى أخطأنا عليـك ولم نعرف موضعك فقال له فهبـك لم تعرف موضعي قد كان ينبغى لك أن تتثبت ولا تسرع الى بسوء العشرة وجفاء القول فقال له قد أخطأت وأنا أعتذر اليك مما جري وأسألك أن تنزل الى وتختلط بي فقال اما الآن فلا فلم يزل يرفق به حتي نزل اليه فقال له الرجل ممن أخذت هـذا الغناء قال من بعض أهل الحجاز فمن أين أخذه جواريك فقال أخذنه من جارية كانت لى ابتاعها رجل من أهـل البصرة من مكة وكانت قد أخذت عن أبي عباد معبد وعني بتخريجها فكانت تحل مني محل الروح من الجسد ثم استأثر الله عزوجل بها وبقى هؤلاء الجواري وهن من تعليمها فانا الى الآن أتعصب لمعبد وأفضله على المغنين جميعاً وأفضل صنعته على كل صنعة فقال له معبد أوانك لانت هو افتعرفني قال لا قال فصك معبد بيده صلعته ثم قال فأنا والله معبد واليك قدمت من الحجاز ووافيت البصرة ساعة نزلت السفينة لاقصدك بالاهواز ووالله لاقصرت في جواريك هؤلاء ولأجعلن لك في كل واحـدة منهن خلفا من الماضية فأكب الرجل والجواري على يديه ورجليه يقبلونها ويقولون كتمتنا نفسك طول هذا حتي جفوناك في المخاطبة واسأنا عشرتك وأنت سيدنا ومن نتمني على الله أن نلقاه ثم غير الرجل زيه وحاله وخلع عليه عدة خلع وأعطاه في وقته ثلثمائة دينار وطيباً وهدايا بمثلها وانحدر معه الى الاهواز فأقام عنده حتي رضى حذق جواريه وما أخذنه عنه ثم ودعه وانصرف الى الحجاز (أخبرني) الحسن بن على الخفاف وعبد الباقى بن قانع قالا حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حـدثني مهدي بن سابق قال حدثني سليمان بن غزوان مولى هشام قال حدثني عمرو بن القاري بن عدي قال قال الوليد بن يزيد يوماً لقد اشتقت الى معبد فوجه البريد الى المدينة فأتى بمعبد وأمر الوليد ببركة قد هيئت فملئت بالخمر والماء وأتي بمعبد فأمر به فأجلس والبركة بينهما وبينهما ستر قد أرخى فقال له غنني يامعبد

صوت

لهفي على فتية ذل الزمان لهـم * فما أصابهمو الا بمـا شاؤا
مازال يعدو عليهم ريب دهرهم * حتي تفانوا وريب الدهر عداء
أبكـي فراقهمو عيني وأرقها * ان التفرق للاحباب بكـاء

الغناء لمعبد خفيف ثقيل وفيه ليحيي المكى رمل ولسليمان هزج هذا كله رواية الهشامي قال فغناه اياه فرفع الوليد الستر ونزع ملاءة مطيبة كانت عليه وقذف نفسه في تلك البركة فنهل فيها نهلة ثم أتي بأثواب غيرها وتلقوه بالمجامر والطيب ثم قال غني

صوت

ياربع مالك لاتجيب متيما * قدعاج نحوك زائراً ومسلماً
جادتك كل سحابة هطالة * حتي تري عن زهرة متبسماً

الغناء لمعبد ثاني ثقيل بالوسطي والخنصر عن ابن المكى وفيه لعلوية ثاني ثقيل آخر بالبنصر في مجراها عنه قال فغناه فدعا له بخمسة عشر ألف دينار فصبها بين يديه ثم قال انصرف الى أهلك واكتم مارأيت (وأخبرني) بهذا الخبر عمي فجاء ببعض مغانيه وزاد فيـه ونقص قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني سليمان بن سعد الحلبي قال سمعت القاري بن عدي يقول اشتاق الوليد بن يزيد الى معبد فوجه اليه الى المدينة فأحضر وبلغ الوليد قدومه فامر ببركة بين يدي مجلسه فملئت ماء ورد قد خلط بمسك وزعفران ثم فرش للوليد في داخـل البيت على حافة البركة وبسط لمعبد مقابله على حافة البركة ليس معهما ثالث وجيء بمعبد فرأي ستراً مرخي ومجلس رجل واحد فقال له الحجاب يامعبد سلم على أمير المؤمنين واجلس في هذا الموضع فسلم فرد عليه الوليد السـلام من خلف السـتر ثم قال له حياك الله يامبعد أتدري لم وجهت اليك قال الله أعلم وأمير المؤمنين قال ذكرتك فأحببت ان أسـمع منك قال معبد أأغني ماحضر أو مايقترحه أمير المؤمنين قال بل غنني

مازال يعدو عليهم ريب دهرهم * حتى تفانوا وريب الدهر عداء

فغناه فما فرغ منه حتى رفع الجواري السجف ثم خرج الوليد فألقي نفسه في البركة فغاص فيها ثم خرج منها فاستقبله الجواري بثياب غير الثياب الاولى ثم شرب وسقى مبعداً ثم قال له غني يامعبد

ياربع مالك لاتجيب متيما * قد عاج نحوك زائراً ومسلما
جادتك كل سـحابة هطالة * حتى ترى عن زهره متبسما
لوكنت تدري من دعاك أجبته * وبكيت من حرق عليه اذا دما

قال فغناه وأقبل الجواري يرفعن السـتر وخرج الوليد فألقى نفسه فى البركة فغاص فيها ثم خرج فلبس ثيابا غير تلك ثم شرب وسقى معبداً ثم قال له غنى فقال بماذا ياأمير المؤمنين قال غني

عجبت لمـا رأتني * أندب الربع المحيلا
واقفا في الدار أبكي * لاأري الا الطلولا
كيف تبكي لاناس * لايملون الذميـلا

كلما قلت اطمأنت * دارهم قالوا الرحيلا

قال فلما غناه رمي نفسه في البركة ثم خرج فردوا عليه ثيابه ثم شرب وسقى معبداً ثم أقبل عليه الوليد فقال له يامعبد من أراد أن يزداد عند الملوك حظوة فليكتم أسرارهم فقلت ذلك مالايحتاج أمير المؤمنين الى إيصائي به فقال ياغلام احمل الى معبد عشرة آلاف دينار تحصل له في بلده وألفي دينار انفقة طريقه فحملت اليه كلها وحمل على البريد من وقته الى المدينة قال اسحق وقال معبد أرسل الى الوليد بن يزيد فاشخصت اليه فبينا أنا يوما في بعض حمامات الشأم اذ دخل علي رجل له هيبة ومعه غلمان له فأطلى واشتغل به صاحب الحمام عن سائر الناس فقلت والله لئن لم أطلع هذا على بعض ماعندي لأكونن بمزجر الكلب فاستدبرته حيث يراني ويسمع مني ثم ترنمت فالتفت الي وقال للغلمان قدموا اليه ماههنا فصار جميع ماكان بين يديه عندي قال ثم سألني ان أسير معه الى منزله فأجبته فلم يدع من البر والاكرام شيأ الافعله ثم وضع النبيذ فجعلت لاآتي بحسن الاخرجت الى ماهو أحسن منه وهو لايرتاح ولا يحفل لمايرى مني فلما طال عليه أمرى قال ياغلام شيخنا شيخنا فأتى بشيخ فلما رآه هش اليه فأخذ الشيخ العود ثم اندفع يغني

سلور في القدر ويلي علوه * جاء القط أكله ويلي علوه

السلور السمك الجرى بلغة أهل الشأم قال فجعل صاحب المنزل يصفق ويضرب برجله طرباً وسروراً قال ثم غناه

وترميني حيبة بالذراقن * وتحسبني حيبة لاأراها

الذراقن اسم الخوخ بلغة أهل الشأم قال فكاد أن يخرج من جلده طرباقال وانسللت منهم فانصرفت ولم يعلم بي فما رأيت مثل ذلك اليوم قط غناء أضيع ولاشيخاً أجهل (قال) اسحق وذكر لي شيخ من أهل المدينة عن هرون بن سعدان ابن عائشة كان يلقي عليه وعلى ربيحة الشماسى فدخل معبد فألقى عليهما صوتاً فاندفع ابن عائشة يغنيه وقد أخذه منه فغضب معبد وقال أحسنت ياابن عاهة الدار تفاخرني فقال لاوالله جعلني الله فداءك يا أبا عباد ولكني أقتبس منك وماأخذته الاعنك ثم قال أنشدك الله ياابن شماس هل قلت لك قد جاء أبو عباد فاجمع بيني وبينه نقتبس منه قال اللهم نعم (أخبرني) الحسين عن ابن حماد عن أبيه قال قيل لابن عائشة وقد غنى صوتا أحسن فيه فقال أصبحت أحسن الناس غناء فقيل له وكيف أصبحت أحسن الناس غناء قال ومايمنعني من ذلك وقد أخذت من أبي عباد أحد عشر صوتاً وأبو عباد مغني أهل المدينة والمقدم منهم عليهم (أخبرنا) وكيع قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني أبي قال حدثني أيوب بن عباية عن رجل من هذيل قال قال معبد غنيت فأعجبني غنائي وأعجب الناس وذهب لي به صيت وذكر فقلت لآتين مكة فلاسمعن من المغنين بها ولاغنينهم ولا تعرفن اليهم فابتعت حماراً فخرجت عليه الى مكة فلما قدمتها بعت حمارى وسألت عن المغنين أين يجتمعون فقيل بقعيقعان في بيت فلان فجئت الى منزله بالغلس فقرعت الباب فقال من هذا فقلت انظر عافاك الله فدنا وهو يسبح ويستعيذ كانه يخاف ففتح فقال من أنت عافاك الله قلت رجل من أهل المدينة قال فما حاجتك قلت أنا رجل اشتهي الغناء وأزعم اني أعرف منه شيئاً وقد

بلغني أن القوم يجتمعون عندك وقد أحببت أن تنزلني في جانب منزلك وتخلطني بهم فانه لا مؤنة عليك ولا عليهم مني فلوى شيئاً ثم قال أنزل على بركة الله قال فنقلت متاعي فنزلت في جانب حجرته ثم جاء القوم حين أصبحوا واحدا بعد واحد حتي اجتمعوا فأنكروني وقالوا من هذا الرجل قال رجل من أهل المدينة خفيف يشتهي الغناء ويطرب عليه ليس عليكم منه عناء ولا مكروه فرحبوا بي وكلمتهم ثم انبسطوا وشربوا وغنوا فجعلت أعجب بغنائهم وأظهر ذلك لهم ويعجبهم مني حتى أقمنا أياماً وأخذت من غنائهم وهم لا يدرون أصواتا وأصواتا وأصواتا ثم قلت لابن سريج اني فديتك امسك على صوتك

قــل لهنــد وتربها * قبل شحط النوى غدا

قال أوتحسن شيئاً قلت تنظر وعسى أن أصنع شيأ واندفعت فيه فغنيته فصاح وصاحوا وقالوا أحسنت قاتلك الله قلت فامسك على صوت كذا فامسكوه على فغنيته فازدادوا عجبا وصياحا فما تركت واحدا منهم الا غنيته من غنائه أصواتا قد تخيرتها قال فصاحوا حتى علت أصواتهم وهربوا بي وقالوا لانت أحسن باداء غنائنا عنا منا قال قلت فأمسكوا على ولا تضحكوا بي حتى تسمعوا من غنائي فامسكوا على فغنيت صوتا من غنائي فصاحوا بي ثم غنيتهم آخر وآخر فوثبوا الى وقالوا نحلف بالله ان لك لصيتاً واسما وذكراً وان لك فيما ههنا لسهماً عظيما فمن أنت قلت أنا معبــد فقبلوا رأسي وقالوا لففت علينا وكنا نهاون بك ولا نعدك شيئاً وأنت أنت فأقمت عندهم شهراً آخذ منهم ويأخذون مني ثم انصرفت الى المدينة (نسبة هذا الصوت)

صوت

قــل لهنــد وتربها * قبل شحط النوى غدا
ان تجودي فطالمـا * بت ليـلى مســهدا
أنت في ود بيننا * خــير ماعنــد نايدا
حــين تدلي مصفرا * حالك اللون أسـودا

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج عن حماد ولم يجنسه وفيه لمالك خفيف ثقيل أول بالبنصر في مجراها عن اسحق وقال الهشامي فيه لابن محرز خفيف ثقيل بالوسطى

﴿ ومن الثلاثة الاصوات المختارة ﴾

صوت فيه أربعة ألحان من رواية علي بن يحيي

تشكي الكميت الجري لما جهدته * وبين لو يسطيع أن يتكلما
لذلك أدنى دون خليلى مكانه * وأوصى به أن لا يهان ويكرما
فقلت له أن ألق للعــين قرة * فهان على أن تكل وتسـأما
عدمت اذاً وفري وفارقت مهجتي * لئن لم أقل قرناً إن الله سلما

عروضه من الطويل قوله لئن لم أقل قرناً يعني أنه يجد في سيره حتى يقيل بهذا الموضع وهو قرن المنازل وكثيراً مايذكره في شعره * الشــعر لعمر بن أبي ربيعة المخزومي والغناء في هذا اللحن المختار لابن سريج ثاني ثقيل مطاق في مجرى الوسطي وفيه لاسحق أيضاً ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو

ابن بانة وفيه ثقيل أول يقال انه ليحيى المكي وفيه خفيف رمل يقال انه لاحمد بن موسى المنجم وفيه للمعتضد ثاني ثقيل آخر في نهاية الجودة وقد كان عمرو بن بانة صنع فيه لحناً فسقط لسقوط صنعته (أخبرني) جحظة قال حدثني أبو عبد الله الهشامي قال صنع عمرو بن بانه لحنا في تشكي الكميت الجري فأخبرني بعض عجائزنا بذلك قالت فأردنا أن نعرضه على متيم لنعلم ماعندها فيه فقلنا لبعض من أخذه عن عمرو غنى تشكي الكميت في اللحن الجديد أيش هذا اللحن الجديد والكميت المحدث قلنا لحن صنعه عمرو بن بانة فغنته الجارية فقالت متيم لها اقطعي اقطعي حسبك حسبك هذا والله لحمار حنين المكسور أشبه منه بالكميت .

ذكر خبر عمر بن أبي ربيعة ونسبه

هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة واسم أبي ربيعة حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ابن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر وقد تقدم باقي النسب في نسب أبي قطيفة ويكنى أبا الخطاب وكان أبو ربيعة جده يسمى ذا الرمحين سمي بذلك لطوله كان يقال كانه يمشي على رمحين (أخبرني) بذلك الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي ومحمد بن الضحاك عن أبيه الضحاك عن عثمان بن عبد الرحمن اليربوعي وقيل انه قاتل يوم عكاظ برمحين فسمي ذا الرمحين لذلك (وأخبرني) بذلك أيضا علي بن صالح بن الهيثم قال حدثنى أبو هفان عن اسحق بن ابراهيم الموصلي عن مصعب الزبيري والمدائني والمسيبي ومحمد بن سلام والعسيبي قالوا وفيه يقول عبد الله بن الزبعري

ألا لله قوم و * لدت أخت بني سهم
هشام وأبو عبد * مناف مدره الخصم
وذو الرمحين أشبال * على القوة والحزم
فهذان يذودان * وذا من كثب يرمى
أسود تزدهي الاقرا * ن مناعون للهضم
وهم يوم عكاظ مـ * ـنعوا الناس من الهزم
وهم من ولدوا أشبوا * بسر الحسب الضخم
فان أحلف وبيت الله * ه لاأحلف على اثم
لما من اخوة تبنى * قصور الشأم والردم
بأزكى من بني ريطـ * ـة أوأوزن فى الحلم

أبو عبد مناف الفاكه بن المغيرة وريطة هذه التي عناها هي أم بني المغيرة وهي بنت سعيد بن سعد بن سهم ولدت من المغيرة هشاما وهاشما وأبا ربيعة والفاكه (وأخبرنى أحمد بن سليمان بن داود الطوسى والحرمي بن أبى العلاء قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن أبي ثابت

قال أخبرني محمد بن عبد العزيز بن أبي نهشل عن أبيه قال قال لى أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وجئته أطلب منه مغرماً ياخال هذه أربعة آلاف درهم وأنشده هذه الابيات الاربعة وقل سمعت حسانا ينشدها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أعوذ بالله أن افتري على الله ورسوله ولكن ان شئت أن أقول سمعت عائشة تنشدها فعلت فقال لا الا أن تقول سمعت حسانا ينشدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فأبى على وأبيت عليه فأقمنا لذلك لانتكلم عدة ليال فأرسل الى فقال قل أبياتا تمدح بها هشاما يعني ابن المغيرة وبني أمية فقلت سمهم لى فسماهم وقال اجعلها في عكاظ واجعلها لابيك فقلت

الا لله قـــوم و * لدت أخت بني سهم

الابيات قال ثم جئت فقلت هذه قالها أبي فقال لا ولكن قل قالها ابن الزبعرى قال فهى الى الآن منسوبة في كتب الناس الى ابن الزبعري قال الزبير وأخبرني محمد بن الحسين المخزومى قال أخبرنى محمد بن طلحة أن عمر بن أبي ربيعة قائل هذه الابيات

ألا لله قـــوم و * لدت أخت بني سهم

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيي قال حدثني عبد العزيز بن عمران قال حدثني محمد بن عبد العزيز عن ابن أبي نهشل عن أبيه بمثل مارواه الزبير عنه وزاد فيه عمر بن شبة قال محمد بن يحيي وأخت بني سهم التي عناها ريطة بنت سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب وهى أم بني المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وهم هشام وهاشم وأبو ربيعة والفاكه وعدة غيرهم لم يعقبوا واياهم يعني أبوذؤيب بقوله

صخب الشوارب لايزال كأنه * عبد لآل أبي ربيعة مسبع(١)

ضرب بعزهم المثل وكان اسم عبد الله بن أبي ربيعة فى الجاهلية بجيراً فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله وكانت قريش تلقبه العدل لان قريشاً كانت تكسو الكعبة في الجاهلية بأجمعها من أموالها سنة ويكسوها هو من ماله سنة فأرادوا بذلك أنه وحده عدل لهم جميعاً في ذلك وفيه يقول ابن الزبعري

بجير بن ذي الرمحين قرب مجلسي * وراح على خيره غـير عاتم

وقد قيل ان العدل هو الوليد بن المغيرة وكان عبد الله بن أبي ربيعة تاجراً موسراً وكان متجره الى اليمن وكان من أكثرهم مالا وأمه أسماء بنت مخربة وقيل محرمة وكانت عطارة يأتيها العطر من اليمن وقد تزوجها هشام بن المغيرة أيضاً فولدت له أبا جهل والحرث ابني هشام فهي أمهما وأم عبد الله وعياش ابني أبي ربيعة (أخبرني) الحرمي والطوسى قالا حدثنا الزبير قال حدثني عمي

---

(١) والمسبع المهمل وقيل المسبع الذى قد أهمل مع السباع فصار كانه سبع لخبثه ويقال المسبع الذي قد وقع السبع في غنمه فهو يصيح ويقال المسبع ولد الزنا من ابن الانباري

عن الواقدي قال كانت اسماء بنت مخرمة تبيع العطر بالمدينـة فقالت الربيع بنت معوذ بن عفراء الانصارية وكان أبوها قتل أبا جهل بن هشام يوم بدر واحتز رأسه عبد الله بن مسعود وقيل بل عبد الله بن مسعود هو الذي قتله (١) فذكرت أن أسماء بنت مخرمة دخلت عليها وهي تبيع عطرا لها في نسوة قالت فسألت عنا فانتسبنا لها فقالت أأنت ابنة قاتل سيده تعنى أبا جهل قلت بل أنا ابنت قاتل عبده قالت حرام على أن أبيعك من عطري شيئاً قلت وحرام على أن أشتري منه شيأ فما وجدت لعطر نتنا غير عطرك ثم قمت ولا والله مارأيت عطرا أطيب من عطرها ولكني أردت أن اعيبه لأغيظها وكان لعبد الله بن أبي ربيعة عبيد من الحبشـة يتصرفون في جميع المهن وكان عددهم كثيرا فروي عن سفيان بن عيينة أنه قيل لرسول الله صلي الله عليه وسلم حين خرج الى حنين هل لك في حبش بني المغيرة تستعين بهم فقال لا خير في الحبش ان جاعوا سرقوا وان شبعوا زنوا وان فيهم لخلتين حسنتين اطعام الطعام والبأس يوم البأس واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي ربيعة على الجند ومخاليفها فلم يزل عاملا عليها حتي قتل عمر رحمة الله عليه هذا من رواية الزبير عن عمه قال وحدثني ابن الماجشون عن عمه ان عثمان ابن عفان رحمـه الله استعمله أيضاً عليها وأم عمر بن أبي ربيعة أم ولد يقال لها مجد سبيت من حضرموت ويقال من حمير قال أبو محلم ومحمد بن سلام هي من حمـير ومن هناك أتاه الغزل يقال غزل يمان ودل حجازى وقال عمر ابن شبة أم عمر بن أبي ربيعة أم ولد سوداء من حبش يقال لهم فرسان وهذا غلط من أبي زيد تلك أم أخيه الحرث بن عبد الله الذي يقال له القباع وكانت نصرانية وكان الحرث بن عبـد الله شريفاً كريماً دينا وسيدا من سادات قريش قال الزبير بن بكار ذكره عبـد الملك بن مروا يوما وقد ولاه عبد الله بن الزبير فقال أرسل عوفا وقعد وقال لا حر بوادى عوف فقال له يحيي بن الحكم ومن الحرث بن السوداء فقال له عبد الملك ماولدت والله أمة خيرا مما ولدت أمه (وأخبرنى) علي بن صالح عن أبي هفان عن اسحق ابن ابراهيم عن الزبير والمدائنى والمسيبي أن أمـه ماتت نصرانية وكانت تسر ذلك منه فحضر الاشراف جنازتها وذلك في عهد عمر بن الخطاب رحمة الله عليه فسمع الحرث من النساء لفظاً فسأل عن الخبر فعرف أنها ماتت نصرانية وأنه وجد الصليب في عنقها وكانت تكتمه ذلك فخرج الى الناس فقال انصرفوا رحمكم الله فان لها أهل دين هم أولى بها منا ومنكم فاستحسن ذلك منه وعجب الناس من فعله

﴿ نسبة مافى هذه الاخبار من الغناء ﴾

صوت

* الا لله قوم و * لدت أخت بنى سهم
هشام وأبوعبد * مناف مدره الخصم

(١) وفي البخاري أن ابنى عفراء وهما معوذ ومعاذ ضربا أبا جهل حتي برد ثم أتاه ابن مسعود وبه رمق فاحتز رأسه فليعلم أنهم الثلاثة شركاء في قتله

وذو الرمحين اشبال * على القوة والحزم

فهذان يذودان * وذا من كثب يرمي

عروضه من مكفوف الرمل (١) الغناء لمعبد خفيف رمل من رواية حماد انتهى (أخبرني) محمد ابن خلف وكيع قال قال اسمعيل بن مجمع أخبرنا المدائني عن رستم بن صالح قال قال يزيد بن عبد الملك يوما لمعبد يا أبا عباد اني أريد أن أخبرك عن نفسي وعنك فان قلت فيه خلاف ماتعلم فلا تحاش ان ترده على فقد أذنت لك قال يا أمير المؤمنين لقد وضعك ربك بموضع لا يعصيك الا ضال ولا يرد عليك الا مخطيء قال ان الذى أجده في غنائك لا أجده في غناء ابن سريج أجد في غنائك متانة وفي غنائه انحناء ولينا قال معبد والذى أكرم أمير المومنين بخلافته وارتضاه لعباده وجعله أمينا على أمة نبيه ماعدا صفتي وصفة ابن سريج وكذا يقول ابن سريج وأقول ولكن ان رأى أمير المومنين ان يعلمني هل وضعني ذاك عنده فليفعل قال لا والله ولكني أوثر الطرب على كل شيء قال ياسيدى فاذا كان ابن سريج يذهب الى الخفيف من الغناء واذهب أنا الى الكامل التام فأغرب أنا ويشرق هو فمتي نلتقي قال أفتقدر ان تحكى رقيق ابن سريج قال نعم فصنع من وقته لحنا من الخفيف في

الا لله قوم * و لدت أخت بنى سهم

الاربعة الابيات فغناه فصاح يزيد أحسنت والله يامولاي فأعد فداك أبي وأمى فأعاد فرد عليه مثل قوله الاول فأعاد ثم قال أعد فداك أبي وأمى فاعاد فاستخفه الطرب حتي وثب وقال لجواريه افعلن كما أفعل وجعل يدور في الدار ويدرن معه وهو يقول

يادار دوريني * ياقرقر امسكيني

آليت منذ حين * حقاً لتصرميني

ولا تواصليني * بالله فارحميني

لم تذكرى يميني

قال فلم يزل يدور كما يدور الصبيان ويدرن معه حتي خر مغشياً عليه ووقعن فوقه ما يعقل ولا يعقلن فابتدره الخدم فأقاموا من كان على ظهره من جواريه وحملوه وقد جاءت نفسه أو كادت

رجع الخبر الى ذكر عمر بن ابى ربيعة

وكان لعمر بن أبي ربيعة ابن صالح يقال له جوان وفيه يقول العرجي

شهيدى جوان على حبها * أليس بعدل عليها جوان

(فأخبرنى) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني يحيي بن محمد بن عبد الله بن ثوبان قال جاء جوان بن عمر بن أبي ربيعة الى زياد بن عبد الله الحارثي وهو اذ ذاك أمير على الحجاز فشهد عنده بشهادة فتمثل

شهيدى جوان على حبها * أليس بعدل عليها جوان

وهذا الشعر للعرجي ثم قال قد أجزنا شهادتك وقبله وقال غير الزبير انه جاء الى العرجي فقال له

ياهذا مالى ومالك تشهدني في شعرك متي أشهدتني على صاحبتك هذه ومتي كنت أنا أشهد في مثل هذا قال وكان امرأ صالحا (وأخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني بكار بن عبد الله قال استعمل بعض ولاة مكة جوان بن عمر على تبالة فحمل على خثعم في صدقات أموالهم حملا شديداً فجعلت خثعم سنة جوان تاريخا فقال ضبارة بن الطفيل

أتابسنا ليلي على شعث بنا * من العام أو يرمي بنا الرجوان

صوت

رأتنى كاشلاء اللجام وراقها * أخو غزل ذولمة ودهان
ولو شهدتنى في ليال مضين لي * لعامين مرا قبل عام جوان
رأتنا كريمي عشر حم بيننا * هوى فحفظناه بحسن صيان
نذوي النفوس الحائمات عن الصبي * وهن باعناق اليه ثوان(١)

ذكر حبش أن الغناء في هذه الابيات للغريض ثاني ثقيل بالبنصر وذكر الهشامي أنه لقراريط قالوا وكان لعمر أيضاً بنت يقال لها أمة الواحد وكانت مسترضعة في هذيل وفيها يقول عمر بن ابي ربيعة وقد خرج يطلبها فضل الطريق

لم تدرو ليغفر لها ربها * ماجشمتنا أمة الواحد
جشمت الهول براذيننا * نسأل عن بيت أبي خالد
نسأل عن شيخ أبي كاهل * أعيا خفاء نشدة الناشد

(أخبرني) بذلك محمد بن خلف بن المرزبان عن ابي بكر العامرى أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى يعقوب ابن القاسم قال حدثنا أسامة بن زيد بن الحكم بن عوانة عن عوانة بن الحكم قال أراه عن الحسن قال ولد عمر بن أبي ربيعة ليلة قتل عمر بن الخطاب رحمة الله عليه فأي حق رفع وأي باطل وضع قال عوانة ومات وقد قارب السبعين أوجاوزها (أخبرني) الجوهرى والمهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى يعقوب بن القاسم قال حدثنى عبد الله بن الحرث عن ابن جريج عن عطاء قال كان عمر بن ابي ربيعة أكبر منى كانه ولد في أول الاسلام (حدثنى) الجوهرى والمهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى هرون بن عبد الله الزهري قال حدثنا ابن أبي ثابت وحدثني به علي بن أبي صالح بن الهيثم عن أبي هفان عن اسحق عن المسيبي والزبيري والمدائنى ومحمد بن سلام قالوا قال أيوب بن سيار وأخبرني به الحرمى بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنى محمد بن الحسن المخزومي عن عبد العزيز بن عمران عن أيوب بن سيار عن عمر الركاء قال بينا ابن عباس في المسجد الحرام وعنده نافع ابن الازرق وناس من الخوارج يسألونه اذ أقبل عمر بن أبي ربيعة في ثوبين مصبوغين موردين أو ممصرين حتى دخل وجلس فأقبل عليه ابن عباس فقال أنشدنا فأنشده

(١) وهذان البيتان الاخيران لكعب بن مالك الطاءي من نونيته المشهورة التي يتغزل بها على ميلاء اه

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر * غداة غد أم رائح فمهجر

حتى أتي على آخرها فاقبل عليه نافع بن الازرق فقال الله يا ابن عباس انا نضرب اليك أكباد الابل من أقاصى البلاد نسألك عن الحلال والحرام فتتثاقل عنا ويأتيك مترف من مترفي قريش فينشدك (١)

رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت * فيخزي وأما بالعشي فيخسر

فقال ليس هكذ قال قال فكيف قال فقال قال

رأت رجلا اما اذا الشمس عارضت * فيضحي واما بالعشى فيخصر

فقال ما أراك الا قد كنت حفظت البيت قال أجل وان شئت ان أنشدك القصيدة أنشدتك اياها قال فاني أشاء فأنشده القصيدة حتي أتي على آخرها وفي غير رواية عمر بن شبة ان ابن عباس أنشدها من أولها الى آخرها ثم أنشدها من آخرها الى أولها مقلوبة وما سمعها قط الا تلك المرة صفحا قال وهذا غاية الذكاء فقال له بعضهم مارأيت أذكى منك قط فقال لكنني مارأيت قط أذكى من علي بن أبى طالب عليه السلام وكان ابن عباس يقول ماسمعت شيأ قط الارويته واني لاسمع صوت النائحة فأسد أذني كراهة ان أحفظ ماتقول قال ولامه بعض أصحابه في حفظ هذه القصيدة فقال انها أمن آل نعم يستجيدها وقال الزبير في خبره عن عمه فكان ابن عباس بعد ذلك كثيراً مايقول هل أحدث هذا المغيرى شيئاً بعدنا قال وحدثنى عبد الله بن نافع بن ثابت قال كان عبد الله بن الزبير اذا سمع قول عمر بن أبي ربيعة

فيضحي وأما بالعشي فيخصر * قال لابل * فيخزي وأما بالعشى فيخسر (٢)

قال عمر بن شبة وأبو هفان والزبير في حديثهم ثم أقبل على ابن أبي ربيعة فقال أنشد فأنشده

تشط غد ادار جيراننا * وسكت فقال ابن عباس * وللدار بعد غد أبعد

فقال له عمر كذلك قلت أصلحك الله أفسمعته قال لا ولكن كذلك ينبغي (أخبرنا) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني يعقوب بن اسحق قال كانت العرب تقر لقريش بالتقدم في كل شيء عليها الا في الشعر فانها كانت لاتقر لها به حتي كان عمر بن أبي ربيعة فأقرت لها الشعراء بالشعر أيضاً ولم تنازعها شيأ قال الزبير وسمعت عمي مصعباً يحدث عن جدي أنه قال مثل هذا القول قال وحدثنى عدة من أهل العلم ان النصيب قال لعمر بن أبي ربيعة أو صفنا لربات الحجال قال المدائنى قال سليمان بن عبد الملك لعمر بن أبي ربيعة مايمنعك من مدحنا قال اني لاأمدح الرجال انما أمدح النساء قال وكان ابن جريج يقول مادخل على العواتق في حجالهن شيء أضر عليهن من شعر عمر بن أبي ربيعة قال الزبير وحدثنى عمى عن جدى وذكره أيضاً اسحق فيما رويناه عن

(١) ولفظ الكامل نسالك عن الدين فتعرض ويأتيك غـلام من قريش فينشدك سفها فتسمعه فقال تالله ماسمعت سفها

(٢) وروي رأت رجلا ايما اذا الشمس عارضت فيضحي وايما بالعشي فيخصر قال في المغني وقد تبدل ميمها الاولى ياء يعني اما وأنشد البيت

أبي هفان عنه عن المدائني قال قال هشام بن عروة لاتروّوا فتياتكم شعر عمر بن أبي ربيعة لايتورطن في الزنا تورطا وأنشد

لقد ارسلت جاريتي * وقلت لها خذى حذرك

وقولى في ملاطفة * لزينب نولى عمرك

(أخبرنا) على بن صالح قال حدثنى أبو هفان عن اسحق عن الزبيرى قال حدثنى أبي عن سمرة الروماني من حمير قال اني لاطوف بالبيت فاذا أنا بشيخ في الطواف فقيل لى هذا عمر بن أبى ربيعة فقبضت على يده وقلت له ياابن أبي ربيعة فقال ماتشاء قلت أكلما قلته في شعرك فعلته قال اليك عنى قلت أسألك بالله قال نعم وأستغفر الله قال اسحق وحدثني الهيثم بن عدي عن حماد الراوية أنه سئل عن شعر عمر بن أبي ربيعة فقال ذاك الفستق المقشر(١) (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير عن عمه قال سمع الفرزدق شيئاً من تشبيب عمر فقال هذا الذي كانت الشعراء تطلبه فأخطأته وبكت الديار ووقع هذا عليه قال وكان بالكوفة رجل من الفقهاء تجتمع اليه الناس فيتذاكرون العلم فذكر يوما شعر عمر بن أبي ربيعة فهجنه فقالوا له بمن ترضي ومر بهم حماد الراوية فقال قد رضيت بهذا فقالوا له ماتقول فيمن يزعم أن عمر بن أبي ربيعة لم يحسن شيئاً فقال أين هذا اذهبوا بنا اليه فقالوا نصنع به ماذا قال ننزوا على أمه لعلها تأتي بمن هو أمثل من عمر قال اسحق وقال أبو المقوم الانصاري ماعصى الله بشيء كما عصي بشعر عمر بن أبى ربيعة قال اسحق وحدثني قيس بن رافد قال حدثني أبي قال سمعت عمر بن أبى ربيعة يقول لقد كنت وأنا شاب أعشق ولا أعشق فاليوم صرت الى مداراة الحسان الى الممات ولقد لقيتنى فتاتان مرة فقالت لى إحداها ادن مني ياابن أبي ربيعة أسر اليك شيأ فدنوت منها ودنت الاخرى فجعلت تعضني فما شعرت بعض هذه من لذة سرار هذه قال اسحق وذكر عبد الصمد بن الفضل الرقاشى عن محمد بن فلان الزهري سقط اسمه عن اسحق عن عبد الله بن مسلمة بن أسلم قال لقيت جريرا فقلت له ياأبا حزرة ان شعرك رفع الى المدينة وأنا أحب أن تسمعنى منه شيأ فقال انكم يا أهل المدينة يعجبكم النسيب وان أنسب الناس المخزومي يعنى ابن أبي ربيعة قال اسحق وذكر محمد بن اسمعيل الجعفري عن أبيه عن خاله عبد العزيز ابن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة قال أشرف عمر بن أبي ربيعة على أبي قبيس وبنو أخيه معه وهم محرومون فقال لبعضهم خذ بيدي فأخذ بيده وقال ورب هذه البنية ماقلت لامرأة شيأ قط لم تقله لى وما كشفت ثوبا عن حرام قط قال ولما مرض عمر مرضه الذي مات فيه جزع أخوه الحرث جزعا شديدا فقال له عمر أحسبك انما تجزع لما تظنه بي والله ماأعلم أنى ركبت فاحشة قط فقال ما كنت أشفق عليك الا من ذلك وقد سليت عني قال اسحق حدثني مصعب الزبيري قال قال مصعب ابن عروة بن الزبير خرجت أنا وأخى عثمان الى مكة معتمرين أو حاجين فلما طفنا بالبيت مضينا الى الحجر نصلي فيه فاذا شيخ قد فرج بيني وبين أخي فأوسعنا له فلما قضى صلاته أقبل علينا فقال من

---

(١) وفى نسخة الفاسق المفسد

انما فأخبرناه فرحب بنا وقال يا ابني أخي اني موكل بالجمال اتبعه واني رأيتكما فراقني حسنكما وجمالكما فاستمتعا بشبابكما قبل ان تندما عليه ثم قام فسألنا عنه فاذا هو عمر بن ابى ربيعة (أخبرنا) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى محمد بن الضحاك قال عاش عمر بن أبى ربيعة ثمانين سنة فتك منها اربعين سنة ونسك أربعين سنة قال الزبير وحدثنى ابراهيم بن حمزة ومحمد بن ثابت عن المغيرة بن عبد الرحمن عن ابيه قال حججت مع أبي وأنا غلام وعلى جمة فلما قدمت مكة جئت عمر بن أبي ربيعة فسلمت عليه وجلست معه فجعل يمد الخصلة من شعري ثم يرسلها فترجع على ما كانت عليه ويقول واشباباه حتى فعل ذلك مراراً ثم قال لي يا ابن أخي قد سمعتنى أقول في شعري قالت لي وقلت لها وكل مملوك لي حر ان كنت كشفت عن فرج حرام قط فقمت وأنا متشكك في يمينه فسألت عن رقيقه فقيل لي أما في الحوك فله سبعون عبداً سوى غيرهم (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثتني ظبية مولاة فاطمة بنت عمر بن مصعب قالت مررت بجدك عبد الله بن مصعب وأنا داخلة منزله وهو بفنائه ومعي دفتر فقال ماهذا معك ودعاني فجئته وقلت شعر عمر بن أبي ربيعة فقال ويحك تدخلين على النساء بشعر عمر بن أبي ربيعة ان لشعره لموقعاً من القلوب ومدخلا لطيفاً لو كان شعر يسحر لكان هو فارجعي به قالت ففعلت (قال اسحق) وأخبرني الهيثم بن عدى قال قدمت امرأة مكة وكانت من أجمل النساء فبينا عمر بن أبي ربيعة يطوف اذ نظر اليها فوقعت في قلبه فدنا منها فكلمها فلم تلتفت اليه فلما كان في الليلة الثانية جعل يطلبها حتى أصابها فقالت اليك عني ياهذا فانك في حرم الله وفي أيام عظيمة الحرمة فالح عليها يكلمها حتى خافت أن يشهرها فلما كان في الليلة الاخرى قالت لاخيها اخرج معي ياأخي فأرني المناسك فاني لست أعرفها فأقبلت وهو معها فلما رآها عمر أراد أن يعرض لها فنظر الى أخيها معها فعدل عنها فتمثلت المرأة بقول جرير

تعدو الذئاب على من لاكلاب له * وتتقي صولة المستأسد الضاري

قال اسحق فحدثني السندي مولى أمير المؤمنين أن المنصور قال وقد حدث بهذا الخبر وددت أنه لم تبق فتاة من قريش في خدرها الا سمعت بهذا الحديث قال أسحق قال لي الاصمعي عمر حجة في العربية ولم يؤخذ عليه الا قوله

ثم قالوا تحبها قلت بهرا * عدد الرمل والحصا والتراب

وله في ذلك مخرج اذ قد أتى به على سبيل الاخبار قال ومن الناس من يزعم أنه انما قال * قيل لي هل تحبها قلت بهرا *

نسبة مامضى في هذه الاخبار من الاشعار التي قالها عمر بن أبي ربيعة
وغنى فيها المغنون اذ كانت لم تنسب هناك لطول شرحها

منها مايغنى فيه من قوله

صوت

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر * غداة غد ام رائح فمهجر
لحاجة نفس لم تقل في جوابها * فتبلغ عذراً والمقالة تعذر

أشارت بمدراها وقالت لأختها * أهذا المغيري الذي كان يذكر (١)
فقالت نعم لاشك غير لونه * سرى الليل يطوي نصه والتهجر
رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت * فيضحى وأما بالعشي فيخصر
أخا سفر جواب أرض تقاذفت * به فلوات فهو أشعث أغبر
وليلة ذي دوران جشمني السرى * وقد يجشم الهول المحب المغرر
فقلت أباديهم فاما أفوتهم * وأما ينال السيف ثأراً فيثأر

هذه الابيات جمعت على غير تول لانه انما يذكر منها مافيه صنعة * غنى في الاول والثاني من الابيات ابن سريج خفيف رمل بالبنصر عن أحمد بن المكي وذكر حبش أن فيهما لمعبد لحناً من الثقيل الاول بالبنصر وغنى ابن سريج في الثالث والرابع أيضا خفيف ثقيل بالوسطي وذكر حبش أن فيهما لحنا من الهزج بالوسطي عن الحكم وغنى ابن سريج في الخامس والسادس لحنا من الرمل بالوسطي عن عمرو بن بانة وذكر يونس أن في السابع والثامن لابن سريج لحنا ولم يذكر طريقته وذكر حبش أن فيهما لمالك لحنا من الثقيل الثاني بالبنصر (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرني محمد بن اسحق قال أخبرني محمد بن أبي حبيب عن هشام بن الكلبي أن عمر بن أبي ربيعة اتي عبد الله بن عباس وهو في المسجد الحرام فقال متعني الله بك ان نفسي قد تاقت الى قول الشعر ونازعتني اليه وقد قلت منه شيئا احببت ان تسمعه وتستره على فقال انشدني فأنشدته امن آل نعم انت غاد فمبكر * فقال له انت شاعر يا ابن اخي فقل ماشئت قال وانشد عمر هذه القصيدة طلحة ابن عبد الله بن عوف الزهري وهو راكب فوقف وما زال شانقا ناقته حتى كتبت له (اخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني الحسين بن اسمعيل قال حدثنا ابن عائشة عن ابيه قال كان جرير اذا انشد شعر عمر بن ابي ربيعة قال هذا شعر تهامي اذا انشد وجد البرد حتي انشد قوله

رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت * فيضحي وأما بالعشي فيخصر
قليلا على ظهر المطية ظله * سوى مانفى عنه الرداء المحبر
وأعجبها من عيشها ظل غرفة * وريان ملتف الحدائق أخضر
ووال كفاها كل شيء يهمها * فليست لشيء آخر الليل تسهر

فقال جرير مازال هذا القرشي يهذي حتى قال الشعر (أخبرني) محمد بن خلف قال أخبرني أبو عبد الله اليمامي قال حدثني الاصمعي قال قال لي الرشيد أنشدني احسن ماقيل في رجل قد لوحه السفر فأنشدته قول عمر بن أبي ربيعة

رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت * فيضحي واما بالعشي فيخصر
اخا سفر جواب ارض تقاذفت * به فلوات فهو اشعث اغبر

الابيات كلها قال فقال لي الرشيد انا والله ذلك الرجل قال وهذا بعقب قدومه من بلاد الروم

(١) والرواية المشهورة فى صدر البيت قفي فانظري أسماء هل تعرفينه

(اخبرني) الفضل بن الحباب الجمحي ابو خليفة في كتابه الى قال حدثنا محمد بن سلام قال اخبرني شعيب بن صخر قال كان بين عائشة بنت طلحة وبين زوجها عمر بن عبد الله بن معمر كلام فسهرت ليلة فقالت ان ابن ابي ربيعة لجاهل بليلتي هذه حيث يقول

ووال كفاها كل شيء يهمها * فليست لشيء آخر الليل تسهر

(أخبرني) على بن صالح قال حدثنا أبو هفان قال حدثني اسحق عن المدائني قال عرض يزيد ابن معاوية جيش اهل الحرة فمر به رجل من أهل الشام معه ترس خلق سمج فنظر اليه يزيد وضحك وقال له ويحك ترس عمر بن أبي ربيعة كان أحسن من ترسك يريد قول عمر

فكان مجني دون من كنت اتقي * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر(١)

أخبرنا جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعى قال سمع أبو الحرث جمين مغنية تغنى

أشارت بمدراها وقالت لاختها * أهذا المغيري الذي كان يذكر

فقال جمين امرأته طالق ان كانت أشارت اليه بمدراها الالتفقأ بها عينه هلا أشارت اليه بنقانق مطرف بالخردل أو سنبوسجة مغموسة في الخل أولوزنجية شرقة بالدهن فان ذلك أنفع له وأطيب لنفسه وأدل على مودة صاحبته (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد العزيز بن أبي أويس عن عطاف بن خالد الواصبي عن عبد الرحمن ابن حرملة قال أنشد سعيد بن المسيب قول عمر بن أبي ربيعة

وغاب قمير كنت أرجو غيوبه * وروح رعيان ونوم سمر

فقال ماله قاتله الله لقد صغر ماعظم الله يقول الله عزوجل والقمر قدرناه منازل حتي عاد كالعرجون القديم ومنها مافيه غناء لم ينسب في موضعه من الاخبار فنسب ههنا

صوت

تشط غداً دار جيراننا * وللدار بعد غد أبعد
اذا سلكت غمر ذى كندة * مع الصبح قصد لها الفرقد
عراقية وتهامي الهوي * يغور بمكة أو ينجد
وحث الحداة بها عيرها * سراعا اذا ماونت تطرد
هنالك اما تعزي الفؤاد * وأما على إثرها تكمد
وليست ببدع لئن دارها * نأت والعزاء إذن أجلد
صرمت وواصلت حتى علمـ * ـت أين المصادر والمورد
وجربت من ذاك حتي عرفـ * ـت ماأتوقى وما أحمد

---

(١) اورد سيبويه هذا البيت شاهد على تجريد عدد الشخص وهو مذكر لانه محمول على المعني

فلما دنونا لجرس النبا * ح والضوء والحي لم يرقدوا (١)
بعثنا لها باغيا ناشدا * وفي الحى بغية من أنشدوا
أتتنا تهادي على رقبة * من الخوف أحشاؤها ترعد
تقول وتظهر وجداً بنا * ووجدي وان أظهرت أوجد
لما شقاني تعاقتكم * وقد كان لى عندكم مقعد
وكفت سوابق من عبرة * على الخد يجري بها الاثمد
فان التى شيعتنا الغداة * مع الفجر قلبي بها مقصد
كأن أقاحيّ مولية * تحدر من ماء مزن ندي

غني معبد في الاول والثاني والثالث من الابيات خفيف ثقيل من أصوات قليلات الاشباه عن اسحق وغني فيها أشعب ثاني ثقيل بالوسطى عن الهشامي وللغريض في الابيات الاربعة الاول ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو ولابن سريج في الرابع عشر وهو * وكفت سوابق من عبرة * ثم الاول والتاسع رمل بالوسطى عن ابن المكى ولمالك ويقال انه لمعبد خفيف ثقيل في الرابع عشر والثالث عشر والاول عن الهشامي وفي السابع والثامن والاول لابن جامع ثقيل أول بالوسطي عن الهشامي وفي الاول والحادي عشر لابن سريج رمل بالبنصر في مجراها عن اسحق وفيها ثانى ثقيل بالسبابه في مجري البنصر عن اسحق ولم ينسبه الى أحدوذكر أحمد بن المكى انه لابيه وفي الرابع والخامس رمل لمعبد عن ابن المكي وقيل انه من منحول أبيه الى معبد وفي الثالث عشر والسادس ليونس خفيف رمل عن الهشامي وفي الاول والثاني عشر ثاني ثقيل تشترك فيه الاصابع عن ابن المكى وقال أيضاً فيه للابجر لحن آخر من الثقيل الثانى ولمعبد في الرابع والسادس ثانى ثقيل آخر عنه وفيهما أيضاً رمل لابن سريج عنه وعن حبش ولاسحق في الاول والثانى رمل من كتابه ولعلية بنت المهدي في الثالث عشر والاول ثقيل أول ولابن مسجح في الثانى عشر والاول رمل ويقال انه للرطاب وذكر حبش انه لابن سريج وفي الخمسة الابيات الاول متوالية خفيف رمل بالوسطي ينسب الى معبد والى يحي المكى وزعم حبش أن فيها رملا بالوسطي لابن محرز والذي ذكره يونس في كتابه ان في * تشط غدا دار جيراننا * خمسة ألحان اثنان لمعبد واثنان لمالك وواحد ليونس وذكر أحمد بن عبيد ان الذى عرف صحته من الغناء فيه سبعة الحان ثقيل أول وثاني ثقيل وخفيف ثقيل ورمل وخفيفه (أخبرنى) بعض اصحابنا عن أبى عبد الله بن المرزبان ان الذي أحصي فيه الى وقته ستة عشر لحنا والذى وجدته فيه مماجمعته ههنا سوى مالم يذكر يونس طريقته تسعة عشر لحنا منها في الثقيل الاول لحنان وفى خفيف الثقيل لحنان وفي الثقيل الثاني ستة وفي الرمل سبعة وفي خفيف الرمل لحنان وهذا الشعر يقوله عمر بن ابي ربيعة في امراة من ولد الاشعث بن قيس حجت فهويها وراسلها فواصلته ودخل اليها وتحدث معها وخطبها فقالت اماههنا فلا سبيل الى

---

(١) وفي ديوانه اذا الضوء والحى لم يرقد

ذلك ولكن ان قدمت الى بلدي خاطباً تزوجتك فلم يفعل (أخبرني) بهذا الخبر الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن الحسين المخزومي عن محرز بن جعفر مولى أبي هريرة عن أبيه قال سمعت بديحاً يقول حجت بنت محمد بن الاشعث الكندية فراسلها عمر بن أبي ربيعة ووعدها ان يتلقاها مساء الغد وجعل الآية بينه وبينها ان تسمع ناشداً ينشد ان لم يمكنه ان يرسل رسولا يعلمها يمسيره الى المكان الذي وعدها قال بديح فلم اشعر به الا متلثما فقال لي يابديح ائت بنت محمد ابن الاشعث فاخبرها أني قد جئت لموعدها فابيت أن أذهب وقلت مثلي لايعين على مثل هذا فغيب بغلاته عني ثم جاءني فقال لي قد أضللت بغلتي فانشدها لي في زقاق الحاج فذهبت فنشدتها فخرجت على بنت محمد بن الاشعث وقد فهمت الآية فأتته لموعده وذلك قوله

وآية ذلك ان تسمعي * اذا جئتكم ناشداً ينشد

قال بديح فلما رأيتها مقبلة عرفت أنه قد خدعني بنشدي البغلة فقلت له ياعمر لقد صدقت التي قالت لك

فهذا سحرك النسوا * ن قد خبرنني خبرك

قد سحرتني وأنا رجل فكيف برقة قلوب النساء وضعف رأيهن ومالمنك بعدها ولو دخلت الطواف ظننت أنك دخلته لبلية قال وحدثها بحديثي فما زالا ليلتهما يفصلان حديثهما بالضحك مني قال الزبير فحدثني أبو الهندام مولى الربعيين عن أبي الحرث بن عبد الله الربعي قال لقي ابن أبي عتيق بديحا فقال له يابديح أحدثك ابن أبي ربيعة أنه قرشي فقال بديح نعم وقد أخطأ ذلك عند القسري وصواحبه فقال ابن أبي عتيق ويحك يابديح ان من تغابي لك ليغبي عنك فقد ضمت عليه قبضتك ان كان لك ذهن أما رأيت لمن كانت العاقبة والله مابالي ابن أبي ربيعة أوقع عليهن أم وقعن عليه (أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا العمري عن كعب بن بكير المحاربي أن فاطمة بنت محمد ابن الاشعث حجت فراسلها عمر بن أبي ربيعة فواعدته أن تزوره فأعطي الرسول الذي بشره بزيارتها مائة دينار (أخبرني) علي بن صالح عن أبي هفان عن اسحق عن رجاله المذكورين قالوا حجت بنت لمحمد بن الاشعث هكذا قال اسحق وهو عندي الصحيح وكانت معها أمها وقد سمعت بعمر بن أبي ربيعة فأرسلت اليه فجاءها فاستنشدته فأنشدها

تشط غدا دار جيراننا * وللدار بعد غد أبعد

وذكر القصيدة بطولها قال وقد كانت لما جاءها أرسلت بينها وبينه ستراً رقيقاً تراه من ورائه ولا يراها فجعل يحدثها حتى استنشدته فأنشدها هذه القصيدة فاستخفها الشعر فرفعت السجف فرأي وجهاً حسناً في جسم ناحل فخطبها وأرسل الى أمها بخمسمائة دينار فأبت وحجبته وقالت للرسول تعود الينا فكان الفتاة غمها ذلك فقالت لها أمها قد قتلك الوجد به فتزوجيه قالت لا والله لايتحدث أهل العراق خلفي أنى جئت ابن أبي ربيعة أخطبه ولكن ان أتاني الى العراق تزوجته قال ويقال انها راسلته ووعدته أن تزوره فأجمر بيته وأعطي المبشر مائة دينار فأتته وواعدته اذا صدر الناس أن يشيعها وجعلت علامة مابينهما أن يأتيها رسوله ينشدها ناقة له ضلت فلما صدر الناس فعل ذلك عمر وفيه يقول وقد شيعها

صوت

قال الخليط غدا تصدعنا * أو بعـده أفلا تشيعنا
أما الرحيل فدون بعد غد * فمتى تقول الدار تجمعنا(١)
لتشوقنا هند وقد علمت * علما بأن البين يقرعنا
عجبا لموقفنا وموقفها * وبسمع تربتها تراجعنا
ومقالها سر ليلة معنا * نعهد فان البين فاجعنا
قلت العيون كثيرة معكم * وأظن أن السير مانعنا
لا بل نزوركمو بأرضكمو * فيطاع قائلكم وشافعنا
قالت أشيء أنت فاعله * هـذا لعمرك أم تخادعنا
بالله حدث ماتؤمله * واصدق فان الصدق واسعنا
اضرب لنا أجلا نعدله * اخلاف موعده يقاطعنا

الغناء لابن سريج ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمرو أنه للغريض بالوسطى وفيه لابن سريج خفيف رمل عن الهشامي وذكر حبش أنه لموسى شهوات ومنها ممالم ينسب أيضا

صوت

لقـد أرسلت جاريتي * وقلت لها خذي حذرك
وقولي في ملاطفـة * لزينب نوّلي عمـرك
فهزت رأسـها عجبا * وقالت من بذا أمرك
أهـذا سحرك النسوا * ن قد خـبرني خبرك

غني فيه ابن سريج خفيف ثقيل رمل بالبنصر عن عمرو وقال قوم انه للغريض وفيها لمالك خفيف ثقيل عن ابن المكي وفي هذا الشعر ألحان كثيرة والشعر فيها على غير هذه القافية لان هذه الابيات لعمر من قصيدة رائية (٢) مردفة الرآآت بألف الأان المغنين غيروا هذه الابيات في هذين اللحنين فجعلوا مكان الالف كافا وانما هي

لقـد أرسلت جاريتي * وقلت لها خذي حذرا

وأول القصيدة

صوت

تصابي القلب وادكرا * صباه ولم يكن ظهرا
لزينب اذ تجـد لنا * صفاء لم يكن كدرا
أليست بالتي قالت * لمولاة لهـا ظهرا
أشيري بالسـلام له * اذا هو نحونا خطرا

---

(١) وهذا البيت من شواهد سيبويه ووجه الشاهد فيه مجيء القول كالظن معنى وعملا فالدار مفعول أول للقول وتجمعنا في محل الثاني (٢) قوله مردفة الرآآت صوابه موصولة الرآآت اه مصححه في الاصل

وقولى في ملاطفة * لزينب نوّلى عمرا
فهزت رأسها عجبا * وقالت من بذا أمرا
أهذا سحرك النسوا * ن قد خبرنني الخبرا

غني ابن سريج في الثالث والرابع والخامس والاول خفيف ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى البنصر من رواية اسحق وذكر عمرو بن بانة في نسخته الاولى لابن سريج وأبو اسحق ينسبه في نسخته الثانية الى دحمان وللغريض في الاول من الابيات لحن من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالوسطي في مجراها أضاف اليها بيتين ليسا من هذه القصيدة وهما

طربت ورد من تهوي * جمال الحي فابتكرا
فقل للمالكيـة (١) لا * تلومي القلب ان جهرا

وذكر يونس أن لمعبد في هذا الشعر الذي أوله تصابي القلب وادكرا * لحنين لم يذكر جنسهما وذكر الهشامي ان أحدهما خفيف ثقيل والآخر رمل وفي الابيات التي غني فيها الغريض رمل لدحمان عن الهشامي قال ويقال انه لابنة الزبير وزينب التي ذكرها عمر بن أبي ربيعة ههنا يقال لها زينب بنت موسى أخت قدامة بن موسي الجمحي (أخبرني) بذلك محمد بن خلف بن المرزبان عن أبي بكر العامري وأخبرني الحرمى بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز الزهرى قال حدثنى عمي أن عمران بن عبد العزيز قال تشبب عمر بن أبي ربيعة بزينب بنت موسي الجمحية في قصيدته التي يقول فيها

صوت

ياخليلى من ملام دعاني * وألما الغـداة بالاظعان
لاتلوما في آل زينب أن الـ * ـقلب رهن بآل زينب عان
ماأرى مابقيت ان أذكر المو * قف منها بالخيف الا شجاني

غني في هذه الابيات الغريض خفيف رمل بالبنصر عن عمرو

لم تدع للنساء عندي حظا * غير ماقلت مازحا بلساني
هي أهـل الصفاء والود مني * واليها الهوي فلا تعـذلاني
حين قالت لاختها ولاخري * من قطين مولد حـدثان
كيف لي اليوم ان أري عمر المر * سل سرا في القول أن يلقاني
قالتا نبتـغى رسـولا اليـه * ونميت الحـديث بالكتمان
ان قلبي بعد الذي نلت منها * كالمعني عن سائر النسوان

قال وكان سبب ذكره لها أن بن أبي عتيق ذكرها عنده يوما فاطراها ووصف من عقلها وأدبها وجمالها ماشغل قلب عمر وأماله اليها فقال فيها الشعر وتشبب بها فبلغ ذلك بن أبي عتيق فلامه فيه

---

(١) قوله للمالكية روي بدله للبربرية وجهرا مكانه هجرا اه مصححه في الأصل

وقال له أتنطق الشعر في ابنة عمي فقال عمر

صوت

لاتلمني عتيق حسبي الذي بي * ان بي ياعتيق ماقد كفاني(١)

لاتلمني وأنت زينتها لي * أنت مثل الشيطان للانسان

ان بي داخلا من الحب قد ابـ * ـلى عظامي مكنونه وبراني

لو بعينك ياعتيق نظرنا * ليلة السفح قرت العينان

اذ بدا الكشح والوشاح من الدر وفصل فيه من المرجان

قد قـلى قلبي النساء سواها * غـير ماقلت مازحا بلساني

وأول هذه القصيدة وهي طويلة

انني اليوم عادلي أحزاني * وتذكرت مامضي من زماني

وتذكرت ظبية أم ريم * هاج لي الشوق ذكرها فشجاني

غني أبو العنبس بن حمدون في لاتلمني عتيق لحنا من الثقيل الاول المطلق وفيه رمل طنبوري مجهول (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال أخبرني عبد الملك بن عبد العزيز عن يوسف ابن الماجشون قال أنشد عمر بن أبي ربيعة قوله

ياخليلي من ملام دعاني * وألما الغـداة بالاظعان

لاتلوما في آل زينب ان القلب رهن بآل زينب عان

القصيدة قال فبلغ ذلك أبا وداعـة السهمي فانكره وغضب وبلغ ذلك بن أبي عتيق وقيل له ان أبا وداعة قد اعترض لابن أبي ربيعة من دون زينب بنت موسى وقال لاأقر لابن أبي ربيعـة أن يذكر امرأة من بني هصيص في شعره فقال ابن أبي عتيق لاتلوماً أبا وداعة أن ينعظ من سمرقند على أهل عدن قال الزبير وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز الزهري قال حدثني عمي عمران بن عبـد العزيز قال تشبب عمر بن أبي ربيعة بزينب بنت موسى في أبياته التي يقول فيها

لا تلوما في آل زينب ان الـ * ـقلب رهن بآل زينب عان

فقال له ابن أبي عتيق أما قلبك فقد غيب عنا وأما لسانك فشاهد عليك قال عبد الرحمن بن عبد الله قال عمران بن عبد العزيز عذل ابن أبي عتيق عمر في ذكره لزينب في شعره فقال له عمر

لاتلمني عتيق حسبي الذي بي * ان بي ياعتيق ماقد كفاني

* لا تلمني وأنت زينتها لي *

قال فبدره ابن أبي عتيق فقال * أنت مثل الشيطان للانسان * فقال ابن أبي ربيعة هكذا ورب البيت

---

(١) وهذا البيت مما يستشهد به النحاة على حذف المضاف واقامة المضاف اليـه مقامه وهذا من النوع السماعي لان المضاف اليه هنا يصح استبداده والاصـل لاتلمني يابن أبي عتيق وان بي يابن أبي عتيق اه كما في التصريح

قلته فقال ابن أبي عتيق ان شيطانك ورب القبر ربما ألم بي فيجد عندي من عصيانه خلاف مايجد عندك من طاعته فيصيب مني وأصيب منه (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز قال حدثني قدامة بن موسى قال خرجت بأختي زينب الى العمرة فلما كانت بسرف لقيني عمر بن أبي ربيعة على فرس فسلم علي فقلت له الى أين أراك متوجهاً ياأبا الخطاب فقال ذكرت لي امرأة من قومي بارزة الجمال فأردت الحديث معها فقلت هل علمت انها أختي فقال لا واستحيا وثنى عنق فرسه راجعاً الى مكة (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد ابن الهيثم قال حدثنا العمري عن لقيط بن بكير المحاربي قال أنشدني بن أبي عتيق قول عمر

صوت

ومن لسقيم يكتم الناس مابه * لزينب نجوى صدره والوساوس
أقول لمن يبغي الشفاء متى تجيء * بزينب تدرك بعض ماأنت لامس
فانك ان لم تشف من سقمي بها * فاني من طب الأطباء آيس
ولست بناس ليلة الدار مجلسا * لزينب حتى يعلو الرأس رامس
فلما بدت قمراؤه وتكشفت * دجنته وغاب من هو حارس
وما نلت منها محرماً غير أننا * كلانا من الثوب المورد لابس
نجيين نقضي اللهو في غير مأثم * وان رغمت م الكاشحين المعاطس

قال فقال ابن أبي عتيق ابنا سخر بن أبي ربيعة فأي محرم بقي ثم أتى عمر فقال له ياعمر ألم تخبرني انك ماأتيت حراماً قط قال بلى قال فأخبرني عن قولك * كلانا من الثوب المورد لابس * مامعناه قال والله لأخبرنك خرجت أريد المسجد وخرجت زينب تريده فالتقينا فاتعدنا لبعض الشعاب فلما توسطنا الشعب أخذتنا السماء فكرهت أن يرى بثيابها بلل المطر فيقال لها الا استترت بسقائف المسجد ان كنت فيه فأمرت غلماني فستروا بكساء خز كان علي فذلك حين أقول * كلانا من أثواب المطارف لابس * فقال له ابن أبي عتيق ياعاهر هذا البيت يحتاج الى حاضنة الغناء في هذه الابيات التي أولها * ومن لسقيم يكتم الناس مابه * لرذاذ ثقيل أول وكان بعض المحدثين ممن شاهدناه يدعي أنه له ولم يصدق (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز عن يوسف بن الماجشون قال قال عمر بن أبي ربيعة في زينب بنت موسى

صوت

طال من آل زينب الاعراض * للصغيري وما بها الابغاض
ووليدين كان علقها القلـ * ـب الى ان علا الرؤس بياض
حبلها عندنا متين وحبلي * عندها واهن القوي انقاض

الغناء في هذه الابيات لابن محرز خفيف رمل بالبنصر عن عمرو وقال الهشامي فيه لابن جامع خفيف رمل آخر (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال قال عبد الرحمن بن عبد الله وحدثني ابراهيم بن محمد بن عبد العزيز عن أبيه قال لما قال عمر بن أبي ربيعة في زينب

لم تدع للنساء عندي نصيباً * غير ماقلت مازحا بلساني

قال له ابن أبي عتيق رضيت لها بالمودة وللنساء الدهشة قال والدهشة التخميش والخديعة بالشيء اليسير ومما قاله عمر في زينب وغني فيه قول

صوت

أيها الكاشح المعير بالصر * م تزحزح فما لها الهجران
لامطاع في آل زينب فارجع * أو تكلم حتى يمل اللسان
نجعل الليل موعدا حين نمسى * ثم يخفى حديثنا الكتمان
كيف صبري عن بعض نفسي وهل يصـ * ـبر عن بعض نفسه الانسان
ولقد أشهد المحدث عند الـ * ـقصر فيه تعفف وبيان
في زمان من المعيشة لذ * قدمضى عمره وهذا زمان

الغناء في هذه الابيات لابن سريج رمل بالوسطي عن عمرو ودنانير وذكر يونس أن فيه لحناً لابن محرز ولحناً لابن عباد الكاتب أول لحن ابن عباد الكاتب * لامطاع في آل زينب * وأول لحن ابن محرز ولقد أشهد المحدث ومما غني فيه لابن محرز من أشعار عمر بن أبي ربيعة في زينب بنت موسي قوله

صوت

يامن لقلب متيم كلف * يهذي بخود مريضة النظر
تمشي الهوينا اذا مشت قطفا * وهي كمثل العسلوج (١) في الشجر

للغريض في هذين البيتين خفيف رمل بالوسطي ولابن سريج رمل بالبنصر عن الهشامي وحبش

مازال طرفي يحار اذ برزت * حتي رأيت النقصان في بصري
أبصرتها ليلة ونسوتها * يمشين بين المقام والحجر
ماان طمعنا بها ولاطمعت * حتي التقينا ليلا على قدر
بيضا حسانا خرائدا قطفا * يمشين هوناً كمشية البقر
قدفزن بالحسن والجمال معا * وفزن رسلا بالدل والخفر
ينصتن يومالها اذا نطقت * كيما يشرفنها على البشر
قالت لترب لها تحدثها * لنفسدن الطواف في عمر
قومي تصدي له ليعرفنا * ثم اغمزيه ياأخت في خفر
قالت لها قد غمزته فأبي * ثم اسبطرت تسعي على أثر
من يسق بعد الكري بريقتها * يسقى بكأس ذي لذة خصر

صوت

ألا يابكر قد طرقا * خيال هاج لى الارقا

---

(١) العسلوج بضمهما مالان وأخضر من القضبان اه من القاموس

بزينب انها همي * فكيف بحبلها خلقا
خدلجة اذا انصرفت *الفت السهد والارقا(١)
وساقا تملأ الخلخا * ل فيه تراه مختنقا
اذا مازينب ذكرت * سكبت الدمع متسقا
كأن سحابة تهمى * بماء حملت غدقا

الغناء لحنين رمل عن الهشامى وفيه لابن عباد خفيف ثقيل ويقال انه ليونس ومماقاله أيضاً وغني فيه

صوت

المم بزينب ان البين قد افدا * قل الثواء لئن كان الرحيل غدا
قدحلفت ليلةالصورين جاهدة * وما على المرء الا الحالف مجتهدا
لاختها ولاخرى من مناصفها * لقدوجدت به فوق الذى وجدا
لوجمع الناس ثم أختيرصفوهم * شخصاً من الناس لم أعدل بهاأحدا

الغناء لابن سريج رمل بالسبابة والبنصر في الاول والثاني عن يحيي المكي وله فيه أيضاً خفيف رمل بالوسطى في الثاني والثالث والرابع عن عمرو ولمعبد ثقيل أول في الاول والثاني عن الهشامى وفيه خفيف ثقيل ينسب الى الغريض ومالك (أخبرني) على بن صالح قال حدثنا أبوهفان عن اسحق عن معصب الزبيرى قال اجتمع نسوة فذكرن عمربن أبي ربيعة وشعره وظرفه ومجاسه وحديثه فتشوقن اليه وتمنينه فقالت سكينة أنا لكن به فبعثت اليه رسولا أن يوافي الصورين ليلة سمتها فوافاهن على رواحله فحدثهن حتى طلع الفجر وحان انصرافهن فقال لهن والله انى لمحتاج الى زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة في مسجده ولكني لاأخلط بزيارتكن شيئاً ثم انصرف الى مكة وقال في ذلك * الم بزينب ان البين قد أفدا * وذكر الابيات المتقدمة (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن لقيط قال أنشد جرير قول عمربن أبي ربيعة

صوت

سائلا الربع بالبلى وقولا * هجت شوقا لى الغداة طويلا
أين حي حلوك اذ أنت محفو * ف بهم آهل أراك جميلا
قال ساروا فامعنوا واستقلوا * وبرغمي لو استطعت سبيلا
* سئمونا وما سئمنا مقاما * وأحبوا دمائه وسهولا

فقال جرير ان هذا الذي كنانذور عليه فاخطأناه واصابه هذا القرشى وفي هذه الابيات رملان أحدهما لابن سريج بالسبابة في مجرى الوسطي والآخر لاسحق مطلق في مجرى البنصر جميعا من روايته وذكر عمر أن فيه رملا ثالثاً بالوسطي لابن جامع وقال الهشامي فيه ثلاثة أرمال لابن سريج وابن جامع وابراهيم ولابى العنبس بن حمدون فيها ثاني ثقيل وفيها هزج لابراهيم الموصلى

---

(١) قوله ألفت السهد الخ في بعض النسخ بدله رأيت وشاحها قلقا اه مصححه في الاصل

من جامع أغانيه (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال وجدت كتابا بخط محمد بن الحسن ذكر فيه أن فليح بن اسمعيل حدثه عن معاذ صاحب الهروي أن النصيب قال عمر بن أبي ربيعة أوصفنا لربات الحجال (أخبرني) الطوسي قال حدثنا الزبير قال حدثتني ظمياء مولاة فاطمة بنت عمرو بن مصعب قالت سمعت جدك يقول وقد أنشد قول عمر بن أبي ربيعة

صوت

ياليتني قد أجزت الحبل نحوكم * حبل المعرف اوجاوزت ذاعشر
ان الثواء بارض لا أراك بها * فاستيقنيه ثواء حق ذي كدر
وما مللت ولكن زاد حبكم * وما ذكرتك الاظلت كالسدر
ولا جذلت بشئ كان بعدكم * ولامنحت سواك الحب من بشر

الغناء في هذه الاربعة الابيات لسلام بن الغسانى رمل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لابن جامع وقفا النجار لحنان من كتاب ابراهيم ولم يجنسهما وتمام الابيات

أذرى الدموع كذي سقم يخامره * وما يخامرني سقم سوى الذكر
كم قد ذكرتك لوأجدي تذكركم * ياأشبه الناس كل الناس بالقمر

قالت فقال جدك ان لشعر عمر بن أبي ربيعة لموقعا في القلب ومخالطة للنفس ليسا لغيره ولوكان شعر يسحر لكان شعره سحرا (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني ثمامة بن عمر قال رأيت عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير يسأل المسور بن عبد الملك عن شعر عمر بن أبي ربيعة فجعل يذكر له شيئاً لايعرفه فيسأله أن يكتبه اياه فيفعل فرأيته يكتب ويده ترعد من الفرح (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز بن الماجشون عن عمه يوسف قال ذكر شعر الحرث بن خالد وشعر عمر بن أبي ربيعة عند ابن أبي عتيق في مجلس رجل من ولد خالد بن العاصي بن هشام فقال صاحبنا يعني الحرث بن خالد أشعرهما فقال له ابن أبي عتيق بعض قولك يابن أخي لشعر عمر بن أبي ربيعة نوطة في القلب وعلوق بالنفس ودرك للحاجة ليست لشعر وما عصي الله جل وعز بشعر أكثر مما عصي بشعر بن أبي ربيعة فخذ عني ما أصف لك أشعر قريش من دق معناه ولطف مدخله وسهل مخرجه ومتن حشوه وتعطفت حواشيه وأنارت معانيه وأعرب عن حاجته فقال المفضل للحرث أليس صاحبنا الذي يقول

اني وما نحروا غداة مني * عند الجمار يؤدها العقل
لوبدلت أعلى مساكنها * سفلا وأصبح سفلها يعلو
فيكاد يعرفها الخبير بها * فيرده الاقواء والمحل
لعرفت مغناها بما احتملت * مني الضلوع لاهلها قبل

فقال له ابن أبي عتيق يابن أخي استر على نفسك وا كتم على صاحبك ولاتشاهد المحافل بمثل هذا أما تطير الحرث عليها حين قلب ربعها فجعل عاليه سافله مابقى الا أن يسأل الله تبارك وتعالى لها حجارة من سجيل ابن أبي ربيعة كان أحسن صحبة للربع من صاحبك وأجمل مخاطبة حيث يقول

سائلا الربع بالبلى وقولا * هجت شوقا لى الغداة طويلا

وذكر الابيات الماضية قال فانصرف الرجل خجلا مذعنا (أخبرني على بن صالح قال حدثنى أبوا هفان عن اسحق عن رجاله المسمين وأخبرني به الحرمي عن الزبير عن عمه عن جده قالوا كان الحرث بن عبد الله بن أبى ربيعة أخو عمر بن أبي ربيعة رجلا صالحاً دينا من سروات قريش وانما لقب القباع لان عبد الله بن الزبير كان ولاه البصرة فرأى مكيالا لهم فقال ان مكيالكم هذا لقباع قال وهو الشئ الذي له قعر فلقب بالقباع (وأخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان وأحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى عبد الله بن محمد الطائي قال حدثنا خالد بن سعيد قال استعمل ابن الزبير الحرث بن عبد الله بن أبي ربيعة على البصرة فأتوه بمكيال لهم فقال لهم ان مكيالكم هذا لقباع فغلب عليه وقال أبو الاسود الدؤلى وقد عتب عليه يهجوه ويخاطب ابن الزبير

أمير المؤمنين جزيت خيراً * أرحنا من قباع بنى المغيره
بلوناه ولمناه فأعيا * علينا فأتمر فينا مريره
على أن الفتي نكح أكول * وولاج مذاهبه كثيره

قالوا فكان الحرث ينهى أخاه عن قول الشعر فيأبى أن يقبل منه فأعطاه ألف دينار على أن لا يقول شعرا فأخذ المال وخرج الى أخواله باحج وأبين مخافة أن يهيجه مقامه بمكة على قول الشعر فطرب يوما فقال

صوت

هيهات من أمة الوهاب منزلنا * اذا حللنا بسيف البحر من عدن
واحتل أهلك أجياداً وليس لنا * الا التذكر أو حظ من الحزن
لو أنها أبصرت بالجزع عبرته * ظنت بصاحبها أن ليس من وطنى
ما أنسى لا أنسى يوم الخيف موقفها * وموقفى وكلانا ثم ذو شجن
وقولها للثريا وهى باكية * والدمع منها على الخدين ذو سنن
بالله قولي له في غير معتبة * ماذا اردت بطول المكث في اليمن
ان كنت حاولت دنيا أو رضيت بها * فما أخذت بترك الحج من ثمن

قال فسارت القصيدة حتي سمعها أخوه الحرث فقال هذا والله شعر عمر قد فتك وغدر قال وقال ابن جريج ماظننت ان الله عزوجل ينفع أحدا بشعر عمر بن أبي ربيعة حتى سمعت وأنا باليمن منشداً ينشد قوله

بالله قولي له في غير معتبة * ماذا أردت بطول المكث في اليمن
ان كنت حاولت دنيا أو رضيت بها * فما أخذت بترك الحج من ثمن

فحركني ذلك على الرجوع الى مكة فخرجت مع الحجاج وحججت * غني في أبيات عمر هذه ابن سريج ولحنه رمل بالبنصر في مجراها عن اسحق وفيها للغريض ثقيل أول بالوسطي عن عمرو

(أخبرني) على بن صالح قال حدثنا أبو هفان قال حدثني اسحق عن السعدي قال قدم الوليد بن عبد الملك مكة فأراد أن يأتي الطائف فقال هل فى رجل علم بأموال الطائف فيخبرنى عنها فقالوا عمر بن أبي ربيعة قال لاحاجة لى به ثم عاد فسأل فذكروه له فرده ثم عاد فسأل فذكروه فقال هاتوه فركب معه يحدثه ثم حرك عمر رداءه ليصلحه على كتفه فرأى على منكبه أثراً فقال ماهذا الأثر فقال كنت عند جارية لى اذ جاءتنى جارية برسالة من جارية أخري فجعلت تسارني فغارت التي كنت أحدثها فعضت منكبي فما وجدت ألم عضتها من لذة ما كانت تلك تنفث في أذني حتى بلغت ماتري والوليد يضحك فلما رجع عمر قيل له ماالذي كنت تضحك أمير المؤمنين به فقال مازلنا في حديث الزنا حتى رجعنا (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن عمر بن عبد الله البكري وغيره عن عبد الجبار بن سعيد المساحقى عن أبيه قال دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نوفل بن مساحق فانه لمتمد على يدى اذ مررنا بسعيد بن المسيب فى مجلسه وحوله جلساؤه فسلمنا عليه فرد علينا ثم قال لنوفل ياأبا سعيد من أشعر أصاحبنا أم صاحبكم يريد عبد الله ابن قيس أو عمر بن أبي ربيعة فقال نوفل حين يقولان ماذا ياأبا محمد قال حين يقول صاحبنا

خليلى مابال المطايا كأنما * نراها على الادبار بالقوم تنكص
وقد قطعت أعناقهن صبابة * فانفسنا مما يلاقين شخص
وقد أتعب الحادى سراهن وانتحي * بهن فما يألو عجول مقاص
يزدن بنا قربا فيزداد شوقنا * اذا زاد طول العهد والبعد ينقص

ويقول صاحبك ماشئت فقال له نوفل صاحبكم أشعر في الغزل وصاحبنا أكثر أفانين شعر فقال سعيد صدقت فلما انقضى مابينهما من ذكر الشعر جعل سعيد يستغفر الله ويعقد بيده حتي وفى مائة فقال البكري فى حديثه عن عبد الجبار قال مسلم فلما انصرفنا قلت لنوفل أتراه استغفر الله من انشاد الشعر فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كلا هو كثير الانشاد والاستنشاد للشعر فيه ولكن أحسب ذلك للفخر بصاحبه (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال قال أبو عبيدة حدثنا عوانة بن الحكم وأبو يعقوب الثقفي أن الوليد بن يزيد بن عبد الملك قال لاصحابه ذات ليلة أي بيت قالته العرب أغزل فقال بعضهم قول جميل

يموت الهوي مني اذا مالقيتها * ويحيا اذا فارقتها فيعود

وقال آخر قول عمر بن أبي ربيعة

كأني حين أمسي لاتكلمني * ذو بغية يبتغي ماليس موجوداً

فقال الوليد حسبك والله بهذا (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد ابن اسمعيل بن ابراهيم بن عبد الحميد عن شيخ من أهله عن أبي ابن الحرث مولى هشام ابن الوليد بن المغيرة قال وهو الذى يقول فيه عمر بن أبي ربيعة

ياأبا الحرث قلبي طائر * فأتمر أمر رشيد مؤتمر

قال شهدت عمر بن أبي ربيعة وجميل بن عبد الله بن معمر العذرى وقد اجتمعا بالابطح فأنشد جميل قصيدته التي يقول فيها

لقدفرح الواشون ان صرمت حبلى * بثينة أو أبدت لنا جانب البخل
يقولون مهلا ياجميـل وانني * لاقسم مالى عن بثينة من مهـل

حتي أتي على آخرها ثم قال لعمر ياأبا الخطاب هل قلت في هذا الروي شيئاً قال نعم قال فانشدنيه فأنشده قوله

جري ناصح بالود بيني وبينهـا * فقربنى يوم الحصاب الى قتـلى
فطارت بجد من سهامى وقارنت * قرينتها حبل الصفاء الى حبـلى
فلما تواقفنا عرفت الذى بهـا * كمثل الذى بى حذوك النعل بالنعل
فقلت لها هـذا عشاء وأهلنا * قريب ألماتسأمى مركب البغـل
فقالت فما شئتن قان لها انزلى * فللارض خير من وقوف على رجل
نجوم دراري تكنفن صورة * من البدر وافت غير هوج ولا عجل
فسلمت واستأنست خيفة أن يري * عدو مقامي أو يري كاشح فعلي
فقالت وأرخت جانب الستر انما * معى فتكلم غير ذى رقبة أهلى
فقلت لها مابي لهم من ترقب * ولكن سري ليس يحمله مثلى
فلما اقتصرنا دونهن حـديثنا * وهن طبيبات بحاجة ذى الشكل
عرفن الذي تهوي فقلن ائذني لنا * نطف ساعة في برد ليل وفي سهل
فقالت فلا تلبثن قلن تحـدثي * أتيناك وانسبن انسياب مها الرمل
وقمن وقد أفهمن ذا اللب انما * أتين الذي يأتين من ذاك من أجلى

فقال جميل هيهات ياأبا الخطاب لاأقول والله مثل هذا سجيس الليالى والله ماخاطب النساء مخاطبتك أحد وقام مشمراً قال أبو عبد الله الزبير قال عمى مصعب كان عمر يعارض جميلا فاذا قال هذا قصيدة قال هذا مثلها فيقال انه في الرائية والعينية أشعر من جميل وان جميلا أشعر منه في اللامية وكلاهما قد قال بيتاً نادرا ظريفاً قال جميل

خليلى فيما عشتما هـل رأيتما * قتيلا بكي من حب قاتله قبلى

وقال عمر

فقالت وأرخت جانب الستر انما * معى فتكلم غير ذى رقبة أهلي

(أخبرني) على بن صالح قال حدثنا أبو هفان عن اسحق عن المدائنى قال سمع الفرزدق عمر بن أبي ربيعة ينشد قوله

جرى ناصح بالود بيني وبينهـا * فقربنى يوم الحصاب الى قتـلى

ولما بلغ قوله

فقمن وقد أفهمن ذا اللب انما * أتين الذي يأتين من ذاك من أجلى

صاح الفرزدق في هذا والله الذي أرادته الشعراء فأخطأته وبكت على الديار

نسبة مافي هذه الاشعار من الغناء

منها في قصيدة جميل التى أنشدها عمر واستنشده ماله في وزنها قال

صوت

خليلى فيما عشتما هـل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبـلى
أبيت مع الهلاك ضيفاً لاهلها * وأهلى قريب موسعون ذوو فضل
أفق أيها القلب اللجوج عن الجهل * ودع عنك جملا لاسبيل الى جمل
فلو تركت عقلى معي ماطلبتها * ولكن طلابيها لما فات من عقلى

الغناء للغريض ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو في الاول والثانى من الابيات وذكر الهشامي الابيات كلها ووصف أن الثقيل الثاني الذي يغني به فيها لمعبد وذكر يحيي المكى ان لابن محرز في الثالث وما بعده من الابيات ثاني ثقيل بالخنصر والبنصر وفي هذه الابيات التي أولها الثالث هزج بالبنصر يمان عن عمرو فى الرابع والخامس لابن طنبورة خفيف رمل عن الهشامى وفيها لاسحق ثقيـل أول عن الهشامى أيضاً وذكر حماد عن أبيه أن لنافع الخير مولى عبد الله بن جعفر فى هذه الابيات لحناً ولم يجنسه وذكر حبش ان الثقيل الاول لابن طنبورة ومنها فى شعر جميل أيضاً

صوت

لقد فرح الواشون ان صرمت حبلى * بثينة أو أبدت لنا جانب البخـل
فلو تركت عقـلى معي ماطلبتهـا * ولكن طلابيها لما فات من عقـلى

الغناء لابن مسجح ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي
ومنها فى شعر عمر بن أبي ربيعة المذكور فى أول الخبر

صوت

فقالت وأرخت جانب الستر انما * معى فتحدث غير ذي رقبة أهلى
فقلت لها مابى لهم من ترقب * ولكن سرى ليس يحمله مثلي
جرى ناصح بالود بيني وبينها * فقربني يوم الحصاب الى قتـلى

غني في هـذه الابيات ابن سريج ولحنه رمل مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وعمرو وذكر يونس ان فيـه لحنا لمالك لم يجنسه وذكر الهشامي ان لحن مالك خفيف ثقيل وذكر حبش أن لمعبد فيه لحنا من الثقيل الاول بالبنصر ولابن سريج ثاني ثقيل بالوسطى وليس حبش ممن يعتمد في هذا على روايته (أخبرني) الحرمى بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أدركت مشيخة من قريش لايزنون بعمر بن أبي ربيعة شاعراً من أهل دهره في النسيب ويستحسنون منه ما كانوا يستقبحونه من غـيره من مدح نفسه والتحلى بمودته والابتيار في شعره والابتيار ان يفعل الانسان الشيئ فيذكره ويفخر به والابتهار ان يقول مالم يفعل (أخبرني) محمد بن خلف قال أخبرني عبـد الله بن عمر وغيره عن ابراهيم بن المنذر الحزامى عن عبد العزيز بن عمران

قال قال ابن أبي عتيق لعمر في قوله

صوت

بينما ينعتنني أبصرنني * دون قيد الميل يعدو بي الاغر
قالت الكبري أتعرفن الفتي * قالت الوسطي نعم هذا عمر
قالت الصغرى وقد تيمتها * قد عرفناه وهل يخفى القمر

الغناء في هذه الابيات لابن سريج خفيف رمل بالبنصر فقال له ابن أبي عتيق وقد أنشدها أنت لم تنسب بها وانما نسبت بنفسك كان ينبغى أن يقول قلت لها فقالت لى فوضعت خدي فوطئت عليه (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال لم يذهب على أحد من الرواة أن عمر كان عفيفاً يصف ولايقف ويحوم ولايرد (أخبرني) محمد بن خلف قال حدثنا أحمد بن منصور عن ابن الاعرابى وحدثني علي بن صالح قال حدثنا أبوهفان عن اسحق الموصلى عن رجاله قالوا كان ابن أبي ربيعة قد حج في سنة من السنين فلما انصرف من الحج ألفى الوليد بن عبد الملك وقد فرش له في ظهر الكعبة وجلس فجاءه عمر فسلم عليه وجلس اليه فقال له أنشدني شيئاً من شعرك فقال ياأمير المؤمنين أناشيخ كبير وقد تركت الشعر ولى غلامان هما عندى بمنزلة الولد وهما يرويان كل ماقلت وهمالك قال ائتنى بهما ففعل فأنشداه قوله * أمن آل نعم أنت غاد فمبكر * فطرب الوليد واهتزلذلك فلم يزالا ينشدانه حتى قام فأجزل صلته وردالغلامين اليه (حدثني) علي بن صالح بن الهيثم الانباري الكاتب الملقب كيلجة قال حدثني أبوهفان قال حدثنا اسحق بن ابراهيم الموصلى عن مصعب بن عبد الله الزبيري وأخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه مصعب أنه قال راق عمر بن أبي ربيعة الناس وفاق نظراءه وبرعهم بسهولة الشعر وشدة الأسر وحسن الوصف ودقة المعنى وصواب المصدر والقصد للحاجة واستنطاق الربع وانطاق القلب وحسن العزاء ومخاطبة النساء وعفة المقال وقلة الانتقال واثبات الحجة وترجيح الشك في موضع اليقين وطلاوة الاعتذار وفتح الغزل ونهج العلل وعطف المساءة على العذال وحسن التفجع وبخل المنازل واختصار الخبر وصدق الصفاء ان قدح أورى وان اعتذر أبرى وان تشكى أشجي وأقدم عن خبرة ولم يعتذر بغرة وأسر النوم وغم الطير وأغذ السير وحير ماء الشباب وسهل وقول وقاس الهوى فأربى وعصي وأخلى وحالف بسمعه وطرفه وأبرص (١) بنعت الرسل وحذر وأعلن الحب وأسر وبطن به وأظهره وألح وأسف وأنكح النوم وجنى الحديث وضرب ظهره لبطنه وأذل صعبه وقنع بالرجاء من الوفاء وأعلن قاتله واستبكى عاذله ونفض النوم وأغلق رهن مني وأهدر قتلاه وكان بعد هذا كله فصيحاً فمن سهولة شعره وشدة أسره قوله

صوت

فلما توافقنا وسلمت أشرقت * وجوه زهاها الحسن ان تتقنعا

---

(١) وفي نسخة واتوره وقال في القاموس واتاره أعاده مرة بعد أخرى

تباهن بالعرفان لما رأينني * وقلن امرؤ باغ أكل وأوضعا

الغناء لابن عباد رمل عن الهشامي وفيه لابن جامع لحن غير مجنس عن ابراهيم ومن حسن وصفه قوله

لها من الريم عيناه وسنته * وغرة السابق المختال اذ صهلا

ومن دقة معناه وصواب مصدره قوله

صوت

عوجا نحيي الطلل المحولا * والربع من أسماء والمنزلا

بسابع البوباة لم يعده * تقادم العهد بأن يؤهلا

الغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطي عن اسحق قال اسحق بن ابراهيم يعني انه لم يؤهل فيعدوه تقادم العهد وقال الزبير قال بعض المدنيين يحييه بأن يؤهل أي يدعو له بذلك ومن قصده للحاجة قوله

صوت

أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية اذا مااستقلت * وسهيل اذا استقل يمان

ويروي هي غورية * الغناء للغريض خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو وابن المكي ومن استنطاقه الربع قوله

صوت

سائلا الربع بالبلى وقولا * هجت شوقا لي الغداة طويلا

أين حي حلوك اذ أنت محفو * ف بهم آهل أراك جميلا

قال ساروا فأمعنوا واستقلوا * وبرغمي ولو وجدت سبيلا

ويروي وبكرهي لو استطعت سبيلا

سئمونا وما سئمنا جوارا * وأحبوا دماثة وسهولا

فيه رملان أحدهما لابن سريج بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق والآخر لاسحق مطلق في مجري البنصر وفيه لأبي العنبس بن حمدون ثاني ثقيل وقد شرحت نسبته مع خبره في موضع آخر قال اسحق أنشد جرير هذه الأبيات فقال ان هذا الذي كنا ندور عليه فأخطأناه ومن انطاقه القلب قوله

قال لي فيها عتيق مقالا * فجرت مما يقول الدموع

قال لي ودع سليمى ودعها * فأجاب القلب لاأستطيع

الغناء للهذلي ثاني ثقيل بالوسطي عن الهشامي قال وفيه ليحيى المكي ثقيل أول نسب الى معبد وهو من منحوله ومن حسن عزائه قوله

أألحق ان دار الرباب تباعدت * أو انبت حبل ان قلبك طائر

أفق قد أفاق العاشقون وفارقوا الـ * ـهوى واستمرت بالرحيل المرائر

زع النفس واستبق الحياء فانما * تباعد أو تدني الرباب المقادر

أمت حبها واجعل قديم وصالها * وعشرتها كمثل من لاتعاشر

وهيا كشيء لم يكن أو كنازح * به الدار أو من غيبته المقابر
وكالناس علقت الرباب فلاتكن * أحاديث من يبدو ومن هو حاضر

الغناء في بعض هذه الابيات وأوله زع النفس لابن سريج ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وفيه لعمر الوادي رمل بالبنصر عن ابن المكي وفيه لقدار لحن من كتاب ابراهيم غير مجنس وهذه الابيات تنسب الي كثير أيضا والى الكميت بن معروف الاسدى ولكلهم فيها أخبار قد ذكرتها في مواضعها ومن حسن غزله في مخاطبته النساء قال الزبيري وقد أجمع أهل بلدنا ممن له علم بالشعر ان هذه الابيات أغزل ماسمعوا قوله

صوت

تقول غداة التقينا الرباب * اياذا أفلت أفول السماك
وكفت سوابق من عبرة * كما أرفض نظم ضعيف السلاك
فقلت لها من يطع في الصدي * ق أعداؤه يجتنبه كذاك
أغرك اني عصيت الملا * م فيك وان هوانا هواك
وان لاأرى لذة في الحياة * تقر بها العين حتي أراك
فكان من الذنب لى عندكم * مكارمتى واتباعى رضاك
فليت الذي لام في حبكم * وفي أن تزاري بقرن (١) وقاك
همـوم الحياة وأسقامها * وان كان حتف جهيد فداك

الغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطي وذكر ابراهيم ان فيه لحنا لحكم وقيل ان فيه لحنا آخر لابن جامع ومن عفة مقاله قوله

صوت

طال ليلي واعتادني اليوم سقم * وأصابت مقاتل القلب نعم
حرة الوجه والشمائل والجو * هر تكليمها لمن نال غنم
وحديث بمثله تنزل العص * م رخيم يشوب ذلك حلم
هكذا وصف مابدا الى منها * ليس لي بالذي تغيب علم
ان تجودي أو تبخلي فبحمد * لست يانعم فيهما من يذم

الغناء لابن سريج رمل عن الهشامي ومن قلة انتقاله قوله

صوت

أيها القائل غير الصواب * أمسك النصح وأقلل عتابي
واجتنبني واعلمن ان ستعصي(٢)* ولخير لك طول اجتنابي
ان تقل نصحاً فعن ظهرغش * دائم الغمر بعيد الذهاب

---

(١) وفي رواية برغم (٢) وروى واعلم بأن سوف تعصي

ليس لى علم بما قلت اني * عالم أفهم (١) رجع الجواب
انما قرة عيني هواها * فدع اللوم وكلنى لما بي
لاتلمنى في الرباب وأمست * تدلت للنفس برد الشراب
هي والله الذي هو ربي * صادقا أحلف غير الكذاب
أكرم الاحياء طرا علينا * عند قرب منهم واجتناب (٢)
خاطبتني (٣) ساعة وهي تبكي * ثم عزت خلق في الخطاب
وكفاني مدرها لخصوم * لو سواها عند جد تنابي

الغناء لكردم ثقيل أول بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق في الاول والخامس ثم الثاني والثالث وفيه لمعبد خفيف ثقيل بالبنصر عن يحي المكي ومن اثباته الحجة قوله

خليلى بعض اللوم لاترحلا به — رفيقكما حتي تقولا على علم
خليلى من يكلف بآخر كالذي — كلفت به يدمل فؤادا على سقم
خليلى ماكانت تصاب مقاتلي — ولا غرتي حتي وقعت على نعم
خليلى حتي لف حبلى بخادع — موقى اذا يرمي صيود اذا يرمي
خليلى لو يرقى خايل من الهوي — رقيت بما يدني النوار من العصم
خليلى ان باعدت لانت وان ألن — تباعد فلم أنبل بحرب (٤) ولا سلم

ومن ترجيحه الشك في موضع اليقين قوله

صوت

نظرت اليها بالمحصب من منى — ولى نظر لولا التحرج عارم
فقلت أشمس أم مصابيح بيعة — بدت لك خلف السجف أم أنت حالم
بعيدة مهوي القرط أما لنوفل — أبوها وأما عبد شمس وهاشم
ومد عليها السجف يوم لقيتها — على عجل تباعها والخوادم
فلم أستطعها غير ان قدبدالنا — عشية راحت وجهها والمعاصم
معاصم لم تضرب على البهم بالضحي — عصاها ووجه لم تلحه السمائم
نضار تري فيه اساريع (٥) مائه — صبيح تغاديه الاكف النواعم
اذا مادعت أترابها فاكتنفنها — تمايلن أو مالت بهن المآكم
طلبن الصبا حتي اذا ماأصبنه — نزعن وهن المسلمات الظوالم

الغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة والبنصر عن اسحق وابن المكي وفيها لابن سريج رمل بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق أيضا وفيها للغريض ثقيل بالوسطي عن الهشامي ومن طلاوة اعتذاره قوله

---

(١) وروي أفقه (٢) وروي واغتراب (٣) وروى عاتبتنى (٤) وروي فما ترجي لحرب
(٥) والاساريع ظلم الاسنان وماؤها اه

صوت

عاود القلب بعض ماقـد شجاه * من حبيب أمسى هوانا هواه
يالقومي فكيف أصبر عمن * لاتري النفس طيب عيش سواه
أرسـلت اذرأت بعادي أن لا * يقبلن في محرشا ان أتاه
* دون أن يسمع المقالة منا * وليطعني فان عنـدي رضاه
لاتطع بي فدتك نفسي عدوا * لحـديث على هواه افتراه
* لاتطع بي من لويرانى وايا * ك أسـيري ضرورة ماعناه
ماضراري نفـي بهجري من ليـ * ـس مسيأ ولا بعيـد اثراه
واجتنابي بيت الحبيب وما الخلـ * ـد باشهى الىّ من أن أراه

الغناء لمعبد خفيف ثقيل بالخنصر في مجري الوسطي عن اسحق وفيه لابن جامع ثاني ثقيل بالوسطي عن عمروقال عمرو وفيه خفيف ثقيل بالوسطى للهذلي وفيه لابن محرز ثاني ثقيل بالوسطي عن عمروابتداؤه نشيد أوله ماضرارى نفسي وقال الهشامى وفيه لعلية بنت المهدى وسعيدبن جابر لحنان من الثقيل الثانى ومن نهجه العلل قوله

صوت

وآية ذلك أن تسمعي * اذا جئتكم منشدا ينشد
فرحنا سراعا وراح الهوى * دليـلا اليها بنا يقصد (١)
فلما دنونا لجرس النباح * والصوت(٢)والحى لم يرقدوا
بعثنا لهـا باغيا ناشـدا * وفي الحي بغية من ينشـد

وقد نسبت هـذه الابيات الى من غنى فيها مع * تشط غدادار جيراننا ومن فتحه * الغزل قوله

اذا أنت لم تعشق ولم تدرما الهوى * فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا

ومن عطفه المساءة على العذال قوله

صوت

لاتلمنى عتيق حسبي الذى بى * إن بي ياعتيق ماقد كفاني
لاتلمني وأنت زينـتهالى * أنت مثل الشيطان للانسان

الغناء لابي العنبس بن حمدون ثقيل أول مطلق من مجموع أغانيه وفيه رمل طنبوري محدث وفيه هزج لابي عيسي بن المتوكل ومن حسن تفجعه قوله

صوت

هجرت الحبيب اليوم من غيرما اجترم * وقطعت من ذي ودك الحبل فانصرم
أطعت الوشاة الكاشحين ومن يطع * مقالة واش يقـرع السن من ندم

---

(١) وفي نسخة الينا دليلا بنا يقصد (٢) وروى اذ الضوء

أتاني عدو كنت أحسب أنه * شفيق علينا ناصح كالذى زعم
فلما تباثثنا الحديث وصرحت * سرائره عن بعض ماكان قد كتم
تبين لى أن المحرش كاذب * فعندى لك العتبي على رغم من رغم
فلم أرلوم النفس بعد الذى مضى * وبعد الذى آلت وآليت من قسم
ظلمت ولم تعتب وكان رسولها * اليك سريعا بالرضا لك اذ ظلم

الغناء لابن سريج رمل مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وقال يونس فيه لابن سريج لحنان وذكر الهشامي أن لحنه الآخر ثقيل أول وان لعلوية فيه رملا آخر

ومن تخيله المنازل قوله

صوت

عرفت مصيف الحى والمتربعا (١) * ببطن حليات دوارس بلقعا
أرى السرح من وادى العقيق تبدلت * معالمه وبلا ونكباء زعزعا
فيبخلن أو يخبرن بالعلم بعدما * نكأن فؤادا كان قدما مفجعا

الغنا للغريض ثانى ثقيل بالوسطي

ومن اختصاره الخبر قوله

صوت

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر * غداة غد أم رائح فمهجر
لحاجة نفس لم تقل في جوابها * فتبلغ عذرا والمقالة تعذر
(٢) أشارت بمدراها وقالت لتربها * أهذا المغيرى الذي كان يذكر
لئن كان اياه لقد حال بعدنا * عن العهد والانسان قد يتغير

الغناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى البنصر وله في بيتين آخرين من هذه القصيدة وهما

وليلة ذى دوران جشمني السرى * وقد يجشم الهول المحب المغرر
فقلت أباديهم فاما أفوتهم * وأما ينال السيف ثأرا فيثار

رمل آخر بالوسطي عن عمرو وقال الزبير حدثني اسحق الموصلي قال قلت لاعرابي ما معني قول ابن أبي ربيعة

لحاجة نفس لم تقل في جوابها * فتبلغ عذرا والمقالة تعذر

فقال قام كما جلس ومن صدقه الصفاء قوله

كل وصل أمسى لديك لانثي * غيرها وصلها اليها أداء
كل أنثى وان دنت لوصال * أو نأت فهي للرباب الفداء

وقوله

صوت

أحب لحبك من لم يكن * صفيا لنفسي ولا صاحبا
وأبذل مالى لمرضاتكم * وأعتب من جاءكم عاتبا

---

(١) وروى ألم تسئل الاطلال والمتربعا (٢) والرواية المشهورة فيي فانظري أسماء هل تعرفينه هكذا في ديونه

وأرغب في ود من لم أكن * الى وده قبلكم راغبا
ولو سلك الناس في جانب * من الارض واعتزلت جانبا
ليممت طيتها انني * أري قربها العجب العاجبا

الغناء لابن القفاص رمل عن الهشامي ويحي المكي وفيه للربعي لحن من كتاب ابراهيم غير مجنس ومما قدح فيه فأورى قوله

صوت

طال ليلي وتعناني الطرب * واعتراني طول هم ووصب
أرسلت أسماء في معتبة * عتبتها وهي أحلى من عتب
أن أتى منها رسول موهنا * وجد الحي نياما فانقلب
ضرب الباب فلم يشعر به * أحد يفتح باباً اذ ضرب
قال أيقاظ ولكن حاجة * عرضت تكتم منا فاحتجب
ولعمدار دني فاجتهدت * بيمين حلفة عند الغضب
يشهد الرحمن لا يجمعنا * سقف بيت رجباً بعد رجب
قلت حلافا قبلي معذرتي * ما كذا يجزى محب من أحب
ان كفى لك رهن بالرضا * فاقبلي ياهند قالت قد وجب

الغناء لمالك خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لدحمان ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وفيه لمعبد لحن من كتاب يونس لم يجنسه * وذكر الهشامي انه خفيف ثقيل وفيه لابن سريج رمل عن الهشامى قال من حكينا عنه في صدر أخبار عمر روايته التي رواها علي بن صالح عن أبي هفان عن اسحاق عن رجاله والحرمى عن الزبير عن عمه كان عمر بن أبي ربيعة يهوى امرأة يقال لها اسماء فكان الرسول يختلف بينهما زماناً وهو لا يقدر عليها ثم وعدته أن تزوره فتأهب لذلك وانتظرها فأبطأت عنه حتى غلبته عينه فنام وكانت عنده جارية له تخدمه فلم يلبث ان جاءت ومعها جارية لها فوقفت حجرة وأمرت الجارية أن تضرب الباب فضربته فلم يستيقظ فقالت لها تطامي فانظرى ما الخبر فقالت لها هو مضطجع والى جنبه امرأة فحلفت لا تزوره حولا فقال في ذلك طال ليلي وتعناني الطرب * قال أبو هفان فى حديثه وبعث اليها امرأة كانت تختلف بينه وبين معارفه وكانت جزلة من النساء فصدقتها عن قصته وحلفت لها انه لم يكن عنده الا جاريته فرضيت واياها يعني عمر بقوله

فأتتها طبة عالمة * تخلط الجد مراراً باللعب
تغلظ القول اذا لانت لها * وتراخي عند سورات الغضب
لم تزل تصرفها عن رأيها * وتأناها برفق وأدب *

قال اسحق في خبره وحدثني ابن كناسة قال أخبرنى حماد الراوية قال استنشدني الوليد بن يزيد فأنشدته نحواً من ألف قصيدة فما استعادني الا قصيدة عمر بن أبي ربيعة

طال ليلى وتعناني الطرب* فلما أنشدته قوله

الى قوله * فأتتها طبـة عالمـة * تخلط الجد مرارا باللعب *

ان كفى لك رهن بالرضا * فاقبلي ياهند قالت قد وجب

فقال الوليد ويحك ياحماد اطاب لي مثل هذه أرسلها الى سامي يعني امرأته سلمي بنت سعيد بن خالد ابن عمرو بن عثمان وكان طلقها ليتزوج أختها ثم تبعتها نفسه قال اسحق وحدثني جماعة منهم الحرمي والزبيري وغيرهما أن عمر أنشد بن أبي عتيق هـذه القصيدة فقال له ابن أبي عتيق الناس يطلبون خليفة في صفة قوادتك هـذه يدبر أمورهم فما يجدونه

رجع الى خبر عمر الطويل

قالوا ومن شعره الذي اعتذر فيه فأبرأ قوله

فالتقينا فرحبت حين سلمـ * ـت وكفت دمعا من العين ثارا

ثم قالت عنـد العتاب رأينا * منك(١) عنا تجلداً وازورارا

قلت كلا لاه ابن عمك بل خفـ * ـنا أمورا كنابها أغمارا

فجعلنا الصـدود لما خشينا * قالة الناس للهوى (٢) أستارا

ليس كالعهد اذ عهدت ولكن * أوقد الناس بالنميـمة نارا

فلذاك الاعراض عنه وما آ * ثر قلبي عليك أخرى اختيارا

ما أبالى اذا النوى قربتكم * فدنوتم من حل أو من سارا

فالليالى اذا نأيت طـوال * وأراها اذا قربت قصارا

ومن تشكيه الذى أشجى فيه قوله

صوت

لعمرك ماجاورت غمـدان طائعاً * وقصر شعوب أن أكون به صبا

ولكن حمي أصرعتني ثلاثة * مجرمة (٣) ثم استمرت بنا غبا

وحتى لو ان الخلد يعرض اذ مشت * الى الباب رجلى مانقلت لها إربا

فانك لو أبصرت يوم سويقـة * مناخي وحبسي العيس دامية حدبا

ومصرع اخواني كان أنينهم * أنين المكاكى صادفت بلدا خصبا

اذا لاقشعر الرأس منك مجـابة * ولا استفرغت عيناك من سكبة غربا

غنى في الاول والثاني من هذه الابيات معبد ولحنه خفيف ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وفيهما لمالك ثقيل أول عن الهشامي ونسـبه يونس الى مالك ولم يجنسه

ومن إقدامه عن خبرة ولم يعتذر بغرة قوله

---

(١) وفي نسخة فيك (٢) وروى بيننا (٣) اى تامة قال في القاموس وحول مجرم كمعظم تام اه

صرمت وواصلت حتي عرفـــت * أين المصادر والمورد
وجربت من ذاك حتي عرفـــت * ما أتوقى وما أعمد

ومن أسره النوم قوله

نام صحبي وبات نومي أسيرا * أرقب النجم موهنا أن يغورا

ومن غمه الطير قوله

فرحنا وقلنا للغلام اقض حاجة * لنا ثم أدركنا ولا نتغبر(١)
سراعا نغم الطيران سنحت لنا * وان تلقنا الركبان لانتحير

نتغبر من قولهم غبر فلان أي لبث ومن اغذاذه (٢) السير قوله

قلت سيرا ولاتقيما(٣) ببصري * وحفير فما أحب حفيرا
واذا مامررتمـا بعـمان * فأقلابه الثواء وسـيرا
انما قصرنا اذا حسر السيـــر بعيراً ان نستجد بعيرا

ومن تحييره ماء الشباب قوله

صوت

أبرزوها مثل المهاة تهادي * بين خمس كواعب أتراب
ثم قالوا تحبها قلت بهراً * عدد القطر والحصا والتراب
وهي مكنونة تحـير منها * في أديم الخدين ماء الشباب

الغناء لمحمد بن عائشة خفيف ثقيل بالبنصر وفيه لمالك خفيف ثقيل آخر عن الهشامي وقيل بل هو هذا ومن تقويله وتسهيله قوله

صوت

قالت على رقبـة يوما لجارتهـا * ماتأمرين فان القلب قد تبلا
وهل لى اليوم من أخت مواخية * منكن أشكو اليها بعض مافعلا
فراجعتها حصان غـير فاحشـة * برجع قول وأب لم يكن خطلا
لاتذكري حبـه حتي أراجعـه * اني سأكفيكه ان لم أمت عجلا
فاقني حياؤك في سـتر وفي كرم * فلست أول أنثي علقت رجلا

وأما ماقاس فيه الهوي فقوله

وقربن أسـباب الهوي لمتـيم * يقيس ذراعا كلما قسن إصبعا

ومن عصيانه واخلائه قوله

صوت

وأنص المطي يتبعن بالركـــب * سراعا نواعم الاظعان

---

(١) وغبر في طلبه جد قاموس (٢) وأغذ السير وفيه أسرع اه قاموس (٣) وروى ياخليلي لاتقيما

فتصيد الغرير من بقر الوحـ * ـش ونلهو بلذة الفتيان
في زمان لو كنت فيه صحيبي * غير شك عرفت لي عصياني
وتقلبت في الفراش ولا تد * رين الا الظنون أين مكاني

ومن مخالفته بسمعه وطرفه قوله صوت

سمعي وطرفي حليفاها على جسدي * فكيف أصبر عن سمعي وعن بصري
لو طاوعاني على أن لا أكلها * اذاً لقضيت من أوطارها وطري

ومن أبراصه نعت الرسل قوله

صوت

فبعثت كاتمة الحديـ * ـث رقيقة (١) بجوابها
وحشـية أنسـية * خراجة من بابها *
فرقت فسهلت المعا * رض من سبيل نقابها

ومن تحذيره قوله صوت

لقـد أرسلت جاريتي * وقلت لها خذي حذرك
وقولي في ملاطفـة * لزينب نولي عمـرك
فان داويت ذا سـقم * فأخزى الله من كفرك
فهزت رأسـها عجباً * وقالت من بذا أمرك
أهذا سحرك النسوا * ن قد خـبرني خبرك
وقلن اذا قضي وطراً * وأدرك حاجة هجرك

غني ابن سريج هذه الابيات ولحنه خفيف ثقيل ولابن المكي فيها هزج بالوسطي وفيها رمل ذكر زكاء وجه الدرة عن احمد بن أبي العـلاء عن مخارق انه لابن جامع وذكر قمري أنه له وان كان زكاء أبطن في هذه الحكاية (قال) الزبيرى حدثني عمي قال حدثني أبي قال قال شيخ من قريش لاترووا نساءكم شعر عمر بن أبي ربيعة لايتورطن في الزنا تورطاً وأنشد

لقد أرسلت جاريتي * وقلت لها خذى حذرك

الابيات ومن اعلانه الحب واسراره قوله صوت

شكوت اليها الحب أعلن بعضه * واخفيت منه في الفؤاد غليلا

ومما بطن فيه وأظهر قوله صوت

حبكم يا آل ليلي قاتلي * ظهر الحب بجسمي وبطن
ليس حب فوق ماأحببتكم * غير أن أقتل نفسي أوأجن

ومما الح فيه وأسف قوله صوت

---

(١) وفي رواية رفيقة

ليت حظي كطرفة العين منها * وكثير منها القليل المهنا
أوحديث على خلاء يسلى * مايجن الفؤاد منها ومنا
كبرت رب نعمة منك يوما * ان أراها قبل الممات ومنا

ومن انكاحه النوم قوله **صوت**

حتي اذا ماالليل جن ظلامه * ونظرت غفلة كاشح أن يعقلا
واستنكح النوم الذين نخافهم * وسقي السكري بوابهم فاستثقلا
خرجت تأطر(١) في الثياب كانها * ايم يسيب على كثيب أهيلا

الغناء لمعبد خفيف ثقيل مطلق في مجري الوسطي عن اسحق وفيه لحنان لغيره وقد نسبت فى غير هذا الموضع قوله * ودع لبابة قبل ان تترحلا *

ومن جنيه الحديث قوله **صوت**

وجوار مساعفات على اللهـ * و مسرات باطن الاضغان
صيد للرجال يرشقن بالطر * ف حسان كخذل الغزلان
قد دعاني وقد دعاهن للهـ * وشجون(٢) مهمة الاشجان
فاجتنينا من الحديث ثماراً * ماجنى مثلها لعمرك جان

ومن ضربه الحديث ظهره لبطنه قوله **صوت**

في خلاء من الانيس وامن * فبثثنا(٣) غليلنا واشتفينا
وضربنا الحديث ظهر البطن * وأتينا من أمرنا ماهوينا(٤)
فمكثنا بذاك عشر ليال * في قضاء لديننا واقتضينا(٥)

ومن اذلاله صعب الحديث قوله **صوت**

فلما افضنا في الهوى نستبينه * وعادلنا صعب الحديث ذلولا
شكوت اليها الحب أظهر بعضه * واخفيت منه في الفؤاد غليلا

ومن قناعته بالرجاء من الوفاء قوله **صوت**

فعدي نائلا وان لم تنيلى * انه ينفع المحب الرجاء

قال الزبير هذا احسن من قول كثير

ولست براض من خليل بنائل * قليل ولا أرضي له بقليل(٦)

ومن اعلائه قاتله قوله **صوت**

فبعثت جاريتي فقلت لها اذهبي * واشكي اليها ماعلمت وسلمى

---

(١) أى تتثنى قال في لسان العرب يقال أطرت الشيء فانأطر وتأطر أى تثنى اه

(٢) وروي من أعجب (٣) وروى فشفينا (٤) وروي ماشتهينا (٥) وروى فقضينا ديوننا

(٦) وروي راض

قولى يقول تحرجي في عاشق * كلف بكم حتي الممات متيم
ويقول انك قد علمت بأنكم * أصبحتم يابشر أوجه ذي دم
فكي رهينته فان لم تفـعلى * فاعلى على قتل ابن عمك واسامي
(١)فتضاحكت عجباوقالت حقه * أن لا يعلمنا بما لم نعلم
علمي به والله يغـفر ذنبـه * فيما بدا لى ذو هوي متقسم
طرف ينازعه الى أدني الهوى * ويبت خلة ذى الوصال الاقدم

ومن تنفيضه النوم قوله

صوت

فلمافقدت الصوت منهم وأطفئت * مصابيح شبت بالعشاء وأنؤر
وغاب قمير كنت أرجو غيوبه * وروح رعيان ونوم سـمر
(٢)ونفضت عني النوم أقبلت مشية الـ * ـحباب ولكن خشية القوم أزور

ومن أغلاقه رهن منى واهداره قتلاه قوله

فكم من قتيل مايباء به دم * ومن غلق رهنا اذا لفـه مني
ومن مالئ عينيه من شئ غيره * اذاراح نحوالجمرةالبيض كالدمي

وكان بعد هذا كله فصيحاً شاعراً مقولا (أخبرنى) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنى عمي وأخبرنا به على بن صالح عن أبي هفان عن اسحق عن رجاله ان عمر بن أبى ربيعة نظر الى رجل يكلم امرأة في الطواف فعاب ذلك عليـه وأنكره فقال له انها ابنة عمي قال ذاك أشنع لامرك فقال اني خطبتها الى عمي فأبي علي الا بصداق أربعمائة دينار وأناغيرمطيق ذلك وشكي اليه من حبها وكلفه بها أمراً عظيما وتحمل به على عمه فسار معه اليه فكلمه فقال له هو مملق وليس له ما أصلح به أمره فقال له عمر وكم الذى تريده منه قال أربعمائة دينار فقال له هي علي فزوجه ففعل ذلك وقد كان عمر حين أسن حلف أن لايقول بيت شعرا الا أعتق رقبة فانصرف عمر الى منزله يحـدث نفسه فجعلت جارية له تكلمه فلا يرد عليها جوابا فقالت له ان لك لامرا وأراك تريد أن تقول شعراً فقال

صوت

تقول وليدتى لمـا رأتنى * طربت وكنت قد أقصرت حينا
أراك اليوم قد أحدثت شوقا * وهاج لك الهوي داء دفينا
وكنت زعمت أنك ذو عزاء * اذا ماشئت فارقت القرينا
بربك هـل أتاك لها رسول * فشاقك أم لقيت لهـا خـدينا
* فقلت شكي الى أخ محب * كبعض زماننا اذ تعلمينا *

---

(١) وروي فتبسمت (٢) وروي وخفض عني الصوت

فقص على مايلقى بهند * فذكر بعض ماكنا نسينا
وذو الشوق القديم وان تعزى * مشوق حين يلقى العاشقينا
وكم من خلة أعرضت عنها * لغير قلا وكنت بها ضنينا
أردت بعادها فصددت عنها * ولو جن الفؤاد بها جنونا

ثم دعي تسعة من رقيقه فأعتقهم لكل بيت واحدا والغناء لابن سريج رمل بالبنصر عن عمرو والهشامي وفيه ثقيل أول يقال انه للغريض وذكر عبد الله بن موسي ان فيه لدحمان خفيف رمل (أخبرني) الحرمي قال حدثنا أحمد بن عبيد أبو عبيدة قال ذكر ابن الكلبي ان عمر بن أبي ربيعة كان يساير عروة بن الزبير ويحادثه فقال له وأين زين المواكب يعني ابنه محمد بن عروة وكان يسمى بذلك لجماله فقال له عروة هو امامك فركض يطلبه وقال له عروة ياأبا الخطاب أولسنا أكفاء كراما لمحادثتك ومسايرتك فقال بلي بأبي أنت وأمي ولكني مغري بهذا الجمال اتبعه حيث كان ثم التفت اليه وقال

اني أمرؤ مولع بالحسن اتبعه * لاحظ لى فيه الا لذة النظر

ثم مضى حتى لحقه فسار معه وجعل عروة يضحك من كلامه تعجبا منه (أخبرني) محمد بن خلف ابن المرزبان قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب بن عبد الله قال رأى عمر بن أبي ربيعة رجلا يطوف بالبيت قد بهر الناس بجماله وتمامه فسأل عنه فقيل له هذا مالك بن أسماء بن خارجة فجاءه فسلم عليه وقال له ياابن أخى مازلت أتشوقك منذ بلغنى قولك

ان لى عند كل نفحة بستان * من الورد أومن الياسمينا
* نظرة والتفاتة أتمنى * أن تكوني حللت فيما يلينا

ويروي أترجي أن تكوني حللت (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا عبد الله ابن محمد قال حدثنا العباس بن هشام عن أبيه قال أخبرني مولى لزياد قال حج أبوالاسود الدؤلي ومعه امرأته وكانت جميلة فبيناهي تطوف بالبيت اذ عرض لها عمر بن أبي ربيعة فأتت أبا الاسود فأخبرته فأتاه أبوالاسود فعاتبه فقال له عمر مافعلت شيئاً فلما عادت الى المسجد عاد فكلمها فأخبرت أبا الاسود فأتاه في المسجد وهو مع قوم جالس فقال له

واني ليثنيني عن الجهل والخنا * وعن شتم أقوام خلائق أربع
حياء واسلام وبقيا وانني * كريم ومثلي قد يضر وينفع
فشتان مابيني وبينك انني * على كل حال أستقيم وتظلع

فقال له عمر لست أعود ياعم لكلامها بعدهذا اليوم ثم عاود فكلمها فأتت أباالاسود فأخبرته فجاء اليه فقال له

أنت الفتي وابن الفتى وأخو الفتى * وسيدنا لولا خلائق أربع
نكول عن الجلى وقرب من الخنا * وبخل عن الجدوى وانك تبع

ثم خرجت وخرج معها أبوالاسود مشتملا على سيف فلما رآها عمر أعرض عنها فتمثل أبوالاسود

تعدو الذئاب على من لا كلاب له * وتتقي صولة المستأسد الضاري

(أخبرني) ابن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم الفراسى قال حدثنا العمري قال أخبرنا الهيثم

ابن عدي قال قدم الفرزدق المدينة وبها رجلان يقال لاحدهما صويم والآخر ابن أسماء وصفاله فقصدهما وكان عندهما قيان فسلم عليهما فقال لهما من أنتما قال أحدهما أنا فرعون وقال الآخر أنا هامان قال فأين منزلكما في النار حتى أقصدكما فقالا نحن جيران الفرزدق الشاعر فضحك ونزل فسلم عليهما وسلما عليه وتعاشروا مدة ثم سألهما أن يجمعا بينه وبين عمر بن أبي ربيعة ففعلا واجتمعا وتحادثا وتناشدا الى ان أنشد عمر قصيدته التي يقول فيها

فلما التقينا واطمأنت بنا النوي * وغيب عنا من نخاف ونشفق

حتي انتهى الى قوله

فقمن لكي يخليننا فترقرقت * مدامع عينيها وظلت تدفق
وقالت اما ترحمني لاتدعنى * لدى غزل جم الصبابة يخرق
فقلن اسكتي عنا فلست مطاعة * وخلك منا فاعلمي بك أرفق

فصاح الفرزدق أنت والله ياأبا الخطاب أغزل الناس لاتحسن والله الشعراء أن يقولوا مثل هذا النسيب ولاأن يرقوا مثل هذه الرقية وودعه وانصرف (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الجبار بن سعد المساحقي عن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبيه أنه حج معه ابنه الحرث بن عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة فأتي عمر بن أبي ربيعة وقد أسن وشاخ فسلم عليه وساءله ثم قال له أي شيء أحدثت بعدي يا أبا الخطاب فأنشده

يقولون اني لست أصدقك الهوي * واني لا أرعاك حين أغيب
فما بال طرفي عف عما تساقطت * له أعين من معشر وقلوب
عشية لايستنكف القوم أن يروا * سفاه امريء مما يقال لبيب
ولافتنة من ناسك أومضت له * بعين الصبا كسلى القيام لعوب
تروح يرجو ان تحط ذنوبه * فآب وقد زادت عليه ذنوب
وما النسك أسلاني ولكن للهوى * على العين مني والفؤاد رقيب

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسي بن اسمعيل عن القحذمي قال واعد عمر بن أبي ربيعة نسوة من قريش الى العقيق ليتحدثن معه فخرج اليهن ومعه الغريض فتحدثوا ملياو مطروا فقام عمر والغريض وجاريتان للنسوة فأظلوا عليهن بمطرف وبردين له حتى استترن من المطر الى أن سكن ثم انصرفن فقال له الغريض قل في هذا شعرا حتى أغنى فيه فقال عمر

صوت

ألم تسأل المنزل المقفرا * بيانا فيكتم أو يخبرا
ذكرت له بعض ماقد شجاك * وحق لذي الشجو أن يذكرا
مقام المحبين اذ ظاهرا * كساء وبردين ان يمطرا
وممشي الثلاث به موهنا * خرجن الى زائر زورا
الى مجلس من وراء القبا * ب سهل الربي طيب أعفرا

غفلن عن الليل حتى بدت * تباشير من واضح اسفرا
فقمن يقفين آثارنا * باكسية الخز أن يقفرا (١)
مهتان شيعتا ربربا * أسيلا مقلده احورا
وقمن وقلن لو أن النها * رمدله الليل فاستأخرا
قضينا به بعض أشجاننا * وكان الحديث به اجدرا

ذكر بن المكي أن الغناء في الخمسة الابيات الاولى لابن سريج ثاني ثقيل بالسبابة في مجري البنصر وذكر الهشامي ان هذا اللحن للغريض وان لحن ابن سريج رمل بالوسطي قال ولدحمان فيه أيضاً ثاني ثقيل آخر بالوسطي وفيها لابن الهربذ خفيف رمل بالسبابة في مجري الوسطي وقال حبش فيها لمعبد خفيف ثقيل بالوسطي (أخبرنا) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو العباس المدائني قال أخبرنا بن عائشة قال حضر بن أبي عتيق عمر بن أبي ربيعة وهو ينشد قوله

ومن كان محزونا باهراق عبرة * وهى غربها فليأتنا نبكه غدا
نعنه على الاثكال ان كان ثاكلا * وان كان محزونا وان كان مقصدا

قال فلما أصبح ابن أبي عتيق أخذ معه خالدا الخريت وقال له قم بنا الى عمر فمضينا اليه فقال له ابن أبي عتيق قد جئناك لموعدك قال وأي موعد بيننا قال قولك فليأتنا نبكه غدا قد جئناك والله لانبرح أو تبكي ان كنت صادقا في قولك أو ننصرف على أنك غير صادق ثم مضى وتركه * قال ابن عائشة خالد الخريت هو خالد بن عبد الله القسرى (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا دماذ عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش الهمداني قال لقيت عمر بن أبي ربيعة فقلت له يا أبا الخطاب أكل ماقلته في شعرك فعلته قال نعم واستغفر الله (أخبرني) علي بن صالح عن أبي هفان عن اسحق عن عبد الله بن مصعب قال قدم عمر بن أبي ربيعة الكوفة فنزل على عبد الله بن هلال الذي كان يقال له صاحب ابليس وكان له قينتان حاذقتان وكان عمر يأتيهما فيسمع منهما فقال في ذلك

ياأهل بابل مانفست عليكم * من عيشكم إلا ثلاث خلال
ماء الفرات وطيب ليل بارد * وغناء مسمعتين لابن هلال

(أخبرني) علي بن أبي هفان عن اسحق عن رجاله أن عمر بن أبي ربيعة والحرث بن خالد وأبا ربيعة المصطلقي ورجلا من بني مخزوم وابن أخت الحرث بن خالد خرجوا يشيعون بعض خلفاء بني أمية فلما انصرفوا نزلوا (٢) بسرف فلاح لهم برق فقال الحرث كلنا شاعر فهلموا نصف البرق فقال أبو ربيعة

أرقت لبرق آخر الليل لامع * جرى من سناه ذو الربى فيتابع

فقال الحرث أرقت له ليل التمام ودونه * مهامه موماة وأرض بلاقع

---

(١) وقفر الارض واقتقره وتقفره اقتفاه وتبعه اه قاموس (٢) سرف ككتف موضع قرب التنعيم اه قاموس

فقال المخزومي

يضيء عضاه الشوك حتى كأنه * مصابيح أو فجر من الصبح ساطع

فقال عمر

أيارب لاآلو المودة جاهداً * لاسماء فاصنع بي الذي أنت صانع

ثم قال مالي وللبرق والشوق (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدى قال كان عمر بن أبي ربيعة وخالد القسري معه وهو خالد الخريت ذات يوم يمشيان فاذا هما بهند وأسماء اللتين كان يشبب بهما عمر بن أبي ربيعة يتماشيان فقصداهما وجلسا معهما ملياً فاخذتهم السماء ومطروا ثم ذكر مثل خبر تقدم ورويته آنفا عن هاشم بن محمد الخزاعي وذكر الأبيات الماضية ولم يذكر فيها خبر الغريض وحكى انه قال في ذلك

صوت

أفي رسم دار دمعك المترقرق * سفاها وماااستنطاق ماليس ينطق

بحيث التقى جمع ومفضي محسر * مغاني قد كادت على العهد تخلق

ذكرت به ماقد مضى من زماننا * وذكرك رسم الدار مما يشوق

مقاماً لنا عنـد العشاء ومجلسا * به لم يكدره علينا معوق

وممشي فتاة بالكساء يكنها * به تحت عـين برقها يتألق

يبل أعالى الثوب قطر وتحتـه * شعاع بدا يعشي العيون ويشرق

فأحسـن شئ بدء أول ليـلة * وآخره حزن اذا يتفرق *

ذكر يحيي المكي ان الغناء في ستة أبيات متوالية من هذا الشعر لمعبد خفيف ثقيل بالسبابة والوسطي وذكر الهشامي انه من منحول يحيي وغنى في الاول والثاني والرابع والخامس من هذه الابيات ابن العقاص المكى لحنه رمل من رواية الهشامي (وحدثنى) وكيع وابن المرزبان وعمي قالوا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الحرامي قال حدثنا محمد بن معن الغفاري قال حدثني سفيان بن عيينة قال بينا أنا ومسعر بن كدام مع اسمعيل بن أمية بفناء الكعبة واذا بعجوز قد طلعت علينا عوراء متكئة على عصا يصفق أحد لحييها على الآخر فوقفت على اسمعيل فسلمت عليه فرد عليها السلام وساء لها فأخفى المسئلة ثم انصرفت فقال اسمعيل لااله الاالله ماتفعل الدنيا باهاها ثم أقبل علينا فقال أتعرفان هذه قلنا لاوالله ومن هى قال هذه بغوم ابن أبي ربيعة التي يقول فيها

حبذا أنت يابغوم وأسما * ء وعيس يكفننا وخلاء

انظر كيف صارت وما كان بمكة امرأة أجمل منها قال فقال له مسعر لاورب هذه البنية ماأري انه كان عند هذه خير قط وفي هذه الابيات يقول عمر

صوت

صرمت حبلك البغوم وصدت * عنك في غير ريبـة أسماء

والغواني اذ رأينك كهلا * كان فيهن عن هواك التواء

حبذا أنت يابغوم وأسما * ء وعيس يكننا وخلاء
ولقد قلت ليلة الجزل لما * اخضلت ريطتي على السماء
ليت شعري وهل يردن ليت * هل لهذا عند الرباب جزاء
كل وصل أمسي لدى لانثي * غيرها وصلها اليها أداء
كل خلق وان دنا لوصال * أو نأي فهو للرباب الفداء
فعدي نائلا وان لم تنيلي * انما ينفع المحب الرجاء

لمعبد في ولقد قلت ليلة الجزل والذي بعده خفيف ثقيل مطلق في مجرى الوسطى عن يونس واسحق ودنانير (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثتني ظبية مولاة فاطمة بنت عمر ابن مصعب عن ذهيبة مولاة محمد بن مصعب بن الزبير قالت كنت عند أمة الواحد أوأمة المجيد بنت عمر بن أبي ربيعة في الجنيد الذى في بيت سكينة بنت خالد بن مصعب أناوأبوها عمروجاريتان يغنيان يقال لاحدهما البغوم والاخرى أسماء وكانت أمة المجيدبنت عمر تحت محمد بن مصعب بن الزبير قالت فقال عمر بن أبي ربيعة وهومعهم في الجنيد هذه الابيات فلما انتهى الى قوله

ولقد قلت ليلة الجزل لما * أخضلت ريطتي على السماء

خرجت البغوم ثم رجعت اليه فقالت مارأيت أكذب منك ياعمر تزعم انك بالجزل وأنت في جنيد محمد بن مصعب وتزعم ان السماء خضلت ريطتك وليس في السماء قزعة قال هكذا يستقيم هذاالشأن (وأخبرنى) علي بن صالح عن أبى هفان عن اسحق عن المسيب ومحمد بن سلام ان عمر أنشد ابن أبي عتيق قوله

حبذا أنت يابغوم وأسماء * وعيس يكننا وخلاء

فقال له ما أبقيت شيئاً يتمنى ياأبا الخطاب الا ان يسخن لكم الماء للغسل (أخبرني) ابن المرزبان قال حدثني اسمعيل بن جعفر عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال حجت أم محمد بنت مروان بن الحكم فلما قضت نسكها أتت عمر بن أبي ربيعة وقد أخفت بيتها في نسوة فحدثها مليا فلما انصرفت أتبعها عمر رسولا عرف موضعها وسأل عنها حتى أثبتها فعادت اليه بعد ذلك فأخبرها بمعرفته اياها فقالت نشدتك الله أن تشهرني بشعرك وبعثت اليه ألف دينار فقبلها وابتاع بها حللاوطيبا فأهداه اليها فردته فقال لها والله لئن لم تقبليه لانهبنه فيكون مشهورا فقبلته ورحت فقال فيها

أيها الراكب المجد ابتكارا * قد قضى من تهامة الاوطارا
من يكن قلبه صحيحاً سليما * ففؤادى بالخيف أمسى معارا
ليت(١) ذا الدهر كان حتما علينا * كل يومين حجة واعتمارا

الغناء لابن محرز ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالخنصر في مجرى الوسطى عن اسحق وفيه أيضاً له خفيف ثقيل بالوسطى عن ابن المكي وفيه لذكاء وجه الرزة المعتمدي ثقيل أول من

(١) والرواية الشايعة ليت ذا الحج كان حتما علينا كل شهرين حجة واعتمارا كما في الاغانى في محل آخر

جيد الغناء وفاخر الصنعة ليس لاحد من طبقته وأهل صنعته مثله وأنشد بن أبى عتيق قول عمر هذا فقال الله أرحم بعباده أن يجعل عليهم ماسألته ليتم لك فسقك (أخبرني) بن المرزبان قال أخبرني أحمد بن يحيي القرشي عن أبي الحسن الازدى عن جماعة من الرواة ان عمر كان يهوى حميدة جارية بن ماجه وفيها يقول

صوت

حمـل القلب من حميدة ثقلا * أن فى ذاك للفؤاد لشغلا *
ان فعلت الذى سألت فقولي * حمد خيرا أو أتبعي القول فعلا
وصليـني فأشـهد الله اني * لست أصفي سواك ماعشت وصلا

الغناء لمعبد خفيف ثقيل بالوسطى عن يحيي المكي والهشامى وفيها يقول

صوت

ياقلب هل لك عن حميدة زاجر * أم أنت مدكر الحياء فصابر
فالقلب من ذكري حميدة موجع * والدمع منحدر ودمعي فاتر
قد كنت أحسب أننى قبل الذي * فعلت على ماعنـد حمدة قادر
* حتي بدالي من حميدة خلتي * بين وكنت من الفراق أحاذر

الغناء لمعبد خفيف ثقيل بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق (أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثني محمد بن القاسم بن مهروية قال حدثنى أبو مسلم المستملى عن ابن أخي ذروان عن أبيه قال أدركت مولي لعمر بن أبي ربيعة شيخاً كبيراً فقلت له حدثني عن عمر بحديث غريب فقال نعم كنت معه ذات يوم فاجتازبه نسوة من جواري بني أمية قـد حججن فتعرض لهن وحادثهن وناشدهن مدة أيام حجهن ثم قالت له احداهن ياأبا الخطاب اناخارجات فى غد فابعث مولاك هذا الى منزلنا يدفع اليه تذكرة تكون عندك تذكرنا بها فسربذلك ووجه بي اليهن فى السحر فوجدتهن ركبن فقلن لعجوز معهن يافلانة ادفعي الى مولى أبي الخطاب التذكرة التي اتحفناه بها فاخرجت الىّ صندوقا لطيفا مقفلا مختوما فقلن ادفعه اليه وارتحلن فجئته به وأنا أظن أنه قد أودع طيبا أو جوهرا ففتحه عمر فاذا هو مملوء من المضارب وهى الكير يجات واذا على كل واحد منها اسم رجل من مجان أهل مكة وفيها اثنان كبيران عظيمان على احدهما الحرث بن خالد وهو يومئذ أمير مكة وعلى الآخر عمر بن أبي ربيعة فضحك وقال تماجن على ونفذ لهن ثم أصلح لهن مأدبة ودعا كل واحد ممن له اسم في تلك المضارب فلما أكلوا واطمأنوا الجلوس قال هات ياغـلام تلك الوديعة فجئته بالصندوق ففتحه ودفع الي الحرث الكير ينج الذى عليه اسمه فلما أخذه وكشف عنه غطاءه فزع وقال ماهذا أخزاك الله فقال له رويدا اصبر حتي ترى ثم أخرج واحدا واحدا فدفعه الي من عليه اسمه حتي فرقها فيهم ثم أخرج الذي باسمه وقال هذالي فقالوا له ويحك ماهذا فحدثهم بالخبر فعجبوا منه ومازالوا يتمازحون بذلك دهرا طويلا ويضحكون منه قال وحدثني هذا المولي قال كنت مع عمر وقد أسن وضعف فخرج يوما يمشي متوكئا على يدى حتي مر بعجوز جالسة فقال لي هـذه فلانة وكانت الفالي فعدل اليها فسلم عليها وجلس عندها وجعل يحادثها ثم قال هذه التي أقول فيها

صوت

ابصرتها ليلة ونسوتها * يمشين بين المقام والحجر
بيضاحسانا نواعما قطفا * يمشين هونا كمشية البقر
قالت لترب لها تلاطفها * لنفسدن الطواف في عمر
قومى تصدى له ليعرفنا * ثم اغمزيه ياأخت في حفر
قالت لها قد غمزته فأبى * ثم اسبطرت تشتد في أثري
بل ياخليلى عادني ذكري * بل اعترتني الهموم بالسهر

الغناء لابن سريج في السادس والاول والثاني خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيها لسنان الكاتب رمل بالوسطي عنه وعن يونس وفيهما للابجر خفيف رمل بالوسطي عنه وفي قالت لترب لهاتلاطفها لعبد الله بن العباس خفيف رمل بالبنصر عن الهشامى وفيه للدلال خفيف ثقيل عنه أيضاً ولابي سعيد مولى فائد في الاول والثاني ثقيل أول عن الهشامي أيضا ومن الناس من ينسب لحنه الى سنان الكاتب وينسب لحن سنان اليه قال وجلس معها يحادثها فأطلعت رأسها الى البيت وقالت يابناتى هذا أبو الخطاب عمر بن أبى ربيعة عندى فان كنتن تشتهين أن ترينه فتعالين فجئن الى مضرب قد حجزن به دون بابها فجعلن يثقبنه ويضعن أعينهن عليه يبصرن فاستسقاها عمر فقالت له أي الشراب أحب اليك قال الماء فأتي باناء فيه ماء فشرب منه ثم ملأ فمه فمجه عليهن وفي وجوههن من وراء الحاجز فصاح الجوارى وتهاربن وجعلن يضحكن فقالت له العجوز ويلك لاتدع مجونك وسفهك مع هذا السن فقال لاتلوميني فماملكت نفسى لما سمعت من حركاتهن ان فعلت مارأيت (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن منصور بن أبي العلاء الهمذاني قال حدثنى على بن ظريف الاسدى قال سمعت أبي يقول بينما عمر بن أبى ربيعة يطوف بالبيت اذ رأى امرأة من أهل العراق فأعجبه جمالها فمشي معها حتي عرف موضعها ثم أتاها فحادثها وناشدها وأنشدته وخطبها فقالت ان هذا لايصلح ههنا ولكن ان جئتني الى بلدى وخطبتني الى أهلى تزوجتك فلما ارتحلوا جاء الى صديق له من بنى سهم وقال له ان لى اليك حاجة أريد أن تساعدني عليها فقال له نعم فاخذ بيده ولم يذكر لها ماهي ثم أتي منزله فركب نجيباً له وأركبه نجيبا وأخذ معه مايصلحه وسار الايشك السهمى في أنه يريد سفر يوم أو يومين فما زال يخفد حتي لحق بالرفقة ثم سار بسيرهم يحادث المرأة طول طريقه ويسايرها وينزل عندها إذا نزلت حتى ورد العراق فأقام أياما ثم راسلها يخزها وعدها فأعلمته انها كانت متزوجة بابن عم لها وولدت منه أولاداً ثم مات وأوصى بهم وبماله اليها فلم تتزوج وانها تخاف فرقة أولادها وزوال النعمة وبعثت اليه بخمسة آلاف درهم واعتذرت فردها عليها ورحل الى مكة وقال في ذلك قصيدته التي أولها

نام صحبي ولم أنم * من خيال بنا ألم
طاف بالركب موهنا * بين خاخ الى اضم(١)

---

(١) وروضة خاخ بين مكة والمدينة وخاخ يصرف ويمنع واضم الوادي الذي فيه المدينة اه من القاموس

ثم نبهت صاحباً * طيب الخيم والشيم
أريحياً مساعداً * غير نكس ولا برم
قلت يا عمر وشفني * لاعج الحب والالم
ائت هنداً فقل لها * ليلة الخفيف ذي السلم

الغناء لمالك خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق ويونس وفيه لعبد الله بن العباس الربيعي خفيف رمل من رواية عمرو بن بانة وذكر حبش ان لحن عبدالله بن العباس رمل آخر عن الهشامي (اخبرني) محمد بن خلف قال حدثنا الحسين بن اسمعيل عن ابن عائشة عن أبيه قال كان جرير اذا أنشد شعر عمر بن أبي ربيعة قال شعر تهامي اذا أنجد وجد البرد حتى أنشد قوله

رأت رجلا أما اذا الشمس عارضت * فيضحى وأما بالعشى فيخصر

الابيات فقال مازال هذا يهذي حتى قال الشعر (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي عن عثمان بن ابراهيم الخاطبي وأخبرني به محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني اسحق بن ابراهيم عن محمد بن ابان قال أخبرني العتبي عن أبي زيد الزبيري عن عثمان ابن ابراهيم الخاطبي قال أتيت عمر بن أبي ربيعة بعد أن نسك بسنين وهو في مجلس قومه من بني مخزوم فانتظرت حتى تفرق القوم ثم دنوت منه ومعي صاحب لى ظريف لي وقد كان قال لي تعال حتى نهيجه على ذكر الغزل فننظر هل بقي في نفسه منه شيء فقال له صاحبي ياأبا الخطاب أكرمك الله لقد أحسن العذري وأجاد فيما قال فنظر عمر اليه ثم قال له وماذا قال قال

لو جزبا السيف رأسي في مودتها * لمر يهوى سريعاً نحوها رأسي

قال فارتاح عمر الى قوله وقال هاه لقد أجاد وأحسن فقلت ولله در جنادة العذري فقال عمر ماذا يقول ويحك فقلت يقول

سرت لعينك سامي بعد مغفاها * فبت مستتبها من بعد مسراها
وقلت أهلا وسهلا من هداك لنا * ان كنت تمثالها أو كنت اياها
من حبها أتمني أن يلاقيني * من نحو بلدتها ناع فينعاها
كيما أقول فراق لا لقاء له * وتضمر النفس يأساً ثم تسلاها
ولو تموت لراعتني وقلت ألا * يابؤس للموت ليت الموت أبقاها

قال فضحك عمر ثم قال وأبيك لقد أحسن وأجاد وما أساء ولقد هيجتما علي ساكناً وذكرتماني ما كان عني غائباً ولا حدثنكما حديثاً حلواً بينا أنا منذ أعوام جالس اذ أتاني خالد الخريت فقال لي ياأبا الخطاب مرت بي أربع نسوة قبل العشاء يردن موضع كذا وكذا لم أر مثلهن في بدو ولا حضر فيهن هند بنت الحرث المرية فهل لك أن تأتيهن متنكراً فتسمع من حديثهن وتتمتع بالنظر اليهن ولا يعلمن من أنت فقلت له ويحك وكيف لي ان اخفي نفسي قال تلبس لبسة اعرابي ثم تجلس على قعود لي فلا يشعرن الا بك قد هجمت عليهن ففعلت ما قال وجلست على قعود ثم اتيتهن فسلمت عليهن ثم وقفت بقربهن فسألنني ان أنشدهن وأحدثهن فأنشدتهن لكثير وجميل والاحوص ونصيب وغيرهم فقلن لي ويحك يا اعرابي

ما أملحك وأظرفك لو نزلت وتحدثت معنا يومنا هذا فاذا أمسيت انصرفت في حفظ الله قال فانخت بعيري ثم تحدثت معهن وأنشدتهن فسررن بي وجذلن بقربي واعجبهن حديثي ثم انهن تغامزن وجعل بعضهن يقول لبعض كانا نعرف هذا الاعرابي ما اشبهه بعمر بن أبي ربيعة فقالت احداهن فهو والله عمر فمدت هند يدها فانتزعت عما متى فألقتها عن رأسي ثم قالت لي هيه ياعمر أراك خدعتنا منذ اليوم بل نحن والله خد عناك واحتلنا عليك بخالد فأرسلناه اليك لتأتينا في أسوأ هيئة ونحن كما تري قال عمر ثم أخذنا في الحديث فقالت هند ويحك ياعمر اسمع منى لو رأيتنى منذ أيام وأصبحت عند أهلي فأدخلت رأسي في جيبي فنظرت الى حري فاذا هو ملء الكف ومنيـة المتمنى فناديت ياعمراه قال عمر لصحت ياليكاه ياليكاه ثلاثا ومددت في الثالثه صوتي فضحكت وحادثتهن ساعة ثم ودعتهن وانصرفت فذلك قولى

صوت

(١)عرفت مصيف الدار والمتربعا * ببطن خليات دوارس بلقـعا
الى السفح من وادي المغمس بدلت * معامله وبلا ونكباء زعزعا
لهند واتراب لهند اذا الهوي * جميع واذلم يخش أن يتصـدعا
واذنحن مثل الماء كان مزاجه * اذاصفق الساقي الرحيق المشعشعا
واذلانطيع الكاشحين ولانرى * لواش لدينا يطلب الصرم موضعا

الغناء للغريض ثاني ثقيل بالوسطي عن الهشامي ومن نسخة عمرو الثانية وفيه لابن جامع وابن عباد لحنان من كتاب ابراهيم وفيها يقول وفيه غناء

صوت

فلما تواقفنا وسلمت اشرقت * وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا
تبالهن بالعرفان لما عرفتني * وقلن امرؤ باغ اكل واوضعا
وقربن اسباب الهوى لمتيم * يقيس ذراعاً كلما قسن اصبعا

الغناء لابن عباد رمل عن الهشامي وفيه لابن جامع لحن من كتاب ابراهيم(٢)غير مجنس وهي قصيدة طويلة ذكرت منها مافيه صنعة ومما قاله في هند هذه وغنى فيه قوله

صوت

ألم تسأل الاطلال والمنزل الخلق * ببرقة ذي ضال فيخبر ان نطق
ذكرت بها هندا فظلت كانني * أخو نشوة لاقى الحوانيت فاغتبق

الغناء لعطرد ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالخنصر في مجري البنصر عن اسحق وفيه لمعبد ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي وذكر حبش ان فيه للغريض ثاني ثقيل بالوسطى ومنها

---

(١) وروي الم تسئل الاطلال والمتربعا(٢) في نسخة بعد قوله من كتاب ابراهيم مانصه هذه الابيات مقرونة بالاول والصنعة في جميعها مختلطة يغنى المغنون بعض هذه وبعض تلك ويخلطونهما الخ اه مصححه في الاصل

صوت

أصبح القلب مريضاً * راجع الحب الغريضا
وأجد الشوق وهنا * ان أري برقا وميضا
ثم بات الركب نوا * ما ولم اطعم غموضا
ذاك من هند قديما * تركها القلب مهيضا
وتبدت ثم أبدت * واضح اللون نحيضا
وعذاب الطعم غرا * كاقاح الرمل بيضا

الغناء لابن محرز خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر وفيه لحكم هزج بالوسطي عن عمرو وقيل انه يمان ومن الناس من ينسب لحن ابن محرز الى ابن مسجح ومنها

صوت

أربت الى هند وتربين مرة * لها اذا توافقنا بفرغ المقطع
وقالت فتاة كنت أحسب أنها * معلقة في مئزر لم تدرع
لهن وماساورنها ليس ماأرى * بحسن جزاء للحبيب المودع
فقان لها لاشاب قرنك فافتحي * لناباب ما يخفى من الامر نسمع

وهي أبيات الغناء للغريض ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق وذكر ابن المكي انه لابن سريج ومنها

صوت

لما ألمت بأصحابي وقد هجعوا * حسبت وسط رحال القوم عطارا
فقلت من ذا المحيي وانتبهت له * ومن محدثنا هذا الذي زارا
ألا انزلوا نعمت دار بقربكم * أهلا وسهلا بكم من زائر زارا
فبدل الربع ممن كان يسكنه * عفر الظباء به تمشين أسطارا

الغناء لابن سريج رمل بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق وفيه ليونس خفيف ثقيل وفيه لابي فارة هزج بالبنصر وأول هذه القصيدة التي فيها ذكر هند قوله

ياصاحبي قفا نستخبر الدارا * أقوت وهاجت لنابالنعف تذكارا
وقد أرى مرة سربا بهاحسناً * مثل الجاذر لم يمسسن أبكارا
فيهن هند وهند لاشبيه لها * فيمن أقام من الاحياء أوسارا
تقول ليت أبا الخطاب وافقنا * كي نلهو اليوم أو ينشدنا أشعارا
فلم يرعهن الا العيس طالعة * بالقوم يحملن ركباناً وأوكارا
وفارس يحمل البازي فقلن له * من هؤلاء وما أكبرن اكبارا
لما وقفنا وريعنا ركائبنا * بدلن بالعرف بعد الرجع انكارا

ومنها

صوت

أَلم تربع على الطالل * ومغنى الحي كالخالل
لهنـد ان هنـد احبها قد كان من شـغلي
وقالوا قف ولا تعجل * وان كنا على عجل
قليل في هواك اليو * مما نلقى من العمل

الغناء لابن سريج ثاني ثقيل مطلق في مجرى الوسطى عن اسحق وفيه أيضاً رمل عن الهشامي وحبش ومنها

صوت

هاج ذا القلب منزل * بالبليين محـول
غيرت آيه الصـبا * وجنـوب وشمأل
ان هندا قد أرسلت * وأخو الشوق مرسل
أرسلت تسـتحثني * وتفدي وتعـذل
أينا بات ليـله * بين غصـنين يذبل
تحت عين يكننا * برد عصـب مهلهل

في هذه الابيات خفيف ثقيل مطلق في مجرى البنصر وذكر اسحق انه لمالك وذكر عمرو انه لابن محرز وذكر يونس ان فيه لحنا لابن محرز ولحنا لمالك وقال عمرو في نسخته الثانية انه لابن زرزور الطائفي خفيف ثقيل بالوسطى وروت مثل ذلك دنانير عن فليح وفيه لابن سريج رمل من مجموعه ورواية الهشامي بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لعبد الله بن موسى الهادي ثاني ثقيل وفيه لحكم هزج بالخنصر والبنصر عن ابن المكي وفيه للحجبي رمـل عن الهشامي وفيه ثقيل أول نسـبه ابن المكي الى ابن محرز وذكر الهشامي انه منحول وفيه خفيف رمل ذكر الهشامي انه لحن ابن محرز ومنها

صوت

ياصاح هل تدري وقد جمدت * عيني بما أخفي من الوجد
لما رأيت ديارها درست * وتبـدلت أعلامها بعـدي
وذكرت مجلسها ومجلسنا * ذات العشاء بمهبط النجد
ورسـالة منها تعاتبني * فرددت معتبـة على هند

الغناء ليحيى المكي رمل بالوسطى وفيه لغيره ألحان أخر ومنها

صوت

ليت هنداً أنجزتنا ماتعد * وشفت أنفسنا مما تجد
واستبدت مرة واحدة * انما العاجز من لايستبد
ولقد قالت لجارات لها * ذات يوم وتعرت تبترد

ويروي * زعموها سألت جاراتها *

أكما ينعتني تبصرنني * عمركن الله أم لا يقتصد

فتضاحكن(١)وقدقلن لها * حسن في كل عين من تود
حسدا حملنه من أجلها * وقديما كان في الناس الحسد

الغناء لابن سريج رمل بالخنصر في مجري البنصر عن اسحق وفيه لحن لمالك من كتاب يونس غير مجنس وفيه لابن سريج خفيف رمل بالبنصر عن عمرو وذكره اسحق في خفيف الثقيل بالخنصر في مجري البنصر ولم ينسبه الى أحد وفيه ثاني ثقيل يقال انه لحن مالك ويقال انه لمتيم ومنها

صوت

هاج الغريض الذكر * لما غدوا فانشمروا
على بغال سحج * قد ضمهن السفر
فيهن هند ليتني * ماعمرت أعمر *
حتى اذا ماجاءها * حتف أتاني القدر

لابن سريج فيه لحنان رمل مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وخفيف رمل عن الهشامي ومنها

صوت

يامن لقلب دنف مغرم * هام الى هند ولم يظلم
هام الى ريم هضيم الحشي * عذب الثنايا طيب المبسم
لم احسب الشمس بليل بدت * قبلي لذي لحم ولا ذي دم
* قالت الا انك ذوملة * يصرفك الادنى عن الاقدم
قلت لها بل أنت معتلة * فى الوصل ياهند لكى تصرمي

الغناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجري الوسطى عن اسحق وفيه لابن سريج لحن قديم وقيل ان فيه رملا آخر لعمارة مولاة عبد الله بن جعفر ومنها

صوت

تصابي وما كل التصابي بطائل * وعاود من هند جوي غير زائل
عشية قالت صدعت غربة النوي * فمامن تلاق قد أري دون قابل
وما أنس م الاشيا لا أنس قولها * لنا مرة منها بقرن المنازل
بنخلة بين النخلتين يكننا * من الغيث عند العين برد المراجل

الغناء للغريض ثقيل أول بالنبصر عن عمرو وفيه للعماني خفيف ثقيل عن دنانير والهشامي ومنها

صوت

لج قلبي فى التصابي * وازدهي عنى شبابي
ودعاني لهوي هند * فوائد غير ناب

---

(١) وروي فتهانفن وقد قلن لها حسن فى كل عين من تود قال في القاموس الاهناف خاص بالنساء وهو ضحك فى فتور كضحك المستهزئ كالمهانفة والتهانف الخ

قلت لما فاضت العينان د معاذا انسكاب
ان جفتني اليوم هند * بعد ود واقتراب
فسبيل الناس طرا * لفناء وذهاب

الغناء لاسحق رمل بالوسطي (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أبو علي الاسدي وهو بشر بن موسى بن صالح قال حدثني أبي موسي بن صالح عن أبي بكر القرشي قال كان عمر بن أبي ربيعة جالسا بمنى فى فناء مضربه وغلمانه حوله اذ أقبلت امرأة برزة عليها أثر النعمة فسلمت فرد عليها عمر السلام فقالت له أنت عمر بن أبي ربيعة فقال لها أنا هو فما حاجتك قالت له حياك الله وقربك هل لك في محادثة أحسن الناس وجهاً وأتمهم خلقاً وأكملهم أدبا وأشرفهم حسباً قال ما أحب الي ذلك قالت على شرط قال قولى قالت تمكنني من عينيك حتي أشدهما وأقودك حتي اذا توسطت الموضع الذي أريد حللت الشد ثم أفعل ذلك بك عند اخراجك حتى آتي بك الى مضربك قال شأنك ففعلت ذلك به قال عمر فلما انتهت بي الى المضرب الذي أرادت كشفت عن وجهي فاذا أنا بامرأة على كرسي لم أر مثلها قط جمالا وكمالا فسلمت وجلست فقالت أأنت عمر بن أبي ربيعة قلت أنا عمر قالت أنت الفاضح للحرائر قلت وماذاك جعلني الله فداءك قالت ألست القائل (١)

صوت

(٢) قالت وعيش أخي ونعمة والدي * لانبهن الحي ان لم تخرج
فخرجت خوف يمينها (٣) فتبسمت * فعلمت ان يمينها لم تحرج (٤)
فتناولت رأسي لتعرف مسه * بمخضب الاطراف غير مشنج
فلثمت فاها آخذا بقرونها * شرب النزيف ببرد ماء الحشرج (٥)

الغناء لمعبد ثقيل أول بالبنصر عن يونس وعمرو ثم قالت قم فاخرج عني ثم قامت من مجلسها وجاءت المرأة فشدت عيني ثم أخرجتني حتى انتهت بي الى مضربي وانصرفت وتركتني فحللت عيني وقد دخلتني من الكآبة والحزن ما الله تعالى به عالم وبت ليلتى فلما أصبحت اذا أنا بها فقالت هل لك في العود فقلت شأنك ففعلت بي مثل فعلها بالامس حتى انتهت بي الى الموضع فلما دخلت اذا بتلك الفتاة على كرسى فقالت ايه يا فضاح الحرائر قلت بماذا جعلني الله فداءك قالت بقولك في دعومة

صوت

وناهدة الثديين قلت لها أتكي * على الرمل من جبانة لم يوسد
فقالت على اسم الله أمرك طاعة * وان كنت قد كلفت مالم أعود
فلما دنا الاصباح قالت فضحتنى * فقم غير مطرود وان شئت فازدد

---

(١) ونسب هذه الابيات ابن خلكان لجميل بن معمر العذرى قال وتروي لغيره وعزاها بعضهم لعبيد بن أوس الطائي قاله السيوطي (٢) وروى في الكامل وعيش أبي وأكبر اخوتي (٣) وروي خيفة قولها (٤) لم تحرج أى لم تضق (٥) الحشرج هو الماء الجاري على الحجارة

الغناء لاهل مكة ثقيل أول عن الهشامي ثم قالت قم فاخرج عنى فقمت فخرجت ثم رددت فقالت لي لولا وشك الرحيل وخوف الفوت ومحبتي لمناجاتك والاستكثار من محادثتك لاقصيتك هات الآن كلمني وحدثني وأنشدني فكلمت آدب الناس وأعلمهم بكل شيء ثم نهضت فأبطأت العجوز وخلالى البيت فأخذت أنظر فاذا أنا بتور فيه خلوق فادخلت يدي فيه ثم خبأتها في ردنى وجاءت تلك العجوز فشدت عيني ونهضت بى تقودنى حتي اذا صرت على باب المضرب أخرجت يدى فضربت بها على المضرب ثم صرت الى مضربي فدعوت غلماني فقلت أيكم يوقفني على باب مضرب عليه خلوق كانه أثر كف فهو حر وله خمسمائة درهم فلم البثان جاء بعضهم فقال قم فنهضت معه فاذا أنا بالكف طرية واذا المضرب مضرب فاطمة بنت عبد الملك بن مروان فأخذت في أهبة الرحيل فلما نفرت نفرت معها فبصرت في طريقها بقباب ومضرب وهيئة جميلة فسألت عن ذلك فقيل لها هـذا عمر بن أبي ربيعة فساءها أمره وقالت للعجوز التى كانت ترسلها اليه قولى له نشدتك الله والرحم ان فضحتني ويحك ماشأنك وما الذى تريد انصرف ولا تفضحني وانشط بدمك فسارت العجوز اليه فأدت اليه ماقالت لها فاطمة فقال لست بمنصرف أو توجه الى بقميصها الذي يلي جلدها فاخبرتها ففعلت ووجهت اليه بقميص من ثيابها فزاده ذلك شغفا ولم يزل يتبعهم لايخالطهم حتي اذا صاروا على أميال من دمشق انصرف وقال في ذلك

صوت

ضاق الغداة بحاجتي صدري * ويئست بعـد تقارب الامر
وذكرت فاطمة التي علقت * غرضا فيا لحوادث الدهر

وفى هذه القصيدة مما يغني فيه قوله

صوت

ممكورة ردع العبير بها * جم العظام لطيفة الخصر
وكان فاها عنـد رقدتها * تجري عليه سـلافة الخمر

الغناء لابراهيم بن المهدى ثاني ثقيـل من جامعه وفيـه لمتيم رمل من جامعها أيضاً وتمام الابيات وليست فيه صنعة

وبجيد آدم شادن خرق * يرعي الرياض ببلدة قفر
لما رأيت مطيهـا حزباً * خفق الفؤاد وكنت ذا صبر
وتبادرت عيناي بعـدهم * وانهل مدمعها على الصدر
ولقد عصيت ذوي أقاربها * طرا وأهل الود والصهر
حتى لقد قالوا وما كذبوا * أجننت أم بك داخل السحر

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني اسحق بن محمد بن أبان قال حدثنى الوليد بن هشام القحذمى عن أبي معاذ القرشي قال لما قدمت فاطمة بنت عبد الملك بن مروان مكة جعل عمر ابن أبي ربيعة يدور حولها ويقول فيها الشعر ولايذكرها باسمها فرقا من عبد الملك بن مروان ومن الحجاج لانه كان كتب اليه يتوعده ان ذكرها أوعرض باسمها فلما قضت حجها وارتحلت أنشأ يقول

صوت

كدت يوم الرحيل أقضي حياتي * ليتني مت قبل يوم الرحيل
لا أطيق الكلام من شدة الخو * ف ودمعي يسيل كل مسيل
ذرفت عينها وفاضت دموعي * وكلانا يلقى بلب أصيل
لو خلت خلتي أصبت نولا * أو حديثا يشفي من التنويل
ولظل الخلخال فوق الحشايا * مثل أثناء حية مقتول
فلقد قالت الحبيبة لولا * كثرة الناس جدت بالتقبيل

غني فيه ابن محرز ولحنه ثقيل أول من أصوات قليلة الاشباه عن اسحق وفيه لعبادل خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو ويقال انه للهذلي وفيه لعبيد الله بن أبي غسان ثاني ثقيل عن الهشامي (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرني أبو على الحسن بن الصباح عن محمد بن حبيب أنه أخبره أن عمر بن أبي ربيعة قال في فاطمة بنت عبد الملك بن مروان

صوت

ياخليلي شفني الذكر * وحمول الحي اذ صدروا
ضربوا حمر القباب لها * وأديرت حولها الحجر
سلكوا شعب النقاب بها * زمراً تحتها زمر *
وطرقت الحي مكتتما * ومعي عضب به أثر
وأخ لم أخش نبوته * يتوخي أمرهم خبر
واذا ريم على فرش * في حجال الخز مختدر
حوله الا حراس ترقبه * نوم من طول ما سهروا
أشبهوا القتلى وما قتلوا * ذاك الا انهم سمروا *
فدعت بالويل ثم دعت * حرة من شأنها الخفر
ثم قالت للتى معها * ويح نفسي قد أتي عمر
ماله قد جاء يطرقنا * ويرى الاعداء قد حضروا
لشقائي كان علقنا * ولحيني ساقه القدر *
قلت عرضي دون عرضكم * ولمن ناوا كم الحجر

هذا البيت الاخير مما فيه غناء مع * وطرقت الحي مكتتماً * للغريض * وفي ياخليلي شفني الذكر وفي * قلت عرضي دون عرضكم * وفي * ثم قالت للتى معها * وفي ماله قد جاء يطرقنا * ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو وفي * ضربوا حمر القباب لها وما بعده أربعة متوالية خفيف رمل بالوسطي للهذلي وفي وطرقت وبعده واذا ريم وبعده حوله الاحراس والبيتين اللذين بعده لابن سريج خفيف ثقيل بالوسطي عن عمرو وفيها بعينها ثقيل أول يقال انه للابجر وينسب الى غيره عن الهشامي (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرني عبد الملك بن عبد العزيز عن رجل

من قريش قال بينما عمر بن أبي ربيعة يطوف بالبيت اذ رأي عائشة بنت طلحة بن عبيد الله وكانت من أجمل أهل دهرها وهي تريد الركن تستلمه فبهت لما رآها ورأته وعلمت أنها قد وقعت في نفسه فبعثت اليه بجارية لها وقالت قولي له اتق الله ولا تقل هجراً فان هذا مقام لابد فيه مما رأيت فقال للجارية اقرئها السلام وقولي لها ابن عمك لايقول الا حسناً وقال فيها

صوت

لعائشة ابنة التيمى عندي * حمي في القلب مايرعي حماها
يذكرني ابنة التيمى ظبي * يرود بروضة سهل رباها
فقلت له وكاد يراع قلبي * فلم أرقط كاليوم اشتباها
سوي حمش بساقك مستبين * وان شواك لم يشبه شواها
وانك عاطل عار وليست * بعارية ولا عطل يداها
وانك غير افزع وهي تدني * على المتنين أسحم قد كساها
ولو قعدت ولم تكلف بود * سوى ماقد كلفت به كفاها
أظل اذا أكلمها كأنى * أكلم حية غلبت رقاها
تبيت إلي بعد النوم تسرى * وقد أمسيت لاأخشى سراها

الغناء فى البيتين الاولين من هذه الابيات لابي فارة ثقيل أول وفيها لعبد الله بن العباس الربيعي خفيف ثقيل جميعاً عن الهشامي وذكر اسحق ان هذا الصوت مما ينسب الى معبد وهو يشبه غناءه الا أنه لم يروه عن ثبت ولم يذكر طريقته قال وقال فيها أشعاراً كثيرة فبلغ ذلك فتيان بني تيم أبلغهم اياه فتي منهم وقال لهم يابني تيم بن مرة ها الله ليقذفن بنو مخزوم بناتنا بالعظائم وتغفلون فمشي ولد أبي بكر وولد طلحة بن عبيد الله الى عمر بن أبى ربيعة فأعلموه بذلك وأخبروه بما بلغهم فقال لهم والله لا أذكرها فى شعر أبدا ثم قال بعد ذلك فيها وكني عن اسمها قصيدته التى أولها

صوت

يا أم طلحة ان البين قد أفدى * قل الثواء لئن كان الرحيل غدا
أمسي العراقى لايدرى اذا برزت * من ذا تطوف بالاركان أو سجدا

الغناء لمعبد ثقيل أول بالبنصر عن عمرو ويونس قال ولم يزل عمر ينسب بعائشه أيام الحج ويطوف حولها ويتعرض لها وهي تكره أن يري وجهها حتي وافقها وهى ترمي الجمار سافرة فنظر اليها فقالت أما والله لقد كنت لهذا منك كارهة يافاسق فقال

صوت

انى وأول ما كلفت بذكرها * عجب وهل في الحي (١) من متعجب
نعت النساء فقلت لست بمبصر * شبها لها أبدا ولا بمقرب

---

(١) وفي نسخة وهل في الدهر

فكش حينائم قان توجهت * للحج موعدها لقاء الاخشب
أقبلت أنظر مازعمن وقان لى * والقلب بين مصدق ومكذب
فلقيتها تمشي تهـادى موهناً * ترمى الجمار عشـية فى موكب
غراء يعشى الناظرين بياضهـا * حوراء في غلواء عيش معجب
ان التي من أرضها وسمائهـا * جلبت لحينك ليتها لم تجلب

الغناء لمعبد في الاول والثاني والرابع والسابع ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وفيها للغريض خفيف ثقيل عن الهشامي يبدأ فيه بالثالث (أخبرني) علي بن صالح قال حدثنا أبو هفان عن اسحق قال أخبرني مصعب الزبيري أن عمر بن أبي ربيعة لقى عائشة بنت طلحة بمكة وهى تسير على بغلة لها فقال لها قفي حتى أسمعك ماقلت فيك قالت أوقد قلت يافاسق قال نعم فوقفت فأنشدها

صوت

يا ربة البغلة الشهباء هل لك في * أن تنشري(١) ميتاً لاترهقي حرجا

ويروى هل لكم في عاشق دنف

قالت بدائك مت أو عش تعالجه * فما نرى لك فيما عنـدنا فرجا
قد كنت حملتنا غيظاً نعالجـه * فان بعـدنا فقد عنيتنا حججا
حتى لو اسطيع مما قد فعلت بنا * أكلت لحمك من غيظ وما نضجا

الغناء لابن سريج ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن سريج ثلاثة ألحان ذكرها اسحق ولم يجنس منها الا واحداً وذكر الهشامي أن أحدها خفيف رمل بالوسطي ولاسحق فيها هزج بالوسطي ولاسحق فيها هزج من مجموع صنعته فقالت لا ورب هذه البنية ماعنيتنا طرفة عين قط ثم قالت لبغلتها عدس وسارت وتمام هذه الابيات

فقلت لا والذي حج الحجيج له * مامح حبك من قلبي ولا نهجا
ولا رأى القلب من شيء يسر به * مذ بان منزلكم منا ولا ثلجا
ضنت بنائلها عنه فقـد تركت * في غير ذنب أبا الخطاب مختلجا

قال فلم تزل عائشة تداريه وترفق به خوفا من أن يتعرض لهـا حتى قضت حجها وانصرفت الى المدينة فقال في ذلك

ان من تهوى مع الفجر ظعن * للهوى والقلب متبـاع الوطن
بانت الشمس وكانت كلمـا * ذكرت للقلب عاودت الددن

صوت

ياأبا الخطاب قلبي هائم * فائتمر أمر رشيد مؤتمن
نظرت عيني اليها نظرة * تركت قلبي لديها مرتهن
ليس حب فوق ما أحببتها * غير أن أقتل نفسي أو أجن

---

(١) وفي نسخة ترحمى

فيها ثاني ثقيل بالوسطى نسبه عمرو بن بانة الى ابن سريج ونسبه بن المكي الى الغريض وفيها رمل لأهل مكة ومما يغني به من أشعاره في عائشة بنت طلحة قوله في قصيدة له أولها

صوت

من لقلب أمسى رهيناً معنى * مستكينا قد شفه ماأجنا

اثرشخص نفسي فدت ذاك شخصاً * نازح الدار بالمدينة عنا

ليت حظي كطرفة العين منها * وكثير منها القليل المهنا

الغناء لابراهيم خفيف ثقيل بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف ومحمد بن خلف قالا حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثني محمد بن عبد الرحمن التيمي عن هشام بن سليمان بن عكرمة بن خالد المخزومي قال كان عمر بن أبي ربيعة يهوى كلثم بنت سعد المخزومية فأرسل اليها رسولا فضربته وحلقته وأحلفته أن لا تعاود ثم أعادها ثانية ففعلت بها مثل ذلك فتحاماها رسله فابتاع أمة سوداء لطيفة رقيقة وأتى بها منزله فأحسن اليها وكساها وأنسها وعرفها خبره وقال لها ان أوصلت لي رقعة الى كلثم فقرأتها فأنت حرة ولك معيشتك مابقيت فقالت اكتب لي مكاتبة واكتب حاجتك في آخرها ففعل ذلك فأخذتها ومضت الى باب كلثم فاستأذنت فخرجت اليها أمة لها فسألتها عن أمرها فقالت مكاتبة لبعض أهل مولاتك جئت استعينها في مكاتبتي وحادثتها وناشدتها حتى ملأت قلبها فدخلت الى كلثم وقالت ان بالباب مكاتبة لم أر قط أجمل منها ولا أكمل ولا آدب فقالت ائذني لها فدخلت فقالت من كاتبك قالت عمر بن أبي ربيعة الفاسق فاقرئي مكاتبتي فمدت يدها لتأخذها فقالت لها لي عليك عهد الله أن تقرئيها فان كان منك الي شيء مما أحبه والا لم يلحقني منك مكروه فعاهدتها وفطنت وأعطتها الكتاب فاذا أوله

من عاشق صب يسر الهوي * قد شفه الوجد الى كلثم

رأتك عيني فدعاني الهوي * اليك للحين ولم أعلم

* قتلتنا ياحبذا أنتم * في غير ما جرم ولا مأثم

والله قد انزل في وحيه * مبيناً في آيه المحكم

من يقتل النفس كذا ظالما * ولم يقدها نفسه يظلم

وأنت ثاري فتلا في دمي * ثم اجعليه نعمة تنعمي

وحكمي عدلا يكن بيننا * أوأنت فيما بيننا فاحكمي

وجالسيني مجلساً واحدا * من غير ما عار ولا محرم

وخبريني ما الذى عندكم * بالله فى قتل امرئ مسلم

قال فلما قرأت الشعر قالت لها انه خداع ملق وليس لما شكاه أصل قالت يامولاتي فما عليك من امتحانه قالت قد أذنت له وما زال حتي ظفر ببغيته فقولي له اذا كان المساء فليجلس في موضع كذا وكذا حتي يأتيه رسولي فانصرفت الجارية فأخبرته فتأهب لها فلما جاءه رسولها مضي معه حتى دخل اليها وقد تهيأت أجمل تهيئة وزينت نفسها ومجلسها وجلست له من وراء ستر فسلم وجلس فتركته

حتي سكن ثم قالت له أخبرني عنك يافاسق أنست القائل

هلااستحييت فترحمي صبا * صديان لم تدعي له قلبا
جشم الزيارة في مودتكم * وأراد أنلا ترهقي ذنبا
ورجا مصالحكم فردكم * سلما وكنت ترينه حربا
* ياأيها المعطي مودته * من لايزال مسامتا خطبا
لاتجعلن أحدا عليك اذا * أحببته وهويتـــه ربا
وصل الحبيب اذاسعفت به * وأطو الزيارة دونه غبا
فلذاك أحسن من مواظبة * ليست تزيدك عنده قربا
لا بل يملك عند دعوته * فيقول هاء وطالما لبا

فقال لها جعلت فداك ان القلب اذا هوي طلق اللسان بما يهوى فمكث عندها شهرا لايدرى أهله أين هو ثم استأذنها في الخروج فقالت له بعد أن فضحتنى لا والله لاتخرج الا بعد ان تتزوجنى ففعل وتزوجها فولدت منه ابنين أحدهما جوان وماتت عنده (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الجبار بن سعيد قال حدثنى ابراهيم بن يعقوب بن أبي عبد الله عن أبيه عن جده أن عمر رأى لبابة بنت عبد الله بن العباس امرأة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان تطوف بالبيت فرأى أحسن خلق الله فكاد عقله أن يذهب فسأل عنها فأخبر بنسبها فنسب بها وقال فيها

صوت

ودع لبابة قبـل أن ترحلا * واسأل فان قلالة أن تسألا
البث بعمرك ساعـة وتأنها * فلعل مابخلت به أن يبـذلا
قال ائتمر ماشئت غير مخالف * فيما هويت فاننـا لن نعجلا
لسنا نبالى حين نقضي حاجة * مابات أوظل المطي معـقلا
حتي اذا ماالليل جن ظلامه * ونظرت غفلة حارس أن يغفلا
خرجت تأطر في الثياب كانها * ايم يسيب على كثيب أهيلا
رحبت حين رأيتها فتبسمت * اتحيتي لمـا رأتني مقبـلا
وجلا القناع سحابة مشهورة * غراء تعشي الطرف أن يتأملا
فلبثت أرقيها بمـا لو عاقـل * يرقى به ما اسطاع أن لاينزلا

غني في هذه الابيات معبد خفيف ثقيل مطلق في مجري الوسطى عن اسحق ابتداؤه نشيد وفيها لابن سريج ثقيل أول بالوسطي في مجراها عن اسحق أيضاً وفيها لابن سريج في الاول والرابع من الابيات رمل عن ابن المكي ولابي دلف القاسم بن عيسي في هذين البيتين خفيف ثقيل بالسبابة والبنصر وابتداؤه نشيد من رواية بن المكى وفيه لمحمد بن الحسن بن مصعب هزج (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال لماحج الغمر بن يزيد بن عبد الملك دخل اليه معبد فغناه

* ودع لبابة قبل أن ترحلا * فلم يزل يردده عليه ثم أخرجه معه لمارحل عن المدينة فغناه في المنزل به حتي أراد الرحيل فحمله على بغلة له وذهب غلام له يتبعه فقال الى أين فقال امضي معه حتي أجيء بالبغلة فقال هيهات ارجع يابنى ذهبت والله لبابة ببغلة مولاك وقدروى هذا الخبر لغير الغمر ابن يزيد وهذه الابيات التى فيها الغناء المختار وهو * تشكي الكميت الجري لماجهدته * يقولها عمر ابن أبي ربيعة في الثريا بنت على بن عبدالله بن الحرث بن أمية الاصغر بن عبد شمس بن عبد مناف وهم الذين يقال لهم العبلات سموا بذلك لجدة لهم يقال لها عبلة بنت عبيد بن خازل بن قيس بن مالك ابن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وهى من بطن من تميم يقال لهم البراجم غير براجم بني أسد (أخبرنى) أحمد بن عبدالعزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال كانت عبلة بنت عبيد بن خالد بن خازل بن قيس بن حنظلة عند رجل من بنى جشم بن معاوية فبعثها بانحاء سمن تبيعها له بعكاظ فباعت السمن وراحلتين كان عليهما وشربت بثمنها الخمر فلما نفد ثمنه رهنت ابن أخيه وهربت فطلقها وقالت في شربها الخمر

شربت براحلتي محجن * فياويلتي محجن قاتلى
وبابن أخيه على لذة * ولم أحتفل عذلة العاذل

قال فتزوجها عبدشمس بن عبد مناف فولدت له أمية الاصغر وعبدأمية ونوفلا وهم العبلات وقدذكر الزبير بن بكار عن عمه أن الثريا بنت عبد الله بن محمد بن عبدالله بن الحرث بن أمية الاصغر وانها أخت محمد بن عبد الله المعروف بأبي جراب العبلى الذي قتله داود بن على وهو الذي يقول فيه ابن زياد المكي

ثلاث حوائج ولهن جئنا * فقم فيهن ياابن أبى جراب
فانك ماجد في بيت مجد * بقية معشر تحت التراب

قال وله يقول ابن زياد المكي أيضاً

اذا مت لم توصل بعرف قرابة(١) * ولم يبق في الدنيا رجاء لسائل

قال الزبير وهذا أشبه من أن تكون بنت عبد الله بن الحرث وعبدالله انما أدرك سلطان معاوية وهو شيخ كبير وورث بقعدده في النسب دار عبد شمس بن عبدمناف وحج معاوية في خلافته ودخل ينظر الى الدار فخرج اليه عبدالله بن الحرث بمحجن ليضربه به وقال لاأشبع الله بطنك أمايكفيك الخلافة حتي تطاب هذه الدار فخرج معاوية يضحك (قال مؤلف هذ االكتاب) وهذا غلط من الزبير عندي والثريا بأن تكون بنت عبد الله بن الحرث أشبه من أن تكون أخت الذي قتله داود بن على لانها ربت الغريض المغنى وعلمته النوح بالمراثي على من قتله يزيد بن معاوية من أهلها يوم الحرة واذا كانت قد ربت الغريض حتي كبر وتعلم النوح على قتلى الحرة وهى وقعة كانت بعقب موت معاوية فقد كانت في حياة معاوية امرأة كبيرة وبين ذلك وبين من قتله داود بن على من بني أمية نحو ثمانين سنة وقد شبب بها عمر بن أبي ربيعة في حياة معاوية وأنشد عبد الله بن عباس شعره فيها فكيف تكون أخت الذي قتله داود بن

(١) وفي نسخة اذا مت لم يعرف برمز قرابة

على وقد أدركت عبد الله بن عباس وهي امرأة كبيرة وقد اعترف الزبير أيضاً في خبره بأن عبدالله بن الحرث أدرك خلافة معاوية وهو شيخ كبير فقول من قال انها بنته أصوب من قول من قرنها بمن قبله داود بن على وهذا القول الذي قلته قول ابن الكلبي وأبي اليقظان أخبرني به الحسن بن علي عن أحمد بن الحرث عن المدائني عن أبي اليقظان قال وحدثني به جماعة من أهل العلم بنسب قريش (أخبرني) الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني مسلمة بن ابراهيم بن هشام المخزومي عن أيوب ابن مسلمة أنه أخبره ان عمر بن أبي ربيعة كان مسهبا بالثريا بنت علي بن عبد الله بن الحرث ابن أمية الاصغر وكانت عرضة ذلك جمالا وتماما وكانت تصيف بالطائف وكان عمر يغدوا عليها كل غداة اذا كانت بالطائف على فرسه فيسئل الركبان الذين يحملون الفاكهة من الطائف عن الاخبار قبلهم فلقي يوماً بعضهم فيسئله عن اخبارهم فقال ما استطرفنا خبراً الا انني سمعت عند رحيلنا صوتاً وصياحا عاليا على امرأة من قريش اسمها اسم نجم في السماء وقد سقط على اسمه فقال عمر الثريا قال نعم وقد كان بلغ عمر قبل ذلك انها عليلة فوجه فرسه على وجهه الى الطائف يركضه ملء فروجه وسلك طريق كدا وهي أخشن الطرق واقربها حتي انتهي الى الثريا وقد توقعته وهي تتشوف له وتشرف فوجدها سليمة عميمة ومعها اختاها رضيا وأم عثمان فأخبرها الخبر فضحكت وقالت والله أنا أمرتهم لاختبر مالي عندك فقال عمر في ذلك هذا الشعر

تشكي الكميت الجري لما جهدته * وبين لو يسطيع أن يتكلما
فقلت له ان ألق للعين قرة * فهان على أن تكل وتسأما
لذلك أدني دون خيلي رباطه * وأوصي به أن لايهان ويكرما
عدمت اذا وفري وفارقت مهجتي * لئن لم أقل قرنا ان الله سلما

قال مسلمة بن ابراهيم قلت لايوب بن مسلمة أكانت الثريا كما يصف عمر بن أبي ربيعة فقال وفوق الصفة كانت والله كما قال عبد الله بن قيس

حبذا الحج والثريا ومن بالـ * ـخف من أجلها وملقى الرحال
ياسليمان ان تلاقى الثريا * تلق عيش الخلود قبل الهلال
درة من عقائد البحر بكر * لم يشنها مثاقب اللآلى
تعقد المئزر السخام من الحـ * ـر على حقوق بادن مكسال

قال اسحق في خبره عمن اسند اليه أخبار عمر بن أبي ربيعة وذكر مثله الزبير بن بكار فيما حدثنا به عنه الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني موسى بن عمر بن افلح مولى فاطمة بنت الوليد بن عبد شمس ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قال حدثني بلال مولى بن ابى عتيق ان الحرث بن عبدالله ابن عياش بن أبي ربيعة قدم للحج فأتاه ابن أبي عتيق فسلم عليه وانا معه فلما قضي سلامه ومسائلته عن حجه وسفره قال له كيف تركت أبا الخطاب عمر بن أبي ربيعة قال تركته في بلهنية(١) من العيش

(١) بلهنية من العيش بضم الباء اي سعة ورفاهية اه قاموس

قال وأني ذلك قال حجت رملة بنت عبد الله بن خلف الخزاعية فقال فيها

صوت

أصبح القلب في الحبال رهينا * مقصداً يوم فارق الظاعنينا
قلت من أنتم فصدت وقالت * أمبد سؤالك العالمينا
نحن من ساكني العراق وكنا * قبله قاطنين مكة حينا
قد صدقناك اذ سألت فمن أنـ * ـت عسى ان يجر شأن شؤنا
ونرى اننا عرفناك بالنعـ * ـت بظن وما قبلنا يقينا
بسواد الثنيتين ونعت * قد نراه لناظر مستبينا

غنى معبد في البيتين الاولين خفيف ثقيل أول بالوسطى في مجراها عن اسحق وغنى في الثاني وما بعده ابن سريج خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عنه أيضاً وذكر حبش ان فيه للغريض أيضاً لحنا من الثقيل الاول بالبنصر قال فبلغ ذلك الثريا بلغتها اياه أم نوفل وكانت غضبى عليه وقد كان انتشر خبره عن الثريا حتى بلغها من جهة أم نوفل وأنشدتها قوله

أصبح القلب في الحبال رهينا * مقصداً يوم فارق الظاعنينا

فقالت انه لوقاح صنع باسانه ولئن سلمت له لاردن من شأوه ولاثنين من عنانه ولاعرفنه نفسه فلما بلغت الى قوله

قلت من أنتم فصدت وقالت * أمبد سؤالك العالمينا

فقالت انه لسآل ملح ولقد أجابته ان وفت فلما بلغت الى قوله

نحن من ساكني العراق وكنا * قبله قاطنين مكة حينا

قالت غمزته الجهمة فلما بلغت الى قوله

قد صدقناك اذ سألت فمن أنـ * ـت عسى أن يجر شأن شؤنا

قالت رمته الورهاء بآخر ماعندها في مقام واحد وهجرت عمر (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب أن رملة بنت عبد الله بن خلف حجت فتعرض لها عمر بن أبي ربيعة فقال فيها

أصبح القلب في الحبال رهينا * مقصدا يوم فارق الظاعنينا

وقال في هذه القصيدة

فرأت حرصي الفتاة فقالت * خبريه من أجل من تكتمينا
نحن من ساكني العراق وكنا * قبله قاطنين مكة حينا
قد صدقناك اذ سألت فمن أنـ * ـت عسى أن يجر شأن شؤنا

قال الزبير ورملة هذه أم طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي وهي أخت طلحة الطلحات ابن عبد الله بن خلف الخزاعي قال فبلغت هذه الابيات كثيراً فغضب لذلك وقال وأنا والله لأتمارى أن سيجر شأن شؤنا ثم ذكر نسوة من قريش فساقهن في شعره من الحج حتى بلغ بهن الى ملل

ثم أشفق فجاز ولم يزد على ذلك وهو قوله في قصيدته التي أولها

ماعناك الغداة من أطلال * دارسات المقام مذ أحوال

وقال فيها

صوت

قم تأمل فأنت أبصر مني * هل ترى بالغميم من أجمال
قاضيات لبانة من مناخ * وطواف وموقف بالجبال
قلن عسفان ثم رحن سراعا * هابطات عشية من غزال
واردات الكديد مجترعات * جزن وادي الحجون بالاثقال
مقبلات وهن متسقات * كالعدولي لاحقات التوالي
طالعات الغميس من عبود * سالكات الخوبي من أملال
فسقى الله منتوي أم عمرو * حيث أمت بها صدور الرحال
حبذاهن من لبانة قلبي * وجديد الشباب من سربالي
رب يوم أتيتهن جميعاً * عند بيضاء رخصة مكسال
غير أني أمرؤ تعممت حلماً * يكره الجهل والصبا أمثالي

غنى ابن سريج في الثلاثة الابيات الاول خفيف ثقيل بالوسطي عن عمرو ويونس وذكر الهشامي ان فيها للحجبي رملا بالبنصر قالوا فلما هجرت الثريا عمر قال في ذلك

من رسولي الى الثريا فاني * ضقت ذرعا بهجرها والكتاب

فبلغ ابن أبي عتيق قوله فمضى حتى أصلح بينهما وهذه الابيات تذكر مع مافيها من الغناء ومع خبر اصلاح ابن أبي عتيق بينهما بعد انقضاء خبر رملة التي ذكرها عمر في شعره قال مصعب بن عبد الله في خبره وكانت رملة جهمة الوجه عظيمة الانف حسنة الجسم وتزوجها عمر بن عبيد الله بن معمر وتزوج عائشة بنت طلحة بن عبيد الله وجمع بينهما فقال يوما لعائشة فعلت في محاربة الخوارج مع أبي فديك كذا وصنعت كذا يذكر لها شجاعته واقدامه فقالت له عائشة أنا أعلم انك أشجع الناس وأعرف لك يوماً هو أعظم من هذا اليوم الذي ذكرته قال وما هو قالت يوم اختليت رملة وأقدمت على وجهها وأنفها قال مصعب وحدثني يعقوب بن اسحق قال لما بلغ الثريا قول عمر بن أبي ربيعة

وجلا بردها وقد حسرته * نور بدر يضيء للناظرينا

قالت أف له ماأكذبه أو ترتفع حسناء بصفته لها بعد رملة وذكر ابن أبي حسان عن الرياشي عن العباس بن بكار عن ابن دأب ان هذا الشعر قاله عمر في امرأة من بني جمح كان أبوها من أهل مكة فولدت له جارية لم يولد مثلها بالحجاز حسناً فقال أبوها كأني بها وقد كبرت فتشبب بها عمر بن أبي ربيعة وفضحها ونوه باسمها كما فعل بنساء قريش والله لاأقمت بمكة فباع ضيعة له بالطائف ومكة ورحل بابنته الى البصرة فأقام بها وابتاع هناك ضيعة ونشأت ابنته من أجمل نساء زمانها ومات أبوها فلم تر أحدا من بني جمح حضر جنازته ولا وجدت لها مسعدا ولا عليها داخلا فقالت لداية لها سوداء من نحن ومن أي البلاد نحن نخبرتها فقالت لاجرم والله لاأقمت في هذا البلد

الذي أنا فيه غريبة فباعت الضيعة والدار وخرجت في أيام الحج وكان عمر يقدم ويعتمر في ذي القعدة ويحل ويلبس تلك الحلل الوشي ويركب النجائب المخضوبة بالحناء عليها القطوع والديباج ويسبل لمته ويلقي العراقيات فيما بينه وبين ذات عرق محرمات ويتلقى المدنيات الى مر ويتلقى الشاميات الى الكديد فخرج يوماً للعراقيات فاذا قبة مكشوفة فيها جارية كأنها القمر تعادلها جارية سوداء كالسبجة(١)فقال للسوداء من أنت ومن أين أنت ياخالة فقالت لقد أطال الله تعبك ان كنت تسأل هذا العالم من هم ومن أين هم قال فأخبريني عسى أن يكون لذلك شأن قالت نحن من أهل العراق فأما الاصل والمنشأ فمكة وقد رجعنا الى الاصل ورحلنا الى بلدنا فضحك فلما نظرت الى سواد ثنيتيه قالت قد عرفناك قال ومن أنا قالت عمر بن أبي ربيعة قال وبم عرفتني قالت بسواد ثنيتيك وبهيئتك التي ليست إلا لقريش فأنشأ يقول

قلت من أنتم فصدت وقالت * أمبد سؤالك العالمينا

وذكر الابيات فلم يزل عمر بها حتى تزوجها وولدت له قال فلما صرمت الثريا عمر قال فيها

صوت

من رسولي الى الثريا فاني * ضقت ذرعا بهجرها والكتاب
سلبتني مجاجة المسك عقلي * فسلوها ماذا أحل اغتصابي
وهي مكنونة تحير منها * في أديم الخدين ماء الشباب
أبرزوها مثل المهاة تهادي * بين خمس كواعب أتراب
ثم قالوا تحبها قلت بهرا (٢) * عدد القطر والحصا والتراب

الغناء لابن عائشة خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وذكر حبش أنه لمالك (أخبرني) الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني مؤمن بن عمر بن أفلح مولى فاطمة بنت الوليد قال أخبرني بلال مولى ابن أبي عتيق قال أنشد ابن أبي عتيق قول عمر

من رسولي الى الثريا فاني * ضقت ذرعا بهجرها والكتاب

فقال ابن أبي عتيق اياي أرادوبي نوه لاجرم والله لاأذوق أكلا حتى أشخص فأصلح بينهما ونهض ونهضت معه فجاء الى قوم من بني الديل بن بكر لم تكن تفارقهم نجائب لهم فره يكرونها فاكترى منهم راحلتين وأغلى لهم فقلت له استوضعهم أودعني أماكسهم فقد اشتطوا عليك فقال ويحك أما علمت ان المكاس ليس من أخلاق الكرام ثم ركب احداهما وركبت الاخرى فسار سيرا شديدا فقلت ابق على نفسك فان ماتريد ليس يفوتك فقال ويحك * أبادر حبل الود أن يتقضبا * وماحلاوة الدنيا ان تم الصدع بين عمر والثريا فقدمنا مكة ليلا غير محرمين فدق على عمر بابه فخرج اليه وسلم عليه ولم ينزل عن راحلته فقال له اركب أصلح بينك وبين الثريا فأنا رسولك الذي سألت عنه فركب معنا

---

(١) السبج خرز معروف الواحدة سبجة مثل قصب وقصبة اه مصباح (٢) قيل أراد أتحبها وقيل انه خبر أي أنت تحبها ومعنى قلت بهراً قلت أحبها حباً بهرني أي غلبني غلبة وقيل معناه عجباً اه مغني

وقدمنا الطائف وقدكان عمر أرضى أم نوفل فكانت تطلب له الحيل لاصلاحها فلا يمكنها فقال ابن أبي عتيق للثريا هذا عمر قدجشمني السفر من المدينة اليك فجئتك به معترفا لك بذنب لم يجنه معتذرا اليك من اساءته اليك فدعيني من التعداد والترداد فانه من الشعراء الذين يقولون مالا يفعلون فصالحته أحسن صلح وأتمه واجمله وكررنا الى مكة فلم ينزلها ابن أبي عتيق حتي رحل وزاد عمر في أبياته

أرهقت ام نوفل اذدعتها * مهجتى مالقاتلي من متاب

حين قالت لها أجيبي فقالت * من دعاني قالت أبوالخطاب

فاستجابت عند الدعاء كالي * رجال يرجون حسن الثواب

قال الزبير ومادعتها أم نوفل الالابن أبي عتيق ولودعتها لعمر ماأجابت قال وسألت عمى عن أم نوفل فقال هى أم ولدعبد الله بن الحرث بن الثريا وسألته عن قوله * كالي رجال يرجون حسن الثواب فقال كررت في التلبية كما يفعل المحرم فقالت لبيك لبيك (وأخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه أن بعض المكيين قال كانت الثريا تصب عليها جرة ماء وهي قائمة فلا يصيب ظاهر فخذيها منه شيء من عظم عجيزتها وأخبرني حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبوغسان محمد بن يحيي بخبر الثريا هـذا مع عمر فذكر نحوامماذكره الزبير وقال فيه لما أناخ ابن أبي عتيق بباب الثريا أرسلت اليه ماحاجتك قال أنارسول عمر بن أبي ربيعة وانشدها الشعر فقالت ابن أبي ربيعة فارغ ونحن في شغل وقدتعبت فانزل بنا فقال ما أنااذن برسول ثم كرراجعاً الى ابن أبي ربيعة بمكة فأخبره الخبر فأصلح بينهما (حدثني) احمد بن عبيدالله بن عمار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثني ابراهيم بن اسحق العنزي قال حدثني عبدالله بن ابراهيم الجمحي وأخبرني به الحسين ابن يحيي عن حماد عن أبيه عن أيوب بن عباية وأخبرني به الحرمى قال حدثنا الزبير عن مؤمن بن عمر بن أفلح بن عبد العزيز بن عمران قالوا قدم عمر بن أبى ربيعة المدينة فنزل على ابن أبي عتيق وهوعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر فلما ابتلى قال أوه

من رسولى الى الثريا فاني * ضقت ذرعا بهجرها والكتاب

فقال ابن أبي عتيق كل مملوك لى حر ان بلغها ذاك غيرى فخرج حتي اذا كان بالمصلى مر بنصيب وهو واقف فقال ياأبا محجن قال لبيك قال اتودع الى سامى شيئاً قال نعم قال وماذاك قال تقول لها ياابن الصديق انك مررت بي فقلت لى أتودع اليها شيئاً فقلت

أتصبر عن سامي وأنت صبور * وأنت بحسن العزم منك جدير

وكدت ولم أخلق من الطير اذبدا * سنا بارق نحو الحجاز أطير

قال فمر بسامى وهي في قرية يقال لها القسرية فأبلغها الرسالة فزفرت زفرة كادت أن تفرق أضلاعها فقال ابن أبي عتيق كل مملوك له حر ان لم يكن جوابك أحسن من رسالته ولو سمعك الآن لنعق وصار غرابا ثم مضي الى الثريا فأبلغ الكتاب فقالت له أما وجد رسولا اصغر منك انزل فأرح فقال لست اذن برسول وسألها ان ترضى عنه ففعلت وقال الزبير في خبره فقال لها أنارسول ابن أبي ربيعه اليك وانشدها الابيات وقال لها خشيت ان تضيع هذه الرسالة قالت ادى الله عن أمانتك قال فما

جواب ماتجشمته اليك قالت تنشده قوله في رملة

وجلا بردها وقد حسرته * ضوء بدر أضاء للناظرينا

فقال أعيذك بالله يابنة أخي ان تغلبيني بالمثل السائر قالت وما هو قال حريص لايري عمله قالت فما تشاء قال تكتبين اليه بالرضا عنه كتابا يصل على يدي ففعلت فأخذ الكتاب ورجع من فوره حتي قدم مكة فأتي عمر فقال له من أين أقبلت قال من حيث أرسلتني قال وأني ذلك قال من عند الثريا أفرخ روعك هذا كتابها بالرضا عنك اليك (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن أيوب بن عباية قال اجتمع ابن عائشة ويونس ومالك عند حسن بن حسن بن علي عليهم السلام فقال الحسن لابن عائشة غني من رسولي الى الثريا فسكت عنه فلم يجبه فقال له جليس له أيقول لك غني فلا تجيبه فسكت فقال له الحسن مالك ويحك انك بخيل كان والله ابن أبي عتيق أجود منك بماعنده فانه لما سمع هذا الشعر قال لابن أبي ربيعة أنا رسولك اليها فمضى نحو الثريا حتي أدي رسالته وأنت معنا في المجلس تبخل أن تغنيه لنا فقال لهم أذهب حيث ظننت انما كنت أتخير لك أي الصوتين أغني أقوله

من رسولي الى الثريا فاني * ضاقني الهم واعترتني الهموم

يعلم الله انني مستهام * بهواكم وانني مرحوم

أم قوله . من رسولي الى الثريا فاني * ضقت ذرعا بهجرها والكتاب

فقال له الحسن أساًنا بك الظن أبا جعفر فغنهما جميعاً لنا فغناها فقال له الحسن لولا أنك تغضب اذا قلنا لك أحسنت لقلت لك أحسنت والله قال ولم يزل يرددهما بقية يومه (أخبرنا) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني يعقوب بن اسحق الربعي عن أبيه قال أنشد عمر بن أبي ربيعة ابن أبي عتيق قوله

لم تر العين للثريا شبيها * بمسيل التلاع يوم التقينا

فلما بلغ الى قوله

ثم قالت لاختها قد ظلمنا * ان رددناه خائبا واعتدينا

قال أحسنت رد الهدايا وأجادت ثم أنشده ابن أبي عتيق متمثلا قول الشاعر

أريني جوادا مات هزلا لعلني * أري ماترين أو بخيلا مخلدا

فلما بلغ عمر الى قوله في الشعر * في خلاء من الانيس وأمن * قال ابن أبي عتيق

أمكنت السائب الغرر * من عال بعدها فلا انجبر

فلما بلغ الى قوله

فمكثنا كذاك عشر اتباعا * في قضاء لديننا واقتضينا

قال أما والله ماقضيتها ذهبا ولا فضة ولا اقتضيتها اياه فلا عرفكما الله قبيحاً فلما بلغ الى قوله

كان ذا في مسيرنا اذ حججنا * علم الله فيه ماقد نوينا

قال ان ظاهر أمرك ليدل على باطنه فأورد التفسير ولئن مت لأموتن معك أف للدنيا بعدك ياأبا الخطاب فقال له عمر بل عليها بعدك العفاء ياأبا محمد قال فاتي الحرث بن خالد بن أبي عتيق فقال قد بلغني

مادار بينك وبين بن أبي ربيعة فكيف لم تحللاني فقال له ابن أبي عتيق يغفر الله لك ياأبا عمروان ابن أبي ربيعة يبرئ القرح ويضع الهناء(١) مواضع النقب وأنت جميل الخفض فضحك الحرث بن خالد وقال حبك للشيء يعمى ويصم فقال هيهات أنا بالحسن عالم نظار (وأما) خبر السواد في ثنيتي عمر فان الزبير بن بكار ذكره عن عمه مصعب في خبره ان امرأة غارت عليه فاعترضته بسواك كان في يدها فضربت به ثنيتيه فاسودتا (وذكر) اسحق الموصلى عن أبي عبد الله المسيبي وأبي الحسن المدائني انه أتي الثريا يوما ومعه صديق له كان يصاحبه ويتوصل بذكره في الشعر فلما كشفت الثريا الستر وأرادت الخروج اليه رأت صاحبه فرجعت فقال لها انه ليس ممن أحتشمه ولا أخفى عنه شيئاً واستاقي فضحك وكان النساء اذ ذاك يختمن في أصابعهن العشر فخرجت اليه فضربته بظاهر كفها فأصابت الخواتيم ثنيتيه العليين وكادت ان تقلعهما وخاف ان يسقطا فقدم البصرة فعولجتا له فثبتتا واسودتا فقال الحزين الكناني يعيره بذلك وكان عدوه وقد بلغه خبره

مابال سنيك أم مابال كسرهما * أهكذا كسرا في غير ماباس
أنفحة من فتاة كنت تألفها * أم نالها وسط شرب صدمة الكاس

قال ولقيه الحزين الكناني يوماً فأنشده هذين البيتين فقال له عمر إذهب ويلك فانك لاتحسن أن تقول

صوت

ليت هندا أنجزتنا ماتعد * وشفت أنفسنا مما تجد
واستبدت مرة واحدة * انما العاجز من لايستبد

لابن سريج في هذا الشعر رمل بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق وخفيف رمل في هذه الاصبع وهذا المجرى عن ابن المكي ولمالك ثقيل أول عن الهشامي ولمتيم ثاني ثقيل عن ابن المعتز ولأحمد ابن أبي العلاء عن مخارق خفيف الرمل ليحيي المكي صنعه وحكى فيه لحن *اسلمي يادار من هند* (حدثني) علي بن صالح قال حدثني أبو هفان عن اسحق الموصلي عن رجاله المذكورين ان الثريا واعدت عمر بن أبي ربيعة أن تزوره فجاءت في الوقت الذي ذكرته فصادفت أخاه الحرث قد طرقه وأقام عنده ووجه به في حاجة له ونام مكانه وغطي وجهه بثوبه فلم يشعر الا بالثريا قد ألقت نفسها عليه تقبله فانتبه وجعل يقول اعزبي عني فاست بالفاسق أخزاكما الله فلما علمت بالقصة انصرفت ورجع عمر فأخبره الحرث بخبرها فاغتم لمافاته منها وقال أما والله لاتمسك النار أبدا وقد ألقت نفسها عليك فقال له الحرث عليك وعليها لعنة الله (وأخبرني) بهذه القصة الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير بن بكار عن يعقوب بن اسحق الربعى عن الثقة عنده عن ابن جريج عن عثمان بن حفص الثقفى ان الحرث بن عبد الله زار أخاه ثم ذكر نحواً من الذي ذكره اسحق وقال فيه فبلغ عمر خبرها

---

(١) الهناء ككتاب ضرب من القطران والنقب القطع المتفرقة من الجرب الواحدة نقبة وقيل هي أول مايبدو من الجرب اهـ مختصراً من لسان العرب

فجاء الى أخيه الحرث وقال له جعلت فداءك مالك ولامة الوهاب أتتك مسلمة عليك فلعنتها وزجرتها وتهددتها وهاهي تبك باكية فقال وانها لهي قال ومن تراها تكون قال فانكسر الحرث عنه وعن لومه (أخبرني) علي بن صالح قال حدثني أبو هفان عن اسحق بن ابراهيم عن جعفر بن سعيد عن أبي سعيد مولي فائد هكذا قال اسحق (وأخبرني) الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني جعفر بن سعيد عن أبي عبيدة بن محمد بن عمارة ورواه أيضاً حماد بن اسحق عن أبيه عن جعفر بن معبد فقال فيه عن أبي عبيدة العمري ولم يذكر أبا سعيد مولي فائد قالوا تزوج سهيل بن عبد العزيز بن مروان الثريا وقال الزبير بل تزوجها أبو الابيض سهيل بن عبد الرحمن ابن عوف فحملت اليه وهو بمصر والصواب قول من قال سهيل بن عبد العزيز لانه كان هناك منزله ولم يكن لسهيل بن عبد الرحمن هناك موضع فقال عمر

صوت

أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا مااستقلت * وسهيل اذا استقل يمان (١)

الغناء للغريض خفيف ثقيل بالبنصر وفيه لعبد الله بن العباس ثاني ثقيل بالبنصر وأول هذه القصيدة

أيها الطارق الذي قدعناني * بعد مانام سامر الركبان
زار من نازح بغير دليل * يتخطى الي حتى أتاني

وذكر الرياشي عن أبي زكريا الغلابي عن محمد بن عبد الرحمن التيمي عن أبيه عن هشام بن سليمان عن عكرمة بن خالد المخزومي قال كان عمر بن أبي ربيعة قد ألح على الثريا بالهوى فشق ذلك على أهلها ثم ان مسعدة بن عمرو أخرج عمر الى اليمن في أمر عرض له وزوجت الثريا وهو غائب فبلغه تزويجها وخروجها الى مصر فقال

أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان

وذكر الابيات وقال في خبرها ثم حمله الشوق على أن سار الى المدينة فكتب اليها

كتبت اليك من بلدي * كتاب موله كمد
كئيب واكف العيـ * ـين بالحسرات منفرد
يؤرقه لهيب الشو * ق بين السحر والكبد
فيمسك قلبه بيد * ويمسح عينه بيد

---

(١) وحكمه بين الثريا وسهيل تورية لطيفة فان الثريا يحتمل المرأة المذكورة وهو المعنى البعيد الموري عنه وهو المراد ويحتمل ثريا السماء وهو المعنى القريب لموري به وسهيل يحتمل الرجل المذكور وهو المعنى البعيد الموري عنه وهو المراد ويحتمل النجم المعروف بسهيل فتمكن للشاعر ان وري بالنجمين عن الشخصين ليبلغ من الانكار على من جمع بينهما ماراد وهذه احسن تورية وقعت في شعر المتقدمين اه خزانة الادب

وكتبه في قوهية وشنفه وحسنه وبعث به اليها فلما قرأته بكت بكاء شديداً ثم تمثلت

بنفسي من لا يستقل بنفسه * ومن هو ان لم يحفظ الله ضائع

وكتبت اليه تقول

أتاني كتاب لم ير الناس مثله * أمد بكافور ومسك وعنبر
وقرطاسة قوهية ورباطة * بعقد من الياقوت صاف وجوهر
وفي صدره مني اليك تحية * لقد طال تهيامي بكم وتذكري
وعنوانه من مستهام فؤاده * الى هائم صب من الحزن مسعر

(قال مؤلف هذا الكتاب) وهذا الخبر عندي مصنوع وشعره مضعف يدل على ذلك ولكني ذكرته كما وقع الي قال أبو سعيد مولى فائذ ومن ذكر خبره قال فمات عنها سهيل أو طلقها فخرجت الى الوليد بن عبد الملك وهو خليفة بدمشق في دين عليها فبينا هي عند أم البنين بنت عبد العزيز ابن مروان اذ دخل عليها الوليد فقال من هذه فقالت الثريا جاءتني أطلب اليك في قضاء دين عليها وحوائج لها فأقبل عليها الوليد فقال أترويين من شعر عمر بن أبي ربيعة شيئاً قالت نعم أما أنه يرحمه الله كان عفيفاً عفيف الشعر أروى قوله

صوت

ماعلى الرسم بالبليين لو بيـن رجع السلام أولو أجابا
فالى قصر ذي العشيرة فالطا * ئف أمسى من الانيس يبابا
اذ فؤادي يهوى الرباب واني الدهر حتى الممات أنسي الربابا
وبما قد أري به حي صدق * ظاهري العيش نعمة وشبابا
وحسانا جواريا خفرات * حافظات عند الهوى الاحسابا
لا يكثرن في الحديث ولا يتـ * ـبعن يبغين بالبهام(١) الظرابا

فقضى حوائجها وانصرفت بما أرادت فلما خلا الوليد بأم البنين قال لها لله در الثريا أتدرين ما أرادت بانشادها ما أنشدتني من شعر عمر قالت لا قال اني لما عرضت لها به عرضت لي بأن أمي اعرابية وأم الوليد وسليمان ولادة بنت العباس بن جزي بن الحرث بن زهير بن جذيمة العبسي * الغناء في الابيات التي أنشدتها الثريا الوليد بن عبد الملك لمالك بن أبي السمح خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر وفيها لابن سريج رمل بالخنصر في مجري البنصر وفيها لابراهيم خفيف ثقيل بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وذكر حبش أيضاً أن فيها لابن مسجح خفيف رمل بالوسطي وذكر عمر بن بانة أن لابن محرز فيها خفيف ثقيل بالوسطي ومما يغني فيه من أشعار عمر بن أبي ربيعة التي قالها في الثريا من القصيدة التي أولها من رسولي

صوت

وتبدت حتى اذا جن قلبي * حال دوني ولائد بالثياب

---

(١) والبهمة أولاد الضأن والمعز والبقر جمعه بهم ويحرك وبهام وجمع الجمع بهامات اه قاموس

ياخليلي فاعلما أن قلبي * مستهام بربة المحراب

الغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو ومنها

صوت

اقتليني قتلا سريعاً مريحاً * لاتكوني علي سوط عذاب

شف عنها محقق جندي * فهي كالشمس من خلال السحاب

الغناء للغريض ثاني ثقيل بالبنصر عن عمر ومنها

صوت

قال لى صاحبي ليعلم مابي * أتحب البتول أخت الرباب

قلت وجدى بها كوجدك بالما * ء اذا مامنعت برد الشراب

الغناء لمالك رمل مطلق في مجرى الوسطي عن اسحق ومنها

صوت

أذكرتني من بهجة الشمس لما * برزت من دجنة وسحاب

أرهقت أم نوفل اذ دعتها * مهجتي مالقاتلي من متاب

حين قالت لها اجيبي فقالت * من دعاني قالت أبو الخطاب

الغناء للغريض خفيف رمل عن الهشامي وحماد بن اسحق ومنها

صوت

مرحبا ثم مرحباً بالتي قا * لت غداة الوداع عند الرحيل

للثريا قولى له أنت همي * ومني النفس خالياً وخليلي

الغناء لابن محرز ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن سريج خفيف رمل بالوسطي عن عمرو ومنها

صوت

زعموا بأن البين بعد غد * فالقلب مما أزمعوا يجف

تشكو وأشكو ما أجدبنا * كل لو شك البين يعترف

حلفوا لقد قطعوا بينهم * وحلفت ألفا مثل ماحلفوا

الغناء للغريض خفيف ثقيل بالوسطي ومنها

صوت

فلوت رأسها ضراري وقالت * لاوعيشي ولو رأيتك متا

حين آثرت بالمودة غيري * وتناسيت وصلنا ومللتا

قد وجدناك اذ خبرت ملولا * طرقا لم تكن كما كنت قلتا

الغناء لمالك رمل ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وفيه لابن سريج خفيف ثقيل عن الهشامي وكذا روته دنانير عن فليح وقد نسب قوم لحن مالك الى الغريض ومنها

صوت

ياخليليّ سائلا الاطلالا * وبحلا بالروضتين أحالا

ويروي * بالبليين ان أحرن سؤالا

وسفاه لولا الصبابة حبسي * في رسوم الديار ركبا عجالا

بعدما اقفرت(١) من آل الثريا * وأجدت فيها النعاج طلالا

الغناء لابن سريج هزج خفيف مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لحكم ثقيل أول من جامع أغانيه وذكر ابن دينار ان فيه لابن عائشة لحنا لم يذكر طريقته وذكر ابراهيم ان فيه لدحمان لحنا ولم يجنسه وقال حبش فيه لاسحق ثقيل أول بالوسطى (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أبو عبد الله التميمي عن القحذمي عن أبي صالح السعدي قال لما تزوج سهيل بن عبد العزيز الثريا ونقلها الى الشأم بلغ عمر بن أبي ربيعة الخبر فأتى المنزل التي كانت الثريا تنزله فوجدها قد رحلت منه يومئذ فخرج في أثرها فلحقها على مرحلتين وكانت قبل ذلك مهاجرته لامر أنكرته عليه فلما أدركهم نزل عن فرسه ودفعه الى غلامه ومشى متنكراً حتى مر بالخيمة فعرفته الثريا وأثبتت حركته ومشيته فقالت لحاضنتها كليه فسلمت عليه وسألته عن حاله وعاتبته على ما بلغ الثريا عنه فاعتذر وبكى فبكت الثريا وقالت ليس هذا وقت العتاب مع وشك الرحيل فحادثها الى وقت طلوع الفجر ثم ودعها وبكيا طويلا وقام فركب فرسه ووقف ينظر اليهم وهم يرحلون ثم اتبعهم بصره حتى غابوا وأنشأ يقول

ياصاحبي قفا نستخبر الطللا * عن حال من حله بالامس ما فعلا

فقال بالامس لما ان وقفت به * ان الخليط أجد البين فاحتملا

وخادعتك النوى لما رأيتهم * في الفجر يحتث حادي عيسهم زجلا

لما وقفنا نحييهم وقد صرخت * هواتف البين واستولت بهم أصلا

صدت بعاداً وقالت للتي معها * بالله لوميه في بعض الذي فعلا

وحدثيه بما حدثت واستمعي * ماذا يقول ولا تعيي به جدلا

حتى يرى ان ماقال الوشاة له * فينا لديه الينا كله نقلا

وعرفيه به كالهزل واحتفظي * في بعض معتبة أن تغضبي الرجلا

فان عهدي به والله يحفظه * وان أتي الذنب ممن يكره العذلا

لو عندنا اغتيب أو نيلت نقيصته * ماآب معتابه من عندنا جذلا

قلت اسمعي فلقد أبلغت في لطف * وليس يخفى على ذي اللب من هزلا

هذا ارادت به بخلا لا عذرها * وقد أرى أنها لن تعدم العللا

ما سمي القلب الا من تقلبه * ولا الفؤاد فوادا غير أن عقلا

اما الحديث الذى قالت اتيت به * فما عتبت به اذ جاءني تبلا

---

(١) أقفرت وفي ديوانه أوحشت

ما ان أطعت بها بالغيب قد علمت * مقالة الكاشح الواشي اذا محلا
اني لأرجعه فيها بسخطته * وقد يري انه قد غر بي زللا

وهي قصيدة طويلة مذكورة في شعره (اخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر ومحمد بن خلف بن المرزبان قالوا حدثنا عمر بن شبة قال أخبرنا محمد بن يحيى قال زعم عبيد بن يعلى قال حدثني كثير بن كثير السهمي قال لما ماتت الثريا أتاني الغريض فقال لى قل أبيات شعر أنح فيها على الثريا فقلت

صوت

ألا يا عين مالك تدمعينا * أمن رمد بكيت فتكحلينا
أم أنت حزينة تبكين شجوا * فشجوك مثله أبكي العيونا

غنى الغريض في هذين البيتين لحناً من خفيف الثقيل الاول بالوسطى عن عمرو ويحيى المكي والهشامي وغيرهم (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الجبار بن سعيد المساحقي قال حدثني ابراهيم بن يعقوب بن أبي عبدالله عن أبيه عن جده عن ثعلبة بن عبدالله بن صعر أن عمر بن أبي ربيعة نظر فى الطواف الى امرأة شريفة أحسن خلق الله صورة فذهب عقله عليها وكلمها فلم تجبه فقال فيها

صوت

الريح تسحب أذيالا وتنشرها * ياليتني كنت ممن تسحب الريح
كيما تجر بنا ذيلا فتطرحنا * على التي دونها مغبرة شوح
أني يقربكم أم كيف لي بكمو * هيهات ذلك ما أمست لنا روح
فليت ضعف الذي ألقى يكون بها * بل ليت ضعف الذي ألقى تباريح
احدى بنيات عمى دون منزلها * أرض بقيعانها القيصوم والشيح

فبلغها شعره فجزعت منه فقيل لها اذ كريه لزوجك فانه سينكر عليه قوله فقالت كلا والله لا أشكوه الا الى الله ثم قالت اللهم ان كان نوه باسمي ظالماً فاجعله طعاماً للريح فضرب الدهر من ضربه ثم انه غدا يوماً على فرس فهبت ريح فنزل فاستتر بسامة فعصفت الريح فخدشه غصن منها فدمي وورم به ومات من ذلك

أخبار ابن سريج ونسبه

هو عبيد الله بن سريج ويكنى أبا يحيى مولى بني نوفل بن عبد مناف وذكر ابن الكلبي عن أبيه وأبي مسكين انه مولى لبني الحرث بن عبد المطلب (وأخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيى أبو غسان قال ابن سريج مولى لبني ليث ومنزله مكة (وأخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحاق عن أبيه قال سألت الحسن بن عتبة اللهبي عن ابن سريج فقال هو مولى لبني عائذ بن عبدالله بن عمر بن مخزوم وفي بني عائذ يقول الشاعر

فان تصلح فانك عائذي * وصلح العائذي الى فساد

قال اسحق وقال سلمة بن نوفل بن عمارة ابن سريج مولى عبد الرحمن بن أبي حسين بن الحرث بن نوفل أو ابن عامر بن الحرث بن نوفل بن عبد مناف (أخبرني) احمد بن عبد العزيز عن أبي أيوب المديني قال ذكر ابراهيم بن زياد بن عنبسة بن سعيد بن العاص ان ابن سريج كان آدم أحمر ظاهر الدم سناطاً (١) في عينيه أقبل بلغ خمسا وثمانين سنة وصلع فكان يلبس جمة مركبة وكان كثير مايرى مقنعا وكان منقطعاً الى عبد الله ابن جعفر (وقال) ابن الكلبي عن أبيه قال كان ابن سريج مخنثا أحول أعمش يلقب وجه الباب وصلع فكان يلبس جمة وكان لا يغني الا مقنعا يسبل القناع على وجهه وقال ابن الكلبي عن أبيه وأبي مسكين قال كان ابن سريج أحسن الناس غناء وكان يغني مرتجلا ويوقع بقضيب وغنى في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه ومات في خلافة هشام بن عبد الملك قال اسحق وكان الحسن بن عتبة اللهبي يروي مثل ذلك فيه وذكر ان قبره بنخلة قريبا من بستان ابن عامر قال اسحق وحدثني الهيثم بن عدي عن صالح بن حسان قال كان عبيد بن سريج من أهل مكة وكان أحسن الناس غناء قال اسحق قال عمارة بن أبي طرفة الهذلي سمعت ابن جريج يقول عبيد بن سريج من أهل مكة مولى آل خالد بن أسيد قال اسحق وحدثني ابراهيم بن زياد عن أيوب بن سلمة المخزومي قال كان في عين ابن سريج قبل حولا يباع أن يكون حولا وغني في خلافة عثمان ومات بعد قتل الوليد بن يزيد وكان له صلع في جبهته وكان يلبس جمة مركبة فيكون فيها أحسن شيء وكان يلقب وجه الباب ولا يغضب من ذلك وكان أبوه تركيا قال أبو أيوب المديني كان ابن سريج فيما رويناه عن جماعة من المكيين مولى بني جندع بن ليث بن بكر وكان اذا غنى سدل قناعة على وجهه حتى لا يرى حوله وكان يوقع بقضيب وقيل انه كان يضرب بالعود وكانت علته التي مات منها الجذام قال اسحق وحدثني أبي قال أخبرني من رأى عود ابن سريج وكان على صنعة عيدان الفرس وكان ابن سريج أول من ضرب به على الغناء العربي بمكة وذلك أنه رآه مع العجم الذين قدم بهم ابن الزبير لبناء الكعبة فأعجب أهل مكة غناؤهم فقال ابن سريج أنا أضرب به على غنائي فضرب به فكان أحذق الناس قال اسحق وذكر الزبيري ان أم ابن سريج مولاة لآل المطلب يقال لها رائقة وقيل بل أمه هند أخت رائقة فمن ثم قيل انه مولى بني المطلب بن حنطب وكان ابن سريج بعد وفاة عبدالله بن جعفر قد انقطع الى الحكم بن المطلب بن عبدالله بن المطلب بن حنطب أحد بني مخزوم وكان من سادة قريش ووجوهها وأخذ ابن سريج الغناء عن ابن مسجح قال اسحق وأصل الغناء أربعة نفر مكيان ومدنيان فالمكيان ابن سريج وابن محرز والمدنيان معبد ومالك قال اسحق وقال سلمة بن نوفل بن عمارة أخبرني بذلك من شئت من مشيختنا ان يوما شهر فيه ابن سريج بالغناء في ختان ابن مولاه عبدالله بن عبدالرحمن ابن أبي حسين قال لام الغلام خفضي عليك بعض العزم والكلفة فوالله لالهين نساءك حتى لايدرين ماجئت به ولاماعزمت عليه قال اسحق وسألت هشام بن المرية وكان قد عمر وكان عالما بالغناء فلا

---

(١) والسناط بالكسر وبالضم كوسج لالحية له أصلا او الخفيف العارض ولم يبلغ حال الكوسج او لحيته في الذقن او ما بالعارضين شيء اه قاموس

يباري فيه فقلت له من أحذق الناس بالغناء فقال لى أتحب الاطالة أم الاختصار فقلت أحب الاختصار الذي يأتي على سؤالى قال ماخلق الله تعالى بعد داود النبي عليه الصلاة والسلام أحسن صوتا من ابن سريج ولاصاغ الله عزوجل أحدا أحذق منه بالغناء ويدلك على ذلك ان معبدا كان اذا أعجبه غناؤه قال أنا اليوم سريجي قال وأخبرني ابراهيم يعني أباه قال أدركت يونس بن محمد الكاتب فحدثني عن الاربعة ابن سريج وابن محرز والغريض ومعبد فقلت له من أحسن الناس غناء فقال أبو يحيي قلت عبيد بن سريج قال نعم قلت وكيف ذاك قال ان شئت فسرت لك وان شئت أجملت قلت أجمل قال كانه خلق من كل قلب فهو يغني لكل انسان مايشتهى (أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال قال حماد بن اسحق أخبرني أبي عن الفضل بن يحيي بن خالد بن برمك قال سألت ابراهيم الموصلى ليلة وقد أخذ منه النبيذ من أحسن الناس غناء فقال لى من الرجال أم من النساء فقلت من الرجال فقال ابن محرز قلت ومن النساء قال ابن سريج ثم قال لى ان كان ابن سريج الا كأنه خلق من كل قلب فهو يغني له مايشتهى (أخبرني) جحظة قال حدثني علي بن يحيي المنجم قال أرسلني محمد بن الحسين ابن مصعب الى اسحق أسأله عن لحنه ولحن ابن سريج في * تشكي الكميت الجري لما جهدته * أيهما أحسن فصرت اليه فسألته عن ذلك فقال لي ياأبا الحسن والله لقد أخذت بخطام راحلته فذعرتها وأنختها وقمت بها ثما بلغته فرجعت الى محمد بن الحسين فأخبرته فقال والله انه ليعلم ان لحنه أحسن من لحن ابن سريج ولقد تحامل لابن سريج على نفسه ولكن لايدع تعصبه للقدماء ولقد أخبرنا يحيي بن على بن يحيي هذا الخبر عن أبيه فذكر نحو ماذكره جحظة في خبره ولم يقل أرسلني محمد بن الحسين الى اسحق وقال جحظة في خبره قال على بن يحيي وقد صدق محمد بن الحسين لانه قلما غنى في صوت واحد لحنان فسقط خيرهما والذي في أيدى الناس الآن من اللحنين لحن اسحق وقد ترك لحن ابن سريج قل من يسمعه الا من العجائز المتقدمات ومشايخ المغنين هذا أونحوه وأخبرني يحيي ابن على قال حدثنا أبو أيوب المديني عن ابراهيم بن على بن هشام قال يقولون ان ابتداء غناء اسحق الذي في تشكي الكميت الجري لما جهدته * انما أخذه من صوت الابجر

* يقولون ماأبلاك والمال غامر

نسبة هذا الصوت

صوت

يقون ماأبلاك والمال غامر * عليك وضاحي الجلد منك كنين
فقلت لهم لاتسألوني وانظروا * الى الطرب النزاع كيف يكون

غناء الابجر ثقيلا أول بالبنصر عن عمرو ودنانير وذكر الهشامي أن فيه لعزة المرزوقية ثاني ثقيل بالوسطي (أخبرني) رضوان بن أحمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن ابراهيم رضوان بن قال حدثني ابراهيم ابن المهدي قال حدثني اسماعيل بن جامع عن سياط قال كان ابن سريج أول من غني الغناء المتقن بالحجاز بعد طويس وكان مولده فى خلافة عمر بن الخطاب وأدرك يزيد بن عبد الملك وناح عليه ومات فى خلافة هشام قال وكان قبل أن يغني نائحاً ولم يكن مذكورا حتي ورد الخبر مكة بمافعله مسرف بن عقبة بالمدينة

فعلا على أبي قبيس وناح بشعر هو اليوم داخل في أغانيه وهو

يا عين جودي بالدموع السفاح * وابكي على قتلى قريش البطاح (١)

فاستحسن الناس ذلك منه فكان أول ماندب به قال ابن جامع وحدثني جماعة من شيوخ أهل مكة أنهم حدثوه أن سكينة بنت الحسين عليهما السلام بعثت الى ابن سريج بشعر أمرته أن يصوغ فيه لحناً يناح به فصاغ فيه وهو الآن داخل في غنائه والشعر

يا أرض ويحك أكرمي أمواتي * فلقد ظفرت بسادتي وحماتي

فقدم به ذلك عند أهل الحرمين على جميع ناحة مكة والمدينة والطائف قال وحدثني ابن جامع وابن أبي الكنات جميعاً أن سكينة بعثت اليه بمملوك لها يقال له عبد الملك وأمرته أن يعلمه النياحة فلم يزل يعلمه مدة طويلة ثم توفي عمها أبو القاسم محمد بن الحنفية عليه السلام وكان ابن سريج عليلا علة صعبة فلم يقدر على النياحة فقال لها عبدها عبد الملك أنا أنوح لك نوحا أنسيك به نوح ابن سريج قالت أو تحسن ذلك قال نعم فأمرته فناح فكان نوحه في الغاية من الجودة وقال النساء هذا نوح غريض فلقب عبد الملك الغريض وأفاق ابن سريج من علته بعد أيام وعرف خبر وفاة ابن الحنفية فقال لهم فمن ناح عليه قالوا عبد الملك غلام سكينة قال فهل جوز الناس نوحه قالوا نعم وقدمه بعضهم عليك فحلف ابن سريج أن لا ينوح بعد ذلك اليوم وترك النوح وعدل الى الغناء فلم ينح حتى ماتت حبابة وكانت قد أخذت عنه وأحسنت اليه فناح عليها ثم ناح بعدها على يزيد بن عبد الملك ثم لم ينح بعده حتى هلك قال ولما عدل ابن سريج عن النوح الى الغناء عدل معه الغريض اليه فكان لا يغني صوتاً الا عارضه فيه (أخبرني) رضوان بن أحمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثنا اسحق الموصلي ان أبا اسحق ابراهيم بن المهدي قال وأنا حاضر إن يحيى المكي حدثه أن عطاء بن أبي رباح لقي ابن سريج بذي طوي وعليه ثياب مصبغة وفي يده جرادة مشدودة الرجل بخيط يطيرها ويجذبها به كلما تخلفت فقال له عطاء يافتان ألا تكف عما أنت عليه كفى الله الناس مؤنتك فقال ابن سريج وما على الناس من تلويني ثيابي ولعبي بجرادتي فقال له تفتنهم أغانيك الخبيثة فقال له ابن سريج سألتك بحق من تبعته من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليك الا ماسمعت مني بيتا من الشعر فان سمعت منكراً أمرتني بالامساك عما أنا عليه وأنا اقسم بالله وبحق هذه البنية لئن أمرتني بعد استماعك مني بالامساك عما أنا عليه لافعلن ذلك فاطمع ذلك عطاء في ابن سريج وقال قل فاندفع يغني بشعر جرير

صوت

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لايزال معينا

---

(١) وقريش البطاح الذين ينزلون أباطح مكة وبطحائها وقريش الظواهر الذين ينزلون ماحول مكة ابن الاعرابي قريش البطاح هم الذين ينزلون الشعب بين أخشبي مكة وقريش الظواهر الذين ينزلون خارج الشعب وأكرمهما قريش البطاح اهـ لسان العرب

غيض من عبراتهن وقلن لي * ماذا لقيت من الهوي ولقينا

لحن ابن سريج هذا الصوت ثقيل أول بالوسطي عن ابن المكي والهشامي وله أيضا فيه رمل ولاسحق فيه رمل آخر بالوسطى وفيه هزج بالوسطي ينسب الى ابن سريج والغريض قال فلما سمعه عطاء اضطرب اضطراباً شديداً ودخلته أريحية فحلف أن لايكلم أحداً بقية يومه الا بهذا الشعر وصار الى مكانه من المسجد الحرام فكان كل من يأتيه سائلا عن حلال أو حرام أو خبر من الاخبار لايجيبه الا بأن يضرب احدي يديه على الاخري وينشد هذا الصوت حتى صلى المغرب ولم يعاود ابن سريج بعد هذا ولا تعرض له (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني حماد ابن اسحق عن أبيه وأخبرني الحسن بن علي قال حدثني الفضل بن محمد اليزيدي قال حدثني اسحق عن ابن جامع عن سياط عن يونس الكاتب قال لما قال عمر بن أبى ربيعة

نظرت اليها بالمحصب من منى * ولى نظر لولا التحرج عارم

غنى فيه ابن سريج قال وحج يزيد بن عبد الملك في تلك السنة بالناس وخرج عمر بن أبي ربيعة ومعه ابن سريج على نجيبين راحلتاهما ملبستان بالديباج وقد خضب النجيبان وألبسا حاتين فجعلا يتلقيان الحاج ويتعرضان للنساء الى أن أظلم الليل فعدلا الى كثيب مشرف والقمر طالع يضيء فجلسا على الكثيب وقال عمر لابن سريج غني صوتك الجديد فاندفع يغنيه فلم يستتمه الا وقد طلع عليه رجل راكب على فرس عتيق فسلم ثم قال أيمكنك أعزك الله أن ترد هـذا الصوت قال نعم ونعمة عين على أن تنزل وتجلس معنا قال أنا أعجل من ذلك فان أجملت وأنعمت أعدته وليس عليك من وقوفي شئ ولا مؤنة فأعاد فقال له بالله أنت ابن سريج قال نعم قال حياك الله وهذا عمر بن أبي ربيعة قال نعم قال حياك الله ياأبا الخطاب فقال له وأنت فحياك الله قد عرفتنا فعرفنا نفسك قال لا يمكنني ذلك فغضب ابن سريج وقال والله لو كنت يزيد بن عبد الملك لما زاد فقال أنا يزيد بن عبد الملك فوثب اليه عمر فأعظمه ونزل ابن سريج اليه فقبل ركابه فنزع حلته وخاتمه فدفعهما اليه ومضى يركض حتى لحق ثقله فجاء بهما ابن سريج الى عمر فأعطاه اياهما وقال له ان هذين بك أشبه منهما بي فأعطاه عمر ثلثمائة دينار وغدا فيهما الى المسجد فعرفهما الناس وجعلوا يتعجبون ويقولون كأنهما والله حلة يزيد بن عبد الملك وخاتمه ويسألون عمر عنهما فيخبرهم أن يزيد بن عبد الملك كساه ذلك (وأخبرني) بهذا الخبر جعفر بن قدامة أيضاً قال وحدثني به عبد الله بن أبي سعيد قال حدثني علي بن الصباح عن ابن الكلبي قال حج عمر بن أبي ربيعة في عام من الاعوام على نجيب له مخضوب بالحناء مشهر الرحل بقراب مذهب ومعه عبيد بن سريج على بغلة له شقراء ومعه غلامه جناد يقود فرساً له أدهم أغر محجلا وكان عمر بن أبي ربيعة يسميه الكوكب في عنقه طوق ذهب وجناد هذا هو الذي يقول فيه

صوت

فقلت لجناد خذ السيف واشتمل * عليه برفق وارقب الشمس تغرب

وأسرج لي الدهماء واعجل بممطري * ولا تعلمن خلقاً من الناس مذهبي

الغناء لزرزور غلام المارقى خفيف ثقيل وهو أجود صوت صنعه قال ومع عمر جماعة من حشمه

وغلمانه ومواليه وعليه حلة موشية يمانية وعلى ابن سريج ثوبان هرويان مرتفعان فلم يمروا بأحد الا عجب من حسن هيئتهم وكان عمر من أعطر الناس وأحسنهم هيئة فخرجوا من مكة يوم التروية بعد العصر يريدون مني فمروا بمنزل رجل من بني عبد مناف بمني قد ضربت عليه فساطيطه وخيمه ووافي الموضع عمر فابصر بنتاً للرجل قد خرجت من قبتها وستر جواريها من دون القبة لئلا يراها من مر فاشرف عمر على النجيب فنظر اليها فكانت من أحسن النساء وأجملهن فقال لها جواريها هذا عمر بن أبي ربيعة فرفعت رأسها فنظرت اليه ثم سترتها الجواري وولائدها عنه وبطن دونها بسجف القبة حتى دخلت ومضى عمر الى منزله وفساطيطه بمنى وقد نظر من الجارية الى ماتيمه ومن جمالها الى ماحيره فقال فيها

نظرت اليها بالمحصب من منى * ولي نظر لولا التحرج عارم
فقلت أشمس أم مصابيح بيعة * بدت لك خلف السجف أم أنت حالم
بعيدة مهوى القرط أما لنوفل * أبوها وأما عبد شمس وهاشم
ومد عليها السجف يوم لقيتها * على عجل أتباعها والخوادم
فلم أستطعها غير أن قد بدا لنا * على الرغم منها كفها والمعاصم
معاصم لم تضرب على البهم بالضحى * عصاها ووجه لم تلحه السمائم
نضير ترى فيه أساريع مائه * صبيح تغاديه الاكف النواعم
اذا مادعت أترابها فاكتنفنها * تمايلن أو مالت بهن المآكم
طلبن الصبا حتى اذا ماأصبنه * نزعن وهن المسلمات الظوالم

ثم قال عمر لابن سريج ياأبا يحيي اني تفكرت في رجوعنا مع العشية الى مكة مع كثرة الزحام والغبار وجلبة الحاج فثقل علي فهل لك أن نروح رواحا طيبا معتزلا فنرى فيه من راح صادراً الى المدينة من أهلها ونرى أهل العراق وأهل الشأم ونتعالل في عشيتنا ليلتنا ونستريح قال واني ذلك ياأبا الخطاب قال على كثيب أبي سجرة المشرف على بطن ياجج بين مني وسرف فنبصر مرور الحاج بنا ونراهم ولا يرونا قال ابن سريج طيب والله ياسيدي فدعا بعض خدمه فقال اذهبوا الى الدار بمكة فاعملوا لنا سفرة واحملوها مع شراب الى الكثيب حتى اذا أبردنا ورمينا الجمرة صرنا اليكم قال والكثيب على خمسة أميال من مكة مشرف على طريق المدينة وطريق الشأم وطريق العراق وهو كثيب شامخ مشيد وأعلاه مفرد عن الكثبان فصارا اليه فأكلا وشربا فلما انتشيا أخذ ابن سريج الدف فنقره وجعل يغني وهم ينظرون الى الحاج فلما أمسيا رفع ابن سريج صوته يغني في الشعر الذي قاله عمر فسمعه الركبان فجعلوا يصيحون به ياصاحب الصوت اما تتقي الله قد حبست الناس عن مناسكهم فيسكت قليلا حتي اذا مضوا رفع صوته وقد أخذ فيه الشراب فيقف آخرون الى أن سرت قطعة من الليل فوقف عليه في الليل رجل على فرس عتيق عربي مرح مستن فهو كأنه ثمل حتي وقف بأصل الكثيب وثنى رجله على قربوس سرجه ثم نادي ياصاحب الصوت أيسهل عليك أن ترد شيئاً مما سمعته قال نعم ونعمة عين فايها تريد قال تعيد على

ألا ياغراب البين مالك كلما * نعبت بفقدان علي تحوم
أبالبين من عفراء أنت مخبري * عدمتك من طير فانت مشوم

قال والغناء لابن سريج فأعاده ثم قال له ابن سريج ازدد ان شئت فقال غنني

أمسلم اني يا ابن كل خليفة * ويافارس الهيجا ويا قمر الارض
شكرتك ان الشكر جزء من التقى * وما كل من أقرضته نعمة يقضى
ونوهت لى باسمى وما كان خاملا * ولكن بعض الذكر أنبه من بعض

فغناه فقال له الثالث ولا استزيدك فقال قل ماشئت فقال تغنيني

يادار أقوت بالجزع فالكثب * بين مسيل العذيب فالرحب
لم تتقنع بفضل مئزرها * دعد ولم تسق دعد في العلب

فغناه فقال له ابن سريج أبقيت لك حاجة قال نعم تنزل الى لاخاطبك شفاها بما أريد فقال له عمر انزل اليه فنزل فقال له لولا أني أريد وداع الكعبة وقد تقدمني ثقلى وغلمانى لاطلت المقام معك ولنزلت عندكم ولكني أخاف أن يفضحني الصبح ولو كان ثقلى معي لما رضيت لك بالهوينا ولكن خذ حلتي هذه وخاتمي ولا تخدع عنهما فان شراءهما ألف وخمسمائة دينار وذكر باقى الخبر مثل ماذكره حماد بن اسحق

نسبة مافي هذا الخبر من الاغانى

صوت

نظرت اليها بالمحصب من مني * ولى نظر لولا التحرج عارم
فقلت أشمس أم مصابيح بيعة * بدت لك خلف السجف أم أنت حالم
بعيدة مهوى القرط أما لنوفل * أبوها وأما عبد شمس وهاشم

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابه في مجري البنصر عن اسحق وفيه لابن سريج رمل بالسبابة في مجري البنصر عنه وقد نسب في مواضع من هذا الكتاب

صوت

ألا ياغراب البين مالك كلما * نعبت بفقدان على تحوم
أبالبين من عفراء أنت مخبري * عدمتك من طير فانت مشوم

الشعر لقيس بن ذريح وقيل انه لغيره والغناء لابن سريج رمل بالوسطي عن الهشامي

صوت

أمسلم اني يابن كل خليفة * ويافارس الهيجا وياقمر الارض
شكرتك ان الشكر حبل من التقى * وما كل من أوليته نعمة يقضي
ونوهت لي باسمي وماكان خاملا * ولكن بعض الذكر أنبه من بعض

الشعر لابي نخيلة الحماني والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطي وقد أخرج هذا الصوت مع سائر

أخبار أبي نخيلة في موضع آخر (حدثني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن سلام الجمحي قال حدثني عمر ان بن أبي خليفة قال كان أبي نازلا في علو فكان المغنون يأتونه قال فقلت فايهم كان أحسن غناء قال لاأدري الا أني كنت أراهم اذا جاء ابن سريج سكتوا (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق بن ابراهيم الموصلي قال حدثني الزبيري يعني عبد الله بن مصعب عن عمر بن الحرث قال اسحق وحدثنيه المدائني ومحمد بن سلام عن المحرز بن جعفر عن عمر بن سعد مولى الحرث بن هشام قال خرج ابن الزبير ليلة الى أبي قبيس فسمع غناء فلما انصرف رآه أصحابه وقد حال لونه فقالوا ان بك لشرا قال انه ذاك قالوا ماهو قال لقد سمعت صوتا ان كان من الجن انه لعجب وأن كان من الانس فما انتهى منتهاه شيء قال فنظروا فاذا هوا ابن سريج يتغنى

صوت

أمن رسم دار بوادي غدر * لجارية من جواري مضر
خدلجة الساق ممكورة * سلوس الوشاح كمثل القمر
تزين النساء اذا مابدت * ويبهت في وجهها من نظر

الشعر ليزيد بن معاويه والغناء لابن سريج رمل بالبنصر عن يونس وحبش وقال اسحق وذكر المدائني في خبره ان عمر بن عبد العزيز مر أيضاً فسمع صوت ابن سريج وهو يتغني * بت الخليط قوي الحبل الذي قطعوا * فقال عمر لله در هذا الصوت لو كان بالقرآن قال المدائني وبلغني من وجه آخر انه سمعه يغني

قرب جيراننا جمالهم * ليلا فاضحوا معاقدارتفعوا
ماكنت أدري بوشك بينهم * حتي رأيت الحداة قد طلعو

فقال هذه المقاله

نسبة هذين الصوتين

صوت

بت الخليط قوي الحبل الذي قطعوا * اذ ودعوك فولوا ثم مارجعو
وآذنوك ببين من وصالهم * فما سلوت ولا يسليك ماصنعوا
يا ابن الطويل وكم آثرت من حسن * فينا وأنت بما حملت مضطلع
نحظي ونبقي بخير مابقيت لنا * فان هلكت فما في ملجا طمع

الشعر للاحوص والغناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وذكر حبش ان فيه رملا بالوسطي عن الهشامي

نسبت الصوت الآخر

صوت

قرب جيراننا جمالهم * ليلا فاضحوا معا قد ارتفعوا

ما كنت أدري بوشك بينهم * حتى رأيت الحداة قد طلعوا
على مصكين من جمالهم * وعنتريسين فيهما خضع
ياقلب صبرا فانه سفه * بالحر أن يستفزه الجزع

الغناء لابن سريج ثقيل أول من أصوات قليلة الاشباه عن اسحق وفيه رمل بالسبابة في مجري الوسطي ذكره اسحق ولم ينسبه الى أحد وذكر أيضاً فيه خفيف رمل بالسبابة في مجري الوسطي ولم ينسبه وذكر الهشامي أن الرمل للغريض وخفيف الرمل لابن المكي وذكرت دنانير والهشامي ان فيه لمعبد ثاني ثقيل وذكر عمرو بن بانة أن الثقيل الاول للغريض وذكر عبد الله بن موسي أن لحن ابن سريج خفيف ثقيل (أخبرنى) رضوان بن أحمد الصيدلاني قال حدثني يوسف بن ابراهيم قال حضرت أبا اسحق ابراهيم بن المهدي وعنده اسحق الموصلى فقال اسحق غني ابن سريج ثمانية وستين صوتا فقال له أبو اسحق ماتجاوز قط ثلاثة وستين صوتا فقال بلى ثم جعلا ينشدان أشعار الصحيح منها حتى بلغا ثلاثة وستين صوتا وهما متفقان على ذلك ثم أنشد اسحق بعد ذلك أشعارا خمسة أصوات أيضاً فقال له أبو اسحق صدقت هذا من غنائه ولكن لحن هذا الصوت نقله من لحنه في الشعر الفلانى ولحن الثاني من لحنه الفلاني حتى عد له الخمسة الاصوات فقال له اسحق صدقت ثم قال له ابراهيم ان ابن سريج كان رجلا عاقلا أديبا وكان يغني الناس بما يشتهون فلا يغنيهم صوتا مدح به أعداؤهم ولا صوتا عليهم فيه عار أو غضاضة ولكنه يعدل بتلك الالحان الى أشعار في أوزانها فالصوتان واحد لاينبغي ان نعدهما اثنين عند التحصيل منا لغنائه فصدقه اسحق فقال له ابراهيم فأيهما أولى عندك بالتقدمة فقال

فاذا ماعثرت في مرطها * نهضت باسمى وقالت ياعمر

فقال له ابراهيم حسبك يا أبا محمد متعت بك ماأردت الا مساعدتي فقال لا والله ما الى هذا قصدت وان كنت أهوي كل ماقربني من محبتك فقال له هذا أحب أغانيه الي وما أحسبه في مكان أحسن منه عندي ولا كان ابن سريج يتغناه أحسن مما يتغناه جواري ولئن كان كذلك فما هو عندي في حسن التجزئة والقسمة وصحتهما مثل لحنه في صوت من المائة المختارة من رواية جحظة

حييا أم يعمرا * قبل شحط من النوي
أجمع الحي رحلة * ففؤادى كذى الاسي
قلت لاتعجلوا الروا * ح فقالوا ألا بلى

الغناء لابن سريج من القدر الاوسط من الثقيل الاول مطلق في مجري الوسطي وفيه للهذلى خفيف ثقيل بالبنصر عن ابن المكي وفيه لمالك ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وفيه لحنان من الثقيل الثاني أحدهما لاسحق والآخر لابنه ونسبه قوم الى ابن محرز ولم يصح ذلك قالوا فاجتمعا معا على أنه أول أغانيه وأحقها بالتقديم وأمرني اسحق بتدوين ماجرى بينهما ويتفقان عليه فكتبت هذا الشعر ثم اتفقا على ان الذي يليه

واذا ماعثرت في مرطها * هتفت باسمى وقالت ياعمر

فأثبته أيضاً ثم تناظرا في الثالث فاجتمعا على أنه

فتركته جزر السباع ينشنه * مابين قلة رأسه والمعصم

فقال اسحق لو قدمناه على الاغاني التي تقدمته كلها لكان يستحق ذلك فقال أبو اسحق ماسمعته منذ عرفته لا إبكاني لاني اذا سمعته أوترنمت به وجدت غمزا على فؤادى لايسكن حتي أبكي فقال اسحق ان مذهبه فيه ليوجب ذلك فدونته ثالثاً ثم اتفقا على الرابع وأنه

فلم أركالتجمير منظر ناظر * ولا كليالى الحج أفتن ذاهوي

وتحدثا بأحاديث لهذا الصوت مشهورة ثم تناظرا في الخامس فاتفقا على أنه

عوجي علينا ربة الهودج * انك الا تفعلى تحرجي

فأثبته ثم تناظرا في السادس واتفقا على أنه

الاهل هاجك الاظعا * ن اذ جاوزن مطلحا

فأثبته ثم تناظرا في السابع فاتفقا على أنه

غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوي ولقينا

فأثبته وتناظرا في الثامن فاتفقا على أنه

تنكر الاثمد لاتعرفه * غير أن تسمع منه بخبر

فأثبته وتناظرا في التاسع فاتفقا على أنه

ومن أجل ذات الخال أعملت ناقتي * وكلفتها سير الكلال على الظلع

نسبة هذه الاصوات وأجناسها

منها

صوت

واذا ماعثرت في مرطها * نهضت باسمي وقالت ياعمر

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج خفيف رمل بالوسطى عن الهشامي ومنها

صوت

فتركته جزرالسباع ينشنه * مابين قلة رأسه والمعصم

الشعر لعنترة بن شداد العبسي والغناء لابن سريج ثقيل أول بالوسطى عن عمرو ومنها

صوت

فلم أركالتجمير منظر ناظر * ولا كليالى الحج أفتن ذاهوي

الشعرلعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج رمل بالوسطي عن عمرو ومنها

صوت

عوجي علينا ربة الهودج * انك الاتفعلى تحرجي

الشعرللعرجي والغناء لابن سريج ثقيل بالوسطي عن عمرو ومنها

صوت

الاهل هاجك الاظعا * ن اذ جاوزن مطلحا

الشعر لعمر والغناء لابن سريج ثقيل أول مطلق في مجري البنصر عن اسحق وفيه للغريض لحنان ثقيل أول بالوسطى في مجرها عن اسحق وخفيف ثقيل بالوسطي عن عمرو وفيه لمعبد ثقيل أول ثالث بالخنصر في مجري الوسطي عن اسحق ومنها

صوت

غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوي ولقينا

الشعر لجرير والغناء لابن سريج رمل بالبنصر وفيه لاسحق رمل بالوسطي وفيه للهذلي ثاني ثقيل لوسطي عن الهشامي ومنها

صوت

تنكر الاثمد لاتعرفه * غير أن تسمع منه بخبر

الشعر لعبد الرحمن بن حسان والغناء لابن سريج رمل بالوسطي ومنها

صوت

ومن أجل ذات الخال أعملت ناقتي * أكلفها سير الكلال مع الظلع

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج رمل بالبنصر وفيه لاسحق رمل بالوسطي (أخبرني) رضوان بن أحمد قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثني أبواسحق ابراهيم بن المهدي قال حدثني الزبير بن دحمان ان أباه حدثه أن معبدا يغنى

آب ليلى بهموم وفكر * من حبيب هاج حزني والسهر
يوم أبصرت غرابا واقعاً * شرماطار على شر الشجر

فعارضه مالك فغني في أبيات من هذا الشعر وهي

وجرت لى ظبية يتبعها * ابن الاظلاف من حور البقر
كلما كفكفت مني عبرة * فاضت العين بمنهل درر

قال فتلا حيا جميعا فيما صنعاه في هذين الصوتين فقال كل واحد منهما لصاحبه أنا أجود صنعة منك فتنافرا الى ابن سريج فمضيا اليه بمكة فلما قدما سألا عنه فأخبرا انه خرج يتطرف بالحناء في بعض بساتينها فاقتفيا أثره حتي وقفا عليه وفي يده الحناء فقالا له انا خرجنا اليك من المدينة لتحكم بيننا في صوتين صنعناها فقال لهما ليغن كل واحد منكما صوته فابتدأ معبد يغني لحنه فقال له أحسنت والله على سوء اختيارك للشعر ياويحك ماحملك على ان ضيعت هذه الصنعة الجيدة في حزن وسهر وهموم وفكر أربعة ألوان من الحزن في بيت واحد وفي البيت الثاني شران في مصراع واحد وهو قولك * شرماطار على شر الشجر ثم قال لمالك هات ماعندك فغناه مالك فقال له أحسنت والله ماشئت فقال له مالك هذا وانما هو ابن شهر فكيف تراه ياأبا يحيي يكون اذا حال عليه الحول قال دحمان فحدثني معبد ان ابن سريج غضب عند ذلك غضبا شديداً ثم رمي بالحناء من يديه وأصابعه وقال لى يامالك ألي تقول ابن شهر اسمع مني ابن ساعة ثم قال ياأبا عباد أنشدني القصيدة التي تغنيتما فيها فأنشدته القصيدة حتي انتهيت الى قوله

تنكر الاثمد ماتعرفه * غير أن تسمع منه بخبر

فصاح بأعلى صوته هذا خليلي وهذا صاحبي ثم تغني فيه فانصرفنا مفلولين مفضوحين من غير أن نقيم بمكة ساعة واحدة

نسبة هذه الاغاني كلها

صوت

آب ليـلي بهموم وفكر * من حبيب هاج حزني والسهر

يوم أبصرت غرابا واقعاً * شر ماطار على شر الشجر

ينتف الريش على عبرية * مرة المقضم من دوح العشر

الشعر لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت يقوله في رملة بنت معاوية بن أبي سفيان وله معها ومع أبيها وأخيها في تشبيبه بها أخبار كثيرة ستذكر في مواضعها ان شاء الله ومن الناس من ينسب هذا الشعر الى عمر بن أبي ربيعة وهو غالط وقد بين ذلك في أخبار عبد الرحمن في موضعه والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالوسطي عن يحيى المكي وذكر عمرو بن بانة أنه للغريض وله لحن آخر في هذه الطريقة

صوت

وجرت لي ظبية يتبعها * لين الاطراف من حور البقر

خلفها أطلس عسال الضحي * صادفته يوم طل وخصر

الغناء لمالك خفيف ثقيل بالبنصر في مجراها عن اسحق

صوت

ان عينها لعينا جؤذر * أهدب الاشفار من حور البقر

تنكر الاثمـد ما تعرفه * غير أن تسمع منه بخـبر

الغناء لابن سريج رمل بالسبابة عن عمرو ويحيى المكي (أخبرني) الحسين بن يحيى قال قال حماد قال أبي قال محمد بن سعيد لما ضاد ابن سريج الغريض وناواه جعل ابن سريج لا يغني صوتاً الا عارضه فيه الغريض فغنى فيه لحنا غيره وكانت ببعض اطراف مكة دار يأتيانها في كل جمعة ويجتمع لها ناس كثير فيوضع لكل واحد منهما كرسي يجلس عليه ثم يتناقضان الغناء ويترادانه فلما رأى ابن سريج موقع الغريض وغنائه من الناس وقربه من النوح وشبهه مال الى الارمال والاهزاج فاستخفها الناس فقال له الغريض يا أبا يحيي قصرت الغناء وحذفته وأفسدته فقال له نعم يامخنث جعلت تنوح على أبيك وأمك ألي تقول هذا والله لاغنين غناء ما غنى أحد أثقل منه ولا أجود ثم تغنى * تشكي الكميت الجري لما جهدته * قال حماد وقرأت على أبي عن هشام بن المرية قال كان ابن أبي عتيق يسوق في كل عام عن ابن سريج بدنة وينحرها عنه ويقول هذا أقل حقه علينا قال حماد قال أبي وقال مخلد بن خداش المهلبي كنا بالمدينة في مجلس لنا ومعنا معبد فقدم قادم من مكة الى المدينة فدخل علينا ليلا فجلس معبد يسائله عن الاخبار وهو يخبره ولا يسمع مايقول فالتفت الينا معبد فقال أصبحت أحسن الناس غناء

فقيل له أو لم تكن كذلك قال لا حيث كان ابن سريج حيا ان هذا أخبرني ان ابن سريج قد مات ثم كان بعد ذلك اذا غني صوتا فأعجبه غناؤه قال أصبحت اليوم سريجيا (قال) حماد حدثني أبي قال حدثني أبو الحسن المدائني قال قال معبد أتيت أبا السائب المخزومي وكان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة فلما رآني تجوز وقال ما معك من مبكيات ابن سريج قلت قوله

ولهن بالبيت العتيق لبانة * والبيت يعرفهن لو يتكلم
لو كان حياً قبلهن ظعائنا * حيا الحطيم وجوههن وزمزم
لبثوا ثلاث منى بمنزل غبطة * وهموا على سفر لعمرك ماهمو
متجاورين لغير دار إقامة * لو قد أجد تفرق لم يندموا

فقال لي غنه فغنيته ثم قام يصلي فأطال ثم تجوز الي فقال مامعك من مطرباته ومشجياته فقلت قوله

لسنا نبالي حين ندرك حاجة * مابات أو ظل المطي معقلا

فقال لي غنه فغنيته ثم صلى وتجوز الي وقال مامعك من مرقصاته فقلت

فلم أر كالتجمير منظر ناظر * ولا كليالي الحج أفتن ذا هوى

فقال كما أنت حتى أتحرم لهذا بركعتين * قال حماد وأخبرني أبي عن ابراهيم بن المنذر الحزامي وذكر أبو أيوب المدائني عن الحزامي قال حدثني عبد الرحمن بن ابراهيم المخزومي قال أرسلتني أمي وأنا غلام أسأل عطاء بن أبي رباح عن مسئلة فوجدته في دار يقال لها دار المعلى وقال أبو أيوب في خبره دار المقل وعليه ملحفة معصفرة وهو جالس على منبر وقد ختن ابنه والطعام موضوع بين يديه وهو يأمر به أن يفرق في الخلق فلهوت مع الصبيان باللعب بالجوز حتى أكل القوم وتفرقوا وبقي مع عطاء خاصته فقالوا ياأبا محمد لو أذنت لنا فأرسلنا الى الغريض وابن سريج فقال ما شئتم فأرسلوا اليهما فلما أتيا قاموا معهما وثبت عطاء في مجلسه فلم يدخل فدخلوا بهما بيتاً في الدار فتغنيا وأنا أسمع فبدأ ابن سريج فنقر بالدف وتغني بشعر كثير

بليلى وجارات لليلى كأنها * نعاج الملا تحدى بهن الأباعر
أمنقطع ياعز ما كان بيننا * وشاجرني ياعز فيك الشواجر
اذا قيل هذا بيت عزة قادني * اليه الهوى واستعجلتني البوادر
أصدو بي مثل الجنون لكي يرى * رواة الخنا اني لبيتك هاجر

فكان القوم قد نزل عليهم السبات وأدركهم الغشى فكانوا كالأموات ثم أصغوا اليه بآذانهم وشخصت اليه أعينهم وطالت أعناقهم ثم غنى الغريض بصوت أنسيته بلحن آخر ثم غنى ابن سريج ووقع بالقضيب وأخذ الغريض الدف فغنى بشعر الاخطل

فقلت اصبحونا لاأبا لأبيكم * وماوضعوا الأثقال الاليفعلوا
وقلت اقتلوها عنكمو بمزاجها * فأكرم بها مقتولة حين تقتل
أناخو لجر واشاصيات كأنها * رجال من السودان لم يتسربلوا

فوالله مارأيتهم تحركوا ولا نطقوا الا مستمعين لما يقول ثم غني الغريض بشعر آخر وهو

هل تعرف الرسم والاطلال والدمنا * زدن الفؤاد على (١) ماعنده حزنا
دار لصفراء (٢) اذ كانت تحل بها * (٣) واذ ترى الوصل فيما بيننا حسنا
اذ تستبيك بمصقول عوارضه * ومقلتي جؤذر لم يعد أن شدنا

ثم غنيا جميعا بلحن واحد فلقد خيل لي أن الارض تميد وتبينت ذلك في عطاء أيضا وغني الغريض في شعر عمر بن أبي ربيعة وهو قوله

كفى حزناً أن تجمع الدار شملنا * وأمسى قريبا لا أزورك كلما
دع القلب لا يزدد خبالا مع الذى * به منك أو داوي جواه المكتما
ومن كان لا يعدو هواه لسانه * فقد حل فى قلبي هواك وخيما
وليس بتزويق اللسان وصوغه * ولكنه قد خالط اللحم والدما

وغني ابن سريج أيضاً

خليلى عوجا نسأل اليوم منزلا * أبي بالبراق العفر أن يتحولا
ففرع النبيت فالشرى خف أهله * وبدل أرواحا جنوباً وشمألا
أرادت فلم تسطع كلاما فأومأت * الينا ولم تأمن رسولا فترسلا
بأن بت عسي أن يستر الليل مجلساً * لنا أو تنام العين عنا فتغفلا

وغني الغريض أيضاً

يا صاحبي قفا نقض لبانة * وعلى الظعائن قبل بينكما اعرضا
لا تعجلانى أن أقول لحاجة * رفقاً فقد زودت زاداً ممرضا
ومقالها بالنعف نعف محسر * لفتاتها هل تعرفين المعرضا
هذا الذى أعطي مواثق عهده * حتي رضيت وقلت لى لن ينقضا

وأغاني أنسيتها وعطاء يسمع على سريره ومكانه وربما رأيت رأسه قد مال وشفتيه تحركان حتى بلغته الشمس فقام يريد منزله فما سمع السامعون شيأ أحسن منهما وقد رفعا أصواتهما وتغنيا بهذا ولما بلغت الشمس عطاء قام وهم على طريقة واحدة في الغناء فاطلع في كوة البيت فلما رأوه قالوا يا أبا محمد أيهما أحسن غناء قال الرقيق الصوت يعنى ابن سريج

﴿ نسبة مافى هذه الاخبار من الاصوات ﴾

صوت

ولهن بالبيت العتيق لبانة * والبيت يعرفهن لو يتكلم
لو كان حيا قبلهن ظعائنا * حيا الحطيم وجوههن وزمزم

---

(١) وروي علاته (٢) وفي ديوانه دار لأسماء (٣) وفي ديوانه وأنت اذ ذاك قد كانت لكم وطنا

وكأنهن وقد حسرن لواغباً * بيض بأكناف الحطيم مركم(١)
لبثوا ثلاث منى بمنزل غبطة * وهمو على سفر لعمرك ماهمو
متجاورين بغير دار اقامة * لو قد أجد رحيلهم لم يندموا

عروضه من الكامل الشعر لابن أذينة والغناء لابن سريج ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وأخبار ابن أذينة تأتي بعد هذا في موضعها ان شاء الله ومنها الصوت الذي أوله في الخبر لسنا نبالي حين ندرك حاجة

صوت

ودع لبابة قبل أن تترحلا * وأسأل فان قليلة أن تسألا
وانظر بعينك ليلة وتأنها * فلعل مابخلت به أن يبذلا
لسنا نبالي حين ندرك حاجة * ماراح أوظل المطي معقلا
حتى اذا ما الليل جن ظلامه * ورجوت غفلة حارس ان يعقلا(٢)
خرجت تأطر في الثياب كأنها * أيم يسيب على كثيب أهيلا

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج ثقيل أول بالوسطي وهو في مجراها وفيه لمعبد لحن من خفيف الثقيل باطلاق الوتر في مجري الوسطي وهو من مختار أغانيه ونادرها وصدور صنعته وما يقدم على كثير منها (أخبرني) أحمد بن محمد بن اسحق الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري عن عبد الله بن عمران بن أبي فروة قال كنت أسير مع الغمر بن يزيد فاستنشدني فأنشدته لعمر بن أبي ربيعة

ودع لبابة قبل ان تترحلا * واسأل فان قليلة ان تسألا
قال ائتمر ماشئت غير مخالف * فيما هويت فاننا لن نعجلا
نجزي أيادي كنت تبذلها لنا * حق علينا واجب ان نفعلا
حتى اذا ما الليل جن ظلامه * ورجوت غفلة حارس ان يغفلا
خرجت تأطر في الثياب كأنها * أيم يسيب على كثيب أهيلا
رحبت لما أقبلت فتملت * لتحيتي لما رأتني مقبلا
فجلا القناع سحابة مشهورة * غراء تعشى الطرف أن يتأملا
فظللت أرقيها بما لو عاقل * يرقى به ما اسطاع ان لا ينزلا
تدنو فأطمع ثم تمنع بذلها * نفس أبت للجود أن تتبخلا

قال فأمر غلامه بحملي على بغلته التي كانت تحته فلما أراد الانصرف طلب الغلام مني البغلة فقلت لا أعطيكها هو أكرم وأشرف من ان يحملني عليها ثم ينتزعها مني فقال للغلام دعه يا غلام ذهبت

(١) اللاغب المعيي والمركم الذي بعضه على بعض والمرأة تشبه ببيضة النعامة كما تشبه بالدرة اه كامل

(٢) وفي ديوانه ورقبت غفلة كاشح ان يمحلا أي أن يسعى بنا وأصل المحل السعاية بالشخص الى السلطان

والله لبابة ببغلة مولاك (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه وأخبرنيه الحسن بن علي عن هرون بن الزيات عن حماد عن أبيه قال حدثني عثمان بن حفص الثقفي عن ابراهيم بن عبد السلام ابن أبي الحرث عن ابن أبي مزن المغني قال قال أبونافع الاسود وكان آخر من بقي من غلمان ابن سريج اذا أعجزك ان تطرب القرشي فغنه غناء ابن سريج في شعر عمر بن أبي ربيعة فانك ترقصه قال وأبو نافع هذا أحذق غلمان ابن سريج وممن أخذ عنه وكان آخر رواته موتا ومنها

صوت

بليلى وجارات لليلى كأنها * نعاج الملا تحدي بهن الأباعر
أمنقطع ياعز ماكان بيننا * وشاجرني ياعز فيك الشواجر
اذا قيل هذا بيت عزة قادني * اليه الهوى واستعجلتني البوادر
أصدوبي مثل الجنون لكي يرى * رواة الخنا أني لبيتك هاجر
ألاليت حظي منك ياعز انني * اذا بنت باع الصبر لي عنك تاجر

عروضه من الطويل الشعر لكثير والغناء لمعبد ثقيل أول البنصر على مذهب اسحق من رواية عمرو وفيه لابن سريج لحن أوله * أصدو بي مثل الجنون خفيف رمل بالخنصر في مجري الوسطى عن اسحق ومنها

صوت

أناخوا فجروشاصيات كأنها * رجال من السودان لم يتسربلوا
فقلت اصبحوني لاأبا لأبيكم * وماوضعوا الأثقال إلاليفعلوا
تمربها الأيدي سنيحا وبارحا * وترفع باللهم حي وتنزل

عروضه من الطويل الشاصيات الشائلات قوائمها من امتلائها يعنى الزقاق يقال شصا يشصو وشصا ببصره اذا رفعه كالشاخص وأنشد

وربرب خماص * يطعن بالصياصي
ينظر من خصاص * بأعين شواص
كنفاق الرصاص * تسمو الى القناص

الشعر للأخطل وذكره يأتي في غير هذا الموضع من قصيدة يمدح بها خالد بن عبد الله بن أسيد ابن أبي العيص بن أمية والغناء لمالك وله فيه لحنان أحدهما في الاول والثاني رمل بالبنصر في مجراها عن اسحق والآخر في الثالث والاول والثاني خفيف رمل بالوسطي عن عمرو وفيه لابن سريج رمل بالوسطي عن عمرو وفيه لابن محرز خفيف ثقيل أول بالبنصر في مجراها وفيه رمل آخر لابراهيم عن عمرو ومنها

صوت

* هل تعرف الرسم والاطلال والدمنا * وذكر الابيات الثلاثة وقدتقدمت عروضه من البسيط الشعر لذي الاصبع العدواني والغناء لابن عائشة ثانى ثقيل بالبنصر ومنها

صوت

كفى حزنا ان تجمع الدار شملنا

صوت

—﴿ وهو من المائة المختارة في رواية جحظة عن أصحابه ﴾—

دع القلب لا يزدد خبالا مع الذي * به منك أوداوي جواه المكتما
ومن كان لا يعد وهواه لسانه * فقد حل في قلبي هواك وخيما
وليس بتزويق اللسان وصوغه * ولكنه قد خالط اللحم والدما

عروضه من الطويل * الشعر للاحوص وقيل انه لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان والغناء لمعبد ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى البنصر وذكر يونس ان لمالك في أوله لحنا وهو

أكاتم فكي عانياً بك مغرماً * وشدى قوى حبل لناقد تصرما
فان تسعفيه مرة بنوالكم * فقد طالما لم ينج منك مسلما
كفي حزناً أن تجمع الدار بيننا * وأمسى قريباً لا أزورك كاتما

وبعده هذه الابيات التى مضت (أخبرني) الحسين بن يحيي قال قال حماد وذكر الثقفي عن دحمان قال تذاكرنا ونحن في المسجد أنا والربيع بن أبي الهيثم الغناء أيه أحسن فجعل يقول وأقول فلا نجتمع على شيء فقلت اذهب بنا الى مالك بن أبي السمح فذهبنا اليه فوجدناه في المسجد فقال ماجاء بكما فأخبرناه فقال قد جرى هذا بيني وبين معبد وقال وقات فجاءني معبد يوما وأنا في المسجد وقال قد جئتك بشيء لاترده فقلت وما هو قال لحن بن سريج

وليس بتزويق اللسان وصوغه * ولكنه قد خالط اللحم والدما

ثم قال لي معبد اسمعكه قلت نعم وأريته اني لم أسمعه قبل فقال اسمعه مني فغنى فيه ونحن في المسجد فماسمعت شيئا قط أحسن منه فافترقنا وقد أجمعنا عليه (وقرأت) في فصل لابراهيم بن المهدي الى اسحق الموصلي وكتبت رقعتي هذه وأنا فى غمرة من الحمى تصدف عن المفترضات ولولا خوفى من تشنيعك وتجنيك لم يكن في للاجابة نضل غير اني قد تكلفت الجواب على ما الله به عالم من صعوبة علتي وما أقاسيه من الحرارة الحادثة بي

وليس بتزويق اللسان وصوغه * ولكنه قد خالط اللحم والدما

(وقال اسحق) حدثني شيخ من موالي المنصور قال قدم علينا فتيان من موالي بني أمية يريدون مكة فسمعوا معبداً ومالكا فأعجبوا بهما ثم قدموا مكة فسألوا عن ابن سريج فوجدوه مريضاً فأتوا صديقاً لهم فسألوه ان يسمعهم غناءه فخرج معهم حتي دخلوا عليه فقالوا نحن فتيان من قريش أتيناك مسلمين عليك وأحببنا ان نسمع منك فقال أنا مريض كما ترون فقالوا ان الذي نكتفي منك به يسير وكان ابن سريج أديباً ظاهر الخلق عارفاً بأقدار الناس فقال ياجارية هاتي جلبابي وعودي فأتته خادمة بخامة فسد لها على وجهه وكان يفعل ذلك اذا تغنى لقبح وجهه ثم أخذ العود فغناهم فأرخى ثوبه على

عينيه وهو يغني حتي اذا اكتفوا التى عوده وقال معذرة فقالوا نعم قد قبل الله عذرك فأحسن الله اليك ومسح مابك وانصرفوا يتعجبون مما سمعوا فمروا بالمدينة منصرفين فسمعوا من معبد ومالك فجعلوا لا يطربون لهما ولا يعجبون بهما كما كانوا يطربون فقال أهل المدينة نحلف بالله لقد سمعتم بعدنا ابن سريج قالوا أجل لقد سمعناه فسمعنامالم نسمع مثله قط ولقد نغص علينامابعده وذكر العتابي ان زكريا بن يحيى حدثه قال حدثني عبد الله بن محمد بن عثمان العثماني عن بعض اهل الحجاز قال التقى قنديل الجصاص وأبو الجديد بشعب الصفراء فقال قنديل لابي الجديد من أين وإلى أين قال مررت برقطاء الحبطية رائحة ترنم برمل ابن سريج في شعر ابن عمارة السامي

صوت

سقى مازمي نجـد الى بئر خالد * غوادي نطاع فالقرون الى عمد
وجادت بروق الرائحات بمزنة * تسح شآبيبا بمرتجز الرعـد
منازل هنـد اذ تواصلني بها * ليالي تسبيني بمستطرف الود
ينير ظلام الليل من حسن وجهها * وتهدي بطيب الريح من جاء من نجد

الغناء لابن سريج رمل بالبنصر عن الهشامي فزففت خلفها زفيف النعامة فما انجلت غشاوتي الا وأنا بالمشاش حسير فأودعتها قلبي وخلفته لديها وأقبلت أهوى كالرخمة بغير قلب فقال لى قنديل مادفع أحـد من المزدلفة أسعد منك سمعت شعر ابن عمارة في غناء ابن سريج من رقطاء الحبطية لقد أوتيت جزأ من النبوة قال وكانت رقطاء هذه من أضرب الناس فدخل رجل من أهل المـدينة منزلها فغنته صوتاً فقال له بعض من حضر هل رأيت قط أو ترى أفصح من وتر هـذه فطرب المدني وقال على العهد ان لم يكن وترها من مِعي بشكست النحوي فكيف لايكون فصيحاً وبشكست هذا كان نحويا بالمدينة وقتل مع الشراة الخارجين مع أبي حمزة صاحب عبـد الله بن يحيى الكندي الشاري المعروف بطالب الحق (قال) محمد بن الحسن وحدث عن اسحق عن أبيه انه كان يقول غناء كل مغن مخلوق من قلب رجل واحد وغناء ابن سريج مخلوق من قلوب الناس جميعاً وكان يقول الغناء على ثلاثة أضرب فضرب منه مطرب محرك ويستخف وضرب ثان له شجا ورقة وضرب ثالث حكمة واتقان صنعة قال وكل هذا مجموع في غناء ابن سريج (قال العتابي) وحدثني زكريا بن يحيى عن عبد الله ان محمد العثماني قال ذكر بعض أصحابنا الحجازيين قال التقى ابن سلامة الزهري والاخضر الجدي ببئر الفصح فقال ابن سلامة هل لك في الاجتماع نستمتع بك فقال الاخضر لقد كنت الى ذلك مشتاقا قال فقعدا يتحدثان فمر بهما أبو السائب فقال يامطربي الحجاز أشيء كان اجتماعكما فقالا لغير موعد كان ذلك أفتؤنسنا قال فقعدوا يتحدثون فلما مضى بعض الليل قال الاخضر لابن سلامة ياأبا الازهر قد ابهار الليل وساعدك القمر فوقع بقهقهة ابن سريج وأصب مغناك فاندفع يغني

صوت

تجنت بلا جرم وصدت تغضباً * وقالت لتربيها مقالة عاتب
سيعلم هـذا أنني بنت حرة * سأمنع نفسي من ظنون كواذب

* فقولى له عنا نحى فاننـا * أبيات فحش طاهرات المناسب

الغناء لابن سريج ولم يذكر طريقته قال فجعل أبو السائب يزفن ويقول أبشر حبيبي فلانت أفضل من شهداء قزوين قال ثم قال ابن سلمة الاخضر نعم المساعد على هم الليل أنت فوقع بنوح ابن سريج ولا تعد مغناك فاندفع يغنى

صوت

فلما التقينا بالحجون تنفست * تنفس محزون الفؤاد سـقيم

وقالت ومايرقامن الخوف دمعها * أقاطنها أم أنت غـير مقـيم

فاناغدا تحدي بنا العيس بالضحي * وأنت بـما نلقاه غـير عليم

فقطع قلبي قولها ثم أسـبلت * محاجر عيني دمعها بسجوم

قال فجعل أبو السائب يتأفف ويقول أعتق ماأملك ان لم تكن فردوسية الطينة وانها بعلمها لافضل من آسية امرأة فرعون (أخبرنا) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي قال بلغنى أن أبادهبل الجمحي قال كنت أنا وأبو السائب المخزومي عند مغنية بالمدينـة يقال لها الذلفاء فغنتنا بشعر جميل بن معمر العذري واللحن لابن سريج

صوت

لهن الوجا لم كن عونا على النوي * ولازال منها ظالع وكسـير

كاني سقيت السم يوم تحمـلوا * وجدبهم حاد وحان مسـير

فقال أبو السائب يا أبا دهبل نحن والله على خطر من هذا الغناء فنسأل الله السلامة وأن يكفينـا كل محذور فما آمن ان يهجم بي على أمر يهتكني قال وجعل يبكي (أخبرنا) محمـد بن خلف وكيع قال حدثني عبد الله بن شبيب قال حدثنا الزبير بن بكار عن بكار بن رباح عن اسحق بن مقمة عن أمه قالت سمعت ابن سريج على أخشب مني غداة النفر وهو يغني

جددي الوصل ياقريب وجودي * لمحب فراقه قد ألمـا

ليس بين الحيات والموت الا * أن يردوا جمالهـم فتزما

ونسبت هذا الصوت تأتي بعد هذه الاخبار قالت فما تشاء ان تسـمع من خباء ولامضرب حنينا ولا أنينا الاسمعته (وذكر) يوسف بن ابراهيم أنه حضر اسحق بن ابراهيم الموصلي ليلة وهو يذكر ابراهيم بن المهدى الى أن قال اسحق في بعض مخاطبته ايادهذا صوت قد تمعبد فيه ابن سريج فقال له ابراهيم ماظننت انك ياأبا محمد مع علمك وتقدمك تقول مثل هـذا في ابن سريج فكيف يجوز أن تقول تمعبد ابن سريج وانما معبد اذا أحسن قال أصبحت سريجياً قد أغنى الله ابن سريج عن هذا ورفع قدره عن مثله وأعيذك بالله أن تستشعر مثله في ابن سريج قال فما رأيت اسحق دفع ذلك ولا أباه ولا زاد على ان قال هي كلمة يقولها الناس لم أقلها اعتقاداً لها فيه وانما تكلمت بهـا على العادة (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا محمد بن سلام قال قال لى شعيب بن صخر كان معبد اذا غنى فأجاد قال أنا اليوم سريجى (حدثنى) الحرمي بن أبي العلاء قال

حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن سلام قال حدثنا شعيب بن صخر قال كان نعمان المغني عندي نازلا وكان يغني وكنت أراه يأتيه قوم قال أبو عبد الله فقلت له فأيهم كان أحذق قال لا أدري الا انهم كانوا اذا جاء ابن سريج سكتوا (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني الهيثم بن عياش قال حدثني عبد الرحمن بن عيينة قال بينما نحن بمني ونحن نريد الغدو الى عرفات اذ أتانا الاحوص فقال أبيت بكم الليلة قلنا بالرحب والسعة فلما جنه الليل لم يلبث اذ غاب عنا ثم عاد ورأسه يقطر ماء قلت مالك قال

صوت

تعرض سلماك لما حرمـ * ـت ضل ضلالك من محرم

يريد به البريا ليته * كفافا من البر والمأثم

الغناء لابن سريج ولم يجنسه قال قلت زنيت ورب الكعبة قال قل ما بدا لك ثم لقي ابن سريج فقال اني قد قلت بيتين حسنين أحب أن تغنيني بهما قال ماهما فأنشده إياهما فغني بهما من ساعته ففتن من حضر ممن سمع صوته (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني اسحق بن يحيى بن طلحة قال قدم جرير بن الخطفى المدينة ونحن يومئذ شباب نطلب الشعر فاحتشدنا له ومعنا أشعب فبينا نحن عنده اذ قام لحاجة وأقمنا لم نبرح وجاء الأحوص بن محمد الشاعر من قباء على حمار فقال أين هذا فقلنا قام لحاجة فما حاجتك اليه قال أريد والله أن أعلمه أن الفرزدق أشعر منه وأشرف قلنا ويحك لا تعرض له وانصرف فانصرف وخرج فجاء جرير فلم يكن بأسرع من ان أقبل الاحوص الشاعر فأقبل عليه فقال السلام عليك ياجرير قال جرير وعليك السلام فقال الاحوص ياابن الخطفى الفرزدق أشرف منك وأشعر قال جرير من هذا أخزاه الله قلنا الاحوص بن محمد بن عاصم بن ثابت بن أبي الاقلح فقال نعم هذا الخبيث ابن الطيب أأنت القائل

يقر بعيني مايقر بعينها * وأحسن شيء مابه العين قرت

قال نعم قال فانه يقر بعينها أن يدخل فيها مثل ذراع البكر أفيقر ذلك بعينك قال وكان الأحوص يرمي بالحلاق فانصرف فبعث اليهم بتمر وفاكهة وأقبلنا على جرير نسائله وأشعب عند الباب وجرير في مؤخر البيت فألح عليه أشعب يسأل فقال والله اني لاراك أوقحهم وجها وأراك ألأمهم حسباً فقد أبرمتني منذ اليوم قال اني والله أنفعهم وخيرهم لك فانتبه جرير وقال ويحك كيف ذاك قال اني أملح شعرك وأجيد مقاطعه ومباديه فقال قل ويحك فاندفع أشعب فنادى بلحن ابن سريج

ياأخت ناجية السلام عليكم * قبل الرحيل وقبل عذل العذل

لو كنت أعلم ان آخر عهدكم * يوم الرحيل فعلت مالم أفعل

فطرب جرير وجعل يزحف نحوه حتي ألصق بركبته ركبته وقال لعمري لقد صدقت انك لانفعهم لي وقد حسنته واجدته أحسنت والله ثم وصله وكساه فلما رأينا اعجاب جرير بذلك الصوت قال له بعض أهل المجلس فكيف لو سمعت واضع هذا الغناء قال وان له لواضعا غير هذا فقلنا نعم قال فأين هو قلنا بمكة قال فلست بمفارق حجازكم حتى أبلغه فمضى ومضى معه جماعة ممن يرغب فى طلب

الشعر في صحابته وكنت فيهم فأتيناه جميعاً فاذا هو فى فتية من قريش كأنهـم المهامع ظرف كثير فأدنوا ورحبوا وسألوا عن الحاجة فأخبرناهم الخـبر فرحبوا بجرير وأدنوه وسروا بمكانه وأعظم عبيدبن سريج موضع جريروقال سل ماتريد جعلت فداءك قال أريد أن تغنيني بلحن سمعته بالمدينة أزعجني اليك قال وما هو قال

يا أخت ناجية السـلام عليكم * قبل الرحيل وقبل عذل العذل

فغناه ابن سريج وبيده قضيب يوقع به وينكت فوالله ماسمعت شيئاً قط أحسن من ذلك فقال جرير يا أهل مكة ماذا أعطيتم والله لو أن نازعا نزع اليكم ليقيم بين أظهركم فيسمع هذا صباح مساء لكان أعظم الناس حظاً ونصيباً فكيف ومع هـذا بيت الله الحرام ووجوهكم الحسان ورقة ألسنتكم وحسن شارتكم وكثرة فوائدكم (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن جده قال كتب الوليد بن عبد الملك الى عامل مكة أن أشخص الي ابن سريج فأشخصه فلما قدم مكث أياماً لا يدعو به ولا يلتفت اليـه قال ثم انه ذكره فقال ويلكم أين ابن سريج قالوا هو حاضر قال علي به فقالوا أجب أمير المؤمنين فتهيأ ولبس وأقبل حتى دخل عليه فسلم فأشار اليه أن اجلس فجلس فاستدناه حتى كان منه قريبا وقال ويحك ياعبيد لقـد بلغني عنك ماحماني على الوفادة بك من كثرة أدبك وجودة اختيارك مع ظرف لسانك وحلاوة مجلسك فقال جعلت فداءك ياأمـير المؤمنين تسـمع بالمعيدى خير من أن تراه قال الوليد اني لأرجو أن لاتكون ذاك ثم قال هات ماعندك فاندفع ابن سريج فغني بشعر الاحوص

أمنزلتى سلمي على القدم أسلما * فقـد هجتما للشوق قلبا متيما
وذكرتما عصر الشباب الذي مضى * وجدة وصل حبله قد تجذما
وانى اذا حلت ببيش مقيمة * وحل بوج جالسـا أو تهـما
يمانيـة شطت فأصـبح نفعها * رجاء وظناً بالمغيب مرجـا
أحب دنو الدار منها وقد أبى * بها صدع شعب الدار أن لا تئلما
بكاها وما يدري سوي الظن ما بكي * أحيا يبكي أم تراباً وأعظما
فدعها وأخلف للخليفة مدحة * تزل عنك بؤسي أو تفيدك أنعما
فان بكفيه مفاتيـح رحـمـة * وغيث حيا يحيى به الناس مرهما
امام أتاه الملك عفواً ولم يثب * على ملكه مالا حراماً ولا دما
تخـيره رب العباد لخلقـه * ولياً وكان الله بالناس أعلما
فلما قضاه الله لم يدع مسـلما * لبيعتـه الا أجاب وسـلما
ينال الغنا والعز من نال وده * ويرهب موتا عاجلا من تشأما

فقال الوليد أحسنت والله وأحسن الاحوص على بالاحوص ثم قال ياعبيد هيه فغناه بشعر عدي ابن الرقاع العاملى يمدح الوليد

صوت

طار الكرى فألم الهم فاكتنعا * وحيل بيني وبين النوم فامتنعا
كان الشباب قناعا أستكن به * وأستظل زمانا ثمة انقشعا
فاستبدل الرأس شيبا بعد داجية * فينانة ماتري في صدغها نزعا
فان تكن ميعة من باطل ذهبت * وأعقب الله بعد الصبوة الورعا
فقد أبيت أراعي الخود راقدة * على الوسائد مسرورا بها ولعا
براقة الثغر يشفي القلب لذتها * اذا مقبلها في ريقها كرعا
كالاقحوان بضاحي الروض صبحه * غيث أرش بتنضاح وما نقعا
صلى الذي الصلوات الطيبات له * والمؤمنون اذا ماجمعوا الجمعا
على الذي سبق الاقوام ضاحية * بالاجر والحمد حتى صاحباه معا
هو الذي جمع الرحمن أمته * على يديه وكانوا قبله شيعا
عذنا بذي العرش أن نحيا ونفقده * وان نكون لراع بعده تبعا
ان الوليد أمير المومنين له * ملك عليه أعان الله فارتفعا
لايمنع الناس ماأعطي الذين هم * له عتاد ولا يعطون مامنعا

فقال له الوليد صدقت ياعبيد أني لك هذا قال هو من عند الله قال الوليد لو غير هذا قلت لاحسنت أدبك قال ابن سريج ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال الوليد يزيد في الخلق مايشاء قال ابن سريج هذا من فضل ربى ليبلوني أأشكر أم أكفر قال الوليد لعلمك والله أكبر وأعجب الي من غنائك غنني فغناه بشعر عدي بن الرقاع العاملي يمدح الوليد

عرف الديار توهما فاعتادها * من بعد ماشمل البلى ابلادها
ولرب واضحة العوارض طفلة * كالريم قدضربت بها أوتادها
اني اذا مالم تصلني خلتي * وتباعدت مني اغتفرت بعادها
صلى الاله على امرى ودعته * وأتم نعمته عليه وزادها
واذا الربيع تتابعت أنواؤه * فسقى خناصرة الاحص فجادها
نزل الوليد بها فكان لاهلها * غيثا أغاث أنيسها وبلادها
أو لاترى أن البرية كلها * ألقت خزائمها اليه فقادها
ولقد أراد الله اذ ولاكها * من أمة اصلاحها ورشادها
أعمرت أرض المسلمين فأقبلت * وكففت عنها من يروم فسادها
وأصبت في أرض العدو مصيبة * عمت أقاصي غورها ونجادها
ظفراً ونصراً ماتناول مثله * أحد من الخلفاء كان أرادها
فاذا نشرت له الثناء وجدته * جمع المكارم طرفها وتلادها

فأشار الوليد الى بعض الخدم فغطوه بالخلع ووضعوا بين يديه كيساً من الدنانير وبدراً من الدراهم ثم قال الوليد بن عبد الملك يامولى بني نوفل بن الحرث لقد أوتيت أمراً جليلا فقال ابن سريج

يأمير المؤمنين لقد آتاك الله ملكا عظيما وشرفاً عالياً وعزاً بسط يدك فيه فلم يقبضه عنك ولا يفعل ان شاء الله فأدام الله لك ماولاك وحفظك فيما استرعاك فانك أهل لما أعطاك ولا نزعه منك اذ رآك له موضعا قال يانوفلي وخطيب أيضا قال ابن سريج عنك نطقت وبلسانك تكلمت وبعزك بينت وقد كان أمر باحضار الاحوص بن محمد الانصاري وعدي بن الرقاع العاملي فلما قدما عليه أمر بانزالهما جنب ابن سريج فأنزلا منزلا الى جنب ابن سريج فقالا والله لقرب أمير المؤمنين كان أحب الينا من قربك يامولى بني نوفل وان في قربك لما يلهينا ويشغلنا عن كثير مما نريد فقال لهما ابن سريج أو قلة شكر فقال عدي كانك يابن اللخناء تمن علينا على وعلى ان جمعنا واياك سقف بيت أو صحن دار عند أمير المؤمنين وأما الاحوص فقال أو لاتحمل لابي يحيى الزلة والهفوة وكفارة يمين خير من عدم المحبة واعطاء النفس سؤلها خير من لجاج في غير منفعة فتحول عدي وبقي عنده الاحوص وبلغ الوليد ماجرى بينهم فدعا ابن سريج وأدخله بيتاً وأرخى دونه ستراً ثم أمره اذا فرغ الاحوص وعدي من كلمهما أن يغني فلما دخلا وأنشداه مدائح فيه رفع ابن سريج صوته من حيث لايرونه وضرب بعوده فقال عدي ياأمير المؤمنين أتأذن لي أن أتكلم فقال قل ياعاملي قال أمثل هـذا عند أمير المؤمنين ويبعث الى ابن سريج يخطي به رقاب قريش والعرب من تهامة الى الشام ترفعه أرض وتخفضه أخرى فيقال من هذا فيقال عبيد بن سريج مولى بني نوفل بعث أمير المؤمنين اليه ليسمع غناءه فقال ويحك ياعدي أولا تعرف الصوت فهذا عبيد بن سريج قال لا والله ماسمعته قط ولا سمعت مثله حسـنا ولولا أنه في مجلس أمير المؤمنين لقلت طائفة من الجن يتغنون فقال اخرج عليهم فخرج فاذا ابن سريج فقال عدي حق لهـذا أن يحمل حق لهـذا أن يحمل ثلاثا ثم أمر لهما بمثل ماأمر به لابن سريج وارتحل القوم وكان الذي غناه ابن سريج من شعر عمر ابن أبي ربيعة

بالله ياظبي بني الحـرث * هل من وفى بالعهد كالناكث
لاتخـدعني بالمني باطلا * وأنت بي تلعب كالعابث
هـذا متى أنت لنا هكذا * نفسي فـداء لك ياحارثي
يامنتهى همي ويامنيتي * وياهوى نفسي ويا وارثي

قال وبلغني أن رجلا من الاشراف من قريش من موالي ابن سريج عاتبه يوما على الغناء وأنكر عليه وقال له لو أقبلت على غيره من الآداب لكان أزين بمواليك وبك فقال جعلت فداك امرأته طالق ان أنت لم تدخـل الدار فقال الشيخ ويحك ماحملك على هذا قال جعلت فداك قد فعلت فالتفت النوفلي الى بعض من كان معه متعجباً مما فعل فقال له القوم قد طلقت امرأته ان أنت لم تدخل الدار فدخل ودخل القوم معه فلما توسطوا الدار قال امرأته طالق ان أنت لم تسمع غنائي قال اعزب بالكع ثم بدر الشيخ ليخرج فقال له أصحابه أتطلق امرأته وتحمل وزر ذلك قال فوزر الغناء أشد قالوا كلا ماسوى الله بينهما فأقام الشيخ مكانه ثم اندفع ابن سريج يغني في شعر عمر ابن أبي ربيعة في زينب

أليست بالتي قالت * لمولاة لها ظهـرا
أشـيري بالسلام له * اذا هو نحونا خطرا
وقولي في ملاطفة * لزينب نولى عمرا
وهذاسحرك النسوا * ن قد خبرنني الخبرا

فقال للجماعة هذا والله حسن مابالحجاز مثله ولا في غيره وانصرفوا (أخبرني) الحسين بن يحي عن حماد عن أبيه عن الاصمعي قال قال عبد الله بن عمير الليثي لابن سريج لو تركت الغناء وعاتبه على ذلك فقال جعلت فداك لو سمعته ماتركته ثم قال امرأته طالق ثلاثا ان لم تدخل الدار حتي تسمع غنائي فالتفت عبد الله الى رفيق كان معه فقال ماتنتظر ادخل بنا والا طلقت امرأة الرجل فدخلا مع ابن سريج فغنى بشعر الاحوص

صوت

لقد شاقك الحي اذ ودعوا * فعينك في اثرهم تدمع
ونادك للبـين غربانه * فظلت كأنك لا تسمع

ثم قال امرأته طالق ان أنت لم تستحسنه لاتركنه فتبسم عبد الله وخرج

نسبة ما في هذه الاخبار من الاصوات

منها الصوت الذي أوله في الخبر * جددي الوصل يا قريب وجودي * أوله

صوت

ان طيف الخيال حـين ألما * هاج لي ذكرة وأحـدث هما
جددي الوصل ياقريب وجودي * لمحب فراقـه قد ألمـا
ليس بين الحياة والمـوت إلا * أن يردوا جمالهـم فتزما
ولقد قلت مخفياً لغريض * هل تري ذلك الغزال الاجما
هل ترى مثله من الناس شخصا * أكمل الناس صورة وأتما

عروضه من الخفيف الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي وفيه للغريض أيضاً ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمـد بن سعيد الدمشقى قال حدثنا الزبير قال أنشد جعفر بن محمد بن زيد بن على بن الحسين عليهم السلام قول عمر

ليس بين الحياة والموت الا * أن يرد واجمالهم فتزما

فطرب وارتاح وجعل يقول لقد عجلوا البين أفلا يوكون قربة أفلا يودعون صديقاً أفلا يشدون رحلا حتى جرت دموعه (حدثنا) الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير فذكر مثله ومنها

صوت

يا أخت ناجية السلام عليكم * قبل الرحيل وقبل عذل العذل

لو كنت أعلم ان آخر عهدكم * يوم الرحيل فعلت مالم أفعل

عروضه من الكامل الشعر لجرير والغناء لابن سريج ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى عن ابن المكي وذكره اسحق في هذه الطريقة ولم ينسبه الى أحد وفيه للغريض ثاني ثقيل بالوسطي عن ابن المكي أيضا ومما يشك فيه انه لمعبد أو لكردم ابنه في البيت الثاني والال ثاني ثقيل ولعريب في هذين البيتين لحن من رواية بن المعتز غير مجنس ومنها

صوت

أمنزلتي سلمي على القدم أسلما * فقـد هجتما للشوق قلبا متيما
وذكرتما عصر الشباب الذي مضي * وجدة وصل حبله قد تجذما

عروضه من الطويل الشعر للاحوص والغناء لكردم ثاني ثقيل بالوسطي وقيل ان هذا الثقيل الثاني لمحمد الرف وان فيه لحنا من الثقيل الاول لكردم ومنها

صوت

عرف الديار توهما فاعتادها * من بعد ما شمل البلاء بلادها
الا رواكد كلهن قد اصطلى * حمراء اكثر أهلها ايقادها

عروضه من الكامل الشعر لعدي بن الرقاع العاملى والغناء لابن محرز ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لمالك ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وفيه لحن لابراهيم وفي هذه الاخبار انه لابن سريج وذكر حماد في كتاب ابن محرز انه مما ينسب الى ابن مسجح او الى ابن محرز ومنها

صوت

بالله ياظبي بنى الحرث * هل من وفى بالعهد كالناكث
لاتخدعني بالمـني باطلا * وأنت بي تلعب كالعابث

عروضه من السريع الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج ولحنه خفيف ثقيل أول بالوسطي وذكر عمرو بن بانة انه لسياط وذكر الهشامي وبذل ان فيه لابراهيم الموصلى لحنا آخر وفيه خفيف رمل بالبنصر ذكر حبش انه لابراهيم بن المهدى وغيره ينسبه الى اسحق ومنها

صوت

وهو الذى أوله في الخبر

أليست بالتي قالت * لمولاة لها ظهـرا
تصابي القلب فادكرا * هواه ولم يكن ظهرا
لزينب اذ تجـدلنا * صفاء لم يكن كـدرا
أليست بالتي قالت * لمولاة لها ظهـرا
اشيري بالسلام له * اذا هو نحونا نظرا
وقولى في ملاطفة * لزينب نولى عمرا
فهـزت رأسها عجبـا * وقالت من بذا امرا

أهذا سحرك النسوا * ن قد خبرني الخبرا
طربت ورد من تهوى * جمال الحي فابتكرا
* فقل للبربرية لا * تلومي القلب ان جهرا
بطرت وهكذا الانسا * ن ذو بطر اذا ظفرا
فأين العهـد والميثا * ق لا تختر بنا بشرا

عروضه من الوافر الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج في الثالث والرابع والخامس والاول خفيف ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر عن اسحق وللغريض في السابع والثامن والاول لحن من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالوسطي في مجراها عن اسحق ولمعبد في هذه الابيات كلها لحن عن يونس ودنانير ولم يجنساه وذكر الهشامي انه خفيف ثقيل وفي السابع والثامن والتاسع رمل لدحمان ويقال انه للزبير ابنه ولمالك لحن اوله

صوت

لقد أرسلت جاريتي * وقلت لها خذي حذرك
وقولى في ملاطفة * لزينب نولى عمرك
فهزت رأسها عجبا * وقالت من بذا أمرك
أهذا سحرك النسوا * ن قد خبرني خبرك

ولحن مالك هذا خفيف ثقيل بالوسطي من رواية ابن المكي وهذا يروي الشعر ويجعل قوافيه كلها على الكاف وفي هذه الابيات بعينها على هذه القافية خفيف رمل ينسب الى ابن سريج والى الغريض وذكر حبش ان فيه لمعبد لحنا من الرمل أوله الثالث من الابيات الاول المذكورة

رجع الخبر الى سياقة أحاديث ابن سريج

(أخبرنا) على بن يحيي ووكيع وجحظة قالوا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال قال لى الفضل ابن يحيي سألت أباك ليلة وقد أخذ منه الشراب عن أحسن الناس غناء فقال لى من النساء أم من الرجال قلت من الرجال قال ابن محرز فقلت فمن النساء قال ابن سريج قال اسحق لى ويقال أحسن الرجال غناء من تشبه بالنساء وأحسن النساء غناء من تشبه بالرجال قال يحيي بن على خاصة ثم كان ابن سريج كأنه خلق من قلب كل واحد فهو يغني له بما يشتهي (أخبرني) الحسين بن يحيي قال قال حماد قرأت على أبي عن الهيثم ابن عدي قال قال ابن سريج مررت ببعض أندية مكة وفيه جماعة فحضرت فقلت كيف أجوزهم مع تعبي وما أنا فيه فسمعتهم يقولون قد جاء ابن سريج فقال بعضهم ممن لم يعرفني ومن ابن سريج فقال الذى يغني

الاهل هاجك الاظعا * ن اذ جاوزن مطلحا

قال ابن سريج فلما سمعت ذلك قويت نفسي واشتدت منيتي ومررت بهم أخطر في مصبغاتي فلما حاذيتهم قاموا بأجمعهم فسلموا على ثم قالوا لاحداثهم امشوا مع أبي يحيي وقد حدثني عمي بهذا

الخبر فقال حدثني أبو أيوب المديني قال حدثني محمد بن مسلم عن جرير قال لى قال ابن سريج دعاني فتية من بني مروان فدخلت اليهم وأنا في ثياب الحجاز الغلاظ الجافية وهم في القوهي والوشي يرفلون كأنهم الدنانير الهرقلية فغنيتهم وأنا محتقر لنفسي عندهم لحالى وهو

صوت

أبا لفرع لم تظعن مع الحي زينب * بنفسى على النأي الحبيب المغيب
بوجهك عن مس التراب مضنة * فلا تبعدي اذ كل حي سيعطب

ولحن ابن سريج هذا رمل بالخنصر في مجري البنصر قال فتضاءلوا في عيني حتي ساويتهم في نفسي لما رأيتهم عليه من الاعظام لى ثم غنيتهم

ودع لبابة قبل أن تترحلا * واسأل فان قلالة أن تسألا

فطربوا وعظموني وتواضعوا لى حتي صرت في نفسى كمنزلتهم لما رأيتهم عليه وصاروا في نفسهم كمنزلتي ثم غنيتهم

الاهل هاجك الاظعا * ن اذ جاوزن مطلحا

فطربوا ومثلوا بين يدي ورموا بحللهم كلها على حتي غطوني بها فثابت لى نفسي انها نفس الخليفة وانهم لى خول فما رفعت طرفي اليهم بعد ذلك تيها وقد مضت نسبة ودع لبابة في أخبار عمر بن أبي ربيعة وغيره وأما ألا هل هاجك الاظعان فنذكر نسبته

نسبة هذا الصوت

صوت

الاهـل هاجك الاظعا * ن اذ جاوزن مطلحا
نعم ولو شـك بينهـم * جري لك طائر سنحا
أجزن الماء من ركك * وضوء الفجر قد وضحا
فقان مقيانا قـرن * نباكر ماءه صبحاً
تبعتهـم بطرف العيـ * ـن حتي قيل لى افتضحا
يودع بعضـنا بعضاً * وكل بالهوي جرحا
فمن يفـرح بينهـم * فغيري اذ غدوا فرحا

عروضه من الوافر الشعر لابي دهبل الجمحي والغناء لمالك وله فيه لحنان ثقيل أول بالبنصر عن اسحق وخفيف ثقيل بالوسطي عن عمرو ولمعبد فيه ثقيل أول بالخنصر في مجرى الوسطي ولابن سريج في الخامس وما بعده ثقيل أول مطلق في مجري البنصر عن اسحق وفيه للغريض ثاني ثقيل بالوسطي عن حبش (أخبرنى) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال قدم جرير المدينة أومكة فجلس مع قوم فجعلوا يعرضون عليه غناء رجل رجل من المغنين حتي غنوه لابن سريج فطرب وقال هـذا أحسن ما أسمعتموني من الغناء كله قالوا وكيف قلت ذاك ياأبا حزرة قال مخرج كل

ماأسمعتموني من الغناء من الرأس ومخرج هذا من الصدر (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال حدثنى أبي قال حدثني ابراهيم بن محمد الشافعي قال جاء سندة الخياط المغني الى الافاح المخزومي وكان يوصف بعقل وفضل قال له من أين أقبلت والى أين تمضي فقال اليك قصدت من مجلس لبعض القرشيين أقبلت محاكما اليك قال فماذا قال كنت عند هذا الرجل وحضرت مجلسه رقطاء الحبطيين وصفراء العلقميين فتناولنا بينهما رمل ابن سريج

ليت شعري كيف أبقي ساعة * مع ما ألقي اذا الليل حضر

من يذق نوما ويهدأ ليلة * فلقد بدلت بالنوم السهر

قلت مهلا انها جنية * ان تخالطها تفز منها بشر

فغنياه جميعا واختلفنا فى تفضيلهما ففضل كل فريق منا احداهما فرضينا جميعاً بحكمك فاحكم بينهما وبيننا قال فوجم ساعة وأهل الحجاز اذا أرادوا أن يحكموا تأملوا ساعة ثم حكموا فاذا حكم المحكم مضى حكمه كائنا ما كان ففضل من فضله وأسقط من أسقطه اذا تراضي الخصمان به فكره الافاح ان يرضي قوما ويسخط آخرين فقال لسندة صفهما أنت لي كيف كانتا اذ غنتاه واشرح لي مذهبهما فيه كما سمعت وأنا أحكم بعد ذلك فقال سندة أما جارية الحبطيين فانها كانت تلوك لحنه كما يلوك الفرس العتيق لجامه ثم تلقيه فى هامة لدنة ثم تخرجه من منخراغن والله ماابتدأته فتوسطته وأنا أعقل ولا فرغت منه فأفقت الا وأنا أظن اني رأيته فى نومي وأما صفراء العلقميين فانها أحسنهما خلقا وأصحهما صوتا وأليهما تثنيا والله ماسمعها أحد قط فانتفع بنفسه ولا دينه هذا ماعندى فاحكم أنت ياأخا بنى مخزوم فقال قد حكمت بأنهما بمنزلة العينين فى الرأس فبأيهما نظرت أبصرت ولو كان فى الدنيا من عبيد بن سريج خلف لكانتا قال فانصرفوا جميعا راضين بحكمه (أخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه عن محمدبن سلام قال سألت جريرا المدينى عن ابن سريج فقال أتذكره ويحك باسمه ولا تقول سيد من غنى وواحد من ترنم (قال حماد) وحدثنى أبي عن هرون بن مسلم عن محمد بن زهير السعدي الكوفي عن أبي بكر بن عياش عن الحسن بن عمرو الفقيمى قال دخلت على الشعبي فبينا أنا عنده في غرفته اذ سمعت صوت غناء فقلت أهذا في جوارك فأشرف بي على منزله فاذا بغلام كأنه فلقة قمر وهو يتغنى قال اسحق وهذا الغناء لابن سريج

وقمير بدا ابن خمس وعشر * ثم قالت له الفتاتان قوما

قال فقال لي الشعبي أتعرف هذا قلت لافقال هذا الذى أوتى الحكم صبياهذا ابن سريج (وأخبرني) يحيي بن علي بن يحيي قال حدثني أبو أيوب المديني قال حدثني الهاشمي والربعى عن اسحق الموصلى قال تغني ابن سريج في شعر لعمر بن أبى ربيعة وهو

صوت

خانك من تهوى فلا تخنه * وكن وفيا ان سلوت عنه

واسلك سبيل وصله وصنه * ان كان غدار فلا تكنه

عي تباريح تجيء منه * فرجع الوصل ولم يشنه

قال المكيون قال ابن سريج ماتغنيت بهذا الشعر قط الاظننت اني أحل محل الخليفة (قال) مؤلف هذا الكتاب أبو الفرج الأصفهاني وجدت فى هذا الشعر لحنين أحدهما ثقيل أول والآخر رمل مجهولين جميعا فلا أدري أيهما لحنه (ونسخت) من كتاب العتابي أخبرني عون بن محمد قال حدثني عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع عن جده الفضل عن ابن جامع عن سياط عن يونس الكاتب عن مالك بن أبى السمح قال سألت ابن سريج عن قول الناس فلان يصيب وفلان يخطي وفلان يحسن وفلان يسيء فقال المصيب المحسن من المغنين هو الذي يشبع الألحان ويملأ الأنفاس ويعدل الأوزان ويفخم الألفاظ ويعرف الصواب ويقيم الاعراب ويستوفي النغم الطوال ويحسن مقاطيع النغم القصار ويصيب أجناس الايقاع ويختلس مواقع النبرات(١) ويستوفي مايشاكلها في الضرب من النقرات فعرضت ماقال على معبد فقال لو جاء في الغناء قرآن ماجاء الا هكذا (أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثني أحمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنى الزبير بن بكار عن ظبية أن يزيد بن عبد الملك قال لحبابة يوماً أتعرفين أحداً هو أطرب منى قالت نعم مولاي الذى باعنى فأمر باشخاصه اليه مقيداً وأعلم بحاله فأذن فى إدخاله فمثل بين يديه وحبابة وسلامة يغنيان فغنته سلامة لحن الغريض في * تشط غدا دار جيراننا * فطرب وتحرك في اقياده ثم غنته حبابة لحن ابن سريج المجرد فى هذا الشعر فوثب وجعل يحجل في قيده ويقول هذا وأبيكما مالاتعذلاني فيه حتى دنا من الشمعة فوضع لحيته عليها فاحترقت وجعل يصيح الحريق الحريق ياأولاد الزنا فضحك يزيد وقال هذا والله أطرب الناس حقا ووصله وسرحه الى بلده (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا فضل اليزيدى عن اسحق ان ابن سريج كان جالساً فمر به عطاء وابن جريج فحلف عليهما بالطلاق أن يغنيهما على أنهما ان نهياه عن الغناء بعد ان يسمعا منه تركه فوقفا له وغناهما

اخوتي لاتبعدوا أبدا * وبلى والله قد بعدوا

فغشي على ابن جريج وقام عطاء فرقص ونسبة هذا الصوت وخبره يذكر فى موضع آخر (أخبرني) الحسن قال حدثنا الفضل عن اسحق ان ابن سريج كان عند بستان ابن عامر يغني

لمن نار بأعلى الخيـ * ـف دون البئر ماتخبو
أرقت لذكر موقعها * فحن لذكرها القلب
اذا ماأخمدت ألقى * عليها المندل الرطب

فجعل الحاج يركب بعضهم بعضا حتي جاء انسان من آخر القطران فقال ياهذا قدقطعت على الحاج وحبستهم والوقت قد ضاق فاتق الله وقم عنهم فقام وسار الناس (أخبرني) الحسن قال حدثني محمد بن زكريا قال حدثني يزيد بن محمد عن اسحق الموصلى أن سليمان بن عبد الملك لما حج سبق بين المغنين ببدرة فجاء ابن سريج وقد أغلق الباب فلم يأذن له الحاجب فأمسك حتي سكتوا

---

(١) النبر من المغنى رفع صوته عن خفض اه قاموس

وغني * سرى همى وهم المرء يسرى * فأمر سليمان بدفع البدرة اليه

نسبة هذا الصوت

صوت

سري همي وهم المرء يسري * وغاب النجم الا قيس فتر
أراقب في المجرة كل نجم * تعرض للمجرة كيف يجرى
لهم لاأزال له مديما * كأن القلب أسعر حر جمر
على بكر أخي ولي حميدا * وأى العيش يصفو بعد بكر

الشعر لعروة بن أذينة والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطي وفيه لابي عباد رمل بالوسطي وذكر الهشامي ان هذا اللحن لصاحب الحرون فقال سليمان ينبغى أن يكون ابن سريج قالوا هو هو قال ادخلوه فأدخل فأمره باعادة الصوت فأعاده فقال خذ البدرة وأمر للمغنيين بأخرى (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال قال ابن مقمة دخلت على ابن سريج في مرضه الذى مات فيه فقلت كيف أصبحت ياأبا يحيي فقال أصبحت والله كما قال الشاعر

كأني من تذكري ماألاقى * اذا ماأظلم الليل البهيم
سقيم مل منه أقربوه(١) * وأسلمه المداوي والحميم

ثم مات قال اسحق قال ابن مقمة لما احتضر ابن سريج نظر الى ابنته تبكي فبكي وقال ان من أكبر همي أنت أخشى أن تضيعي بعدي فقالت لا تخف فما غنيت شيئاً الا وأنا أغنيه فقال هاتي فاندفعت تغني أصواتاً وهو مصغ اليها فقال قد أصبت مافي نفسي وهونت على أمرك ثم دعا سعيد بن مسعود الهذلي فزوجه اياها فأخذ عنها أكثر غناء أبيها وانتحله فهو الآن ينسب اليه قال اسحق فقال كثير ابن كثير السهمي يرثيه

مااللهو بعد عبيد حين تخبره * من كان يلهو به منه بمطلب
لله قبر عبيد ماتضمن من * لذاذة العيش والاحسان والطرب
لولا الغريض ففيه من مشابهه * شمائل لم أكن فيها بذي أرب

(قال اسحق) وحدثني هشام بن المرية أن قادما قدم المدينة فسار معبداً بشيء فقال معبد أصبحت أحسن الناس غناء فقلنا أو لم تكن كذلك فقال ألا تدرون ماأخبرني به هذا قالوا لا قال أعلمني أن عبيد بن سريج مات ولم أكن أحسن الناس غناء وهو حي وفي ابن سريج يقول عمر بن أبي ربيعة

صوت

قالت وعيناها تجودانها * صوحبت والله لك الراعي
ياابن سريج لا تذع سرنا * قد كنت عندي غير مذياع

---

(١) وروى البغدادي في خزانة الادب * سليم بان عنه أقربوه الخ

غنى فيه ابن سريج من رواية يونس قال أبو أيوب المديني توفى ابن سريج بالعلة التي أصابته من الجذام بمكة في خلافة سليمان بن عبد الملك أو في آخر خلافة الوليد بمكة ودفن في موضع بها يقال له دسم (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرني أخي هرون بن أبي بكر قال حدثني اسحق بن يعقوب العثماني مولى آل عثمان عن أبيه قال انا لبفناء دار عمرو بن عثمان بالابطح في صبح خامسة من الثمان يعني أيام الحج قال كنت جالساً أيام الحج فما ان دريت الا برجل على راحلة على رحال جميل وأداة حسنة معه صاحب له على راحلة قد جنب اليهما فرسا وبغلا فوقف علي وسالاني فانتسبت لهما عثمانياً فنزلا وقالا رجلان من أهلك لهما حاجة ونحب أن تقضيها قبل أن تشده (١) بأمر الحج فقلت ما حاجتكما قالا نريد انساناً يوقفنا على قبر عبيد بن سريج قال فنهضت معهما حتى بلغت بهما محلة بني أبي قارة من خزاعة بمكة وهم موالي عبيد بن سريج فالتمست لهما انساناً يصحبهما حتى يوقفهما على قبره بدسم فوجدت ابن أبي دباكل فانهضته معهما فأخبرني بعد أنه لما أن أوقفهما على قبره نزل أحدهما عن راحلته فحسر عمامته عن وجهه فاذا هو عبد الله بن سعيد بن عبد الملك بن مروان فعقر ناقته واندفع يندبه بصوت شجي كليل حسن ويقول

وقفنا على قبر بدسم فهاجنا * وذكرنا بالعيش اذ هو مصحب
فجالت بارجاء الجفون سوافح * من الدمع تستبقي الذي يتعقب
اذا أبطأت عن ساحة الخد ساقها * دم بعد دمع إثره يتصبب
فان تسعدا نندب عبيداً بعولة * وقل له منا البكا والتنحب

ثم نزل صاحبه فعقر ناقته وقال له القرشي خذ في صوت أبي يحيي فاندفع يتغني

أسعداني بعبرة أترابي * من دموع كثيره التسكاب
ان أهل الحصاب قد تركوني * مولعاً مولعاً بأهل الحصاب
أهل بيت تتايعوا (٢) للمنايا * ما على الموت بعدهم من عتاب
فارقوني وقد علمت يقيناً * ما لمن ذاق ميتة من اياب
كم بذاك الحجون من أهل صدق * وكهول أعفة وشباب
سكنوا الجزع جزع بيت أبي مو * سى الى النخل من صفي السباب
فلي الويل بعدهم وعليهم * صرت فرداً وملني أصحابي

قال ابن أبي دباكل فوالله ماتمم صاحبه منها ثالثاً حتى غشي على صاحبه وأقبل يصلح السرج على بغلته وهو غير معرج عليه فسألته من هو فقال رجل من جذام قلت بمن يعرف قال بعبد الله بن المنتشر قال ولم يزل القرشي على حاله ساعة ثم أفاق ثم جعل الجذامي ينضح الماء على وجهه ويقول كالمعاتب له أنت أبداً منصوب على نفسك ومن كافك ماترى ثم قرب اليه الفرس فلما علاه استخرج

---

(١) وشده كعني شغل وحلى اه قاموس (٢) التتايع الوقوع في الشر من غير فكرة ولا روية والمتابعة عليه ولا يكون في الخير اه لسان العرب

الجذامي من خرج على بغل قدحا واداوة ماء فجعل في القدح ترابا من تراب قبر ابن سريج وصب عليه ماء من الاداوة ثم قال هاك فاشرب هذا السلوة فشرب ثم شرب هو مثل ذلك وركب على البغل واردفني فخرجا والله مايعرضان بذكر شيء مما كنا فيه ولا أرى في وجوههما شيئاً مما كنت أرى قبل ذلك فلما اشتمل علينا أبطاح مكة قالا انزل يا خزاعي فنزلت وأومأ الفتى الى الجذامي بكلام فديدد الي وفهاشيء فأخذته واذا عشرون دينارا ومضيا فانصرفت الى قبره ببعير بن فاحتامت عليهما اداة الراحلتين اللتين عقراها فبعتهما بثلاثين دينارا



من المائة المختارة

وهو الثالث من الثلاثة المختارة

أهاج هواك المنزل المتقادم * نعم وبه ممن شجاك معالم
مضارب أوتاد وأشعث داثر * مقيم وسفع في المحل جواثم

عروضه من الطويل الشعر لنصيب والغناء في اللحن المختار لابن محرز ثاني ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر وله فيه أيضا هزج بالسبابة في مجرى البنصر وذكر جحظة عن أصحابه انه هو المختار وحكي عن أصحابه انه ليس في الغناء كله نغمة الا وهي في الثلاثة الاصوات المختارة التي ذكرها ومن قصيدة نصيب هذه مما يغني فيه قوله

لقد راعني للبين نوح حمامة * على غصن بان جاوبتها حمائم
هواتف أمامن بكين فعهده * قديم وأما شجوهن فدائم

الغناء لابن سريج ثاني ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن يونس ويحيي المكي واسحق وأظنه مع البيتين الاولين وان الجميع لحن واحد ولكنه تفرق لصعوبة اللحن وكثرة مافيه من العمل فجعل صوتين

ذكر نصيب وأخباره

هو نصيب بن رباح مولى عبد العزيز بن مروان وكان لبعض العرب من بني كنانة السكان بودان فاشتراه عبد العزيز منهم وقيل بل كانوا اعتقوه فاشتري عبد العزيز ولاءه منهم وقيل بل كاتب مواليه فادى عنه مكاتبته وقال ابن دأب كان نصيب من قضاعة ثم من بلي وكانت أمه سوداء فوقع عليها سيدها فحبلت بنصيب فوثب عليه عمه بعد وفاة أبيه فباعه من عبد العزيز وقال أبو اليقظان كان أبوه من كنانة من بني ضمرة وكان شاعرا فحلا فصيحا مقدما في النسيب والمديح ولم يكن له حظ في الهجاء وكان عفيفاً وكان يقال انه لم ينسب قط الا بامرأته (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال كتب الى عبد الله بن عبد العزيز بن محجن بن نصيب بن رباح يذكر عن عمته غرضة بنت النصيب أن النصيب كان ابن نوبيين(١) سبيين كانا لخزاعة ثم اشترت سلامة أم نصيب

(١) والنوب والنوبة جيل من السودان الواحد نوبي اه من لسان العرب

امرأة من خزاعة ضمرية حاملا بالنصيب فاعتقت مافي بطنها (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن كناسة قال كان نصيب من أهل ودان عبد الرجل من كنانة هو وأهل بيته وكان أهل البادية يدعونه النصيب تفخيما له ويروون شعره وكان عفيفا كبير النفس مقدما عند الملوك يجيد مديحهم ومراثيهم (أخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي قال كان نصيب من بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاعة وكانت أمه أمة سوداء وقع عليها أبوه فحملت ثم مات فباعه عمه أخو أبيه من عبد العزيز بن مروان قال حماد وأخبرني أبي عن أبي أيوب بن عباية وأخبرنا الحرمي عن الزبير عن عمه وعن اسحق بن ابراهيم جميعا عن أيوب بن عباية قال حدثني رجل من خزاعة من أهل كلية وهي قرية كان فيها النصيب وكثير قال بلغني ان النصيب قال قلت الشعر وأنا شاب فأعجبني قولي فجعلت آتي مشيخة من بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة وهم موالي النصيب ومشيخة من خزاعة فأنشدهم القصيدة من شعري ثم أنسبها الى بعض شعرائهم الماضين فيقولون أحسن والله هكذا يكون الكلام وهكذا يكون الشعر فلما سمعت ذلك منهم علمت أني محسن فأزمعوا وأزمعت الخروج الى عبد العزيز بن مروان وهو يومئذ بمصر فقلت لاختي أمامة وكانت عاقلة جلدة أي أخية اني قد قلت شعرا وأنا أريد عبد العزيز ابن مروان وأرجو أن يعتقك الله به وأمك ومن كان مرقوقا من أهل قرابتي قالت إنا لله وانا اليه راجعون يا ابن أم أتجتمع عليك الخصلتان السواد وان تكون ضحكة للناس قال قلت فاسمعي فأنشدتها فسمعت فقالت بأبي أنت أحسنت والله في هذا والله رجاء عظيم فأخرج على بركة الله فخرجت على قعود لي حتى قدمت المدينة فوجدت بها الفرزدق في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعرجت اليه فقلت أنشده واستنشده وأعرض عليه شعري فأنشدته فقال لي ويلك اهذا شعرك الذي تطلب به الملوك قلت نعم قال فلست في شيء ان أستطعت أن تكتم هذا على نفسك فافعل فانفضخت(١) عرقا فحصبني رجل من قريش كان قريبا من الفرزدق وقد سمع انشادي وسمع ماقال لي الفرزدق فأومأ الي فقمت اليه فقال ويحك أهذا شعرك الذي أنشدته الفرزدق قلت نعم فقال قد والله أصبت والله لئن كان هذا الفرزدق شاعرا لقد حسدك فانا لنعرف محاسن الشعر فامض لوجهك ولا يكسرنك قال فسرني قوله وعلمت انه قد صدقني فيما قال فاعتزمت على المضي قال فمضيت فقدمت مصر وبها عبد العزيز بن مروان فحضرت بابه مع الناس فنحيت عن مجالس الوجوه فكنت وراءهم ورأيت رجلا جاء على بغلة حسن الشارة سهل المدخل يؤذن له اذا جاء فلما انصرف الى منزله انصرفت معه أماشي بغلته فلما رآني قال ألك حاجة قلت نعم أنا رجل من أهل الحجاز شاعر وقد مدحت الامير وخرجت اليه راجيا معروفه وقد ازدريت فطردت من الباب ونحيت عن الوجوه قال فانشدني فأنشدته فأعجبه شعري فقال ويحك أهذا شعرك فاياك ان تنتحل فان الامير راوية عالم بالشعر وعنده رواة فلا تفضحني ونفسك فقلت والله ماهو الا شعري فقال ويحك فقل أبياتا تذكر فيها جوف مصر وفضلها على غيرها والقني بها غدا فغدوت عليه من غد فانشدته قولي

(١) فضخ الماء دفقه اه

سري الهم تثنيني اليك طلائعه * بمصر وبالجوف اعترتني روائعه
وبات وسادي ساعد قل لحمه * عن العظم حتي كاد تبدو أشاجعه

قال وذكرت فيها الغيث فقلت

وكم دون ذاك العارض البارق الذي * له اشتقت من وجه أسيل مدامعه
تمشي به افناء بكر ومذحج * وافناء عمرو وهو خصب مرابعه
فكل مسيل من تهامة طيب * دميث الربا تسقى البحار دوافعه
أعني على برق أريك وميضه * تضيء دجنات الظلام لوامعه
اذا اكتحلت عينا محب بضوئه * تجافت به حتي الصباح مضاجعه
هنيأ لأم البحتري الروابه * وان أنهج الحبل الذي أنا قاطعه
وما زلت حتي قلت اني لخالع * ولائي من مولى نمتني قوارعه
ومانح قوم أنت منهم مودتي * ومتخذ مولاك مولى فتابعه

فقال أنت والله شاعر احضر بالباب حتي أذكرك للامير قال فجلست على الباب ودخل فما ظننت انه أمكنه ان يذكرني حتى دعى بي فدخلت على عبد العزيز فسلمت فصعد في بصره وصوب ثم قال أنت شاعر ويلك قلت نعم أيها الأمير قال فأنشدني فأنشدته فأعجبه شعرى وجاء الحاجب فقال أيها الامير هذا أيمن بن خزيم الاسدى بالباب قال ائذن له فدخل فاطمأن فقال له الامير ياأيمن ابن خزيم كم ترى ثمن هذا العبد فنظر الي فقال والله لنعم الغادى فى اثر المخاض هذا أيها الأمير أرى ثمنه مائة دينار قال فان له شعراً وفصاحة فقال لى أيمن أتقول الشعر قلت نعم قال قيمته ثلاثون ديناراً قال ياأيمن ارفعه وتخفضه أنت قال لكونه أحمق أيها الامير مالهذا وللشعر أمثل هذا يقول الشعر أو يحسن شعراً فقال أنشده يانصيب فأنشدته فقال له عبد العزيز كيف تسمع ياأيمن قال شعر أسود هو أشعر أهل جلدته قال هو والله أشعر منك قال أمنى أيها الامير قال أى والله منك قال والله أيها الامير انك لملول ظرف قال كذبت والله ما أنا كذلك ولو كنت كذلك ماصبرت عليك تنازعنى التحية وتواكلني الطعام وتتكيء على وسائدى وفرشي وبك مابك يعني وضحاً كان بأيمن قال ائذن لى أخرج الى بشر بالعراق واحملني على البريد قال قد أذنت لك وأمر به فحمل على البريد الى بشر فقال أيمن بن خزيم

ركبت من المقطم فى جمادي * الى بشر بن مروان البريدا
ولو أعطاك بشر ألف ألف * رأى حقا عليه أن يزيدا
أمير المؤمنين أقم ببشر * عمود الحق ان له عمودا
ودع بشرا يقومهم ويحدث * لاهل الزيغ اسلاما جديدا
كان التاج تاج بنى هرقل * جلوه لاعظم الايام عيدا
على ديباج خدي وجه بشر * اذ الالوان خالفت الخدودا

قال أيوب يعني بقوله * اذ الألوان خالفت الخدودا * انه عرض بكلف كان على وجه عبد العزيز

وأعقب مدحتي سرجا مليحاً * وأبيض خوز جانياً عقودا
وأنا قد وجدنا أم بشر * كأم الأسد مدراكا ولودا

قال فأعطاه بشر مائة ألف درهم (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري عن عبد الله بن عمران بن أبي فروة قال أول من نوه باسم نصيب وقدم به على عبد العزيز بن مروان عبد الله بن أبي فروة قدم به عليه وهو وصيف حين بلغ وأول ما قال الشعر قال أصلح الله الامير جئتك بوصيف نوبي يقول الشعر وكان نصيب ابن نوبيين فأدخله عليه فأعجبه شعره وكان معه أيمن بن خزيم الاسدي فقال عبد العزيز اذا دعوت بالغداء فأدخلوه علي في جبة صوف محتزما بعقال فاذا قلت قوموه فقوموه وأخرجوه وردوه علي في جبة وشي ورداء وشي فلما جلس للغداء ومعه أيمن بن خزيم أدخل نصيب في جبة صوف محتزما بعقال فقال قوموا هذا الغلام فقالوا عشرة عشرون ثلاثون دينارا فقال ردوه فأخرجوه ثم ردوه في جبة وشي ورداء وشي فقال أنشدنا فأنشدهم فقال قوموه قالوا ألف دينار فقال أيمن والله ما كان أقل في عيني قط منه الآن وانه لنعم راعي المخاض فقال له فكيف شعره قال هو أشعر أهل جلدته فقال له عبد العزيز هو والله أشعر منك قال أمني أيها الامير قال نعم فقال أيمن أنك لملول ظرف فقال له والله ما أنا بملول وأنا أنازعك الطعام منذ كذا وكذا تضع يدك حيث أضعها وتلتقي يدك مع يدي على مائدة كل ذلك أحتملك وكان بأيمن بياض فقال له أيمن ائذن لي أخرج الى بشر فأذن له فخرج وقال أبياته التي أولها * ركبت من المقطم في جمادي * وقد مضت الابيات قال فلما جاز بعبد الملك بن مروان قال أين تريد قال أريد أخاك بشرا قال أتجوزني قال أي والله أجوزك الى من تقدم الى وطابني قال فلم فارقت صاحبك قال رأيتكم يابني مروان تتخذون للفتى من فتيانكم مؤدبا وشيخكم والله محتاج الى خمسة مؤدبين فسر ذلك عبد الملك وكان عازما على أن يخلعه ويعقد لابنه الوليد (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال يقال ان نصيبا أضل ابلا له فخرج في بغائها فلم يصبها وخف مواليه أن يرجع اليهم فأتي عبد العزيز بن مروان فمدحه وذكر له قصته فاخاف عليه ماضل لمواليه وابتاعه وأعتقه (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا عبد الله ابن ابراهيم الهلالي ثم الدوسي قال اراد النصيب الخروج الى عبد العزيز بن مروان وهو عبد لبني محرز الضمري فقالت امه له انك ستر قد ويأخذك ابن محرز يذهب بك فذهب ولم يبال بقولها حتى اذا كان بمكان ماء يعرف بالد وفيئا هو را قد اذ هجم عليه بن محرز فقال حين رآه

اني لاخشى من قلاص ابن محرز * اذا وخدت بالدو وخد النعائم
يرعن بطير القوم أية روعة * ضحياً اذا استقبلنه غير نائم

فأطلقوه فرجع فأتى أمه فقالت أخبرتك يابني أنه ليس عندك ان تعجز القوم فان كنت يابني قد غلبتني انك ذاهب فخذ بنت الفلانة فاني رأيتها وطئت افحوص(١) بيضات قطاة فلم تفلقهن فركبها فهي

---

(١) الافحوص بوزن العصفور مجثم القطاة اه

التي بلغته ابن مروان قال أبو عبد الله بن الزبير عندنا ان التي أعتقته امرأة من بني ضمرة ثم من بني حنبل (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا عبد الله بن صالح بن مسلم قال حدثنا كليب بن اسمعيل مولى بني أمية وكان حدثا أي حسن الحديث قال بلغني ان نصيباً كان حبشياً يرعي ابلا لمواليه فاضل منها بعيرا فخرج في طلبه حتى أتي الفسطاط وبه اذ ذاك عبد العزيز بن مروان وهو ولى عبد الملك بن مروان فقال نصيب مابعد عبد العزيز واحد اعتمده لحاجتي فأتي الحاجب فقال استأذن لي على الامير فاني قد هيأت له مديحاً فدخل الحاجب فقال أصلح الله الامير بالباب رجل أسود يستأذن عليك بمديح قد هيأه لك فظن عبد العزيز انه ممن يهزأ به ويضحكهم فقال مره بالحضور ليوم حاجتنا اليه فغدا نصيب وراح الى باب عبد العزيز أربعة أشهر وأتاه آت من عبد الملك فسره فأمر بالسرير فأبرز للناس وقال على بالاسود وهو يريد أن يضحك منه الناس فدخل فلما كان حيث يسمع كلامه قال

لعبد العزيز على قومه * وغيرهم نعم غامره
فبابك ألين أبوابهم * ودارك مأهولة عامره
وكلبك آنس بالمعتفين * من الأم بالابنة الزائره
وكفك حين تري السائلين * أندى من الليلة الماطره
فمنك العطاء ومنى الثناء * بكل محبرة سائره

فقال أعطوه أعطوه فقال اني مملوك فدعا الحاجب فقال اخرج فأبلغ في قيمته فدعي المقومين فقال قوموا غلاما أسود ليس به عيب قالوا مائة دينار قال انه راع للابل يبصرها ويحسن القيام عليها قالوا حينئذ مائتا دينار قال انه يبري القسي ويثقفها ويرمي النبل ويريشها قالوا اربعمائة دينار قال انه رواية للشعر بصير به قالوا ستمائة دينار قال انه شاعر لايلحق حذقا قالوا ألف دينار قال عبد العزيز ادفعوها اليه قال أصلح الله الامير ثمن بعيري الذى أضللت قال وكم ثمنه قال خمسة وعشرون ديناراً قال ادفعوها اليه قال أصلح الله الامير جائزتي لنفسى عن مديحي اياك قال اشتر نفسك ثم عد الينا فأتي الكوفة وبها بشر بن مروان فاستأذن عليه فاستصعب الدخول اليه وخرج بشر بن مروان متنزهاً فعارضه فلما ناكبه أي صار حذاء منكبه ناداه

يابشر يابن الجعفرية ما * خلق الاله يديك للبخل
جاءت به عجز مقابلة * ماهن من جرم ولا عكل

قال فامر له بشر بعشرة آلاف درهم الجعفرية التي عناها نصيب أم بشر بن مروان وهي قطية بنت بشر بن عامر ملاعب الاسنة بن مالك بن جعفر بن كلاب (أخبرنا) اليزيدى عن الخراز عن المدائنى عن عبدالله بن مسلم وعامر بن حفص وغيرهما أن مروان بن الحكم مر ببادية بني جعفر فرأي قطية بنت بشر تنزع بدلو على ابل لها وتقول

ليس بنا فقر الى التشكي * جونية كحمر الايك * لاضرع فيها ولا مذكى

وتقول
عامان ترفيق وعام تمماً * لم يترك لحماً ولم يترك دما

ولم يدع في رأس عظم ملدما * الا ردايا ورجالا رزما

فخطبها مروان فتزوجها فولدت له بشر بن مروان (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أحمد بن معاوية عن اسحق بن أيوب عن خليل بن عجلان في خبر النصيب مثل ماذكره الزبير واسحق سواء أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي قال دعا النصيب مواليه أن يستلحقوه فأبى وقال والله لان أكون مولى لائقاً أحب الى من أن أكون دعياً لاحقاً وقد علمت أنكم تريدون بذلك مالى ووالله لا أكسب شيأ أبداً الا كنت أنا وأنتم فيه سواء كأحدكم لاأستأثر عليكم منه بشيء أبداً قال وكان كذلك معهم حتي مات اذا أصاب شيئاً قسمه فيهم فكان فيه كاحدهم (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن اسمعيل الجعفري قال دخل النصيب على سليمان بن عبد الملك وعنده الفرزدق فاستنشد الفرزدق وهو يري انه سينشده مديحاً له فانشده قوله يفتخر

وركب كأن الريح تطلب عندهم * لها ترة من جذبهم(١) بالعصائب
سروا يركبون(٢) الريح وهي تلفهم * الى شعب الاكوار من كل جانب
اذا استوضحوا(٣) نارا يقولون ليتها * وقد خصرت أيديهم نار غالب

قال وعمامته على رأسه مثل المنسف فغاظ سليمان وكلح في وجهه وقال لنصيب قم فأنشد مولاك ويلك فقام نصيب فأنشده قوله

أقول لركب صادرين لقيتهم * قفاذات أوشال ومولاك قارب
قفوا خبروني عن سليمان انني * لمعروفه من أهل ودان طالب
فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله * ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب
وقالوا عهدناه وكل عشية * بابوابه من طالب العرف راكب
هو البدر والناس الكواكب حوله * ولا تشبه البدر المضيء الكواكب

فقال له سليمان أحسنت والله يانصيب وأمر له بجائزة ولم يصنع ذلك بالفرزدق فقال الفرزدق وقد خرج من عنده

وخير الشعر أكرمه رجالا * وشر الشعر ماقال العبيد

(أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله الزهري عن عمه موسى ابن عبد العزيز قال حمل عبد العزيز بن مروان النصيب بالمقطم مقطم مصر على بختى قد رحله بغبيط فوقه وألبسه مقطعات وشي ثم أمره أن ينشد فأجتمع حوله السودان وفرحوا به فقال لهم أسررتكم قالوا أي والله قال والله لما يسوءكم من أهل جلدتكم أكثر (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني أبو العراف قال مرّ جرير بنصيب وهو ينشد فقال له اذهب فأنت أشعر أهل جلدتك قال وجلدتك ياأبا حزرة (أخبرنا) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال حدثني أيوب بن عباية قال بلغني ان النصيب كان اذا قدم على هشام بن عبد الملك أخلى له مجلسه واستنشده

---

(١) وروي من جذبها (٢) وروي يخبطون الريح (٣) وروي آنسوا ناراً

مراثي بني أمية فاذا أنشده بكى وبكى معه فأنشده يوما قصيدة له مدحه بها منها

اذا استبق الناس العلا سبقتهم * يمينك عفوا ثم صلت (١) شمالها

فقال له هشام ياأسود بلغت غاية المدح فسلني فقال يدك بالعطية أجود وأبسط من لساني بمسئلتك فقال هذا والله أحسن من الشعر وحباه وكساه وأحسن جائزته (أخبرني) الحسين بن يحيى قال أخبرنا حماد بن اسحاق عن أبيه عن أيوب بن عباية قال أصاب نصيب من عبد العزيز بن مروان معروفا فكتمه ورجع الى المدينة في هيئة بذة فقالوا لم يصب بمدحه شيئا فمكث مدة ثم ساوم بأمه فابتاعها وأعتقها ثم ابتاع أم أمامة بضعف ما ابتاع به أمه فأعتقها وجاءه ابن خالة له اسمه سحيم فسأله ان يعتقه فقال له مامعي والله شيء ولكنى اذا خرجت أخرجتك معي لعلى الله ان يعتقك فلما أراد الخروج دفع غلا اله الى مولى سحيم يرعى ابله وأخرجه معه فسأل في ثمنه فأعطاه وأعتقه فمر به يوما وهو يزفن ويزمر مع السودان فأنكر ذلك عليه وزجره فقال له ان كنت أعتقتني لاكون كما تريد فهذا والله مالا يكون أبدا وان كنت أعتقتني لتصل رحمي وتقضي حقي فهذا والله الذي أفعله هو الذى أريده أزفن وأزمر وأصنع ماشئت فانصرف النصيب وهو يقول

اني أراني لسحيم قائلا * ان سحيما لم يثبني طائلا

نسيت اعمالي لك الرواحلا * وضربي الابواب فيك سائلا

عند الملوك أستثيب النائلا * حتى اذا أنست عتقا عاجلا

وليتني منك القفا والكاهلا * أخلقا شكسا ولونا حائلا

قال اسحق وأبطأت جائزة النصيب عند عبد العزيز فقال

وان وراء ظهري يا ابن ليلى * أناسا ينظرون متي أءوب

أمامة منهم ولمأتيها * غداة البين في أثرى غروب

تركت بلادها ونأيت عنها * فأشبه مارأيت بها السلوب

فأتبع بعضنا بعضا فلسنا * نثيبك لكن الله المثيب

فعجل جائزته وسرحه قال اسحق فحدث ابن كناسة قال ليلى أم عبد العزيز كلبية وبلغني انه قال لاأعطي شاعرا شيئا حتي يذكرها في مدحي لشرفها فكان الشعراء يذكرونها باسمها في أشعارهم (أخبرنى) الحسين عن حماد عن أبيه عن ابن عباية قال وقفت سوداء بالمدينة على نصيب وهو ينشد الناس فقالت بأبي أنت يا ابن عم وأمي ماأنت والله على بخزي فضحك وقال والله لمن يخزيك من بني عمك أكثر ممن يزينك قال اسحق وحدثني ابن عباية وغيره أن إبنا لنصيب خطب بعد وفاة سيده الذي أعتقه بنتا له من أخيه فأجابه الى ذلك وعرف أباه فقال له اجمع وجوه الحي لهذا الحال فجمعهم فلما حضروا أقبل نصيب على أخي سيده فقال أزوجت ابني هذا من ابنة أخيك قال نعم فقال لعبيد له سود خذوا برجل ابني هذا فجروه فاضربوه ضربا مبرحا ففعلوا وضربوه

---

(١) أى تبعتها يقال صلى الفرس تلا السابق

ضربا مبرحا وقال لاخي سيده لولا أني أكره أذاك لألحقتك به ثم نظر الى شاب من أشراف الحي فقال زوج هذا ابنة أخيك وعلى مايصلحهما في مالي ففعل (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني قال دخل نصيب على عبد الملك فتغدى معه ثم قال هل لك فيما تتنادم عليه فقال تؤمنني ففعل فقال لوني حائل وشعرى مفلفل وخلقتي مشوهة ولم أبلغ مابلغت من إكرامك إياى بشرف أب أو أم أو عشيرة وانما بلغته بعقلي ولساني فأنشدك الله ياأمير المؤمنين أن لاتحول بيني وبين مابلغت به هذه المنزلة منك فأعفاه (أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثني محمد بن صالح بن النطاح قال بلغني عن خلاد بن مرة عن أبي بكر بن مزيد قال لقيت النصيب يوماً بباب هشام فقلت له ياأبا محجن لم سميت نصيباً ألقولك في شعرك عاينها النصيب فقال لاولكني ولدت عند أهل بيت من ودان فقال سيدى ائتونا بمولودنا هذا لننظر اليه فلما رآني قال انه لنصيب الخلق فسميت النصيب ثم اشتراني عبد العزيز بن مروان فاعتقني (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن كناسة أبي يحيي الاسدي قال قال أبو عبد الله بن أبى إسحق البصرى ائن وليت العراق لأستكتبن نصيباً لفصاحته وتخلصه الى جيد الكلام (أخبرنى) الاسدي قال حدثني محمد بن صالح عن أبيه عن محمد بن عبد العزيز الزهري قال حدثني نصيب قال دخلت على عبد العزيز بن مروان فقال أنشدني قولك

اذا لم يكن بين الخليلين ردة * سوى ذكر شيء قد مضى درس الذكر

فقلت ليس هذا لي هذا لابي صخر الهذلى ولكني الذي أقول

وقفت بذي ود ان أنشد ناقتي * وما إن بهالي من قلوص ولا بكر

فقال لي عبد العزيز لك جائزة على صدق حديثك وجائزة على شعرك فأعطانى على صدق حديثي الف دينار وعلى شعري الف دينار (أخبرنى) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن عثمان بن حفص عن أبيه قال رأيت النصيب وكان أسود خفيف العارضين ناتئ الحنجرة (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنى الزبير قال حدثني ابراهيم بن يزيد السعدي عن جدته جمال بنت عون بن مسلم عن أبيها عن جدها قال رأيت رجلا أسود مع إمرأة بيضاء فجعلت أعجب من سواده وبياضها فدنوت منه وقلت من أنت قال أنا الذي أقول

ألاليت شعري ماالذي تحدثين بي * غدا غربة النأى المفرق والبعد

أرى أم بكر حين يقترب النوى * لنا ثم يخلوا الكاشحون بها بعدى

أتصرمني عند الاولى هم لنا العدا * فتشمتهم بى أم تدوم على العهد

قال فصاحت بل والله تدوم على العهد فسألت عنهما فقيل هذا نصيب وهذه أم بكر (أخبرني) أبو الحسن الاسدى قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح قال حدثني أبو اليقظان عن جويرية بن أسماء قال أتى النصيب عبد الله بن جعفر فحمله وأعطاه وكساه فقال له قائل ياأباجعفر أعطيت هذا العبد الاسود هذه العطايا فقال والله لئن كان أسود ان ثناءه لابيض وان شعره لعربي ولقد استحق بماقال أكثر مما نال وما ذاك انما هي رواحل تنضي وثياب تبلى ودراهم تفني وثناء يبقى ومدائح تروي (أخبرني)

الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن المدائني قال قال أبو الاسود امتدح نصيب عبدالله بن جعفر وذكر مثله (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا الخراز عن المدائني قال قيل لنصيب ان ههنا نسوة يردن أن ينظرن اليك ويسمعن منك شعرك قال وما يصنعن بي يرين جلدة سوداء وشعراً أبيض ولكن يسمعن شعرى من وراء ستر (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن عثمان بن حفص عن رجل ذكره قال أتاني منقذ الهلالى ليلا فضرب على الباب فقلت من هذا فقال منقذ الهلالى فخرجت اليه فزعا فقال البشرى فقلت وأي بشرى أتتني بك في هذا الليل فقال خير أتاني أهلى بدجاجة مشوية بين رغفين فتعشيت بها ثم أتوني بقنينة من نبيذ قد التقى طرفاها صفاء ورقة فجعلت أشرب وأترنم بقول نصيب * بزينب ألمم قبل أن يظعن الركب * ففكرت في انسان يفهم حسنه ويعرف فضله فلم أجد غيرك فأتيتك مخبرا بذلك فقلت ما جاءبك الا هذا فقال أولا يكفى ثم انصرف (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال قال مسلمة لنصيب أنت لا تحسن الهجاء فقال بلى والله أترانى لا أحسن ان أجعل مكان عافاك الله أخزاك الله قال فان فلانا قد مدحته فحرمك فاهجه قال لا والله ما ينبغي ان أهجوه وانما ينبغى أن أهجو نفسى حين مدحته فقال مسلمة هذا والله أشد من الهجاء (أخبرني) الحسين قال قال حماد قرأت على أبي عن ابن عباية عن الضحاك الخزامى قال دخل نصيب مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يومئذ أمير المدينة وهو جالس بين قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومنبره فقال أيها الامير ائذن لى ان أنشدك من مراثى عبد العزيز فقال لا تفعل فتحزنني ولكن أنشدني قولك قفا أخوي فان شيطانك كان لك فيها ناصحاً حتى لقنك إياها فأنشده

صوت

قفا أخوي ان الدار ليست * كما كانت بعهد كما تكون
ليالى تعلمان وآل ليلى * قطين الدار فاحتمل القطين
فعوجا فانظرا أتبين عما * سألناها به أم لا تبين
فظلا واقفين وظل دمعي * على خدي تجود به الجفون
فلولا ان رأيت اليأس منها * بدا ان كدت ترشقك العيون
ترحت فلم يلمك الناس فيها * ولم تغلق كما غلق الرهين

فى البيتين الاولين من هذه الابيات والآخرين لابن سريج خفيف رمل بالوسطي عن عمرو وفيه للغريض خفيف ثقيل أول بالوسطي عن عمرو ويونس (أخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه عن أيوب بن عباية قال كان نصيب ينزل على عجوز بالجحفة اذا قدم من الشام وكان لها بنية صفراء وكان يستحليها فاذا قدم وهب لها دراهم وثيابا وغير ذلك فقدم عليهما قدمة وبات بهما فلم يشعر الا بفتى قد جاءها ليلا فركضها برجله فقامت معه فأبطأت ثم عادت وعاد اليها بعد ساعة فركضها برجله فقامت معه فأبطأت ثم عادت فلما أصبح نصيب رأي أثر معتركهما ومغتسلهما فلما أراد ان يرتحل قالت له العجوز وبنتها بابي أنت عادتك فقال لهما

أراك طموح العين ميالة الهوى * لهذا وهذا منك ودملاطف
فان تحملى ردفين لاك منهما * فحي فرد لست ممن يرادف

ولم يعطها شيئاً ورحل قال أيوب وكانت بمال امرأة ينزل بها الناس فنزل بها أبو عبيدة بن عبد الملك بن زمعة وعمران بن عبد الله بن مطيع ونصيب فلما رحلوا وهب لها القرشيان ولم يكن مع نصيب شيء فقال لها اختاري ان شئت أن أضمن لك مثل ماأعطياك اذا قدمت وان شئت قلت فيك أبياتاً تنفعك قالت بل الشعر أحب إلى فقال

ألا حى قبل البين أم حبيب * وان لم تكن منا غدا بقريب
لئن لم يكن حبيك حباً صدقته * فما أحد عندي اذاً بحبيب
سهام أصابت قلبه ملية * غريب الهوى ياويح كل غريب

فشهرها بذلك فأصابت بقوله ذلك فهاخيرا قال أيوب ودخل النصيب على عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه بعد ماولى الخلافة فقال له ايه ياأسود أنت الذي تشهر النساء بنسيبك فقال اني قد تركت ذلك ياأمير المؤمنين وعاهدت الله أن لاأقول نسيبا وشهد له بذلك من حضر وأثنوا عليه خيرا فقال أما اذ كان الامر هكذا فسل حاجتك فقال بنيات لى نفضت عليهن سوادي فكسدن أرغب بهن عن السودان ويرغب عنهن البيضان قال فتريد ماذا قال تفرض لهن ففعل قال ونفقة لطريقي قال فأعطاه حلية سيفه وكساه ثوبيه وكانا يساويان ثلاثين درهما (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر ابن شبة عن اسحق الموصلى عن ابن كناسة قال اجتمع النصيب والكميت وذوالرمة فأنشدها الكميت قوله * هل أنت عن طلب الايفاع منقلب * حتى بلغ الى قوله فيها

أم هل ظعائن بالعلياء نافعة * وإن تكامل فيها الانس والشنب

فعقد نصيب واحدة فقال له الكميت ماذا تحصي قال خطؤك باعدت في القول ما الانس من الشنب الا قلت كما قال ذوالرمة

لمياء في شفتيها حوة لعس * وفي اللثات وفي أنيابها شنب

ثم أنشدها قوله * أبت هذه النفس الا ادكارا * حتى بلغ الى قوله

اذا ماالهجارس غنينها * تجاوبن بالفلوات الوبارا

فقال له النصيب والوبار لاتسكن الفلوات ثم أنشد حتي بلغ منها

كان الغطامط من غليها * أراجيز أسلم تهجو غفارا

فقال النصيب ما هجت أسلم غفاراً قط فانكسر الكميت وأمسك (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق عن أبيه عن بن الكلبي أن نصيباً مدح عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهرى فأمر له بعشرة قلائص وكتب بها الى رجلين من الانصار واعتذر اليه وقال له والله ما أملك الا رزقى وإنى لاكره ان أبسط يدي في أموال هؤلاء القوم فخرج حتي أتى الانصاريين فأعطاهما الكتاب مختوماً فقرآه وقالا قد أمر لك بثمان قلائص ودفعا ذلك اليه ثم عزل وولى مكانه رجل من بنى نصر بن هوازن فأمربان يتتبع ما أعطي بن الضحاك ويرتجع فوجد باسم نصيب

عشر قلائص فأمر بمطالبته بها فقال والله مادفع الى الاثماني قلائص فقال والله ماتخرج من الدار حتى تؤدي عشر قلائص أو أثمانها فلم يخرج حتى قبض ذلك منه فلما قدم على هشام سمر عنده ليلة وتذاكروا النصري فانشده قوله فيه

أفي قلائص جرب كن من عمل * أردي وتنزع من أحشائي الكبد
ثمانياً كن في أهلي وعنـدهم * عشر فأى كتاب بعدنا وجدوا
أخانني أخوا الانصـار فانتقصا * منها فعندهما النقد الذي نقدوا
وان عاملك النصري كلفني * في غير نائرة دينا له صفد *
أذنب غيري ولم أذنب يكلفني * أم كيف أقتل لاعقل ولا قود

قال فقال هشام لاجرم والله لايعمل لى النصرى عملا أبداً فكتب بعزله عن المدينة (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال أخبرنا الزبير بن بكار اجازة عن هرون بن عبد الله الزبيرى عن شيخ من الجفر قال قدم علينا النصيب فجلس في هذا المجلس وأومأ الى مجلس حذاءه فاستنشدناه فأنشدنا قوله

الايا عقـاب الوكر وكر ضرية * سقتك الغوادي من عقاب ومن وكر
تمر الليـالى مامررن ولاأري * مرور الليالى منسياتي ابنة النضر
وقفت بذي دوران أنشدناقتي * ومالى لديها من قلوص ولابكر
وما أنشـد الرعيان الاتعـلة * بواضحـة الانياب طيبة النشر
أما والذي نادي من الطور عبده * وعـلم أيام المنـاسـك والنحـر
لقـد زادني للجفر حبـا وأهله * ليال أقامتهن ليـلى على الجفر

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال أخبرني عمر بن ابراهيم السعدي عن يوسف بن يعقوب ابن العلاء بن سليمان بن سلمة بن عبد الله بن أبي مسروح قال قال عبد الملك بن مروان لنصيب أنشدني فأنشده قصيدته التي يقول فيها

ومضمر الكشح يطويه الضجيع به * طى الحمائل لاجاف ولافقر
وذى روادف لايلفي الازار بها * يلوى ولو كان سبعا حين يأتزر

فقال له عبد الملك يانصيب من هذه قال بنت عم لى نوبية لورأيتها ماشربت من يدها الماء فقال له لوغير هذا قلت لضربت الذي فيه عيناك (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا الحرث ابن محمد بن أبى أسامة قال حدثنا المدائني قال كان عبد العزيز بن مروان اشترى نصيبا وأهله وولده فأعتقهم وكان نصيب يرحل اليه في كل عام مستميحاً فيجيزه ويحسن صلته فقال فيه نصيب

يقول فيحسن القول ابن ليلى * ويفعل فوق أحسن مايقول
فتى لايرازأ الخلان الا * مودتهم ويرزؤه الخليل
فبشر أهل مصر فقد أتاهم * مع النيل الذى في مصر نيل

(أخبرني) هاشم بن محمد بن هرون بن عبدالله بن مالك الخزاعي أبو دلف قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخى الاصمعي عن عمه قال كان نصيب يكنى أبا الجحناء فهجاه شاعر من أهل الحجاز فقال

رأيت أبا الجحناء في الناس حائرا * ولون أبي الجحناء لون البهائم
تراه على مالاحه من سواده * وان كان مظلوما له وجه ظالم

فقيل لنصيب الا تجيبه فقال لا ولو كنت هاجيا لاحد لاجبته ولكن الله أوصاني بهذا الشعر الى خير فجعلت على نفسي أن لا أقوله في شر وما وصفني الا بالسواد وقد صدق أفلا أنشدكم ما وصفت به نفسي قالوا بلى فانشدهم قوله

ليس السواد بناقصي مادام لى * هـذا اللسان الى فؤاد ثابت
من كان ترفعه منابت أصـله * فبيوت أشعاري جعلن منابتي
كم بين أسود ناطق ببيانه * ماضى الجنان وبين أبيض صامت
اني ليحسدنى الرفيع بناؤه * من فضل ذاك وليس بي من شامت

ويروي مكان من فضل ذاك فضل البيان وهو أجود (أخبرني) عمى ومحمد بن خلف قالا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنى سعيد بن يحيي الاموي قال حدثنى عمى عن محمد بن سعد قال قال قائل للنصيب أيها العبد مالك وللشعر فقال أما قولك عبد فما ولدت الا وأنا حر ولكن أهلي ظلموني فباعونى وأما السواد فانا الذي أقول

وان أك حالكا لونى فانى * بعقل غير ذي سقط وعاء
ومانزلت بي الحاجات الا * وفي عرضي من الطمع الحياء

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال حدثت عن السدوسي قال وقف نصيب على أبيات فاستسقى ماء فخرجت اليه جارية بابن أو ماء فسقته وقالت تشبب بي فقال وما اسمك فقالت هند ونظر الى جبل وقال مااسم هذا العلم قالت قبا فأنشأ يقول

أحب قبا من حب هند ولم أكن * أبالى أقربا زاده الله أم بعـدا
الا ان بالقيعان من بطن ذى قبـا * لنا حاجـة مالت اليـه بنا عمـدا
أروني قبـا أنظـر اليـه فانى * أحب قبـا اني رأيت به هنـدا

قال فشاعت هذه الابيات وخطبت هذه الجارية من أجلها وأصابت خيراً بقول نصيب فيها (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسمعيل بن نبيه قال حدثنا محمد بن سلام قال دخل نصيب على يزيد بن عبد الملك فقال له حدثني يانصيب ببعض مامر عليك فقال نعم ياأمير المؤمنين علقت جارية حمراء فمكثت عندها زمانا تمنيني بالاباطيل فلما ألححت عليها قالت اليك عني فوالله لكانك من طوارق الليل فقلت لها فأنت والله لكأنك من طوارق النهار فقالت ماأظرفك ياأسود فغاظني قولها فقلت لها هل تدرين ماالظرف انما الظرف العقل ثم قالت لى انصرف حتى أنظر في أمرك فأرسلت اليها هذه الابيات

فان أك حالكا فالمسك أحوي * ومالسواد جلدى من دواء
ولى كرم عن الفحشاء ناء * كبعد الارض من جو السماء
ومثـلى في رجالـكم قليـل * ومثلك ليس يعـدم في النساء

فان ترضى فردي قول راض * وان تأبي فنحن على السواء

قال فلماقرأت الشعر قالت المال والشعر يأتيان على غيرهما فتزوجتني (أخبرنا) هاشم بن محمد قال حدثنا الرياشي قال أنشدنا الاصمعي لنصيب وكان يستجيد هذه الابيات ويقول اذا أنشدها قاتل الله نصيبا ما أشعره

فان يك من لوني السواد فانني * لكالمسك لايروي من المسك ذائقه(١)
وما ضر أثوابي سوادي وتحتها * لباس من العلياء بيض بنائقه
اذا المرء لم يبذل من الود مثل ما * بذلت له فاعلم بأني مفارقه

(أخبرني) الفضل بن الحباب أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام عن خلف ان نصيبا أنشد جريرا شيئاً من شعره فقال له كيف تري ياأبا حزرة فقال له أنت أشعر أهل جلدتك (أخبرني) الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن اسمعيل عن عبد العزيز بن عمر ان ابن محمد عن المسور بن عبد الملك عن النصيب قال دخلت على عبد العزيز بن مروان فقال لي أنت أشعر أهل جلدتك والله مازاد عليها فقال لي عبد الرحمن ياأبا محجن أفرضيت منه ان جعلك أشعر السودان فقط فقال له وددت والله ياابن أخي انه أعطاني أكثر من هذا ولكنه لم يفعل ولست بكاذبك (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال أخبرنا أبو عبيدة قال قال لي محمد بن عبد ربه دخلت مسجد الكوفة فرأيت رجلا لم أرقط مثله ولا أشد سوادا منه ولا أنقى ثيابا منه ولا أحسن زيا فسألت عنه فقيل هذا نصيب فدنوت منه فحدثته ثم قلت له أخبرني عنك وعن أصحابك فقال جميل امامنا وعمر بن أبي ربيعة أو صفنا لربات الحجال وكثير أبكانا على الدمن وأمدحنا للملوك وأما أنا فقد قلت ماسمعت فقلت له ان الناس يزعمون أنك لاتحسن ان تهجو فضحك ثم قال أفتراهم يقولون انى لا أحسن أن أمدح فقلت لا فقال أفما تراني أحسن ان أجعل مكان عافاك الله أخزاك الله قال قلت بلى قال فاني رأيت الناس رجلين اما رجل لم أسأله شيئاً فلا ينبغي ان أهجوه فأظلمه أو رجل سألته فمنعني فنفسي كانت أحق بالهجاء إذ سولت لي ان أسأله وان أطلب ماليديه (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني عبد الله بن اسمعيل بن أبي عبيد الله كاتب المهدى قال وجدت في كتاب أبي بخطه حدثني أبو يوسف التجيبي قال حدثني اسمعيل بن المختار مولي آل طلحة وكان شيخاً كبيراً قال حدثنى النصيب أبو محجن انه خرج هو وكثير والاحوص غب يوم أمطرت فيه السماء فقال هل لكم في أن نركب جميعاً فنسير حتي نأتي العقيق فنمتع فيه أبصارنا فقالوا نعم فركبوا أفضل مايقدرون عليه من الدواب ولبسوا أحسن مايقدرون عليه من الثياب وتنكروا ثم ساروا حتى أتوا العقيق فجعلوا يتصفحون ويرون بعض مايشتهون حتي رفع لهم سواد عظيم فأموه حتى أتوه فاذا وصائف ورجال من الموالي ونساء بارزات فسألنهم أن ينزلوا فاستحيوا أن يجيبوهن من أول وهلة فقالوا لانستطيع أو نمضي في حاجة لنا فحلفنهم أن يرجعوا اليهن ففعلوا وأتوهن فسألنهم النزول فنزلوا ودخلت إمرأة من النساء فاستأذنت لهم فلم

---

(١) قوله ذائقه لعله ناشقه

تلبث ان جاءت المرأة فقالت ادخلوا فدخلنا على إمرأة جميلة برزة على فرش لها فرحبت وحيت وإذا كراسي موضوعة فجلسنا جميعاً في صف واحد كل انسان على كرسى فقالت ان أحببتم ان ندعو بصبي لنا فنصيحه و نعرك أذنه فعلنا وإن شئتم بدأنا بالغداء فقلنا بل تدعين بالصبي ولن يفوتنا الغداء فأومأت بيدها الى بعض الخدم فلم يكن إلا كلا ولا حتي جاءت جارية جميلة قد سترت عليها بمطرف فأمسكوه عليها حتي ذهب بهرها ثم كشف عنها وإذا جارية ذات جمال قريبة من جمال مولاتها فرحبت بهم وحيتهم فقالت لها مولاتها خذى ويحك من قول النصيب عافى الله أبا محجن

ألا هل من البين المفرق من بد * وهل مثل أيام بمنقطع السعد
تمنيت أيامي أولئك والمنى * على عهد عاد ماتعيد ولا تبدي

فغنته فجاءت به كأحسن ماسمعته قط بأحلى لفظ وأشجي صوت ثم قالت لها خذى أيضاً من قول أبي محجن عافي الله أبا محجن

أرق المحب وعاده سهده * لطوارق الهم التي ترده
وذكرت من رقت له كبدى * وأبي فليس ترق لى كبده
لاقومه قومي ولا بلدي * فنكون حينا جيرة بلده
ووجدت وجداً لم يكن أحد * من أجله بصبابة يجده
إلا ابن عجلان الذي تبلت * هند ففات بنفسه كمده

قال فجاءت به أحسن من الاول فكدت أطير سروراً ثم قالت لها ويحك خذى من قول أبي محجن عافي الله أبا محجن

فيالك من ليل تمتعت طوله * وهل طائف من نائم متمتع
نعم ان ذا شجو متى يلق شجوه * ولو نائما مستعتب أو مودع
له حاجة قد طالما قد أسرها * من الناس في صدر بها يتصدع
تحملها طول الزمان لعلها * يكون لها يوماً من الدهر منزع
وقد قرعت في أم عمرو لي العصا * قديما كما كانت لذى الحلم تقرع ١

قال فجاءني والله شئ حيرني وأذهلني طربا لحسن الغناء وسروراً باختيارها الغناء فى شعرى وما سمعت فيه من حسن الصنعة وجودتها وإحكامها ثم قالت لها خذي أيضاً من قول أبى محجن عافي الله أبا محجن

ياأيها الركب إني غير تابعكم * حتي تلموا وأنتم بي ملمونا

---

(١) قيل أول من قرعت له العصا عمرو بن مالك بن ضبيعة أخو سعد بن مالك الكناني وقيل ذو الحلم الذي قرعت له العصا هو عامر بن الظرب العدواني وكان من حكماء العرب وقيل بل هو قيس بن خالد بن ذى الجدين وقيل بل هو ربيعة بن مخاشن وقيل بل هو عمر بن حممة الدوسي اهـ مختصر من مجمع الامثال

فما أرى مثلكم ركبا كشكلكم * يدعوهم ذوهوى أن لا يعوجونا
أم خبروني عن داء بعلمكم * وأعلم الناس بالداء الاطبونا

قال نصيب فوالله لقد زهوت بما سمعت زهوا خيل الي أني من قريش وأن الخلافة لي ثم قالت حسبك يابنية هات الطعام ياغلام فوثب الاحوص وكثير وقالا والله لانطعم لك طعاماً ولا نجلس لك في مجلس فقد أسأت عشرتنا واستخففت بنا وقدمت شعر هذا على أشعارنا وأسمعت الغناء فيه وان في أشعارنا لما يفضل شعره وفيها من الغناء ماهو أحسن من هذا فقالت على معرفة كل ماكان منى فأي شعر كما أفضل من شعره أقولك ياأحوص

يقر بعيني مايقر بعينها * وأحسن شيء مابه العين قرت

أم قولك ياكثير في عزة

وما حسبت ضمرية جدوية * سوي التيس ذي القرنين ان لها بعلا

أم قولك فيها

اذا ضمرية عطست فنكها * فان عطاسها طرف السفاد

قال نخرجا مغضبين واحتبستني فتغديت عندها وأمرت لى بثلثمائة دينار وحلتين وطيب ثم دفعت الي مائتى دينار وقالت ادفعها الى صاحبيك فان قبلاها والافهي لك فأتيتهما منازلهما فأخبرتهما القصة فأما الاحوص فقبلها وأما كثير فلم يقبلها وقال لعن الله صاحبتك وجائزتها والعنك معها فأخذتها وانصرفت فسألت النصيب ممن المرأة فقال من بني أمية ولاأذكر اسمها ماحييت لاحد (أخبرني) عيسي بن يحيي الوراق عن أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائني قال وقع الطاعون بمصر في ولاية عبد العزيز بن مروان اياها نخرج هاربا منه فنزل بقرية من الصعيد يقال لها سكر فقدم عليه حين نزلها رسول لعبد الملك فقال له عبد العزيز مااسمك فقال طالب بن مدرك فقال أوه ماأراني راجعا الى الفسطاط أبدا ومات فى تلك القرية فقال نصيب يرثيه

أصبت يوم الصعيد من سكر * مصيبة ليس لى بها قبل
تالله أنسي مصيبتي أبدا * ماأسمعتني حنينها الابل
ولا التبكى عليه أعوله * كل المصيبات بعده جلل
لم يعلم النعش ماعليه من العـ * ـرف ولا الحاملون ماحملوا
حتي أجنوه في ضريحهم * حين انتهى من خليلك الامل

غني في هذه الابيات ابن سريج ولحنه رمل بالسبابة في مجرى الوسطي عن اسحق وذكر الهشامي أن له فيه لحنا من الهزج وذكر ابن بانة أن الرمل لابن الهزبر (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن مصعب الزبيرى عن مشيخة من أهل الحجاز أن نصيبا دخل على عبد الملك بن مروان فقال له أنشدني بعض مارثيت به أخي فأنشده قوله

عرفت وجربت الامور فما أرى * كماض تلاه الغابر المتأخر
ولكن أهل الفضل من أهل نعمتي * يمرون أسلافا أمامي وأغبر

فان أبكه أعذروأن أغلب الاسي * بصبر فمثلي عنـد مااشتد يصـبر
وكانت ركابي كلما شئت تنتحي * جماحا فتقضي نحبها وهي تضمر
تري الورد يشري والثواء غنيمة * لديك وتثني بالرضا حين تصدر
فقد عريت بعـد ابن ليلى فانما * ذراها لمن لاقت من الناس منظر
ولو كان حيا لم يزل بدفوفها * مراد لغربان الطريق ومنقر
فان كن قد نلن ابن ليلى فانه * هو المصطفي من أهله المتخير

فلما سمع عبد الملك قوله

فان أبكه أعذروان أغلب الاسى * بصبر فمثلى عنـد مااشتد يصبر

قال له ويلك أنا كنت أحق بهذه الصفة في أخي منك فهلا وصفتنى بها وجعل يبكى (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أبي أيوب محمد بن كناسة قال قال لي عبد الله بن اسحق البصري لو وليت العراق لاستكتبت نصيباً قات لماذا قال لفصاحته وحسن تخلصه الى جيد الكلام ألم تسمع قوله

فلا النفس ملتها ولا العين تنتهى * اليها سوى في الطرف عنها فترجع
رأتهـا فما ترتد عنهـا سآمـة * تري بدلا منها به النفس تقنع

(أخبرني) الحرمي عن الزبير عن محمد بن الحسن قال دخل نصيب على ابراهيم بن هشام فأنشده مديحاً له فقال ابراهيم ماهذا بشئ أين هذا من قول أبي دهبل لصاحبنا ابن الازرق حيث يقول

ان تغد من منقلى نجران مرتحلا * يرحل من اليمن المعروف والجود

قال فغضب نصيب ونزع عمامته وبرك عليها وقال لئن تأتونا برجال مثل ابن الازرق نأتكم بمثل مديح أبي دهبل أو أحسن ان المديح والله انما يكون على قدر الرجال قال فأطرق ابن هشام وعجبوا من اقدام نصيب عليه ومن حلم ابن هشام وهو غير حليم (أخبرنى) الحرمي عن الزبير عن ابراهيم ابن يزيد السعدي قال حدثتني جدتي جمال بنت عون بن مسلم عن أبيها عن جـدها قال رأيت رجلا أسود ومعه امرأة بيضاء حسناء فجعلت أعجب من سواده وبياضها فدنوت منـه فقلت من أنت فقال أنا الذي يقول

ألا ليت شعرى ما الذي تحدثين بي * غدا غربة النأى المفرق والبعـد
لدى أم بكر حـين تغترب النوى * بنا ثم يخلوا الكاشحون بها بعدى
أتصر مني عنـد الذين هم العـدا * فتشمتهم بي أم تدوم على العـهد

قال فصاحت بل والله أدوم على العهد فسألت عنهما فقيل هـذا نصيب وهذه أم بكر (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله الزهرى أن نصيبا كان ربما قدم من الشأم فيطرح فى حجر أم بكر الخزاعية أربعمائة دينار وان عبد الملك بن مروان ظهر على تعلقه بها ونسيبه فيها فنهاه عن ذلك حتي كف (أخبرني) محمد بن يزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عثمان بن حفص الثقفي عن أبيه قال رأيت النصيب بالطائف فجاءنا وجلس فى مجلسنا وعليه

قميص قوهي ورداء وحبرة فجعل ينشدنا مديحا لابن هشام ثم قال ان الوادي مسبعة فمن أهل المجلس قالوا ثقيف فعرف انا نبغض ابن هشام ويبغضنا فقال اناالله أبعد ابن ليلى أمتدح ابن حيداء فقال له أهل المجلس يا أبا محجن أتطلب القريض أحيانا فيعسر عليك فقال اى والله لربما فعلت فآمر براحلتي فيشدبها رحلي ثم أسير فى الشعاب الخالية وأقف في الرباع المقوية فيطربني ذلك ويفتح لي الشعر والله اني على ذلك ماقلت بيتاقط تستحي الفتاة الحيية من إنشاده في ستر أبيها قال اسحق قال عثمان فوصفه أبى وقال كأنى أراه صدعا خفيف العارضين ناتئ الحنجرة (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه عن محمد بن كناسة قال أنشد نصيب قوله

وكدت ولم أخلق من الطيران بدا * لها بارق نحو الحجاز أطير

فسمعه ابن أبى عتيق فقال ياابن أم قل غاق فانك تطير يعنى انه غراب أسود (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال أخبرني أحمد بن محمد الاسدى أسد قريش قال قال ابن أبي عتيق لنصيب إني خارج أفترسل الى سعدي بشيء قال نعم بيتي شعر قال قل فقال

أتصبر عن سعدى وأنت صبور * وأنت بحسن الصبر منك جدير

وكدت ولم أخلق من الطيران بدا * سنابارق نحو الحجاز أطير

قال فانشدابن أبى عتيق سعدى البيتين فتنفست تنفسة شديدة فقال ابن أبي عتيق أوه أجبتيه والله بأجود من شعره ولوسمعك خليلك لنعق وطار اليك (أخبرنى) علي بن صالح بن الهيثم الكاتب قال حدثنى أبوهفان عن اسحق الموصلى عن المسيبي قال قال أبو النجم أتيت الحكم بن المطلب فمدحته وخرج الى السعاية فخرجنا معه ومعه عدة من الشعراء فبينا هو في موضع أضحى به يوما واقفا اذ براكب يوضع في السراب واذا هو نصيب فتقدم اليه فمدحه فأمر بانزاله فمكث أياما حتي أتاه فقال اني قدخلفت صبية صغاراً وعيالا ضعافا فقال له ادخل الحظيرة فخذ منها سبعين فريضة فقال له جعلني الله فداك قد أحسنت ومعي ابن لى أخاف ان يثلمها علي قال فادخل فخذله سبعين فريضة أخرى فانصرف بمائة وأربعين فريضة أخبرنا الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير عن محمد بن الضحاك عن عثمان عن أبيه قال قيل لنصيب هرم شعرك قال لا والله ماهرم ولكن العطاء هرم ومن يعطيني مثل ماأعطاني الحكم بن عبد المطلب خرجت اليه وهو ساع على بعض صدقات المدينة فلما رأيته قلت

أيا مروان لست بخارجي * وليس قديم مجدك بانتحال

أغر اذا الرواق انجاب عنه * بدا مثل الهلال على المثال

تراآه العيون كما تراءي * عشية فطرها وضح الهلال

قال فأعطاني أربعمائة ضائنة ومائة لقحة وقال ارفع فراشي فرفعته فأخذت من تحته مائتي دينار (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا الزبير قال حدثني أسعد بن عبد الله المزني عن ابراهيم بن سعيد بن بشر بن عبد الله بن عقيل الخارجي عن أبيه قال والله اني لمع أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة في حواء له اذ جاءه كثير فحياه فاحتفى به ودعا بالغداء فشرعنا فيه وشرع معنا كثير وجاء رجل فسلم فرددنا عليه السلام واستدنيناه فاذا نصيب في بزة جميلة قد وافى الحج قادما

من الشام فأكب على أبي عبيدة فعانقه وسأله ثم دعاه الى الغداء فأكل مع القوم فرفع كثير يده وأقلع عن الطعام وأقبل عليه أبو عبيدة والقوم جميعاً يسألونه أن يأكل فأبى فتركوه وأقبل كثير على نصيب فقال والله ياأبا محجن ان أثر أهل الشام عليك لجميل لقد رجعت هذه الكرة ظاهر الكبر قليل الحياء فقال له نصيب لكن أثر الحجاز عليك ياأبا صخر غير جميل وانك لزائد النقص كثير الحماقة فقال كثير أنا والله أشعر العرب حيث أقول لمولاتك

اذا أمسيت بطن صحاح دوني * وعمق دون عزة فالبقيع
فليس بلائمي أحد يصلي * اذا أخذت مجاريها الدموع

فقال له نصيب أنا والله أشعر منك حيث أقول لابنة عمك

خليلي إن حلت كلية بالربا * فذي أمج فالشعب ذي الماء والحمض
فأصبح من حوران رحلى بمنزل * يبعده من دونها نازح الارض
وأيأستما أن يجمع الدهر بيننا * نخوضا بي السم المضرج بالمحض
ففي ذاك من بعض الامور سلامة * وللموت خير من حياة على غمض

قال فاقتحم اليه كثير وثبت له النصيب فلما ناله رجلاه رمحه نصيب بساقه رمحة طاح منها بعيداً عنه فما زال راقداً حتى أيقظناه عشياً لرمي الجمار (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير عن محمد ابن موسي بن طلحة بن عبد الله بن عمر بن عثمان النحوى عن أنيس بن ربيعة الاسلمي انه قال غدوت يوما الى أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة ومعه محمد بالرحبة فالفيت عنده جماعة منا ومن غيرنا فاتاه آت فقال له ذاك النصيب بالفرش منذ ثلاث متململ متلدد كأنه واله في أثر قوم ظاعنين فنهض أبو عبيدة ونهضنا معه فاذا نصيب على المنحر من صفر فلما عايننا وعرف أبا عبيدة هبط فسأله عن أمره فأخبره انه تبع قوما سائرين وأنه وجد آثارهم ومحلهم بالفرش فاستولهه ذلك فضحك به أبو عبيدة والقوم وقالوا له إنما يهتر اذا عشق من انتسب عذريا فاما أنت فمالك ولهذا فاستحيا وسكن وساله أبو عبيدة هل قلت في مقامك شعراً قال نعم وانشد

لعمري لئن أمسيت بالفرش مقصدا * وبرح بي وهج بقلبي أو صفر
وجمت شجوني واستهلت مدامعي * لربع قديم العهد يتكفف الاثر
دعا أهله بالشام برق فأوجفوا * ولم أر متبوعا أضر من المطر
* لتستبدلن قلباً وعيناً سواهما * والا أتى قصداً حشاشتك القدر
خليلي فيما عشتما أو رأيتما * هل اشتاق مضرور الى من به أضر
نعم ربما كان الشقاء متيحا * يغطي على سمع ابن آدم والبصر

قال فانصرف به الى منزله وأطعمه وكساه وحمله وانصرف وهو يقول

أصاب دواء علتك الطبيب * وخاض لك السلو ابن الريب
وأبصر من رقاك منفثات * ودواؤك كان أعرف بالطبيب

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن الاصمعي قال دخل نصيب على يزيد بن

عبد الملك ذات يوم فأنشده قصيدة امتدحه بها فطرب لها يزيد واستحسنها فقال له أحسنت يانصيب وقال سلني ماشئت فقال يدك ياأمير المؤمنين بالعطاء أبسط من لساني بالمسئلة فأمر به فملأ فمه جوهراً فلم يزل به غنياً حتي مات (أخبرني) الحرمي عن أبي الزبير عن غزية عن عبد الرحمن بن أبي الزناد قال دخل نصيب على ابراهيم بن هشام وهو وال على المدينة فانشده قوله

يااين الهشامي لابيت كبيتكم * اذا تسامت الى أحسابها مضر

فقال له ابراهيم قم ياأبا محجن الى تلك الراحلة المرحولة فخذها برحاها فقام اليها نصيب متباطئاً والناس يقولون مارأينا عطية أهنأ من هذه ولا أكرم ولا أعجل ولا أجزل فسمعهم نصيب فاقبل عليهم وقال والله إنكم قلما صاحبتم الكرام وما راحلة ورحل حتي ترفعوهما فوق قدرهما (أخبرني) الحرمي وعيسي بن الحسين عن الزبير عن عبد الله بن محمد بن عمرو بن عثمان بن عفان عن أبيه قال استبطأ هشام بن عبد الملك حين ولى الخلافة نصيبا ان لايكون جاءه وافداً عليه مادحا له ووجد عليه وكان نصيب مريضاً فبلغه ذاك حين برأ فقدم عليه وعليه أثر المرض وعلى راحلته أثر النصب فانشده قصيدته التي يقول فيها

حلفت بمن حجت قريش لبيته * وأهدت له بدنا عليها القلائد
لئن كنت طالت غيبتي عنك انني * بمبلغ حولى في رضاك لجاهد
ولكنني قدطال سقمي وأكثرت * على العهاد المشفقات العوائد
صريع فراش لايزلن يقلن لي * بنصح واشفاق متي أنت قاعد
فلما زجرت العيس أسرت بحاجتي * اليك وذات للسان القصائد
* واني فلا تستبطئي بمودتي * ونصحي واشفاقي لديك لعامد
فلا تقصني حتي أكون بصرعة * فييأس ذوقربي ويشمت حاسد
* أتاني وقربي فانك بالغ * رضاى بعفو من نداك وزائد
أبت نائماً أما فؤادي فهمه * قليل وأما مس جلدي فبارد
وقد كان لي منكم اذا مالقيتكم * ليان ومعروف وللخير قائد
اليك رحلت العيس حتي كانها * قسي السرى ذبلى برتها الطرائد
وحتي هواديها دقاق وشكوها * صريف وباقي النقي منها صرائد
وحتي ونت ذات المراح فاذعنت * اليك وكل الراسيات الحوافد

قال فرق له هشام وبكي وقال له ويحك يانصيب لقد أضررنا بك وبروا حلك ووصله وأحسن صلته واحتفل به (أخبرنا) الحرمي عن الزبير عن عمه عن أيوب بن عباية قال قدم نصيب على عبد الواحد النصري وهو أمير المدينة بفرض من أمير المؤمنين يضعه في قومه من بنى ضمرة فأدخلهم عليه ليفرض لهم وفيهم أربعة غلمة لم يحتلموا فردهم النصرى فكلمه نصيب كلاما غليظاً إدلالا بمنزلته عند الخليفة فاشار اليه ابراهيم بن عبد الله بن مطيع أن اسكت وكف واخرج ثاني كافيك فلما خرج ابراهيم لقيه نصيب فقال له أشرت الي فكرهت أن أغضبك فما كرهت لي من

مراجعته والصلابة له ومن ورائي المستعتب من أمير المؤمنين قال ابراهيم هو رجل عربي حديد غلق وخشيت ان جاذبته شيأ أن لايرجع عنه وان يمضي عليه ويلج فيه وهو مالك للامر وله فيه سلطان فأردت أن تخرج قبل ان يلج ويظهر منه مالايرجع عنه فيمضي عليه ويلج فيه فتنتظر فيفكر لتصادف منه طيب نفس فتكلمه وترفدك عنده فقال نصيب

يومان يوم لرزيق فسل * ويومه الآخر سمح فضل

أنا جعلت فداءك فاعل ذلك فاذا رأيت القول فاشر الى حتى أكلمه قال ودخل اليه نصيب عشيات كل ذلك يشير اليه ابن مطيع أن لايكلمه حتى يصادف عشية من العشيات منه طيب نفس فأشار اليه ان كلمه فكلمه نصيب فأصاب مخيلته وكلامه ثم قال اني قد قلت شعراً فأسمعه أيها الامير وأجزه ثم قال

أهاج البكا ربع بأسفل ذي السدر * عفاه اختلاف العصر بعدك والقطر
نعم فثناني الوجد فاشتقت للذي * ذكرت وليس الشوق الامع الذكر
حلفت برب الموضعين لربهم * وحرمت مابين المقام الي الحجر
لئن حاجتي يوما قضيت ورشتني * بنفحة عرف من يديك أبا بشر
* اذا تعرفن الدهر مني مودة * ونصحا على نصح وشكراً على شكر
سقى الله صوب المزن أرضاعمرتها * برى فاسقاها بلاد بني نصر
بوجهك فاستعملت مادمت خائفا * لربك تقضى راشداً آخر الدهر
لتنقذ أصحابي وتستر عورة * بدت لك من صحبي فانك ذو ستر
* فما بأمير المؤمنين الي التي * سألت فاعطاني لقومي من فقر
وقد خرجت منه اليك فلا تكن * بموضع بيضات الانوق من الوكر

قال فقال عثمان بن حيان المري وهو عنده وكان قد جاءه بالقود من ابن حزم قد احتلم الآن القوم أيها الامير واستوجبوا الفرض ورفده ابن مطيع فأحسن واشتد عليه أن شركه ابن حيان في رفده وتشييعه وقال النصري لابن مطيع وابن حيان صدقتما قد احتلموا واستوجبوا الفرض افرض لهم يافلان لكاتب من كتابه ففرض لهم (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني جعفر بن علي اليشكري قال حدثني الرياشي عن العتبي قال دخل نصيب على عبد العزيز بن مروان فقال له عبد العزيز وقد طال الحديث بينهما هل عشقت قط قال نعم أمة لبني مدلج قال فكنت تصنع ماذا قال كانوا يحرسونها مني فكنت أقنع ان أراها في الطريق وأشير اليها بعيني أو حاجبي وفيها أقول

* وقفت لها كيما تمر لعلني * أخالسها التسليم ان لم تسلم
* ولما رأتني والوشاة تحدرت * مدامعها خوفاً ولم تتكلم
مساكين أهل العشق ماكنت أشترى * جميع حياة العاشقين بدرهم

فقال عبد العزيز ويحك فما فعلت قال بيعت فأولدها سيدها قال فهل في نفسك منها شيء قال نعم عقابيل أحزان (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني بهلول بن سليمان بن قرضاب البلوي ان ابلا لنصيب أجدبت وحالت وكان لرجل من أسلم عليه ثمانية آلاف درهم قال فأخبرني أبي وعمي انه

وفد على عبد العزيز بن مروان فقال له جعاني الله فداءك اني حمات دينا في إبل ابتعتها مجدبات حيال وقد قلت فيها شعراً قال أنشد فأنشده

فلما حمات الدين فيهاوأصبحت * حيالا مسنات الهوي كدت أندم
على حين انراث الربيع ولم يكن * لها بصعيد من تهامة مقضم
* ثمانية للاسلمى وما دنا * لفحش ولاتدنوالي الفحش أسلم

فقال له عبد العزيز فما دينك ويحك قال ثمانية آلاف فأمر له بثمانية آلاف درهم فلما رجع أنشد الاسلمى الشعر فترك ماله عليه وقال الثمانية الآلاف لك (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى الموصلى عن ابن أبي عبيدة قال أتي نصيب مكة فأتي المسجد الحرام ليلا فبينما هو كذلك اذطلع ثلاث نسوة فجاسن قريباً منه وجعلن يتحدثن ويتذا كرن الشعر والشعراء واذا هن من أفصح النساء وآدبهن فقالت احداهن قاتل الله جميلا حيث يقول

وبين الصفاوالمروتين ذكرتكم * بمختلف مابين ساع وموجف
وعند طوافي قد ذكرتك ذكرة * هي الموت بل كادت عن الموت تضعف

فقالت الاخري بل قاتل الله كثير عزة حيث يقول

طلعن علينا بين مروة والصفا * يمرن على البطحاء مور السحائب
فكدن لعمر الله يحدثن فتنة * لمختشع من خشية الله تائب

فقالت الاخرى قاتل الله ابن الزانية نصيبا حيث يقول

ألام على ليلى ولوأستطيعها * وحرمة مابين البنية والستر
لملت على ليلى بنفسي ميلة * ولوكان في يوم التحالق والنحب

فقام نصيب اليهن فسلم عليهن فرددن عليه السلام فقال لهن اني رأيتكن تحادثن شيئاً عندي منه علم فقلن ومن أنت فقال اسمعن أولا فقلن هات فأنشدهن قصيدته التي أولها

ويوم ذي سلم شاقتك نائحة * ورقاء في فنن والريح تطرب

فقلن له نسألك بالله وبحق هذه البنية من أنت فقال أنا ابن المظلومة المقذوفة بغير جرم نصيب فقمن اليه فسلمن عليه ورحبن به واعتذرت اليه القائلة وقالت والله ماأردت سوأ وانما حملني الاستحسان لقولك على ماسمعت فضحك وجلس اليهن فحادثهن الى أن انصرفن

أخبار ابن محرز ونسبه

هو مسلم بن محرز فيما روى ابن المكى ويكنى أبا الخطاب مولى بني عبد الدار من قصى وقال ابن الكلبي اسمه سلم قال ويقال اسمه عبد الله وكان أبوه من سدنة الكعبة أصله من الفرس وكان أصفر أجنى طويلا (وأخبرنى) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنى أخي هرون عن عبد الملك بن الماجشون قال اسم ابن محرز سلم وهو مولى بني مخزوم وذكر اسحق أنه كان يسكن المدينة مرة ومكة مرة فاذا أتي المدينة أقام بها ثلاثة أشهر يتعلم الضرب من عزة الميلاء ثم يرجع الى مكة فيقيم

بها ثلاثة أشهر ثم يشخص الى فارس فيتعلم ألحان الفرس وغناءهم ثم صار الى الشأم فتعلم ألحان الروم وأخذ غناءهم فاسقط من ذلك مالا يستحسن من نغم الفريقين وأخذ محاسنها فمزج بعضها ببعض وألف منها الاغاني التي صنعها في أشعار العرب فأتي بما لم يسمع مثله وكان يقال له صناج (١) العرب (أخبرني) عمى قال حدثني أبو أيوب المديني عن حماد بن اسحق عن أبيه قال قال أبي أول من غني الرمل ابن محرز وماغنى قبله فقلت له ولا بالفارسية قال ولا بالفارسية وأول من غني رملا بالفارسية سلمك في أيام الرشيد استحسن لحنا من ألحان ابن محرز فنقل لحنه الى الفارسية وغنى فيه قال أبو أيوب وقال اسحق كان ابن محرز قليل الملابسة للناس فاخمل ذلك ذكره فما يذكر منه الاغناؤه وأخذت أكثر غنائه جارية كانت لصديق له من أهل مكة كانت تألفه فأخذه الناس عنها ومات بداء كان به وسقط الى فارس فأخذ غناء الفرس والى الشأم فأخذ غناء الروم فتخير من نغمهم ماتغني به غناءه وكان يقدم بما يصيبه فيدفعه الى صديقه ذاك فينفقه كيف شاء لايسأله عن شئ منه حتي اذا كاد أن ينفد جهزه وأصلح من أمره وقال له اذا شئت فارحل فيرحل ويعود فلم يزل كذلك حتى مات وهو أول من غني بزوج من الشعر وعمل ذلك بعده المغنون اقتداء به وكان يقول الافراد لاتتم بها الالحان وذكر أنه أول ماأخذ الغناء أخذه عن ابن مسجح (قال) اسحق وكانت العلة التي مات بها الجذام فلم يعاشر الخلفاء ولاخالط الناس لاجل ذلك (قال) أبو أيوب قال اسحق قدم ابن محرز يريد العراق فلما نزل القادسية لقيه حنين فقال له كم منتك نفسك من العراق قال ألف دينار قال فهذه خمس مائة دينار فخذها وانصرف واحلف أن لاتعود قال اسحق فقلت ليونس من أحسن الناس غناء قال ابن محرز قلت وكيف قلت ذاك قال ان شئت فسرت وان شئت أجملت قلت أجمل قال كأنه خلق من كل قلب فيغني كل انسان مايشتهي وهذه الحكاية بعينها قد حكيت في ابن سريج ولاأدري أيهما الحق قال اسحق وأخبرني الفضل بن يحيي بن خالد انه سأل بعض من يبصر الغناء من أحسن الناس غناء فقال أمن الرجال أم من النساء فقلت من الرجال فقال ابن محرز فقلت فمن النساء فقال ابن سريج قال وكان اسحق يقول الفحول ابن سريج ثم ابن محرز ثم معبد ثم الغريض ثم مالك (أخبرني) الحسين بن يحيي قال قال حماد قرأت على أبي حدثنا بعض أهل المدينة وأخبرني بهذا الخبر الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني أخي هرون عن عبد الملك بن الماجشون قال كان ابن محرز أحسن الناس غناء فمر بهند بنت كنانة بن عبد الرحمن بن نضلة بن صفوان بن أمية بن محرز الكناني حليف قريش فسألته أن يجلس لها ولصواحب لها ففعل وقال أغنيكن صوتاً أمرني الحرث بن خالد بن العاص بن هشام ان أغنيه عائشة بنت طلحه بن عبيد الله في شعر له قاله فيها وهو يومئذ أمير مكة قلن نعم فغناهن

صوت

فوددت اذشحطوا وشطت دارهم * وعدتهم عنا عواد تشغل

---

(١) الصناج آلة باوتار يضرب بها معرب اه قاموس

أنا نطاع وان تنقل أرضنا * أو ان أرضهم الينا تنقل
لترد من كتب اليك رسائلى * لجوابها ويعود ذاك الدخلل

عروضه من الكامل الغناء في هذه الابيات خفيف رمل مطلق فى مجري البنصر ذكر عمرو بن بانة انه لابن محرز وذكر اسحق انه لابن سريج وقال أبو أيوب المديني في خبره بلغني أن ابن محرز لما شخص يريد العراق لقية حنين فقال له غنى صوتا من غنائك فغناه

صوت

وحسن الزبرجد في نظمه * على واضح الليت زان العقودا
يفصل ياقوته دره * وكالجمر أبصرت فيه الفريدا

عروضه من المتقارب الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن محرز ثانى ثقيل بالسبابة في مجري البنصر قال فقال له حنين حينئذ كم أملت من العراق قال ألف دينار فقال له هذه خمسمائة دينار فخذها وانصرف ولماشاع مافعل لامه أصحابه عليه فقال والله لودخل العراق لما كان لى معه فيه خبزآكله ولااطرحت وسقطت الى آخر الدهر وهذا الصوت أعني * وحسن الزبرجد في نظمه * من صدور أغاني ابن محرز وأوائلها ومالايتعلق بمذهبه فيه ولايتشبه به أحدهم ومما يغنى فيه من قصيدة نصيب التي أولها * أهاج هواك المنزل المتقادم *

صوت

لقد راعنى للبين نوح حمامة * على غصن بان جاوبتها حمائم
هواتف أمامن بكين فعهده * قديم وأما شجوهن فدائم

الغناء لابن سريج من رواية يونس وعمرو وابن المكي وهو ثاني ثقيل بالبنصر وهو من جيد الالحان وحسن الاغاني وهو مما عارض ابن سريج ابن محرز فيه وانتصف منه

(ذكر الاصوات التى رواها جحظة عن أصحابه وحكى انها من الثلاثة المختارة)

صوت

الى جيداء قد بعثوا رسولا * ليحزنها فلا صحب الرسول
كان العام ليس بعام حج * تغيرت المواسم والشكول

الشعر للعرجي والغناء لابراهيم الموصلى ولحنه المختار ماخوري بالوسطى وهو من خفيف الثقيل الثاني على مذهب اسحق وفيه لابن سريج ثاني ثقيل بالسبابة في مجري البنصر وذكر عمرو بن بانة أن الماخوري لابن سريج

أخبار العرجى ونسبه

هو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبي العاصى بن أمية بن عبدشمس وقد شرح هذا النسب فى نسب أبي قطيفة وأم عفان وجميع بني أبي العاصي آمنة بنت عبد العزي بن حربان

ابن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب وأم عثمان أروي بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وأمها البيضاء أم حكيم بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وهي أخت عبد الله بن عبد المطلب أبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لامه ولدا في بطن واحد وأم عمرو بن عثمان أم أبان بنت جندب الدوسية (أخبرني) الحرمي بن أبى العلاء والطوسي قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني على بن صالح عن يعقوب بن محمد عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال حدثني محرز ابن جعفر عن أبيه عن جده قال قدم جندب بن عمرو بن حممة الدوسي المدينة مهاجراً في خلافة عمر ابن الخطاب ثم مضى الى الشأم وخلف ابنته أم أبان عند عمر وقال له ياأمير المؤمنين ان وجدت لها كفوأً فزوجه بها ولو بشراك نعله والافامسكها حتي تلحقها بدار قومها بالسراة فكانت عند عمر واشتشهد أبوها فكانت تدعو عمر أباها ويدعوها ابنته قال فان عمر على المنبر يوما يكلم الناس في بعض الامور اذخطر على قلبه ذكرها فقال من له في الجميلة الحسيبة بنت جندب بن عمرو بن حممة وليعلم امرؤ من هو فقام عثمان فقال أنا يا أمير المؤمنين فقال أنت لعمر الله كم سقت اليها قال كذا وكذا قال قد زوجتكها فعجله فانها معدة قال ونزل عن المنبر فجاء عثمان بمهرها فأخذه عمر في ردنه فدخل به عليها فقال يابنية مدى حجرك ففتحت حجرها فالقى فيه المال ثم قال يابنية قولى اللهم بارك لى فيه فقالت اللهم بارك لى فيه وماهذا ياأبتاه قال مهرك فنفخت فيــه وقالت واسوأتاه فقال احتبسى منه لنفسك ووسعي منه لاهلك وقال لحفصة ياابنتاه أصلحي من شأنها وغيري بدنها واصبغى ثوبها ففعلت ثم أرسل بها مع نسوة الى عثمان فقال عمر لما فارقته انها أمانة في عنقي أخشى أن تضيع بيني وبين عثمان فلحقهن فضرب على عثمان بابه ثم قال خذ أهلك بارك الله لك فيهم فدخلت على عثمان فأقام عندها مقاماً طويلا لايخرج الى حاجة فدخل عليه سعيد بن العاص فقال له يا أبا عبد الله لقد أقمت عند هذه الدوسية مقاماً ماكنت تقيمه عند النساء فقال أما انه مابقيت خصلة كنت أحب ان تكون في امرأة الاصادفتها فيها ماخلا خصلة واحدة قال وما هي قال اني رجل قد دخلت في السن وحاجتي في النساء الولد وأحسبها حديثة لاولد فيها اليوم قال فتبسمت فلما خرج سعيد من عنده قال لها عثمان ماأضحكك قالت قد سمعت قولك في الولد واني لمن نسوة مادخلت امرأة منهن على سيد قط فرأت حمراء حتى تلد سيد من هو منه قال فمارأت حمراء حتى ولدت عمرو بن عثمان وأم عمر بن عمرو ابن عثمان أم ولد وأم العرجي آمنــة بنت عمرو بن عثمان وقال اسحق بنت سعيد بن عثمان وهي لام ولد (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي انه انما لقب العرجي لانه كان يسكن عرج الطائف وقيل بل سمي بذلك لماء كان له ومال عليه بالعرج وكان من شعراء قريش ومن شهر بالغزل منها ونحا نحو عمر بن أبى ربيعة في ذلك وتشبه به فأجاد وكان مشغوفا باللهو والصيد حريصا عليهما قليل المحاشاة لاحد فيهما ولم يكن له نباهة في أهله وكان أشقر أزرق جميل الوجه وحيداء التي تشبب بهــا هي أم محمد بن هشام بن اسمعيل المخزومي وكان ينسب بها ليفضح ابنها لالمحبة كانت بينهما فكان ذلك سبب حبس محمد اياه وضربه له حتي مات في السجن (وأخبرني) محمد بن مزيد اجازة عن حماد بن اسحق فذكر ان حماداً حدثه عن اسحق عن أبيه عن بعض

شيوخه ان العرجي كان أزرق كوسجا ناتئ الحنجرة وكان صاحب غزل وفتوة وكان يسكن بمال له في الطائف يسمى العرج فقيل له العرجي ونسب الى ماله وكان من الفرسان المعدودين مع مسلمة بن عبد الملك بأرض الروم وكان له معه بلاء حسن ونفقة كثيرة * قال اسحق قد ذكر عتبة بن ابراهيم اللهبي ان العرجي فيما بلغه باع أموالا عظاما كانت له وأطعم ثمنها في سبيل الله حتى نفد ذلك كله وكان قد اتخذ غلامين فاذا كان الليل نصب قدره وقام الغلامان يوقدان فاذا نام واحد قام الآخر فلا يزالان كذلك حتى يصبحا يقول لعل طارقا يطرق (أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال حدثني مصعب وأخبرنا الحرمي عن الزبير عن عمه مصعب وعن محمد بن الضحاك بن عثمان عن أبيه قال دخل حديث بعضهم في بعض (وأخبرني) محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه عن مصعب قال كانت حبشية من مولدات مكة ظريفة صارت الى المدينة فلما أتاهم موت عمر بن أبي ربيعة اشتد جزعها وجعلت تبكي وتقول من لمكة وشعابها وأباطحها ونزهها ووصف نسائها وحسنهن وجمالهن ووصف مافيها فقيل لها خفضي عليك فقد نشأ فتى من ولد عثمان رضى الله عنه يأخذ مأخذه ويسلك مسلكه فقالت أنشدوني من شعره فأنشدوها فمسحت عينها وضحكت وقالت الحمد لله الذي لم يضيع حرمه (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الزبير ابن بكار قال حدثني عمي مصعب وأخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عورك اللهبي ان مولاة لثقيف يقال لها كلابة كانت عند عبد الله بن القاسم الاموي العبلي وكان يبلغها تشبيب العرجي بالنساء وذكره لهن في شعره وكانت كلابة تكثر أن تقول لشد ما اجترأ العرجي على نساء قريش حتى يذكرهن في شعره ولعمري مالقى أحدا فيه خير ولئن لقيته لاسودن وجهه فبلغه ذلك عنها (قال اسحق في خبره) وكان العبلي نازلا على ماء لبني نصر بن معاوية يقال له الفتق على ثلاثة أميال من مكة على طريق من جاء من نجران أو تبالة الى مكة والعرج أعلاها قليلا مما يلي الطائف فبلغ العرجي أنه خرج الى مكة فأتي قصره فأطاف به فخرجت اليه كلابة وكان خلفها في أهله فصاحت به اليك ويلك وجعلت ترميه بالحجارة وتمنعه أن يدنو من القصر فاستسقاها ماء فأبت أن تسقيه وقالت لايوجد والله أثرك عندي أبدا فيلصق بي منك شر فانصرف وقال ستعلمين وقال

صوت

حور بعثن رسولا في ملاطفة * ثقفاً إذا عقل النساءة الوهم
إلي ان إيتنا هدأ اذا غفلت * أحراسنا وافتضحنا إن هموعلموا
فجئت أمشي على هول أجشمه * تجشم المرء هولا في الهوى كرم
اذا تخوفت من شيء أقول له * قد جف فامض بشئ قدر القلم
أمشي كما حركت ريح يمانية * غصنا من البان رطبا طله الديم
في حلة من طراز السوس مشربة * تعفو بهدابها ماأثرت قدم
خلت سبيلي كما خليت ذا عذر * اذا رأته عتاق الخيل ينتجم

وهن في مجلس خال وليس له * عين عليهن أخشاها ولا ندم
حتي جلست إزاء الباب مكتتما * وطالب الحاج تحت الليل مكتتم
أبدين لي أعينا نجـلا كما نظرت * أدم هجان أتاها مصعب قطم
قالت كلابة من هذا فقلت لها * أنا الذي أنت من أعدائه زعموا
أنا امرؤ جدبي حب فأحرضني * حتي بليت وحتي شفني السقم
لا تكليني الى قوم لو أنهـمو * من بغضنا أطعموا الحمي إذا طعموا
وأنعمي نعـمة تجزى بأحسنها * فطالما مسنى من أهلك النعم
ستر المحبين فى الدنيا لعلهمو * أن يحـدثوا توبة فيها إذا أثموا
هذي يميني رهن بالوفاء لكم * فارضي بها ولأنف الكاشح الرغم
قالت رضيت ولكن جئت في قمر * هلا تلبثت حتي تدخـل الظلم
فبت أسقي بأكواس أعل بها * من بارد طاب منها الطعم والنسم
حتى بدا ساطع للفجر نحسبه * سنا حريق بليل حين يضطرم
كغرة الفرس المنسوب قد حسرت * عنه الجلال تلالا وهو يلتجم
ودعتهن ولا شيء يراجعـنى * الا البنان والا الاعين السجم
اذا أردن كلامي عنده اعترضت * من دونه عبرات فانثنى الكلم
تكاد اذ رمن نهضاً للقيام معي * أعجازهن من الانصاف تنقصم

قال فسمع ابن القاسم العبلى بالشعر يغنى به وكان العرجي قد أعطاه جماعة من المغنين وسألهم أن يغنوا فيه فصنعوا في أبيات منه عدة ألحان وقال والله لا أجد لهذه الامة شيئاً أبلغ من ايقاعها تحت التهمة عند ابن القاسم ليقطع ما كانها من ماله قال فلما سمع العبلى بالشعر يغني به أخرج كلابة واتهمها ثم أرسل بها بعد زمان على بعير بين غرارتي بعر فأحلفها بمكة بين الركن والمقام ان العرجي كذب فيما قاله فحلفت سبعين يميناً فرضي عنها وردها فكان بعد ذلك إذا سمع قول العرجي فطالما مسنى من أهلك النعم قال كذب والله ما مسه ذلك قط (وقال اسحق) وقد قيل ان صاحب هذه القصيدة أبو حراب العبلى وان كلابة كانت أمة لسعدة بنت عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان وكان العرجي قد خطبها وسميت به ثم خطبها يزيد بن عبد الملك أو الوليد بن يزيد فتزوجته فقال العرجي هذا الشعر فيها غنى فى قوله * أمشي كما حركت ريح يمانية * على بن هشام هزجا مطلقا بالبنصر وفيه للمسدود هزج آخر طنبوري ذكر ذلك جحظة وفي لا تكليني الى قوم لو انهـم * رمل لابن سريج عن ابن المكي واسحق بالسبابة في مجرى الوسطي وفي قالت كلابة والذي بعده لعبيد الله بن أبي غسان لحن من خفيف الرمل ولنبيه في * أنا امرؤ جد بي وما بعده هزج بالوسطي ولد حمان في * حور بعثن وما بعده هزج بالوسطى وروى عنه الهشامي فيـه ثقيل أول ولابي عيسى بن المتوكل في وأنعمى نعمة وبيتين بعده ثقيل أول (وأخبرني) بخبر العرجي وكلابة هذه الحرمي بن أبي العلاء عن زبير ابن بكار عن عمه مصعب وأخـبرنى به وكيع عن أبي أيوب المديني عن مصعب وذكر نحواً مما

ذكره اسحق وزعما أن كلابة كانت قيمة لابي حراب العبلى وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحرث بن أمية الاصغر بن عبد شمس (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكارقال أخبرنى مسلمة بن ابراهيم بن هشام قال كنت عند أيوب بن مسلمة ومعنا أشعب فذكر قول العرجي

أين ماقلت مت قبلك أينا * أين تصديق ما وعدت الينا
فلقد خفت منك أن تصرمي الحبل وأن تجمعي مع الصرم بينا
ما تقولين في فتي هام اذ ها * م بمن لا ينال جهلا وحينا
فاجعلى بيننا وبينك عدلا * لا تحبفي ولا يحيف علينا
واعلمى ان في القضاء شهوداً * أو يميناً فاحضري شاهدينا
خلتي لو قدرت منك على ما * قلت لي في الخلاء حين التقينا
* ما تحرجت من دمي علم الله ولو كنت قد شهدت حنينا

قال فقال أيوب لاشعب ماتظن أنها وعدته قال أخبرك يقينا لاظنا انها وعدته أن تأتية فى شعب من شعاب العرج يوم الجمعة اذا نزل الرجال الى الطائف للصلاة فعرض لها شغل فقطعها عن موعده قال فمن كان الشاهد ان قال كسير وعوير وكل غير خير فند أبوزيدمولى عائشة بنت سعد وزور الفرق مولى الانصار قال فمن العدل الحكم قال حصين بن عرير الحميري قال فما حكم به قال أدت اليه حقه وسقطت المؤنة عنه قال يا شعب لقدأحكمت صناعتك قال سل علامة عن علمه (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عون اللهبي قال قال العرجي في امرأة من بني حبيب بطن من بنى نصر بن معاوية يقال لها عاتكة وكانت زوجة طريح بن اسمعيل الثقفي

يادار عاتكة التي بالازهر * أوفوقه بقفا الكثيب الاحمر
لم ألق أهلك بعد عام لقيتهم * ياليت أن لقاءهم لم يقدر

صوت

بفناء بيتك وابن مشعب حاضر * في سامر عطر وليل مقمر
مستشعرين ملاحفا هروية * بالزعفران صباغها والعصفر
فتلازما عند الفراق صبابة * أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

الازهر على ثلاثة أميال من الطائف وابن مشعب الذي عناه مغن من أهل مكة كان في زمن ابن سريج والغناء في هذه الابيات له رمل بالوسطي قال اسحق كان ابن مشعب من أحسن الناس وجهاً وغناء ومات في تلك الايام فأدخل الناس عناءه في غناء ابن سريج والغريض قال وهذا الصوت ينسبه من لا يعلم الى ابن محرز يعني بفناء بيتك وابن مشعب حاضر * قال وهوالذي غني

أقفر ممن يحله السند * فالمنحنى فالعقيق فالجمد
ويحى غدا ان غدا على بما * احذر من فرقة الحبيب غد

والناس ينسبونه الى ابن سريج (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا

محمد بن ثابت بن ابراهيم الانصاري قال حدثني ابن مخارق قال واعد العرجي هوي له شعبا من شعاب عرج الطائف اذا نزل رجالها يوم الجمع الى مسجد الطائف فجاءت على أتان لها معها جارية لها وجاء العرجي على حمار معه غلام له فواقع المرأة وواقع الغلام الجارية ونزا الحمار على الاتان فقال العرجي هذا يوم قد غاب عذاله (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا النضر بن عمرو عن ابن داحة قال كان العرجي يستقي على ابله في شملتين ثم يغتسل ويلبس حلتين بخمسمائة دينار ثم يقول

يوما لاصحابي ويوما للمال * مدرعة يوما ويوما سربال

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن بعض رجاله ان العرجي كان غازيا فأصابت الناس مجاعة فقال للتجار أعطوا الناس وعلى ما تعطون فلم يزل يعطيهم ويطعم الناس حتى أخصبوا فبلغ ذلك عشرين ألف دينار فالزمها العرجي نفسه وبلغ الخبر عمر بن عبد العزيز فقال بيت المال أحق بهذا فقضي التجار ذلك المال من بيت المال (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير عن عمه وأخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الزبيرى وغيره أن العرجي خرج الى جنبات الطائف متنزها فمر ببطن البقيع فنظر الى أم الاوقص وهو محمد بن عبد الرحمن المخزومي القاضي وكان يتعرض لها فاذا رآها رمت بنفسها وتسترت منه وهي امرأة من بني تميم فبصر بها في نسوة جالسة وهن يتحدثن فعرفها وأحب ان يتأملها من قرب فعدل عنها ولقى أعرابيا من بني نصر على بكر له ومعه وطبا لبن فدفع اليه دابته وثيابه وأخذ قعوده ولبنه ولبس ثيابه ثم أقبل على النسوة فصحن به ياأعرابي أمعك لبن قال نعم ومال اليهن وجلس يتأمل أم الاوقص وتواثب من معها الى الوطبين وجعل العرجي يلحظها وينظر أحيانا الى الارض كأنه يطلب شيئاً وهن يشربن من اللبن فقالت له امرأة منهن أي شيء تطلب ياأعرابي في الارض أضاع منك شيء قال نعم قلبي فلما سمعت التميمية كلامه نظرت اليه وكان أزرق فعرفته فقالت العرجي بن عمرو رب الكعبة ووثبت وسترها نساؤها وقلن انصرف عنا لاحاجة بنا الى لبنك فمضى منصرفا وقال في ذلك

أقول لصاحبي ومثل مابي * شكاه المرء ذو الوجد الاليم
إلى الاخوين مثلهما اذا ما * تأوبه مؤرقة الهموم
لحيني والبلاء لقيت ظهرا * بأعلى النقع أخت بني تميم
فلما أن رأت عيناي منها * أسيل الخد في خلق عميم
وعيني جؤذر خرق وثغر * كلون الاقحوان وجيد ريم
حنا أترابها دوني عليها * حنو العائدات على السقيم

قال اسحق في خبره فقال رجل من بني جمح يقال له ابن عامر للاوقص وقضي عليه بقضية فتظلم منه وقال له والله لو كنت أنا عبد الله بن عمر العرجي لكنت قد أسرفت على فضربه الاوقص سبعين صوتا (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب بن عبد الله عن أبيه قال أتاني أبو السائب المخزومي ليلة بعد مارقد السامر فأشرفت عليه فقال سهرت وذكرت أخالي استمتع به فلم أجد سواك فلو مضينا الى العقيق فتناشدنا وتحدثنا فمضينا فأنشدته في بعض ذلك بيتين للعرجي

باتا بأنعم ليلة حتي بدا * صبح تلوح كالاغر الاشقر
فتلازما عند الفراق صبابة * أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

فقال أعده على قاعدته فقال أحسن والله امرأته طالق ان نطق بحرف غيره حتي يرجع الى بيته قال فلقينا عبد الله بن حسن بن حسن فلما صرنا اليه ووقف بنا وهو منصرف من ماله يريد المدينة فسلم ثم قال كيف انت ياأبا السائب فقال له

فتلازما عند الفراق صبابة * أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

فالتفت الى فقال متي أنكرت صاحبك فقلت منذ الليلة فقال انا لله وأي كهل أصيبت منه قريش ثم مضينا فلقينا محمد بن عمران التيمى قاضي المدينة يريد مالا له على بغلة له ومعه غلام على عنقه مخلاة فيها قيد البغلة فسلم ثم قال كيف أنت ياأبا السائب فقال

فتلازما عند الفراق صبابة * أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

فالتفت الي فقال متى أنكرت صاحبك قلت آنفا فلما أراد المضي قلت أفتدعه هكذا والله ما آمن أن يتهور في بعض آبار العقيق قال صدقت ياغلام قيد البغلة فأخذ القيد فوضعه في رجله وهو ينشد البيت ويشير بيده اليه يرى انه يفهم عنه قصته ثم نزل الشيخ وقال لغلامه ياغلام احمله على بغلتي وألحقه بأهله فلما كان بحيث علمت أنه قد فاته أخبرته بخبره فقال قبحك الله ماجنا فضحت شيخاً من قريش وغررتني (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عروة بن عبد الله بن عروة بن الزبير بن عروة بن أذينة قال أنشد بن جندب الهذلي بن أبي عتيق قول العرجي

وما أنس ملأشياء لاأنس قولها * لخادمها قومي اسألي لي عن الوتر
فقالت يقول الناس في ست عشرة * فلا تعجلي منه فانك في أجر
فما ليلة عندي وان قيل جمعة * ولا ليلة الاضحى ولا ليلة الفطر
بعادلة الاثنين عندي وبالحري * يكون سواء منهما ليلة القدر

فقال ابن أبى عتيق أشهدكم انها حرة من مالي ان أجاز ذلك أهلها هذه والله أفقه من ابن شهاب (أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا اسحق بن ابراهيم الموصلى قال تزوج العرجي أم عثمان بنت بكير بن عمرو بن عثمان بن عفان وأمها سكينة بنت مصعب بن الزبير فقال فيها

ان عثمان والزبير أحلا * دارها باليفاع اذ ولداها
انها بنت كل أبيض قرم * نال في المجد من قصي ذراها
سكن الناس بالظواهر منها * وتبوا لنفسه بطحاها

قال اسحق ولما تزوج الرشيد زوجته العثمانية أعجب بها فكان كثيراً مايتمثل بهذه الابيات (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثت أن أبا عدى العبلى خرج يريد وادياً نحو الطائف يقال له جلدان فمر بعبد الله بن عمر العرجي وهو نازل هناك بواد يقال له العرج فأرسل اليه غلاما له فأعلمه بمكانه فأتاه الغلام فقال له هذا أبو عدى فأمر أن ينزله في مسجد

الخيف فأنزله وابطأ عليه في الخروج فقال للغلام ويحك مايحبس مولاك قال عنده ابن وردان مولى معاوية وهما يأكلان القسب والجاجلان ثم بعث اليه بخبز ولبن وبعث لرواحله بحمض وقدم الي رواحل ابن وردان القت والشعير فكتب اليه أبو عدي

أيا عمرو لم لاتنزل الركب اذ أتوا * منازلهم والركب يحمون بالركب
رفعت لئام الناس فوق كرامهم * وآثرتهم بالجاجلان وبالقسب
فاما بعيرانا فبالحمض غذيا * وأوثر عباد بن وردان بالقضب

فكتب اليه العرجي

أتانا فلم نشعر به غير أنه * له لحية طالت على حمق القاب
كراية بيطار بأعلى حديدة * اذا نصبت لم تكسب الحمد بالنصب
أتانا على سغب يعرض بالقرى * وهل فوق قرص من قرى صاحب السغب

قال فارتحل أبو عدي مغضباً وقال مزحت معه فهجاني وأنشأ يقول في العرجي

سرت ناقتي حتى اذا ملت السرى * وعارضها عرج الجبانة والخصب
طواها الكرى بعد السري بمعرس * وشيخ جديب بأس مستعرض الركب
وهمت بتعريس فخلت قيودها * الى رجل بالعرج ألأم من كلب
تمطى قليلا ثم جاء بصربة * وقرص شعير مثل كركرة السغب
فقلت له اردد قراك مذمما * فلست اليه بالفقير ولا صحبي
جزى الله خيراً خيرنا عند بيته * وأنحرنا للكوم في اليوم ذي السغب
لقد علمت فهر بأنك شرها * وآكل فهر للخبيث من الكسب
وتابس للجارات اتبا ومئزرا * ومرطا فبئس الشيخ يرفل في الاتب
يدخن بالعود اليلنجوج مرة * وبالضرو والسوداء والمائع الرطب
فان قلت عثمان بن عفان والدي * فقد كان عثمان بريأ من الوشب
وقد مايجيء الحي بالنسل ميتاً * ويأتي كريم الناس بالوكل الوثب
له لحية قد مزقت فكأنها * مقمة حشاش مخالفة القشب

فلما بلغ ذلك العرجي أتى عمه علي بن عبد الله بن علي العبلى فشق قميصه بين يديه وشكاه اليه فبعث الى أبي عدي فنهاه عنه وقال لئن عدت لا كلمتك أبداً فكف عنه (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن سليمان بن عثمان بن يسار رجل من أهل مكة وكان هيباً أديباً قال كان للعرجي حائط يقال له العرج في وسط بلاد بني نصر بن معاوية فكانت إبلهم وغنمهم تدخل فيه فيعقر كل مادخل منها فكانت تضر به ويضر بأهلها ويشكونه ويشكوهم وكان من أفرس الناس وأرماهم وأبراهم لسهم فكان ربما برى مائة سهم من الرمان ثم يقول والله لا أنقلب حتى أقتل بها مائة خلفة من إبل بني نصر فيفعل ذلك * قال اسحق فحدثني ابن عزيز قال لما حبس العرجي وضرب وأقيم على البلس قال

معي ابن غمر بروافقاً في عباءة * لعمري لقد قرت عيون بني نصر

فقال فتى من بني نصر يجيبه وكان حاضراً لضربه وإقامته

أجل قد أقر الله فيك عيوننا * فبئس الفتى والجار في سالف الدهر

وقال اسحق في خبره قال رجل للعرجي جئتك أخطب اليك مودتك قال بل خذها زنا فانها أحلى وألذ (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا اسمعيل بن مجمع عن المدائني عن عبدالله ابن سلام قال قال عبد الله بن عمر العمري خرجت حاجا فرأيت امرأة جميلة تتكلم بكلام رفثت فيه فأدنيت ناقتي منها ثم قلت لها ياأمة الله ألست حاجة أما تخافين الله فسفرت عن وجه يبهر الشمس حسنا ثم قالت تأمل ياعم فانني ممن عناه العرجي بقوله

صوت

أماطت كساء الخز عن حر وجهها * وأدنت على الخدين برداً مهلهلا

من اللاء لم يحججن يبغين حسبة * ولكن ليقتلن البريء المغفلا

قال فقلت لها فاني أسأل الله أن لايعذب هذا الوجه بالنار قال وبلغ ذلك سعيد بن المسيب فقال أما والله لوكان من بعض بغضاء العراق لقال لها اعزبي قبحك الله ولكنه ظرف عباد أهل الحجاز وقد رويت هذه الحكاية عن أبي حازم الاعرج وهو سلمة بن دينار وقد روي أبو حازم عن أبي هريرة وسهل بن سعد وغيرهما وروى عنه مالك وابن أبي أيوب والحكاية عنه في هذا أصح منها عن عبد الله العمري حدثنا بهذا وكيع والغناء في هذه الابيات لعرار المكي ثاني ثقيل وفيه خفيف ثقيل لمعبد وفيها لعبد الله بن العباس الربيعي ثقيل أول ويقال ان خفيف الثقيل لابن سريج ويقال للغريض (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة قال قال أبو عبد الله بن العباس دعاني المتوكل فلما جلست مجلس المنادمة قال لي ياعبد الله تغن فغنيته فى شعر مدحته به فقال أين هذا من غنائك في *أماطت كساء الخز عن حر وجهها* ومن صنعتك في * أقفر ممن يحله سرف * فقلت ياأمير المؤمنين ان صنعتي حينئذ كانت وأنا شاب عاشق فان استطعت رد شبابي وعشقي صنعت مثل تلك الصنعة فقال هيهات وقد لعمري صدقت ووصلني والابيات التي فيها الغناء المذكور من شعر العرجي يقوله في جيداء أم محمد بن هشام بن اسمعيل المخزومي وكان يهجوه ويشبب بأمه وامرأته وكان محمد تياهاً شديد الكبر جباراً فلم يزل يتطلب عليه العلل حتى حبسه وقيده بعد أن ضربه بالسوط وأقامه على البلس للناس واختلف الرواة فى السبب الذى اعتل به عليه وقد ذكرت ذلك في رواياتهم (أخبرني) بخبره أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة وأخبرنا أحمد بن محمد بن اسحق قال أخبرنا الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب ومحمد ابن الضحاك الحزامي عن الضحاك بن عثمان وذكره حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب بن عباية ونسخته أيضا من رواية محمد بن حبيب قالوا كان محمد بن هشام خال هشام بن عبد الملك فلما ولى الخلافة ولاه مكة وكتب اليه أن يحج بالناس فهجاه العرجي بأشعار كثيرة منها

كأن العام ليس بعام حج * تغيرت المواسم والشكول
الى جيداء قد بعثوا رسولا * ليخبرها فلا صحب الرسول

ويروى ليحزنها وهكذا يغني ومنها قوله

ألا قل لمن أمسى بمكة قاطنا * ومن جاء من عمق ونقب المشلل
دعوا الحج لا تستهلكوا نفقاتكم * فما حج هـذا العام بالمتقبل
وكيف يزكى حج من لم يكن له * إمام لدى تجميره غـير دلدل
يظل يرائي بالصـيام نهـاره * ويلبس في الظلماء سمطي قرنفل

فلم يزل محمـد يطلب عليه العلل حتي وجدها فحبسه (قال) الزبير في خبره عن عمه ومحمد بن الضحاك وقال اسحق فى خبره عن أيوب بن عباية كان العرجي يشبب بأم محمد بن هشام وهي من بني الحرث بن كعب ويقال لها جيداء

صوت

عوجي علينا ربة الهودج * إنك إلا تفعلى تحرجي
إني أتيحت لي يمـانيـة * إحدي بني الحرث من مذحج
نلبث(١) حولا كاملا كله * مانلتـقي إلا على منهـج
في الحج ان حجت وماذا منى * وأهله إن هي لم تحجج
أيسر مانال محب لدي * بين حبيب قوله عرج
نقض اليكم حاجة أو نقل * هل لي مما بي من مخرج

قال اسحق في خبره فحدثني حمزة بن عتبة اللهبي قال أنشد عطاء بن أبي رباح قول العرجي

في الحج ان حجت وماذا مني * وأهـله ان هي لم تحجج

فقال الخير والله كله بمنى وأهله حجت أو لم تحج (قال) ولقى ابن سريج عطاء وهو راكب بمنى على بغلته فقال له سألتك بالله إلا وقفت لي حتي أسمعك شيأ قال ويحك عنى فاني عجل قال إمرأته طالق لئن لم تقف مختاراً للوقوف لامسكن بلجام بغلتك ثم لا أفارقها ولو قطعت يدي حتى أغنيك وأرفع صوتي لا أسره قال هات وعجل فغناه

في الحج ان حجت وماذا مني * وأهـله ان هي لم تحجج

فقال الخير كله والله بمني لاسيما وقد غيبها الله عن مشاعره خل سبيل البغلة (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا ابراهيم بن المنذر قال حدثني حمزة بن عتبة اللهبي عن عبد الله بن مجاهد أو غـيره قال كنت مع عطاء بن أبي رباح فجاءه رجل فأنشده قول العرجي

اني أتيحت لى يمـانيـة * احدى بنى الحرث من مذحج
نلبث حولا كامـلا كله * لانلـتقي الا على منهج
في الحج ان حجت وماذا منى * وأهـله ان هى لم تحجج

---

(١) وروي نمكث

فقال عطاء خير كثير بمني اذ غيبها الله عن مشاعره (قال) وقال في زوجته جبرة المخزومية يعني زوجة محمد بن هشام

صوت

عوجي علي فسلمي جبر * فيم الصدور وأنتم سفر
ماتلتقي الا ثلاث منى * حتى يفرق بيننا النفر
الحول بعد الحول يتبعه * ماالدهر الا الحول والشهر

قال حماد بن اسحق في خبره حدثني ابن أبي الحويرث الثقفي عن ابن عم لعمارة بن حمزة قال حدثنا سليمان الخشاب عن داود الثقفي قال كنا في حلقة ابن جريج وهو يحدثنا وعنده جماعة فيهم عبد الله بن المبارك وعدة من العراقيين اذمر به ابن ميزن المغني وقد ائتزر بمئزر على صدره وهي ازرة الشطار عندنا فدعاه ابن جريج فقال له أحب أن تسمعني قال أنا مستعجل فالح عليه فقال امرأته طالق إن غناك أكثر من ثلاثة أصوات فقال له ويحك ماأعجلك الى اليمين غنى الصوت الذي غناه ابن سريج في اليوم الثاني من أيام منى على جمرة العقبة فقطع طريق الذاهب والجائي حتى تكسرت المحامل فغناه * عوجي على فسلمي جبر * فقال له ابن جريج أحسنت والله ثلاث مرات ويحك أعده قال من الثلاثة فاني قد حلفت قال أعده فأعاده فقال أحسنت فأعده من الثلاثة فأعاده وقام ومضي وقال لولا مكان هولاء الثقلاء عندك لاطلت معك حتى تقضي وطرك فالتفت ابن جريج الى أصحابه فقال لعلكم أنكرتم مافعلت فقالوا إنا لننكره عندنا بالعراق ونكرهه قال فما تقولون في الرجز يعني الحداء قالوا لابأس به عندنا قال فما الفرق بينه وبين الغناء (قال) اسحق في خبره بلغني أن محمد بن هشام كان يقول لامه جيداء أنت غضضت مني بأنك أمي وأهلكتني وقتاني فتقول له ويحك وكيف ذاك قال لو كانت أمي من قريش ماولى الخلافة غيري قالوا فلم يزل محمد بن هشام مضطغنا على العرجي من هذه الاشعار التي يقولها فيه متطلبا سبيلا عليه حتي وجده فيه فاخذه وقيده وضربه وأقامه للناس ثم حبسه وأقسم لايخرج من الحبس مادام له سلطان فمكث في حبسه نحوا من تسع سنين حتى مات فيه (وذكر) اسحق في خبره عن أيوب بن عباية ووافقه عمر بن شبة ومحمد بن حبيب أن السبب في ذلك أن العرجي لاحي مولا كان لابيه فامضه العرجي فاجابه المولى بمثل ماقاله له فأمهله حتى اذا كان الليل أتاه مع جماعة من مواليه وعبيده فهجم عليه في منزله وأخذه وأوثقه كتافا ثم أمر عبيده أن ينكحوا امرأته بين يديه ففعلوا ثم قتله وأحرقه بالنار فاستعدت امرأته على العرجي محمد بن هشام فحبسه (وذكر) الزبير في خبره عن الضحاك بن عثمان ان العرجي كان وكل بحرمه مولى له يقوم بامورهن فبلغه أنه يخالف اليهن فلم يزل يرصده حتي وجده يحدث بعضهن فقتله وأحرقه بالنار فاستعدت عليه امرأة المولى محمد بن هشام المخزومي وكان واليا على مكة في خلافة هشام وكان العرجي قد هجاه قبل ذلك هجاء كثيرا لما ولاه هشام الحج فاحفظه فلما وجد عليه سبيلا ضربه وأقامه على البلس وسجنه حتى مات في سجنه (وذكر) الزبير أيضاً في خبره عن عمه وغيره ان أشعب كان حاضر العرجي وهو يشتم مولاه هذا وانه طال شتمه اياه فلما أكثر رد المولى عليه

فاختلط من ذلك فقال لاشعب أشهد على ماسمعت قال أشعب وعلام أشهد قدشتمته ألفا وشتمك واحدة والله لو أن أمك أم الكتاب وأمه حمالة الحطب مازاد على هـذا (قال) الزبير وحدثني حمزة بن عتبة اللهبي قال لما أخذ محمد بن هشام المخزومي العرجي أخذه وأخذ معه الحصين بن غرير الحميري فجلدهما وصب على رؤسهما الزيت وأقامهما في الشمس على الباس في الحناطين بمكة فجعل العرجي ينشد

سينصرني الخليفة بعـد ربي * ويغضب حين يخبر عن مساقى
على عباءة بلقاء ليست * مع البلوى تغيب نصف ساقى
وتغضب لى باجمعها قصى * قطين البيت والدمث الرقاق

ثم يصيح ياغريرا جياد ياغريرا جياد فيقول له الحميري المجلود معه الا تدعنا ألا ترى مانحن فيه من البلاء يعني بقوله ياغرير الحصين بن غرير الحميري المجلود معه وكان صديقاً للعرجي وخليطاً (وذكر) اسحق تمام هذه الإبيات وأولها

وكم من كاعب حوراء بكر * ألوف الستر واضحة التراقى
بكت جزعاوقدسمرت كبول * وجامعـة يشد بهـا خناقى
على دهماء مشرفـة سموق * ثناها القمح مزلفة التراقى
على عباءة بلقـاء ليست * من البلوي تغيب نصف ساقى
كان على الخدود وهن شعث * سجال الماء يبعث في السواقى
فقلت تجلداً وحلفت صبراً * الى ذا اليوم مارفعت أماقى (١)
سينصرنى الخليفة بعد ربى * ويغضب حين يخبر عن مساقى
وتغضب لى بأجمعها قصي * قطين البيت والدمث الرقاق
بمجتمع السيول اذا تنحي * لئام الناس في الشعب العماق

قال فكان اذا أنشد هذا البيت التفت الى ابن غرير فصاح به ياغرير اجياد ياغرير اجياد يعني بنى مخزوم وكانت منازلهم في أجياد فعـيرهم بأنهم ليسوا من أهل الابطح (وقال) الزبير فى خبره ووافقه اسحق فذكر أن رجلا مر بالعرجي وهو واقف على الباس ومعـه ابن غرير وقد جلدا وحلقا وصب الزيت على رؤسهما وألبسا عباءين واجتمع الناس ينظرون اليهما قال وكان الرجل صديقا للعرجي وكان فأفاء فوقف عليه فأراد ان يتوجع لما ناله ويدعوله فلجلج لما كان في لسانه كما يفعل الفأفاة فقال له ابن غرير عني لاخرجت من فيك أبداً فقال له الرجل فكانك اذا لابرحت منه أبداً قال ومر به صبيان يلقطون النوى فوقفو ينظرون اليه فالتفت الى ابن غرير وقال له ماأعرف فى الدنيا سخلين أشأم مني ومنك ان هؤلاء الصبيان لاهلهم عليهم فى كل يوم على كل واحد منهم مدنوي فقد تركو لقطهم للنوي وقد وقفوا ينظرون الى واليك وينصرفون بغير شيء فيضربون فيكون شؤمنا قد لحقهم قالوا وقال العرجي في حبسه

---

(١) وفى رواية أبالى اليوم مادمعت مآقى

صوت

أضاعوني وأى فتي أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر(١)
وصبر عند معترك المنايا * وقد شرعت أسنتها بنحرى
أجرر في الجوامع كل يوم * فيالله مظلمتي وصبرى
كأني لم أكن فيهم وسيطا * ولم تك نسبتي في آل عمرو

(وأخبرني) محمد بن زكريا الصحاف قال حدثنا قعنب بن المحرز الباهلي عن الاصمعي قال كان لابى حنيفة جار بالكوفة يغني فكان اذا انصرف وقد سكر يغني في غرفته ويسمع أبو حنيفة غناءه فيعجبه وكان كثيرا مايغني

أضاعونى وأي فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فلقيه العسس ليلة فأخذوه وحبس ففقد أبو حنيفة صوته تلك الليلة فسأل عنه من غد فأخبر فدعا بسواده وطويلته فلبسهما وركب الى عيسي بن موسي فقال له ان لى جاراً أخذه عسسك البارحة فحبس وما علمت منه الا خيرا فقال عيسى سلموا الى أبي حنيفة كل من أخذه العسس البارحة فأطلقوا جميعاً فلما خرج الفتي دعا به أبو حنيفة وقال له سرا ألست كنت تغني يافتي كل ليلة * أضاعوني وأي فتى أضاعوا * فهل أضعناك قال لا والله أيها القاضي ولكن أحسنت وتكرمت أحسن الله جزاءك قال فعد الى ما كنت تغنيه فاني كنت آنس به ولم أربه بأساً قال افعل (وقال) اسحق في خبره لما حبس المنصور عبد الله بن علي كان يكثر التمثل بقول العرجي

أضاعوني وأي فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فبلغ ذلك المنصور فقال هو أضاع نفسه بسوء فعله فكانت أنفسنا عندنا آثر من نفسه (قال) اسحق وقال الاصمعي مررت بكناس بالبصرة يكنس كنيفاً ويغني

أضاعوني وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فقلت له أما سداد الكنيف فانت ملئ به وأما الثغر فلا علم لى بك كيف أنت فيه وكنت حديث السن فاردت العبث به فاعرض عنى مليا ثم أقبل على فانشد متمثلا

وأكرم نفسي انني ان أهنتها * وحقك لم تكرم على أحد بعدي

قال فقلت له والله مايكون من الهوان شئ أكثر مما بذلتها له فباى شئ أكرمتها فقال بلي والله ان من الهوان لشرا مما أنا فيه فقلت وماهو فقال الحاجة اليك والى أمثالك من الناس فانصرفت عنه أخزي الناس (قال) محمد بن مزيد فحدثنى حماد قال قال لي أبي اختصر الاصمعي فيما أري الجواب وستر أقبحه على نفسه والا فكناس كنيف قائم يكنسه ويعبث به هذا العبث فيرضي بهذا الجواب الذي لايجيب بمثله الاحنف بن قيس لوكانت المخاطبة له (وقال) اسحق في خبره كان الوليد بن يزيد مضطغنا على محمد بن هشام لاشياء كانت تبلغه عنه في حياة هشام فلما ولي الخلافة قبض عليه وعلى

(١) وأما سداد القارورة والثغر فبالكسر فقط وسداد من عوز وعيش لما يسد به الخلة قد يفتح أو لحن اه قاموس

أخيه ابراهيم بن هشام وأشخصا اليه الى الشام ثم دعا بالسياط فقال له محمد أسألك بالقرابة قال وأي قرابة بيني وبينك وهل أنت الا من أشجع قال فأسألك بصهر عبد الملك قال لم تحفظه فقال له يا أمير المؤمنين قد نهي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يضرب قرشي بالسياط الا فى حد قال ففي حد أضربك وقود أنت أول من سن ذلك على العرجي وهو ابن عمي وابن أمير المؤمنين عثمان فما رعيت حق جده ولا نسبه بهشام ولا ذكرت حينئذ هذا الخبر وأنا ولي ثأره اضرب يا غلام فضربهما ضرباً مبرحاً وأثقلا بالحديد ووجه بهما الى يوسف بن عمر بالكوفة وأمره باستصفائهما وتعذيبهما حتى يتلفا وكتب اليه أحبسهما مع ابن النصرانية يعني خالد القسري ونفسك نفسك ان عاش أحد منهم فعذبهم عذاباً شديداً وأخذ منهم مالا عظيما حتى لم يبق فيهم موضع للضرب فكان محمد بن هشام مطروحا فاذا أرادوا أن يقيموه أخذوا بلحيته فجذبوه بها ولما اشتدت عليهما الحال تحامل ابراهيم لينظر في وجه محمد فوقع عليه فماتا جميعاً ومات خالد القسرى معهما فى يوم واحد فقال الوليد بن يزيد لما حملهما الى يوسف بن عمر

قد راح نحو العراق مشخلبه * قصاره السجن بعده الخشبه
يركبها صاغراً بلا قتب * ولا خطام وحوله جلبه
فقل لدعجاء ان مررت بها * لن يعجز الله هارب طلبه
قد جعل الله بعد غلبتكم * انا عليكم يا دلدل الغلبه
لست الى هاشم ولا أسد * ولا الى نوفل ولا الحجبه
لكنما أشجع أبوك سل الـ * ـكلاب لاما يزوق الكذبه

قال اسحق في خبره غنيت الرشيد يوما في عرض الغناء

أضاعوني وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فقال لى ما كان سبب هذا الشعر حتى قاله العرجي فاخبرته بخبره من أوله الى أن مات فرأيته يتغيظ كلما مر منه شيء فاتبعته بحديث مقتل ابني هشام فجعل وجهه يسفر وغيظه يسكن فلما انقضى الحديث قال لي يا اسحق والله لولا ما حدثتني به من فعل الوليد لما تركت أحدا من أماثل بنى مخزوم الا قتلته بالعرجي والصوت الآخر من رواية جحظة عن أصحابه

صوت

اذا ماطواك الدهر يا أم مالك * فشأن المنايا القاضيات وشانيا
تمر الليالى والشهور وتنقضى * وحبك مايزداد الا تماديا
خليلي ان دارت على أم مالك * صروف الليالي فابغيالي ناعيا
ولا تتركاني لاالخير معجل * ولا البقاء تنظران بقايا *

الشعر للمجنون ومن الناس من يروي البيت الاول منها لقيس بن الحدادية وهو جاهلى والغناء لابن محرز ثاني ثقيل بالوسطي وذكر حبش وبن المكى أن فيه لاسحق لحناً آخر من الثقيل الثاني بالخنصر والبنصر

أخبار مجنون بني عامر ونسبه

هو على مايقوله من صحح نسبه وحديثه قيس وقيل مهدى والصحيح قيس بن الملوح بن مزاحم ابن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ومن الدليل على ان اسمه قيس قول ليلى صاحبته فيه

ألا ليت شعري والخطوب كثيرة * متي رحل قيس مستقل فراجع

(وأخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال سمعت من لاأحصي يقول اسم المجنون قيس بن الملوح (وأخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي وأخبرني الجوهري عن عمر بن شبة أنهما سمعا الاصمعي يقول وقد سئل عنه لم يكن مجنونا ولكن كانت به لوثة كلوثة (١) أبي حية النميري (وأخبرني) حبيب بن نصر المهلبي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري عن ابن شبة عن الحزامي قال حدثني أيوب بن عباية قال سألت بني عامر بطنا بطنا عن مجنون بني عامر فما وجدت أحداً يعرفه (وأخبرني) عمي قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني عن ابن دأب قال قلت لرجل من بني عامر أتعرف المجنون وتروي من شعره شيئاً قال أوقد فرغنا من شعر العقلاء حتى نروي أشعار المجانين انهم لكثير فقلت ليس هؤلاء أعني انما أعني مجنون بني عامر الشاعر الذي قتله العشق فقال هيهات بنو عامر أغلظ اكبادا من ذاك انما يكون هذا في هذه اليمانية الضعاف قلوبها السخيفة عقولها الصلعة رؤسها فأما نزار فلا (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا الرياشى قال سمعت الاصمعي يقول رجلان ماعرفا في الدنيا قط الا باسم مجنون مجنون بني عامر وابن القرية فانهما وضعهما الرواة (وأخبرنا) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عبد الله بن أبي سعد عن الحزامي قال ولم أسمعه عن الحزامي فكتبته عن ابن أبي سعد قال أحمد وحدثنا به ابن أبي سعد عن الحزامي قال حدثنا عبد الجبار بن سعيد بن سليمان بن نوفل بن مساحق عن أبيه عن جده قال سعيت على بني عامر فرأيت المجنون وأتيت به وأنشدني (أخبرنى) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكري قال حدثنا اسمعيل بن مجمع عن المدائني قال قال المجنون المشهور بالشعر عند الناس صاحب ليلى قيس بن معاذ من بنى عامر ثم من بني عقيل أحد بني نمير بن عامر بن عقيل قال ومنهم رجل آخر يقال له مهدي بن الملوح من بني جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (وأخبرنى) عمى عن الكراني قال حدثنا ابن أبي سعد عن علي بن الصباح عن ابن الكلبي قال حدثت أن حديث المجنون وشعره وضعه فتي من بني أميـة كان يهوي ابنة عم له وكان يكره أن يظهر مابينه وبينها فوضع حديث المجنون وقال الاشعار التي يرويها الناس للمجنون ونسبها اليـه (أخبرني) الحسين بن يحي وأبو الحسن الاسدي قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال اسم المجنون قيس بن معاذ أحد بني جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (وأخبرنى) أبو سعد

(١) فيه لوثة بالفتح أى حماقة اهـ مصباح

الحسن بن علي بن زكريا العدوي قال حدثنا حماد بن طالوت بن عباد أنه سأل الاصمعي عنه فقال لم يكن مجنونا بل كانت به لوثة أحدثها العشق فيه كان يهوي امرأة من قومه يقال لها ليلى واسمه قيس بن معاذ وذكر عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه ان اسمه قيس بن معاذ وذكر شعيب بن السكن عن يونس النحوي ان اسمه قيس بن الملوح قل أبو عمرو الشيباني وحدثني رجل من أهل اليمن انه رآه ولقيه وسأله عن اسمه ونسبه فذكر أنه قيس بن الملوح وذكر هشام بن محمد الكلبي أنه قيس بن الملوح وحدث ان أباه مات قبل اختلاطه فعقر على قبره ناقته وقال في ذلك

عقرت على قبر الملوح ناقتي * بذي السرح لما أن جفاه الاقارب
وقلت لها كوني عقيرا فانني * غدا راجل أمشي وبالامس راكب
فلا يبعدنك الله يا ابن مزاحم * فكل بكأس الموت لاشك شارب

وذكر ابراهيم بن المنذر الحزامي وأبو عبيدة معمر بن المثنى ان اسمه البحتري بن الجعد وذكر مصعب الزبيري والرياشي وأبو العالية ان اسمه الاقرع بن معاذ وقال خالد بن كلثوم اسمه مهدي بن الملوح (وأخبرني) الاخفش عن السكري عن أبي زياد الكلابي قال ليلى صاحبة المجنون هي ليلى بنت سعد بن مهدي بن ربيعه بن الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أبو قلابة الرقاشي قال حدثني عبد الصمد بن المعذل قال سمعت الاصمعي وقد تذاكرنا مجنون بني عامر يقول لم يكن مجنونا انما كانت به لوثة وهو القائل

أخذت محاسن كل ما * ضنت محاسنه بحسنه
كاد الغزال يكونها * لولا الشوى ونشوز قرنه

(وأخبرني) عمر بن عبد الله بن جميل العتكي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الاصمعي قال سألت أعرابيا من بني عامر بن صعصعة عن المجنون العامري فقال عن أيهم تسألني فقد كان فينا جماعة رموا بالجنون فعن أيهم تسأل فقلت عن الذى كان يشبب بليلى فقال كلهم كان يشبب بليلى قلت فأنشدني لبعضهم فأنشدني لمزاحم ابن الحرث المجنون

الاأيها القلبُ الذى لج هائما * وليدا بليلى لم تقطع تمائمه
أفق قد أفاق العاشقون وقد أنى * لك اليوم أن تلقي طبيبا تلائمه
أجدك لاتنسيك ليلى ملمة * تلم ولا عهد يطول تقادمه

قلت فأنشدني لغيره منهم فأنشدني لمعاذ بن كليب المجنون

ألا طالما لاعبت ليلى وقادني * الى اللهو قلب للحسان تبوع
وطال امتراء الشوق عيني كلما * نزفت دموعا تستجد دموع
فقد طال امساكي على الكبد التي * بها من هوى ليلى الغداة صدوع

قلت فأنشدني لغير هذين ممن ذكرت فأنشدني لمهدي بن الملوح

لو أن لك الدنيا وما عدلت به * سواها وليلى حائن عنك بينها
لكنت الى ليلى فقيرا وانما * يقود اليها ود نفسك حينها

قلت له فأنشدني لمن بقي من هؤلاء فقال حسبك فوالله ان في واحد من هؤلاء لمن يوزن بعقلائكم اليوم (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال قال ابن الاعرابي كان معاذ بن كليب مجنونا وكان يحب ليلى وشركه في حبها مزاحم بن الحرث العقيلي فقال مزاحم يوما للمجنون

كلانا يا معاذ يحب ليلى * بفي وفيك من ليلى التراب
شركتك في هوى من كان حظي * وحظك من مودتها العذاب
لقد خبلت فؤادك ثم ثنت * بعقلي فهو مخبول مصاب

قال فيقال انه لما سمع هذه الابيات التبس وخولط في عقله وذكر أبو عمرو الشيباني أنه سمع في الليل هاتفا يهتف بهذه الابيات فكانت سبب جنونه (وذكر) ابراهيم بن المنذر الحزامي عن أيوب بن عباية ان فتى من بني مروان كان يهوي امرأة منهم فيقول فيها الشعر وينسبه الى المجنون وانه عمل له أخباراً وأضاف اليها ذلك الشعر فحمله الناس وزادوا فيه (وأخبرني) عمي عن الكراني عن العمري عن العتبي عن عوانة أنه قال المجنون اسم مستعار لاحقيقة له وليس له في بني عامر أصل ولا نسب فسئل من قال هذه الاشعار فقال فتى من بني أمية (وقال) الجاحظ ما ترك الناس شعراً مجهول القائل قيل في ليلى الا نسبوه الى المجنون ولا شعرا هذه سبيله قيل في لبنى الا نسبوه الى قيس بن ذريح (وأخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني أبو أيوب المدائني قال حدثني الحكم بن صالح قال قيل لرجل من بني عامر هل تعرفون فيكم المجنون الذي قتله العشق فقال هذا باطل انما يقتل العشق هذه اليمانية الضعاف القلوب (أخبرنا) أحمد بن عمر بن موسى قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثني أيوب بن عباية قال حدثني من سأل بني عامر بطنا بطنا عن المجنون فما وجد فيهم أحدا يعرفه (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا أحمد بن الحرث عن ابن الاعرابي أنه ذكر عن جماعة من بني عامر انهم سئلوا عن المجنون فلم يعرفوه وذكروا أن هذا الشعر كله مولد عليه (أخبرني) أحمد بن عبيد الله ابن عمار قال حدثني أحمد بن سليمان بن أبي شيخ عن أبيه عن محمد بن الحكم عن عوانة قال ثلاثة لم يكونوا قط ولا عرفوا ابن أبي العقب صاحب قصيدة الملاحم وابن القرية ومجنون بني عامر (أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا الرياشي قال سمعت الاصمعي يقول الذي ألقى على المجنون من الشعر وأضيف اليه أكثر مما قاله هو (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق قال أنشدت أيوب بن عباية هذين البيتين

وخبرتماني أن تيماء منزل * لليلى اذا ما الصيف ألقى المراسيا
فهذي شهور الصيف عنا قد انقضت * فما للنوى ترمي بليلى المراميا

وسألته عن قائلهما فقال جميل فقلت له ان الناس يروونهما للمجنون فقال وما المجنون فأخبرته فقال ما لهذا حقيقة ولا سمعت به (وأخبرني) عمي عن عبد الله بن شبيب عن هرون بن موسى القروى قال سألت أبا بكر العدوي عن هذين البيتين فقال هما لجميل ولم يعرف المجنون فقلت فهل معهما

غيرها قال نعم وأنشدنى

وانى لاخشى أن أموت فجاءة * وفي النفس حاجات اليك كاهيا
وانى لينسينى لقاؤك كلما * لقيتك يوما ان أبثك مابيا
وقالوا به داء عياء أصابه * وقد علمت نفسي مكان دوائيا

وأنا أذكر مماوقع الي من أخباره جملا مستحسنة متبرئا من العهدة فيها فان أكثر أشعاره المذكورة في أخباره ينسبها بعض الرواة الى غيره وينسبها من حكيت عنه اليه واذا قدمت هذه الشريطة برئت من عيب طاعن ومتبع للعيوب * أخبرني بخبره في شغفه بليلى جماعة من الرواة ونسخت مالم أسمعه من الروايات وجمعت ذلك في سياقة خبره مااتسق ولم يختلف فاذا اختلف نسبت كل رواية الى راويها (فمن) أخبرنى بخبره أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة عن رجاله وابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة ونسخت أخباره من رواية خالد بن كلثوم وأبى عمرو الشيباني وابن دأب وهشام بن محمد الكلبي واسحق بن الجصاص وغيرهم من الرواة قال أبو عمرو الشيباني وأبو عبيدة كان المجنون يهوى ليلى بنت مهدي بن سعد بن مهدى ابن ربيعة بن الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وتكنى أم مالك وهما حينئذ صبيان فعلق كل واحد منهما صاحبه وهما يرعيان مواشي أهلهما فلم يزالا كذا حتى كبرا فحجبت عنه قال ويدل على ذلك قوله

صوت

تعلقت ليلى وهي ذات ذؤابة (١) * ولم يبد للاتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم ياليت أننا * الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم

في هذين البيتين للاخضر الجدي لحن من الثقيل الثاني بالوسطى ذكره هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات والهشامي (أخبرنا) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب بن عباية ونسخت هذا الخبر بعينه من خط هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا عبد الله بن عمرو بن أبي سعد قال حدثنا الحسن بن علي قال حدثني أبو عتاب البصري عن ابراهيم بن محمد الشافعي قال بينا ابن مليكة يؤذن اذ سمع الاخضر الجدى يغنى من دار العاصي بن وائل

وعلقتها غراء ذات ذوائب * ولم يبد للاتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم ياليت أننا * الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم

قال فأراد أن يقول حي على الصلاة فقال حي على البهم حتى سمعه أهل مكة فغدا يعتذر اليهم (وقال) ابن الكلبي حدثني معروف المكى والمعلى بن هلال واسحق بن الجصاص قالوا كان سبب عشق المجنون ليلى انه أقبل ذات يوم على ناقة له كريمة وعليه حلتان من حلل الملوك فمر بامرأة من قومه يقال لها كريمة وعندها جماعة نسوة يتحدثن فيهن ليلى فأعجبهن جماله وكماله فدعونه الى النزول

---

(١) وفى ابن سيده وهي ذات موصد

والحديث فنزل وجعل يحدثهن وأمر عبداً له كان معه فعقر لهن ناقته وظل يحدثهن بقية يومه فبينا هو كذلك اذ طلع عليهم فتى عليه بردة من برود الاعراب يقال له منازل يسوق معزي له فلما رأينه أقبلن عليه وتركن المجنون فغضب وخرج من عندهن وأنشأ يقول

أأعقر من جرا كريمة ناقتي * ووصلي مفروش لوصل منازل
اذا جاء قعقعن الحلي ولم أكن * اذا جئت أرضي صوت تلك الخلاخل
متي ماانتضلنا بالسهام نضلته * وان نرم رشقا عندها فهو ناضلي

قال فلما أصبح لبس حلته وركب ناقة له أخري ومضي متعرضاً لهن فألفي ليلى قاعدة بفناء بيتها وقد علق حبه بقلبها وهويته وعندها جويريات يحدثن معها فوقف بهن وسلم فدعونه الى النزول وقلن له هل لك في محادثة من لايشغله عنك منازل ولا غيره فقال أي لعمري فنزل وفعل مثل مافعله بالامس فأرادت أن تعلم هل لها عنده مثل ماله عندها فجعلت تعرض عن حديثه ساعة بعد ساعة وتحدث غيره وقد كان علق بقلبه مثل حبها إياه وشغفته واستملحها فبينا هي تحدثه اذ أقبل فتى من الحي فدعته وسارته سراراً طويلا ثم قالت له انصرف ونظرت الى وجه المجنون قد تغير وانتقع لونه وشق عليه فعلها فأنشأت تقول

كلانا مظهر للناس بغضاً * وكل عند صاحبه مكين
تبلغنا العيون بما أردنا * وفي القلبين ثم هو دفين

فلما سمع البيتين شهق شهقة شديدة وأغمى عليه فمكث على ذلك ساعة ونضحوا الماء على وجهه وتمكن حب كل واحد منهما في قلب صاحبه حتى بلغ منه كل مبلغ (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني عبد الرحمن بن ابراهيم عن هشام بن محمد بن موسي المكي عن محمد بن سعيد المخزومي عن أبي الهيثم العقيلي قال لما شهر أمر المجنون وليلى وتناشد الناس شعره فيها خطبها وبذل لها خمسين ناقة حمراء وخطبها ورد بن محمد العقيلي وبذل لها عشراً من الابل وراعيها فقال أهلها نحن مخيروها بينكما فمن اختارت تزوجته ودخلوا اليها فقالوا والله لئن لم تختاري ورداً لنمثلن بك فقال المجنون

ألا ياليل ان ملكت فيناً * خيارك فانظري لمن الخيار
ولا تستبدلي مني دنيا * ولا برما اذا حث القتار
يهرول في الصغير اذا رآه * وتعجزه ملمات كبار
فمثل تأيم منه نكاح * ومثل تمول منه افتقار

فاختارت ورداً فتزوجته على كره منها (وأخبرني) أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر قالا حدثنا عمر بن شبة قال ذكر الهيثم بن عدى عن عثمان بن عمارة بن خزيم المري قال خرجت الى أرض بني عامر لالقي المجنون فدللت عليه وعلى محلته فلقيت أباه شيخاً كبيراً وحوله إخوة للمجنون مع أبيهم رجالا فسألتهم عنه فبكوه وقال الشيخ أما والله لهو كان آثر عندي من هؤلاء جميعاً وانه عشق امرأة من قومه والله ما كانت تطمع في مثله فلما فشا أمره وأمرها كره أبوها أن يزوجه إياها

بعد ماظهر من أمرها فزوجها غيره وكان أول ما كلف بها يجلس اليها في نفر من قومها فيتحدثان كما يتحدث الفتيان الى الفتيات وكان أجملهم وأظرفهم وأرواهم لاشعار العرب فيفيضون في الحديث فيكون أحسنهم فيه افاضة فتعرض عنه وتقبل على غيره وقد وقع له فى قلبها مثل ماوقع لها في قلبه فظنت به ماهو عليه من حبها فأقبلت عليه يوماً وقد خلت فقالت

صوت

كلانا مظهر للناس بغضاً * وكل عند صاحبه مكين

وأسرار الملاحظ ليس تخفى * اذا نطقت بما تخفى العيون

غنت في الاول عريب خفيف رمل وقيل إن هذا الغناء لشارية والبيت الاخير ليس من شعره قال فخر مغشياً عليه ثم أفاق فاقداً عقله فكان لايلبس ثوبا الا خرقه ولا يمشي الا عاريا ويلعب بالتراب ويجمع العظام حوله فاذا ذكرت له ليلى أنشأ يحدث عنها عاقلا ولايخطئ حرفا وترك الصلاة فاذا قيل له مالك لاتصلي لم يرد حرفاً وكنا نحبسه ونقيده فيعض لسانه وشفته حتي خشينا عليه فخلينا سبيله فهو يهيم قال الهيثم فولى مروان بن الحكم عمر بن عبد الرحمن بن عوف صدقات بني كعب وقشير وجعدة والحريش وحبيب وعبد الله فنظر الى المجنون قبل أن يستحكم جنونه فكلمه وأنشده فأعجب به فسأله ان يخرج معه فأجابه الى ذلك فلما أراد الرواح جاءه قومه فأخبروه خبره وخبر ليلى وأن أهلها استعدوا السلطان عليه فأهدر دمه ان أتاهم فأضرب عما وعده وأمر له بقلائص فلما علم بذلك وأتي بالقلائص ردها عليه وانصرف (وذكر) أبو نصر أحمد بن حاتم عن جماعة من الرواة أن المجنون هو الذي سأل عمر بن عبد الرحمن أن يخرج به قال له أكون معك في هذا الجمع الذي تجمعه غدا فأرى في أصحابك وأتجمل في عشيرتك وأفخر بقربك فجاءه رهط من رهط ليلى وأخبروه بقصته وأنه لايريد التجمل به وانما يريد أن يدخل عليهم بيوتهم ويفضحهم في امرأة منهم يهواها وانهم قد شكوه الى السلطان فأهدر دمه ان دخل عليهم فأعرض عما أجابه اليه من أخذه معه وأمر له بقلائص فردها وقال

رددت قلائص القرشي لما * بدا لي النقض منه للعهود

وراحوا مقصرين وخلفوني * الى حزن أعالجه شديد

قال ورجع آيسا فعاد الى حاله الاولى قال فلم تزل تلك حاله الا أنه غير مستوحش انما يكون في جنبات الحي منفردا عاريا لايلبس ثوبا الاخرقه ويهذي ويخطط في الارض ويلعب بالتراب والحجارة ولا يجيب أحدا سأله عن شيء فاذا أحبوا ان يتكلم أو يثوب عقله ذكروا له ليلى فيقول بأبي هي وأمي ثم يرجع اليه عقله فيخاطبونه ويجيبهم ويأتيه أحداث الحي فيحدثونه عنها وينشدونه الشعر الغزل فيجيبهم جوابا صحيحا وينشدهم أشعارا قالها حتي سعي عليهم في السنة الثانية بعد عمر بن عبد الرحمن نوفل بن مساحق فنزل مجمعا من تلك المجامع فرآه يلعب بالتراب وهو عريان فقال لغلام له ياغلام هات ثوبا فأتاه به فقال لبعضهم خذ هذ الثوب فألقه على ذلك الرجل فقال له أتعرفه جعلت فداك قال لاقال هذا ابن سيد الحي لاوالله مايلبس الثياب ولا يزيد على ماتراه يفعله الآن واذا طرح

عليه شيء خرقه ولو كان يلبس ثوبا لكان في مال أبيه مايكفيه وحدثه عن أمره فدعا به وكلمه فجعل لايعقل شيئاً يكلمه به فقال له قومه إن أردت أن يجيبك جوابا صحيحا فاذكر له ليلى فذكرها له وسأله عن حبه اياها فاقبل عليه يحدثه بحديثها ويشكو اليه حبه اياها وينشده شعره فيها فقال له نوفل الحب صيرك الى ماأري قال نعم وسينتهي بي الى ماهو أشد مما تري فعجب منه وقال له أتحب ان أزوجكها قال نعم وهل الى ذلك من سبيل قال انطلق معي حتى أقدم على أهلها بك وأخطبها عليك وأرغبهم في المهر لها قال أتراك فاعلا قال نعم قال انظر ماتقول قال لك على أن أفعل بك ذلك ودعا له بثياب فالبسه اياها وراح معه المجنون كأصح أصحابه يحدثه وينشده فبلغ ذلك رهطها فتلقوه بالسلاح وقالوا له يا ابن مساحق لا والله لايدخل المجنون منازلنا أبداً أو يموت فقد أهدر لنا السلطان دمه فاقبل بهم وأدبر فأبوا فلما رأى ذلك قال للمجنون انصرف فقال له المجنون والله ماوفيت لي بالعهد قال له انصرافك بعد ان آيسني القوم من إجابتك أصلح من سفك الدماء فقال المجنون

صوت

أيا ويح من أمسى تخلس عقله * فأصبح مذهوبا به كل مذهب
خليا من الخلان الا معذرا * يضاحكني من كان يهوي تجنبي

غني في هذين البيتين يحيي المكي خفيف رمل رواه عنه أبنه أحمد الغناء لحسين بن محرز ثقيل أول بالوسطي من جامع أغانيه

اذا ذكرت ليلى عقلت وراجعت * روائع عقلي من هوي متشعب
وقالوا صحيح مابه طيف جنة * ولا الهم الا بافتراء التكذب
وشاهد وجدي دمع عيني وحبها * برى اللحم عن أحناء عظمي ومنكبي

صوت

تجنبت ليلى ان يلج بك الهوى * وهيهات كان الحب قبل التجنب
الا انما غادرت ياأم مالك * صدي أينما تذهب به الريح يذهب

الغناء لاسحق خفيف ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى البنصر وفيه لابن جامع هزج من رواية الهشامي وهي قصيدة طويلة ومما يغني فيه منها قوله

صوت

فلم أرليلى بعد موقف ساعة * بخيف مني ترمي جمار المحصب
ويبدي الحصى منها اذا قذفت به * من البرد أطراف البنان المخضب
فأصبحت من ليلى الغداة كناظر * مع الصبح في أعقاب نجم مغرب
* الا انما غادرت يا أم مالك * صدي أينما تذهب به الريح يذهب

فيه ثقيل أول مطلق باستهلال ذكر ابن المكي انه لابيه يحي وذكر الهشامي انه للواثق وذكر حبش انه لابن محرز وهو في جامع أغني سليمان منسوب اليه (أنشدني) الاخفش عن أبي سعيد السكري عن محمد بن حبيب للمجنون

* فوالله ثم الله انى لدائب * أفكر ماذني اليها وأعجب
ووالله ماأدرى علام قتلتني * وأي أموري فيك ياليل أركب
أأقطع حبل الوصل فالموت دونه * أم اشرب رنقا منكم ليس يشرب
أم اهرب حتى لاأري لي مجاورا * أم اصنع ماذا أم أبوح فأغلب
فأيهما ياليل ماترتضينه * فاني لمظلوم واني لمعتب *

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال ذكر هشام بن الكلبي ووافقه في روايته أبو نصر أحمد بن حاتم وأخبرنا الحسن بن على قال حدثنا ابن أبي سعد قال حدثني على بن الصباح عن هشام بن الكلبي عن أبيه ان أب المجنون وأمه ورجال عشيرته اجتمعوا الى أبي ليلى فوعظوه وناشدوه الله والرحم وقالوا له انهذا الرجل لهالك وقبل ذلك ففى أقبح من الهلاك بذهاب عقله وانك فاجع به أباه وأهله فنشدناك الله والرحم أن تفعل ذلك فوالله ماهى أشرف منه ولا لك مثل مال أبيه وقد حكمك في المهر وان شئت أن يخلع نفسه اليك من ماله فعل فأبي وحلف بالله وبطلاق أمها أنه لايزوجه اياها أبدا وقال أفضح نفسي وعشيرتي وآتى مالم يأته أحد من العرب واسم ابنتى بميسم فضيحة فانصرفوا عنه وخالفهم لوقته فزوجها رجلا من قومها وأدخلها اليه فما أمسي الا وقد بني بها وبلغه الخبر فأيس منها حينئذ وزال عقله جملة فقال الحي لابيه أحجج به الى مكة وادع الله عزوجل له ومره أن يتعلق باستار الكعبة فيسأل الله أن يعافيه مما به ويبغضها اليه فلعل الله أن يخلصه من هذا البلاء فحج به أبوه فلما صاروا بمني سمع صائحاً في الليل يصيح ياليلى فصرخ صرخة ظنوا أن نفسه قد تلفت وسقط مغشياً عليه فلم يزل كذلك حتى أصبح ثم أفاق حائل اللون ذاهلا فأنشأ يقول

صوت

عرضت على قلبي العزاء فقال لى * من الآن فايأس لاأعزك من صبر
اذا بان من تهوي وأصبح نائياً * فلا شيء أجدي من حلولك في القبر
وداع دعا اذ نحن بالخيف من منى * فهيج أطراب(١) الفؤاد ومايدري
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما * أطار بليلى طائراً كان في صدري
دعا باسم ليلى ضلل الله سعيه * وليلى بأرض عنه نازحة قفر

الغناء لعريب خفيف ثقيل ثم قال له أبوه تعلق باستار الكعبة واسأل الله أن يعافيك من حب ليلى فتعلق باستار الكعبة وقال اللهم زدني لليلى حبا وبها كلفاً ولا تنسني ذكرها أبداً فهام حينئذ واختلط فلم يضبط قلوا فكان يهيم في البرية مع الوحش ولا يأكل الاماينبت في البرية من بقل ولا يشرب الا مع الظباء اذا وردت مناهلها وطال شعر جسده ورأسه وألفته الظباء والوحوش فكانت لاتنفر منه وجعل يهيم حتى يبلغ حدود الشأم فاذا ثاب اليه عقله سأل من يمر به من أحياء العرب عن نجد

---

(١) وفي رواية أخري فهيج احزان

فيقال له وأين أنت من نجد قد شارفت الشأم أنت في موضع كذا فيقول فأروني وجهة الطريق فيرحمونه ويعرضون عليه أن يحملوه ويكسوه فيأبي فيدلونه على طريق نجد فيتوجه نحوه (أخبرني) عمي قال حدثني الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي وأخبرنا حبيب بن نصر المهلبي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال ذكر الهيثم بن عدي عن أبي مسكين قال خرج منافتي حتي اذا كان ببئر ميمون اذا جماعة فوق بعض تلك الجبال فاذا معهم فتي أبيض طوال جعدة كأحسن من رأيت من الرجال على هزال منه وصفرة واذاهم متعلقون به فسألت عنه فقيل لى هذا قيس المجنون خرج به أبوه يستجير له بالبيت وهو على أن يأتي به قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليدعو له هناك لعله يكشف مابه فانه يصنع بنفسه صنيعاً يرحمه منه عدوه يقول أخرجوني لعاني أتنسم صبا نجد فيخرجونه فيتوجهو به نحو نجد ونحن مع ذلك نخاف أن يلقي نفسه من الجبل فان شئت الاجر دنوت منه فأخبرته أنك أقبلت من نجد فدنوت منه وأقبلوا عليه فقالوا له ياأبا المهدى هذا الفتي أقبل من نجد فتنفس تنفسة ظننت ان كبده قد انصدعت ثم جعل يسألني عن واد واد وموضع موضع وأنا أخبره وهو يبكي أحر بكاء وأوجعه للقلب ثم أنشأ يقول

ألا ليت شعري عن عوارضتي قبا * لطول الليالى هل تغيرتا بعدي
وهل جارتانا بالبتيل الى الحمي * على عهدنا أم لم تدوما على العهد
وعن علويات الرياح اذا جرت * بريح الخزامي هل تهب على نجد
وعن أقحوان الرمل ماهو فاعل * اذا هوي أسري ليلة بثري جعد
وهل أنفضن الدهر افنان لمتي * على لاحق المتنين مندلق الوخد
وهل أسمعن الدهر أصوات هجمة * تحدر من نشز خصيب الى وهد

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي والعتبي قالا مر المجنون بزوج ليلى وهو جالس يصطلى في يوم شاة وقد أتي ابن عم له في حي المجنون لحاجة فوقف عليه ثم أنشأ يقول

صوت

بربك هل ضممت اليك ليلى * قبيل الصبح أو قبلت فاها (١)
وهل رفت عليك قرون ليلى * رفيف الاقحوانة في نداها (٢)

فقال اللهم اذ حلفتني فنعم قال فقبض المجنون بكلتا يديه قبضتين من الجمر فما فارقهما حتي سقط مغشيا عليه وسقط الجمر مع لحم راحتيه وعض على شفته فقطعها فقام زوج ليلى مغموما بفعله متعجباً منه فمضي * غني في البيتين المذكورين في هذا الخبر الحسين بن محرز ولحنه رمل بالوسطي عن الهشامي

---

(١) ويروى * بدينك هل ضممت اليك ليلى * وهل قبلت قبل الصبح فاها * ويروي هل قبلت بعد النوم اه خزانة أدب (٢) رفت بفتح الراء المهملة من رفلونه يرف بالكسر رفيفاً ورفا اذا برق وتلألأ وصحفه ابن فلاح في شرح المغني بجعل المهملة معجمة اه خزانة أدب

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال قال محمد بن الحكم عن عوانة انه حدثه ووافقه ابن نصر وابن حبيب قالوا ان أهل المجنون خرجوا به معهم الى وادي القري قبل توحشه ليمتاروا خوفا عليه أن يضيع أو يهلك فمروا في طريقهم بجبلي نعمان فقال له بعض فتيان الحي هذان جبلا نعمان وقد كانت ليلى تنزل بهما قال فأي الرياح يأتي من ناحيتهما قالوا الصبا قال فوالله لا أريم هذا الموضع حتي يهب الصبا فأقام ومضوا فامتاروا لأنفسهم ثم أتوا عليه فأقاموا معه ثلاثة أيام حتي هبت الصبا ثم انطلق معهم فأنشأ يقول

صوت

أيا جبلي نعمان (٣) بالله خليا * نسيم الصبا يخلص الي نسيمها
أجد بردها أو تشف مني حرارة * على كبد لم يبق الا صميمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت * على نفس محزون تجلت همومها

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسين بن الحرون قال حدثني الكسروي عن جماعة من الرواة قال لما منع أبو ليلى المجنون وعشيرته من تزويجه بها كان لا يزال يغشى بيوتهم ويهجم عليهم فشكوه الى السلطان فأهدر دمه لهم فأخبروه بذلك فلم يرعه وقال الموت أروح لى فليتهم قتلوني فلما علموا بذلك وعرفوا انه لا يزال يطلب غرة منهم حتي اذا تفرقوا دخل دورهم فارتحلوا عنها وأبعدوا وجاء المجنون عشية فأشرف على دورهم فاذا هي منهم بلاقع فقصد منزل ليلى الذى كان بيتها فيه فألصق صدره به وجعل يمرغ خديه على ترابه ثم أنشأ يقول وذكر هذه الابيات ابن حبيب وأبو نصر له

أيا حرجات الحي حين تحملوا * بذي سلم لا جادكن ربيع
وخيماتك اللاتى بمنعرج اللوي * بلين بلالم تبلهن ربوع
ندمت على ما كان مني ندامة * كما يندم المغبون حين يبيع
فقدتك من نفس شعاع فانني * نهيتك عن هذا وأنت جميع
فقربت لى غير القريب فأشرفت * اليك ثنايا مالهن طلوع

وذكر خالد بن جميل وخالد بن كلثوم في أخبارهما التي صنعاها أن ليلى وعدته قبل أن يختلط أن تستزيره ليلة اذا وجدت فرصة لذلك فمكث مدة يراسلها في الوفاء وهي تعده وتسوفه فأتي أهلها ذات يوم والحي خلوف فجلس الى نسوة من أهلها حجزة منها بحيث تسمع كلامه فحادثهن طويلا ثم قال الا أنشدكن أبياتا أحدثتها في هذه الايام قلن بلى فأنشدهن

صوت

ياللرجال لهم بات يعروني * مستطرف وقديم كاد يبليني
من عاذري من غريم غير ذي عسر * يأبى فيمطلني ديني ويلويني

---

(٣) نعمان بفتح النون واد في طريق الطائف يخرج الى عرفات ويقال له نعمان الاراك اه عيني

لايبعد النقد من حتى فينكره * ولايحدثني أن أسوف يقضيني
وما كشكرى شكر لويوافقني * ولا مناي سواه لويوافيني
أطعته وعصيت الناس كلهم * في أمره وهواه وهو يعصيني

قال فقلن له ما أنصفك هـذا الغريم الذي ذكرته وجعان يتضاحكن وهو يبكي فاستحيت ليلى منهن ورقت له حتي بكت وقامت فدخلت بيتها وانصرف هو * في الثلاثة الابيات الاول من هـذه الابيات هزج طنبوري للمسدود قالا في خبرهما هذا وكان للمجنون ابنا عم يأتيانه فيحدثانه ويسليانه ويؤانسانه فوقف عليهما يوما وهما جالسان فقالا له ياأبا المهدي ألا تجالس قال لا بل أمضي الى منزل ليلي فاترسمه وأرى آثارها فيه فأشفي بعض مافي صدري بها فقالا له فنحن معك فقال اذا فعلتما أكرمتما وأحسنتما فقاما معـه حتي أتي دار ليلى فوقف بها طويلا يتتبع آثارها ويبكي ويقف في موضع موضع منها ويبكي ثم قال

صوت

* ياصاحبي ألمابي بمنزلة * قد مر حين عليها أيما حين
اني أري رجعات الحب تقتلني * وكان في بدئها ماكان يكفيني
لاخير في الحب ليست فيه قارعة * كأن صاحبها في نزع موتون
ان قال عذاله مهلا فلان لهم * قال الهوى غيرهذا القول يغنيني
ألقى من الحب تارات فتقتلني * وللرجاء بشاشات فتحييني *

الغناء لابراهيم خفيف ثقيل من جامع غنائه وقال هشام بن الكلبي عن ابن مسكين ان جماعة من بني عامر حدثوه قالوا كان رجل من بني عامر بن عقيل يقال له قيس بن معاذ وكان يدعي المجنون وكان صاحب غزل ومجالسة للنساء فخرج على ناقة له يسير فمر بامرأة من بنى عقيل يقال لها كريمة وكانت جميلة عاقلة معها نسوة فعرفنه ودعونه الى النزول والحديث وعليه حلتان له فاخرتان وطيلسان وقلنسوة فنزل فظل يحدثهن وينشدهن وهن أعجب شيء به فيما يرى فلما أعجبه ذلك منهن عقر لهن ناقته وقمن اليها فجعلن يشوين ويأ كلن الى أن أمسى فأقبل غلام شاب حسن الوجه من حيهن فجلس اليهن فأقبلن عليه بوجوههن يقلن له كيف ظللت يامنازل اليوم فلما رأى ذلك من فعلهن غضب فقام وتركهن وهو يقول

أأعقر من جرا كريمة ناقتي * ووصلي مفروش لوصـل منازل
اذا جاء قعقن الحلى ولم أكن * اذا جئت أرضي صوت تلك الخلاخل(١)

قال فقال له الفتي هلم نتصارع أو نتناضل فقال له ان شئت ذلك فقم الى حيث لاتراهن ولا يرينك ثم ماشئت فافعل وقال

اذا ما انتضلنا في الخلاء نضلته * وان يرم رشقا عندها فهو ناضل

---

(١) ويري * اذا جئت بل أخفين صوت الخلاخل *

وقال ابن الكلبي في هذا الخبر فلما أصبح لبس حلته وركب ناقته ومضي متعرضاً لهن فألفي ليلى جالسة بفناء بيتها وكانت معهن يومئذ جالسة وقد علق بقلبها وهويته وعندها جويريات يحدثنها فوقف بهن وسلم فدعونه الى النزول وقلن له هل لك في محادثة من لايشغله عنك منازل ولاغيره قال أي لعمري فنزل وفعل فعلته بالامس فأرادت أن تعلم هل لها عنده مثل ماله عندها فجعلت تعرض عن حديثه ساعة بعد ساعة وتحدث غيره وقد كان علق حبها بقلبه وشغفه واستملحها فبينا هي تحدثه اذ أقبل فتى من الحي فدعته فسارته سرارا طويلا ثم قالت له انصرف فانصرف ونظرت الى وجه المجنون قد تغير وانتقع وشق عليه مافعلت فأنشأت تقول

كلانا مظهر للناس بغضاً * وكل عند صاحبه مكين

تبلغنا العيون مقالتينا * وفي القلبين ثم هوي دفين

فلما سمع هذين البيتين شهق شهقة عظيمة فأغمي عليه فمكث ساعة ونضحوا الماء على وجهه حتي أفاق وتمكن حب كل واحد منهما في قلب صاحبه وبلغ منه كل مبلغ (حدثني) عمى عن عبد الله بن أبي سعد عن ابراهيم بن محمد بن اسمعيل القرشي قال حدثنا أبو العالية عن أبي ثمامة الجعدي قال لايعرف فينا مجنون الا قيس بن الملوح قال وحدثني بعض العشيرة قال قلت لقيس بن الملوح قبل ان يخالط ما أعجب شيء أصابك في وجدك بليلى قال طرقتنا ذات ليلة أضياف ولم يكن عندنا لهم أدم فبعثني أبي الى منزل أبي ليلي وقال لى اطلب منه أدما فأتيته فوقفت على خبائه فصحت به فقال ماتشاء فقلت طرقنا ضيفان ولاأدم عندنا لهم فأرسلني أبى نطلب منك أدما فقال ياليلى أخرجي اليه ذلك النحي فاملئي له اناءه من السمن فأخرجته ومعي قعب فجعلت تصب السمن فيه ونتحدث فألهي بالحديث وهى تصب السمن وقد امتلأ القعب ولانعلم جميعا وهو يسيل حتي استنقعت أرجلنا في السمن قال فأتيتهم ليلة ثانية أطلب ناراً وأنا متلفع ببردلي فاخرجت لى ناراً في عطبة فأعطتنيها ووقفنا نتحدث فلما احترقت العطبة خرقت من بردى خرقة وجعلت النار فيها فلمااحترقت خرقت أخري وأذكيت بها النار حتي لم يبق على من البرد الاماوارى عورتي وماأعقل ماأصنع وأنشدني

أمستقبلى نفح الصبا ثم شائقي * ببرد ثنايا أم حسان شائق

كان على أنيابها الخمر شجها * بماء الندى من آخر الليل عاتق

وما ذقته الا بعيني تفرسا * كما شيم في أعلى السحابة بارق

ومن الناس من يروي هذه الابيات لنصيب ولكن هكذا روى في الخبر (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع عن عبد الملك بن محمد القرشي عن عبد الصمد بن المعذل قال سمعت الاصمعي يقول وتذاكرنا مجنون بني عامر قال هو قيس بن معاذ العقيلي ثم قال لم يكن مجنونا انما كانت به لوثة وهو القائل

أخذت محاسن كل ما * ضنت محاسنه بحسنه

كاد الغزال يكونها * لولاالشواونشوزقرنه

قال وهو القائل

ولم أرليلى بعد موقف ساعة * بخيف منى ترمي جمار المحصب

ويبدي الحصا منها اذقذفت به * من البرد أطراف البنان المخضب
فاصبحت من ليلي الغداة كناظر * مع الصبح في أعقاب نجم مغرب
الا إنما غادرت ياأم مالك * صدي أينما تذهب به الريح يذهب

في هذه الابيات لحن من الثقيل الاول ابتداؤه نشيد من صنعة الواثق وهو المشهور وذكره ابن المكي لابيه يحيي وهو فى جامع غناء سليمان بن سلام له وذكره حبش فى موضعين من كتابه فنسبه في طريقة الثقيل الاول في أحدهما الى ابن محرز والآخر الى يحيي المكي وزعم الهشامي أن فيه لسليمان بن سلام لحناً آخر من الثقيل الاول (أخبرنا) الحسين بن علي قال حدثنا أحمد بن عبد الجبار الصوفي قال حدثني ابراهيم بن سعد الزهرى قال أتاني رجل من عذرة لحاجة فجري ذكر العشق والعشاق فقلت له أنتم أرق قلوباً أم بنوا عامر قال انا لارق الناس قلوبا ولكن غلبتنا بنو عامر بمجنونها (أخبرني) أحمد بن عمر بن موسي بن زكويه القطان إجازة قال حدثنا ابراهيم ابن المنذر الحزامي قال أخبرني عبد الجبار بن سليمان بن نوفل بن مساحق عن أبيه عن جده قال أنا رأيت مجنون بنى عامر وكان جميل الوجه أبيض اللون قد علاه شحوب واستنشدته فأنشدني قصيدته التى يقول فيها

تذكرت ليلي والسنين الخواليا * وأيام لاأعدي على الدهر عاديا

(أخبرني) محمد بن الحسن الكندي خطيب مسجد القادسية قال حدثنا الرياشي قال سمعت أباعثمان المازني يقول سمعت معاذاً وبشر بن المفضل جميعاً ينشدان هذين البيتين وينسبانهما لمجنون بني عامر

طمعت بليلي ان تريع وانما * تقطع أعناق الرجال المطامع
وداينت ليلى في خلاء ولم يكن * شهود على ليلي عدول مقانع

(وحدثني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثنا أبو خليفة عن ابن سلام قال قضي عبد الله بن الحسن ابن الحصين بن الحر العنبرى على رجل من قومه قضية أوجبها الحكم عليه وظن العنبري أنه تحامل عليه وانصرف مغضباً ثم لقيه في طريق فاخذ بلجام بغلته وكان شديدا أيدا ثم قال له إيه ياأباعبدالله

طمعت بليلي أن تريع وانما * تقطع أعناق الرجال المطامع

فقال عبد الله

وبايعت ليلي في خلاء ولم يكن * شهود عدول عند ليلي مقانع

خل عن البغلة قال الصولى في خبره هذا والبيتان للبعيث هكذا قال فلاأدرى أمن قوله هو أم حكاية عن أبي خليفة (أخبرنا) محمد بن القاسم الانبارى عن عبد الله بن خلف الدلال قال حدثنا زكريا بن موسي عن شعيب بن السكن عن يونس النحوى قال لما اختلط عقل قيس بن الملوح وترك الطعام والشراب مضت أمه الى ليلي فقالت لها ان قيساً قد ذهب حبك بعقله وترك الطعام والشراب فلو جئته وقتاً لرجوت أن يثوب اليه عقله فقالت ليلى أما نهاراً فلا آمن قومي على نفسي ولكن ليلا فأتته ليلا فقالت له ياقيس ان أمك تزعم أنك جننت من أجلي وتركت المطعم والمشرب فاتق الله وأبق على نفسك فبكي وأنشأ يقول

قالت جننت على إيش فقلت لها * الحب أعظم ممـا بالمجانـين
الحب ليس يفيق الدهر صاحبه * وانما يصرع المجنون في الحين

قال فبكت معه وتحدثنا حتى كاد الصبح أن يسفر ثم ودعته وانصرفت فكان آخر عهده بها (أخبرنا) ابن المرزبان قال قال القحذمي لما قال المجنون

قضاها لغيري وابتلاني بحبها * فهلا بشيء غير ليلي ابتلانيا

سلب عقله * الغناء لحكم ثقيل أول وقيل انه لابن الهزبر وفيه لمتيم خفيف ثقيل أول من جامع أغانيه وحدثني جحظة بهذا الخبر عن ميمون بن هرون أنه بلغه أنه لما قال هذا البيت برص (أخبرني) الحسن بن على القرشي عن ابن عائشة قال انما سمي المجنون بقوله

ما بال قلبك يا مجنون قد خلعا * في حب من لا ترى في نيله طمعاً
الحب والود نيطا بالفؤاد لها * فاصبحا في فؤادى ثابتين معاً

(حدثنا) وكيع عن ابن يونس قال قال الاصمعي لم يكن المجنون مجنوناً انما جننه العشق وأنشد له

يسموني المجنون حين يرونني * نعم بي من ليلى الغداة جنون
ليالي يزها بي شـباب وشـدة * وإذ بي من خفض المعيشة لين

(أخبرني) محمد بن المرزبان عن اسحق بن محمد بن أبان قال حدثني على بن سهل عن المدائني أنه ذكر عنده مجنون بني عامر فقال لم يكن مجنوناً وانما قيل له المجنون بقوله

واني لمجنون بليـلى موكل * لست عزوفا (١) من هواها ولا جلداً
اذا ذكرت ليـلى بكيت صبابة * لتذكارها حتي يبل البكا الخدا

(أخبرني) عمر بن جميل العتكي قال حدثنا بن شبة قال حدثنا عون بن عبد الله العامري أنه قال ما كان والله المجنون الذى تعزونه الينا مجنوناً انما كانت به لوثة وسهو أحدثهما به حب ليلي وأنشد له

وبي من هوى ليلي الذي لو أبثه * جماعة أعدائي بكت لى عيونها
أري النفس عن ليلي أبت أن تطيعني * فقد جن من وجدى بليلي جنونها

(أخبرني) بن المرزبان قال قال العتبي انما سمى المجنون بقوله

يقول أناس على مجنون عامر * يروم سلوا قلت اني لما بيا *
وقد لامني في حب ليلي قرابتي * أخي وابن عمي وابن خالي وخاليا
يقولون ليلي أهل بيت عـداوة * بنفسي ليلي من عـدو وماليا
ولو كان فى ليلي شذا من خصومة * للويت أعناق الخصوم الملاويا

(أخبرني) هاشم الخزاعى عن عيسي بن اسمعيل قال قال بن سلام لو حلفت أن مجنون بنى عامر لم يكن مجنونا لصدقت ولكن توله لما زوجت ليلي وأيقن اليأس منها ألم تسمع الى قوله

أيا ويح من أمسي يخلس عقله * فأصبح مذهوبا به كل مذهب

---

(١) والعزوف المنصرف عن الشئ رغبة عنه مخافة الاذي اه من شرح المفضليات

خليعا من الخلان الا مجاملا * يساعدني من كان يهوى تجنبي
اذا ذكرت ليلى عقلت وراجعت * عوازب قلبي من هوى متشعب

قال وأنشدنا له أيضاً

صوت

وشغلت عن فهم الحديث سوى * ما كان فيك فانه شغلى
وأديم لحظ محدثي ليرى * أن قد فهمت وعندكم عقلى

(أخبرني) ابن المرزبان عن محمد بن الحسن بن دينار الاحول عن على بن المغيرة الاثرم عن أبي عبيدة ان صاحبة مجنون بنى عامر التي كلف بها ليلى بنت مهدى بن سعد بن مهدي بن الحريش وكنيتها أم مالك وقد ذكر هذه الكنية المجنون في شعره فقال

تكاد بلاد الله يا أم مالك * بما رحبت يوما على تضيق

وقال أيضاً

فان الذين أملت من أم مالك * أشاب قذالى واستهام فؤاديا
خليلي ان دارت على أم مالك * صروف الليالى فابغيالى ناعيا

وقال أبو عمرو الشيباني علق المجنون ليلى بنت مهدي بن سعد من بني الحريش وكنيتها أم مالك فشهر بها وعرف خبره فحجبت عنه فشق ذلك عليه فخطبها الى أبيها فرده وأبى أن يزوجه إياها فاشتد به الامر حتى جن وقيل له مجنون بني عامر فكان على حاله يجلس في نادي قومه فلا يفهم مايحدث به ولا يعقله أحد الا اذا ذكرت ليلي وأنشد له أبو عمرو

صوت

ألا ماليلي لاترى عند مضجعي * بليل ولا يجري بذلك طائر
بلى ان عجم الطير تجرى اذا جرت * بليلى ولكن ليس للطير زاجر
أزالت عن العهد الذي كان بيننا * بذى الاثل أم قد غيرتها المقادر
فوالله مافي القرب لي منك راحة * ولا البعد يسليني ولا أنا صابر
ووالله ما أدري بأية حيلة * وأي مرام أو خطار أخاطر
وتالله إن الدهر في ذات بيننا * على لها في كل حال لجائر
فلو كنت اذ أزمعت هجري تركتني * جميع القوى والعقل مني وافر
ولكن أيامي بحقل عنيزة * وبالرضم أيام جناها التجاور
وقد أصبح الود الذي كان بيننا * أماني نفس والمؤمل حائر
لعمري لقد رنقت ياأم مالك * حياتي وساقتني اليك المقادر

قال أبو عمر وأخبرني بعض الشاميين قال دخلت أرض بني عامر فسألت عن المجنون الذي قتله الحب فخبروني عنه أنه كان عاشقاً لجارية منهم يقال لها ليلى ربى معها ثم حجبت عنه فاشتد ذلك عليه وذهب عقله فأتاه إخوان من إخوانه يلومونه على ماصنع بنفسه فقال

صوت

ياصاحبي ألما بي بمنزلة * قد مر حين عليها أيما حين

في كل منزلة ديوان معرفة * لم يبق باقية ذكر الدواوين
اني أري رجعات الحب تقتلني * وكان في بدئها ماكان يكفيني

الغناء لابن جامع خفيف ثقيل (أخبرني) هاشم الخزاعي عن الرياشي قال ذكر العتبي عن أبيه قال كان المجنون في بدء أمره يري ليلى ويألفها ويأنس بها ثم غيبت عن ناظره فكان أهله يعزونه عنها ويقولون نزوجك أنفس جارية في عشيرتك فيأبي إلا ليلى ويهذي بها ويذكرها وكان ربما هاج عليه الحزن والهم فلا يملك مما هو فيه أن يهيم على وجهه وذلك قبل أن يتوحش مع البهائم في القفار فكان قومه يلومونه ويعذلونه فأكثروا عليه فى الملامة والعذل يوماً فقال

صوت

ياللرجال لهم بات يعروني * مستطرف وقديما كان يعنيني
على غريم ملىء غير ذي عدم * يأبي فيمطلني ديني ويلويني
لايذكر البعض من ديني فينكره * ولا يحدثني ان سوف يقضيني
وما كشكري شكر لو يوافقني * ولا مني كمناه إذ يمنيني
أطعته وعصيت الناس كلهم * في أمره ثم يأبى فهو يعصيني
خيري لمن يبتغى خيري ويأمله * من دون شري وشري غير مأمون
وما أشارك في رأيي أخاضعف * ولا أقول أخى من لا يواتيني

في هذه الابيات هزج طنبوري للمسدود من جامعه (وقال) أبو عمر الشيبانى حدثني رباح العامري قال كان المجنون أول ماعاق ليلى كثير الذكر لها والاتيان بالليل اليها والعرب تري ذلك غير منكر أن يحدث الفتيان الى الفتيات فلما علم أهلها بعشقه لها منعوه من اتيانها وتقدموا اليه فذهب لذلك عقله ويئس منه قومه واعتنوا بأمره اجتمعوا اليه ولاموه وعذلوه على مايصنع بنفسه وقالوا والله ماهي لك بهذه الحال فلو تناسيتها رجونا أن تسلو قيلا فقال لما سمع مقالتهم وقد غلب عليه البكاء

صوت

فواكبدا من حب من لايحبني * ومن زفرات مالهن فناء (١)
أريتك ان لم أعطك الحب عن يد * ولم يك عندي اذ أبيت إباء
أتاركتي للموت أنت فميت * وما للنفوس الخائفات بقاء

ثم أقبل على القوم فقال ان الذي بي ليس بهين فأقلوا من ملامكم فلست بسامع فيها ولا مطيع لقول قائل (أخبرني) عمى ومحمد بن حبيب وابن المرزبان عن عبد الله ابن أبي سعد عن عبد العزيز ابن صالح عن أبيه عن ابن دأب عن رباح بن حبيب العامري أنه سأله عن حال المجنون وليلى فقال كانت ليلى من بني الحريش وهى بنت مهدي بن سعيد بن مهدي بن ربيعه ابن الحريش وكانت من أجمل النساء وأظرفهن وأحسنهن جسما وعقلا وأفضلهن أدبا وأملحهن شكلا وكان المجنون

---

(١) وهذا البيت اورده في التوضيح في باب الندبة ووجه الشاهد فيه كون الكبد محل ألم اه

كانفا بمحادثة النساء صبابهن فبلغه خبرها ونعتت له فصبا اليها وعزم على زيارتها فتأهب لذلك ولبس أفضل ثيابه ورجل جمته ومس طيبا كان عنده وارتحل ناقة له كريمة برحل حسن وتقلد سيفه وأتاها فسلم فردت عليه السلام وأخفت المسئلة وجلس اليها فحادثته وحادثها فأكثرا وكل واحد منهما مقبل على صاحبه معجب به فلم يزالا كذلك حتي أمسيا فانصرف الى أهله فبات بأطول ليلة شوقا اليها حتي اذا أصبح عاد اليها فلم يزل عندها حتي أمسي ثم انصرف الى أهله فبات بأطول من ليلته الاولى واجتهد أن يغمض فلم يقدر على ذلك فأنشأ يقول

نهاري نهار الناس حتي اذا بدا * لى الليل هزتني اليك المضاجع
أقضي نهاري بالحديث وبالمنى * ويجمعني والهم بالليل جامع
لقد ثبتت في القلب منك محبة * كما ثبتت في الراحتين الاصابع

عروضه من الطويل والغناء لابراهيم الموصلى رمل بالوسطي عن عمرو قال وأدام زيارتها وترك من كان يأتيه فيتحدث اليه غيرها وكان يأتيها في كل يوم فلا يزال عندها نهاره أجمع حتي اذا أمسي انصرف فخرج ذات يوم يريد زيارتها فلما قرب من منزلها لقيته جارية عسراء فتطير منها وأنشأ يقول

وكيف يرجي وصل ليلى وقد جرى * بجد القوى والوصل أعسر حاسر
صديع العصا صعب المرام اذا انتحى * لوصل امرئ جذت عليه الاواصر

ثم سار اليها في غد فحدثها بقصته وطيرته ممن لقيه وأنه يخاف تغير عهدها وانتكاثه وبكى فقالت لا ترع حاش لله من تغير عهدى لا يكون والله ذلك أبدا ان شاء الله فلم يزل عندها يحدثها بقية يومه ووقع له في قلبها مثل ماوقع لها في قلبه فجاءها يوما كما كان يجيء وأقبل يحدثها فأعرضت عنه وأقبلت على غيره بحديثها تريد بذلك محنته وان تعلم مافي قلبه فلما رأى ذلك جزع جزعا شديداً حتي بان في وجهه وعرف فيه فلما خافت عليه أقبلت عليه كالمسرة اليه فقالت

كلانا مظهر للناس بغضاً * وكل عند صاحبه مكين

فسري عنه وعلم مافي قلبها فقالت له انما أردت أن أمتحنك والذى لك عندى أكثر من الذي لي عندك وأعطى الله عهدا ان جالست بعد يومي هذا رجلا سواك حتى أذوق الموت الا أن أكره على ذلك قال فانصرفت عنه وهو من أشد الناس سروراً وأقرهم عينا وقال

أظن هواها تاركي بمضلة * من الارض لامال لدى ولا أهل
ولا أحد أفضي اليه وصيتي * ولا صاحب الا المطية والرحل
محا حبها حب الالى (١) كن قبلها * وحلت مكانا لم يكن حل من قبل

(أخبرني) أبو جعفر بن قدامة عن أبي العيناء عن العتبي قال لما حجبت ليلى عن المجنون خطبها جماعة فلم يرضهم أهلها وخطبها رجل من بني ثقيف موسر فزوجوه وأخفوا ذلك عن المجنون

---

(١) وهذا البيت أورده ابن هشام في التوضيح شاهدا على مجيء الالى بمعني اللاتي كما وقع العكس بدليل عود ضمير المونث عليها اه من التصريح والالى هذه تكتب بغير واو بخلاف الاشارية

ثم نمي اليه طرف منه لم يتحققه فقال

* دعوت الهي دعوة ماجهلتها * وربي بما تخفي الصدور بصير
لئن كنت تهدي بردأنيابها العلا * لأفقـر مـني انني لفقير
فقد شاعت الاخبار أن قد تزوجت * فهـل يأتيني بالطلاق بشـير

وقال أيضاً

ألا تلك ليلى العامرية أصبحت * تقطع الا من ثقيف حبالها
هم حبسوها محبس البدن وابتغي * بها المال أقوام ألا قـل مالها
اذا ماالتقت والعيس صعر من البرا * بنخلة جلت عـبرة العين حالها

قال وجعل يمر ببيتها فلا يسأل عنها ولا يلتفت اليها ويقول اذا جاوزه

صوت

ألا أيها البيت الذي لاأزوره * وان حله شخص الى حبيب
هجرتك اشفاقاً وزرتك خائفاً * وفيك على الدهر منك رقيب
سأستعتب الايام فيك لعلهـا * بيوم سرور في الزمان تؤوب

الغناء لعريب ثاني ثقيل بالوسطي قال وبلغه أن أهلها يريدون نقلها الى الثقفى فقال

صوت

كان القلب ليلة قيل يغدي * بليلى العامرية أو يراح
قطاة غرها شعرك فباتت * تجاذبه وقد علق الجناح

عروضه من الوافر * الغناء لابن المكي خفيف ثقيل بالوسطى في مجراها عن اسحق وفيه خفيف ثقيل آخر لسليمان مطلق في مجري البنصر وفيه لابراهيم رمل بالوسطي في مجراها عن الهشامي قال فلما نقلت الى الثقفى قال

طربت وشاقتك الحمول الدوافع * غداة دعا بالبين أسحم نازع
شحافاه نعبا بالفراق كأنه * حريب سليب نازح الدار جازع
فقلت ألا قد بين الامر فانصرف * فقد راعنا بالبين قبلك رائع
سقيت سموما من غراب فانني * تبينت ماخبرت مذأنت واقع
ألم تر أني لامحب الومـه * ولا ببديل بعـدهم أنا قانع
وقد يتناءى الالف من بعد إلفه * ويصدع ما بين الخليطين صادع
وكم من هو أو جيرة قد ألفتهم * زمانا فلم يمنعـه للبـين مانع
كاني غداة البين ميت جوبة * أخو ظما سدت عليه المشارع
تخاس من أوشال ماء صبابة * فلاالشرب مبذول ولاهو ناقع
وبيض تطـلى بالعبير كأنها * نعاج الملاجيبت عليها البراقع
تحملن من واد الاراك فأومضت * لهن بأطراف العيون المدامع
فمارضن ربع الدار حتي تشابهت * هجائنها والجون منها الخواضع
وحتي حملن الحور من كل جانب * وخاضت سدول الرقم منها الاكارع
فلما استوت تحت الخدور وقد جري * عبير ومسك بالعرانين رادع

أشرن بان حشو الجمال فقدبدا * من الصيف يوم لافح الحر ماتع
فلما لحقنا بالحمول تباشرت * بنا مقصرات غاب عنها المطامع
تعرضن بالدل المليح وان يرد * جناهن مشغوف فهن موانع
فقلت لاصحابي ودمعي مسبل * وقد صدع الشمل المشتت صادع
اليلى بابواب الخدور تعرضت * لعيني أم قرن من الشمس طالع

(أخبرني) عيسي بن الحسين الوراق قال حدثنا الهيثم بن فراس قال حدثني العمرى عن الهيثم بن عدي أن أبا المجنون حج به ليدعوا الله عز وجل في الموقف أن يعافيه فسار معه ابن عمه زياد بن كعب بن مزاحم فمر بحمامة تدعو على أيكة فوقف يبكي فقال له زياد أى شيء هذا مايبكيك أيضا سربنا نلحق الرفقة فقال

أأن هتفت يوما بواد حمامة * بكيت ولم يعذرك بالجهل عاذر
دعت ساق حر بعدماعلت الضحي * فهاج لك الاحزان أن ناح طائر
نعي الضحي والصبح في مرجحنة * كثاف الاعالى تحتها الماء حائر
كان لم يكن بالغيل أو بطن أيكة * أوالجزع من تول الاشاءة حاضر
يقول زياد اذ رأي الحي هجروا * أري الحي قدساروا فهل أنت سائر
واني وان غال التقادم حاجتي * ملم على أوطان ليلى مناظر

(أخبرني) ابن أبي الازهر عن الزبير عن محمد بن عبد الله البكري عن موسى بن جعفر بن أبي كثير وأخبرني عمى عن ابن شبيب عن الهروي عن موسى بن جعفر عن ابن أبى كثير وأخبرني ابن المرزبان عن ابن الهيثم عن العمري عن العتبي قالوا جميعا كان المجنون وليلى وهما صبيان يرعيان غنما لاهلهما عند جبل في بلادهما يقال له التوباد فلما ذهب عقله وتوحش كان يجيء الي ذلك الجبل فيقيم به فاذا تذكر أيام كان يطيف هو وليلي به جزع جزعا شديدا واستوحش فهام على وجهه حتي يأتي نواحي الشأم فاذا ثاب اليه عقله رأي بلد الا يعرفه فيقول للناس الذين يلقاهم بابي أنتم أين التوباد من أرض بنى عامر فيقال له وأي أنت من أرض بنى عامر أنت بالشأم عليك بنجم كذا فامه فيمضى على وجهه نحو ذلك النجم حتى يقع بارض اليمن فيري بلادا ينكرها وقوما لا يعرفهم فيسألهم عن التوباد وأرض بنى عامر فيقولون وأين أنت من أرض بني عامر عليك بنجم كذا وكذا فلا يزال كذلك حتي يقع على التوباد فاذا رآه قال في ذلك

وأجهشت للتوباد حين رأيته * وكبر للرحمن حين رآني
وأذرفت دمع العين لما عرفته * ونادي بأعلى صوته فدعاني
فقلت له قد كان حولك جيرة * وعهدي بذاك الصرم منذ زمان
فقال مضوا واستودعوني بلادهم * ومن ذا الذى يبقى على الحدثان
وانى لابكي اليوم من حذرى غداً * فراقك والحيان مجتمعان
سجالا وتهتانا ووبلا وديمة * وسحا وتسجاما وتنهملان *

الجهش أن يفزع الانسان الى غيره وهو مع ذلك متهيئ للبكاء كالصبي يفزع الى أمه وقد تهيأ للبكاء يقال جهش اليه يجهش وفي الحديث طال بنا العطش فجهشنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك الاجهاش يقال جهشت بنفسى وأجهشت (أخبرني) عمي عن ابن شيب عن هرون بن موسي القروي عن موسي بن جعفر بن أبي كثير قال لما قال المجنون

خليلى لا والله لا أملك الذي * قضي الله في ليلي ولاماقضي ليا

قضاها لغيري وابتلاني بحبها * فهلا بشيء غير ليلى ابتلانيا

ساب عقله (وحدثني) جحظة عن ميمون بن هرون عن اسحق الموصلى انه لما قالهما برص (قال) موسي بن جعفر في خبره المذكور وكان المجنون يسير مع أصحابه فسمع صائحاً يصيح ياليلى في ليلة ظلماء أو توهم ذلك فقال لبعض من معه أما تسمع هذا الصوت فقال ماسمعت شيئاً قال بلى والله هاتف يهتف بليلى ثم أنشأ يقول

أقول لأدني صاحبي كليمة * أسرت من الاقصي أجب ذا المناديا

اذا سرت في أرض الفضاء رأيتنى * أصانع رحلى أن تميل حباليا

يميناً اذا كانت يميناً وان تكن * شمالا ينازعني الهوي عن شماليا

(وقال) ابن شيب وحدثني هرون بن موسى قال قلت لجرير بن طلحة المخزومي من أشعر الناس ممن قال شعراً في منى ومكة وعرفات فقال أصحابنا القرشيون ولقد أحسن المجنون حيث يقول

وداع دعا اذنحن بالخيف من منى * فهيج أحزان الفؤاد وما يدري

دعا باسم ليلى غيرها فكأنما * أطار بليلى طائراً كان في صدرى

فقلت له هل تروى للمجنون غير هذا قال نعم وأنشدنى له

أما والذى أرسي ثبيراً مكانه * عليه السحاب فوقه يتنصب *

وما سلك الموماة من كل جسرة * طليح كجفن السيف تهوي فتركب

لقد عشت من ليلي زمانا أحبها * أخا الموت اذ بعض المحبين يكذب

(أخبرني) محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه قال كانت كنية ليلي أم عمرو وأنشد للمجنون

صوت

أبي القلب الاحبه عامرية * لها كنية عمرو وليس لها عمرو

تكاد يدي تندي اذا مالمستها * وينبت في أطرافها الورق الخضر

الغناء لعريب ثقيل أول وقال حبش فيه لاسحق خفيف ثقيل (أخبرني) هاشم الخزاعي عن دماذ عن أبى عبيدة قال خطب ليلى صاحبة المجنون جماعة من قومها فكرههم فخطبها رجل من ثقيف موسر فرضيته وكان جميلا فتزوجها وخرج بها فقال المجنون في ذلك

ألا ان ليلي كالمنيحة أصبحت * تقطع الا من ثقيف حبالها

فقد حبسوها محبس البدن وابتغي * بها الربح أقوام تساحت مالها

خليلى هل من حيلة تعلمانها * يدني لنا تكليم ليلى احتيالها

* فان أنتما لم تعلماها فاستما * بأول باغ حاجة لا ينالها
كأن مع الركب الذين اغتدوا بها * غمامة صيف زعزعتها شمالها
نظرت بمفضي سيل جوشن اذغدوا * تخب بأطراف المخادم آلها
بشافية الاحزان هيج شوقها * مجامعة الآلاف ثم زيالها
اذا التفتت من خلفها وهي تعتلي * بها العيس جلى عبرة العين حالها

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال أنشدني أحمد بن يحيى ثعلب عن أبي نصر أحمد بن حاتم قال وأنشدناه المبرد للمجنون فقال

صوت

وأحبس عنك النفس والنفس صبة * بذكراك والممشي اليك قريب
مخافة أن تسعي الوشاة بظنة * وأحرسكم أن يستريب مريب
فقد جعلت نفسي وأنت اجترمته * وكنت أعز الناس عنك تطيب
فلو شئت لم أغضب عليك ولم يزل * لك الدهر مني ماحييت نصيب
أما والذي يبلي السرائر كلها * ويعلم ماتبدي به وتغيب
لقد كنت ممن يصطفي الناس خلة * لها دون خلان الصفاء حجوب

ذكر يحيي المكي انه لابن سريج ثقيل أول وقال الهشامي انه من منحول يحيي اليه (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثني الحسن بن محمد بن طالب الديناري قال حدثني اسحق الموصلي وأخبرني به محمد ابن مزيد والحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثني سعيد بن سلمان عن أبي الحسن البيغا قال بينا أنا وصديق لى من قريش نمشي بالبلاط ليلا اذا بظل نسوة في القمر فسمعت إحداهن تقول أهوهو فقالت لها الاخرى معها أي والله انه لهو هو فدنت مني ثم قالت يا كهل قل لهذا الذى معك

ليست لياليك في خاخ بعائدة * كما عهدت ولا أيام ذى سلم

فقلت أجب فقد سمعت فقال قد والله قطع بي وأرتج على فأجب عنى

فقلت لها ياعز كل مصيبة * اذا وطنت يوماً لها النفس ذلت

ثم مضينا حتى اذا كنا بمفرق طريقين مضي الفتى الى منزله ومضيت الى منزلي فاذا أنا بجويرية تجذب ردائي فالتفت فقالت لى المراة التى كلمتها تدعوك فمضيت معها حتى دخلت داراً واسعة ثم صرت الى بيت فيه حصير وقد ثنت لى وسادة فجلست عليها ثم جاءت جارية بوسادة مثنية فطرحتها ثم جاءت المراة فجلست عليها فقالت لى أنت المجيب قلت نعم قالت ما كان أفظ جوابك وأغلظه فقلت لها ماحضرني غيره فسكتت ثم قالت لاوالله ماخلق الله خلقاً أحب الي من انسان كان معك فقلت لها أنا الضامن لك عنه ماتحبين فقالت هيهات أن يقع بذلك وفاء فقلت أنا الضامن وعلى أن آتيك به في الليلة القابلة فانصرفت فاذا الفتي ببابي فقلت ماجاء بك قال ظننت انها سترسل اليك وسألت عنك فلم أعرف لك خبراً فظننت أنك عندها فجلست أنتظرك فقلت له وقد كان الذى ظننت وقد وعدتها ان آتيك فأمضي بك اليها في الليلة المقبلة فلما أصبحنا تهيأنا وانتظرنا المساء

فلما جاء الليل رحانا اليها فاذا الجارية منتظرة لنا فمضت أمامنا حين رأتنا حتى دخلت تلك الدار ودخلنا معها فاذا رائحة طيبة ومجلس قد أعد ونضد فجلسنا على وسائد قد ثنيت وجلست ملياً ثم أقبلت عليه فعاتبته ملياً ثم قالت

صوت

وأنت الذي أخلفتني ماوعدتني * وأشمت بي من كان فيك يلوم

وأبرزتني للناس ثم تركتني * لهم غرضاً أرمي وأنت سليم

فلو كان قول يكلم الجلد قد بدا * بجلدي من قول الوشاة كلوم

هذه الابيات لآمنة امرأة ابن الدمينة وفيها غناء لابراهيم الموصلي ذكره اسحق ولم يجنسه وقال الهشامي هو خفيف رمل وفيه لعريب خفيف ثقيل أول ينسب الى حكم الوادي والى يعقوب قال ثم سكتت وسكت الفتى هنيهة ثم قال

غدرت ولم أغدر وخنت ولم أخن * وفي بعض هذا للمحب عزاء

جزيتك ضعف الود ثم صرمتني * فحبك من قلبي اليك أداء

فالتفتت إلي فقالت ألا تسمع مايقول قد خبرتك فغمزته أن كف فكف ثم أقبلت عليه وقالت

صوت

تجاهلت وصلي حين جدت عمايتي * فهلا صرمت الحبل اذ أنا أبصر

ولي من قوي الحبل الذي قد قطعته * نصيب واذ رأيي جميع موفر

* ولكنما آذنت بالصرم بغتة * ولست على مثل الذي جئت أقدر

الغناء لابراهيم ثقيل أول بالوسطي عن عمرو فقال

لقد جعلت نفسي وأنت اجترمته * وكنت أعز الناس عنك تطيب

قال فبكت ثم قالت أو قد طابت نفسك لا والله

ما فيك بعدها خير ثم التفتت الي وقالت قد

علمت أنك لا تفي بضمانك ولا يفي به

عنك وهذا البيت الاخير للمجنون

وانما ذكر هذا الخبر هنا

وليس من أخبار

المجنون نذكره

فيه

م

﴿ تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني أوله رجع الخبر الى سياقة أخبار المجنون ﴾

﴿ فهرسة الجزء الاول من كتاب الاغاني للامام أبي الفرج الاصبهاني ﴾

صحيفه

﴿ تمت ﴾



﴿ الجزء الثاني من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

﴿ وهو ثاني جزؤ من واحد وعشرين جزءاً ﴾

(التزم طبع هذا الكتاب حضرة المحترم الحاج محمد

« أفندي ساسى المغربي التاجر بالفحامين »

(قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية)

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

رجع الخبر الى سياقة أخبار المجنون

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي ان رهط المجنون اجتازوا في نجعة لهم بحي ليلي وقد جمعتهم نجعة فرأى أبيات أهل ليلى ولم يقدم على الالمام بهم وعدل أهله الى جهة أخرى فقال المجنون

لعمرك ان البيت بالقبل الذي * مررت ولم ألمم عليه لشائق
وبالجزع من أعلى الجنيبة منزل * شجا حزن صدري به متضايق
كأني اذا لم ألق ليلى معاق * بسبين أهفو بين سهل وحالق
على أنني لو شئت هاجت صبابتي * علي رسوم عي فيها التناطق
لعمرك ان الحب يا أم مالك * بقلبي براني الله منه للاصق
يضم على الليل أطراف حبكم * كما ضم أطراف القميص البنائق

صوت

وماذا عسي الواشون أن يتحدثوا * سوي أن يقولوا انني لك عاشق (١)
نعم صدق الواشون أنت حبيبة * الى وان لم تصف منك الخلائق

الغناء لمتيم ثقيل أول من جامعها وفيه لدعامة رمل عن حبش (أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني أحمد بن الطيب قال قال ابن الكلبي دخلت ليلى على جارة لها من عقيل وفي يدها مسواك تستاك به فتنفست ثم قالت سقى الله من أهدي لى هـذا المسواك فقالت له جارتها ومن هو قالت قيس بن الملوح وبكت ثم نزعت ثيابها تغتسل فقالت ويحه لقد علق مني ما أهلكه من غير أن استحق ذلك فنشدتك الله أصدق في صفتي أم كذب فقالت لا والله بل صـدق قال وبلغ المجنون قولهـا فبكي ثم أنشأ يقول

نبئت ليـلى وقد كنا نجاها * قالت سقى المزن غيثاً منزلا خربا

---

(١) وهذا البيت يستشهد به من لا يشترط فى الجملة التي يوصل بها الموصول ان تكون خبرية وهو مؤول قال الأشموني انماذا اسم واحد وليست ذا موصولة اه

وخبـذا راكب كنا نهش به * يهدي لنامن أراك الموسم القضبا

قالت لجارتها يوما تسائلهـا * لما استحمت فألقت عندها السلبا

ياعمرك الله الاقلت صادقـة * أصدقت صفة المجنون أم كذبا

ويروى نشدتك الله ويروى * أصادقا وصف المجنون أم كذبا وقال أبو نصر في أخباره لما زوجت ليلى بالرجل الثقفى سمع المجنون رجلا من قومها يقول لآخر أنت ممن يشيع ليلى قال ومتى تخرج قال غدا ضحوة أو الليلة فبكى ثم قال

صوت

كان القلب ليلة قيل يغدي * بليـلى العامرية أو يراح

قطاة غرها شرك فباتت * تجاذبه وقد علق الجناح

الغناء ليحي المكى خفيف ثقيل بالوسطي عن عمرو وفيه رمل ينسب الى ابراهيم والى أحمد بن المكى وقال حبش فيه خفيف ثقيل لسليم (وقال) الهيثم بن عدي في خبره حدثني عبدالله بن عياش الهمداني قال حدثني رجل من بني عامر قال مطرنا مطرا شديداً في ربيع ارتبعناه ودام المطر ثلاثا ثم أصحبحنا فى اليوم الرابع على صحو وخرج الناس يمشون على الوادي فريت رجلا جالساً حجزة وحده فقصدته فاذا هو المجنون جالس وحده يبكى فوعظته وكلمته طويلا وهو ساكت لم يرفع رأسه الي ثم أنشدني بصوت حزين لا أنساه أبداً وحرقته

صوت

جري الدمع فاستبكاني السيل اذجري * وفاضت له من مقلتي غروب

وماذاك الاحـين أيقنت أنه * يكون بواد أنت فيـه قريب

يكون أجاجا دونكم فاذا انتهى * اليكم تلقى طيبكم فيطيب

أظل غريب الدار فى أرض عامر * ألا كل مهجور هناك غريب

وان الكثيب الفرد من أيمن الحمى * الي وان لم آته لحبيب *

فلا خير فى الدنيا اذا أنت لم تزر * حبيبا ولم يطرب اليـك حبيب

وأول هذه القصيدة وفيه غناء

صوت

الاأيها البيت الذى لاأزوره * وهجرانه مني اليـه ذنوب

هجرتك مشتاقا وزرتك خائفا * وفي عليك الدهر منك رقيب

سأستعطف الايام فيك لعلها * بيوم سرور في هواك تثيب

هذه الابيات في شعر محمد بن أمية مروية ورويت ههنا للمجنون وفيها لعريب ثقيل أول ولعبدالله ابن العباس ثاني ثقيل ولاحمد بن المكي خفيف ثقيل

وأفردت افراد الطريد وباعدت * الى النفس حاجات وهن قريب

لئن حال يأس دون ليلى لربما * أتي اليأس دون الامر وهو قريب

ومنيتني حتي اذا مارأيتني * على شرف للناظرين بريب
صددت وأشمت العدو بصرمنا * أثابك ياليلى الجزاء مثيب

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا مهدى بن سابق قال حدثنا بعض مشايخ بني عامر أن المجنون مر فى توحشه فصادف حي ليلى راحلا ولقيها فجاءة فعرفها وعرفته فصعق وخر مغشياً على وجهه وأقبل فتيان من حي ليلى فأخذوه ومسحوا التراب عن وجهه وأسندوه الى صدورهم وسألوا ليلى أن تقف له وقفة فرقت لمارأته به وقالت اماهذا فلايجوز أن أفتضح به ولكن يافلانة لامة لها اذ هي الى قيس فقولى له ليلى تقرأ عليك السلام وتقول لك اعزز على بما أنت فيه ولو وجدت سبيلا الى شفاء دائك لوقيتك بنفسى منه فمضت الوليدة اليه وأخبرته بقولها فأفاق وجلس وقال أبلغيها السلام وقولى لها هيهات ان دائي ودوائي أنت وان حياتي ووفاتي لفى يديك ولقد وكلت بي شقاء لازما وبلاء طويلا ثم بكي وأنشأ يقول

أقول لاصحابي هي الشمس ضوؤها * قريب ولكن في تناولها بعد
لقد عارضتنا الريح منها بنفحة * على كبدى من طيب أرواحها برد
فمازلت مغشياً على وقد مضت * أناة وما عندى جواب ولارد
أقلب بالايدى وأهلى بعولة * يفدونني لو يستطيعون أن يفدوا
ولم يبق الا الجلد والعظم عاريا * ولاعظم لى ان دام مابي ولاجلد
أدنياي مالى فى انقطاعى ورغبتي * اليك ثواب منك دين ولانقد
عديني بنفسى أنت وعدا فربما * جلا كربة المكروب عن قلبه الوعد
وقد يبتلي قوم ولا كبليتى * ولامثل جدي فى الشقاء بكم جد
غزتني جنود الحب من كل جانب * اذا حان من جند قفول أتي جند

وقال أبو نصر أحمد بن حاتم كان أبو عمرو المدني يقول قال نوفل بن مساحق أخبرت عن المجنون أن سبب توحشه انه كان يوماً بضرية جالسا وحده اذ ناداه مناد من الجبل

كلانا يا أخي يحب ليلى * بفى وفيك من ليلى التراب
لقد خبلت فؤادك ثم ثنت * بقلبي فهو مهموم مصاب
شركتك فى هوي من ليس تبدي * لنا الايام منه سوي اجتناب

قال فتنفس الصعداء وغشي عليه وكان هذا سبب توحشه فلم يرله أثرحتي وجده نوفل ابن مساحق قال نوفل قدمت البادية فسألت عنه فقيل لى توحش وما لنا به عهد ولاندري الى أين صار فخرجت يوماً أتصيد الاروي ومعي جماعة من أصحابي حتي اذا كنت بناحية الحمي إذا نحن بارا كة عظيمه قد بدا منها قطيع من الظباء فيها شخص إنسان يري من خلال تلك الارا كة فعجب أصحابي من ذلك فعرفته وأتيته وعرفت أنه المجنون الذي أخبرت عنه فنزلت عن دابتي وتخففت من ثيابي وخرجت أمشي رويدا حتي أتيت الارا كة فارتقيت حتي صرت على أعلاها وأشرفت عليه وعلى الظباء فاذا به وقد تدلى الشعر على وجهه فلم أكد أعرفه إلا بتأمل شديد وهو يرتعي فى ثمر تلك

الاراكة فرفع رأسه فتمثلت ببيت من شعره

أتبكي على ليلى ونفسك باعدت * مزارك من ليلى وشعبا كما معاً

قال فنفرت الظباء واندفع في باقي القصيدة ينشدها فما أنسي حسن نغمته وحسن صوته وهو يقول

فما حسن أن تأتي الامر طائعا * وتجزع ان داعي الصبابة أسمعا
بكت عيني اليسرى فلما زجرتها * عن الجهل بعد الحلم اسبلتا معا
واذكر أيام الحمي ثم أنثني * على كبدي من خشية أن تصدعا
فليست عشيات الحمى برواجع * عليك ولكن خل عينيك تدمعا
معي كل عز قد عصي عاذلاته * بوصل الغواني من لدن أن ترعرعا
إذا راح يمشي في الرداءين أسرعت * اليه العيون الناظرات التطلعا

قال ثم سقط مغشيا عليه فتمثلت بقوله

يادار ليلى بسقط الحي قد درست * الا الثمام والا موقد النار
ماتفتأ الدهر من ليلى تموت كذا * في موقف وقفته أو على دار
أبلى عظامك بعد اللحم ذكركها * كما نحت قدح الشوحط البارى

فرفع رأسه الى وقال من أنت حياك الله فقلت أنا نوفل بن مساحق فحياني فقلت له ما أحدثت بعدي في يأسك منها فأنشدني يقول

الا حجبت ليلى وآلى أميرها * على يميناً جاهداً لا أزورها
وأوعدني فيها رجال أبوهم * أبي وأبوها خشنت لى صدورها
على غير جرم غير اني أحبها * وان فؤادي رهنها وأسيرها

قال ثم سنحت له ظباء فقام يعدو في أثرها حتي لحقها فمضي معها (حدثني) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني على بن الصباح عن ابن الكلبي قال لما قال مجنون بني عامر

قضاها لغيرى وابتلاني بحبها * فهلا بشيء غير ليلى ابتلانيا

نودي في الليل أنت المتسخط لقضاء الله والمعترض في أحكامه واختلس عقله فتوحش منذ تلك الليلة وذهب مع الوحش على وجهه وهذه القصيدة التي قال فيها هذا البيت من أشهر أشعاره والصوت المذكور بذكره أخبار المجنون ههنا منها وفيها أيضاً عدة أبيات يغني فيها فمن ذلك

صوت

أعد الليالى ليلة بعد ليلة * وقد عشت دهراً لاأعد اللياليا
أراني اذا صليت يممت نحوها * بوجهى وان كان المصلى ورائيا
ومابي اشراك ولكن حبها * كعود الشجا أعيا الطبيب المداويا
أحب من الاسماء ماوافق اسمها * وأشبهه أو كان منه مدانيا

في هذه الابيات هزج خفيف لمعان ممز في

صوت

وخبر تماني أن تيماء منزل * لليلى اذا ماالصيف ألقى المراسيا
فهذى شهور الصيف عني قد انقضت * فما للنوي ترمي بليلى المراميا

في هذين البيتين لحن من الرمل صنعته عجوز عمير الباذعيسي على لحن اسحق * أماوي ان المال غاد ورائح * وله حديث قد ذكر في أخبار اسحاق وهذا اللحن الى الآن يغنى لأنه أشهر في أيدي الناس وانما هو لحن اسحق أخذ فجمل على هذه الأبيات وكيد بذلك

صوت

فلو كان واش باليمامة بيته * وداري بأعلى حضرموت اهتدى ليا
وماذا لهم لاأحسن الله حفظهم * من الحظ في تصريم ليلى حباليا
فأنت الذي ان شئت أشقيت عيشتي * وان شئت بعد الله أنعمت باليا
وأنت التي مامن صديق ولاعدي * يري نضوما أبقيت الارثي ليا
أمضروبة ليلى على أن أزورها * ومتخذ ذنبا لها أن ترانيا
اذا سرت في الارض الفضاء رأيتني * أصانع رجلى أن تميل حياليا
يميناً اذا كانت يميناً وان تكن * شمالا ينازعني الهوي عن شماليا
أحب من الاسماء ماوافق اسمها * وأشبهه أو كان منه مدانيا
هي السحر الا أن للسحر رقية * واني لا ألفي لها الدهر راقيا

وأنشد أبو نصر للمجنون وفيه غناء

صوت

تكاديدي تندي اذا مالمستها * وينبت في أطرافها الورق الخضر
أبا القلب الا حبها عامرية * لها كنية عمرو وليس لها عمرو

الغناء لعريب ثقيل أول وذكر الهشامي أن فيه لاسحق خفيف ثقيل (أخبرني) محمد بن مزيد ابن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدي قال أنشدني جماعة من بنى عقيل للمجنون يرثي أباه ومات قبل اختلاطه وتوحشه فعقر على قبره ورثاه بهذه الابيات

عقرت على قبر الملوح ناقتي * بذي السرح لما أن جفته أقاربه
وقلت لها كوني عقيرا فانني * غداة غد ماش وبالامس راكبه
فلا يبعدنك الله يا ابن مزاحم * وكل امرئ فالموت لابد شاربه
فقد كنت طلاع النجاد ومعطي الجياد وسيفاً لاتفل مضاربه

(أخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن شبيب عن الحزامي عن محمد بن معن قال بلغني أن رجلا من بني جعدة بن كعب كان أخا وخلا للمجنون مر به يوما وهو جالس يخط في الارض ويعبث بالحصى فسلم عليه وجلس عنده فأقبل يخاطبه ويعظه ويسليه وهو ينظر اليه ويلعب بيده كما كان وهو مفكر قد غمره ماهو فيه فلما طال خطابه اياه قال يا أخى اما لكلامي جواب فقال له والله يا أخى ماعلمت انك تكلمني فاعذرني فاني كما ترى مذهوب العقل مشترك اللب وبكي

ثم أنشأ يقول

صوت

وشغلت عن فهم الحديث سوي * ماكان منك فانه شغلي
وأديم لحظ محدثى ليري * ان قد فهمت وعندكم عقلى

الغناء لعلوية وقال الهيثم مر المجنون بواد في أيام الربيع وحمامه يتجاوب فأ نشأ يقول

صوت

ألا ياحمام الايك مالك باكيا * أفارقت إلفا أم جفاك حبيب
دعاك الهوي والشوق لما ترنمت * هتوف الضحي بين الغصون طروب
تجاوب ورقا قد أذن لصوتها * فكل لكل مسعد ومجيب

الغناء لرداد ثقيل أول مطاق في مجري الوسطي (وقال خالد بن حمل) حدثني رجال من بني عامر أن زوج ليلى وأباها خرجا فى أمر طرق الحي الى مكة فأرسلت ليلى بأمة لها الى المجنون فدعته فأقام عندها ليلة فأخرجته في السحر وقالت له سر الى في كل ليلة مادام القوم سفراً فكان يختلف اليها حتي قدموا وقال فيها في آخر ليلة لقيها وودعته

تمتع بليلى انما أنت هامة * من الهام يدنو كل يوم حمامها
تمتع الى أن يرجع الركب انهم * متي يرجعوا يحرم عليك كلامها

وقال الهيثم مرض المجنون قبل أن يختلط فعاده قومه ونساؤهم ولم تعده ليلي فيمن عاده فقال

صوت

ألا ما لليلي لاترى عند مضجعي * بليل ولا يجري بها لى طائر
بلى ان عجم الطير تجرى اذاجرت * بليلى ولكن ليس للطير زاجر
أحالت عن العهد الذي كان بيننا * بذى الرمث أم قدغيبتها المقابر

الغناء لسليم ثاني ثقيل بالوسطي عن الهشامي

فوالله مافي القرب لى منك راحة * ولا البعد يسليني ولا أنا صابر
ووالله ما أدري باية حيلة * وأي مرام أوخطار أخاطر
ووالله إن الدهر في ذات بيننا * على لها فى كل أمر لجائر
فلو كنت اذا أزمعت هجرى تركتنى * جميع القوي والعقل مني وافر
ولكن أيامي بحقل عنيزة * وذي الرمث أيام جناها التجاور
فقد أصبح الود الذي كان بيننا * أماني نفس أن تخبر خابر *
لعمري لقد أرهقت ياأم مالك * حياتي وساقتنى اليك المقادر

(أخبرني) عمي قال حدثنى محمد بن عبد الله الاصهانى المعروف بالحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه قال قال حدثني بعض بنى عقيل قال قيل للمجنون أي شئ رأيته أحب اليك قال ليلى قيل دع ليلى فقد عرفنا مالها عندك ولكن سواها قال والله ما أعجبني شئ قط فذكرت ليلى الاسقط من عينى وأذهب ذكرها بشاشته عندي غير أني رأيت ظبيا مرة فتأملته وذكرت

ليلي فجعل يزداد في عيني حسنا ثم انه عارضه ذئب وهرب منه فتبعته حتي خفيا عني فوجدت الذئب قد صرعه واكل بعضه فرميته بسهم فما أخطأت مقتله وبقرت بطنه فأخرجت ما أكل منه ثم جمعته الى بقية شلوه ودفنته وأحرقت الذئب وقلت في ذلك

أبي الله أن تبقي لحي بشاشة * فصبرا على ماشاءه الله لى صبرا
رأيت غزا لا يرتعى وسط روضة * فقلت أرى ليلي تراءت لنا ظهرا
فياظبي كل رغدا هنيئاً ولا تخف * فانك لى جار ولا ترهب الدهرا
وعندي لكم حصن حصين وصارم * حسام اذا أعملته أحسن الهبرا
فما راعنى الا وذئب قد انتحي * فأعلق في إحشائه الناب والظفرا
ففوقت سهمي فى كتوم غمزتها * فخالط سهمي مهجة الذئب والنحرا
فأذهب غيظي قتله وشفى جوي * بقلبي ان الحر قد يدرك الوترا

(قال) أبو نصر بلغ المجنون قبل توحشه ان زوج ليلي ذكره وعضهه وسبه وقال أو بلغ من قدر قيس بن الملوح أن يدعي محبة ليلي وينوه باسمها فقال ليغيظه بذلك

فان كان فيكم بعل ليلي فانني * وذي العرش قد قبلت فاها ثمانيا
وأشهد عند الله اني رأيتها * وعشرون منها أصبعاً من ورائيا
أليس من البلوي التى لاثوي لها * بأن زوجت كلبا وما بذلت ليا

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن عمرو بن أبي سعد قال حدثنا على بن الصباح عن ابن الكلبي قال خرج المجنون في عدة من قومه يريدون سفرا لهم فمروا في طريق يتشعب وجهين احداهما ينزلها رهط ليلى وفيها زيادة مرحلة فسألهم أن يعدلوا معه الى تلك الوجهة فأبوا فمضي وحده وقال

صوت

أأترك ليلى ليس بيني وبينها * سوي ليلة اني اذا لصبور
هبوني امرأ منكم أضل بعيره * له ذمة ان الذمام كبير
وللصاحب المتروك أعظم حرمة * على صاحب من أن يضل بعير
عفا الله عن ليلي الغداة فانها * اذا وليت حكما على تجور

الغناء لابن سريج خفيف رمل بالوسطي عن حبش وفيه لابن المارقى خفيف ثقيل عن الهشامي وفيه لعلوية رمل بالبنصر (وذكر) عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه أن المجنون كان ذات ليلة جالسا مع أصحاب له من بني عمه وهو وله يتلظي ويتململ وهم يعظونه ويحادثونه حتي هتفت حمامة من سرحة كانت بازائهم فوثب قائما وقال

صوت

لقد غردت في جنح ليل حمامة * على الفها تبكي واني لنائم
كذبت وبيت الله لو كنت عاشقا * لما سبقتني بالبكاء الحمائم

ثم بكى حتي سقط على وجهه مغشيا عليه فما أفاق حتى حميت الشمس عليه في غد * الغناء في هذين البيتين لعبد الله بن دحمان ثقيل أول مطاق في مجري الوسطي (وذكر) أبو نصر عن أصحابه أن رجلا مر بالمجنون وهو برمل يبرين يخطط فيه فوقف عليه متعجبا منه وكان لا يعرفه فقال له مابك ياأخي فرفع رأسه اليه وأنشأ يقول

بي الياس والداء الهيام أصابني * فاياك عني لا يكن بك مابيا
كان جفون العين تمشي دموعها * غداة رأت أظعان ليلى غواديا
غروب أمرتها نواضح بزل * على عجل عجم يروين صاديا

(وقال) خالد بن جميل ذكر حماد الراوية أن نفرا من أهل اليمن مروابالمجنون فوقفوا ينظرون اليه فأنشأ يقول

ألا أيهاالركب اليمانون عرجوا * علينا فقد أمسي هوانا يمانيا
نسائلكم هل سال نعمان بعدنا * وحب الينا بطن نعمان واديا

يقول في هذه القصيدة

صوت

ألا ياحمامي قصر ودان هجتما * على الهوي لما تغنيتماليا
فابكيتماني وسط صحبي ولم أكن * أبالي دموع العين لوكنت خاليا

غنى في هذين البيتين علوية غناء لم ينسب

فوالله اني لا أحب لغير أن * تحلى به ليلى البراق الاعاليا
ألايا خليلى حب ليلى مجشمي * حياض المناياأومقيدى الاعاديا
ويا أيها القمريتان تجاوبا * بلحنيكما ثم اسجعا عللانيا
فان أنتما استطربتما وأردتما * لحاقا باطراف الغضي فاتبعانيا

(قال) أبو نصر وذكر خالد بن كلثوم ان زوج ليلى لما أراد الرحيل بها الى بلده بلغ المجنون انه غاد بها فقال

صوت

أمزمعة للبين ليلى ولم تمت * كأنك عما قد أظلك غافل
ستعلم ان شطت بهم غربة النوى * وزالوا بليلى ان لبك زائل

الغناء لزبير بن دحمان ثقيل أول بالوسطي (قال) أبو نصر قال خالد وحدثني جماعة من بني قشير أن المجنون سقم سقاما شديداً قبل اختلاطه حتي أشفي علي الهلاك فدخل اليه أبوه يعلله فوجده ينشد هذه الابيات ويبكي أحر بكاء وينشج أحر نشيج

ألا أيها القلب الذي لج هائما * بليلى وليدا لم تقطع تمائمه
أفق قدأفاق العاشقون وقدأني * لحالك أن تلقى طبيباً تلائمه
فمالك مسلوب العزاء كانما * تري نأي ليلي مغرماأنت غارمه
أجدك لا تنسيك ليلى ملمة * تلم ولا ينسيك عهداً تقادمه

قال ووقف مستتراً ينظر الى أظعان ليلي وقد رحل بها زوجها وقومها فلما رآهم يرتحلون بكي وجزع فقال له أبوه ويحك إنما جئنا بك متخفياً ليتروح بعض مابك بالنظر اليهم فاذا فعلت ما أرى عرفت وقد أهدر السلطان دمك ان مررت بهم فامسك او فانصرف فقال مالى سبيل الى النظر اليهم يرتحلون وأنا ساكن غير جازع ولا باك فانصرف بنا فانصرف وهو يقول

صوت

زد الدمع حتي يظعن الحى انما * دموعك انفاضت عليك دليل
كان دموع العين يوم تحملوا * جمان على جيب القميص يسيل

(أخبرني محمد بن خلف بن المرزبان قال أنشدني اسحق بن محمد عن بعض أصحابه عن ابن الاعرابي للمجنون

صوت

ألا ليت ليلى أطفأت حرز فرة * أعالجها لا أستطيع لها رداً
اذا الريح من نحو الحمي نسمت لنا * وجدت لمسراها ومبسمها برداً
علي كبد قدكان يبدى بها الهوى * ندوباً وبعض القوم يحسبني جلداً

هذا البيت الثالث خاصة يروي لابن هرمة في بعض قصائده وهو من المائة المختارة التى رواها اسحق أوله * أفاطم ان النأي يسلي من الهوي * وقد أخرج في موضع آخر غناء في هذين البيتين عبد ان الهذلي ولحنه المختار على ماذكره جحظة ثان ثقيل وهما في هذه القصيدة

واني يماني الهوى منجد النوي * سبيلان ألقى من خلافهما جهدا
سقى الله نجداً من ربيع وصيف * وماذا ترجي من ربيع سقى نجدا
بلى انه قد كان للعيش قرة * وللصحب والركبان منزلة حمدا
أبي القلب أن ينفك من ذكر نسوة * رقاق ولم يخلفن شؤماً ولا نكدا
اذا رحن يسحبن الذيول عشية * ويقتلن بالألحاظ أنفسنا عمدا
مشى عيطلات رجح بخصورها * روادف وعثات ترد الخطا ردا
وتهتز ليلى العامرية فوقها * ولاثت بسب القز ذا غدر جعدا
اذا حرك المدرى ضفائرها العلا * مججن ندى الريحان والعنبر الوردا

وأخبار الهذليين تذكر في غير هذا الموضع ان شاء الله لئلا تنقطع أخبار المجنون ولهما في المائة الصوت المختارة أغان تذكر أخبارها معاً ان شاء الله (أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال ذكر الهيثم بن عدى وأخبرني محمد بن خلف عن أحمد بن الهيثم عن العمرى عن الهيثم بن عدي قال مر المجنون برجلين قد صادا ظبية فربطاها بحبل وذهبا بها فلما نظر اليها وهي تركض في حبالهما دمعت عيناه وقال لهما حلاها وخذا مكانها شاة من غنمي وقال ميمون في خبره وخذا مكانها قلوصاً من إبلي فأعطاها وخلاها فولت تعدو هاربة وقال المجنون للرجلين حين رآها في حبالهما

ياصاحبي الذين اليوم قد أخذا * في الحبل شبهاً لليلى ثم غلاها

اني أري اليوم في أعطاف شاتكما * مشابها أشبهت ليلى فخلاها

قال وقال فيها وقد نظر اليها تعدوا أشد عدوها هاربة مذعورة

صوت

أيا شبه ليلى لاتراعي فانني * لك اليوم من وحشية لصديق

ويا شبه ليلى لو تلبثت ساعة * لعل فؤادي من جواه يفيق

تفر وقد أطلقتها من وثاقها * فأنت لليلى لوعلمت طليق

(وذكر) أبو نصر عن جماعة من الرواة وذكر أبو مسلم ومحمد بن الحسن الأحول أن ابن الاعرابي أخبرهما أن نسوة جلسن الى المجنون فقلن له ماالذي دعاك الى أن أحللت بنفسك ماترى في هوى ليلى وانما هي امرأة من النساء هل لك في أن تصرف هواك عنها الى احدانا فنساعفك ونجزيك بهواك ويرجع اليك ماعزب من عقلك وجسمك فقال لهن لو قدرت على صرف الهوى عنها اليكن لصرفته عنها وعن كل أحد بعدها وعشت في الناس سويا مستريحا فقلن له ماأعجبك فيها فقال كل شئ رأيته وشاهدته وسمعته منها أعجبني والله مارأيت شيئاً منها قط الا كان في عيني حسناً وبقلبي علقاً ولقد جهدت أن يقبح منها عندى شيء أو يسمج أو يعاب لاسلو عنها فلم أجده فقلن له فصفها لنا فأنشأ يقول

بيضاء خالصة البياض كأنها * قمر توسط جنح ليل مبرد

موسومة بالحسن ذات حواسد * ان الجمال مظنة للحسد

وترى مدامعها ترقرق مقلة * سوداء ترغب عن سواد الأثمد

خود اذا كثر الكلام تعوذت * بحمى الحياء وان تكلم تقصد

قال ثم قال ابن الاعرابي هذا والله من حسن الكلام ومنقح الشعر (وأنشد) أبو نصر للمجنون أيضاً وفيه غناء قال

كأن فؤادي في مخالب طائر * اذا ذكرت ليلى يشدبها قبضا

كأن فجاج الأرض حلقة خاتم * علي فما تزداد طولا ولا عرضا

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال حدثنا أبو مسلم عن القحذمي قال قال رجل من عشيرة المجنون له اني أريد الالمام بحي ليلى فهل تودعنى اليها شيئاً فقال نعم قف بحيث تسمعك ثم قل

صوت

ألله يعلم ان النفس هالكة * باليأس منك ولكني أعنيها

منيتك النفس حتي قدأضر بها * واستيقنت خلفا مما أمنيها

وساعة منك ألهوها وان قصرت * أشهي الي من الدنيا وما فيها

قال فمضى الرجل ولم يزل يرقب خلوة حتي وجدها فوقف عليها ثم قال لها ياليلى لقد أحسن الذي يقول

ألله يعلم أن النفس هالكة * باليأس منك ولكني أعنيها

وأنشدها الأبيات فبكت بكاء طويلا ثم قالت أبلغه السلام وقل له

نفسي فداؤك لو نفسي ملكت اذا * ما كان غيرك يجزيها ويرضيها

صبراً على ما قضاه الله فيك على * مرارة في اصطباري عنك أخفيها

قال فأبلغه الفتي البيتين وأخبره بحالها فبكي حتي سقط على وجهه مغشياً عليه ثم أفاق وهو يقول

عجبت لعروة العذري أضحي * أحاديثاً لقوم بعد قوم

وعروة مات موتاً مستريحاً * وهاأنا ميت في كل يوم

(أخبرنا) محمد بن يحيي الصولي قال أنشدنا أحمد بن يحيي ثعلب عن أبي نصر للمجنون

صوت

أيا زينة الدنيا التي لا ينالها * مناي ولا يبدو لقلبي صريمها

بعيني قذاة من هواك لو انها * تداوى بمن أهوى لصح سقيمها

وما صبرت عن ذكرك النفس ساعة * وان كنت أحيانا كثيراً ألومها

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا علي بن الصباح عن ابن الكلبي قال سأل الملوح أبو المجنون رجلا قدم من الطائف أن يمر بالمجنون فيجلس اليه فيخبره أنه لقي ليلى وجلس اليها ويصف له صفات منها ومن كلامها يعرفها المجنون وقال له حدثه بها فاذا رأيته قد اشرأب لحديثك واشتهاه فعرفه أنك ذكرته لها ووصفت مابه فشتمته وسبته وقالت انه يكذب عليها ويشهرها بفعله وانها ما اجتمعت معه قط كما يصف ففعل الرجل ذلك وجاء اليه فأخبره بلقائه إياها فأقبل عليه وجعل يسائله فيخبره بما أمره به الملوح فيزداد نشاطاً ويثوب اليه عقله الي أن أخبره بسبها إياه وشتمها له فقال وهو غير مكترث لما حكاه عنها

صوت

تمر الصبا صفحاً بساكن ذي الغضى * ويصدع قلبي أن يهب هبوبها

اذا هبت الريح الشمال فانما * جواي بما تهدى الى جنوبها

قريبة عهد بالحبيب وانما * هوى كل نفس حيث كان حبيبها

وحسب الليالي ان طرحنك مطرحا * بدار قلى تمسي وأنت غريبها

حلال لليلى شتمها وانتقاصها * هنيأ ومغفور لليلي ذنوبها

(ذكر) أبو أيوب المدني ان الغناء في هذا الشعر لابن سريج ولم يذكر طريقته وفيه لمتيم غناء ينسب وذكر الهيثم بن عدى ان المجنون قال وفيه غناء

صوت

كان لم تكن ليلى تزار بذي الاثل * وبالجزع من أجزاع ودان فالنخل

صديق لنا فيما ترى غير انها * ترى أن حبي قد أحل لها قتلي

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن عثمان بن عمارة

عن حزيم عن أشياخ من بنى مرة قالوا خرج منا رجل الي ناحية الشأم والحجاز وما يلى تيماء والسراة وأرض نجد في طلب بغية له فاذا هو بخيمة قد رفعت له وقد أصابه المطر فعدل اليها وتنحنح فاذا امرأة قد كلمته فقالت أنزل فنزل وراحت ابلهم وغنمهم فاذا أمر عظيم فقالت سلوا هذا الرجل من أين أقبل فقلت من ناحية تهامة ونجد فقالت ادخل أيها الرجل فدخلت الي ناحيـة من الخيمة فأرخت بيني وبينها سترا ثم قالت لي ياعبد الله أى بلاد نجد وطئت فقلت كلها قالت فبمن نزلت هناك قلت ببنى عامر فتنفست الصعداء ثم قالت فبأي بني عامر نزلت فقلت ببني الحريش فاستعبرت ثم قالت فهل سمعت بذكر فتي منهم يقال له قيس بن الملوح ويلقب بالمجنون قلت بلى والله وعلى أبيه نزلت وأتيته فنظرت اليه يهيم في تلك الفيافي ويكون مع الوحش لايعقل الا ان تذكر له امرأة يقال لها ليلي فيبكي وينشد أشعارا قالها فيها قال فرفعت الستر بيني وبينها فاذا فلقة قمر لم تر عيني مثلها فبكت حتي ظننت والله ان قلبها قد انصدع فقلت أيتها المرأة اتقي الله فما قلت بأسا فمكثت طويلا على تلك الحال من البكاء والنحيب ثم قالت

ألا ليت شعري والخطوب كثيرة * متى رحل قيس مستقل فراجع

بنفسي من لايستقل برحله * ومن هوان لم يحفظ الله ضائع

ثم بكت حتي سقطت مغشيا عليها فقلت لها من أنت ياأمة الله وما قصتك قالت أنا ليلي المشؤمة عليه غير المؤنسة له فما رأيت مثل حزنها ووجدها عليه (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال ذكر الهيثم بن عدي عن عثمان بن عمارة وأخبرني عثمان عن الكراني عن العمري عن لقيط وحدثنا ابراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم قال ذكر الهيثم بن عدي عن عثمان بن عمارة وذكر أبو نصر أحمد بن حاتم صاحب الاصمعي وأبو مسلم المستملى عن ابن الاعرابي يزيد بعضهم على بعض أن عثمان بن عمارة المرى أخبرهم أن شيخاً منهم من بنى مرة حدثه أنه خرج الي أرض بني عامر ليلقى المجنون قال فدلات على محلته فأتيتها فاذا أبوه شيخ كبير واخوة له رجال واذا نعم كثير وخير ظاهر فسألتهم عنه فاستعبروا جميعاً وقال الشيخ والله لهو كان آثر في نفسي من هؤلاء وأحبهم الي وانه هوى امرأة من قومه والله ما كانت تطمع في مثله فلما أن فشا أمره وأمرها كره أبوها أن يزوجها منه بعد ظهور الخبر فزوجها من غيره فذهب عقل ابني ولحقه خبل وهام في الفيافي وجدا عليها فحبسناه وقيدناه فجعل يعض لسانه وشفتيه حتي خفنا أن يقطعها فخلينا سبيله فهو يهيم في الفيافي مع الوحوش يذهب اليـه كل يوم بطعامه فيوضع حيث يراه فاذا تنحوا عنه جاء فأكل منه قال فسألتهم أن يدلونى عليه فدلوني على فتي من الحي كان صديقاً له وقالوا انه لايأنس الا به ولا يأخذ أشعاره عنه غيره فأتيته فسألته أن يدلني عليه فقال ان كنت تريد شعره فكل شعر قال الى أمس عندي وأنا ذاهب اليه غداً فان كان قال شيئاً أتيتك به فقلت بل تدلني عليه لآتيه فقال لي انه ان نفر منك نفر منى فيذهب شعره فأبيت الا أن يدلني عليه فقال اطلبه في هـذه الصحاري فادن مستأنسا ولا تره انك تهابه فانه يتهددك ويتوعدك أن يرميك بشيء فلا يروعنك واجلس صارفا بصرك عنه والحظه أحيانا فاذا رأيته قد سكن من نفاره

فأنشده شعراً غزلاوان كنت تروي من شعر قيس بن ذريح شيئاً فأنشده اياه فانه معجب به فخرجت فطلبته يومي الي العصر فوجدته جالساً على رمل قد خط فيه بأصبعه خطوطاً فدنوت منه غير منقبض فنفر مني نفور الوحش من الانس والي جانبه أحجار فتناول حجراً وأعرضت عنه فمكث ساعة كانه نافر يريد القيام فلما طال جلوسي سكن واقبل يخط بأصبعه فأقبلت عليه وقلت أحسن والله قيس بن ذريح حيث يقول

ألا ياغراب البين ويحك نبني * بعلمك في لبنى فأنت خبير
فان أنت لم تخبر بشيء علمته * فلا عشت الا والجناح كسير
ودرت بأعداء حبيبك فيهم * كما قد تراني بالحبيب أدور

فأقبل علي وهو يبكي فقال أحسن والله وأنا أحسن منه قولا حيث أقول

كأن القلب ليلة قيل يغدى * بليلى العامرية أو يراح
قطاة غرها شرك فباتت * تجاذبه وقد علق الجناح

فأمسكت عنه هنيهة ثم أقبلت عليه فقلت وأحسن والله قيس بن ذريح حيث يقول

واني لمفن دمع عيني بالبكا * حذار الذي قد كان أوهو كائن
وقالوا غدا أوبعد ذاك بليلة * فراق حبيب لم يبن وهو بائن
وما كنت أخشي ان تكون منيتي * بكفيك الا أن من حان حائن

قال فبكي والله حتي ظننت أن نفسه قد فاضت وقد رأيت دموعه قد بلت الرمل الذي بين يديه ثم قال أحسن لعمر الله وأنا والله أشعر منه حيث أقول

صوت

وأدنيتني حتي اذا ماسبيتنى * بقول يحل العصم سهل الأباطح
تناءيت عني حين لالى حيلة * وخلفت ماخلفت بين الجوانح

ويروي وغادرت ماغادرت ثم سنحت له ظبية فوثب يعدو خلفها حتي غاب عنى وانصرفت وعدت من غد فطلبته فلم أجده وجاءت امرأة كانت تصنع له طعاماً الى الطعام فوجدته بحاله فلما كان في اليوم الثالث غدوت وجاء أهله معي فطلبناه يومنا فلم نجده وغدونا في اليوم الرابع نستقري أثره حتي وجدناه في واد كثير الحجارة خشن وهو ميت بين تلك الحجارة فاحتمله أهله فغسلوه وكفنوه ودفنوه قال الهيثم فحدثني جماعة من بني عامر أنه لم تبق فتاة من بني جعدة ولا بني الحريش الا خرجت حاسرة صارخة عليه تندبه واجتمع فتيان الحي يبكون عليه أحر بكاء وينشجون عليه أشد نشيج وحضرهم حي ليلى معزين وأبوها معهم فكان أشد القوم جزعا وبكاء عليه وجعل يقول ماعلمنا ان الأمر يبلغ كل هذا ولكني كنت إمرأ عربياً أخاف من العار وقبح الاحدوثة مايخافه مثلي فزوجتها وخرجت عن يدي ولو علمت ان أمره يجري على هذا ماأخرجتها عن يده ولا احتملت ما كان علي في ذلك قال فما رؤي يوماً كان أكثر باكية وباكياً على ميت من يومئذ

نسبة مافي هذا الخبر من الأغاني

(الصوت الذي أوله)

ألا ياغراب البين ويحك نبني * بعلمك في لبنى وأنت خبير

الغناء لابن محرز ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي وذكر ابراهيم أن فيه لحناً لحكم وفى رواية ابن الاعرابي أنه أنشده مكان

ألاياغراب البين ويحك نبنى * بعلمك في لبني وأنت خبير

صوت

ألا ياغراب البين هل أنت مخبرى * بخير كما خبرت بالنأي والشر

أخبرت ان قد جد بين وقربوا * جمالا لبين مثقلات من الغدر

وهجت قذي عين بلبنى مريضة * اذا ذكرت فاضت مدامعها تجرى

وقلت كذاك الدهر مازال فاجعا * صدقت وهل شيء بباق على الدهر

الشعر لقيس بن ذريح والغناء لابن جامع ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وفيه لبحر ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وفيه لدحمان ثاني ثقيل عن الهشامي وعبد الله بن موسي

(ومنها الصوت الذى أوله)

كان القلب ليلة قيل يغدي * بليلى العامرية أو يراح

(ومنها الصوت الذي أوله)

وأدنيتني حتي اذا ماسبيتني * بقول يحل العصم سهل الاباطح

الغناء لابراهيم خفيف ثقيل بالوسطي عن الهشامي (أخبرنا) الحسين بن القاسم المكوكبي قال حدثنا الفضل الربعي عن محمد بن حبيب قال لما مات مجنون بني عامر وجد في أرض خشنة بين حجارة سود فحضر أهله وحضر أبو ليلي المرأة التي كان يهواها وهو متذمم من أهله فلما رآه ميتاً بكى واسترجع وعلم أنه قد شرك في هلاكه فبينماهم يقلبونه اذا وجدوا خرقة فيها مكتوب

ألا أيها الشيخ الذي مابنا يرضي * شقيت ولاهنيت من عيشك الغضا

كان فجاج الارض حلقة خاتم * على فما تزداد طولا ولا عرضا

صوت

كان فؤادي في مخالب طائر * اذا ذكرت ليلى يشد بها قبضا

كان فجاج الارض حلقة خاتم * على فما تزداد طولا ولا عرضا

في هذين البيتين رمل ينسب الي سليم والى ابن محرز وذكر حبش والهشامى أنه لاسحق (أخبرني) محمد ابن خلف قال حدثني أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب قال حدثني بعض القشيريين عن أبيه قال مررت بالمجنون وهو مشرف على واد في أيام الربيع وذاك قبل أن يختلط وهو يتغني بشعر لم أفهمه فصحت به ياقيس ما تشغلك ليلي عن الغناء والطرب فتنفس تنفسا ظننت أن حيازيمه قد انقدت ثم قال

صوت

وما أشرف الايفاع إلا صبابة * ولا أنشد الأشعار إلا تداويا
وقد يجمع الله الشتيتين بعد ما * يظنان جهد الظن أن لا تلاقيا
لحى الله أقواماً يقولون إنني * وجدت طوال الدهر للحب شافيا

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا اسمعيل بن أبي أويس قال اجتاز قيس بن ذريح بالمجنون وهو جالس وحده فى نادي قومه وكان كل واحد منهما مشتاقاً الى لقاء الآخر وكان المجنون قبل توحشه لايجالس الا منفرداً ولا يحدث أحداً ولايرد على متكلم جواباً ولا على مسلم سلاماً فسلم عليه قيس بن ذريح فلم يرد عليه السلام فقال له ياأخي أنا قيس بن ذريح فوثب اليه فعانقه وقال مرحبا بك ياأخي أنا والله مذهوب مشترك اللب فلا تلمني فتحدثا ساعة وتشاكيا وبكيا ثم قال المجنون ياأخي ان حي ليلى منا قريب فهل لك ان تمضي اليها فتبلغها عني السلام فقال له أفعل فمضى قيس بن ذريح حتى أتي ليلى فسلم وانتسب فقالت له حياك الله ألك حاجة قال نعم ابن عمك أرسلني اليك بالسلام فأطرقت ثم قالت ما كنت أهلا للتحية لو علمت انك رسوله قل له عني أرأيت قولك

أبت ليلة بالغيل يا أم مالك * لكم غير حب صادق ليس يكذب
الا انما أبقيت يا أم مالك * صدى أينما تذهب به الريح يذهب

اخبرنى عن ليلة الغيل اي ليلة هي وهل خلوت معك في الغيل أو غيره ليلا أونهاراً فقال لها قيس ياإبنة عم ان الناس تأولوا كلامه على غير ما اراد فلا تكونى مثلهم انما اخبر انه رآك ليلة الغيل فذهبت بقلبه لانه عناك بسوء قال فأطرقت طويلا ودموعها تجرى وهي تكفكفها ثم انتحبت حتي قلت تقطعت حيازيمها ثم قالت اقرأ على ابن عمي السلام وقل له بنفسي أنت والله ان وجدي بك لفوق ماتجد ولكن لاحيلة لى فيك فانصرف قيس اليه ليخبره فلم يجده (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا موسى بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عمي عن ابن الصباح عن ابن الكلبي عن أبيه قال مر المجنون بعد اختلاطه بليلى تمشي فى ظاهر البيوت بعد فقد لها طويل فلما رآها بكى حتي سقط على وجهه مغشياً عليه فانصرف خوفا من أهلها ان يلقوها عنده فمكث كذلك ملياً ثم أفاق وأنشأ يقول

بكى فرحا بليلى اذ رآها * محب لايرى حسنا سواها
لقد ظفرت يداه ونال ملكا * لئن كانت تراه كما يراها

الغناء لابن المكى رمل بالبنصر وفيه لعريب ثقيل اول عن الهشامي وفيه خفيف رمل ليزيد خورا وقد نسب لحنه الى ابن المكي ولحن ابن المكى اليه

صوت من المائة المختارة من رواية علي بن يحيي

رب ركب قد أناخوا عندنا * يشربون الخمر بالماء الزلال

عصف الدهر بهم فانقرضوا * وكذاك الدهر حالا بعد حال

الشعر لعدي بن زيد العبادي والغناء لابن محرز ولحنه المختار خفيف رمل آخر بالنصر ابتداؤه نشيد ذكر عمرو بن بانة أنه لابن طنبورة وذكر أحمد بن المكي أنه لابيه وهذه الابيات قالها عدي بن زيد العبادي على سبيل الموعظة للنعمان بن المنذر فيقال انها كانت سبب دخوله في النصرانية (حدثني) بذلك أحمد بن عمران المؤدب قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثني على بن الصباح عن ابن الكلبي قال خرج النعمان بن المنذر الى الصيد ومعه عدي بن زيد فمروا بشجرة فقال له عدى بن زيد أيها الملك أتدري ماتقول هذه الشجرة قال لا قال تقول

رب ركب قدأناخوا عندنا (١) * يشربون الخمر بالماء الزلال

عصف الدهر بهم فانقرضوا (٢) * وكذاك الدهر حالا بعد حال

قال ثم جاوز الشجرة فمر بمقبرة فقال له عدي أيها الملك أتدرى ماتقول هذه المقبرة قال لا قال تقول

أيها الركب المخبو * ن على الارض المجدون

فكما أنتم كنا * وكما نحن تكونون

فقال النعمان ان الشجرة والمقبرة لايتكلمان وقد علمت انك انما أردت عظتي فما السبيل التي تدرك بها النجاة قال تدع عبادة الاوثان وتعبد الله وتدين دين المسيح عيسى بن مريم قال أوفي هذا النجاة قال نعم فتنصر يومئذ وقد قيل ان هذه القصة كانت لعدي مع النعمان الاكبر بن المنذر وأن النعمان الذي قتله هو ابن المنذر بن النعمان الاكبر الذي تنصر وخبر هذا مع أحاديث عدي

ذكر عدي بن زيد ونسبه وقصته ومقتله

هو عدي بن زيد بن حماد بن زيد بن أيوب بن محروف بن عامر بن عصية بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار وكان أيوب هذا فيما زعم ابن الاعرابي أول من سمي من العرب أيوب شاعرا فصيحا من شعراء الجاهلية وكان نصرانيا وكذلك كان أبوه وأمه وأهله وليس ممن يعد فى الفحول وهو قروي وقد أخذوا عليه في أشياء عيب فيها وكان الاصمعى وأبو عبيدة يقولان عدى بن زيد في الشعراء بمنزلة سهيل في النجوم يعارضها ولا يجري معها مجراها وكذلك عندهم أمية بن أبي الصلت ومثلهما كان عندهم من الاسلاميين الكميت والطرماح قال العجاج كانا يسألاني عن الغريب فاخبرهما به ثم أراه في شعرهما وقد وضعاه في غير مواضعه فقيل له ولم ذاك قال لانهما قرويان يصفان مالم يريا فيضعانه في غير موضعه وأنا بدوي أصف مارأيت فأضعه في مواضعه وكذلك عندهم عدي وأمية قال ابن الاعرابي فيما أخبرنى به على بن سليمان الاخفش عن السكرى عن محمد بن حبيب عنه وعن هشام بن

(١) وروي حولنا (٢) وروي ثم أضحوا لعب الدهر بهم

الـكلبي عن أبيه قال سبب نزول آل عدى بن زيد الحيرة أن جده أيوب بن محروف كان منزله اليمامة في بنى امرئ القيس بن زيد مناة فأصاب دما في قومه فهرب فلحق بأوس بن قلام أحد بنى الحرث بن كعب بالحيرة وكان بين أيوب بن محروف وبين أوس بن قلام هـذا نسب من قبل النساء فلما قدم عليه أيوب بن محروف أكرمه وأنزله فى داره فمكث معه ماشاء الله أن يمكث ثم ان أوسا قال له ياابن خال أتريد المقام عنـدي وفي داري فقال له أيوب نعم فقد علمت أني ان أتيت قومي وقد أصبت فيهم دما لم أسلم ومالى دار الادارك آخر الدهر قال أوس اني قد كبرت وأنا خائف أن أموت فلا يعرف ولدي لك من الحق مثل ما أعرف وأخشي أن يقع بينك وبينهم أمر يقطعون فيه الرحم فانظر أحب مكان فى الحيرة اليك فأعلمني به لاقطعكه أو أبتاعه لك قال وكان لايوب صديق في الجانب الشرقى من الحيرة وكان منزل أوس فى الجانب الغربي فقال له قد أحببت أن يكون المنزل الذى تسكننيه عند منزل عصام بن عبدة أحد بني الحرث بن كعب فابتاع له موضع داره بثلثمائة أوقية من ذهب وأنفق عليها مائتي أوقية ذهبا وأعطاه مائتين من الابل برعائها وفرساً وقينة فمكث في منزل أوس حتي هلك ثم تحول الى داره التي في شرقى الحيرة فهلك بها وقد كان أيوب اتصل قبل مهلكه بالملوك الذين كانوا بالحيرة وعرفوا حقه وحق ابنـه زيد بن أيوب وثبت أيوب فلم يكن منهم ملك يملك الا ولولد أيوب منه جوائز وحملان ثم إن زيد بن أيوب نكح امرأة من آل قلام فولدت له حمازاً فخرج زيد بن أيوب يوما من الايام يريد الصيد في ناس من أهل الحيرة وهم منتدون بحفير المكان الذى يذكره عدي بن زيد في شعره فانفرد في الصيد وتباعد من أصحابه فلقيه رجل من بني امرئي القيس الذين كان لهم الثار قبل أبيه فقال له وقد عرف فيه شبه أيوب ممن الرجل قال من بني تميم قال من أيهم قال مرئي قال له الاعرابي وأين منزلك قال الحيرة قال أمن بني أيوب أنت قال نعم ومن أين تعرف بني أيوب واستوحش من الاعرابي وذكر الثار الذي هرب أبوه منـه فقال له سمعت بهم ولم يعلمه أنه قد عرفه فقال له زيد بن أيوب فمن أي العرب أنت قال أنا امرؤ من طيئ فأمنه زيد وسكت عنه ثم ان الاعرابي اغتفل زيد بن أيوب فرماه بسهم فوضعه بين كتفيه ففلق قلبه فلم يرم حافر دابته حتى مات فلبث أصحاب زيد حتى اذا كان الليل طلبوه وقد افتقدوه وظنوا أنه قد أمعن في طلب الصيد فباتوا يطلبونه حتى يئسوا منه ثم غدوا في طلبه فاقتفوا أثره حتي وقفوا علـيه ورأوا معه أثر راكب يسايره فاتبعوا الاثر حتي وجدوه قتيلا فعرفوا أن صاحب الراحلة قتله فاتبعوه وأغذوا السير فأدركوه مساء الليلة الثانية فصاحوا به وكان من أرمي الناس فامتنع منهم بالنبل حتي حال الليل بينهم وبينه وقد أصاب رجلا منهم في مرجع كتفيه بسهم فلما أجنه الليل مات وأفلت الرامي فرجعوا وقد قتل زيد بن أيوب ورجلا آخر معه من بني الحرث بن كعب فمكث حماز في أخواله حتي أيفع ولحق بالوصفاء فخرج يوما من الايام يلعب مع غلمان بني لحيان فلطم اللحياني عين حماز فشجه حماز فخرج أبو اللحياني فضرب حمازا فأتي حماز أمه يبكي فقالت له ماشأنك فقال ضربني فلان لان ابنه لطمني فشججته فجزعت من ذلك وحولته الى دار زيد بن أيوب وعلمته الكتابة في دار أبيه فكان حماز أول من

كتب من بني أيوب فخرج من أكتب الناس وطلب حتي صار كاتب ملك النعمان الاكبر فلبث كاتباً له حتي ولد له ابن من امرأة تزوجها من طيء فسماه زيداً باسم أبيه وكان لحماز صديق من الدهاقين العظماء يقال له فروخ ماهان وكان محسناً الى حماز فلما حضرت حمازاً الوفاة أوصى بابنه زيد الى الدهقان وكان من المرازبة فأخذه الدهقان اليه فكان عنده مع ولده وكان زيد قد حذق الكتابة والعربية قبل أن يأخذه الدهقان فعلمه لما أخذه الفارسية فلقفها وكان لبيباً فأشار الدهقان على كسري أن يجعله على البريد في حوائجه ولم يكن كسري يفعل ذلك الا بأولاد المرازبة فمكث يتولى ذلك لكسري زماناً ثم ان النعمان النصري اللخمى هلك فاختلف أهل الحيرة فيمن يملكونه الى أن يعقد كسري الامر لرجل ينصبه فأشار عليهم المرزبان بزيد بن حماز فكان على الحيرة الى ان ملك كسري المنذر بن ماء السماء ونكح زيد بن حماز نعمة بنت ثعلبة العدوية فولدت له عديا وملك المنذر وكان لا يعصيه في شيء وولد للمرزبان ابن فسماه شاهان مرد فلما تحرك عدي بن زيد وأيفع طرحه أبوه في الكتاب حتي اذا حذق أرسله المرزبان مع ابنه شاهان مرد الى كتاب الفارسية فكان يختلف مع ابنه ويتعلم الكتابة والكلام بالفارسية حتي خرج من أفهم الناس بها وأفصحهم بالعربية وقال الشعر وتعلم الرمي بالنشاب فخرج من الأساورة الرماة وتعلم لعب العجم على الخيل بالصوالجة وغيرها ثم ان المرزبان وفد على كسري ومعه ابنه شاهان مرد فبينماهما واقفان بين يديه اذ سقط طائران على السور فتطاعما كما يتطاعم الذكر والأنثي فجعل كل واحد منقاره في منقار الآخر فغضب كسرى من ذلك ولحقته غيرة فقال للمرزبان وابنه ليرم كل واحد منكما أحداً من هذين الطائرين فان قتلتماها أدخلتكما بيت المال وملأت أفواهكما بالجوهر ومن أخطأ منكما عاقبته فاعتمد كل واحد منهما طائراً منهما ورميا فقتلاها جميعاً فبعثهما الى بيت المال فملئت أفواههما جوهراً وأثبت شاهان مرد وسائر أولاد المرزبان في صحابته فقال فروخ ماهان عند ذلك للملك ان عندي غلاما من العرب مات أبوه وخلفه في حجري فربيته فهو أفصح الناس وأكتبهم بالعربية والفارسية والملك محتاج الى مثله فان رأي أن يثبته فى ولدي فعل فقال أدعه فأرسل الى عدي بن زيد وكان جميل الوجه فائق الحسن وكانت الفرس تتبرك بالجميل الوجه فلما كلمه وجده أظرف الناس وأحضرهم جوابا فرغب فيه وأثبته مع ولد المرزبان فكان عدي أول من كتب بالعربية في ديوان كسري فرغب أهل الحيرة الى عدي ورهبوه فلم يزل بالمدائن في ديوان كسري يؤذن له عليه في الخاصة وهو معجب بهقريب منه وأبوه زيد بن حماز يومئذ حي الا أن ذكر عدي قد ارتفع وخمل ذكر أبيه فكان عدي اذا دخل على المنذر قام جميع من عنده حتى يقعد عدي فعلا له بذلك صيت عظيم فكان اذا أراد المقام بالحيرة في منزله ومع أبيه وأهله استأذن كسرى فأقام فيهم الشهر والشهرين وأكثر وأقل ثم ان كسري أرسل عدي بن زيد الى ملك الروم بهدية من طرف ماعنده فلما أتاه عدي بها أكرمه وحمله الى عماله على البريد ليريه سعة أرضه وعظيم ملكه وكذلك كانوا يصنعون فمن ثم وقع عدي بدمشق وقال فيها الشعر فكان مما قاله بالشأم وهي اول شعر قاله فيما ذكر

رب دار بأسفل الجزع من دو * مة أشهي الى من جيرون

وندامي لايفرحون بما نا * لوولا يرهبون صرف المنون
قد سقيت الشمول في دار بشر * قهوة مرة بماء سخين

ثم كان أول ماقاله بعدها قوله

لمن الدار تعفت بخيم * أصبحت غيرها طول القدم
ماتبين العين من آياتها * غير نؤي مثل خط بالقلم
صالحاقد لفها فاستوسقت * لف بازي حماما في سلم

قال وفسد أمر الحيرة وعدي بدمشق حتي أصاح أبوه بينهم لان أهل الحيرة حين كان عليهم المنذر أرادوا قتله لانه كان لايعدل فيهم وكان يأخذ من أموالهم مايعجبه فلما تيقن أن أهل الحيرة قد أجمعوا على قتله بعث الي زيد بن حماز بن زيد بن أيوب وكان قبله على الحيرة فقال له يازيد أنت خليفة أبي وقد بلغني ماأجمع عليه أهل الحيرة فلا حاجة لى فى ملككم دونكموه ملكوه من شئتم فقال له زيدان الامر ليس الي ولكني أسبرلك هذا الامر ولا آلوك نصحا فلما أصبح غدا اليه الناس فحيوه تحية الملك وقالوا له ألا تبعث الى عبدك الظالم يعنون المنذر فتريح منه رعيتك فقال لهم أولا خير من ذلك قالوا أشر علينا قال تدعونه على حاله فانه من أهل بيت ملك وأنا آتيه فأخبره أن أهل الحيرة قد اختاروا رجلا يكون أمر الحيرة اليه الا أن يكون غزوأوقتال فلك اسم الملك وليس اليك سوي ذلك من الامور قالوا رأيك أفضل فأتي المنذر فأخبره بما قالوا فقبل ذلك وفرح وقال ان لك يازيد على نعمة لاأكفرها ماعرفت حق سبد وسبد صنم كان لاهل الحيرة فولى أهل الحيرة زيدا على كل شيء سوى اسم الملك فانهم أقروه للمنذر وفي ذلك يقول عدي

نحن كناقد علمتم قبلكم * عمد البيت وأوتاد الاصار

قال ثم هلك زيد وابنه عدى يومئذ بالشأم وكانت لزيد ألف ناقة للحمالات كان أهل الحيرة أعطوه اياها حين ولوه ما ولوه فلما هلك أرادوا أخذها فبلغ ذلك المنذر فقال لا واللات والعزي لايؤخذ مما كان في يد زيد ثفروق(١)وأنا أسمع الصوت ففى ذلك يقول عدي بن زيد لابنه النعمان بن المنذر

وأبوك المرء لم يشنأ به * يوم سيم الخسف منا ذوالخسار

قال ثم ان عديا قدم المدائن على كسري بهدية قيصر فصادف أباه والمرزبان الذي رباه قد هلكا جميعا فاستأذن كسري في الالمام بالحيرة فاذن له فتوجه اليها و بلغ المنذر خبره فخرج فتلقاه في الناس ورجع معه وعدي أنبل أهل الحيرة في أنفسهم ولو أراد أن يملكوه لملكوه ولكنه كان يؤثر الصيد واللهو واللعب على الملك فمكث سنين يبدو في فصلي السنة فيقيم في جفير ويشتو بالحيرة ويأتي المدائن في خلال ذلك فيخدم كسرى فمكث كذلك سنين وكان لايؤثر على بلاد بني يربوع مبدى من مبادى العرب ولا ينزل في حي من أحياء بني تميم غيرهم وكان اخلاؤه من العرب كلهم بنى

(١) الثفروق بالضم قمع الثمرة أو ما يلزق به قمعها جمعها ثفاريق وماله ثفروق شيء اه قاموس

جعفر وكانت ابله في بلاد بنى ضبة و بلاد بني سعد وكذلك كان أبوه يفعل لايجاوز هذين الحيين بابله ولم يزل على حاله تلك حتي تزوج هندا بنت النعمان بن المنذر وهي يومئذ جارية حين بلغت أو كادت وخبره يذكر فى تزويجهابعد هذا (قال ابن حبيب) وذكر هشام بن الكلبي عن اسحق ابن الحصاص وحماد الراوية وأبي محمد بن السائب قال كان لعدي بن زيد أخوان أحدهما اسمه عمار ولقبه أبي والآخر اسمه عمرو ولقبه سمي وكان لهم أخ من أمهم يقال له عدي بن حنظلة من طيئ وكان أبي يكون عند كسرى وكانوا أهل بيت نصارى يكونون مع الاكاسرة ولهم معهم أكل وناحية يقطعونهم القطائع ويجزلون صلاتهم وكان المنذر لما ملك جعل ابنه النعمان بن المنذر في حجر عدي بن زيد فهم الذين أرضعوه وربوه وكان للمنذر ابن آخر يقال له الاسود أمه مارية بنت الحرث بن جلهم من تيم الرباب فأرضعه ورباه قوم من أهل الحيرة يقال لهم بنو مرينا ينتسبون الى لخم وكانوا أشرافا وكان للمنذر سوي هذين من الولد عشرة وكان ولده يقال لهم الاشاهب من جمالهم فذلك قول أعشى بن قيس بن ثعلبة

وبنو المنذر الاشاهب في الحيـ * ـرة يمشون غدوة كالسيوف

وكان النعمان من بينهم أحمر أبرش قصيرا وأمه سلمى بنت وائل بن عطية الصائغ من أهل فدك فلما احتضر المنذر وخلف أولاده العشرة وقيل بل كانوا ثلاثة عشر أوصي بهم الى اياس بن قبيصة الطائي وملكه على الحيرة الى أن يري كسري رأيه فمكث مملكا عليها أشهرا وكسري في طلب رجل يملكه عليهم وهو كسري بن هرمز فلم يجد أحدا يرضاه فضجر وقال لابعثن الى الحيرة اثني عشر الفا من الاساورة ولا ملكن عليهم رجلا من الفرس ولآمرنهم أن ينزلوا على العرب في دورهم ويملكوا عليهم أموالهم ونساءهم وكان عـدي بن زيد واقفا بين يديه فاقبل عليه وقال ويحـك ياعدي من بقى من آل المنذر وهل فيهم أحد فيه خير فقال نـعم أيهـا الملك السـعيد ان في ولد المنذر لبقية وفيهم كلهم خير فقال أبعث اليهم فاحضرهم فبعث عـدى اليهم فاحضرهم وأنزلهـم جميعا عنده ويقال بل شخص عـدي بن زيد الى الحيرة حتي خاطبهـم بما ارادوا وأوصاهم ثم قدم بهم على كسري قال فلما نزلوا على عدي بن زيد أرسل الى النعمان لست أملك غـيرك فلا يوحشنك ماأفضـل به اخوتك عليك من الكرامة فاني أنما أغـترهم بذلك ثم كان يفضـل اخوته جميعا عليه في النزل والاكرام والملازمة ويريهـم تنقصا للنعمان وانه غـير طامع في تمام أمر على يده وجعل يخلو بهم رجلا رجلا فيقول اذا أدخلتكم على الملك فالبسوا أفخر ثيابكم وأجملها واذا دعا لكم بالطعام لتأكلوا فتباطؤا في الأكل وصغروا اللقم ونزروا ماتأكلون فاذا قال لكم أتكفوني العرب فقولوا نعم فاذا قال لكم فان شذ أحدكم عن الطاعة وأفسد أتكفونيه فقولوا لا أن بعضنا لايقدر على بعض ليهابكم ولا يطمع في تفرقكم ويعلم ان للعرب منعة و بأسا فقبلوا منه وخلا بالنعمان فقال له إلبس ثياب السفر وادخل متقلداً بسيفك واذا جلست للأكل فعظم اللقم وأسرع المضغ والبلع وزد في الأكل وتجوع قبل ذلك فان كسري يعجبه كثرة الأكل من العرب خاصة ويري أنه لاخير فى العربي اذا لم يكن أكولا شرها ولا سيما اذا رأي غيرطعامه ومالا عهد

له بمثله واذا سألك هل تكفيني العرب فقل نعم فاذا قال لك فمن لى باخوتك فقل له ان عجزت عنهم فاني عن غيرهم لاعجز قال وخلا ابن مرينا بالاسود فسأله عما أوصاه به عدي فأخبره فقال غشك والصليب والمعمودية ومانصحك ولئن أطعتني لتخالفن كل ما أمرك به ولتملكن ولئن عصيتني ليملكن النعمان ولايغرنك ما أراكه من الاكرام والتفضيل على النعمان فان ذلك دهاء فيه ومكر وان هذه المعدية لاتخلو من مكر وحيلة فقال له ان عديا لم يألني نصحا وهو أعلم بكسري منك وان خالفته أوحشته وأفسد علي وهو جاء بنا ووصفنا والى قوله يرجع كسري فلما أيس ابن مرينا من قبوله منه قال ستعلم ودعا بهم كسري فلما دخلوا عليه أعجبه جمالهم وكمالهم ورأي رجالا فلما رأي مثلهم فدعا لهم بالطعام ففعلوا ما أمرهم به عدي فجعل ينظر الى النعمان من بينهم ويتأمل أكله فقال لعدي بالفارسية ان يكن في أحد منهم خير ففى هذا فلما غسلوا أيديهم جعل يدعو بهم رجلا رجلا فيقول له أتكفيني العرب فيقول نعم أكفيكها كلها الا إخوتى حتي انتهى الى النعمان آخرهم فقال أتكفيني العرب قال نعم قال كلها قال نعم قال فكيف لى باخوتك قال ان عجزت عنهم فانا عن غيرهم أعجز فملكه وخلع عليه وألبسه تاجا قيمته ستون ألف درهم فيه اللؤلؤ والذهب فلما خرج وقد ملك قال ابن مرينا للاسود دونك عقبي خلافك لى ثم ان عديا صنع طعاما في بيعة وأرسل الى ابن مرينا أن ائتنى بمن أحببت فان لى حاجة فأتى في ناس فتغدوا في البيعة فقال عدي بن زيد لابن مرينا ياعدى ان أحق من عرف الحق ثم لم يلم عليه من كان مثلك واني قد عرفت أن صاحبك الاسود بن المنذر كان أحب اليك أن يملك من صاحبي النعمان فلا تلمنى على شئ كنت على مثله وأنا أحب أن لا تحقد علي شيئاً لو قدرت ركبته وأنا أحب أن تعطيني من نفسك ماأعطيك من نفسي فان نصيبي في هذا الامر ليس بأوفر من نصيبك وقام الى البيعة فحلف أن لايهجوه أبداً ولايبغيه غائلة أبداً ولا يزوي عنه خيراً أبداً فلما فرغ عدي بن زيد قام عدي بن مرينا فحلف مثل يمينه أن لا يزال يهجوه أبداً ويبغيه الغوائل مابقي وخرج النعمان حتى نزل منزل أبيه بالحيرة فقال عدي بن مرينا لعدي بن زيد

ألا أبلغ عديا عن عدى * فلا تجزع وان رثت قواكا
هياكلنا تبر لغير فقد * ليحمد أو يتم به عناكا
فان تظفر فلم تظفر حميداً * وان تعطب فلايبعد سواكا
ندمت ندامة الكسعي لما * رأت عيناك ماصنعت يداكا

قال ثم قال عدى بن مرينا للاسود اما اذا لم تظفر فلا تعجزن أن تطلب بثارك من هذا المعدى الذى فعل بك مافعل فقد كنت أخبرك أن معدا لاينام كيدها ومكرها وأمرتك ان تعصيه فخالفتني قال فما تريد قال أريد ان لايأتيك فائدة من مالك وأرضك الا عرضتها على ففعل وكان ابن مرينا كثير المال والضيعة فلم يكن فى الدهر يوم يأتى الاعلى باب النعمان هدية من ابن مرينا فصار من أكرم الناس عليه حتي كان لايقضى في ملكه شيئاً الا بأمر ابن مرينا وكان اذا ذكر عدى بن زيد عند النعمان أحسن الثناء عليه وشيع ذلك بان يقول ان عدي بن زيد فيه مكر وخديعة والمعدي لايصلح الاهكذا فلما رأي من يطيف بالنعمان منزلة ابن مرينا عنده لزموه وتابعوه فجعل يقول لمن

يثق به من أصحابه اذا رأيتموني أذكر عديا عند الملك بخير فقولوا انه لكذلك ولكنه لايسلم عليه أحد وانه ليقول ان الملك يعني النعمان عامله وانه هو ولاه ماولاه فلم يزالوا بذلك حتي أضغنوه عليه فكتبوا كتابا على لسانه الى قهرمان له ثم دسوا اليه حتي أخذوا الكتاب منه وأتو به النعمان فقرأه فاشتد غضبه فأرسل الى عدى بن زيد عزمت عليك الازرتني فاني قد اشتقت الى رؤيتك وعدى يومئذ عند كسري فاستأذن كسري فاذن له فلما أتاه لم ينظر اليه حتي حبسه في محبس لايدخل عليه فيه أحد فجعل عدي يقول الشعر وهو فى الحبس فكان اول ماقاله وهو محبوس من الشعر

ليت شعرى عن الهمام ويأتيـ * ـك بخبر الانباء عطف السؤال
أين عنا اخطارنا المال والانفـ * ـس اذ ناهدوا ليوم المحال
ونضالى في جنبك الناس يرمو * ن وأرمي وكلنا غير آل
فأصيب الذي تريد بلاغـ * ـش وأربي عليهم وأوالى
ليت أني أخذت حتفي بكفـ * ـى ولم ألق ميتة الا قتال
محلوا محلهم لصرعتنا العا * م فقد أوقعوا الرحا بالثفال

وهي قصيدة طويلة قالوا وقال أيضاً وهو محبوس

أرقت لمكفهربات فيه * بوارق يرتقين رؤس شيب
تلوح المشرفية في ذراه * ويجلوا صفح دخدار قشيب

ويروي تخال المشرفية الدخدار فارسية معربة وهو الثوب المصون فيها

سعى الاعداء لايألون شراً * عليك ورب مكة والصليب
أرادوا كى تمهل عن عدي * ليسجن أو يدهده في القليب
وكنت لزاز خصمك لم أعدد * وقد سلكوك في يوم عصيب
أعالنهم وأبطن كل سر * كما بين اللحاء الى العسيب
ففزت عليهم لما التقينا * بتاجك فوزة القدح الاريب
وما دهري بأن كدرت فضلا * ولكن مالقيت من العجيب
الا من مبلغ النعمان عني * وقد تهوي النصيحة بالمغيب
أحظي كان سلسة وقيدا * وغلا والبيان لدي الطبيب
أتاك بأنني قد طال حبسي * ولم تسأم بمسجون حريب
* وبيتي مقفر الانساء * أرامل قد هلكن من النحيب
يبادرن الدموع على عدى * كشن خانه خرز الربيب
يحاذرن الوشاة على عدى * وماقترفوا عليه من الذنوب
فان أخطأت أو أوهمت أمرا * فقدتهم المصافي بالحبيب
وان أظلم فقد عاقبتموني * وان أظلم فذلك من نصيبي
وان أهلك تجد فقدي وتخذل * اذا التقت العوالى في الحروب

فهل لك أن تدارك مالدينا * ولا تغلب على الرأي المصيب
فاني قد وكلت اليوم أمري * الى رب قريب مستجيب

(قالوا وقال فيه أيضاً)

طال ذا الليل علينا واعتكر * وكأني ناذر الصبح سمر
من نجي الهم عندي ثاويا * فوق ماأعلن منه وأسر
وكأن الليل فيه مثله * ولقد ماظن بالليل القصر
لم أغمض طوله حتي انقضي * أتمني لوأري الصبح حسر
غير ماعشق ولكن طارق * خلس النوم وأجداني السهر

(ويقول فيها)

أبلغ النعمان عني مألكا * قول من قدخاف ظنا فاعتذر
انني والله فاقبل حلفي * لأبيل كلما صلى جأر
مرعد أحشاؤه في هيكل * حسن لمته وافي الشعر
ماحملت الغل من أعدائكم * ولدي الله من العلم المسر
لا تكونن كآسي عظمه * بأسي حتي اذا العظم جبر
عاد بعد الجبر ينعي وهنه * ينحون المشي منه فانكسر
واذكر النعمى التي لم أنسها * لك في السعي اذا العبد كفر

(وقال له أيضاً وهي قصيدة طويلة)

أبلغ النعمان عنى مألكا * انني قدطال حبسي وانتظارى
لو بغير الماء حلقي شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصارى
ليت شعرى عن دخيل يفتري * حيثما أدرك ليلى ونهاري
قاعداً يكرب نفسي بثها * وحراما كان سجنى واحتصارى
أجل نعمى ربها أولكم * ودنوي كان منكم واصطهارى

هذه رواية الكلبي في قصائد كثيرة كان يقولها فيه ويكتب بها اليه فلا تغني عنده شيئاً وأما المفضل الضبي فانه ذكر أن عدي بن زيد لما قدم على النعمان صادفه لامال عنده ولا أثاث ولا مايصلح للملك وكان آدم إخوته منظراً وكلهم أكثر مالا منه فقال له عدى كيف أصنع بك ولا مال عندك فقال له النعمان ما أعرف لك حيلة الا ماتعرفه أنت فقال له قم بنا نمض الى ابن قردس رجل من أهل الحيرة من دومة فأتياه ليقترضا منه مالا فأبي أن يقرضهما وقال ماعندى شئ فأتيا جابر بن شمعون وهو الأسقف أحد بنى الأوس بن قلام بن بطين بن جمهير بن لحيان من بني الحرث ابن كعب فاستقرضا منه مالا فأنزلهما عنده ثلاثة أيام يذبح لهم ويسقيهم الخمر فلما كان في اليوم الرابع قال لهما ماتريدان فقال له عدى تقرضنا أربعين ألف درهم يستعين بها النعمان على أمره عند كسرى فقال لكما عندى ثمانون ألفاً ثم أعطاهما إياها فقال النعمان لجابر لاجرم لاجري لى درهم

الا على يديك ان أنا ملكت قال وجابر هو صاحب القصر الابيض بالحيرة ثم ذكر من قصة النعمان وإخوته وعدي وابن مرينا مثل ماذكره بن الكلبي وقال المفضل خاصة ان سبب حبس النعمان عدي بن زيد ان عديا صنع ذات يوم طعاماً للنعمان وسأله أن يركب اليه ويتغدي عنده هو وأصحابه فركب النعمان اليه فاعترضه عدي بن مرينا فاحتبسه حتي تغدى عنده هو وأصحابه وشربوا حتى ثملوا ثم ركب الى عدي ولا فضل فيه فأحفظه ذلك ورأي في وجه عدي الكراهة فقام فركب ورجع الى منزله فقال عدي ابن زيد في ذلك من فعل النعمان

أحسبت مجلسنا وحسـ * ـن حديثنا يودى بمالك
فالمال والاهلون مصـ * ـرعة لامرك أو نكالك
ما تأمرن فينـا فأمـ * ـرك في يمينك أو شمالك

قال وأرسل النعمان ذات يوم الى عدى بن زيد فأبي أن يأتيه ثم أعاد رسوله فأبي أن يأتيه وقد كان النعمان شرب فغضب وأمر به فسحب من منزله حتى انتهي به اليه فحبسه في الصنين ولج في حبسه وعدي يرسل اليه بالشعر فمما قاله له

ليس شيء على المنون بباق * غير وجه المسبح الخلاق
ان نكن آمنين فاجأنا شـ * ـر مصيب ذا الود والاشفاق
فبرىء صدري من الظلم للر * ب وحنث بمعـقد الميثاق
ولقد ساءني زيارة ذي قر * بي حبيب لودنا مشتاق
ساءه مابنا تبين في الايـ * ـدى وأشناقها الى الاعناق
فاذهبي ياأميم غير بعيد * لايؤاتي العناق من في الوثاق(١)
واذهبي يااميم ان يشا الله ينفس من أزم هذا الخناق
أو تكن وجهة فتلك سبيل الناس لاتمنع الحتوف الرواقى

ويقول فيها
وتقول العداة أودى عدى * وبنوه قد أيقنوا بعلاق
يا ابا مسهر فأبلغ رسولا * إخوتي ان اتيت صحن العراق
ابلغا عامرا وابلغ اخاه * انني موثق شديد وثاقى
في حديد القسطاس يرقبني الحا * رس والمرء كل شيء يلاقى
في حديد مضاعف وغلول * وثياب منضحات خلاق
فاركبوا في الحرام فكوا اخاكم * ان عيرا قد جهزت لانطلاق

يعني الشهر الحرام قالوا جميعا وخرج النعمان الى البحرين فاقبل رجل من غسان فاصاب في الحيرة ماأحب ويقال انه جفنة بن النعمان الجفنى فقال عدي بن زيد في ذلك

سماصقر فاشـعل جانبيها * وألهاك المروح والعزيب

---

(١) وهذا البيت سيأتي في قصيدة لمهلهل بن ربيعة

المروح الابل المروحة الى اعطانها والعزيب ماترك في مراعيه

وثبن لدى المثوبة ماجمات * وصبحن العباد وهن شيب
الا تلك الغنيمة لاافال * ترجيها مسومة ونيب
ترجيها وقد صابت بقر (١) * كما ترجو أصاغرها عتيب

وقالوا جميعا فلما طال سجن عدي بن زيد كتب الى أخية أبي وهو مع كسري بهذا الشعر

أبلغ أبيا على نأيه * وهل ينفع المرء ماقد علم
بأن أخاك شقيق الفؤا * د كنت به واثقا ماسلم
لدي ملك موثق في الحديـ * ـد اما بحق واما ظلم
فلا أعرفنك كدأب الغلا * م مالم يجد عار مايعترم
فأرضك أرضك ان تأتنا * تنم ليلة ليس فيها حلم

قال فكتب اليه أخوه ابي

ان يكن خانك الزمان فلاعا * جز باغ ولا ألیف ضعیف
ويمين الا له لو أنهم جا * ؤا طحونا فيها تضيء السيوف
ذات رزء مجتابة غمزة المو * ت صحيح سر بالها مكفوف
كنت في حميها لجئتك أسعي * فاعلمن لو سمعت اذ تستضيف
أو بمال سألت دونك لم يمنـ * ـع بتلاد لحاجة أو طريف
أو بارض أسطيع آتيك فيها * لم يهلني بعـد بها أو مخوف
ان يعنى والله الف لجوع * لا يعنيك مايصوب الخريف
في الاعادي وأنت مني بعيد * عزهذا الزمان والتعنيف
ولعمري لئن جزعت عليه * لجزوع على الصديق اسوف
ولعمري لئن ملكت عزائي * لقليل شرواك فيما أطوف

قالوا جميعا فلما قرأ أبي كتاب عدى قام الى كسري فكلمه في أمره وعرفه خبره فكتب الى النعمان يأمره باطلاقه وبعث معه رجلا وكتب خليفة النعمان اليه انه قد كتب اليك في أمره فأتي النعمان أعداء عدي من بني نفيلة وهم من غسان فقالوا له اقتله الساعة فأبي عليهم وجاء الرسول وقد كان أخو عدى تقدم اليه ورشاه وأمره أن يبدأ بعدي فيدخل اليه وهو محبوس بالصنين فقال له ادخل عليه فانظر مايامرك به فامتثله فدخل الرسول على عدي فقال له أني قد جئت بارسالك فما عندك قال عندى الذى تحب ووعده بعدة سنية وقال له لاتخرجن من عنـدي واعطني الكتاب حتي أرسله اليه فانك والله ان خرجت من عندي لاقتلن فقال لاأستطيع الا أن آتي الملك بالكتاب فأوصله اليه فانطلق بعض من كان هناك من أعدائه فأخبر النعمان ان رسول كسري دخل

(١) اى صارت الشدة في قرارها اه

على عـدي وهوذاهب به وان فمل والله لم يستبق منا أحداأنت ولا غيرك فبعث اليـه النعمان أعداءه فغموه حتي مات ثم دفنوه ودخل الرسول الى النعمان فاوصل الكتاب اليه فقال نعم وكرامة وامرله بأربعة آلاف مثقال ذهبا وجارية حسناء وقال له اذا اصبحت فادخل انت بنفسك فأخرجه فلما أصبح ركب فدخل السجن فأعلمه الحرس انه قد مات منـذ ايام ولم نجتريء على أخبار الملك خوفا منـه وقد عرفنا كراهته لموته فرجع الى النعمان وقال له اني كنت امس دخلت على عدي وهوحي وجئت اليوم فجحزني السجان وبهتني وذكر انه قد مات منـذ ايام فقال له النعمان ايبعث بك الملك الى فتدخل اليه قبلى كذبت ولـكنك اردت الرشوة والخبث فتهدده ثم زاده جائزة واكرمه وتوثق منه ان لا يخبر كسري الا انه قد مات قبل أن يقدم عليه فرجـع الرسول الى كسري وقال اني وجدت عديا قد مات قبل أن ادخل عليه وندم النعمان على قتل عدي وعرف أنه احتيل عليه في امره واجترأ اعداؤه عليه وهابهم هيبة شديدة ثم انه خرج الى صيده ذات يوم فالقى ابنا لعدي يقال له زيد فلما رآه عرف شبهه فقال له من أنت فقال أنا زيد بن عدي بن زيد فكلمه فاذا غلام ظريف ففرح به فرحا شديدا وقربه وأعطاه ووصله واعتذر اليه من أمر أبيه وجهزه ثم كتب الى كسري ان عديا كان ممن أعين به الملك في نصحه ولبه فأصابه مالابد منه وانقطعت مدته وانقضى أجله ولم يصب به أحد أشد من مصيبتي وأما الملك فلم يكن ليفقد رجلا الا جعل الله له منه خلفا لما عظم الله من ملكه وشأنه وقد بلغ ابن له ليس بدونه رأيته يصلح لخدمة الملك فسرحته اليه فان رأي الملك أن يجعله مكان أبيه فاليفعل وليصرف عمه عن ذلك الى عمل آخر وكان هو الذي يلى المكاتبة عن الملك الى ملوك العرب في أمورها وفي خواص أمور الملك وكانت له من العرب وظيفة موظفة في كل سنة مهران أشقران يجعلان له هلاما والكمأة الرطبة في حينها واليابسة والاقط والادم وسائر تجارات العرب فكان زيد بن عدى يلى ذلك له وكان هذا عمل عدى فلما وقع زيد بن عدي عند الملك هذا الموقع سأله كسري عن النعمان فأحسن الثناء عليه ومكث على ذلك سنوات على الامر الذي كان أبوه عليه وأعجب به كسرى فكان يكثر الدخول عليه والخدمة له وكانت لملوك العجم صفة من النساء مكتوبة عندهم فكانوا يبعثون في تلك الارضين بتلك الصفة فاذا وجدت حملت الى الملك غير أنهم لم يكونوا يطلبونها في أرض العرب ولا يظنونها عندهم ثم انه بدا للملك في طلب تلك الصفة وأمر فكتب بها الى النواحي ودخل اليه زيد بن عدي وهو في ذلك القول نخاطبه فيما دخل اليه فيه ثم قال انى رايت الملك قد كتب في نسوة يطلبن له وقرات الصفة وقد كنت بآل المنذر عارفا وعند عبدك النعمان من بناته واخواته وبنات عمه واهله اكثر من عشرين امراة على هذه الصفة قال فاكتب فيهن قال ايها الملك ان شر شئ في العرب وفي النعمان خاصة انهم يتكرمون زعموا في أنفسهم عن العجم فانا أكره أن يغيبهن عمن تبعث اليه أو يعرض عليه غيرهن وان قدمت أنا عليه لم يقدر على ذلك فابعثني وابعث معي رجلا من ثقاتك يفهم بالعربية حتي أبلغ ماتحبه فبعث معه رجلا جلدا فهما فخرج به زيد فجعل يكرم الرجل ويلطفه حتى بلغ الحيرة فلما دخل عليه أعظم الملك وقال انه قد احتاج الى نساء لنفسه وولده وأهـل بيته وأراد

كرامتك بصهره فبعث اليك فقال ماهؤلاء النسوة فقال هذه صفتهن قد جئنا بها وكانت الصفة ان المنذر الاكبر أهدي الى أنوشروان جارية كان أصابها اذ أغار على الحرث الاكبر بن أبي شمر الغساني فكتب الى أنوشروان بصفتها وقال اني قد وجهت الى الملك جارية معتدلة الخلق نقية اللون والثغر بيضاء قمراء وطفاء كحلاء دعجاء حوراء عيناء قنواء شماء برجاء زجاء أسيلة الخد شهية المقبل جثلة الشعر عظيمة الهامة بعيدة مهوى القرط عيطاء عريضة الصدر كاعب الثدي ضخمة مشاش المنكب والعضد حسنة المعصم لطيفة الكف سبطة البنان ضامرة البطن خميصة الخصر غرثى الوشاح رداح الاقبال رابية الكفل لفاء الفخذين رياء الروادف ضخمة المأكمتين مفعمة الساق مشبعة الخلخال لطيفة الكعب والقدم قطوف المشي مكسال الضحى بضة المتجرد سموع للسيد ليست بخنساء ولا سفعاء رقيقة الانف عزيزة النفس لم تغذ في بؤس حيية رزينة حليمة ركينة كريمة الخال تقتصر على نسب أبيها دون فصيلتها وتستغني بفصيلتها دون جماع قبيلتها قد أحكمتها الامور في الادب فرأيها رأي أهل الشرف وعملها عمل أهل الحاجة صناع الكفين قطيعة اللسان رهوة الصوت ساكنة تزين الولى وتشين العدو ان أردتها اشتهت وان تركتها انتهت تحملق عيناها وتحمر وجنتاها وتذبذب شفتاها وتبادرك الوثبة اذا قمت ولا تجلس الا بأمرك اذا جلست قال فقبلها أنوشروان وأمر باثبات هذه الصفة في دواوينه فلم يزالوا يتوارثونها حتى أفضى ذلك الى كسري بن هرمز فقرأ زيد هذه الصفة على النعمان فشقت عليه وقال لزيد والرسول يسمع أما في مها السواد وعين فارس مايبلغ به كسرى حاجته فقال الرسول لزيد بالفارسية ماالمها والعين فقال له بالفارسية كاوان أي البقر فامسك الرسول وقال زيد للنعمان انما أراد الملك كرامتك ولو علم ان هذا يشق عليك لم يكتب اليك به فانزلهما يومين عنده ثم كتب الى كسري ان الذي طلب الملك ليس عندي وقال لزيد اعذرني عند الملك فلما رجعا الى كسرى قال زيد للرسول الذي قدم معه أصدق الملك عما سمعت فاني سأحدثه بمثل حديثك ولا أخالفك فيه فلما دخلا على كسرى قال زيد هذا كتابه اليك فقرأه عليه فقال له كسرى وأين الذى كنت خبرتني به قال قد كنت خبرتك بضنتهم بنسائهم على غيرهم وان ذلك من شقائهم واختيارهم الجوع والعري على الشبع والرياش وايثارهم السموم والرياح على طيب أرضك هذه حتى انهم ليسمونها السجن فسل هذا الرسول الذي كان معي عما قال فاني أكرم الملك عن مشافهته بما قال وأجاب به قال للرسول وما قال فقال له الرسول أيها الملك انه قال أما كان في بقر السواد وفارس مايكفيه حتى يطلب ماعندنا فعرف الغضب في وجهه ووقع في قلبه منه ماوقع لكنه لم يزد على أن قال رب عبد قد أراد ماهو أشد من هذا ثم صار أمره الى التباب وشاع هذا الكلام حتي بلغ النعمان وسكت كسرى أشهرا على ذلك وجعل النعمان يستعد ويتوقع حتي أتاه كتابه ان أقبل فان للملك حاجة اليك فانطلق حين أتاه كتابه فحمل سلاحه وماقوى عليه ثم لحق بجبلي طي وكانت فرعة بنت سعد بن حارثة بن لام عنده وقد ولدت له رجلا وامرأة وكانت أيضا عنده زينب بنت أوس بن حارثة فأراد النعمان طيئا على أن يدخلوه الجبلين ويمنعوه فأبوا ذلك عليه وقالوا له لولا صهرك لقتلناك فانه لاحاجة بنا الى معاداة كسري ولا طاقة لنا به وأقبل يطوف على قبائل العرب

ليس أحد منهم يقبله غير أن بنى رواحة بن قطيعة بن عبس قالوا ان شئت قاتلنا معك لمنة كانت له عندهم في أمر مروان القرظ قال ما أحب أن أهلككم فانه لاطاقة لكم بكسرى فأقبل حتي نزل بذى قار في بني شيبان سراً فلقى هانئ بن قبيصة وقيل بل هانئ بن مسعود بن عامر بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان وكان سيداً منيعاً والبيت يومئذ من ربيعة في آل ذي الجدين لقيس بن مسعود بن قيس بن خالد ذى الجدين وكان كسري قد أطعم قيس بن مسعود الابلة فكره النعمان أن يدفع اليه أهله لذلك وعلم أن هانئاً يمنعه مما يمنع منه نفسه وقال حماد الراوية في خبره انه انما استجار بهانئ كما استجار بغيره فأجاره وقال له قد لزمني ذمامك وأنا مانعك مما أمنع نفسي وأهلى وولدي منه مابقي من عشيرتى الا دنين رجل وان ذلك غير نافعك لانه مهلكي ومهلكك وعندى رأى لك لست أشير به عليك لادفعك عما تريده من مجاورتي ولكنه الصواب فقال هاته فقال ان كل أمر يجمل بالرجل أن يكون عليه الا أن يكون بعد الملك سوقة والموت نازل بكل أحد ولان تموت كريماً خير من أن تجرع الذل أو تبقى سوقة بعد الملك هذا ان بقيت فامض الى صاحبك واحمل اليه هدايا ومالا وألق نفسك بين يديه فاما ان صفح عنك فعدت ملكا عزيزا واما أن أصابك فالموت خير من أن يتلعب بك صعاليك العرب ويتخطفك ذئابها وتأكل مالك وتعيش فقيراً مجاوراً أو تقتل مقهوراً فقال كيف بحرمي قال هن في ذمتي لايخلص اليهن حتى يخلص الى بناتي فقال هذا وأبيك الرأي الصحيح ولن أجاوزه ثم اختار خيلا وحللا من عصب اليمن وجوهراً وطرفاً كانت عنده ووجه بها الى كسري وكتب اليه يعتذر ويعلمه انه صائر اليه ووجه بها مع رسوله فقبلها كسري وأمره بالقدوم فعاد اليه الرسول فأخبره بذلك وانه لم يرله عند كسري سوأ فمضى اليه حتي اذا وصل الى المدائن لقيه زيد بن عدي على قنطرة ساباط فقال له أنج نعيم إن استطعت النجاء فقال له أفعلتها يازيد أما والله لئن عشت لك لأقتلنك قتلة لم يقتلها عربي قط ولالحقنك بأبيك فقال له زيد أمض لشأنك نعيم فقد والله آخيت لك أخية لا يقطعها المهر الارن فلما بلغ كسري أنه بالباب بعث اليه فقيده وبعث به الى سجن كان له بخانقين فلم يزل فيه حتي وقع الطاعون هناك فمات فيه (وقال حماد) الراوية والكوفيون بل مات بساباط في حبسه وقال ابن الكلبي ألقاه تحت أرجل الفيلة فوطئته حتي مات واحتجوا بقول الاعشى

فذاك وما أنجى من الموت ربه * بساباط حتي مات وهو محزرق

قال المحزرق المضيق عليه وأنكر هذا من زعم أنه مات بخانقين وقالوا لم يزل محبوساً مدة طويلة وانه انما مات بعد ذلك بحين قبيل الاسلام وغضبت له العرب حينئذ وكان قتله سبب وقعة ذى قار (أخبرني) عمى قال حدثنا عبدالله بن أبي سعد قال حدثنا على بن الصباح وأخبرني الحسن بن على قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال قال على بن الصباح حدثني هشام ابن الكلبي عن أبيه قال كان عدي بن زيد ابن حماد بن زيد بن أيوب الشاعر العبادى يهوي هند بنت النعمان بن المنذر ابن أمرئ القيس بن النعمان بن أمرئ القيس بن عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن الحرث بن مسعود بن مالك بن غنم بن نمارة بن لخم وهو مالك بن عدي بن الحرث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب

ابن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ولها يقول

عاق الاحشاء من هند عاق * مستسر فيه نصب وأرق

وهي قصيدة طويلة وفيها أيضاً يقول

من لقب دنف أو معتمد * قدعصى كل نصوح ومفد

وهي طويلة وفيها أيضاً يقول

ياخليلي يسرا التعسيرا * ثم روحا فهجرا تهجيرا
عرجا بي على ديار لهند * ليس ان عجتما المطي كثيرا

قال ابن الكلبي وقد تزوجها عدي وقال ابن أبي سعد وذكر ذلك خالد بن كلثوم أيضاً قالا كان سبب عشقه إياها ان هنداً كانت من أجمل نساء أهلها وزمانها وأمها مارية الكندية فخرجت في خميس الفصح وهو بعد السعانين بثلاثة أيام(١) تتقرب في البيعة ولها حينئذ احدي عشرة سنة وذلك في ملك المنذر وقد قدم عدي حينئذ بهدية من كسري الى المنذر والنعمان يومئذ فتي شاب فاتفق دخولها البيعة وقد دخلها عدي ليتقرب وكانت مديدة القامة عبلة الجسم فرآها عدي وهي غافلة فلم تنتبه له حتى تأملها وقد كان جواريها رأين عدياً وهو مقبل فلم يقلن لها ذلك كي يراها عدي وانما فعلن هذا من أجل أمة لهند يقال لها مارية قد كانت أحبت عدياً فلم تدر كيف تأتى له فلما رأت هند عدياً ينظر اليها شق ذلك عليها وسبت جواريها ونالت بعضهن بضرب فوقعت هند في نفس عدى فلبث حولا لايخبر بذلك أحداً فلما كان بعد حول وظنت مارية أن هنداً قد أضربت عما جرى وصفت لها بيعة دومة وقال خالد بن كلثوم بيعة توما وهو الصحيح ووصفت لها من فيها من الرواهب ومن يأتيها من جواري الحيرة وحسن بنائها وسرجها وقالت لها سلى أمك الاذن لك في أتيانها فسألتها ذلك فأذنت لها وبادرت مارية الى عدي فاخبرته الخبر فبادر فلبس يلمقا كان فرخانشاه مرد قد كساه اياه وكان مذهباً لم ير مثله حسنا وكان عدي حسن الوجه مديد القامة حلو العينين حسن المبسم نقي الثغر وأخذ معه جماعة من فتيان الحيرة فدخل البيعة فلما رأته مارية قالت لهند انظري الى هذا الفتي فهو والله أحسن من كل ماترين من السرج وغيرها قالت ومن هو قالت عدى بن زيد قالت أتخافين أن يعرفني ان دنوت منه لاراه من قريب قالت ومن أين يعرفك وما رآك قط من حيث يعرفك فدنت منه وهو يمازح الفتيان الذين معه وقد برع عليهم بجماله وحسن كلامه وفصاحته وما عليه من الثياب فذهلت لما رأته وبهتت تنظر اليه وعرفت مارية مابها وتبينته في وجهها فقالت لها كلميه فكلمته وانصرفت وقد تبعته نفسها وهويته وانصرف بمثل حالها فلما كان الغد تعرضت له مارية فلما رآها هش لها وكان قبل ذلك لايكلمها وقال لها ماغدا بك قالت حاجة اليك قال اذ كريها فوالله لاتسأليني شيأ الا أعطيتك اياه فعرفته انها تهواه وان حاجتها الخلوة به على أن تحتال له في هند

---

(١) قوله بعد السعانين بثلاثة أيام بل هو بعده بسبعة أيام قال في القاموس السعانين عيد للنصارى قبل الفصح بأسبوع

وعاهدته على ذلك فادخلها حانوت خمار في الحيرة ووقع عليها ثم خرجت فأتت هندا فقالت أما تشتهين أن تري عديا قالت وكيف لى به قالت أعده مكان كذا وكذا في ظهر القصر وتشرفين عليه قالت أفعلى فواعدته الى ذلك المكان فاتاه وأشرفت هند عليه فكادت أن تموت وقالت ان لم تدخليه الي هلكت فبادرت الامة الى النعمان فأخبرته خبرها وصدقته وذكرت انها قد شغفت به وان سبب ذلك رؤيتها اياه في يوم الفصح وانه أن لم يزوجها به افتضحت في أمره أو ماتت فقال لها ويلك وكيف ابدؤه بذلك فقالت هو أرغب في ذلك من أن تبدأه أنت وأنا احتال فى ذلك من حيث لايعلم انك عرفت أمره وأتت عديا فأخبرته الخبر وقالت أدعه فاذا أخذ الشراب منه فاخطب اليه فانه غير رادك قال أخشي أن يغضبه ذلك فيكون سبب العداوة بيننا قالت ماقلت لك هذا حتي فرغت منه معه فصنع عدي طعاما واحتفل فيه ثم أتي النعمان بعد الفصح بثلاثة أيام وذلك في يوم الاثنين فسأله أن يتغدي عنده هو وأصحابه ففعل فلما أخذ منه الشراب خطبها الى النعمان فأجابه وزوجه وضمها اليه بعد ثلاثة أيام قال خالد بن كلثوم فكانت معه حتي قتله النعمان فترهبت وحبست نفسها فى الدير المعروف بدير هند في ظاهر الحيرة وقال ابن الكلبي بل ترهبت بعد ثلاث سنين ومنعته نفسها واحتبست في الدير حتى ماتت وكانت وفاتها بعد الاسلام بزمان طويل في ولاية المغيرة بن شعبة الكوفة وخطبها المغيرة فردته (أخبرني عمى) قال حدثنى ابن ابي سعيد قال حدثنا على بن الصباح عن هشام بن محمد عن ابن الكلبي عن أبيه والشرقي بن القطامي قالا مر المغيرة ابن شعبة لما ولاه معاوية الكوفة بدير هند فنزله ودخل على هند بنت النعمان بعد ان استأذن عليها فأذنت له وبسطت له مسحاً فجلس عليه ثم قالت له ماجاء بك قال جئتك خاطباً قالت والصليب لو علمت أن في خصلة من جمال أو شباب رغبتك في لاجبتك ولكنك أردت أن تقول في المواسم ملكت مملكة النعمان بن المنذر ونكحت ابنته فبحق معبودك أهذا أردت قال أى والله قالت فلا سبيل اليه فقام المغيرة وانصرف وقال فيها

أدركت مامنيت نفسى خالياً * لله درك يا ابنة النعمان

فلقد رددت على المغيرة ذهنه * ان الملوك نقية الاذهان

وفي رواية أخري * ان الملوك بطية الاذعان *

ياهند حسبك قد صدقت فامسكي * فالصدق خير مقالة الانسان

وقد روى عن ابن الكلبي غير على بن الصباح في هند أنها كانت تهوي زرقاء اليمامة وانها اول امرأة أحبت امرأة في العرب فان الزرقاء كانت ترى الجيش من مسيرة ثلاثين ميلا فغزا قوم من العرب اليمامة فلما قربوا من مسافة نظرها قالوا كيف لكم بالوصول مع الزرقاء فاجتمع رأيهم على أن يقتلعوا شجر اتستر كل شجرة منها الفارس اذا حملها فقطع كل واحد منهم بمقدار طاقته وساروا بها فأشرفت كما كانت تفعل فقال لها قومها ماترين يازرقاء وذلك في آخر النهار قالت أري شجرا يسير فقالوا كذبت أو كذبتك عينك واستهانوا بقولها فلما أصبحوا صبحهم القوم فاكتسحوا أموالهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وأخذوا الزرقاء فقلعوا عينها فوجدوا فيها عروقاً سودا فسئلت عنها فقالت اني كنت أديم الاكتحال بالاثمد فلعل هذا منه وماتت بعد ذلك بأيام وبلغ هنداً خبرها فترهبت

ولبست المسوح وبنت ديرا يعرف بدير هند الى الآن فأقامت فيه حتي ماتت وروي ابن حبيب عن ابن الاعرابي أن النعمان لما حبس عديا أكرهه في أمرها على طلاقها ولم يزل به حتي طلقها قال ابن حبيب وذكر عدي بن زيد صهره هذا للنعمان في قصائده وكان زوج أخته هكذا ذكر العلماء من أهل الحيرة وقالت رواة العرب انه كان زوج ابنته هند فمن ذلك قوله في قصيدته التي أولها
* أبصرت عيني عشاء ضوء نار * فقال فيها

أجل نعمى ربها أولكم * ودنوي كان منكم واصطهاري
نحن كنا قد علمتم قبلها * عمد البيت وأوتاد الاصار

(أخبرني) محمد بن يحيي الصولي قال حدثنا ابراهيم بن فهد قال حدثنا خليفة بن خياط عن شباب العصفري قال حدثنا هشام بن محمد قال حدثني يحيي بن أيوب البجلي قال حدثنا أبو زرعة بن عمرو ابن جرير بن عبد الله البجلي قال سمعت جدي جرير بن عبد الله يقول وأخبرني به عمى قال حدثنا أحمد بن عبيد الله قال أخبرنا محمد بن يزيد بن زياد الكلبي أبو عبد الله قال حدثنى معروف ابن خربوذ عن يحيي بن أيوب عن أبي زرعة بن عمرو قال سمعت جدي جرير بن عبد الله ولفظ هذا الخبر لاحمد بن عبيد الله وروايته أتم قال كان سبب تنصر النعمان وكان يعبد الاوثان قبل ذلك وقال أحمد بن عبيد الله في خبر النعمان بن المنذر الاكبر أنه كان قد خرج يتنزه بظهر الحيرة ومعه عدى بن زيد فمر على المقابر من ظهر الحيرة ونهرها فقال له عدى بن زيد أبيت اللعن أتدرى ما تقول هذه المقابر قال لا وقال أحمد بن عبيد الله في خبره فقال له تقول(١)

أيها الركب المخبو * ن على الارض المجدون
كما أنتم كنا و * كما نحن تكونون

وقال الصولى في خبره فقال له تقول

كنا كما كنتم حينا فغيرنا * دهر فسوف كما صرنا تصيرونا

قال فانصرف وقد دخلته رقة فمكث بعد ذلك يسيرا ثم خرج خرجة أخري فمر على تلك المقابر ومعه عدى فقال له أبيت اللعن أتدرى ماتقول هذه المقابر قال لا قال فانها تقول

من رآنا فليحدث نفسه * انه موف على قرن زوال
وصروف الدهر لايبقي لها * ولما تأتي به صم الجبال
رب ركب قد أناخوا عندنا * يشربون الخمر بالماء الزلال(٢)
وأباريق عليها فدم * وجياد الخيل تردي في الجلال
عمروا دهر بعيش حسن * آمني (٣) دهرهم غير عجال

---

(١) ورواية المبرد قال النعمان بن المنذر ومعه عدي بن زيد في ظل شجرة مونقة ليلهو النعمان هناك فقال له عدي بن زيد أيها الملك أبيت اللعن أتدري ماتقول هذة الشجرة قال وماالذي تقول
(٢) وروي أناخوا حولنا يمزجون الخ (٣) وروي قطعوا الخ

ثم أضحوا عصف الدهر بهم * وكذاك الدهر يودي بالرجال
وكذاك الدهر يرمي بالفتى * في طلاب العيش حالا بعد حال

قال الصولي في خبره وهو الصحيح فرجع النعمان فتنصر وقال أحمد بن عبيد الله في خبره عن الزيادى الكلبي فرجع قال النعمان من وجهه وقال لعدي ائتني الليلة اذا هدأت الرجل لتعلم حالى فأتاه فوجده قد لبس المسوح وتنصر وترهب وخرج سائحاً على وجهه فلا يدرى ما كانت حاله فتنصر ولده بعده وبنوا البيع والصوامع وبنت هند بنت النعمان بن المنذر الدير الذى بظهر الكوفة يقال له دير هند فلما حبس كسرى النعمان الأصغر أباها ومات في حبسه ترهبت هند ولبست المسوح وأقامت في ديرها مترهبة حتي ماتت فدفنت فيه (قال مؤلف هذا الكتاب) انما ذكرت الخبر الذي رواه الزيادي على ما فيه من التخليط لأني اذا أتيت بالقصة ذكرت ما يروي في معناها وهو خبر مختلط لان عدى بن زيد انما كان صاحب النعمان بن المنذر وهو المحبوس والنعمان الأكبر لا يعرفه عدي ولا رآه ولا هو جد النعمان الذي صحبه عدي كما ذكر بن زياد وقد ذكرت نسب النعمان آنفاً ولعل هذا النعمان الذى ذكره عم النعمان بن المنذر الأصغر بن المنذر الأكبر والمتنصر السائح على وجهه ليس عدى بن زيد أدخله فى النصرانية وكيف يكون هو المدخل له في النصرانية وقد ضربه مثلا للنعمان في شعره لما حبسه مع من ضربه مثلا له من الملوك السالفة (حدثنا) بخبر ذلك الملك جعفر بن محمد الفريابي وأحمد بن عبد العزيز بن الجعد الوشاء قالا حدثنا اسحق بن البهلول الأنبارى قال حدثنى أبي البهلول بن حسان التنوخي قال حدثني اسحق بن زياد من بني سامة بن لؤي عن شبيب بن شيبة عن خالد بن صفوان بن الاهتم قال أوفدني يوسف بن عمر الى هشام بن عبد الملك فى وفد أهل العراق قال فقدمت عليه وقد خرج بقرابته وحشمه وغاشيته وجلسائه فنزل في أرض قاع صحصح منيف أفيح في عام قد بكر وسميه وتتابع وليه وأخذت الارض زينتها على اختلاف ألوان نبتها من نور ربيع مونق فهو في أحسن منظر وأحسن مختبر وأحسن مستمطر بصعيد كان ترابه قطع الكافور قال وقد ضرب له سرادق من حبرة كان يوسف بن عمر صنعه له باليمن فيه فسطاط فيه أربعة أفرشة من خز أحمر مثلها مرافقها وعليه دراعة من خز أحمر مثلها عمامتها وقد أخذ الناس مجالسهم قال فاخرجت رأسى من ناحية السماط فنظر الى شبه المستنطق لى فقلت أتم الله عليك يا أمير المؤمنين نعمه وجعل ماقلدك من هذا الأمر رشداً وعاقبة مايؤل اليه حمداً وأخلصه لك بالتقي وكثره لك بالنما ولا كدر عليك منه ماصفا ولا خالط سروره بالردى فلقد أصبحت للمؤمنين ثقة ومستراحا اليك يقصدون في مظالمهم ويفزعون فى أمورهم وما أجد شيئاً يا أمير المؤمنين هو أبلغ في قضاء حقك وتوقير مجالسك وما من الله جل وعز على به من مجالستك من أن أذكرك نعم الله عليك وأنبهك لشكرها وما أجد فى ذلك شيئاً هو أبلغ من حديث من سلف قبلك من الملوك فان أذن أمير المؤمنين أخبرته به قال فاستوي جالساً وكان متكئاً ثم قال هات يا ابن الاهتم قال قلت يا أمير المؤمنين ان ملكا من الملوك قبلك خرج فى عام مثل عامك هذا الى الخورنق والسدير فى عام قد بكر وسميه وتتابع وليه وأخذت الأرض زينتها على اختلاف ألوان

نبتها في ربيع مونق فهو فى أحسن منظر وأحسن مختبر بصعيد كان ترابه قطع الكافور وقد كان أعطي فتاء السن مع الكثرة والغلبة والقهر فنظر فابعد النظر ثم قال لجلسائه لمن مثل هذا هل رأيتم مثل ماأنا فيه وهل أعطي أحد مثل ماأعطيت قال وعنده رجل من بقايا حملة الحجة والمضى على أدب الحق ومنهاجه قال ولم تخل الارض من قائم لله بحجة فى عباده فقال أيها الملك انك سألت عن أمر أفتأذن فى الجواب عنه قال نعم قال أرأيت هذا الذي أنت فيه أشئ لم تزل فيه أم شئ صار اليك ميراثا وهو زائل عنك وصائر الى غيرك كما صار اليك قال كذلك هو قال فلا أراك الا عجبت بشئ يسير تكون فيه قليلا وتغيب عنه طويلا وتكون غدا بحسابه مرتهناً قال ويحك فاين المهرب وأين المطلب قال إما أن تقيم فى ملكك فتعمل فيه بطاعة الله ربك على ماساءك وسرك ومضك وأرمضك وإما أن تضع تاجك وتخلع اطمارك وتلبس امساحك وتعبد ربك حتى يأتيك أجلك قال فاذا كان السحر فاقرع علي بابي فاني مختار أحد الرأيين وربما قال أحد المنزلتين فان اخترت ماأنا فيه كنت وزيراً لايعصى وان اخترت فلوات الأرض وقفر البلاد كنت رفيقاً لايخالف قال فقرع عليه عند السحر بابه فاذا هو قد وضع تاجه وخلع أطماره ولبس امساحه وتهيأ للسياحة فلزما والله الجبل حتى أتاهما أجلهما وهو حيث يقول عدى بن زيد أخو بنى تميم

أيها الشامت المعير بالدهـ * ـر أأنت المبرأ الموفور
أم لديك العهد الوثيق من الايام بل أنت جاهل مغرور
من رأيت المنون خلدن أم من * ذا عليه من أن يضام خفير
أين كسري كسرى الملوك أنوشر * وان أم أين قبله سابور
وبنوا الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور
وأخوا الحضر اذبناه واذدجـ * ـلة تجبى اليه والخابور
شاده مرمراً وجلله كلـ * ـسا فللطير في ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد الـ * ـملك عنه فبابه مهجور
وتذكر رب الخورنق اذا شـ * ـرف يوماً وللهدي تفكير
سره ماله وكثرة مايمـ * ـلك والبحر معرضاً والسدير
فارعوى قلبه فقال وما غبـ * ـطة حى الى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والامة وارتهم هناك القبور
ثم صاروا كأنهم ورق جف فألوت به الصبا والدبور

قال فبكي والله هشام حتي أخضل لحيته وبل عمامته وأمر بنزع ابنيته وبنقلان قرابته وأهله وحشمه وغاشيته من جلسائه ولزم قصره فأقبلت الموالى والحشم على خالد بن صفوان فقالوا ما أردت الى أمير المؤمنين أفسدت عليه لذته ونغصت عليه مأدبته فقال اليكم عني فاني عاهدت الله عز وجل أن لا أخلوا بملك الا ذكرته الله عز وجل فأما خبر الحضر وصاحبه والخورنق وصاحبه فاني أذكر خبرهما ههنا لانه مما يحسن ذكره بعقب هذه الاخبار ولا يستغنى عنه والشئ يتبع الشئ

(أخبرني) بخبره ابرهيم بن السرى عن أبيه عن شعيب عن سيف وأخبرني به الحسن بن على قال حدثنا الحرث بن محمد قال حدثنا محمد بن سعد عن الواقدى وأخبرني به على بن سليمان الاخفش فى كتاب المغتالين عن السكرى عن محمد بن حبيب عن ابن الاعربي عن المفضل بن سلمة الضبي وهشام بن الكلبي عن أبيه واسحق بن الحصاص عن الكوفيين أن الحضر كان قصر الجبال تكريت بين دجلة والفرات وان أخا الحضر الذى ذكره عدى بن زيد هو الضيزن ابن معاوية بن العبيد بن الاجرام ابن عمرو بن النخع بن سليح من بنى يزيد بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وأمه جيهلة امرأة من بني يزيد بن حلوان أخى سليح بن حلوان وكان لايعرف الا بامه هذه وكان ملك تلك الناحية وسائر أرض الجزيرة وكان معه من بنى الاجرام وسائر قبائل قضاعة مالايحصي وكان ملكه قد بلغ الشأم فأغار الضيزن فاصاب أختا لسابور ذي الاكتاف وفتح مدينة نهر شير وفتك فيهم فقال فى ذلك عمرو بن السليح بن حدى بن الدها بن غنم بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة

لقيناهم بجمع من علاف * وبالخيل الصلادمة الذكور

فلاقت فارس منانكالا * وقتلنا هرابذ نهر شير

دلفنا للاعاجم من بعيد * بجمع م الجزيرة كالسعير

قالوا ثم ان سابور ذا الاكتاف جمع لهم وسار اليهم فأقام على الحضر أربع سنين لايستغل منهم شيئاً ثم ان النصيرة بنت الضيزن عركت أى حاضت فأخرجت الى الربض وكانت من أجمل أهل دهرها وكذلك كانوا يفعلون بنسائهم اذا حضن وكان سابور من أجمل أهل زمانه فرآها ورأته وعشقها وعشقته فأرسلت اليه ماتجعل لى ان دللتك على ماتهدم به هذه المدينة وتقتل أبي قال أحكمك وأرفعك على نسائى وأخصك بنفسي دونهن قالت عليك بحمامة مطوقة ورقاء فاكتب فى رجلها بحيض جارية بكر تكون زرقاء ثم أرسلها فانها تقع على حائط المدينة فتتداعي المدينة وكان ذلك طلسمها لايهدمها الاهو ففعل وتأهب لهم وقالت له انا أسقى الحرس الخمر فاذا صرعوا فاقتلهم وأدخل المدينة ففعل فتداعت المدينة وفتحها سابور عنوة فقتل الضيزن يومئذ وأباد بنى العبيد وأفني قضاعة الذين كانوا مع الضيزن فلم يبق منهم باق يعرف الى اليوم وأصيبت قبائل حلوان وانقرضوا ودرجوا فقال فى ذلك عمرو بن آلة وكان مع الضيزن

ألم يحزنك والانباء تنمى * بما لاقت سراة بني العبيد

ومصرع ضيزن وبني أبيه * واحلاس الكتائب من يزيد

أتاهم بالفيول مجللات * وبالابطال سابور الجنود

فهدم من رواسي الحضر صخرا * كان ثقاله زبر الحديد

قال فأخرب سابور المدينة واحتمل النصيرة بنت الضيزن فأعرس بها بعين التمر فلم تزل ليلتها تتضرر من خشانة فى فرشها وهى من حرير محشو بالقز فالتمس ماكان يؤذيها فاذا هي ورقة آس ملتصقة بعكنة من عكنها قد أثرت فيها قال وكان ينظر الى مخها من لين بشرتها فقال لها سابور ويحك بأى شيء كان أبوك يغذيك قالت بالزبد والمخ وشهد الابكار من النحل وصفوة الخمر فقال وأبيك لأنا

أحدث عهدا بمعرفتك وأثارلك فى أبيك الذى غذاك بماذ كرين ثم أمر رجلا فركب فرسا جموحا وضفر غدائرها بذنبه ثم استركضه فقطعها قطعا فذلك قول الشاعر

أقفر الحضر من نضيرة فالمر * باع منهـا فجانب الثرثار

قالوا وكان الضيزن صاحب الحضر يلقب الساطرون وقال غيرهم بل الساطرون صاحب الحضر كان رجلا من أهل باجرمي والله أعلم أي ذلك كان هذا خبر صاحب الحضر الذى ذكره عدى وأما صاحب الخورنق فهو النعمان بن الشقيقة وهو الذى ساح على وجهه فلم يعرف له خبر والشقيقة أمه بنت أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان وهو النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة ابن الضخم اللخمى وهو صاحب الخورنق فذكر ابن الكلبي فى خبره الذي قدمنا ذكره ورواية على لابن الصباح اياه عنه انه كان سبب بنائه الخورنق أن يزدجرد بن سابور كان لايبقى له ولد فسأل عن منزل مرئ صحيح من الادواء والاسقام فدل على ظهر الحيرة فدفع ابنه بهرام جور بن يزدجرد الى النعمان بن الشقيقة وكان عامله على ارض العرب وأمره بان يبني الخورنق مسكناله ولابنه وينزله اياه معه وأمره باخراجه الى بوادى العرب وكان الذى بنى الخورنق رجلا يقال سنمار فلما فرغ من بنائه عجبوا من حسنه واتقان عمله فقال لو علمت أنكم توفوني أجرتي وتصنعون بي مااستحقه لبنيته بناء يدور مع الشمس حيثمادارت فقالوا وانك لتبنى ماهو أفضل منه ولم تبنه ثم أمر به فطرح من أعلى الجوسق وقال في بعض الروايات انه قال له اني لاعرف فى هذا القصر موضع عيب اذا هدم تداعى القصر أجمع فقالوا له أما والله لاتدل عليه أحدا أبدا ثم رمي به من اعلى القصر فقالت الشعراء فى ذلك أشعار كثيرة منها قول ابي الطمحان القيني

جزاء سنمار جزوها وربهـا * وباللات والعزي جزاء المكفر

ومنها قول سليط بن سعيد

جزى بنوه أباغيلان عن كبر * وحسن فعل كما يجزي سنمار (١)

وقال عبد العزي بن امرئ القيس الكلبي وكان أهدي الى الحرث بن مارية الغساني افراسا ووفد اليه فأعجب به واختصه وكان للملك ابن مسترضع في بني عبدود من كلب فنهشته حية فظن الملك أنهم اغتالوه فقال لعبد العزي جئني بهؤلاء القوم فقال هم قوم أحرار ليس لى عليهم فضل في نسب ولافعـل فقال لتأتيني بهم أولافعان وأفعلن فقال له رجونا من حبائك أمرا حال دونه عقابك ودعا ابنيه شراحيل وعبد الحارث فكتب معهما الى قومه

جزاني جزاه الله شر جزائه * جزاء سنمار وما كان ذا ذنب
سوى رصه البنيان عشرين حجة * يعلي عليه بالقراميد والسكب

وهي أبيات قال فقتله النعمان وكان أمره قد عظم وجعل معه كسرى كتيبتين احداهما يقال لهما

---

(١) وهذا البيت من شواهد الالفية وروي العيني أبا الغيلان بالتعريف وضبطه بكسر المعجمة وسنمار بكسر السين المهملة والنون وتشديد الميم على وزن طرماح وهو اسم رجل رومي بني الخورنق الخ

دوس وهي لتنوخ والاخرى الشهباء وهي للفرس وكانتا أيضاً تسميان القبيلتين وكان يغزو بهما بلاد الشام وكل من لم يدن له من العرب فجلس يوماً يشرف من الخورنق فأعجبه مارأى من ملكه ثم ذكر باقي خبره مثل ماذكره خالد بن صفوان لهشام من مخاطبة الواعظ وجوابه وما كان من اختياره السياحة وتركه ملكه (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله بن عمرو قال ذكر بن حمزة عن مشايخه أن النعمان بن المنذر لما نعي الى النابغة الذبياني وحدث بما صنع به كسرى قال طلبه من الدهر طالب الملوك ثم تمثل

من يطلب الدهر تدركه مخالبه * والدهر بالوتر ناج غير مطلوب
ما من اناس ذوي مجد ومكرمة * الا يشد عليهم شدة الذيب
حتي يبيد على عمد سراتهم * بالنافذات من النبل المصاييب
اني وجدت سهام الموت معرضة * بكل حتف من الآجال مكتوب

وفي سائر قصائد عدي بن زيد التي كتب بها الى النعمان يستعطفه ويعتذر اليه أغان منها

صوت

لم أرمثل الفتيان في غبن الا يام ينسون ماعواقبها
ينسون اخوانهم ومصرعهم * وكيف تعتاقهم مخالبها
ماذا ترجي النفوس من طلب الـخير وحب الحياة كاربها
تظن أن لن يصيبها عنت الد * هر وريب المنون صائبها

ويروي عقب الدهر يقول الايام تغبن الناس فتخدعهم وتختلهم مثل الغبن في البيع وتعتاقهم تحبسهم يقال اعتاقه واعتقاه وكاربها ههنا غامها وهو في موضع آخر القريب منها يقال كربه الامر وكربه وبهضة وغيظه اذاغمه *الغناء في هذه الابيات لابن محرز خفيف رمل بالوسطي عن عمرو بن بانة وفيها رمل بالبنصر نسبه حبش ودنانير الى حنين ونسبه الهشامي وابن المكي الي الهذلي ومنها

صوت

ياليبني أو قدى النارا * ان من تهوين قدحارا
رب نار بت أرمقها * تقضم الهندي والغارا
عندها ظبي يورثها * عاقد في الجيد تقصارا

عروضه من المديد حار يحيرهنا ظل وحار في موضع آخر رجع والغار شجر طيب الريح والغار أيضاً شجر السوس والغار الغيرة ويورثها يوقدها ويكثر حطبها والتقصار المخنقة * الغناء لحنين خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطي عن اسحق وفيه خفيف رمل يقال انه لعريب (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق وأخبرنا به يحيي بن علي عن داود بن محمد عن حماد ابن اسحق عن أبيه عن ابن عائشة عن يونس النحوي قال مات رجل من جند أهل الشام عظيم القدر له فيهم عز فحضر الحجاج جنازته وصلى عليه وجلس على قبره وقال لينزل اليه بعض اخوانه فنزل نفر منهم فقال أحدهم وهو يسوى عليه رحمك الله أبا فنان ان

كنت ماعامت لتجيد الغناء وتسرع رد الكاس ولقد وقعت في موضع سوء لاتخرج منه والله الي يوم القيامة قال فما تمالك الحجاج ان ضحك وكان لايكثر الضحك فى جد ولاهزل فقال له أهذاموضع هذا لا أم لك فقال أصاح الله الامير فرسه حبيس فى سبيل الله لو سمعه الاميروهو يغني

يالبيني أوقدي النارا * أن من تهوين قدحارا

لانتثر الامير على سعنة وكان الميت يلقب بسعنة فقال أنالله أخرجوه من القبر ماأبين حجة أهل العراق في جهلكم ياأهل الشام قال وكان سعنة هذا الميت من أوحش خاق الله كلهم صورة واذمهم قامة فلم يبق أحد حضر القبر الااستفرغ ضحكا ومنهاقصيدته التي أولها * لمن الدار تعفت بخيم *

صوت

وثلاث كالحمامات بها * بين مجثاهن توشيم الحمم

اسال الدار وقدأنكرتها * عن حبيبي فاذافيهاصمم

ويروي توشيم العجم والتوشيم أراد به آثارالوقود قدصارفيها كالوشم والثلاث يعني الاثافي التى تنصب عليها القدر * الغناء لابراهيم خفيف ثقيل أول مطلق فى مجري البنصرعن عمرو وابن المكي وفيه لحكم لحن من كتاب ابراهيم غير مجنس وهذه القصيدة التى أولها

لمن الدار تعفت بخيم * أصبحت غيرهاطول القدم

ماتبين العين من آياتها * غيرنوي مثل خط بالقلم

وبعده وثلاث كالحمامات بها * بين مجثاهن توشيم الحمم

وعلى هذا خفض قوله وثلاث كالحمامات ومنها قوله * كفى غيرالايام للمرء وازعا *

صوت

بنات كرام لم يربن بضرة * دمي شرقات بالعبير روادعا

يسارقن م الاستار طرفا مفترا ويبرزن من فتق الخدور الاصابعا

بنات كرام موضعه نصب وهويتبع ماقبله وينصب به وهوقوله

وأصي ظباء في الدمقس خواضعا بنات كرام هكذا في القصيدة على تواليها وقد يجوز رفعه على الابتداء ويروي بضره وبضرة جميعاً بالضم والفتح والدمي الصور واحدتهادمية الغناء فى هذين البيتين لابن قندح ثقيل أول بالبنصرعن عمرو وذ كر الهشامي انه لمحمدبن اسحق بن عمرو ابن بزيع وذ كر حبش انه لابراهيم ومنها

صوت

أرقت لمكفهربات فيه * بوارق يرتقين رؤس شيب

تروح المشرفية فى ذراه * ويجلو صفحةالذيل القشيب

والمكفهر والمكرهف السحاب المتوالى المتراكب والشيب السحائب التي فيها سواد وبياض شبهها بالرؤس الشيب وقال قوم بل شيب جبل معروف شبه البرق في السحاب بلمعان السيوف ورواه ابن الاعرابي ويجلو صفح دخدار قشيب وقال الدخدار الثوب المصون وهو أعجمى معرب أصله

تحت دار والقشيب الجديد * الغناء لعريب ثقيل أول بالبنصر ومنها من قصيدته التى أولها

* ألا ياطال ليلي والنهار *

صوت

الا من مبلغ النعمان عنى * علانية فقد ذهب السرار
بأن المرء لم يخلق جديداً * ولا هضبا ترقاه الوبار
ولكن كالشهاب فثم يخبو * وحادي الموت عنه مايحار
فهل من خالد إما هلكنا * وهل بالموت يالناس عار

الهضب الجبل والوبار جمع وبر والشهاب السراج ويخبو يطفأ * الغناء لابونة ثقيل أول بالبنصر عن حبش والهشامي * ومنها

صوت

ألا من مبلغ النعمان عني * فبينا المرء أغرب اذ أراحا
أطعت بنى بغيلة في وثاقى * وكنا في حلوقهم ذباحا
منحتهم الفرات وجانبيه * وتسقينا الاواجن والملاحا

الغناء لحنين خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطي عن اسحق * ومنها

صوت

من لقلب دنف أومعتمد * قد عصي كل نصيح ومفد
لست ان سامى نأتني دارها * سامعاً فيها الى قول أحد

المعتمد الذى عمده الوجع يعمده عمداً * غناه بن محرز ولحنه خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لمالك خفيف ثقيل آخر بالوسطى عن عمرو وذكر يونس أن فيه لمالك لحنا ولسنان الكاتب لحنا وهو ثقيل أول بالوسطي عن حبش * ومنها

صوت

أرواح مودع أم بكور * لك فاعمد لاي حال تصير
ويقول العداة أودي عدي * وعدى بسخط رب أسير
أيها الشامت المعير بالدهـ * ـر أأنت المبرأ الموفور
أم لديك العهد الوثيق من الايام بل أنت جاهل مغرور

يريد أرواح نودعك فيه أم بكور أيهما تريد فاعمد للذي تصير اليه من أمر آخرتك والموفور الذي لم تصبه نوائب الدهر * الغناء لحنين من كتاب يونس ولم يذكر طريقته وذكر حماد بن اسحق عن أبيه أن حنينا غناه خالدا القسري أيام حرم الغناء فرق له وقال غن ولا تعاشر سفيهاً ولا معربدا والخبر يذكر في أخبار حنين ومما يغني فيه أيضاً من شعر عدى

صوت

ألا يا ربما عز * خليلى فتهاونت

ولو شئت على مقـ * ـدرة مـني لعاقبت
ولكن سرني أن يعـ * ـلم واقدري فأقلعت
ألا لا فاسألوا الفتـ * ـية ماقالوا وقد قمت

الغناء لسياط رمل عن الهشامي وفيه ليحي المكي خفيف ثقيل نسبة الى مالك وليس له ولعريت في البيتين الاولين ثقيل أول وبعدهما بيت ليس من الشعر وهو

ولكن حبيي حـل عندى فتغافلت

وممـا يغنى فيه من شعره

صوت

تعرف أمس من لميس الطلل * مثل الكتاب الدارس الاحول

الذي قد درس فلايقرأ

انعم صباحا علقم بن عدى   أثويت اليوم أم ترحل
قد رحل الفتيان عـيرهم * واللحم بالغيطان لم يؤتـل
اذ هى تسبي الناظـرين وتجـ * ـلوا واضحاً كالاقحوان الرتل

الرتل المستوي البنية الذى قد درس فلا يقرى

عذبا كما ذقت الجني من التـفاح مسـقيا ببرد الطل

هكذا يغني والذي قاله عدي يسقيه برد الطل * الغناء لحنين رمل بالوسطي عن عمرو (أخبرني الحسين بن يحي عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبي أن عمرو بن امرؤ القيس المكني بأبي سريح وعلقمة بن عدي وقيل علقم بن عدى بن كعب وعمرو بن هند خرجوا الى الصـيد فأتوا قصر ابن مقاتل فمكثوا فيه يتصيدون فزعموا ان علقمة بن عـدي تبع حماراً فصرعه والشمس لم تطلع ثم لحق آخر فطعنه فانقصف الرمح فيه ومر به فرسه يركض فجال به العـير فضربه فأصاب صدره فقتله وقيل ان الرمح المنقصف دخل في صدره فقتله وذلك في أيام الربيع وكان عدي ابن زيد معهم واليه قصدوا وكان نازلا في قصر بن مقاتل فقال عدى هذه القصيدة يرثيه بهـا انقضت أخبار عدي بن زيد

صوت من المائدة المختارة

عفا من سليمى مسحلان فحامره * تمشي به ظلمانه وجآذره
بمستأسر القريان عاف نباته * فنواره ميل الى الشمس زاهره
رأت عارضاً جوناً فقامت غريرة * بمسحاتها قبل الظلام تبادره
فما برحت حتي أتي الماء دونها * وسدت نواحيه ورفع دابره

عروضه من الطويل عفا درس مسحلان موضع وحامره موضع أضافه الى مسـحلان والظلمان ذكور النعام واحدها ظليم والجآذر أولاد البقر واحدها جؤذر وجوذر بضم الذال وفتحها وتمشي

تكثر المشي والقريان مجاري الماء الى الرياض واحدها قري والمستأسد ماألتف منها وطال والنوار يقال انه يكون أبداً حيال الشمس يستقبلها بوجهه فيقول ان نوار هذه الروضة يميل زاهره حيال الشمس والعارض السحاب والجون الاسود والغريرة الناعمة التي لم تجرب الامور يقول لما رأت هذه المرأة السحابة السوداء قامت بمسحاتها تصلح النؤى حوالى بيتها وهو الحاجز بينه وبين الارض المستوية وقوله رفع دابره أي موخره الذي يلي الماء من النؤى * الشعر للحطيئة يهجو الزبرقان ابن بدر * والغناء لابن عائشة ولحنه المختار خفيف رمل باطلاق الوتر في مجرى الوسطي عن اسحق وذكر حبش أن له فيه لحناً آخر من الثقيل الثاني

خبر الحطيئة ونسبه والسبب الذي من أجله هجا الزبرقان بن بدر

الحطيئة لقب لقب به واسمه جرول بن أوس بن مالك بن جؤية بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وهو من فحول الشعراء ومتقدميهم وفصحائهم متصرف في جميع فنون الشعر من المدح والهجاء والفخر والنسيب مجيد في ذلك أجمع وكان ذاشر وسفه ونسبه متدافع بين قبائل العرب وكان ينتمي الى كل واحدة منها اذا غضب على الآخرين وهو مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام فأسلم ثم ارتد وقال في ذلك

أطعنا رسول الله اذ كان بيننا * فيا لعباد الله مالابى بكر
أيورثها بكر اذا مات بعده * وتلك لعمر الله قاصمة الظهر

ويكني الحطيئة أبا مليكة وقيل أن الحطيئة غلب عليه ولقب به لقصره وقربه من الارض وقال حماد الراوية قال أبو نصر الاعرابي سمي الحطيئة لانه ضرط ضرطة بين قوم فقيل له ما هذا فقال انما هي حطأة فسمى الحطيئة وقال المدائنى قال أبو اليقظان كان الحطيئة يدعي انه ابن عمرو بن علقمة أحد بني الحرث بن سدوس قال وسمى الحطيئة لقربه من الارض (أخبرني) الفضل بن الحباب الجمحي أبو خليفة في كتابه الي باجازته لى يذكر عن محمد بن سلام أن الحطيئة كان ينتمى الى بني ذهل بن ثعلبة فقال

ان اليمامة خير ساكنها * أهل القرية من بني ذهل

قال والقرية منازلهم ولم ينبت الحطيئة في هؤلاء (وأخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن ابن الكلبي قال سمعت خراش بن اسماعيل وخالد بن سعيد يقولان كان الحطيئة اذا غضب على بني عبس يقول أنا من بني ذهل واذا غضب على بني ذهل قال أنا من بني عبس (أخبرني) الحسين بن يحيي المرداسي قال قال حماد بن اسحق قال أبي قال ابن الكلبي كان الحطيئة مغموز النسب وكان من أولاد الزنا الذين شرفوا قال اسحق وقال الاصمعي كان الحطيئة يضرب بنسبه الى بكر بن وائل فقال في ذلك

قومي بنو عوف بن عمـــروان أراد العلم عالم

قوم اذا ذهبت خضا * رم منهم خلفت خضارم
لا يفشلون ولا تيـ * ـت على أنوفهم المخاطم

قال الاصمعى وقدم الحطيئة الكوفة فنزل في بني عوف بن عامر بن ذهل يسألهم وكان يزعم أنه منهم وقال في ذلك

سـيرى أمام فان المال يجمعه * سيب الاله واقبالي وادباري
الى معاشر منهـم يا أمام أبي * من آل عوف بدور غير أسرار
نمشي الى ضوء احسان أضاء لنا * ماضوأت ليلة القمراء للساري

وقال ابن دريد في خبره عن عمه عن ابن الكلبي عن أبيه وحماد ابن اسحق عن أبيـه عن ابن الكلبي عن أبيه قال كان أوس بن مالك بن جؤية بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس تزوج بنت رياح بن عمرو بن عوف بن الحرث بن سـدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة وكان له أمة يقال لها الضراء فأعلقها بالحطيئة ورحل عنها وكان لبنت رياح أخ يقال له الافقم وكان طويلا أفقم صغير العينين مضغوط اللحيتين فولدت الضراء الحطيئة فجاءت به شبيهاً بالافقم فقالت لها مولاتها من أين هذا الصبي فقالت لها من أخيك وهابت أن تقول لها من زوجك فشبهته بأخيها فقالت لها صدقت ثم مات أوس وترك ابنين من الحرة وتزوج الضراء رجل من بني عبس فولدت له رجلين فكانا اخوى الحطيئة من أمه فأعتقت بنت رياح الحطيئة وربته فكان كأنه أحدها وترك الافقم نخلا باليمامة فأتي الحطيئة أخويه من أوس بن مالك وقد كانت أمه لما أعتقها بنت رياح اعترفت أنها اعتلقت من أوس بن مالك فقال لهم أفردوا إلي من مالكم قطعة فقالا لا ولكن أقم معنا فنحن نواسيك فقال

أأمرتماني أن أقيم عليكما * كلا لعمر أبيكما الخناق
عبدان سيرهما يسل بضبعه * سل الاجير قلائص الوراق

قال وسال الحطيئة أمه من أبوه فخلطت عليه فقال

تقول لى الضراء لست لواحد * ولا اثنين فانظر كيف شرك أولئكا
وأنت امرؤ تبغى أبا قد ضللته * هبلت ألما تستفق من ضلالكا

قال وغضب عليها فلحق باخوته بني الافقم فقال

سيري امام فان المال يجمعه * سيب الاله وإقبالى وإدبارى

قال فلم يدفعوه ولم يقبلوه فقال

ان اليمامة خير ساكنها * أهل القرية من بنى ذهل

وسألهم ميراثه من الافقم فأعطوه نخلات من نخل أبيهم تدعي نخلات ام مليكة وأم مليكة امرأة الحطيئة فقال

لهن تراني لامرئ غير ذلة * صنانير أخدان لهن حفيف

قال ثم لم تقنعه النخيلات وقد أقام فيهم زماناً فسألهم ميراثه كاملا من الافقم فلم يعطوه شيئاً وضربوه فغضب عليهم وقال

تمنيت بكرا أن يكونوا عمارتي * وقومي وبكر شر تلك القبائل
اذا قلت بكري نبوتم بحاجتى * فياليتني من غير بكر بن وائل

فعاد الى بني عبس وانتسب الى أوس بن مالك وقال الاصمعي في خبره لما أتي أهل القرية وهم بنو ذهل يطلب ميراثه من الافقم مدحهم فقال

ان اليمامة خير ساكنها * أهل القرية من بني ذهل
الضامنون لمال جارهم * حتي يتم نواهض البقل
قوم اذا انتسبوا ففرعهم * فرعي وأثبت أصلهم أصلى

قال فلم يعطوه شيئاً فقال يهجوهم

ان اليمامة شر ساكنها * أهل القرية من بني ذهل

وقال أبو اليقظان في خبره كان الرجل الذي تزوج أم الحطيئة أيضاً ولدزنا اسمه الكلاب ابن كنيس ابن جابر بن قطن بن نهشل وكان كنيس زنى بأمة لزرارة يقال لها رشية فولدت له الكلاب ويربوعا فطلبهم من زرارة فمنعهم منه فلما مات طلبهم من أبيه لقيط فمنعه وقال لقيط في ذلك

أفي نصف شهر ماصبرتم لحقنا * ونحن صبرنا قبل ذاك سنينا

وهي أبيات فتزوج الكلاب الضراء (١) أم الحطيئة فهجاه الحطيئة وهجا أمه فقال

ولقد رأيتك في النساء فسؤتني * وأبا بنيك فساءنى في المجلس
ان الذليل لمن يزور ركابه * رهطا ابن جحش في الخطوب الحوس
قبح الاله قبيلة لم يمنعوا * يوم المجيمر جارهم من فقعس
أبلغ بنى جحش بأن نجارهم * لؤم وان أباهم كالهجرس

وقال الحطيئة يهجو أمه

جزاك الله شراً من عجوز * ولقاك العقوق من البنين
فقد ملكت أمر بنيك حتى * تركتهم أدق من الطحين
فان تخلى وأمرك لا تصولى * بمشتد قواه ولا متين
لسانك مبرد لا خير فيه * ودرك در جاوية دهين

وقال يهجو أمه ايضاً

تنحي فاجلسي مني بعيداً * أراح الله منك العالمينا
أغربالا اذا استودعت سر * وكانوناً على المتحدثينا
حياتك ما علمت حياة سوء * وموتك قد يسر الصالحينا

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرني عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه قال كان الحطيئة جشعاً سؤلا ملحفاً دنىء النفس كثير الشر قليل الخير بخيلا قبيح المنظر رث الهيئة

---

(١) وعبارة البغدادي وكان الكلاب بن كنيس تزوج الضراء

مغموز النسب فاسد الدين وما تشاء أن تقول في شعر شاعر من عيب الا وجدته وقلما تجد ذلك في شعره (أخبرني) ابن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال بخلاء العرب أربعة الحطيئة وحميد الارقط وأبو الاسود الدؤلي وخالد بن صفوان (أخبرنا) ابن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال قال أبو عبيدة كان الحطيئة بذياً هجاء فالتمس ذات يوم انساناً يهجوه فلم يجده وضاق عليه ذلك فأنشأ يقول

أبت شفتاي اليوم الا تكلما * بشر فما أدري لمن أنا قائله

وجعل يدهور هذا البيت في أشداقه ولا يرى انساناً إذ طلع في ركى أو حوض فرأى وجهه فقال

أرى لي وجها شوه الله خلقه * فقبح من وجه وقبح حامله

(نسخت) من كتاب الحرمي بن أبي العلاء حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال قدم الحطيئة المدينة فأرصدت قريش له العطايا خوفاً من شره فقام في المسجد فصاح من يحملني على بغلين (أخبرني) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام وأخبرني الحسين بن يحيى المرداسي قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال قال أبو عبيدة والمدايني ومصعب كان الحطيئة سؤلا جشعاً فقدم المدينة وقد أرصدت له قريش العطايا والناس في سنة مجدبة وسخطة من خليفة فمشي أشراف أهل المدينة بعضهم الى بعض فقالوا قد قدم علينا هذا الرجل وهو شاعر والشاعر يظن فيحقق وهو يأتي الرجل من أشرافكم يسأله فان أعطاه جهد نفسه بهرها وان حرمه هجاه فأجمع رأيهم على ان يجعلوا له شيئاً معداً يجمعونه بينهم له فكان أهل البيت من قريش والانصار يجمعون له العشرة والعشرين والثلاثين الدينار حتي جمعوا له أربعمائة دينار وظنوا أنهم قد أغنوه فأتوه فقالوا له هذه صلة آل فلان وهذه صلة آل فلان وهذه صلة آل فلان فأخذها فظنوا أنهم قد كفوه عن المسئلة فاذا هو يوم الجمعة قد استقبل الامام ماثلا ينادي من يحملني على بغلين وقاه الله كبة جهنم * ووصف أبو عبيدة ومحمد بن سلام شعر الحطيئة فجمعت متفرق ما وصفاه به في هذا الخبر أخبرنا به أبو خليفة عن محمد بن سلام وابن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة قالا كان الحطيئة متين الشعر شرود القافية وكان دنيء النفس وما تشاء أن تطعن في شعر شاعر الا وجدت فيه مطعناً وما أقل ما تجد ذلك في شعره قالا فبلغ من دناءة نفسه انه أتى كعب بن زهير قال وكان الحطيئة رواية زهير وآل زهير قال فقال له قد علمت روايتي لكم أهل البيت وانقطاعي اليكم وقد ذهب الفحول غيري وغيرك فلو قلت شعرا تذكر فيه نفسك وتضعني موضعا بعدك وقال أبو عبيدة تبدأ بنفسك فيه ثم تثني بي فان الناس لاشعاركم أروى واليها أسرع فقال كعب

فمن للقوافي شأنها من يحوكها * اذا ماثوي كعب وفوز جرول

كفيتك لاتلقى من الناس واحدا * تنخل منها مثل ماتتنخل

نقول فلا نعيا بشيء نقوله * ومن قائليها من يسيء ويعمل

يثقفها حتي تلين متونها * فيقصر عنها كل مايتمثل

قال فاعترضه مزرد بن ضرار واسمه يزيد وهو أخو الشماخ وكان عريضاً أي شديد العارضة كثيرها فقال

بأستك اذ خلفتني خلف شاعر * من الناس لم أكفي ولم أتنخل

فان تخشنا أخشن وان تتنحلا * وان كنت أفتي منكما أتنخل

فلست كحسان الحسام بن ثابت * ولست كشماخ ولا كالمخبل

(نسخت) من كتاب الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الضحاك قال أنشد الحطيئة عمر بن الخطاب رضى الله عنه قصيدة نال فيها من قومه ومدح ابله فقال

مهاريس يروي رسلها ضيف أهلها * اذا الريح أبدت أوجه الخفرات

يزيل القتاد جذبها بأصوله * اذا اصبحت مقورة خورات

(اخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن التوزي عن أبي عبيدة قال بينا سعيد بن العاصي يغشى الناس بالمدينة والناس يخرجون أولا أولا اذ نظر على بساطه الى رجل قبيح المنظر رث الهيئة جالسا مع أصحابه سمرة فذهب الشرط يقيمونه فأبي أن يقوم وحانت من سعيد التفاتة فقال دعوا الرجل فتركوه وخاضوا في أحاديث العرب وأشعارها مليا فقال لهم الحطيئة والله ما أصبتم جيد الشعر ولا شاعر العرب فقال له سعيد أتعرف من ذلك شيئا قال نعم قال فمن أشعر العرب قال الذي يقول

لاأعد الاقتار عدما ولكن * فقد من قد رزيته الاعدام

وأنشدها حتى أتي عليها فقال له من يقولها قال أبو دواد الايادي قال ثم من قال الذي يقول

أدرك بما شئت فقد يدرك الجهل وقد يخادع الاريب

ثم أنشدها حتي فرغ منها قال ومن يقولها قال عبيد ابن الابرص قال ثم من قال والله لحسبك بى عند رغبة أو رهبة اذا رفعت أحدى رجلى على الاخري ثم عويت في أثر مقوي في عواء الفصيل الصادي قال ومن أنت قال الحطيئة قال فرحب به سعيد ثم قال أسأت بكتمانا نفسك منذ الليلة ووصله وكساه ومضى لوجهه الى عتيبة بن النهاس العجلي فسأله فقال له ما أنا على عمل فأعطيك من عدده ولا في مالي فضل عن قومي قال له فلا عليك وانصرف فقال له بعض قومه لقد عرضتنا ونفسك للشر قال وكيف قالوا هذا الحطيئة وهو هاجينا أخبث هجاء فقال ردوه فردوه اليه فقال له لم كتمت نفسك كأنك كنت تطلب العلل علينا أجلس فلك عندنا ما يسرك فجلس فقال له من أشعر الناس قال الذى يقول

ومن يجعل المعروف من دون عرضه * يفره ومن لايتق الشتم يشتم

فقال له عتيبة ان هذا من مقدمات أفاعيك ثم قال لوكيله اذهب معه الى السوق فلا يطلب شيئاً الا اشتريته له فجعل يعرض عليه الخزورقيق الثياب فلا يريدها ويومئ الى الكرابيس والاكسية الغلاظ فيشتريها له حتي قضي أربه ثم مضي فلما جلس عتيبة في نادي قومه أقبل الحطيئة فلما رآه عتيبة قال هذا مقام العائذ بك ياأبا مليكة من خيرك وشرك قال قد كنت قلت بيتين فاستمعهما ثم أنشأ يقول

سئلت فلم تبخل ولم تعط طائلا * فسيان لاذم عليك ولاحمد

وأنت أمرؤ لا الجود منك سجية * فتعطي ولايعدى على النائل الوجد

ثم ركض فرسه فذهب (أخبرني) الحسين بن يحيي ومحمد بن مزيد البوشنجي قالا حدثنا حماد ابن اسحق قال حدثني محمد بن عمر والجرجراي عن أبي صفوان الاحوزي قال مامن أحد الا لو أشاء أن أجد في شعره مطعنا لوجدته الا الحطيئة قال حماد وسمعت أبي يقول وقد أنشد قول الحطيئة

وفتيان صدق من عدي عليهم * صفائح بصري علقت بالعواتق
اذا مادعوا لم يسألوا من دعاهم * ولم يمسكوا فوق القلوب الخوافق
وطاروا الى الجرد العتاق فألجموا * وشدوا على أوساطهم بالمناطق
أولئك ءابا الغريب وغاثة الصر * يخ ومأوى المرملين الدرادق
أحلوا حياض المجد فوق جباههم * مكان النواصي من وجوه السوابق

ويروي اذا استلحموا واذا ركبوا لم ينظروا عن شمالهم ويروى أولئك أبناء العزيف ثم قال أماني ماأزعم أن أحدا بعد زهير أشعر من الحطيئة (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحاق عن أبيه قال بلغني أنه لما قال ابن ميادة * تمشى به ظلمانه وجآذره * قيل له قد سبقك الحطيئة الى هذا فقال والله ماعلمت أن الحطيئة قال هذا قط والآن علمت والله انى شاعر حين واطأت الحطيئة قال حماد قال أبى وقال لى الاصمعي وقد أنشدني شيأ من شعر الحطيئة أفسد مثل هذا الشعر الحسن بهجاء الناس وكثرة الطمع قال حماد قال أبى وبلغني عن عبد الرحمن بن أبى بكرة أنه قال لقيت الحطيئة بذات عرق فقلت له ياأبا مليكة من أشعر الناس فأخرج لسانه كأنه لسان الحية ثم قال هذا اذا طمع (ونسخت) من كتاب أحمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير قال حدثني يحيى بن محمد بن طلحة وكان قدقارب ثمانين سنة قال أخبرني بعض أشياخنا أن اعرابياً وقف على حسان ابن ثابت وهو ينشد فقال له حسان كيف تسمع يااعرابى قال ماأسمع بأسا قال حسان أماتسمعون الى الاعرابي ماكنيتك أيها الرجل قال أبو مليكة قال ما كنت قط أهون علي منك حين اكتنيت بامرأة فاسمك قال الحطيئة فأطرق حسان ثم قال له امض بسلام (أخبرنى) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن المدايني قال مر ابن الحمامة بالحطيئة وهو جالس بفناء بيته فقال السلا عليكم فقال قلت مالا ينكر قال اني خرجت من أهلى بغير زاد فقال ماضمنت لأهلك قراك قال أفتأذن لى ان آتي ظل بيتك فأتفيأ به قال دونك الجبل يفيء عليك قال أنا ابن الحمامة قال انصرف وكن ابن أي طائر شئت وأخبرنا بهذا الخبر البريدي عن الخراز عن المدائني فحكي ماذكرناه من قول الحطيئة عن أبي الاسود الدؤلى (وأخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه عن ابي عبيدة والمدائني قالا أتى رجل الحطيئة وهو في غنم له فقال له ياصاحب الغنم فرفع الحطيئة العصا وقال انها عجراء من سلم فقال الرجل اني ضيف فقال للضيفان أعددتها فانصرف عنه قال اسحق وقال غيرهما ان الرجل قال له السلام عليكم فقال له عجراء من سلم فقال السلام عليكم فقال أعددتها للطراق فأعاد السلام فقال له ان شئت قمت بها اليك فانصرف الرجل عنه (أخبرني) على ابن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال زعم الجاحظ ان الحطيئة كان يقول انما أنا حسب موضوع فسمع عمرو بن عبيد رجلا يحكى ذلك عنه يقال له عبدالرحمن بن صديقة فقال عمرو كذب ترحه الله انما ذلك التقوي (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه قال قال الاصمعي لم ينزل ضيف قط بالحطيئة الاهجاه فنزل به رجل من بني أسد لم يسمه الاصمعى وذكر أبو عبيدة أنه صخر بن اعياء الاسدي أحد بنى اعياء بن طريف بن عمرو بن قعين فسقاه شربة من

لبن فلما شربها قال

لما رأيت أن من يبتغى القري * وان ابن أعيالا محالة فاضحي
سددت حيازيم ابن اعيا * بشربة على ظما شددت أصول الجوانح

وروي الاصمعي شددت بالشين المعجمة

ولم أك مثل الكاهلى وعرسه * بغى الود من مطروفة العين طامح
غدا باغياً يبغي رضاها وودها * وغابت له غيب امرئ غير ناصح
دعت ربها أن لا يزال بفاقة * ولا يغتدى الا رأي حد بارح

قال فاجابه صخر بن اعيا فقال

ألا قبح الله الحطيئة انه * على كل ضيف ضافه هو سالح
دفعت اليه وهو يخنق كلبه * ألا كل كلب لا أبالك نابح
بكيت على مذق خبيث قريته * ألا كل عبسي على الزاد شائح

قال أبو عبيدة وهجا الحطيئة أيضاً رجلا من أضيافه فقال

وسلم مرتين فقلت مهلا * كفتك المرة الاولى السلاما
ونفق بطنه ودعا رؤاساً * لما قد نال من شبع وناما

(أخبرنى) أبو خليفة عن محمد بن سلام عن يونس أن الحطيئة خرج في سفر له ومعه امرأته أمامة وابنته مليكة فنزل منزلا وسرح ذوداله ثلاثاً فلما قام للرواح فقد أحدها فقال

أذئب القفر أم ذئب أنيس * أصاب البكر أم حدث الليالى
ونحن ثلاثة وثلاث ذود(١) * لقد جار الزمان على عيالى

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع والحسين بن يحيي قالا حدثنا حماد عن أبيه قال قال أبو عمرو بن العلاء لم تقل العرب بيتاً قط أصدق من بيت الحطيئة

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

فقيل له فقول طرفة

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

فقال من يأتيك بها ممن زودت أكثر وليس بيت مما قالته الشعراء الا وفيه مطن الاقول الحطيئة * لا يذهب العرف بين الله والناس * قال اسحق وقال المدائني قال سلم بن قتيبة ما أعلم قافية تستغنى

---

(١) والبيت الثاني من شواهد الالفيه ورواه العيني وغيره ثلاثة انفس وثلاث ذود لقد جار الزمان على عيالى الاستشهاد فيه قوله ثلاثة انفس حيث قال ثلاثة بالتاء والقياس ثلاث انفس لان النفس مؤنث ولكن لما ذكر في كلامهم اطلاق النفس على الشخص صار كأنه قيل ثلاثة اشخاص وقوله ثلاث ذود كان القياس فيه ثلاث من الذود لان الذود اسم جمع وانما قياس العدد ان لا يضاف الى الجمع اه عيني

عن صدرها وتدل عليه وان لم ينشد مثل قول الحطيئة لايذهب العرف بين الله والناس * (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا الرياشي قال سمعت الاصمعي يقول كتبت للحطيئة في ليلة أربعين قصيدة (أخبرنى) الحسين ابن يحيي عن حماد عن أبيه عن أبي عبيدة قال بلغني أن هذا البيت في التوراة ذكره غير واحد عن أبي بن • كعب يعنى قول الحطيئة بن لايذهب العرف بين الله والناس قال اسحق وذكر عبد الله بن مروان عن أيوب بن عثمان الدمشقى عن عثمان بن أبي عائشة قال سمع كعب الحبر رجلا ينشد بيت الحطيئة

من يفعل الخير لايعدم جوازيه * لايذهب العرف بين الله والناس

فقال والذى نفسي بيده ان هذا البيت لمكتوب في التوراة قال اسحق قال العمري والذى صح عندنا في التوراة لايذهب العرف بين الله والعباد (أخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه قال قال أبوعدنان لما حضرت عبيد الله بن شداد الوفاة دعا ابنه محمداً فأوصاه وقال له يابنى أرى داعي الموت لايقلع ويحق أن من مضي لايرجع ومن بقي فاليه ينزع يابني ليكن أولى الامور بك تقوي الله في السر والعلانية والشكر لله وصدق الحديث والنية فان للشكر مزيداً والتقوي خير زاد كما قال الحطيئة

ولست أري السعادة جمع مال * ولكن التقى هو السعيد
وتقوى الله خير الزاد ذخراً * وعند الله للاتقى مزيد
وما لابد أن يأتي قريب * ولكن الذي يمضى بعيد

(أخبرني) ابو خليفة عن محمد بن سلام قال اخبرني ابو عبيدة عن يونس قال قدم حماد الرواية البصرة على بلال بن أبي بردة وهو عليها فقال له ماطرفتنى شيأ ياحماد قال بلى ثم عاد اليه فأنشده للحطيئة في ابى موسي الاشعري يمدحه

جمعت من عامر فيها ومن جشم * ومن تميم ومن سام ومن حام
مستحقبات رواياها جحافلها * يسمو بها أشعري طرفه سامي

فقال له بلال ويحك أيمدح الحطيئة أبا موسى الاشعري وأنا أروى شعر الحطيئة كله فلا أعرفها ولكن أشعها تذهب في الناس * وذكر المدائني أن الحطيئة قال هذه القصيدة في أبي موسي وانها صحيحة قالها فيه وقد جمع جيشا للغزو فأنشده *جمعت من عامر فيها ومن أسد * وذكر البيتين وبينهما هذا البيت وهو

فما رضيتهم حتي رفدتهم * بوائل رهط ذي الجدين بسطام

فوصله أبو موسى فكتب اليه عمر رضي الله عنه يلومه على ذلك فكتب اليه اني اشتريت عرضى منه بها فكتب اليه عمر ان كان هذا هكذا وانما فديت عرضك من لسانه ولم تعطه للمدح والفخر فقد أحسنت ولما ولى بلال بن أبى بردة أنشده اياها حماد الرواية فوصله أيضا (ونسخت) من كتاب لحماد بن اسحق حدثنى به أبي وأخبرنى به عمى عن الكراني عن الرياشي قال حدثني محمد ابن الطفيل عن أبي بكر بن عياش عن الحرث بن عبد الرحمن عن مكحول قال سبق رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم على فرس له فجثا على ركبتيه وقال انه لبحر (١) قال عمر كذب الحطيئة حيث يقول

وان جياد الخيل لاتستفزنا * ولا جاعلات الريط فوق المعاصم

لو ترك هذا أحد لتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن أبي عبيدة أن الحطيئة أراد سفرا فأتته امرأته وقد قدمت راحلته ليركب فقالت

أذكر تحنناإليك وشوقنا * واذكر بناتك انهن صغار

فقال حطوا الارحات لسفر أبدا (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي ومحمد بن الحسن بن دريد قالا حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه عن أبيه قال قال رجل ضفت قوما في سفر وقد أضللت الطريق فجاؤني بطعام أجد طعمه في فمي وثقله في بطني ثم قال شيخ منهم لشاب أنشد عمك فأنشدني

عفا من سليمى مسحلان فخامره * تمشى به ظلمانه وجآذره

فقلت له أليس هذا للحطيئة فقال بلى وأنا صاحبه من الجن (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال قال ابن عيينة سمعت ابن شبرمة يقول أنا والله أعلم بجيد الشعر لقد أحسن الحطيئة حيث يقول

أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البني * وان عاهدوا أوفوا وان عقدوا شدوا

وان كانت النعماء فيهم جزوا بها * وان أنعموا لا كدروها ولا كدوا

وان قال مولاهم على جل حادث * من الدهر ردوا فضل أحلامكم ردوا

(قال) وقال الاصمعي وقد سأله أبو عدنان عن هذا البيت ماواحد البني قال بنية فقال له أتجمع فعلة على فعل قال نعم مثل رشوة ورشى وحبوة وحبي (حدثنا) أحمد بن عبيد الله ابن عمار قال حدثني محمد بن أحمد بن صدقة الانباري قال حدثنا ابن الاعرابي عن المفضل أن الحطيئة أقحمته السنة فنزل ببني مقلد بن يربوع فمشى بعضهم الى بعض وقالوا ان هذا الرجل لايسلم أحد من لسانه فتعالوا حتي نسأله عما يحب فنفعله به وعما يكره فنجتنبه فاتوه فقالوا له يا أبي مليكة انك اخترتنا على سائر العرب ووجب حقك علينا فمرنا بما تحب أن نفعله وبما تحب أن ننتهي عنه فقال لا تكثروا زيارتي فتملوني ولا تقطعوها فتوحشوني ولا تجعلوا فناء بيتي مجلسا لكم ولا تسمعوا بناتي غناء شبانكم فان الغناء رقية الزنا قال فأقام عندهم وجمع كل رجل منهم ولده وقال أمكم الطلاق لئن تغني أحد منكم والحطيئة مقيم بين أظهرنا لاضربنه ضربة بسيفي أخذت منه ماأخذت فلم يزل مقيما فيما يرضى حتي انجلت عنه السنة فارتحل وهو يقول

جاورت آل مقلد فحمدتهم * اذ ليس كل أخي جوار يحمد

أيام من يرد الصنيعة يصطنع * فينا ومن يرد الزهادة يزهد

(فأما خبره) مع الزبرقان بن بدر والسبب في هجائه اياه فأخبرني به أبو خليفة عن محمد بن سلام

---

(١) قوله على فرس له في البخاري بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن أهل المدينة فزعوا مرة فركب النبي صلي الله عليه وسلم فرساً لابى طلحة كان يقطف وكان فيه قطاف فلما رجع قال وجدنا فرسكم هذا بحراً

ولم يتجاوزه به وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام عن يونس واخبرني محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة وأخبرني اليزيدى عن عمه عبيد الله عن أبي حبيب عن ابن الاعرابي وقد جمعت رواياتهم وضممت بعضها الى بعض ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ولى الزبرقان بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم عملا وذكر مثل ذلك الاصمعي وقال الزبرقان القمر والزبرقان الرجل الخفيف اللحية قال وأقره أبو بكر رضى الله عنه بعد النبي صلى الله عليه وسلم على عمله ثم قدم على عمر في سنة مجدبة ليؤدي صدقات قومه فلقيه الحطيئة بقرقري ومعه ابناه أوس وسوادة وبناته وامرأته فقال له الزبرقان وقد عرفه ولم يعرفه الحطيئة أين تريد قال العراق فقد حطمتنا هذه السنة قال وتصنع ماذا قال وددت ان أصادف بها رجلا يكفيني مؤنة عيالى وأصفيه مدحي أبدا فقال له الزبرقان قد أصبته فهل لك فيه يوسعك لبنا وتمرا ويجاورك أحسن جوار وأكرمه فقال له الحطيئة هذا وأبيك العيش وما كنت أرجو هذا كله قال فقد أصبته قال عند من قال عندي قال ومن انت قال الزبرقان بن بدر قال واين محلك قال اركب هذه الابل واستقبل مطلع الشمس وسل عن القمر حتي تاتي منزلى قال يونس وكان اسم الزبرقان الحصين بن بدر وانما سمي الزبرقان لحسنه شبه بالقمر وقيل بل لبس عمامة مزبرقة بالزعفران فسمى الزبرقان لذلك وقال أبو عبيدة في خبره فقال له سر الى أم شذرة وهي ام الزبرقان وهي ايضا عمة الفرزدق وكتب اليها ان احسني اليه واكثري له من التمر واللبن وقال آخرون بل وكله الى زوجته فلحق الحطيئة بزوجته على رواية ابن سلام وهي بنت صعصعة بن ناجية المجاشعية واسمها هنيدة وعلى رواية أبي عبيدة أنها أمه وذلك في عام صعب مجدب فأكرمته المرأة وأحسنت اليه فبلغ ذلك بغيض بن عامر بن شماس بن لأي بن جعفر وهو أنف الناقة بن قريع بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وبلغ اخوته وبني عمه فاغتنموها وفي خبر اليزيدي عن عمه قال ابن حبيب عن ابن الاعرابي وكانوا يغضبون من أنف الناقة وإنما سمي جعفر أنف الناقة لان أباه قريعا نحر ناقة فقسمها بين نسائه فبعثت جعفرا هذا أمه وهي الشموس من وائل ثم من سعد هذيم فأتي أباه ولم يبق من الناقة إلا رأسها وعنقها فقال شأنك بهذا فادخل يده في أنفها وجر ما أعطاه فسمي انف الناقة وكان ذلك كاللقب لهم حتي مدحهم الحطيئة فقال

قوم هم الانف والاذناب غيرهم * ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا

فصار بعد ذلك فخرا لهم ومدحا وكانوا ينازعون الزبرقان الشرف يعني بغيضا واخوته واهله وكانوا اشرف من الزبرقان الا انه قد كان استعلاهم بنفسه وقال ابو عبيدة في خبره كان الحطيئة دميم الخلق لا تأخذه العين ومعه عيال كذلك فلما رأت ام حزرة حاله هان عليها وقصرت به ونظر بغيض وبنو انف الناقة الى ما تصنع به أم حزرة فأرسلوا اليه ان ائتنا فأبي عليهم وقال ان من شأن النساء التقصير والغفلة ولست بالذي أحمل على صاحبها ذنبها فلما ألح عليه بنو أنف الناقة وكان رسولهم اليه شماس بن لأي وعلقمة بن هوذة وبغيض بن شماس والمخبل الشاعر قال لهم لست بحامل على الرجل ذنب غيره فان تركت وجفيت تحولت اليكم فأطمعوه ووعدوه وعدا عظيما وقال ابن سلام في خبره

فلما لم يجبهم دسوا الى هنيدة زوجة الزبرقان ان الزبرقان انما يريد ان يتزوج ابنته مليكة وكانت جميلة كاملة فظهرت من المرأة للحطيئة جفوة وهي فى ذاك تداريه ثم ارادوا النجعة قال ابو عبيدة فقالت له ام حزرة وقال ابن سلام فقالت له هنيدة قد حضرت النجعة فاركب أنت واهلك هذا الظهر الى مكان كذا وكذا ثم اردده الينا حتى نلحقك فانه لا يسعنا جميعا فأرسل اليها بل تقدمي أنت فأنت احق بذلك ففعلت وتثاقلت عن ردها اليه وتركته يومين أو ثلاثة وألح بنو انف الناقة عليه وقالوا له قد تركت بمضيعة وكان اشدهم فى ذلك قولا بغيض بن شماس وعلقمة بن هوذة وكان الزبرقان قد قال في علقمة

لي ابن عم لا يزا * ل يعيبني ويعيب عائب
وأعينه في النائبا * ت ولا يعين على النوائب
تسري عقارب به الي * ولا تدب له عقارب
لاه ابن عمك لا يخا * ف المحزنات من العواقب

قال فكان علقمة ممتلئا غيظاً عليه فلما ألحوا على الحطيئة أجابهم فقال أما الآن فنعم أنا صائر معكم فتحمل معهم فضربوا له قبة وربطوا بكل طنب من أطنابها حلة هجرية وأراحوا عليه ابلهم واكثروا له من التمر واللبن وأعطوه لقاحاً وكسوه قال فلما قدم الزبرقان سأل عنه فأخبر بقصته فنادى في بني بهدلة بن عوف وهم لام دون قريع أمهم السفعاء بنت غنم بن قتيبة من باهلة فركب الزبرقان فرسه وأخذ رمحه وسار حتي وقف على نادى بني شماس القريعيين فقال ردوا علي جاري فقالوا ماهو لك بجار وقد أطرحته وضيعته فألم أن يكون بين الحيين حرب فحضر اهل الحجى من قومهم فلاموا بغيضا وقالوا اردد على الرجل جاره فقال لست مخرجه وقد آويته وهو رجل حر مالك لامره فخيروه فان اختارني لم أخرجه وان اختاره لم اكرهه فخيروا الحطيئة فاختار بغيضا ورهطه فجاء الزبرقان ووقف عليه وقال له ابا مليكة افارقت جوارى عن سخط وذم قال لا فانصرف وتركه هذه رواية ابن سلام واما ابو عبيدة فانه ذكر انه كان بين الزبرقان ومن معه من القريعيين تلاح وتشاح وزعم غيرهما ان الزبرقان استعدي عمر بن الخطاب على بغيض فحكم عمر بأن يخرج الحطيئة حتى يقام في موضع خال بين الحيين وحده ويخلى سبيله ويكون جار ايهما اختار ففعل ذلك به فاختار القريعيين قال وجعل الحطيئة يمدحهم من غير ان يهجو الزبرقان وهم يحضونه على ذلك ويحرضونه فيأبى ويقول لاذنب للرجل عندى حتي ارسل الزبرقان الى رجل من النمر بن قاسط يقال له دثار بن شيبان فهجا بغيضا فقال

اري إبلى بجوف الماء حلت * واعوزها به الماء الرواء
وقد وردت مياه بني قريع * فما وصلوا القرابة مذ اساؤا
تحلى يوم ورد الناس ابلى * وتصدر وهي محنقة ظماء
الم اك جار شماس بن لأى * فأسلمني وقد نزل البلاء
فقلت تحولي يا ام بكر * الى حيث المكارم والعلاء

وجدنا بيت بهدلة بن عوف * تعالى سمكه ودحا الفناء
وما اضحى لشماس بن لأى * قديم فى الفعال ولا رباء
سوى ان الحطيئة قال قولا * فهذا من مقالته جزاء

فحينئذ قال الحطيئة يهجو الزبرقان ويناضل عن بغيض قصيدته التي يقول فيها

والله مامعشر لاموا امراجنبا * فى آل لاى بن شماس بأكياس
ماكان ذنب بغيض لا ابالكم * في بائس جاء يحدو آخر الناس
لقد مريتكم لو ان درتكم * يوما يجيء بهامسحي وابساسي
وقد مدحتكم عمداً لارشدكم * كما يكون لكم متحي وامراسي
لما بدا لي منكم عيب انفسكم * ولم يكن لجراحي فيكم آسي
ازمعت يأساً متيناً من نوالكم * ولن يرى طارد اللحر كالياس
جار لقوم اطالوا هون منزله * وغادروه مقيما بين ارماس
ملوا قراه وهرته كلابهم * وجرحوه بأنياب وأضراس
دع المكارم لاترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي
من يفعل الخير لايعدم جوازيه * لايذهب العرف بين الله والناس
ماكان ذنبي ان فلت معاولكم * من آل لاي صفاة أصلها راسي
قد ناضلوك فسلوا من كنائنهم * مجداتليداونبلاغيرأنكاس(١)

الجنب الغريب والابساس ان يسكنها عند الحلب والماتح المستقي الذي يجذب الدلو من فوق والامراس ان يقع الحبل في جانب البكرة فيخرجه فاستعدي عليه الزبرقان عمر بن الخطاب فرفعه عمر اليه واستنشده فأنشده فقال عمر لحسان أتراه هجاه قال نعم وسلح عليه فحبسه عمر (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أحمد ابن معاوية عن أبي عبد الرحمن الطائي عن عبد الله بن عياش عن الشعبي قال شهدت زيادا وأتاه عامر بن مسعود بأبي علاثة التيمى فقال انه هجانى قال وماقال لك قال قال

وكيف أرجى ثروها ونماءها * وقد سارفيهاخصيةالكلب عامر

فقال أبو علاثة ليس هكذا قلت قال فكيف قلت قال قلت

واني لارجو ثروها ونماءها * وقد سارفيها ناجذا لحق عامر

فقال زياد قاتل الله الشاعر ينقل لسانه كيف شاء والله لولا أن تكون سنة لقطعت لسانك فقام قيس ابن فهد الانصارى فقال أصلح الله الامير ماأدري من الرجل فان شئت حدثتك عن عمر بما سمعت منه قال وكان زياد يعجبه الحديث عن عمر رضى الله عنه قال هاته قال شهدته وأتاه الزبرقان

---

(١) النكس الدنيء المقصر ويقول بعضهم ان أصل ذلك في السهام وذلك ان السهم اذا ارتدع أونالته آفه نكس في الكنانة ليعرف من غيره وأتي بالبيت اه كامل

ابن بدر بالحطيئة فقال انه هجاني قال وماقال لك قال قال لي

دع المكارم لاترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي

فقال عمر ماأسمع هجاء ولكنها معاتبة فقال الزبرقان أو ماتبلغ مروأتي الا أن آكل وألبس فقال عمر علي بحسان فجيء به فسأله فقال لم يهجه ولكن سلح عليه قال ويقال انه سأل لبيدا عن ذلك فقال مايسرني انه لحقني من هذا الشعر ما لحقه وان لي حمر النعم فأمر به عمر فجعل في نقير في بئر ثم ألقى عليه شيء فقال

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ * زغب الحواصل لاماء ولاشجر

ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة * فاغفر عليك سلام الله ياعمر

أنت الامام الذي من بعد صاحبه * ألقى اليك مقاليد النهى البشر

لم يؤثروك بها اذ قدموك لها * لكن لانفسهم كانت بك الاثر

فأخرجه وقال له اياك وهجاء الناس قال اذا يموت عيالي جوعا هذا مكسبي ومنه معاشي قال فاياك والمقذع من القول قال وما المقذع قال أن تخاير بين الناس فتقول فلان خير من فلان وآل فلان خير من آل فلان قال فأنت والله أهجى مني ثم قال والله لولا أن تكون سنة لقطعت لسانك ولكن اذهب فأنت له خذه يازبرقان فألقى الزبرقان في عنقه عمامة فاقتاده بها وعارضته غطفان فقالوا له ياأبا شذرة اخوتك وبنو عمك هبه لنا فوهبه لهم فقال زياد لعامر بن مسعود قد سمعت ماروي عن عمر وانما هي السنن فاذهب به فهو لك فألقى في عنقه حبلا أو عمامة وعارضته بكر بن وائل فقالوا له أخوالك وجيرانك فوهبه لهم (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة أن الحطيئة لما حبسه عمر قال وهو أول ماقاله

أعوذ بجدك اني امرؤ * سقتني الاعادي اليك السجالا

فانك خير من الزبرقان * أشد نكالا وأرجى نوالا

تحنن على هداك المليك * فان لكل مقام مقالا

ولا تأخذني بقول الوشاة * فان لكل زمان رجالا

فان كان مازعموا صادقا * فسيقت اليك نسائي رجالا

حواسر لايشتكين الوجاء * يخفضن آلا ويرفعن آلا

فلم يلتفت عمر اليه حتى قال أبياته التي أولها * ماذا تقول لافراخ بذي مرخ * (أخبرني) الحرمي ابن أبي العلاء ومحمد بن العباس اليزيدى وعمر بن عبد العزيز بن أحمد وطاهر بن عبد الله الهشامي قالوا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى محمد بن الضحاك بن عثمان الحزامي قال حدثني عبد الله بن مصعب عن ربيعة بن عثمان عن يزيد بن أسلم عن أبيه قال أرسل عمر الى الحطيئة وأنا جالس عنده وقد كلمه فيه عمرو بن العاص وغيره فأخرجه من السجن فأنشده قوله

ماذا تقول لافراخ بذي مرخ * زغب الحواصل لاماء ولاشجر

ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة * فاغفر عليك سلام الله ياعمر

أنت الامام الذى من بعد صاحبه * ألقى اليك مقاليد النهي البشر

لم يؤثروك بهـا اذ قدموك لها * لكن لانفسهم كانت بك الاثر
فامنن على صبية بالرمل مسكنهم * بين الاباطح تغشاهم بها القرر
أهلي فـداؤك كم بيني وبينهم * من عرض داوية تعمي بها الخبر

قال فبكي حين قال *ماذا تقول لافراخ بذى مرخ * فقال عمرو بن العاص ماظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء اعدل من رجل يبكي على تركه الحطيئة فقال عمر على بالكرسى فأتى به فجلس عليـه ثم قال اشيروا على في الشاعر فانه يقول الهجو وينسب بالحرم ويمدح الناس ويذمهم بغير مافيهم ما ارانى الاقاطعا لسانه ثم قال على بطست فأتي بهـا ثم قال على بالمخصف على بالسكين لا بل على بالموسى فهو اوحي فقالوا الا يعود ياامير المؤمنين فاشاروا اليـه ان قل لا أعود فقال لا اعود ياامير المؤمنين فقال له النجاء قال فلما ولى قال له عمر ياحطيئة كأني بك عند فتي من قريش قد بسط لك نمرقه وكسر لك أخرى وقال غننا ياحطيئة فطفقت تغنيه باعراض الناس قال ابن أسلم فما انقضت الدنيا حتى رأيت الحطيئة عنـد عبيد الله بن عمر قد بسط له نمرقة وكسر له أخرى وقال غننا ياحطيئة فجعل يغنيه فقلت له ياحطيئة أتذكر قول عمر ففزع وقال يرحم الله ذلك المرء أما انه لو كان حياً مافعلت قال وقلت لعبيد الله سمعت أباك يقول كذا وكذا فكنت أنت ذلك الرجل وروي عن عبـد الله بن المبارك أن عمر رضى الله عنه لما أطاق الحطيئة أراد أن يؤكد عليه الحجة فاشترى منه اعراض المسلمين جميعاً بثلاثة آلاف درهم فقال الحطيئة في ذلك

وأخذت أطراف الكلام فلم تدع * شتما يضر ولا مـديحاً ينفـع
وحميتني عرض اللئيم فلم يخف * ذمي وأصـبح آمناً لايفزع

(أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثني عبدالرحمن بن أخي الاصمعى عن عمه عن نافع بن أبي نعيم أن عبد الرحمن بن عوف هو الذي استرضى عمر بن الخطاب وكلمه في أمر الحطيئة حتى أخرجه من السجن قال حماد وأخبرني أبي عن أبي عبيدة أن عمر رضي الله عنه لما أطلقه قال الشاعر النمري الذي كان الزبرقان حمله على هجاء بغيض

دعاني الانجان ابنا بغيض * وأهـلي بالعلاة فمنيـاني
وقالوا سر بأهلك فأتينـا * الى حب وانعـام سمان
فسرت اليهم عشرين شهراً * وأربعـة فـذلك حجتان
فلما أن أتيت ابني بغيض * وأسلمني بدائي الداعيـان
يبيت الذئب والعثواء ضيفاً * لنا بالليـل بئس الضائفان
أمارس منهم ليـلا طويلا * أهجهج عن بني ويعروانى
تقول حليلتي لمـا اشتكينا * سيدركنا بنو القرم الهجان
سيدركنا بنو القمرين بدر * سراج الليل للشمس الحصان
فقلت ادعى وادعو إن أندى * لصوت أن ينادي داعيان
فمن يك سائلا عنى فاني * أنا النمـرى جار الزبرقان

طريد عشيرة وطريد حرب * بما اجترمت يدي وجني لساني
كأني اذ نزلت به طـريدا * نزلت على الممنع من أبان
أتيت الزبرقان فلم يضـعني * وضيعني بتريم من دعاني

(أخبرني الحسين بن يحيى) عن حماد بن اسحق عن أبيه عن أبي عبيدة قال لم يزل الحطيئة في بني قريع يمدحهم حتي اذا أحيوا قال لبغيض ف لى بما كنت تضمنت فأتى بغيض علقمة بن هوذة فقال له قد جاء الله بالحياء ففه لى بما قلت وكان قد ضمن له مائة بعير وأبرئني مما تضمنته عهدتي فقال نعم سل في بني قريع فهما انضل بعد عطائهم أن تم مائة أتممته ففعل فجمعوا له أربعين أو خمسين بعيراً كان الرجل يعطيه على قدر ماله البعير والبعيرين قال فأتمها علقمة له مائة وراعيين فدفعت اليه فلم يزل يمدحهم وهو مقيم بينهم حتي قال كلمته السينية واستعدي الزبرقان عليه عمر رضي الله عنه فلما رحل عنهم قال

لايبعد الله اذ ودعت أرضهم * أخي بغيضاً ولكن غيره بعدا
لايبعد الله من يعطى الجزيل ومن * يحبو الجليل وما اكدى ولا نكدا
ومن يلاقيه بالمعروف مبتهجا * اذا اجرهد صفا المذموم أو صلدا
لاقيته ثلجا تنـدي أنامله * ان يعطك اليوم لايمنعك ذاك غدا
اني لرافـده ودي ومنصرتي * وحافظ غيبه إن غاب أو شهدا

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا محمد بن الحرث عن المدائني عن ابن دأب عن عبد الله بن عياش المنتوف قال بينا ابن عباس جالس في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما كف بصره وحوله ناس من قريش اذ اقبل أعرابي يخطر وعليه مطرف خز وجبة وعمامة خز حتي سلم على القوم فردوا عليه السلام فقال يا ابن عم رسول الله افتنى قال فيماذا قال اتخاف على جناحاً ان ظلمني رجل فظلمته وشتمني فشتمته وقصر بى فقصرت به فقال العفو خير ومن انتصر فلا جناح عليه فقال يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت امرأ اتاني فوعدني وغرني ومناني ثم اخلفنى واستخف بحرمتي ايسعنى ان اهجوه قال لايصلح الهجاء لانه لابد لك من ان تهجو غيره من عشيرته فتظلم من لم يظلمك وتشتم من لم يشتمك وتبغي على من لم يبغ عليك والبغي مرتع وخيم وفي العفو ماقد علمت من الفضل قال صدقت وبررت فلم ينشب ان اقبل عبد الرحمن ابن سيحان المحاربي حليف قريش فلما راى الاعرابي اجله واعظمه والطف في مسئلته وقال قرب الله دارك ياابا مليكة فقال ابن عباس اجرول قال جرول فاذا هو الحطيئة فقال ابن عباس لله انت اي مردى قذاف وزائد عن عشيرته ومن بعارفة تؤتاها انت ياابا مليكة والله لو كنت عركت بجنبك بعض ما كرهت من امر الزبرقان كان خيراً لك ولقد ظلمت من قومه من لم يظلمك وشتمت من لم يشتمك قال اني والله بهم ياابا العباس لعالم قال ماانت بأعلم بهم من غـيرك قال بلي والله يرحمك الله ثم انشأ يقول

انا ابن بجدتهم علما وتجربة * فسل بسعد تجدني اعلم الناس
سعد بن زيد كثيران عددتهم * ورأس سعدا بن زيد آل شماس

والزبرقان ذناباهم وشرهم * ليس الذنابى ابا العباس كالراس

فقال ابن عباس اقسمت عليك ان تقول الا خيرا قال افعل ثم قال ابن عباس يا ابا مليكة من اشعر الناس قال أمن الماضين أم من الباقين قال من الماضين قال الذي يقول

ومن يجعل المعروف من دون عرضه * يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

وما بدونه الذي يقول

ولست بمستبق اخا لا تلمه * على شعث اي الرجال المهذب

ولكن الضراعة أفسدتا كما أفسدت جرولا يعني نفسه والله يا ابن عم رسول الله لولا الطمع والجشع لكنت أشعر الناس الماضين فأما الباقون فلا تشك اني أشعرهم وأصردهم سهما اذا رميت (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال روي لنا عن أبي عبيدة والهيثم بن عدى وغيرهما أن عبد الله بن أبي ربيعة لما قدم من البحرين نزل على الزبرقان بن بدر بمائه فحلأه وهو الماء الذى يقال له تيان فنزل على بني أنف الناقة بمائهم وهو الذس يقال له وشيع فاكرموه وذبحوا له شاة وقالوا لو كانت ابلنا منا قريبة لنحرنا لك فراح من عندهم يتغني فيهم بقوله

وما الزبرقان يوم يمنع ماءه * بمحتسب التقوي ولا متوكل

مقيم على تيان يمنع ماءه * وماء وشيع ماء ظمآن مرمل

قال فركب الزبرقان الى عمر رضي الله عنه فاستعداه على عبد الله فقال انه هجاني ياأمير المؤمنين فسأل عمر عن ذلك عبد الله فقال له ياأمير المؤمنين اني نزلت على مائه فحلأني عنه فقال عمر رضوان الله عليه يا زبرقان أتمنع ماءك من ابن السبيل قال يا أمير المؤمنين ألا أمنع ماء حفر آبائي مجاريه ومستقره وحفرته أنا بيدى فقال عمر والذي نفسي بيده لئن بلغني انك منعت ماءك من ابناء السبيل لا ساكنتني بنجد أبداً فقال بعض بني أنف الناقة يعير الزبرقان ما فعله

أتدري من منعت ورود حوض * سليل خضارم منعوا البطاحا

أزاد الركب تمنع أم هشاما * وذا الرمحين أمنعهم سلاحا

هم منعوا الاباطح دون فهر * ومن بالخيف والبدن اللقاحا

بضرب دون بيضتهم طلخف * اذا الملهوف لاذ بهم وصاحا

وما تدري بأيهم تلاقى * صدور المشرفية والرماحا

وللحطيئة وصية ظريفة يأتي كل فريق من الرواة ببعضها وقد جمعت ماوقعت الي منها في موضع واحد وصدرت بأسانيدها (أخبرني) بها محمد بن العباس الزيدي قال حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال حدثنا عيينة بن المنهال عن الاصمعي وأخبرني بها أحمد بن عبدالعزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرنى ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة ونسختها من كتاب محمد بن الليث عن محمد ابن عبد الله العبدي عن الهيثم بن عدي عن عبدالله بن عبد الرحمن عن أبيه (وأخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه عن ابي عبيدة (وأخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قالوا لما حضرت الحطيئة الوفاة اجتمع اليه قومه فقالوا ياأبا مليكة أوص

فقال ويل للشعر من راوية السوء قالوا أوص رحمك الله ياحطيء قال من الذى يقول

اذا أنبض الرامون عنها ترنمت * ترنم ثكلي أوجعتها الجنائز

قالوا الشماخ قال أبلغو غطفان انه أشعر العرب قالوا ويحك أهذه وصية أوص بماينفعك قال أبلغوا أهل ضابئ انه شاعر حيث يقول

لكل جديد لذة غير انني * رأيت جديد الموت غير لذيذ

قالوا اوص ويحك بما ينفعك قال ابلغوا اهل امرئ القيس انه اشعر العرب حيث يقول

فيا لك من ليل كأن نجومه * بكل مغار الفتل شدت بيذبل

قالوا اتق الله ودع عنك هذا قال ابلغوا الأنصار ان صاحبهم اشعر العرب حيث يقول

يغشون حتي ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

قالوا هذا لا يغنى عنك شيئاً فقل غير ما انت فيه فقال

الشعر صعب وطويل سلمه * اذا ارتقى فيه الذى لايعلمه

زلت به الى الحضيض قدمه * يريد ان يعربه فيعجمه(١)

قالوا هذا مثل الذي كنت فيه فقال

قد كنت أحياناً شديد المعتمد * وكنت ذا غرب على الخصم ألد

* فوردت نفسى وما كادت ترد *

قالوا يا ابا مليكة الك حاجة قال لا والله ولكن اجزع على المديح الجيد يمدح به من ليس له اهلا قالوا فمن اشعر الناس فأومأ بيده الى فيه وقال هذا الجحير اذا طمع في خير يعني فمه واستعبر باكيا فقالوا له قل لا إله الا الله فقال

قالت وفيها حيدة وذعر * عوذ بربى منكموا وحجر

فقيل له ماتقول في عبيدك وإمائك فقال هم عبيد قن ماعاقب الليل النهار قالوا فأوص للفقراء بشيء قال أوصيهم بالالحاح فى المسئلة فانها تجارة لاتبور واست المسؤل أضيق قالوا فما تقول في مالك قال للانثي من ولدي مثلا حظ الذكر قالوا ليس هكذا قضى الله جل وعز لهن قال لكنى هكذا قضيت قالوا فما توصي لليتامي قال كلوا أموالهم ونيكوا امهاتهم قالوا فهل شيء تعهد فيه غير هذا قال نعم تحملوني على أتان وتتركونى راكبها حتي اموت فان الكريم لايموت على فراشه والاتان مركب لم يمت عليه كريم قط فحملوه على اتان وجعلوا يذهبون به ويجيؤن عليها حتي مات وهو يقول

لا احد الأم من حطيئة * هجا بنيه وهجا المريه * من لؤمه مات على فريه

والفرية الاتان

---

(١) وهذا الشطر من شواهد سيبويه قال الاعلم الشاهد فيه رفع فيعجمه لان المعني فاذا هو يعجمه ولا يجوز نصبه على ان لفساد المعني لانه لا يريد اعجامه

(ذكر ماغنى فيه من القصائد التي مدح بها)
(الحطيئه بغيضا وقومه وهجا الزبرقان وقومه)

منها

صوت

الاطرقتنا بعد ماهجعوا هند * وقدجزن غوراًوا ستبان لنانجد
وان التي نكبتها عن معاشر * على غضاب ان صددت كما صدوا

الغناء لعلوية ثقيل اول بالوسطي عن عمرو وهذه القصيدة التي يقول فيها

أتت آل شماس بن لأي وإنما * اتاهم بها الاحلام والحسب العد
فان الشقى من تعادي صدورهم * وذو الجدمن لانوا إليه ومن ودوا
يسوسون احلاماً بعيدا اناتها * فان غضبوا جاء الحفيظة والجد
أقلوا عليهم لا أبا لابيكم * من اللوم أوسدوا المكان الذي سدوا
أولئك قوم أن بنوا أحسنوا البنا(١) * وان عاهدوا أوفوا وان عقدوا اشدوا
وان كانت النعمى عليهم جزوا بها * وان أنعموا لا كدروها ولا كدوا
وان قال مولاهم على كل حادث * من الدهر ردوا فضل أحلامكم ردوا
مطاعين في الهيجا مكاشيف للدجي * بني لهم آباؤهم وبنى الجد

ومنها

صوت

وأدماء حرجوج تعاللت موهناً * بسوطي فارمدت نجاء الخفيدد
اذا آنست وقعا من السوط عارضت * به الجور حتى يستقيم ضحي الغد
وتشرب بالقعب الصغير وان تقد * بمشفرها يوما الى الحوض تنقد

الموهن وقت من الليل بعد مضي صدر منه وارمدت نجت والارمداد النجاء والخفيدد الظليم الغناء لابن محرز خفيف رمل بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وذكر الهشامي ان فيه لابراهيم خفيف رمل آخر وهو في جامع ابراهيم غير مجنس وفيه خفيف ثقيل مجهول وذكر حبش انه لمعبد ويشبه أن يكون ليحيى المكي (أخبرني) الحرمي بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني ابراهيم بن المنذر عن بن عباءة عن محمد بن مسلم الجوسق عن رجل من كعب قال جئت سوق الظهر فاذا بكثير واذا الناس متقصفون عليه فتخلصت حتى دنوت منه فقلت ابا صخر قال ماتشاء قلت من أشعر الناس قال الذي يقول

وآثرت ادلاجي على ليل حرة * هضيم الحشا حسانة المتجرد
تفرق بالمدري أثيثا كأنه * على واضح الذفرى أسيل المقلد

---

(١) يقال بني بنية وبنية فجمع بنية بنى وجمع بنية بنى فبنية وبنى ككسرة وكسر وبنية وبنى كظلمة وظلم فأما المصدر من بنيت فممدود اه كامل

قال قلت هذا الحطيئة قال هو ذاك (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن موسي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى عن علي بن مجاهد عن هشام بن عروة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنشد قول الحطيئة

متى تأته تعشوا الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد (١)

فقال عمر كذب بل تلك نار موسي نبي الله صلى الله عليه وسلم (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدى عن حماد الراوية أن رجلا دخل على الحطيئة وهو مضطجع على فراشه والى جانبه سوداء قد أخرجت رجلها من تحت الكساء فقال له ويحك أفى رجلك خف قال لا والله ولكنها رجل سوداء أتدرى من هي قال لا قال هي والله التي أقول فيها * وآثرت ادلاجي على ليل حرة وذكر البيتين والله لو رأيتها يا ابن أخي لما شربت الماء من يدها قال فجعلت تسبه أقبح سب وهو يضحك ومنها

صوت

ما كان ذنب بغيض لا أبالكم * في بائس جاء يحدو أينقا شزبا

طافت أمامة الركبان آونة * ياحسنها من خيال زار منتقبا

اذ تستبيك بمصقول عوارضه * حمش اللثات ترى فى مائه شنبا

قد أخلقت عهدها من بعد جدته * وكذبت حب ملهوف وما كذبا

الغناء لابن سريج رمل بالوسطى عن عمرو بن بانة ومنها

صوت

جزي الله خيراً والجزاء بكفه * بأحسن مايجزي الرجال بغيضاً

فلو شاء اذ جئناه صد فلم يلم * وصادف منأي في البلاد عريضاً

الغناء للهذلى ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي انقطعت أخبار الحطيئة

أخبار ابن عائشة ونسبه

محمد بن عائشة ويكنى أبا جعفر ولم يكن يعرف له أب فكان ينسب الى أمه ويلقبه من عاداه أو أراد سبه بن عاهة الدار وكان هو يزعم أن اسم أبيه جعفر وليس يعرف ذلك وعائشة أمه مولاة لكثير بن الصلت الكندى حليف قريش وقيل أنها مولاة لآل المطلب بن أبي وداعة السهمى ذكر ذلك اسحق عن محمد بن سلام وحكي ابن الكلبي القول الاول وقال اسحق هو الصحيح يعني قول ابن الكلبي وقال اسحق فيما رواه لنا الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه أن محمد بن معن الغفارى ذكر له عن أبي السائب المخزومى أن ابن عائشة مولى المطلب بن ابي وداعة السهمى وإنه كان لغير رشدة فأدركت المشيخة وهم اذا سمعوا له صوتاً حسنا قالوا أحسن ابن المرأة قال اسحق وقال عمران

(١) وهذا البيت من شواهد سيبويه قال الاعلم الشاهد فيه رفع تعشو لوقوعه موقع الحال والمعني متى تأته عاشياً أى في الظلام وهو العشاء تجد خير نار أي تجد ناراً معدة للضيف الطارق اه

ابن هند الارقمي بل كان مولى لكثير بن الصلت قال اسحق قال عبيد الله بن محمد ان الوليد ابن يزيد قال لابن عائشة يامحمد ألغية أنت قال كانت أمي ياأمير المؤمنين ماشطة وكنت غلاماً فكانت اذا دخلت الى موضع قالوا ارفعوا هذا لابن عائشة فغلبت على نسبي قال اسحق وكان بن عائشة يفتن كل من سمعه وكان فتيان من المدينة قد فسدوا في زمانه بمحادثته ومجالسته وقد أخذ عن معبد ومالك ولم يموتا حتى ساواهما على تقديمه لهما واعترافه بفضلهما وقد قيل انه كان ضاربا ولم يكن بالجيد الضرب وقيل بل كان مرتجلا لم يضرب قط وابتداؤه بالغناء كان يضرب به المثل فيقال للابتداء الحسن كائنا ما كان من قراءة قرآن أو انشاد شعر أو غناء يبدأ به فيستحسن كأنه ابتداء ابن عائشة قال اسحق وسمعت علماءنا قديماً وحديثاً يقولون ابن عائشة أحسن الناس ابتداء وانا اقول إنه احسن الناس ابتداء وتوسطاً وقطعاً بعد ابي عباد معبد وقد سمعت من يقول ان ابن عائشة مثله وأما أنا فلا أجسر على ان أقول ذلك وكان ابن عائشة غير جيد اليدين فكان أكثر مايغنى مرتجلا وكان أطيب الناس صوتا قال اسحق وحدثني محمد بن سلام قال قال لي جرير لاتحد عن عن أبي جعفر محمد بن عائشة فلولا صلف كان فيه لما كان بعد أبي عباد مثله (أخبرني) أحمد بن جعفر جحظة قال حدثني محمد بن أحمد بن يحيي المكي عن أبيه عن جده قال ثلاثة من المغنين كانوا أحسن الناس حلوقا ابن عائشة وابن بيزن وابن أبي الكنات حدثني عمي قال حدثنا محمد ابن داود بن الجراح قال حدثنا أحمد ابن زهير قال حدثني مصعب الزبيري عن أبيه قال رأى ابن أبي عتيق حلق ابن عائشة مخدشا قال من فعل هذا بك قال فلان فمضى فنزع ثيابه وجلس للرجل على بابه فلما خرج أخذ بتلبيبه وجعل يضربه ضربا شديدا والرجل يقول له مالك تضربني أي شيء صنعت وهو لايجيبه حتى بلغ منه ثم خلاه واقبل على من حضر فقال هذا أراد أن يكسر مزامير داود وشد على ابن عائشة فخنقه وخدش حلقه قال اسحق في خبره وحدثني أبي عن سياط عن يونس الكاتب قال ماعرفنا بالمدينة أحسن ابتداء من ابن عائشة اذا غني ولو كان آخر غنائه مثل أوله لقدمته على ابن سريج قال ابراهيم هو كذلك عندي وقال اسحق مثل قولهما قال وقال يونس كان ابن عائشة يضرب بالعود ولم يكن مجيدا وكان غناؤه أحسن من ضربه فكان لايكاد يمس العود الا أن تجتمع جماعة من الضراب فيضربون عليه ويضرب هو ويغني فناهيك به حسنا (أخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن صالح بن حسان انه ذكر يوما المغنين بالمدينة فقال لم يكن بها أحد بعد طويس اعلم من ابن عائشة ولا أظرف مجلسا ولا أكثر طيبا وكان يصلح أن يكون نديم خليفة وسمير ملك قال اسحق فأذكرني هذا القول قول جميلة له وأنت ياأبا جعفر فمع الخلفاء تصلح أن تكون قال اسحق وحدثني المدائني قال حدثني جرير قال كان ابن عائشة تائها سيئ الخلق فان قال له انسان تغن قال ألمثلي يقال هذا وان قال له انسان وقد ابتدأ هو بغناء أحسنت قال ألمثلي يقال أحسنت ثم يسكت فكان قليلا ماينتفع به فسال العقيق مرة فدخل عرصة سعيد بن العاصي الماء حتى ملاها فخرج الناس اليها وخرج ابن عائشه فيمن خرج فجلس على قرن البئر فبيناهم كذلك اذ طلع الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم

السلام على بغلة وخلفه غلامان أسودان كأنهما من الشياطين فقال لهما امضيا رويدا حتي تقفا بأصل القرن الذي عليه ابن عائشة فخرجا حتي فعلا ذلك ثم ناداه الحسن كيف أصبحت يابن عائشة قال بخير فداك أبي وأمي قال انظر من الى جنبك فنظر فاذا العبدان فقال له أتعرفهما قال نعم قال فهما حران لئن لم تغنى مائة صوت لآمرنهما بطرحك فى البئر وهما حران لئن لم يفعلا لاقطعن أيديهما فاندفع ابن عائشة فكان أول ماابتدأ به صوتا له وهو

الا الله درك من　　فتي قوم اذا رهبوا

ثم لم يسكت حتى غنى مائة صوت فيقال ان الناس لم يسمعوا من ابن عائشة أكثر مما سمعوا فى ذلك اليوم وكان آخر ماغنى

صوت

قل للمنازل بالظهران قد حانا　　ان تنطقى فتبيني القول تبيانا

قال جرير فماروئى يوم أحسن منه ولقد سمع الناس شيأ لم يسمعوا مثله وما بلغني أن أحدا تشاغل عن استماع غنائه بشئ ولاانصرف أحد لقضاء حاجة ولالغيرذلك حتي فرغ ولقد تبادر الناس من المدينة وماحولها حيث بلغهم الخبر لاستماع غنائه فيقال انه ماروئي جمع فى ذلك الموضع مثل ذلك الجمع ولقد رفع الناس أصواتهم يقولون له أحسنت والله أحسنت والله ثم انصرفوا حوله يزفونه الى المدينة زفا

نسبة ما في هذا الخبر من الأغاني

منها

صوت

ألا لله درك من　　فتى قوم اذا زهبوا

وقالوا من فتى للحـ　　ـرب يرقبنا ويرتقب

فكنت فتاهم فيها　　اذا تدعي لها تثب

ذكرت أخي فعاودني　　رداع السقم والوصب

كما يعتاد ذات البو　　ابعد سلوها الطرب

على عبد بن زهرة بـ　　ـت طول الليل أنتحب

الشعر لابى العيال الهذلي والغناء لمعبد وله فيه لحنان أحدهما ثقيل أول بالخنصر في مجري الوسطي عن اسحق يبدأ فيه بقوله

ذكرت اخي فعاودنى　　رداع السقم والوصب

والآخر خفيف رمل بالوسطي عن عمرو بن بانة وفيه لابن عائشة خفيف رمل آخر وقيل بل هو لحن معبد وذكر حماد بن اسحق ان خفيف الرمل لمالك البوجلد يحشى تبنا ويجفف لكيلا تخبث رائحته ويدني الى الناقة التي قد نحر فصيلها أومات لتشمه فتدر عليه ومنها

صوت

قـل للمنازل بالظهران قد حانا * أن تنطق فتبيـني القول تبيانا
قالت ومن أنت قل لى قلت ذو شغف * هجت له من دواعى الحب احزانا

الشعر لعمر بن أبي ربية والغناء لابن عائشة خفيف ثقيل أول بالوسطي عن الهشام وحبش وقال هرون بن محمد بن عبـد الملك الزيات حدثني عبد الرحمن بن سليمان عن على بن الجهم الشاعر قال حدثني رجل أن ابن عائشة كان واقفا بالموسم متحيرا فمر به بعض صحابه فقال له مايقيمك ههنا فقال اني أعرف رجـلا لو تكلم لحبس الناس ههنا فلم يذهب أحد ولم يجئ فقال له الرجل ومن ذاك قال أنا ثم أندفع يغنى

جرت سنحا فقلت لها أجيزى * نوى مشمولة(١) فمـتي اللقاء

قال فحبس الناس واضطربت المحامل ومدت الابل اعناقها وكادت الفتنة ان تقع فأتى به هشام ابن عبدالملك فقال له ياعدو الله اردت ان تفتن الناس قال فأمسك عنه وكان تياها فقال له هشام ارفق بتيهك فقال حق لمن كانت هـذه مقدرته على القلوب ان يكون تياها فضحك منه وخلي سبيله

نسبة هذا الصوت الذي غناه ابن عائشة

صوت

جرت سنحا فقلت لها أجيزي * نوى مشمولة فمتي اللقـاء
بنفسي من تذكره سـقام * أعانيـه ومطلبه عنـاء

السانح ماأقبل من شمالك يريد يمينك والبارح ضده وقال أبو عبيدة سمعت يونس بن حبيب يسأل رؤبة عن السانح والبارح فقال السانح (٢) ماولاك ميامنه والبارح ماولاك مشائمه وقوله أجيزي أى انفذي قال الاصمعي يقال أجزت الوادي اذا قطعته وخلفته وجزته أى سرت فيـه فتجاوزته وجاوزته مثله قال أوس بن مغراء

ولا يريمون في التعريف موقفهم * حتي يقال أجـيزوا آل صفوان

ومشمولة سريعة الانكشاف أخـذه من السحابة المشمولة وهي التي تصيبها الشمال فتكشفها ومن شأن الشمال أن تقطع السحاب واستعارها ههنا في النوى لسرعة انكشافهم فيها عن بلدهم وأجرى ذلك مجرى الذم للسانح لانه يتشاءم به * البيت الاول من الشعر لزهير بن أبي سلمى والثاني محدث الحقه المغنون به لاأعرف قائله والغناء لابن عائشـة ولحنه خفيف ثقيل أول بالبنصر (أخبرني)

---

(١) قوله لسرعة انكشافهم قال في لسان العرب وشمل به أخذ به ذات الشمال حكاه ابن الاعرابي وبه فسر قول زهير جرت سنحا فقال مشمولة أى مأخوذاً بها ذات الشمال وقال ابن السكيت مشمولة سريعة الانكشاف أخذه من أن الريح الشمال اذا هبت بالسحاب لم يلبث أن يحسر ويذهب اه

(٢) السانح ماأتاك عن يمينك والبارح ماأتاك من ذلك لك عن يسارك والسـانح أحسن حالا عندهم في التيمن من البارح وبعضهم يتشاءم بالسانح ه مختصراً من لسان العرب

اسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا اسحق وأخبرني به محمد بن جرير والحسين ابن يحيي قال حدثنا حماد بن اسحاق عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية قال كتب الوليد بن يزيد الى يوسف بن عمر أما بعد فاذا قرأت كتابي هذا فسرح الى حماد الراوية على ماأحب من دواب البريد وأعطه عشرة آلاف درهم يتهيأ بها قال فأتاه الكتاب وأنا عنده فنبذه الى فقلت السمع والطاعة فقال يادكين مر شجرة يعطيه عشرة آلاف درهم فاخذتها فلما كان اليوم الذى أردت الخروج فيه أتيت يوسف بن عمر فقال ياحماد أنا بالموضع الذي قد عرفته من أمير المؤمنين ولست مستغنياً عن ثنائك فقلت أصلح الله الامير ان العوان لاتعلم الخمرة وسيبلغك قولى وثنائي فخرجت حتي انتهيت الى الوليد وهو بالبخراء فاستأذنت عليه فأذن لى فاذا هو على سرير ممهد وعليه ثوبان أصفران ازار ورداء يقيآن الزعفران قيأ واذا عنده معبد ومالك بن أبي السمح وأبو كامل مولاه فتركني حتى سكن جاشي ثم قال أنشدني * أمن المنون وريبها تتوجع * فأنشدته حتى أتيت على آخرها فقال لساقيه ياسبرة اسقه فسقاني ثلاثة أكؤس خثرن مابين الذؤابة والنعل ثم قال يامالك غنني الاهل هاجك الاظعا * ن اذ جاوزن مطلحاً

ففعل ثم قال له غنني

جلا أمية عني كل مظلمة * سهل الحجاب وأوفي بالذي وعدا

ففعل ثم قال له غنني

أتنسى اذ تودعنا سليمى * بفرع بشامة سقي البشام

ففعل ثم قال له ياسبرة أو ياأبا سبرة اسقني بزب فرعون فأتاه بقدح معوج فسقاه به عشرين ثم أتاه الحاجب فقال اصلح الله أمير المؤمنين الرجل الذى طلبت بالباب قال أدخله فدخل شاب لم أر شاباً أحسن وجهاً منه في رجله بعض الفدع فقال ياسبرة أسقه فسقاه كأساً ثم قال له غنني

وهي اذ ذاك عليها مئزر * ولها بيت جوار من لعب

فغناه فنبذ اليه الثوبين ثم قال له غنى

طاف الخيال فمرحباً * ألفاً برؤية زينبا

فغضب معبد وقال ياأمير المؤمنين انا مقبلون عليك باقدارنا وأسناننا وانك تركتنا بمزجر الكلب وأقبلت على هذا الصبي فقال والله ياأبا عباد ماجهلت قدرك ولا سنك ولكن هذا الغلام طرحني في مثل الطناجير من حرارة غنائه قال حماد الراوية فسألت عن الغلام فقيل لي هو ابن عائشة

نسبة مافي هذا الخبر من الاغاني

صوت

جلا أمية عنى كل مظلمة * سهل الحجاب وأوفي بالذي وعدا
اذا حللت بأرض لاأراك بها * ضاقت علي ولم أعرف بها أحداً

الغناء لابن عباد الكاتب خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمرو بن بانة انه لعمر الوادى وذكر حبش ان فيه لمالك لحناً من خفيف الثقيل الاول بالوسطى ومنها

صوت

أتنسى اذ تودعنا سليمي * بفرع بشامة سقى البشام
متي كان الخيام بذى طلوح * سقيت الغيث أيتها الخيام(١)
أتمضون الخيام ولم نسلم * كلامكم على اذا حرام
بنفسى من تجنبه عزيز * على ومن زيارته لمام
ومن أمسى وأصبح لاأراه * ويطرقني اذا رقد النيام

الشعر لجرير والغناء لابن سريج وله فى هذه الابيات ثلاثة الحان أحدها في الاول والرابع ثقيل أول بالخنصر في مجري البنصر عن اسحق والآخر في الثاني ثم الاول ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو والآخر في الثالث وما بعده رمل بالبنصر عن الهشامي وحبش والدلال في الثانى والثالث ثان ثقيل بالسبابة فى مجري الوسطي عن اسحق والمكى وللغريض في الاول والثانى والثالث خفيف رمل بالبنصر عن عمرو وفيها لمالك ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي ولابن جامع في الاول والثانى والرابع والخامس هزج عن الهشامي وفيها لابن جندب خفيف ثقيل بالبنصر ومنها الصوت الذي أوله في الخبر * وهى اذ ذاك عليها مئزر *وأوله

صوت

عهدتنى ناشئاً ذا غرة * رجل الجمة ذا بطن أقب
اتبع الولدان أرخي مئزرى * ابن عشر ذا قريط من ذهب
وهى إذ ذاك عليها مئزر * ولها بيت جوار من لعب

الشعر لامرئ القيس ويقال انه أول شعر شبب فيه بالنساء والغناء لابن عائشة ثان ثقيل بالبنصر عن الهشامي ودمانة وحماد بن اسحق وفيه خفيف ثقيل بالبنصر ذكر حماد في أخبار جميلة انه لها وذكر حبش والهشامي أنه لابن سريج وقيل انه لغيرها ومنها

صوت

---

(١) والرواية المشهورة* تمرون الديار ولم تعوجوا كلامكم على اذاً حرام *والبيت من شواهد الألفيه قال العينى والاستشهاد فيه في قوله تمرون الديار حيث حذف الشاعر حرف الصلة أعنى الباء من الديار اذا صلها بالديار ومذهب الجمهور ان حذف حرف الجر لاينقاس في غير ان وان بل يقتصر فيه على السماع وذهب الأخفش الى انه يجوز الحذف مع غيرهما قياساً بشرط تعين الحرف ومكان الحذف وقوله في أن وان فان كى مثلهما قال ابن هشام والثالث اي في ان وان وكى قال المصرح لطولهن بالصلة قوله والثالث أى من أقسام حرف الجر فانه ينقسم الى ثلاثة أقسام سماعي جائز فى المنثور وسماعى خاص بالشعر وقياسي وهو هذه الثلاثة المتقدمة

ألا هل هاجك الاظعا * ن إذ جاوزن مطلحا
نعم ولو شـك بينهـم * جري لك طائر سنحا
أخذن الماء من ركك * وضوء الفجر قد وضحا
يقان مقيلنا قـرن * نباكر ماءه صبحا
تبعتهـم بطرف العيـ * ـن حتى قيل لي افتضحا
يودع بعضـنا بعضاً * وكل بالهوي سرحا
فمن يفـرح بينهـم * فغيري اذ غدوا فرحا

الشعر ترويه الرواة جميعاً لعمر بن أبي ربيعة سوى الزبير بن بكار فانه رواه عن عمه وأهله لجعفر ابن الزبير بن العوام وقد ذكر خبره في هذا الكتاب مع أخباره المذكورة فى آخر الكتاب ورواه الزبير * اذ جاوزن من طلحا * وقال ليس على وجه الارض موضع يقال له مطالح والغناء لمالك وله فيه لحنان ثقيل أول بالبنصر عن اسحق وخفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيـه لمعبد ثقيل أول بالخنصر فى مجرى الوسطي عن اسحق وفيه لابن سريج في الخامس وهو تبعتهم بطرف العين الى آخر الأبيات ثقيل أول مطلق فى مجري البنصر عن اسحق وفيها للغريض ثان ثقيل بالوسطى عن الهشامي قال وهو الذي فيـه اسـتهلال وذكر ابن المكي ان الثقيل الثـاني لمالك وخفيف الثقيل للغريض ومنها

صوت

طرق الخيال فمرحبا * ألفا برؤية زينبـا
اني اهتديت لفتية * سلكوا السليل فعليبا

(أخبرنى) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن محمد بن سلام قال حدثني جرير قال أخذ بعض ولاة المدينة المغنين والمخنثين والسفهاء بلزوم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فى المسجد رجل ناسك يكنى أباجعفر مولى لابن عياش بن أبي ربيعة المخزومي يقرئ الناس القرآن وكان ابن عائشة يلازمه فخلا لابن عائشة يوماً الموضع مع أبى جعفر فقرأ له فطرب ورجع فسمع الشيخ صوتاً لم يسمع مثله قط فقال له يابن أخي أفسدت نفسك وضيعتها فلو انك لزمت المسجد وتعلمت القرآن لأممت للناس فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهر رمضان ولاصبت بذلك من الولاة خيراً فوالله مادخل أذني قط صوت أحسن من صوتك فقال ابن عائشة فكيف لو سمعت ياأبا جعفر صوتى فى الامر الذي صنع له قال وما هو قال انطلق معي حتى أسمعكه فخرج معه الى ميضأة ببقيع الغرقد عند دار المغيرة بن شعبة وكان أبو جعفر يتوضأ عندها كل يوم فاندفع ابن عائشة يغني

الآن أبصرت الهدى * وعلا المشيب مفارقى

فبلغ ذلك من الشيخ كل مبلغ وقال يابن أخي هذا حسن وأنا أشتهى أن أسمعه ولكن لاأطلبه ولا أمشي اليه قال ابن عائشة فلي ان أسمعكه فكان يرصده فاذا خرج أبوجعفر يتوضأ خرج ابن

عائشة فى اثره حتي يقف خلف جدار الميضأة بحيث يسمع غناءه فيغنيه اصواتاً حتي يفرغ ابو جعفر من وضوئه فلم يزل يفعل ذلك حتي اطاقوا من لزوم المسجد

نسبة هذا الصوت

صوت

طرق الخيال المعتري * وهنا فؤاد العاشق
طيف ألم فهاجني * للبين أم مساحق
الآن أبصرت الهدى * وعلا المشيب مفارقى
وتركت أمر غوايتي * وسلكت قصد طرائقى
ولقد رضيت بعيشنا * اذ نحل بين حدائق
وركائب تهوى بنا * بين الدروب فدائق

الشعر للوليد بن يزيد ويقال انه لابن رهيمة والغناء لابن عائشة رمل بالبنصر عن عمرو وذكره يونس أيضاً له في كتابه وفيه لابي زكار الاعمي خفيف رمل بالوسطي عن عمرو والهسامي وذكر ابن خرداذبه انه لابى زكار الا عمي وهو قديم وانه وجد ذلك في كتاب يونس وفيه لحكم الوادى لحن في كتاب يونس غير مجنس ولا أدري أيها هو وفي هذه الابيات خفيف ثقيل متنازع فيه نسب الى معبد والى مالك ولم أجده لهما عن ثقه وأظنه لحن حكم (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر البوشنجي والحسين ابن يحيي الاعور المرداسي قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن سلام عن أبيه قال كان الحسن بن الحسن مكرما لابن عائشة محبا له وكان بن عائشة منقطعا اليه وكان من أتيه خلق الله وأشده ذهابا بنفسه فسأله الحسن ان يخرج معه الى البغيبغة فامتنع ابن عائشة من ذلك فأقسم عليه فأبي فدعا بغلمان له حبشان وقال نفيت من أبي لئن لم تسر معي طائعا لتسيرن كارها ونفيت من أبى لئن لم ينفذوا أمري فيك لاقطعن أيديهم فلما رأى ابن عائشة ماظهر من الحسن علم انه لابد من الذهاب فقال له بأبي أنت وأمي أنا أمضى معك طائعا لا كارها فأمر الحسن باصلاح مايحتاج اليه وركب وأمر لابن عائشة ببغلة فركبها ومضيا حتي صارا الى البغيبغة فنزل الشعب وجاءهم ماأعدوا فأكلوا ثم أمر الحسن بأمره وقال يامحمد فقال له لبيك ياسيدى قال غنني فاندفع فغناه

صوت

يدعو النبي بعمه فيجيبه * ياخير من يدعو النبي جلالا
ذهب الرجال فلا أحس رجالا * وأرى الاقامة بالعراق ضلالا
وأرى المرجي للعراق وأهله * ظمآن هاجرة يؤمل آلا
وطربت اذ ذكر المدينة ذاكر * يوم الخميس فهاج لي بلبالا
فظللت أنظر في السماء كأنني * أبغى بناحية السماء هلالا

الشعر لابن المولي من قصيدة طويلة قالها وقد قدم الى العراق لبعض أمره فطال مقامه بها واشتاق

الى بلده وقد ذكر خبره فى موضعه من هذا الكتاب والغناء لابن عائشة ثقيل أول بالبنصر عن حماد والهشامي وحبش وقال الهشامي خاصة فيه لحن لقراريط فقال له الحسن أحسنت والله يا ابن عائشة فقال ابن عائشة والله لاغنيتك فى يومي هذا شيئاً فقال الحسن فوالله لا برحت البغيبغة ثلاثة أيام فاغتم ابن عائشة ليمينه وندم وعلم أنه لا حيلة له الا المقام فأقاموا فلما كان اليوم الثاني قال له الحسن هات ما عندك فقد برت يمينك وكانوا جلوسا على شئ مرتفع فنظروا الى ناقة تقدم جماعة ابل فاندفع ابن عائشة فغني

تمر كجندلة المنجنيـ * ـق يرمي بها السور يوم القتال
فماذا تخطرف من قلة * ومن حدب وإكام توالى
ومن سيرها العنق المسبطر والعجر فية بعد الكلال

فقال له الحسن ويلك يا محمد لقد أحسنت الصنعة فسكت ابن عائشه ثم قال له غني فغناه

اذا ما انتشيت طرحت اللجا * م فى شدق منجرد سلهب
يبذ الجياد بتقريبه * ويأوي الي حضر ملهب
كميت كأن على متنه * سبائك من قطع المذهب
كأن القرنفل والزنجبيل * يعل على ريقها الاطيب

فقال له الحسن أحسنت يا محمد فقال له ابن عائشة لكنك بابي أنت وأمي قد اجتني بحجر فما أطيق الكلام فأقاموا باقى يومهم يتحدثون فلما كان اليوم الثالث قال الحسن هذا آخر أيامك يا محمد فقال ابن عائشة عليه وعليه ان غناك الاصوتا واحدا حتي تنصرف وعليه وعليه ان حلفت ان لا أبر قسمك ولو فى ذهاب روحه فقال له الحسن فلك الامان على محبتك فاندفع فغناه

صوت

أنعم الله لي بذا الوجه عينا * وبه مرحبا وأهلا وسهلا
حين قالت لا تذكرن حديثي * يا ابن عمى أقسمت قلت أجل لا
لأخون الصديق في السرحتى * ينقل البحر بالغرابيل نقلا

قال ثم انصرف القوم فما رأى الحسن بن الحسن ابن عائشة بعدها

﴿ نسبة مالم تمض نسبته فى الخبر من هذه الاصوات ﴾

منها

صوت

تمر كجندلة المنجنيـ * ـق يرمي بها السور يوم القتال
فماذا تخطرف من قلة * ومن حدب وإكام توال
ومن سيرها العنق المسبطر * والعجر فيه بعد الكلال
ألا يا لقوم لطيف الخيا * ل ارق من نازح ذي دلال
يثنى التحية بعد السلا * م ثم يفدى بعم وخال
خيال لسامي فقد عادلى * بنكس من الحب بعد اندمال

أما الذي قاله الشاعر في هذا الشعر فانه قال يمر بالياء لانه وصف به حمارا وحشيا ولكن المغنين جميعا يغنونه بالتاء على لفظ المؤنث وقد وصف في هـذه القصيدة الناقة ولم يذكر من صفتها الا قوله * ومن سيرها العنق المسبطر * ولكن المغنين أخذوا من صفة العير شيئاً ومن صفة الناقة شيئاً فخلطوهما وغنوا فيهما وقوله فماذا تخطرف من قلة يعني أنه يمر بالموضع المرتفع فيظفره وروى الاصمعي

فماذا تخطرف من حالق * ومن قلة وحجاب وجال

فالحالق ماأشرف والحجاب ماحجب عنك مابين يديك من الارض والجال جوف الشيء يقال له جال وجول والعنق المسبطر المسترسل السهل والعجرفية التعسف والاسراع يقول اذا كلت وتعبت تعجرفت في السير من بقية نفسها وشدتها وروي الاصمعي فيها

خيال بجمدة قد هاج لى * نكاسا من الحب بعد اندمال

يقال نكس ونكاس بمعنى واحد وهو عود المرض بعد الصحة والاندمال الافاقة من العلة واندمال الجرح برؤه فأما الابيات التي يصف فيها الناقة فقوله

فسل الهموم بعيرانة * مواشكة الرجع بعد انتقال
ذمول تزف زفيف الظليـــم شمر بالنعف وسط الربال
وترمد هماجة زعزعا * كما انخرط الحبل فوق المحال
ومن سيرها العنق المسبطر * والعجر فية بعد الكلال
كأني ورحلى اذا رعتها * على جمزى جازيء بالرمال

وأما صفة الحمار في هذه القصيدة فقوله فيه وفي الاتن

فظـل يسـوف أبوالها * ويوفي زيازيء حدب التلال
فطاف بتمشيره وانتحي * جوائلها وهو كالمستجال
تهـادي حوافرها جنـدلا * زواهق ضرب قلات بقـال
رمي بالجراميز عرض الوجهين * وارمد في الجري بعد انفتال
بشاوله كضريم الحريـ * ـق أوشقة البرق في عرض خال
يمـر كجندلة المنجنيـ * ـق يرمي بها السور يوم القتال
فمـاذا تخطرف من حالق * ومن حدب وحجاب وجال

الشعر لامية بن أبي عائذ الهذلى والغناء لابن عائشة ولحن ابن عائشة مشكوك فيه أي الألحان المصنوعة في هذا الشعر هو فيقال إنه خفيف الرمل ويقال انه هو الثقيل الأول ويقال إنه الرمل فأما خفيف الرمل فهو بالخنصر في مجري الوسطي وذكره اسحق في موضع فتوقف عنه ولم ينسبه ونسبه في موضع آخر الى ابن أبي يزن المكي ونسبه عمرو بن بانة الى معبد وقال فيه خفيف رمل آخر لمالك وذكره يونس في أغاني ابن أبي يزن المكي ونسبه ولم يجنسه وذكر ابن خردا ذبه والهشامي ان فيه لهشام بن المرية لحنا من الثقيل الاول ورأيت ذلك أيضاً في بعض الكتب بخط على بن يحيي المنجم كما ذكر أو ذكر اسحق ان الرمل مطلق في مجرى الوسطي وأنه لابن عائشة وذكر أحمد بن المكي

انه لأبيه وذكر غيره انه غلط وأن لحن أبيه هو الثقيل الاول والرمل لابن عائشة وقال حبش فيه لابن سريج هزج خفيف بالوسطى ومنها وقد مضى تفسيره في الخبر فاقتصر على البيت الاول منه

صوت

اذا ما انتشيت طرحت اللجا * م في شدق منجرد سابح

(وقد مضى شعره فى الخبر واقتصر على البيت الاول منه (١)) الشعر للنابغة الجعدي والغناء لابن عائشة خفيف ثقيل بالوسطى عن الهشامي وحماد ومنها الصوت الذي أوله *أنعم الله لى بذا الوجه عيناً* وقد جمع مع سائر مايغني فيه من القصيدة وهو

أيل جودى على المتيم أثلا * لاتزيدى فؤاده أيل خبلا
أيل انى والراقصات بجمع * يتبارين في الازمة فتلا
سابحات يقطعن من عرفات * بين أيدي المطي حزنا وسهلا
والاكف المطهرات على الركـ * ـن لشعث سعوا الى البيت رجلا
لا أخون الصديق في السر حتى * ينقل البحر بالغرابيل نقلا
أوتمور الجبال مور سحاب * مرتق قدوعا من الماء ثقلا
أنعم الله لى بذا الوجه عينا * وبه مرحباً وأهلا وسهلا
حين قالت لاتفشين حديثي * ياابن عمى أقسمت قلت أجل لا
فاتقي الله واقبلى العذر مني * وتجافي عن بعض ما كان زلا
ان أكن سؤتكم به فلك العتـ * ـبي لدينا وحق ذاك وقلا
لم أرحب بأن سخطت ولكن * مرحباً ان رضيت عنا وأهلا
ان شخصاً رأيته ليلة البد * رعليه ابتني الجمال وحلا
جعل الله كل أنثي فداء * لك بل خدها لرجليك نعلا
وجهك الوجه لوسألت به المز * ن من الحسن والجمال استهلا

الشعر للحرث بن خالد المخزومي والغناء لمعبد في الاربعة الابيات الاول خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو بن بانة ولابن هوبر في الاول والثاني ثقيل أول عن اسحق ولابن سريج في الاول والثاني والخامس ثقيل أول وآخر بالبنصر أوله استهلال وللغريض فى الخامس وما بعده الى التاسع خفيف ثقيل بالوسطى ولدحمان فى التاسع والثالث عشر والرابع عشر خفيف ثقيل أول بالبنصر ولمالك في التاسع الى آخر الثاني عشر لحن من كتاب يونس ولم يقع الي من يجنسه ولابن سريج فيها بعينها رمل بالوسطى عن الهشامي وفيها أيضاً للغريض خفيف رمل بالبنصر ولابن عائشة في السابع والثامن لحن ذكره حماد عن أبيه ولم يجنسه (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري واسمعيل ابن يونس الشيعي وحبيب بن نصر المهلبي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن سلام وأخبرني

---

(١) وهذه خرجة من الطبعة الميرية

محمد بن مزيد بن أبي الازهر والحسين بن يحيي قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن سلام عن أبيه عن شيخ من تنوخ ولم يقل عمر بن شبة فى خبره محمد بن سلام عن أبيه ورواه عن محمد عن شيخ من تنوخ قال كنت صاحب ستر الوليد بن يزيد فرأيت بن عائشة عنده وقد غناه



انى رأيت صبيحة النفر حو * رانفين عزيمة الصبر
مثل الكواكب في مطالعها * بعد العشاء أطفن بالبدر
وخرجت أبغي الاجر محتسبا * فرجعت موفورا من الوزر

قال اسحق فى خبره والشعر لرجل من قريش والغناء لمالك هكذا في خبر اسحق وما وجدته ذكره لمالك في جامع أغانيه ووجدته في غناء ابن سريج خفيف رمل بالوسطي عن الهشامي قال فطرب الوليد حتي كفر وألحد وقال ياغلام اسقنا بالسماء الرابعة وكان الغناء يعمل فيه عملا ضل عنه من بعده ثم قال أحسنت والله ياأميري أعد بحق عبد شمس فأعاد ثم قال أحسنت والله ياأميرى أعد بحق أمية فأعاد ثم قال أعد بحق فلان أعد بحق فلان حتي بلغ من الملوك نفسه فقال أعد بحياتي فأعاده قال فقام اليه فأكب عليه ثم يبق عضو من أعضائه الا قبله وأهوى الى هنه فجعل بن عائشة يضم فخذيه عليه فقال والله العظيم لاتريم حتي أقبله فأبداه له فقبل رأسه ثم نزع ثيابه فألقاها عليه وبقي مجردا الى أن أتوه بمثلها ووهب له ألف دينار وحمله على بغلة وقال اركبها بأبي أنت وانصرف فقد تركتني على مثل المقلى من حرارة غنائك فركبها على بساطه وانصرف (وأخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى محمد بن الحسن النخعى قال حدثنى محمد بن الحرث بن كليب بن زيد الربعي قال خرج ابن عائشة المدني من عند الوليد بن يزيد وقد غناه

أبعدك معقلا أرجو وحصناً * قد أعيتنى المعاقل والحصون

وهي أربعة أبيات هكذا في الخبر ولم يذكر غير هذا البيت منها قال فاطربه فامر له بثلاثين ألف درهم وبمثل كارة(١) القصار كسوة فبينا ابن عائشة يسير إذ نظر اليه رجل من أهل وادى القري كان يشتهى الغناء ويشرب النبيذ فدنا من غلامه وقال من هذا الراكب قال ابن عائشة المغنى فدنا منه وقال جعلت فداءك أنت ابن عائشة أم المؤمنين قال لا أنا مولى لقريش وعائشة أمي وحسبك هذا فلاعليك أن تكثر قال وماهذا الذي أراه بين يديك من المال والكسوة قال غنيت أمير المؤمنين صوتاً فأطربته فكفر وترك الصلاة وأمرلى بهذا المال وهذه الكسوة قال جعلت فداءك فهل تمن على بان تسمعني ما أسمعته إياه فقال له ويلك أمثلي يكلم بمثل هذا في الطريق قال فما أصنع قال الحقنى بالباب وحرك ابن عائشة بغلة شقراء كانت تحته لينقطع عنه فعدا معه حتي وافيا الباب كفرسي رهان ودخل ابن عائشة فمكث طويلا طمعاً في أن يضجر فينصرف فلم يفعل فلما أعياه قال لغلامه

---

(١) والكارة عكم الثياب وكارة القصار من ذلك سميت به لانه يكور ثيابه فى ثوب واحد ويحملها فيكون بعضها على بعض اه من لسان العرب

ادخله فلما دخل قال له ويلك من أين صبك الله على قال أنا رجل من أهل وادي القري اشتهي هذا الغناء فقال له هل لك فيما هو أنفع لك منه قال وماذاك قال مائتا دينار وعشرة أثواب تنصرف بها الى أهلك فقال له جعلت فداءك والله ان لى لبنية مافي أذنها علم الله حلقة من الورق فضلا عن الذهب وان لى لزوجة ماعليها يشهد الله قيص ولو أعطيتني جميع ماأمر لك به أمير المؤمنين على هذه الحالة والفقر اللذين عرفتكهما وأضعفت لي ذلك لكان الصوت أعجب الي وكان بن عائشة تائها لايغني الا الخليفة أولذي قدرجليل من اخوانه فتعجب ابن عائشة منه ورحمه ودعا بالدواة وكان يغني مرتجلا فغناه الصوت فطرب له طربا شديداً وجعل يحرك رأسه حتي ظن أن عنقه سينقصف ثم خرج من عنده ولم يرزأه شيئاً وبلغ الخبر الوليد بن يزيد فسأل بن عائشة عنه فجعل يغيب عن الحديث ثم جد الوليد به فصدقه عنه وأمر بطلب الرجل فطلب حتى أحضر ووصله صلة سنية وجعله في ندمائه ووكله بالسقى فلم يزل معه حتى مات (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني عمر بن أبى خليفة قال كان الشعبى مع أبى فى اعلى الدار فسمعنا تحتنا غناء حسنا فقال له أبي هل تري شيئاً قال لافنظرنا فاذا غلام حسن الوجه حديث السن يتغني

قالت عبيد تجرما * فى القول فعل المازح

فما سمعت غناء كان أحسن منه فاذا هو بن عائشة فجعل الشعبي يتعجب من غنائه ويقول يؤتي الحكمة من يشاء

نسبة هذا الصوت

صوت

قالت عبيد تجرما * في القول فعل المازح
أنجز بعمرك وعدنا * فأظن حبك فاضحي
فأجبتها لو تعلمين بما تجن جوانحي
فيما أري لرحمتنى * من حمل حب فادح
مافى البرية لى هوي * فاسمع مقاله ناصح
أشكو اليه جفاءكم * الا السلام مصافحي

زعم حبش أن الغناء لابن عائشة خفيف ثقيل بالبنصر (أخبرنى) الحسين بن يحي عن حماد عن أبيه قال حدثني بعض أهل المدينة قال حدثني من رأى ابن عائشة حاجا وقد دعاه فتية من بني هاشم فأجابهم قال وكنت فيهم فلما دخلنا جعلوا صدر المجلس لابن عائشة فجلس فتحدثوا حتى حضر الطعام فلما طعموا دعا بشراب فشربوا وكان ابن عائشة اذا سئل أن يغني أبي ذلك وغضب فاذا تحدث القوم بحديث ومضى فيه شعر قدغنى فيه ابتدأ هوفغناه فكان من فطن له يفعل ذلك به فقال رجل منهم حدثنى اليوم رجل من الاعراب ممن كان يصاحب جميلا بحديث عجيب فقال القوم وماهو فقال حدثني أن جميلا بينما هو يحدثه كما كان يحدثه اذ أنكره ورأى منه غير ما كان يري فثار

نافر امقشعر الشعر متغير اللون الى ناقة له مجتمعة قريبة من الارض موثقة الخلق فشد عليها رحله ثم أتاها بمحلب فيه لبن فشربته ثم ثني فشربت حتي رويت ثم قال أشدد أداة رحلك واشرب واسق جملك فاني ذاهب بك الى بعض مذاهبي ففعلت فجال في ظهرنا قته وركبت ناقتي فسرنا بياض يومنا وسواد ليلتنا ثم أصبحنا فسرنا يومنا لا والله مانزلنا الا للصلاة فلما كان اليوم الثالث دفعنا الي نسوة فمال اليهن فوجدنا الرجال خلوفا واذا قدر لبا وقد جهدت جوعا وعطشا فلما رأيت القدر اقتحمت عن بعيري وتركتهم جانباً ثم أدخلت رأسي في القدر مايثنيني حرها حتي رويت فذهبت أخرج رأسي من القدر فضاقت علي واذا هي على رأسي قلنسوة فضحكن مني وغسلن ما أصابني وأتي جميل بقرى فوالله ما التفت إليه فبينا هو يحدثهن اذا رواعي الابل وقد كان السلطان أحل لهم دمه ان وجدوه في بلادهم وجاء الناس فقالوا ويحك انج وتقدم فوالله ما أكبرهم ذلك الا كبار فاذا بهم يرمونه ويطاردونه فاذا غشوه قاتلهم ورمي فيهم وقام بي جملي فقال لي يسر لنفسك مركبا خلفي فأردفني خلفه لا والله ما انكسر ولا انحل عن فرصته حتي رجع الى أهله وقد سارت ليال وستة أيام وما التفت الى طعام وقال في ذلك

إن المنازل هيجت أطرابي * واستعجمت آياتها بجوابي

وهي قصيدة طويلة وقال أيضاً

وأحسن أيامي وأبهج عيشتي * اذا هيج بي يوماً وهن قعود

قال فقال ابن عائشة أفلا أغني لكم ذلك فقلنا بلى والله فاندفع فغناه فما سمع السامعون شيئاً أحسن من ذلك الغناء وبقي أصحابنا يتعجبون من الحديث وحسنه والغناء وطيبه فقال له أصحابنا ياأباجعفر انا مستأذنوك فان أذنت لنا سألناك وان كرهت تركناك فقال سلوا فقالوا نحب أن تغنينا في مجالسنا هذا مانشطت هذا الصوت فقط فقال لهم نعم ونعمة عين وكرامة فما زلنا في غاية السرور حتى انقضى المجلس

نسبة هذا الغناء

صوت

ان المنازل هيجت أطرابي * واستعجمت آياتها بجوابي
قفر تلوح بذي اللجين كأنها * انضاء رسم أو سطور كتاب
لما وقفت بها القلوص تبادرت * مني الدموع لفرقة الأحباب
وذكرت عصراً يابثينة شاقني * اذ فاني وذكرت شرخ شبابي

الشعر لجميل والغناء للهذلي ثاني ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق (أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أحمد بن يحيي المكي عن أبيه قال حدثني عمر بن أبي الكنات الحكمي قال حدثني يونس الكاتب قال كنا يوماً متنزهين بالعقيق أنا وجماعة من قريش فبينا نحن على حالنا إذ أقبل ابن عائشة يمشي ومعه غلام من بني ليث وهو متوكئ على يده فلما رأي جماعتنا وسمعني

أغني جاءنا فسلم وجلس الينا وتحدث معنا وكانت الجماعة تعرف سوء خلقه وغضبه اذا سئل أن يغني فأقبل بعضهم على بعض يحدثون بأحاديث كثير وجميل وغيرهما من الشعراء يستجرون بذلك أن يطرب فيغني فلم يجدوا عنده ما أرادوا فقلت لهم أنا لقد حدثني اليوم بعض الاعراب حديثاً يأكل الاحاديث فان شئتم حدثتكم اياه قالوا هات قلت حدثني هذا الرجل أنه مر بناحية الربذة فاذا صبيان يتغاطسون في غدير واذا شاب جميل منهوك الجسم عليه أثر العلة والنحول في جسمه بين وهو جالس ينظر اليهم فسلمت عليه فرد علي السلام وقال من أين وضح الراكب قلت من الحمى قال ومتى عهدك به قلت رائحاً قال وأين كان مبيتك قلت ببني فلان فقال اوه وألقى بنفسه على ظهره وتنفس الصعداء تنفساً قلت انه قد خرق حجاب قلبه ثم أنشأ يقول

صوت

سقى بلداً أمست سليمى تحله * من المزن ما يروي به ويشيم
وان لم أكن من قاطنيه فانه * يحـل به شخص علي كريم
ألا حبذا من ليس يعدل قربه * لدي وان شط المزار نعـيم
ومن لامني فيه حميم وصاحب * فرد بغيظ صاحب وحمـيم

ثم سكن كالمغشي عليه فصحت بالصبية فأتوا بماء فصببته على وجهه فأفاق وأنشأ يقول

اذا الصب الغريب رأى خشوعي * وأنفاسي تزين بالخشـوع
ولي عين أضر بها التفاتي * الى الاجزاع مطلقة الدموع
الى الخلوات يأنس فيك قلبي * كما أنس الغريب الى الجميع

فقلت له ألا أنزل فأساعدك أو أكر عودي على بدئي الى الحمى في حاجة ان كانت لك حاجة أو رسالة فقال جزيت خيراً وصحبتك السلامة امض لطيتك فلو اني علمت انك تغني عني شيئاً لكنت موضعا للرغبة وحقيقا باسعاف المسئلة ولكنك أدركتني في صبابة من حياتي يسيرة فانصرفت وأنا لا أراه يمسي ليلته الا ميتاً فقال القوم ما أعجب هذا الحديث واندفع ابن عائشة فتغنى في الشعرين جميعا وطرب وشرب بقية يومه ولم يزل يغنينا الى أن انصرفنا * فأما نسبة هذين الصوتين فان في الاول منهما لحناً من خفيف الرمل الثقيل المطلق في مجرى الوسطي نسبه يحيى المكي الى معبد وذكر الهشامي أنه منحول وفي هذا الخبر أن ابن عائشة غناه وهو يغنى في البيت الاول والثاني من الابيات وفيه لاضيزني الملقب بنبيكة لحن جيد من ثقيل الاول وكان نبيكة هذا من حذاق المغنين وكبارهم وقد خدم المعتمد ثم شخص الى مصر فخدم خمارويه بن أحمد ثم قدم بغداد في أيام المقتدر ورأيناه وشاهدناه وكانت في يده صبابة قوية من افضال ابن طولون واستغنى بها حتى مات وله صنعة جيدة قد ذكرت ما وقع الي منها في المجرد وذكرت مما وقع الي له في هذا الكتاب لحناً جيداً في شعر دلفاء وهو * ولما وقفنا دون سرحة مالك * في موضعه من أخباره * وأما الشعر الثاني الذي ذكرت في هذا الخبر الماضي أن ابن عائشة غناه فما رأيت له نسبة في كتاب ولا سمعت فيه صنعة من أحد ولعله مما انطوى عني اولم يشتهر فسقط عن الناس (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق عن أبيه وأخبرني به الحسن بن علي عن هرون بن محمد بن عبد

الملك الزيات عن حماد عن أبيه عن يعقوب بن طلحة الليثي عن بعض مشايخه من أهل المدينة قال أقبل ابن عائشة من الشام حتي نزل قصر ذي خشب ومعه مال وطيب وكسا فشرب فيه ثم تطرقوا الى ظهر القصر فصعدوا ثم نظر فاذا بنسوة يتمشين في ناحية الوادي فقال لاصحابه هل لكم فيهن قالوا وكيف لنا بهن فنهض فلبس ملاءة مدلوكة ثم قام على شرافة من شرافات القصر فتغنى

وقد قالت لأتراب * لهـا زهر تلاقينا

تعالين فقـد طاب * لنا العيش تعالينا

فاقبلن اليه فطرب واستدار حتي سقط من السطح وهذا الخبر يذكر على شرحه في خبر وفاته (أخبرني) الحسين بن يحيي قال قال حماد قرأت على أبي عن محمد بن سلام عن جرير أبي الحصين قال كان ابن عائشة اذا غني من صوت له من شعر الحطيئة وهو * عفا من سليمي مسحلان فخامره * نظر الى أعطافه في كل رنة فسئل يوماً وقد دب فيه الشراب عن ذلك فقال أنا عاشق لهذا الصوت وعاشق لحديثه وعاشق لغريبه وعاشق لقول الحطيئة ان الغناء رقية من رقى النيك ويعجبني فهم الحطيئة بالغناء وليس هو من أهله ولا بصاحب غنـاء وكيف لا أعجب به ومحله مني هذا المحل وكان لا يسأله أحد اياه الا غناه فمن فطن له أكثر سؤاله إياه وكان جرير يقول انه أحسن صوت له وأرقه وأجوده

وفاة ابن عائشة

وتوفي ابن عائشة فيما قيل في أيام هشام بن عبد الملك وقيل في أيام الوليد وما أظن الصحيح الا أنه توفي في أيام الوليد لانه أقدمه اليه وذكر من زعم أنه توفي في خلافة هشام أنه انما وفد على الوليد وهو ولي عهد (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال ذكر عمران بن هند أن الغمر بن يزيد خرج الى الشام فلما نزل قصر ذي خشب شرب على سطحه فغنى ابن عائشة صوتاً طرب له الغمر فقال أردده فأبى وكان لا يردد صوتاً لسوء خلقه فأمر به فطرح من أعلى السطح فمات ويقال بل قام من الليل وهو سكران ليبول فسقط من السطح فمات قال اسحق فحدثني المدائني قال حدثني بعض أهل المدينة قال أقبل ابن عائشة من عند الوليد بن يزيد وقد أجازه وأحسن اليه فجاء بما لم يأت به أحد من عنده فلما قرب من المدينة نزل بذي خشب على أربعة فراسخ من المدينة وكان واليها ابراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومي ولاه هشام وهو خاله وكان في قصر هناك فقيل له أصلح الله الامير هذا ابن عائشة قد أقبل من عند الوليد بن يزيد فلو سألته أن يقيم عندنا اليوم فيطربنا وينصرف من غد فدعا به فسأله المقام عنده فأجابه الى ذلك فلما أخذوا في شربهم أخرج المخزومي جواريه فنظر الى ابن عائشة وهو يغمز جارية منهن فقال لخادمه اذا خرج ابن عائشة يريد حاجته فارم به وكانوا يشربون فوق سطح ليس له افريز ولا شرافات وهو يشرف على بستان فلما قام ليبول رمي به الخادم من فوق السطح فمات فقبره معروف هناك (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه وأخبرني به الحسن ابن علي عن هرون بن محمد بن عبد الملك عن حماد بن اسحاق عن أبيه عن يعقوب بن طلحة الليثي عن بعض مشايخه من أهل المدينة قال أقبل ابن عائشة من الشام حتى نزل بقصر ذي خشب ومعه

مال وطيب وكسا فشرب فيه ثم نظروا الى ظهر القصر فصعدوا ثم نظر فاذا بنسوة يمشين في ناحية الوادي فقال لأصحابه هل لكم فيهن قالوا وكيف لنا بهن فنهض فلبس ملاءة مدلوكة ثم قام على شرفة من شرف القصر فتغنى في شعر ابن أذينة

وقد قالت لأتراب * لها زهر تلاقينا
تعالين فقد طاب * لنا العيش تعالينا

فأقبلن اليه وطرب فاستدار فسقط فمات قال وقال قوم بل قدم المدينة فمات بها قال ولما مات قال أشعب قد قلت لكم ولكنه لا يغني حذر من قدر زوجوا ابن عائشة ربيحة الشماسية تخرج لكم بينهما مزامير داود فلم تفعلوا وجعل يبكي والناس يضحكون منه

﴿ نسبة هذا الصوت الذي غناه ابن عائشة ﴾

سليمى أزمعت بينا * فأين بقولها أينا
وقد قالت لأتراب * لها زهر تلاقينا
تعالين فقد طاب * لنا العيش تعالينا
وغاب البرم الليلـ * ـة والعين فلا عينا
فأقبلن اليها مسـ * ـرعات يتها دينا
الى مثل مهاة الرمـ * ـل تكسوا المجلس الزينا
الى خود منعمة * حففن بها وفدينا
تمنين مناهن * فكنا ما تمنينا

الشعر لعروة بن أذينة والغناء لابن عائشة لحنان أحدهما رمل مطلق في مجرى الوسطى عن اسحق والآخر ثاني ثقيل بالوسطي عن حبش (أخبرني) الحسين بن يحيي ومحمد بن مزيد قالا حدثنا حماد ابن اسحق عن أبيه قال سمعت ابراهيم بن سعد يحلف للرشيد وقد سأله عمن بالمدينة يكره الغناء فقال من قنعه الله بخزيه مالك بن أنس ثم حلف له أنه سمع مالكا يغني سليمي أزمعت بينا * فأين بقولها أينا في عرس رجل من أهل المدينة يكنى أبا حنظلة (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز واسمعيل ابن يونس قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان محمد بن يحيي عن بعض أصحابه قال مر ابن عائشة بابن أذينة فقال له قل ابياتاً هزجاً أغن فيها فقال له اجلس فجلس فقال * سليمي أزمعت بينا * الابيات قال أبو غسان فحدثت أن ابن عائشة رواها ثم ضحك لما سمع قوله

تمنين مناهن * فكنا ماتمنينا ثم قال له ياأبا عامر تمنينك لما أقبل بخرك وأدبر ذفرك وذبل ذكرك فجعل يشتمه هذا لفظ اسمعيل بن يونس (أخبرني) الجوهري واسمعيل بن يونس قالا حدثنا عمر ابن شبة قال حدثني أبو غسان قال فحدثني حماد الخشبي قال ذكر ابن أذينة عند عمر بن عبد العزيز فقال نعم الرجل أبو عامر الذي يقول وقد قالت لاتراب لها * زهر تلاقينا

(أخبرني) محمد بن مزيد والحسين بن يحيي قال حدثنا حماد عن أبيه عن المدائني عن اسحق

ابن أيوب القرشي قال كان هشام بن عبد الملك مكرما للوليد بن يزيد وكان عبد الصمد ابن عبد الأعلى مؤدبا للوليد وكان فيما يقال زنديقاً فحمل الوليد على الشراب والاستخفاف بدينه فاتخذ ندماء وشرب وتهتك فأراد هشام قطعهم عنه فولاه الموسم فى سنة عشر ومائة فرأى الناس منه تهاوناً واستخفافا بدينه وأمر مولاه عيدى فصلى بالناس وبعث الى المغنين فغنوه وفيهم ابن عائشة فغناه * سليمى أجمعت بينا * فنعر الوليد نعرة أذن لها أهل مكة وأمر لابن عائشة بألف دينار وخلع عليه عدة خلع وحمله فخرج ابن عائشة من عنده بأمر انكره الناس وأمر للمغنين بدون ذلك فتكلم أهل الحجاز وقالوا أهذا ولى عهد المسلمين وبلغ ذلك هشاماً فطمع في خلعه وأراده على ذلك فأبي وتنكر هشام للوليد فتمادى الوليد في الشرب واللذات فافرط وبعث هشام بالوليد وخاصته ومواليه فنزل بالازرق بين أرض بلقين وفزارة على ماء يقال له الاغدق حتى مات هشام

(ومما فى المائة الصوت المختارة من أغانى بن عائشة)

صوت من رواية على بن يحيي

حنت الى برق فقلت لها قرى * بعض الحنين فان شجوك شائقى
بأبي الوليد وأم نفسى كلما * بدت النجوم وذر قرن الشارق
أثوى فأكرم في الثواء وقضيت * حاجاتنا من عند أروع باسق
لاتبعدن اداوة مطروحة * كانت حديثاً للشراب العاتق

ويروي بالشراب العاتق عروضه من الكامل حنت يعنى ناقته وهذا البيت يتبع بيتاً قبله وهو

فالى الوليد اليه حنت ناقتي * تهوي بمغبر المتون سمالق

وبعده حنت الى برق وقوله قرى من الوقار كأنها لما حنت أسرعت ونازعت الى الوطن أوالمقصد فقال يخاطبها قري وذر قرن الشارق طلع قرن الشمس يريد بأبي الوليد وأمي في كل ليل ونهار أبداً وأثوى أنزل والثواء الاقامة قال الاعشي

لقد كان في حول ثواء ثويته * تقضي لبانات ويسأم سائم

والباسق الطويل قال الله عز وجل والنخل باسقات أي طوال *ويروي

لاتبعدن اداوة مطروحة * الشعر لعبد الرحمن بن أرطاة المحاربي والغناء لابن عائشة ولحنه المختار ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق وفيه للهذلى لحن آخر من الثقيل الاول عن الهشامي وابن المكى فأول لحن الهذلي استهلال

* فى حنت الى برق فقلت لها قرى * وأول لحن ابن عائشة

بأبي الوليد وأم نفسى كلما * بدت النجوم وذر قرن الشارق

أخبار ابن أرطاة ونسبه

هو عبد الرحمن بن أرطاة وقيل عبد الرحمن بن سيحان بن أرطاة بن سيحان بن عمرو بن نجيد بن سعد بن لاحب بن ربيعة بن شكم بن عبد الله بن عوف بن زيد بن بكر بن عمير بن علي بن جسر بن محارب ابن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وأم جسر بن محارب كاس بنت لكز بن أفصى بن عبد القيس وأم علي بن جسر ماوية بنت علي بن بكر بن وائل هذه رواية أبي عمرو الشيباني أخبرني بها عمي والصولي عن الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو عن ابيه قال وشكم بن عبد الله أول محاربي ساد قومه وأفذهم رأسا بنفسه وكانوا جيراناً في هوازن وآل سيحان حلفاء حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وبمنزلة بعضهم عندهم خاصة وعند سائر بني أمية عامة (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيي عن عبد العزيز بن عمران قال بنو سيحان من بني جسر بن محارب وبنو عبد مناف تقوي حلفهم وهم عندي أعزاؤهم وليسوا بأحلافهم أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار واحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيي أبو غسان قال لما قتل هشام بن الوليد أبا أزيهر بعثت قريش أرطاة بن سيحان حليف حرب بن أميه الى الشراة يحذر من بها من تجار قريش وخرج حاجز الازدي ليخبر قومه فسبقه أرطاة وقال في ذلك وقد حذرهم فنجوا

مثل الحليف يشد عروته * يثني العناج لها مع الكرب
زلم اذا يسر وبه يسر * ومناضل يحمى عن الحسب
هل تشكون فهر وتاجرها * دأب السرى بالليل والخبب
حتي جلوت لهم يقينهم * ببيان لا ألس ولا كذب

وكان عبد الرحمن شاعراً مقلا اسلاميا ليس من الفحول المشهورين ولكنه كان يقول في الشراب والغزل والفخر ومدح أحلافه من بني أمية وهو أحد المعاقرين للشراب والمحدودين فيه وكان مع بني أمية كواحد منهم الا أن اختصاصه بآل أبي سفيان وآل عثمان خاصة كان أكثر وخصوصه بالوليد ابن عثمان ومؤانسته اياه ازيد من خصوصه بسائرهم لانهما كانا يتنادمان على الشراب وهذه الابيات التي فيها الغناء يقولها في الوليد بن عثمان وقيل بل في الوليد بن عتبة وخبره في ذلك يذكر بعد هذا (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال قال عتبة بن المنهال المهلبي حدثني غير واحد من أهل الحجاز قالوا كان بن سيحان حليفاً لقريش ينزل بالمدينة وكان نديماً للوليد بن عثمان فأصابه ذات يوم خمار فذهب لسانه وسكنت أطرافه وصرخ أهله عليه فاقبل الوليد اليه فزعا فلما رآه قال أخي مخمور ورب الكعبة ثم أمر غلاما له فأتاه بشراب من منزله في إداوة فأمر به فأسخن ثم سقاه اياه وقيأه وصنع له حساء وجعل على رأسه دهناً وجعل رجليه في ماء سخن قال فما لبث أن انطلق وذهب ما كان به ومات الوليد بعد ذلك فبينا بن سيحان يوما جالس وبعض متاعه ينقل من بيت الي بيت اذ مرت الخادم باداوة الوليد التي كان داواه بما فيها من الشراب وقد يبست وتقبضت فانتحب وقال

لاتبعدن أداوة مطروحة * كانت حديثاً للشراب العاتق

وذكر باقي الأبيات (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أحمد بن معوية عن الواقدى قال حدثنا عبد الله بن أبى عبيدة عن أبيه قال كان الوليد بن عثمان ابن عفان يشرب مع الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وابن سيحان وكان يخمر فأصابه من ذلك شيء شديد حتي خيف عليه وشق النساء عليه الجيوب فدعي له بن سيحان فلما رآه قال اخرجن عني وعن أخي فخرجن فقال له الصبوح أبا عبد الله فجلس مفيقاً فذلك حيث يقول بن سيحان

بأبي الوليد وأم نفسى كلما * بدت النجوم وذر قرن الشارق
أثوي فأكرم في الثواء وتضيت * حاجاتنا من عند أروع باسق
كم عنده من نائل وسماحة * وفضائل معدودة وخلائق
وسماحة للمعتفين اذا اعتفوا * في ماله حقا وقول صادق
لاتبعدن إداوة مطروحة * كانت حديثا للشراب العاتق

(أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق عن أبيه قال كان الوليد بن عثمان يكنى أبا الجهم وكان لابن سيحان صديقا ونديما وكان صاحب شراب فمرض فعاده الوليد وقال ماتشتهي قال شرابا فبعث فجاءه بشراب في إداوة ثم ذكر باقى الخبر نحو الذى قبله (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب بن عباية قال كان الوليد بن عثمان ذا غلة في الحجاز يخرج اليها في زمان التمر بنفر من قومه يجنون له ويعاونونه فكان اذا خضر خروجهم دفع اليهم نفقات لأهلهم الى رجعتهم فخرج بهم مرة كما كان يخرج وفيهم ابن سيحان فأتي ابن سيحان كتاب من أهله يسألونه القدوم لحاجة لابد منها فاستأذنه فاذن له فقال له ابن سيحان زودوني من شرابكم اهذا فزدوه أداوة ملأ هاله من شرابهم فكان يشربها في طريقه حتى قدم على أهله فالقاها فى جانب بيته فارغة فمكث زمانا لايذكرها ثم كنسوا البيت فرآها ملقاة في الكناسة فقال

لاتبعدن اداوة مطروحة * كانت حديثاً للشراب العاتق
ان تصبحي لاشيء فيك فربما * أترعت من كأس تلذلذائق
بأبي الوليد وأم نفسي كلما * بدت النجوم وذر قرن الشارق
كم عنده من نائل وسماحة * وشمائل ميمونة وخلائق
وكرامة للمعتفين اذا اعتفوا * في ماله حقا وقول صادق
أثوى فأكرم في الثواء وتضيت * حاجاتنا من عند أروع باسق
لما أتيناه أتينا ماجدا لا خلاق سباقا اترم سابق
قال الوليد يدي لكم رهن بما * حاولتموا من صامت أوناطق
فالي الوليد اليه حنت ناقتي * تهوي بمغبر المتون سمالق
حنت الي برق فقلت لهاقرى * بعض الحنين فان شجوك شائق

(أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن عبد الله التميمى الاصبهاني المعروف بالحزنبل قال حدثني عمرو

ابن أبي عمرو الشيباني عن أبيه وأخبرني الحسين بن يحيي المرداسي قال قال حماد بن اسحق قرأت على أبي قالا جميعا كان عبد الرحمن بن سيحان قد غاظ مروان بن الحكم أيام كان معاوية يعاقب بينه وبين سعيد بن العاص في ولاية الحرمين وا نكر عليه أشياء بلغته فغاظته من مدحته سعيداً وانقطاعه اليه وسروره بولايته فرصده حتى وجده خارجا من دار الوليد بن عثمان وهو سكران فضربه الحد ثمانين سوطاً وقدم البريد من المدينة على معاوية فسأله عن أخبار الناس فجعل يخبره بها حتى انتهي به الحديث الي ابن سيحان فأخبره أن مروان ضربه الحد ثمانين فغضب معاوية وقال والله لو كان حليف أبي العاص لما ضربه ولكنه ضربه لانه حليف حرب أليس هو الذى يقول

واني أمرؤ حلف الى أفضل الورى * عديداً اذا أرفضت عصا المتحالف

كذب والله مروان لايضربه في نبيذ أهل المدينة وشكهم وحمقهم ثم قال لكاتبه أكتب الى مروان فليبطل الحد عن ابن سيحان وليخطب بذلك على المنبر وليقل إنه كان ضربه على شبهة ثم بان له أنه لم يشرب مسكراً وليعطه ألفي درهم فلما ورد الكتاب على مروان عظم ذلك عليه ودعا بابنه عبد الملك فقرأه عليه وشاوره فيه فقال له عبد الملك راجعه ولا تكذب نفسك ولا تبطل حكمك فقال مروان أنا أعلم بمعاوية اذا عزم على شيء أو أراده لا والله لا أراجعه فلما كان يوم الجمعة وفرغ من الخطبة قال وابن سيحان فانا كشفنا أمره فاذا هو لم يشرب مسكراً واذا نحن قد عجلنا عليه وقد أبطلت عنه الحد ثم نزل فأرسل إليه بألفى درهم (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قل حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أحمد بن معاوية عن الواقدي قال حدثنى عبد الرحمن ابن أبى الزناد عن أبيه قال كان عبد الرحمن بن سيحان المحاربى شاعرا وكان حلو الاحاديث عنده أحاديث حسنة غريبة من أخبار العرب وأيامها وأشعارها وكان على ذلك يصيب من الشراب فكان كل من قدم من ولاة بني أمية وأحداثهم ممن يصيب الشراب يدعوه وينادمه فلما ولي الوليد بن عتبة بن أبى سفيان وعزل مروان وجد مروان في نفسه وكان قد شعثه فحقد ذلك عليه مروان واضطغنه وكان الوليد يصيب من الشراب ويبعث الي ابن سيحان فيشرب معه وان ابن سيحان لايظن ان مروان يفعل به الذي فعله وقد كان مدحه ابن سيحان ووصله مروان ولكن مروان أراد فضيحة الوليد فرصده ليلة فى المسجد وكان ابن سيحان يخرج في السحر من عند الوليد ثملا فيمر في القصورة من المسجد حتي يخرج في زقاق عاصم وكان محمد بن عمرو يبيت في المسجد يصلى وكذلك عبد الله بن حنظلة وغيرهما من القراء يبيتون في المسجد يتهجدون فلما خرج بن سيحان ثملا من دار الوليد أخذه مروان وأعوانه ثم دعا له محمد بن عمرو وعبد الله بن حنظلة فأشهدهما على سكره وقد سأله أن يقرأ أم القرآن فلم يقرأها فدفعه الى صاحب شرطته فحبسه فلما أصبح الوليد بلغه الخبر وشاع في المدينة وعلم أن مروان انما أراد أن يفضحه انه لو لقي ابن سيحان ثملا خارجا من عند غيره لم يعرض له فقال الوليد لايبرئنى من هذا عند أهل المدينة الاضرب ابن سيحاو فأمر صاحب شرطه فضربه الحد ثم أرسله فجلس ابن سيحان فى بيته لايخرج حياء من الناس فجاءه عبد الرحمن بن لحرث بن هشام في ولده وكان له جليسا فقال له مايجلسك في بيتك قال الاستحياء من الناس قال

اخرج أيها الرجل وكان عبدالرحمن قد حمل له معه كسوة فقال له البسها ورح معنا الى المسجد فهذا أحرى أن يكذب به مكذب ثم ترحل الي أمير المؤمنين فتخبره بما صنع بك الوليد فانه يصلك ويبطل هذا الحمد عنك فراح مع عبد الرحمن في جماعة ولده متوسطاهم حتى دخل المسجد فصلى ركعتين ثم تساندمع عبد الرحمن الى الاسطوانة فقائل يقول لم يضرب وقائل يقول أنا رأيته يضرب وقائل يقول عزر أسواطا فمكث أياما ثم رحل الى معاوية فدخل الى يزيد فشرب معه وكلم يزيد أباه معاوية في أمره فداعا فاخبره بقصته وماصنعه به مروان فقال قبح الله الوليد ما أضعف عقله أما استحيا من ضربك فيما شرب وأما مروان فاني كنت لاأحسبه يبلغ هذا منك مع رأيك فيه ومودتك له ولكنه أراد أن يضع الوليد عندي ولم يصب وقد صير نفسه في حد كنا ننزهه عنه صار شرطياً ثم قال لكاتبه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله معاوية أمير المؤمنين الي الوليد بن عتبة أما بعد فالعجب لضربك ابن سيحان فيما تشرب منه مازدت على ان عرفت أهل المدينة ما كنت تشربه مما حرم عليك فاذا جاءك كتابي هذا فابطل الحد عن ابن سيحان وطف به في حلق المسجد وأخبرهم ان صاحب شرطك تعدي عليه وظلمه وان أمير المؤمنين قد أبطل ذلك عنه أليس ابن سيحان الذي يقول

واني امرؤ أنمي الي أفضل الورى * عديدا اذا ارفضت عصا المتحلف
الي نضد من عبد شمس كأنهم * هضاب أجا أركانها لم تقصف
ميامين يرضون الكفاية ان كفوا * ويكفون مالولوا بغير تكلف
غطارفه ساسوا البلاد فأحسنوا * سياستها حتي أقرت لمردف
فمن يك منهم موسرا يفش فضله * ومن يك منهم معسرا يتعفف
وان تبسط النعمى لهم يبسوا بها * أكفا سباطا نفعها غير مقرف
وان تزوعنهم لايضجوو وتلفهم * قليلي التشكي عندها والتكلف
اذا انصرفوا للحق يوما تصرفوا * اذا الجاهل الحيران لم يتصرف
سموا فعلوا فوق البرية كلها * ببنيان عال من منيف ومشرف

قال وكتب له بأن يعطي أربعمائة شاة وثلاثين لقحة مما يوطن السيالة وأعطاه هو خمسمائة دينار وأعطاه يزيد مائتى دينار ثم قدم بكتاب معاوية الى الوليد فطاف به في المسجد وأبطل ذلك الحد عنه وأعطاه ما كتب به له معاوية وكتب معاوية الى مروان يلومه فيما فعله بابن سيحان وما أراده بذلك ودعا الوليد عبد الرحمن بن سيحان الى أن يعود للشرب معه فقال والله لاذقت معك شراباً أبدا

(أخبرني) أحمد بن عبدالعزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبومسلم الغفاري قال حدثني موسى ابن عبدالعزيز قال أخذ ابن سيحان الجسري هكذا قال وهو غلط في شراب امارة مروان وكان حليفاً لابي سفيان بن حرب فضربه مروان ثمانين سوطا على رؤس الناس فكتب الى معاوية يشكوه فكتب اليه معاوية أما بعد فانك أخذت حليف حرب فضربته ثمانين على رؤس الناس والله لتبطلنها عنه أو لاقيدنه منك فقال مروان لابنه عبدالملك ماتري قال أري والله أن لاتفعل قال ويحك أنا أعلم بعزمات معاوية منك فصعد المنبر فحمد الله وأثني عليه ثم قال أيها الناس انا كنا ضربنا ابن

سيحان بشهادة رجل من الحرس وجدناه غير عدل ولا رضي فاشهدوا أني قد أبطلت ذلك الحد عنه
(أخبرني) أحمد قال حدثنا عمر قال حدثني محمد بن يحيي قال حدثني عبد العزيز بن عمران قال ضرب مروان عبد الرحمن بن سيحان فى الخمر ثمانين سوطا فكتب اليه معاوية اما بعد فانك ضربت عبد الرحمن في نبيذ اهل الشأم الذي يستعملونه وليس بحرام وانما ضربته حيث كان حلفه الي ابي سفيان ابن حرب وايم الله لو كان حليفاً للحكم ما ضربته فأبطل عنه الحد قبل ان اضرب من اخذ معه اخاك عبد الرحمن بن الحكم فأبطل مروان عنه الحد فقال ابن سيحان في ذلك يذكر حلفه

انى امرؤ عقدي الى أفضل الورى * عديداً اذا أرفضت عصا المتحلف

وقال الطوسي كان عبد الرحمن بن الحكم أخو مروان يشرب مع ابن سيحان فلما ضربه مروان الحد كتب اليه معاوية والله لتبطلنه عنه أولا بعثن الي أخيك من يضرب ظهره بالسوط في السوق أليس ابن سيحان الذي يقول

سموت بحـاني للطوال من الربى * ولم تلقني قنـالدى مـبرك الجرب
اذا ماحليف الذل أقأ شـخصه * ودب كما دب الحسير على نقب
وهصت الحصى لاأخنس الانف قابعا * اذا أنا راخي لي خناقى بنو حرب

(أخبرني) الحسين الحرمي بن أبي العلاء وأحمد بن سليمان الطوسي قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمى مصعب وغيره قالوا قدم سعيد بن عثمان المدينة فقتله غلمان جاءبهم من الصغد وكان معه عبد الرحمن بن ارطاة بن سيحان حليف بنى حرب بن امية فهرب عنه لما قتلوه فقال خالد بن عقبة بن ابي معيط يرثى سعيد بن عثمان وعثمان اخوه لامه

يا عين جودي بدمع منك تهتانا * وابكي سعيد بن عثمان بن عفانا
ان ابن زينـة لم تصدق مودته * وفر عنه ابن أرطاط بن سيحانا

فقال ابن سيحان يعتذر من ذلك

يقول رجال قد دعاك فـلم تجب * وذلك من تلقـاء مثلك رائع
فان كان نادي دعـوة فسمعتها * فشلت يدي واستك منى المسامع
والا فكانت بالذي قال باطلا * ودارت عليه الدائرات القوارع
يلوموننى ان كنت في الدار حاسرا * وقـد فر عنه خالد وهو دارع

فقال بعض الشعراء يجيبه

فانك لم تسمع ولكن رايته * بعينيك اذ مجراك في الدار واسع
واسلمته للصغد تدمي كلومه * وفارقته والصوت في الدار شائع
وماكان فيها خالد بمعذر * سواء عليه صم أو هو سامع
فلا زلتما في غل سوء بعبرة * ودارت عليكم بالشمات القوارع

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي قال لما قتل سعيد بن عثمان بن عفان قالت أمه أشتهي أن يرثيه شاعر كما في نفسى حتى أعطيه ما يحتكم فقال ابن سيحان

ان كنت باكية فتى * فابكي هبلت على سعيد
فارقت أهلك بغتة * وجلبت حتفك من بعيد
أذري دموعك والدما * ء على الشهيد بن الشهيد

فقالت هكذا كنت أشتهى أن يقال فيه ووصلت ابن سيحان وكانت تندبه بهذا الشعر وقال أبو عمرو في روايته التى ذكرتها عن عمي عن الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو عن أبيه قال جلس ابن سيحان وخالد بن عقبة بعد مقتل سعيد بن عثمان يتحدثان فجري ذكره فبكيا جميعا عليه فقال ابن سيحان يرثيه

ألا أن خير الناس ان كنت سائلا * سعيد بن عثمان القتيل بلا ذحل
تداعت عليه عصبة فارسية * فأضحى سعيد لايمر ولا يحلي

وقال خالد بن عقبة

ألا أن خير الناس نفسا ووالدا * سعيد بن عثمان قتيل الاعاجم
بكت عين من لم يبكه وسط يثرب * مدى الدهر منه بالدموع السواجم
فان تكن الايام اردت صروفها * سعيدا فمن هذا عليها بسالم

قال الحزنبل أنشدني عمرو بن أبى عمرو عن أبيه لابن سيحان قال عمي وأنشدني السكري عن ابن حبيب والطوسي له

صوت

* رحم الله صاحبي بني الحـ * ـرث اذ ينهيانني أن أبوحا
بالتي تيمت فؤادي وان أذ * ري دموعى على ردائى سفوحا
في مغاني منازل من حبيب * باشرت بعده قطاراً وريحاً
ولقد قلت للفؤاد ولكن * كان قدما الى هواه جموحا
قلت اقصر عن بعض حبك اروي * ان بعض الحباب كان فضوحا
فعصاني فليس يسمع قولا * من حمام على الاراك جنوحا
أم يحيي تقبـ ـل الله يحيى * بقبول كما تقبل نوحا *
أم يحيي لولا طلابك قد سحـ * ـت مع الوحش أو لبست المسوحا
ولقد قلت لا أحدث سراً * سر اخري مادمت أمشي صحيحاً

الغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق ويونس وفيه للغريض ثقيل أول عن الهشامي وفيه لزريق رمل قال أبو عمرو وابن سيحان الذى يقول

ألا هل هاجك الاظما * ن اذ جاوزن مطلحا

والناس يروونه لعمر بن أبي ربيعة لغلبته على أهل الحجاز جميعاً وقال أبو عمرو في خبره كان ابن سيحان يحدث قال كنت آلف من قريش أهل بيتين سوي من كنت منقطعاً اليه من بنى أمية بنى عبدالرحمن بن الحرث بن هشام وبني مطيع فلما ضرب بني مروان الحد جئت فجلست الى بني مطيع كما

كنت أجلس فلما رأوني عرفت الكراهة في وجوههم والله ماأقبلوا على بحديثهم ولا وسعوا لي فانصرفت ورحت الى بني عبد الرحمن فلما رأوني اقبلوا بوجوههم على وحيوا ورحبوا وسهلوا ووسعوا ورفعوني الى حيث لم أكن أجلس وأقبلوا على بوجوههم يحدثونني وقالوا لعلك خشعت للذى لحقك أما والله لقد علم الناس انك مظلوم وظلموا مروان في فعله ورأوا أنه قدأساء وأخطأ في شأنك وقالوا ماضرك ذلك ولا نقصك ولا زادك الا خيراً ولم يزالوا حتى بسطوني فقلت أمدحهم وأذم بني مطيع

لقد حرمت ود بني مطيع * حرام الدهن للرجل الحرام

وان جنف الزمان مددت حبلا * متيناً من حبال بني هشام

رطيب عودهم ابداً وريق * اذا ماغبر عيدان اللئام

وقال أبو عمرو في خبره كان عبد الرحمن بن سيحان ينادم الوليد بن عثمان على الشراب فيبيت عنده خوفا من أن يظهر وهو سكران فيحد فقالت له امرأته قد صرت لاتبيت في منزلك واظنك قد تزوجت والاقاميتك عن اهلك فقال لها

لاتعدميني نديماماجدا أنفا * لاقائلا قاذفا خلقا ببهتان

أغررا ووقه ملآن صافية * تنفى القذي عن جبين غير خزيان

سبيئة من قري بيروت صافية * عذراء أوسبئت من أرض بيسان

انا لنشر بها حتي تميل بنا * كما تمايل وسنان بو سنان

(أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال كان بن سيحان صاحب شراب فدخل على بن عم له يقال له الحرث بن سريع فوجده يشرب نبيذ زبيب فجعل يعظه ويأمره بشرب الخمر وقال له ياابن سريع ان كنت تشربه على ان نبيذ الزبيب حلال فانك أحمق وان كنت تشربه على أنه حرام تستغفر الله منه وتنوي التوبة فاشرب أجوده فان الوزر واحد ثم قال

دع بن سريع شرب مامات مرة * وخذها سلافا حية مزة الطعم

تدعك على ملك بن ساسان قادراً * اذا حرمت قراؤنا حلب الكرم

فشتان بين الحي والميت فاعتزم * على مزة صفراء راووقها يهمى

فان سريعا كان أوصي بحبها * بنيه وعمي جاوز الله عن عمي

ويارب يوم قد شهدت بني أبي * عليها الى أن غاب تالية النجم

حسوها صلاة العصر والشمس حية * تدار عليهم بالصغير وبالضخم

فماتوا وعاشوا والمدامة بينهم * مشعشة كالنجم توصف بالوهم

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال كان بن سيحان حليف حرب بن أمية ينادم بني عقبة بن أبي معيط ويشرب معهم الخمر وهو القائل للوليد

أصبح نديمك من صهباء صافية * حتي يروح كريما ناعم البال

واشرب هديت اباوهب مجاهرة * واختل فانك من قوم الى خال
أنت الجواد أباوهب اذا جمدت * أيدي الرجال بما تحويه من مال
لولا رجاؤك قدشمرت مرتحلا * عنساً تعاقب تخويدا بار قال
لما تواصوا بقتلى قمت معتزما * حتي حميت من الاعداء أوصالى
عم الوليـد بمعروف عشيرته * والا بعدون حظوا منه بافضال

قال وكان ابن سيحان قد ضرب رجلا من أخواله بالسيف فقطع يده ولم تقم عليه بينة فتؤامر به القوم ومنع منه ابن خال منهم له وخاف الوليد بن عقبة أن يرجع الى المدينة هارباً منهم وخوفاً من جنايته عليهم فيفارقه وينقطع عنه فدعاهم وارضاهم واعطاهم دية صاحبهم فلم يزل عند الوليد حتي عزل وهو نديمه وصفيه وهو القائل في الوليد وفيه غناء

صوت

بات الوليد يعاطيني مشعشعة * حتي هويت صريعا بين أصحابي

في الغناء * بات الكريم يعاطيني *

لاأستطيع نهوضاً ان هممت به * وما انهنه من حسو وتشراب
حتى اذا الصبح لاحت لي جوانبه * وليت أسحب نحو القوم أثوابي
كأنني من حميا كأسـه جمل * صحت قوائمه من بعد أوصاب

ويروي * كأنني من حميا كأسه ظلع * الغناء ليحيي المكي وروى ضلع خفيف ثقيل بالبنصر عن الهشامي وبدل وصحت بذات وفيـه لحن آخر ليحيي ولم يذكر طريقته (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني أبو فهيرة قال دخل عبد الرحمن بن ارطاة على سعيد ابن العاص وهو أمير المدينة فقال له ألست القائل

إنا لنشربها حتي تميل بنا * كما تمايل وسنان بوسنان

فقال له عبد الرحمن معاذ الله أن أشربها وأنعتها ولكني الذي أقول

سموت بحلفى للطوال من الذرا * ولم تلقني كالنسر في ملتقى جدب
اذا ماحليف القوم أقعي مكانه * ودب كما يمشي الكسير الى النقب
وهصت الحصي لاأرهب الضيم قائما * اذا أنا راخي لي خناقي بنو حرب

وقام يجر مطرفه بين الصفين حتى خرج فاقبل عمرو بن سـعيد على أبيه فقال لو أمرت بهـذا الكلب فضرب مائتي سوط كان خيراً له فقال يابني اضربه وهو حليف حرب بن امية ومعاوية خليفة بالشام اذا لايرضي فلماحج معاوية لقيه بمني فقال ايه ياسعيد أمرك أحمقك بان تضرب حليفي مائتي سوط أما والله لوجلدته سوطا لجلدتك سوطين فقال له سعيد ولم ذاك أو لم تجلد أنت حليفك عمر بن جبلة فقال له معاوية هو لحمي آكله ولا أوكله قال وكان ابن سيحان قد قال

لاتعدميني نديمي ماجدا أنفا * لاقائلا خالطا زوراً بهتان
أمسي اعاطيه كأسا لذ مشربها * كالمسك حفت بنسرين وريحان

سيئة من قري بيروت صافية * أوالتي سبئت من أرض بيسان
إنا لنشربها حتي تميل بنا * كما تمايل وسنان بوسنان

انقضت أخباره

صوت

من المائة المختارة من رواية على بن يحي

ياخليلى هجرا كى تروحا * هجتما للرواح قلبا قريحا
ان تريغا التعلما سر سعدى * تجداني بسر سعدي شحيحا
ان سعدي لمنية المتمنى * جمعت عفة ووجهاً صبيحاً
كلمتني وذاك ما نلت منها * ان سعدي ترى الكلام ربيحا

الشعر لابن ميادة والغناء لحنين ولحنه المختار من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمر بن بانة ان فيه لدحمان لحناً من الثقيل الاول بالبنصر واظنه هذا وان عمرا غلط فى نسبته الى دحمان

أخبار ابن ميادة ونسبه

اسمه الرماح بن أبرد بن ثوبان بن سراقة بن حرملة هكذا قال الزبير بن بكار في نسبه وقال ابن الكلبي ثوبان بن سراقة بن سلمى بن ظالم ويقال سراقة بن قيس بن سلمى بن ظالم بن جذيمة بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن زيد بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر وأمه ميادة أم ولد بربرية وروى أنها كانت صقلبية ويكنى أبا شرحبيل وقيل بل يكني أباشراحيل وكان ابن ميادة يزعم ان أمه فارسية وذكر ذلك في شعره فقال

أنا ابن أبي سلمى وجدى ظالم * وأمي حصان أخلصتها الأعاجم
أليس غلام بين كسري وظالم * بأكرم من نيطت عليه التمائم

أخبرنى بذلك الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى أبو مسلمة مرهوب بن سيد وأخبرني الحرمي قال حدثني موسى بن زهير الفزاري قال أخبرني موسى بن سيار بن نجيح المزنى قال أنشدني ابن ميادة أبياته التي يقول فيها

أليس غلام بين كسرى وظالم * بأكرم من نيطت عليه التمائم

فقلت له لقد أشحطت بدار العجوز وأبعدت بها النجعة فهلا غربت يريد أنها صقلبية ومحلها بناحية المغرب فقال أى بابي انت إنه من جاع انتجع فدعها تمر في الناس فانه من يسمع يخل قال الزبير قال ابن مسلمة ولما قال ابن ميادة هذه الابيات قال الحكم الخضرى يرد عليه

ومالك فيهم من اب ذي د سعيد * ولا ولدتك المحصنات الكرائم
وما أنت الا عبد هم ان تربهم * من الدهر يوما تستربك المقاسم

رمي نهبل في فرج أمك رميـة * بحوقاء تسقيها العـروق الثواجم

قال أبو مسلمة ونهبل عبد لبني مرة كانت ميادة تزوجته بعد سيدها وكانت صقلية وابن ميادة شاعر فصيح مقدم مخضرم من شعراء الدولتين وجعله ابن سلام في الطبقة السابعـة وقرن به عمر بن لجا والعجيف العقيلي والعجير السلولى (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا الحسـن بن الحسين السكرى قال حدثنا محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال كان ابن ميادة عريضاً للشر طالباً مهاجاة الشعراء ومسابة الناس وكان يضرب بيده على جنب أمه * أعر نزمي مياد للقوافي * أى اني سأهجوا الناس فيهجونك (وأخبرنا) يحيى بن على عن أبي هفان بهذه الحكاية مثله وزادفيها

أعر نزمي مياد للقوافي * واستمعهن ولا تخافي * ستجدين ابنك ذا قذاف

(اخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا داود بن علقة الاسـدى قال جاورت امرأة من الخضر رهط الحكم الخضرى أبيات ابن ميادة فجاءت ذات يوم تطلب رحا وثفالا لتطحن فاعاروها اياهما فقال لها بن ميادة يا أخت الخضر أتروين شيئاً مما قاله الحسن الخضرى لنا يريد بذلك أن تسمع أمه فجعلت تأبي فلم يزل حتي أنشدته

أميادقد أفسدت سيف ابن ظالم * ببظرك حتي عاد اثلم باليا

قال وميادة جالسة تسمع فضحك الرماح وثارت ميادة اليها بالعمود تضربها به وتقول أي زانيـة هيا زانية أاياى تعنين وقام ابن ميادة يخلصها فبعد لأى ماأنقذها وقد انتزعت منها الرحا والثفال (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني أبو حرملة منظور بن أبي عدى الفزاري قال حدثني شماطيط وهو الذى يقول

أنا شماطيط الذي حـدثت به * مق أنبه للغداء انتبه * حتى يقال شره ولست به

قال كنت جالساً مع ابن ميادة فوردت عليه أبياتاً للحكم الخضري يقول فيها

أأنت ابن اشبانية أدلجت به * الى اللؤم مقلاة لئيم جنينها

اشبانية صقلية قال وأمه ميادة تسمع فضرب جنبها وقال * اعر نزمي مياد للقوافى * فقالت هذه جنايتك يا ابن من خبث وشر وأهوت الى عصا تريد ضربه ففر منها وهو يقول

* ياصدقها ولم تكن صدوقا * فصحت به أيهما المعني فقال أضرعهما خدين والأمهما جدين فضربت جنبها الآخر وقلت فهي اذا ميادة وخرجت أعـدو فى أثر الرماح وتبعتنا ترمينا بالحجارة وتفتري علينا حتى فتناها (أخبرني) يحيى بن علي بن يحيى قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه قال حدثني أبو داود الفزاري ان ميادة كانت أمة لرجل من كلب زوجة لعبد له يقال له نهبل فاشتراها بنوا ثوبان بن سراقة فاقبلوا بها من الشام فلما قدموا وصبحوا بها المليحة وهي ماءة لبـنى سلمي ورحل ابن ظالم بن جذيمة نظر رجل من بني سلمى اليها وهي ناعسة تمايل علي بعـيرها فقال ماهذه قالوا اشتراها بنوا ثوبان فقال وأبيكم انها لميادة تميد وتميل على بعـيرها فغلب عليها ميـادة وكان أبرد ضالة من الضلال ورثة من الرثث جلفاً لايخاص أحدى يديه من الاخري يرعى على اخوته وأهله وكانت اخوته كلهم ظرفاء غيره فارسلوا ميادة ترعي الابل معه فوقع عليها فلم يشعروا

بها الاحبلى قد أقعسها بطنها فقالوا لها لمن مافى بطنك قالت لابرد وسألوه فجعل يسكت ولا يجيبهم حتي رمت بالرماح فرأوا غـلاما فدغما نجيبا فأقر به ابرد وقالت بنو سلمى ويلكم يابني ثوبان ابتطنوه فلعله يجب فقالوا والله ما له غير ميادة فبنوا لها بيتاً وأقعدوها فيه فجاءت بعـد الرماح بثوبان وخليل وبشير بنى أبرد وكانت أول نسائه وآخرهن وكانت امرأة صدق ما رميت بشيء ولا سبت الا بنهبل قال عبد الرحمن بن جهيم الاسدى فى هجائه ابن ميادة

لعمري لئن شابت حليلة نهبل * لبئس شباب المرء كان شبابها
ولم تدر حمراء العجان أنهبل * ابوه أم المري تب تبـابها

قال أبو داود وكان ابن ميادة هجا بني مازن وفزارة بن ذبيان وذلك انهم ظلموا بني الصارد والصارد من مرة فأخذوا مالهم وغلبوهم عليه حتي الساعة فقال ابن مياده

فلاوردن علي جماعة مازن * خيلا مقلصة الخصي ورجالا
ظلوا بذي أرك كان رؤسهم * شـجر تخطاه الربيع فحالا

فقال رجل من بنى مازن يردعليه

ياابن الخبيثة ياابن طلة نهبل * هلا جمعت كما زعمت رجالا
أبظر ميدة أم بخصي نهبل * أم بالفسـاة تنازل الابطالا
ولئن وردت على جماعة مازن * تبـغي القتال لتلقين قتالا

قال وبنو مرة يسمون الفساة لكثرة امتيارهم التمر وكانت منازلهم بين فدك وخيبر فلقبوا بذلك لاكلهم التمر وقال يحيي بن علي فى خبره ولم يذكره عن أحد وقال ابن ميادة يفتخر بأمه

أنا ابن ميادة تهوي نجبي * صلت الجبين حسن مركبي
ترفعنى أمي وينميـنى أبى * فوق السحاب ودوين الكوكب

قال يحيي بن علي في خبره عن حماد عن أبيه عن أبي داود الفزارى ان ابن ميادة قال يفخر بنسب أبيه في العرب ونسب أمـه في العجم

أليس غلام بين كسرى وظالم * بأكرم من نيطت عليه التمائم
لو أن جميع الناس كانوا بتلعة * وجئت بجدى ظالم وابن ظالم
لظلت رقاب الناس خاضعة لنا * سجوداً على أقدامنا بالجماجم

فأخبرني هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبوغسان دماذ عن أبي عبيدة قال كان ابن ميادة واقفا فى الموسم ينشد * لو أن جميع الناس كانو بتلعة * وذكر تمام البيت والذى بعده قال والفرزدق واقف عليه في جماعة وهو متلثم فلما سمع هذين البيتين أقبل عليه ثم قال أنت ياابن ابرد صاحب هـذه الصفة كذبت والله وكذب من سمع ذلك منك فلم يكذبك فأقبل عليه فقال فمه ياأبا فراس فقال أنا والله أولى بهما منك ثم أقبل على راويته فقال أضممهما اليك

لو أن جميع الناس كانو بتلعة * وجئت بجدي دارم وابن داوم
لظلت رقاب الناس خاضعه لنا * سجودا على أقدامنا بالجماجم

قال فاطرق ابن ميادة فما أجابه بحرف ومضي الفرزدق فانتحلهما (أخبرنا) يحيي قال حدثنا حماد عن أبيه عن أبي داود قال أم بني ثوبان وهم ابرد أبو ابن ميادة والعوثبان وقريض وناعضة وكان العوثبان وقريض شاعرين أمهم جميعا سلمي بنت كعب بن زهير ابن أبي سلمي ويقال ان الشعر اتى ابن ميادة عن اعمامه من قبل جدهم زهير قال اسحق في خبره هـذا وحدثنى حميد بن الحرث أن عقبة ابن كعب بن زهـير نزل المليحة على بني سلمي بن ظالم فأكلوا له بعيرا وبلغ بن ميادة أن عقبه قال في ذلك شعرا فقال ابن ميادة يرد عليه

ولقد حلفت برب مكة صادقا * لولا قرابة نسوة بالحاجر
لكسوت عقبة كسوة مشهورة * ترد المناهل من كلام عاثر

وهي قصيدة فقال له عقبة

ألوما أنني أصبحت خالا * وذكر الخال ينقص أو يزيد
لقد قلدت من سلمي رجالا * عليهم مسحة وهم العبيـد

فقال ابن ميادة

ان تك خالنا قبحت خالا * فأنت الخال تنقص لا تزيد
فيوما في مزينة أنت حر * ويوما أنت محتدك العبيد
أحق الناس أن يلقى هوانا * ويأكل ماله العبد الطريد

قال اسحق فحدثني مجرمة قال كان ابن ميادة أحمر سبطا عظيم الخلق طويلا طويل اللحية وكان لباسا عطرا مادنوت من رجل كان أطيب عرفا منه (قال) اسحق وحدثني أبودود قال سمعت شيخاً عالما من غطفان يقول كان الرماح أشعر غطفان في الجاهلية والاسلام وكان خيرا لقومه من النابغة لم يمدح غير قريش وقيس وكان النابغة انما يهـذي باليمن مضالا حتي مات قال اسحق وحدثني أبو داود أن بني ذبيان تزعم أن الرماح بن ميادة كان آخر الشعراء قال اسحق وحـدثني أبوصالح الفزاري أن القاسم بن جندب الفزاري وكان عالما قال لابن ميادة والله لوأصلحت شعرك لذكرت به فاني لاراه كثير السقط فقال له ابن ميادة ياابن جندب انما الشعر كنبل في جفيرك ترمى به الغرض فطالع وواقع وقاصـد (أخبرنا) أحمد بن عبـد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن أشبة قال كان ابن ميادة حديث العهد لم يدرك زمان قتيبة بن مسلم ولادخل فيمن عناه حين قال أشعر قيس الملقبون من بنى عامر والمنسوبون الي أمهاتهم من غطفان ولكنه شاعر مجيد كان في أيام هشام بن عبد الملك وبقي الى زمن المنصور (أخبرنا) يحيى بن علي قال كان ابن ميادة فصيحاً يحتج بشعره وقد مدح بني أمية وبنى هاشم ومدح من بنى أمية الوليد بن يزيد وعبد الوحد بن سليمان ومدح من بنى هاشم المنصور وجعفر بن سليمان (وأخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال حـدثنا الرياشي عن الاصمعى قال (أخبرني) طماح ابن اخي الرماح بن ميادة قال قال لى عمي الرماح ماعلمت اني شاعر حتى واطأت الحطيئة فانه قال

عفا مسحلان من سلمي فحامره * تمشى به ظلمانه وجآذره

فوالله ماسمعته ولارويته فواطأته بطبعي فقلت

فذوا العش والمدور أصبح قاويا * تمشي به ظلمانه وجآذره

فلما أنشدتها قيل لي قد قال الحطيئة * تمشي به ظلمانه وجآذره فعلمت أني شاعر حينئذ (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني موسى بن زهير بن مضرس قال كان الرماح بن أبرد المعروف بابن ميادة ينسب بأم جحدر بنت حسان المرية احدى نساء بني جذيمة فخاف أبوها ليخرجنها الى رجل من غير عشيرته ولا يزوجها بنجد فقدم عليه رجل من الشام فزوجه اياها فلقي عليها ابن ميادة شدة فرأيته ومالقي عليها فأتاها نساؤها ينظرن اليها عند خروج الشامي بها قال فوالله ماذكرن منها جمالا بارعا ولاحسنا مشهورا ولكنها كانت أكسب الناس لعجب فلما خرج بها زوجها الى بلاده اندفع ابن ميادة يقول

ألاليت شعرى هل الى أم جحدر (١) * سبيل فاما الصبر عنها فلا صبرا

اذا نزلت بصرى تراخي مزارها * وأغلق بوابان من دونها قصرا

فهل تأتيني الريح تدرج موهنا * برياك تعروني بها جرعا عفرا

قال الزبير وزادني عمي مصعب فيها

فلو كان نذر مدنيا أم جحدر * الى لقد أوجبت في عنق نذرا

ألالاتلطي الستر ياأم جحدر * كفى بذرى الاعلام من دوننا سترا

لعمري لئن أمسيت ياأم جحدر * نأيت لقد أبليت في طلب عذرا

فبهرا لقومي اذ يبيعون مهجتي * بغانية بهرا لهم بعدها بهرا

قال الزبير بهرا ههنا يدعوا عليهم أن ينزل بهم من الامور مايبهرهم كما تقول جدعا وعقرا وفي أول هذه القصيدة على مارواه يحيي بن على عن حماد بن اسحق عن أبيه عن حميد بن الحرث يقول

ألا لا تعدلي لوعة مثل لوعتي * عليك بأدمي والهوى يرجع الذكرا

عشية ألوى بالرداء على الحشي * كأن ردائي مشعل دونه جمرا

قال حميد بن الحرث وأم جحدر امرأة من بني رحل بن ظالم بن جزيمة بن يربوع بن غيظ بن مرة (أخبرني يحيي بن علي) قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه وأخبرني الحرمى بن أبي العلاء عن الزبير عن موهوب بن رشيد عن حبر بن رباط النعامي ان أم جحدر كانت امرأة من بني مرة ثم من بنى رحل وان أباها بلغه مصير بن ميادة اليها فخاف ايزوجنها رجلا من غير ذلك البلد فزوجها رجلا من أهل الشام فاهداها وخرج بها الى الشام فتبعها ابن ميادة حتي أدركه أهل بيته فردوه مصمتا لا يتكلم من الوجد بها فقال قصيدة أولها

خليلي من أفناء عذرة بلغا * رسائل منا لا تزيد كما وقرا

---

(١) وهذا البيت رواه س في كتابه وصاحب التصريح بلفظ أم معمر والاصح مافي الاغاني لان ابن ميادة يتغزل على أم جحدر لاأم معمر

ألما على تيماء نسئل يهودها * فان لدي تيماء من ركبها خبرا
وبالغمر قد جازت وجاز مطيها * عليه فسل عن ذاك تبان فالغمرا
وياليت شعرى هل يحان أهلها * وأهلك روضات ببطن اللوى خضرا

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنى أبو سعيد يعنى عبد الله بن شبيب قال حدثني أبو العالية الحسن بن مالك وأخبرني به الأخفش عن ثعلب عن عبد الله بن شبيب عن أبي العالية الحسن ابن مالك الرياحي العذري قال حدثني عمر بن وهب العبسي قال حدثني زياد بن عثمان الغطفاني من بني عبد الله بن غطفان قال كنا بباب بعض ولاة المدينة فعرضنا من طول الثواء فاذا إعرابي يقول يامعشر العرب أما منكم رجل يأتيني أعلله اذ عرضنا من هذا المكان فأخبره عن أم جحدر وعني فجئت اليه فقلت من أنت فقال أنا الرماح بن أبرد قلت فأخبرني ببدء أمر كما قال كانت أم جحدر من عشيرتي فأعجبتني وكانت بيني وبينها خلة ثم إنى عتبت عليها فى شيء بلغني عنها فأتيتها فقلت يا أم جحدر ان الوصل عليك مردود فقالت ماقضي الله فهو خير فلبثت على تلك الحال سنة وذهبت بهم نجعة فتباعدوا واشتقت اليها شوقا شديداً فقلت لامرأة أخ لى والله ان دنت دارنا من أم جحدر لآتينها ولا طابن اليها ان ترد الوصل بينى وبينها ولئن ردته لا نقضته أبداً ولم يكن يومان حتي رجعوا فلما أصبحت غدوت عليهم فاذا أنا ببيتين نازلين الى سند أبرق طويل واذا إمرأتان جالستان فى كساء واحد بين البيتين فجئت فسلمت فردت إحداهما ولم ترد الأخري فقالت ماجاء بك يارماح الينا ما كنا حسبنا الا أنه قد انقطع مابيننا وبينك فقلت إني جعلت على نذراً لئن دنت بأم جحدر دار لآتينها ولا طابن منها ان ترد الوصل بيني وبينها ولئن هى فعلت لانقضته أبداً واذا التى تكلمني امرأة أخيها واذا الساكتة أم جحدر فقالت امرأة أخيها فادخل مقدم البيت فدخلت وجاءت فدخلت من مؤخره فدنت قليلا ثم اذا هي قد برزت فساعة برزت جاء غراب فنعب على رأس الأبرق فنظرت اليه وشهقت وتغير وجهها فقلت ماشأنك قالت لا شيء قلت بالله الا أخبرتني قالت أري هذا الغراب يخبرني أنا لا نجتمع بعد هذا اليوم الابيلد غير هذا البلد فتقبضت نفسى ثم قلت جارية والله ماهي في بيت عيافة ولا قيافة فأقمت عندها ثم تروحت الى أهلى فمكثت عندهم يومين ثم أصبحت غادياً اليها فقالت لى امرأة أخيها ويحك يارماح أين تذهب فقلت اليكم فقالت وما تريد قد والله زوجت أم جحدر البارحة فقلت بمن ويحك قالت برجل من أهل الشام من أهل بيتها جاءهم من الشام نخطبها فزوجها وقد حملت اليه فمضيت اليهم فاذا هو قد ضرب سرادقات فجلست اليه فانشدته وحدثته وعدت اليه أياما ثم انه احتملها فذهب بها فقلت

أجارتنا ان الخطوب تنوب * علينا وبعض الآمنين تصيب
أجارتنا لست الغداة ببارح * ولكن مقيم ما أقام عسيب
فان تسأليني هل صبرت فانني * صبور على ريب الزمان صليب

قال علي بن الحسين هذه الابيات الثلاثة أغار عليها ابن ميادة فأخذها باعيانها أما البيتان الأولان فهما لامرئ القيس قالهما لما احتضر بانقرة فى بيت واحد وهو

أجارتنا ان الخطوب تنوب * واني مقيم ما أقام عسيب

والبيت الثالث لشاعر من شعراء الجاهلية وتمثل به أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام فى رسالة كتب بها الى أخيه عقيل بن أبي طالب فنقله بن ميادة نقلا ونرجع الى باقى شعر بن ميادة

جري بانبتات الحبل من أم جحدر * ظباء وطير بالفراق نعوب

نظرت فلم أعتف وعافت فبينت * لها الطير قبلى واللبيب لبيب

فقالت حرام أن نري بعد هذه * جميعين الا أن يلم غريب

أجارتنا صبرا فيارب هالك * تقطع من وجد عليه قلوب

قال ثم انحدرت في طلبها وطمعت في كلها الا أن نجتمع في بلد غير هذا البلد قال فجئت فدرت الشأم زماناً فتلقاني زوجها فقال مالك لاتغسل ثيابك هذه أرسل بها الى الدار تغسل فأرسلتها ثم اني وقفت أنتظر خروج الجارية بالثياب فقالت أم جحدر لجاريتها اذا جاء فأعلميني فلما جئت اذا أم جحدر وراء الباب فقالت ويحك يارماح قد كنت أحسب ان عقلا أما ترى أمرا قد حيل دونه وطاقت أنفسنا عنه انصرف الى عشيرتك فاني أستحي لك من هذا المقام فانصرفت وأنا أقول

صوت

عسى إن حججنا ان نري أم جحدر * ويجمعنا من نخلتين طريق

وتصطك أعضاد المطى وبيننا * حديث مسر دون كل رفيق

في هذين البيتين لحن من الثقيل الثاني ذكر الهشامي انه للحجني وقال حين خرج الي الشأم هذه رواية بن حبيب

ألا حييا رسما بذي العش مقفرا * وربعا بذي الممدور مستعجما قفرا

* فأعجب دار دارها غير أننى * اذا ماأتيت الدار ترجعنى صفرا

عشية أثنى بالرداء على الحشى * كان الحشى من دونه أسعرت جمرا

يميل بنا شحط النوي ثم نلتقى * عداد الثريا صادفت ليلة بدرا

وبالغمر قد جازت وجاز مطيها * فاسقى الغوادي بطن تيان فالغمرا

خليلى من غيظ بن مرة بلغا * رسائل منى لاتزيد كما وقرا

ألا ليت شعري هل الى أم جحدر * رسيل فأما الصبر عنها فلا صبرا

فان يك نذر راجعاً أم جحدر * على لقد أوذمت في عنقى نذرا

واني لاستنثي الحديث من اجلها * لاسمع منها وهي نازحة ذكرا

واني لاستحي من الله ان أري * اذا غدر الخلان أنوي لها غدرا

(أخبرني محمد بن مزيد) قال حدثنا حماد عن أبيه قال أنشدني أبو داود لابن ميادة وهو يضحك منذ أنشدني الى ان سكت

الم ترا ان الصاردية جاورت * ليالى بالممدور غير كثير

ثلاثاً فلما ان أصابت فؤاده * بسهمين من كحل دعت بهجير

باصهب يرمي للزمام برأسه * كأن على ذفراه نضخ عبير
جلت اذجلت عن أهل نجد حميدة * جلاء غني لاجلاء فقير
وقالت وما زادت على ان تبسمت * عذيرك من ذي شيبة وعذيري
عدمت الهوى مايبرح الدهر مقصدا * لقلبي بسهم في اليدين طرير
وقد كان قلبي مات للوجد موتة * فقدهم قلبي بعدها بنشور

قال فقلت ما أضحكك فقال كذب ابن ميادة والله ماجلت الا على حمار وهو يذكر بعيراً ويصفه وانها جلت جلاء غني لاجلاء فقير فأنطقه الشيطان بهذا كله كما سمعت (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني موسى بن زهير قال مكثت أم جحدر عند زوجها زماناً ثم مات زوجها ومات ولدها منه (فقدمت نجداً على اخوتها وقدمات أبوها)(١) (وأخبرني) سيار بن نجيح المزني قال لقيت ابن ميادة وهو يبكي فقلت له ويحك مالك قال أخرجتني أم جحدر وآلت يميناً لاتكلمني فانطلق فاشفع لى عندها فخرجت حتي غشيت رواق بيتها فوجدتها وهي تدمك جريراً لها بين الصلاية والمدق تريد ان تخطم به بعيراً تحج عليه فقالت ان كنت جئت شفيعاً لابن ميادة فبيتي حرام عليك أن تاتي فيه قدمك قال فحجت ولا والله ما كلمته ولارآها ولا رأته قال موسي قال سيار فقلت له اذكرلى يوما رأيته منها فقال لى اما والله لاخبرنك يا سيار بذلك بعثت اليها عجوزا منهم فقلت هل ترين من رجال فقالت لا والله ما رأيت من رجل فألقيت رحلى على ناقتي ثم أرسلتها حتى أنختها بين أطناب بيتهم ثم جعلت أقيد الناقة فما كان الا ذاك حتى دخلت وقد ألقت لي فراشا مرقوما مطموما وطرحت لي وسادتين على عجز الفراش وأخريين على مقدمه قال ثم تحدثنا ساعة وكأنما تلعقني بحديثها الرب من حلاوته ثم اذا هي تصب في عس مخضوب بالحناء والزعفران من ألبان اللقاح فاخذت منها ذلك العس وكأنه قناة فراوحته بين يدي ماألقمته فمي ولا دريت انه مي حتى قالت لى عجوز ألاتصلي ياابن ميادة لاصلى الله عليك فقد أظلك صدر النهار ولا أحسب الا انني في أول البكرة قال فكان ذلك اليوم آخر يوم كلمتها فيه حتى زوجها أبوها وهو أظرف ما كان بيني وبينها (أخبرني الحرمي بن أبي العلاء) قال حدثنا الزبير قال حدثنى حكم بن طلحة الفزارى ثم المنظوري قال قال ابن ميادة اني لاعلم أقصر يوم مر بي من الدهر قيل له وأى يوم هو ياأبا الشرحبيل قال يوم جئت فيه أم جحدر باكراً فجلست بفناء بيتها فدعت لي بعس من لبن فاتيت به وهي تحدثنى فوضعته على يدى وكرهت ان أقطع حديثها ان شربت فما زال القدح على راحتي وأنا أنظر اليها حتى فاتتني صلاة الظهر وماشربت قال الزبير وحدثنى أبوسلمة موهوب بن رشيد بمثل هذا وزاد في خبره وقال ابن ميادة فيها أيضا

ألم تر أن الصاردية جاورت * ليالي بالممدود غير كثير
ثلاثا فلما ان أصابت فؤاده * بسهمين من لغب دعت بهجير

---

(١) هذه العبارة ساقطة من المطبعة الميرية

بأحمر ذيال العسيب مفـرج * كأن على ذفراه نضخ عبير
حلفت برب الراقصات الى منى * زفيف القطا يقطعن بطن هبير
لقد كاد حب الصاردية بعد ما * علا في سواد الرأس نبذ قتير
يكون سـفاها أو يكون ضمانة * على ماضي من نعمة وعصور
عدمت الهوى لايبرح الدهر مقصداً * لقلبي بسـهم في الفؤاد طرير
وقد كان قلبي مات للحب موتة * فقد هم قلبي بعـدها بنشور
جلت اذ جلت عن أهل نجد حميدة * جلاء غنى لا جـلاء فقـير

ومما يغنى فيه من أشعار ابن ميادة في النسيب بأم جحدر

صوت

ألا يالقومي للهوي والتذكر * وعـين قذي إنسانها أم جحدر
فلم ترعيني مثل قلبي لم يطر * ولا كضـلوع فوقه لم تكسر

الغناء لاسحق ثقيل أول بالوسطى (أخبرنا) الحرمى بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا حكيم بن طلحة الفزازي عن رجل من كلب قال جنيت جناية فغرمت فيها فنهضت الى أخوالى بني مرة فاستعنتهم فأعانونى فأتيت سيار بن نجيح أحد بنى سلمى بن ظالم فأعانني ثم قال انهض بنا الى الرماح بن ابرد يعنى ابن ميادة حتى يعينك فدفعنا الى بيتين له فسألنا عنه فقيل ذهب أمس فقال سيار ذهب الي أمه ببنى سهيل فخرجنا في طلبه فوقعنا عليه في قرارة بيضاء بين حرتين وفي القرارة غنم من الضأن سود وبيض واذا حمار مقيد مع الغنم واذا به معها فجلسنا فاذا شابة حلوة صفراء في دراعة مورسة فسلمنا وجلسنا فقال أنشديهم مما قلت فيك شيأ فأنشدتنا

* يمنونى منك اللقاء وانني * لاعـلم لا ألقاك من دون قابل
الى ذاك ماحارت أمورك وانجلت * غيابة حيك الجلاء المخايـل
اذا حل أهلى بالجناب وأهلها * بحيث التقي الفلان من ذى أرايل
أقل خلة بانت وأدبر وصلها * تقطـع منها باقيات الحبائـل
وحالت شهور الصيف بيني وبينها * ورفع الاعادي كل حق وباطل
* أقول لعذالى لمـا تقابلا * على بلوم مثـل طعن المعاول
ألا تكثرا عنها السـؤال فانها * مصلصلة من بعض تلك الصلاصل
من الصفر لاورهاء سمج دلالها * وليست من السود القصار الحوائل
ولكنها ريحانة طاب نشرها * وودت علها بالضحي والاصائل

ثم قال لها قومي فاطرحي دراعتك فقالت لا حتي يقول لى سيار بن نجيح ذلك فأبي سيار فقال له ابن ميادة لئن لم تفعل لاقضيت حاجتكما فقال لها فقامت فطرحتها فما رأيت أحلى منها فقال له فمالك ياأبا الشرحبيت لاتشتريها فقال اذا يفسد حبها (أخبرنى) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثتني مغيرة بنت أبى عدى بن عبد الجبار بن منظور بن ريان بن سيار الفزارية قالت (أخبرنى) أبى قال

جمعني وابن ميادة وصخر بن الجعد الخضرى مجلس فأنشدنا ابن ميادة قوله

يمنونني منك اللقاء واننى * لاعلم لاألقاك من دون قابل

فأقبل عليه صخر فقال له المحب المكب يرجو الفائت ويعم الطير وأراك حسن العزاء ياأبا الشرحبيل فأعرض عنه ابن ميادة قال أبو عدي فقلت

صادف دبر السيل سيلا يردعه * بهضبة ترده وتدفعه

ويروي در السيل فقال لي ياأبا عدى والله لاأتاطخ بالخضر مرتين وقد قال أخو عذرة

هو العبد أقصى همه أن تسبه * وكان سباب الحر أقصى مدي العبد

قال الزبير قوله يعم الطير يقول اذا رأي طيرا لم يزجرها مخافة أن يقع مايكره قال فلم يحر اليه صخر ابن الجعد جوابا يعني بقوله لاأتاطخ بالخضر مرتين مهاجاته الحكم الخضري وكانا تهاجيا زمانا ثم كف ابن ميادة وسأله الصلح فصالحه الحكم (فأخبرني) الحكم بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثني أبو سلمة موهوب بن رشيد عن عبد الرحمن بن الاحول التغلبي ثم الخولاني قال كان أول مابدا الهجاء بين ابن ميادة وحكم بن معمر الخضري أن ابن ميادة مر بالحكم بن معمر وهو ينشد فى مصلى النبي صلي الله عليه وسلم في جماعة من الناس قوله

لمن الديار كأنها لم تعمر * بين الكناس وبين برق محجر

حتي انتهي الى قوله

ياصاحبي ألم تشيما بارقا * نضح المزار به فهضب المنحر

قد بت أرقبه وبات مصعدا * نهض المقيد في الدهاس الموقر

فقال ابن ميادة ارفع الي رأسك أيها المنشد فرفع حكم اليه رأسه فقال له من أنت قال أنا حكم ابن معمر الخضري قال فوالله ماأنت في بيت حسب ولا في أرومة شعر فقال له حكم وماذا عبت من شعرى قال عبت انك أدهست وأوقرت قال له حكم ومن أنت قال أنا ابن ميادة قال ويحك فلم رغبت عن أبيك وانتسبت الى أمك قبح الله والدين خيرهما ميادة أما والله لو وجدت فى أبيك خيراً ماانتسبت الي أمك راعية الضأن وأما ادهاسي وايقارى فاني لم آت خير الامتارا لامتحاملا وما عدوت ان حكيت حالك وحال قومك فلو سكت عن هذا كان خيراً لك وأبقى عليك فلم يفترقا الا عن هجاء (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا عبد الله بن ابراهيم الجمحى قال حدثنى عمير بن ضمرة الخضري قال أول ما هاج الهجاء بين ابن ميادة وبين حكم بن معمر بن قنبر بن جحاش بن سلمة بن ثعلبة بن مالك بن طريف بن محارب قال والخضر ولد مالك بن طريف سموا بذلك لان مالكا كان شديد الادمة وكذلك خرج ولده فسموا الخضر أن حكما نزل بسمير بن سلمة بن عوسجة بن أنس بن يزيد بن معاوية بن ساعدة بن عمرو وهو خصيلة بن مرة فأقبل ابن ميادة الى حكم ليعرض عليه شعره أو يسمع من شعره وكان حكم أسنهما فأنشدا جميعا جماعة القوم ثم قال ابن ميادة والله لقد أعجبنى بيتان قلتهما ياحكم قال أو ماأعجبك من شعري الا بيتان فقال والله لقد أعجباني يردد ذلك مرارا لايزيده عليه فقال له حكم

فأي بيتين هما قال حين تساهم بين ثوبيها وتقول

فوالله ماأدرى أزيدت ملاحة * وحسناعلى النسوان أم ليس لي عقل

تساهم ثوباها ففي الدرع غادة * وفى المرط لفاوان ردفهما عبل

فقال له حكم أو ماأعجبك غير هذين البيتين فقال له ابن ميادة قد أعجباني فقال أو مافي شعرى ماأعجبك غيرهما فقال لقد أعجباني فقال له حكم فانى سوف أعيب عليك قولك

ولا برح الممدور ريان مخصبا * وجيد أعالي شعبه وأسافله

فاستسقيت لاعلاه وأسفله وتركب وسطه وهوخير موضع فيه فقال وأي شيء تريد تركته لايزال ريان مخصبا وتهاترا فغضب حكم فارتحل ناقته وهدر ثم قال * فانه يوم قريض ورجز * فقال رجل من بني مرة لابن ميادة أهدر كما هدر يارماح فقال انما يغط البكر ثم قال الرماح

فانه يوم قريض ورجز * من كان منكم ناكزا فقد نكز * وبين الطرف النجيب فبرز

قال الزبير يريد بقوله ناكزا غائضا قد نزف قال الزبير وسمعت رجلا من أهل البادية ينزع على إبل له كثيرة من قليب ويرتجز

قد نكزت ان لم تكن خسيفا * أو يكن البحر لهـا حليفا

قال الزبير قال الجمحي قال عمير بن ضمرة فهذا أول ماهاج التهاجي بينهما قال الزبير قال الجمحي وحدثني عبـد الرحمن بن ضبعان المحاربي قال كان بن ميادة وحكم الخضرى وعملس بن عقيل بن علفة متجاورين متحالين وكانوا جميعا يتحدثون الى أم جحدر بنت حسان المرية وكانت أمها مولاة ففضلت ابن ميادة على الحـكم وعملس فغضبا وكان ابن ميادة قال في أم جحدر

ألا ليت شعري هل الى أم جحدر * سبيل فأما الصـبر عنها فلا صـبرا

وياليت شعري هـل يحلن أهلها * وأهلك روضات ببطن اللوي خضرا

وقال فيها

اذا ركدت شمس النهار ووضعت * طنافسها ولينها الاعـين الخزرا

الابيات فقال عملس بن عقيل وحكم الخضرى يهجوانها وهي تنسب الى حكم

ألا عوقبت في قبرها أم جحدر * ولا لقيت الا الكلاليب والجمرا

كما حادثت عبـداً لئيما وخنتـه * من الزاد الاحشور يطاته صفرا

فياليت شعري هل رأت أم جحدر * أكشك أوذاقت مغابنك القشرا

وهل أبصرت أرساغ أبرداورأت * قفا أم رماح اذا مااستقت دفرا

وبالغمر قد صرت لقاحاوحادثت * عبيدا فسل عن ذاك زيان والغمرا

وقال عملس بن عقيل بن علفة ويقال بل قالها علفة بن عقيل

فلا تضعا عنها الطنافس انما * يقصر بالمرماة من لم يكن صقرا

وزاد يحيي بن علي مع هـذا البيت عن حماد عن أبيه عن جرير بن رباط وأبي داود قال يعرض بقوله من لم يكن صقرا بابن ميادة أي أنه هجين ليس من أبوين متشابهين كالصقر وبعده بيت آخر

من رواية علي بن يحيى ولم يروه الزبير معه

منعمة لم تلق بؤسا وشقوة * بنجد ولم يكشف هجين لها سترا

قالوا جميعا فقال ابن ميادة يهجو علفة

أعاف أن الصقر ليس بمدلج * ولكنه بالليل متخذ وكرا

ومفترش بين الجناحين سلحه * اذا الليل ألقى فوق خرطومه كسرا

فان يك صقرا بعد ليلة أمه * وليلة حجاف فأف له صقرا

تشد بكفيها على جذل أيره * اذا هي خافت من مطيتها نفرا

يريد أن أم علفة من بني أنمار وكان أبوه عقيل بن علفة ضربها فأرسلت الى رجل من بني أنمار يقال له حجاف فأتاها ليلا فاحتملها على جمل فذهب بها وقال يحيي بن علي خاصة في خبره عن حماد عن أبيه عن أبي داود أن حجاف بن اياد كان رجلا من بني قتال بن يربوع بن غيظ بن مرة وكان يتحدث الى امرأة عقيل بن علفة وهي أم ابنه علفة بن عقيل ويتهم بها وهي امرأة من بني أنمار من بغيض بن ريث بن غطفان يقال لها سلافة وكانت من أحسن الناس وجها وكان عقيل من أغير الناس فربطها بين أربعة أوتاد ودهنها باهالة وجعلها في قرية نمل فربها حجاف بن اياد فسمع أنينها فأتاها فاحتملها حتي طرحها بفدك فاستعدت واليها على عقيل وقام عقيل من جوف الليل فأوقد عشوة ونظرها فلم يجدها ووجد أثر حجاف فعرفه وتبعه حتي صبح القرية وخنس حجاف عنها فأتي الوالي فقال ان هذه رأتني قد كبرت وذهب بصري فاجترأت على وكان عقيل رجلا مهيبا فلم يعاقبه الوالي بما صنعه لموضعه من صهر بني مروان قال فعير ابن ميادة علفة بن عقيل بأمر حجاف هذا في قوله

فان يك صقرا بعد ليلة أمه * وليلة حجاف فأف له صقرا

قال ولج الهجاء بينهما وقال فيه ابن ميادة وفي حكم الخضري وقد عاون علفة

لقد ركب الخضري مني وتربه * على مركب من نابيات المراكب

وقال لعلفة

ياابن عقيل لاتكن كذوبا * أأن شربت الجزر والحليبا

من شول زيد وشممت الطيبا * جهلا تجنيت لي الذنوبا

قال ثم لم يلبثه ابن ميادة ان غلبه وهاج التهاجي بينه وبين حكم الخضري وانقطع عنه علفة مفضوحا قال وماتت أم جحدر التي كان يتشبب بها ابن ميادة على تفيئة ما كان بينه وبين علفة من المهاجاة ونمت له فلم يصدق حتى أتاه رجل من بني زحل يقال له عمار فنعاها له فقال

ما كنت أحسب أن القوم قد صدقوا * حتى نعاها لي الزحلي عمار

وقال يرثيها

خلت شعب الممدور لست بواجد * به غير بال من عضاه وحرمل

تمنيت أن تلقي به أم جحدر * وماذا تمنى من صدي تحت جنال

فللموت خير من حياة دميمه * وللبخل خير من عناء مطول

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الله بن ابراهيم عن ساعدة بن مرمى وذكره اسحق أيضاً عن أصحابه أن ابن ميادة وحكما الخضري تواعدا المدينة ليتوافقا بها فتوافقا بها وجاء نفر من قريش أمهاتهم من مرة الى ابن ميادة فمنعوه من موافقة حكم وقالوا أتتعرض له ولست بكفئه فيشتم أمهاتنا وأخوالنا وخالاتنا وهو رجل خبيث اللسان قال وكان حكم يسجع سجعاً كثيرا فقال والله لئن واقفته لاسجعن به قبل المقارضة سجعا أفضحه به فلم يلقه وذكر الزبير له سجعا طويلا غثا لا فائدة فيه لانه ليس برجز منظوم ولا كلام فصيح مسجع سجعاً مؤتلفا كائتلاف القوافي الا أن من أسلمه قوله والله لئن ساجعتني سجاعا * لتجدني شجاعا * للجار مناعا * ولاجدنك هياعا * للحسب مضياعا * ولئن باطشتك بطاشا * لادهشنك ادهاشا * ولا دقن منك مشاشا * حتى يجيء بولك رشاشا * وهذا من غث السجع ورذله وإنما ذكرته ليستدل به على ما هو دونه مما ألغيت ذكره قال ورجز به فقال

يا معدن اللؤم وأنت جبله * وآخر اللؤم وأنت أوله
جاريت سباقا بعيدا مهله * كان اذا جاري أباك يفشله
فكيف ترجوه وكيف تأمله * فأنت شر رجل وأنذله
الأمه في مأزق وأجهله * أدخله بيت المخازى مدخله
فاللؤم سربال له يسربله * ثوبا اذا أنهجه يبدله

فأجابه حكم

ياابن التي جيرانها كانت تضر * وتتبع الشول وكانت تختضر
كيف اذا مارست حراً تنتصر

ولهما أراجيز كثيرة طويلة جداً أسقطتها لكثرتها وقلة فائدتها (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير عن عبد الله بن ابراهيم قال (وأخبرني) بعض من لقيت من الخضر أن حكما الخضرى خرج يريد لقاء ابن ميادة بالرقم من غير موعد فلم يلقه إما لانه تغيب عنه أو لانه لم يصادفه فقال حكم

فر ابن ميادة الرقطاء من حكم * بالصعر مثل فرار الاعقد الدهم
أصبحت في أقر تعلو أطاوله * تفر مني وقد أصبحت بالرقم

وقال اسحق في روايته عن أصحابه قال ابن ميادة يهجو حكما و ينسب بأم جحدر

يمنونني منك اللقاء وانني * لاعلم لاألقاك من دون قابل

وقد مضي أكثر هذه الابيات متقدما فذكرت ههنا منها مالم يمض وهو قوله

فياليت رث الوصل من أم جحدر * لنا بجديد من الاك البدائل
ولم يبق مما كان بيني وبينها * من الود الا مخفيات الرسائل
وإني اذا استنبهت من حلو رقدة * رميت بحبيها كرمي المناضل

صوت

فما أنس مل أشياء لاأنس قولها * وأدمعها يذرين حشو المكاحل

تمتع بذا اليوم القصير فانه * رهين بأيام الدهور الأطاول

الغناء فى هذين البيتين لعلي بن يحيى المنجم ولحنه من الثقيل الثاني

وكنت أمرأ أرمي الزوائل مرة * فأصبحت قدودعت رمي الزوائل(١)

وعطلت قوس اللهو من شرعاتها * وعادت سهامي بين رث وناصل

الشرعات وتر يعمل من عقب المتن وهو أطول العقب

اذا حل بيتى بين بدر ومازن * ومرة نلت الشمس واشتد كاهلى

يعنى بدر بن عمرو بن جؤية بن لوذان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة بن ذبيان ومرة بن عوف ابن سعد بن ذبيان ومرة بن فزارة ومازن بن فزارة وهي طويلة قال أبو الفرج الاصبهاني أخذ اسحاق الموصلى معنى بيت ابن ميادة في قوله نلت الشمس واشتد كاهلى فقال

عطست بانف شامخ وتناولت * يداى الثريا قاعدا غير قائم

ولعمرى لئن كان استعار معناه لقد اضطلع (٢) به وزاد فأحسن وأجاد وفي هذه القصيدة يقول

فضلنا قريشاً غير رهط محمد * وغير بنى مروان أهل الفضائل

قال يحيي بن على (وأخبرني) على بن سليمان بن أيوب عن مصعب (وأخبرني) به الحسن بن على عن أحمد بن زهير عن مصعب قال قال ابراهيم بن هشام بن اسمعيل لابن ميادة أنت فضلت قريشا وجرده فضربه أسواطا (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال لما قال ابن ميادة

فضلنا قريشاً غير رهط محمد * وغير بني مروان أهل الفضائل

قال الوليد بن يزيد قدمت آل محمد قبلنا صلى الله على محمد وعلى آله فقال ما كنت ياأمير المؤمنين أظنه يمكن غير ذلك قال فلما أفضل الخلافة الي بني هاشم وفد ابن ميادة الى المنصور ومدحه فقال له أبو جعفر لما دخل اليه كيف قال لك الوليد فأخبره بما قال فجعل المنصور يتعجب (وأخبر ني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنى عبد الله بن ابراهيم الجمحي قال حدثني العباس بن سمرة بن عباد بن شماخ بن سمرة عن ريحان بن سويد الخضرى وكان راوية حكم بن معمر الخضرى قال تواعد حكم وابن ميادة عربجاء وهي ماءة يتواقفان عليها نخرج كل واحد منهما في نفر من قومه وأقبل صخر بن الجعد الخضرى يؤم حكما وهو يومئذ عدو لحكم لما كان فرط بينهما من الهجاء في أركوب من بني مازن بن مالك بن طريف بن خلف بن محارب فلما لقيه قال له ياحكم أهؤلاء الذين عرضت للموت من أجلهم وهم وجوه قومك فوالله مادماؤهم على بني مرة الا كدماء حداة فعرف حكم ان قول صخر هو الحق فرد قومه وقال لصخر قد وعدني بن ميادة أن يواقفني غدا بعربجاء لان أناشده فقال له صخر أنا كثير الابل وكان حكم مقلا فاذا وردت إبلي فارتجز فان القوم لايشجعون عليك وأنت وحدك فان لقيت الرجال نحر وأطعم فانحر وأطعم وان أتيت على مالى كله

---

(١) والزائلة كل شيء يتحرك قاله الجوهري وأنشد وكنت أمراء الخ (٢) أي قوي عليه قال في القاموس وهو مطاع لهذا الأمر ومضطلع أى قوي عليه

قال ريحان راويته فورد يؤمئذ عريجاء وأنا معه فظل على عريجاء ولم يلق رماحا ولم يواف لموعده وظل ينشد يومئذ حتى أمسى ثم صرف وجوه إبل صخر وردها وبلغ الخبر بن ميادة وموافاة حكم لموعده فأصبح على الماء وهو يرتجز ويقول

أنا ابن ميادة عقار الجزر * كل صفى ذات ناب منفطر

وظل على الماء فانتحر وأطعم فلما بلغ حكما ماصنع بن ميادة من نحره وإطعامه شق عليه مشقة شديدة ثم انهما بعد توافيا بحمى ضرية قل سويد بن ريحان وكان ذلك العام عام جدب وسنة الا بقية كلأ بضرية قال فسبقنا ابن ميادة يومئذ فنزلنا على مولاة لعكاشة بن مصعب بن الزبير ذات مال ومنزلة من السلطان قال وكان حكم كريماً على الولاة هناك يتقى لسانه قال ريحان فبينا نحن عند المولاة وقد حططنا براذع دوابنا اذا راكبان قد أقبلا وإذا نحن برماح وأخيه ثوبان ولم يكن لثوبان ضريب في الشجاعة والجمال فأقبلا يتسايران فلما رآهما حكم عرفهما فقال ياريحان هذان ابنا أبرد فما رأيك أتكفيني ثوبان أم لا قال فأقبلا نحونا ورماح يتضاحك حتي قبض على حكم وقال مرحباً برجل سكت عنه ولم يسكت عني وأصبحت الغداة أطلب سلمه يسوقنى الذئب والسنة وأرجو ان أرعى الحمى بجاهه وبركته ثم جلس الى جنب حكم وجاء ثوبان فقعد الى جنبي فقال له حكم أما ورب المرسلين يارماح لولا أبيات جعلت تعتصم بهن وترجع اليهن يعني أبيات ابن ظالم لاستوسقت كما استوسق من كان قبلك قال ريحان وأخذا في حديث أسمع بعضه ويخفى علي بعضه فظللنا عند المرأة وذبح لنا رهما في ذلك يتحادثان مقبل كل واحد منهما على صاحبه لا ينظران شدنا حتى كان العشاء فشددنا للرواح نؤم أهلنا فقال رماح لحكم يا أبا منيع وكانت كنية حكم قد قضيت حاجتك وحاجة من طلبت له من هذا العامل وان لنا اليه حاجة في أن يرعينا فقال له حكم قد والله قضيت حاجتي منه واني لاكره الرجوع اليه وما من حاجتك بد ثم رجع معه الى العامل فقال له بعد الحديث معه ان هذا الرجل من قد عرفت ما بيني وبينه وقد سأل الصلح وأناب اليه فأحببت أن يكون ذلك على يدك وبمحضرك قال فدعا له عامل ضرية وقال هل لك حاجة غير ذلك قال لا والله ونسي حاجة رماح فأذكرته اياها فرجع فطلبها واعتذر بالنسيان فقال العامل لابن ميادة ماحاجتك فقال ترعيني عريجاء لايعرض لى فيها أحد فأرعاه اياها فأقبل رماح على حكم فقال جزاك الله خيرا يا أبا منيع فوالله لقد كان ورائى من قومي من يتمني أن يرعي عريجاء بنصف ماله قال فلما عزما على الانصراف ودع كل واحد منهما صاحبه وانصرفا راضيين وانصرف ابن ميادة الى قومه فوجد بعضهم قد ركب الى ابن هشام فاستغضبه على حكم في قوله

وما ولدت مرية ذات ليلة * من الدهر الازاد لؤما جنينها

فأطرده وأقسم لئن ظفر به ليسرجنه وليحملن عليه فقال رماح وساءه ما صنعوا عمدتم الى رجل قد صالح ما بيني وبينه وأرعيت بوجهه فاستعديتم عليه وجئتم باطراده وبلغ الحكم الخبر فطار الى الشأم فلم يبرحها حتى مات قال العباس بن سمرة مات بالشام غرقا وكان لا يحسن العوم فمات فى بعض أنهارها قال وهو وجهه الذى مدح فيه أسود بن بلال المحاربي ثم السوائي فى قصيدته التي يقول فيها

واستيقنت أن لا براح من السري * حتى تناخ باسود بن بلال
قرم اذا نزل الوفود ببابه * سمت العيون الى أشم طوال

وللحكم الخضرى وابن ميادة مناقضات كثيرة وأراجيز طوال طويت ذكر أكثرها وألغيته وذكرت منها لمعا من جيد ماقالاه لئلا يخلو هذا الكتاب من ذكر بعض مادار بينهما ولا يستوعب سائره فيطول فما قاله حكم في ابن ميادة قوله

خليلي عوجا حيا الدار بالجفر * وقولا لها سقيا لعصرك من عصر
وماذا تحيي من رسوم تلاعبت * بها حرجف تذري بأذيالها الكدر

فمن جيد قوله فيها يفتخر

اذا يبست عيدان قوم وجدتنا * وعيداننا تغشي على الورق الخضر
اذا الناس ناؤا بالقروم أتيتهم * بقرم يساوي رأسه غرة البدر
لنا الغور والانجاد والخيل والقنا * عليكم وأيام المكارم والفخر

ومن جيد هجائه قوله

فيا مر قد أخزاك في كل موطن * من اللؤم خلات يزدن على العشر
فمنهن أن العبد حامي ذماركم * وبئس المحامي العبد عن حوزة الثغر
ومنهن أن لم تمسحوا وجه سابق * جواداً ولم تأتوا حصاناً على طهر
ومنهن أن الميت يدفن منكم * فيفسوا على دفانه وهو في القبر
ومنهن أن الجار يسكن وسطكم * بريئاً فيلقى بالخيانة والغدر
ومنهن أن عذتم بأرقط كودن(١) * وبئس المحامي أنت يا ضرط الجفر
ومنهن أن الشيخ يوجد منكم * يدب الى الجارات محدودب الظهر
يبيت ضباب الضغن يخشى احتراشها * وان هي أمست دونها ساحل البحر

فأجابه ابن ميادة بقصيدة طويلة منها قوله مجيبا له عن هذه الخصال التي سبهم بها

لقد سبقت بالمخزيات محارب * وفازت بخلات على قومها عشر
فمنهن أن لم تعقروا ذات ذروة * لحق اذا ما احتيج يوماً إلى العقر
ومنهن أن لم تمسحوا عربية * من الخيل يوماتحت جل على مهر
ومنهن أن لم تضربوا بسيوفكم * جماجم إلا فيشل القرح الحمر
ومنهن أن كانت شيوخ محارب * كما قد علمتم لاتريش ولا تبرى
ومنهن أخرى سوأة لو ذكرتها * لكنتم عبيدا تخدمون بني وبر
ومنهن أن الضأن كانت نساءكم * اذا اخضر أطراف الثمام من القطر
ومنهن أن كانت عجوز محارب * تريغ الصبي تحت الصفيح من القبر

---

(١) والكودن والكودنى الفرس الهجين والفيل والبغل والبرذون اه قاموس

ومنهن أن لو كان فى البحر بعضكم * لخبث ضاحي جلده حومة البحر

ومما قاله ابن ميادة في حكم قوله من قصيدة أولها

ألا حييا الاطلال طالت سنينها * بحيث التقت ربذ الجناب وعينها

ويقول فيها

فلما أتاني ما تقول محارب * تغنت شياطيني وجن جنونها

ألم تر أن الله غشي محاربا * اذا اجتمع الاقوام لؤما يشينها

ترى بوجوه الخضر خضر محارب * طوابع لؤم ليس ينفت طينها

لقد ساهمتنا كم سليم وعامر * فضمناهم أنا كذاك ندينها

فصارت لنا أهت الضنين محارب * وصارت لهم جسر وذاك ثمينها

اذا أخذت خضرية قائم الرحا * تحرك قنباها فطار طحينها

وما حملت خضرية ذات ليلة * من الدهر الا ازداد لؤما جنينها

فقال حكم يجيبه عن هذه بقصيدته التي أولها

لأنت ابن اشبانية أدلجت به * الى اللؤم مقلاة لئيم جنينها

فجاءت برواث كأن جبينه * اذا ماصغا في خرقتها جبينها

فما حملت مرية قط ليلة * من الدهر الا ازداد لؤماً جنينها

وما حملت الا لأم من مثي * ولا ذكرت الا بامر يشينها

تزوج عثوان الضئين وتبتغي * به الدر لا درت بخير لبونها

أظنت بنو عثوان لست شاتما * بشتمي وبعض القوم حمقى ظنونها

مدانيس أبرام كأن لحاهم * لحى مستهبات طوال قرونها

قال الزبير فحدثني موهوب بن رشيد قال فسمع هذه القصيدة أحد بني قتال بن مرة فقال ماله أخزاه الله يهجو صبيتنا قال وهم أجفي قوم غضباً لصبيتهم وقد هجاهم بما هجاهم به قال وبلغ ابراهيم ابن هشام قوله فى نساء بني مرة اذ يقول *وما حملت الا لأم من مثي * فغضب ثم نذر دمه فهرب من الحجاز الى الشأم فمات بها (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني عبد الرحمن بن ضبعان الخضري قال لقى ابن ميادة صخر بن الجعد الخضرى فقال له ياصخر أعنت على ابن عمك الحكم بن معمر فقال له صخر لا والله ياأبا الشرحبيل ماأعنته عليك ولكن خيل اليك ما كان يخيل الي ولقد هاجيته فكنت أظن أن شجر الوادي يعينه علي ومن جيد قول ابن ميادة في حكم قصيدته التى أولها

صوت

لقد سبقتك اليوم عيناك سبقة * وأبكاك من عهد الشباب ملاعبه

فوالله ماأدرى أيغلبني الهوي * اذا جد جد البين أم أنا غالبه

فان أستطع أغلب وان يغلب الهوى * فمثل الذي لاقيت يغلب صاحبه

فى هذه الابيات غناء ينسب يقول فيها فى هجاء حكم

لقد طال حبس الوفد وفد محارب * عن المجد لم يأذن لهم بعد حاجبه
وقال لهـــم كروا فلست بآذن * لكم أبداً أو يحصي الترب حاسبه

وهي قصيدة طويلة (أخبرنى الحرمي) قال حدثنا الزبير قال حدثنى جلال بن عبد العزيز المري ثم الصاردي عن أبيه قال جـلال وقد رأيت ابن ميادة فى بيت أبى قال قال لى ابن ميادة وصلت أنا والشعراء الى الوليد بن يزيد وهو خليفة وكان مولي من موالى خرشة يقال له شقران يعيب ابن ميادة ويحسده على مكانه من الوليد فلما اجتمعت الشعراء قال الوليد بن يزيد لشقران ياشـقران ماعلمك في ابن ميادة قال علمي فيه ياأمير المؤمنين أنه

لئيم يباري فيه أبرد نهـلا * لئيم أتاه اللؤم من كل جانب

فقال الوليد ياابن ميادة ماعلمك في شقران قال علمي ياأمير المؤمنين أنه عبد لعجوز من خرشـة كاتبته على أربعين درهما ووعدها أو قال وعدته أن تجيزه بعشرين درهما فقبضته إياها فأغنه عـنى ياأمير المؤمنين فليس باصل احتفره ولا فرع اهتصره فقال له الوليد اجتنبه ياشقران فقد أبلغ اليك في الشتيمة فقصر شقران صاغراً ثم أنشدته فأقيمت الشعراء جميعاً غيرى وأمر لى بمائة لقحة وفحلها وراعيها وجارية بكر وفرس عتيق فاختلت ذلك اليوم وقلت

أعطيتنى مائة صفرا مدامعها * كالنخل زين أعلى نبته الشرب

ويروى كانها النخل روي نبتها الشرب *

يسوقها يافع جعد مفارقه * مثل الغراب غذاه الصر والحلب
وذا سبيب صهيبيا له عرف * وهامة ذات فرق نابها صخب

لم يذكر الزبير في خبره غير هذه الابيات الثلاثة وهي من قصيدة للرماح طويلة يمدح فيها الوليد بن يزيد وقد أجاد فيها وأحسن وذكرت من مختارها ههنا طرفاً وأولها

هل تعرف الدار بالعلياء غيرها * سافي الرياح ومستن له طنب
دار لبيضاء مسود مسائحها * كانهـا ظبيـة ترعى وتنتصب

المسائح مابين الاذن الى الحاجب من الشعر وتنتصب تقف اذا ارتاعت منتصبة تتوحش

تحنو لا كحل ألقته بضيعة * فقلبها شفقاً من حوله يجب

يقول فيها

ياأطيب الناس ريقا بعد هجعتها * وأملح الناس عينا حين تنتقب
ليست تجود بنيل حين أسئلها * ولست عند خلاء اللهو أغتصب
في مرفقيها اذا ما عونقت جمم * على الضجيع وفي أنيابها شنب
وليلة ذات أهوال كواكبها * مثل القناديل فيها الزيت والعطب
قد جبتها جوب ذي المقراض ممطرة * اذا استوى مغفلات البيد والحدب
* بعنتريس كان الدبر يلسعها * ذا ترنم حاد خلفها طرب *

الى الوليد أبي العباس ماعجلت * ودونه المعط من لبنان والكثب

وبعد هذا البيت قوله * أعطيتني مائة صفرا مدامعها * الخ

لما أتيتك من نجد وساكنه * نفحت لى نفحة طارت بها العرب

اني أمرؤ أعتفى الحاجات أطلبها * كما اعتفى سنق يلقى له العشب

السنق الذى قد شبع حتي بشم يقول أطلب الحاجة بغير حرص ولا كاب كما يعتفى هذا البعيرالبشم من غير شره ولاشدة طاب

ولا ألح على الخلان أسألهم * كما يلح بعظم الغارب القتب

ولا أخادع ندماني لأخدعه * عن ماله حين يسترخى به اللبب

وأنت وابناك لم يوجد لكم مثل * ثلاثة كلهم بالتاج معتصب

الطيبون اذا طابت نفوسهم * شوس الحواجب والابصار ان غضبوا

قسنى الى شعراء الناس كلهم * وادع الرواة اذا ماغب مااحتلبوا

اني وان قال أقوام مديحهم * فأحسنوه وما خابوا وما كذبوا

أجري أمامهم جري امرئ فلج * عنانه حين يجرى ليس يضطرب

(أخبرنى) يحيى بن علي قال أخبرنا حماد بن اسحق عن أبيه قال أخبرنى أبوالحسن أظنه المدائني قال أخبرني أبو صالح الفزاري قال أقبل شقران مولى بني سلامان بن سعد هذيم أخي عذرة بن سعد بن هذيم قال وهذيم عبد حبشى كان حضن سعدا فغاب عليه وهوابن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة من اليمامة ومعه تمر قدامتاره فلقيه ابن ميادة فقال له ماهذا معك قال تمر امترته لاهلى يقال له زب رياح فقال له ابن ميادة يمازحه

كأنك لم تقفل لأهلك تمرة * اذا أنت لم تقفل بزب رياح

فقال له شقران

فان كان هذا زبه فانطاق به * الى نسوة سود الوجوه قباح

فغضب بن ميادة وأخذه وأنحي عليه بالسوط فضربه ضربات وانصرف مغضباً فكان ذلك سبب الهجاء بينهما (قال حماد) عن أبيه وحدثني أبو على الكلبي قال اجتمع ابن ميادة وشقران مولى بني سلامان عند الوليد بن يزيد فقال ابن ميادة ياأمير المؤمنين أتجمع بيني و بين هذا العبد وليس مثلى في حسبي ولا نسبي ولا لساني ولا منصبي فقال شقران

لعمرى لئن كنت بن شيخي عشيرتي * هرقل وكسرى ماأراني مقصرا

وما أتمني أن أكون ابن ثروة * تراها ابن أرض لم تجد متمهرا

خلا حائل تلوي الصرار بكفها * فجاءت بخوار اذا عض جرجرا

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار وأخبرنا يحيى بن على عن أبى أيوب المدينى عن زبير قال حدثني جلال بن عبد العزيز وقال يحيى بن خلاد عن أبى أيوب بن عبدالعزيز قال استأذن ابن ميادة على الوليد بن يزيد وعنده شقران مولى قضاعة فأدخله في صندوق وأذن لابن ميادة فلما

دخل أجلسه على الصندوق واستنشده هجاء شقران فجعل ينشده ثم أمر بفتح الصندوق فخرج عليه شقران وجعل يهدر كما يهدر الفحل ويقول

سأكعم عن قضاعة كلب قيس * على حجر فينصت للكعام
أسير أمام قيس كل يوم * وما قيس بسائرة أمامي

وقال أيضاً وهو يسمع

اني اذا الشعراء لاقى بعضهم * بعضاً بباقمة تريد نضالها
وقفوا لمرتجز الهدير اذادنت * منه البكار وقطعت أبوالها
فتركتهم زمرا ترمز بالالحي * منها عنافق قدحلقت سبالها

فقال له ابن ميادة ياأمير المؤمنين اكفف عني هذا الذى ليس له أصل فأحفره ولافرع فأهصره فقال الوليد أشهد أنك قد جرجرت كما قال شقران

فجاءت بخوار اذا عض جرجرا قال يحيي في خبره واجتمع ابن ميادة وعقال بن هاشم بباب الوليد بن يزيد وكان عقال شديد الرأى في اليمن فغمز عقال بن ميادة واعتلاه فقال ابن ميادة

فجرنا ينابيع الكلام وبحره * فأصبح فيه ذوالرواية يسبح
ومالشعر الاشعر قيس وخندف * وقول سواهم كلفة وتملح

فقال عقال يجيبه

الا أبلغ الرماح نقض مقالة * بها خطل الرماح اوكان يمزح
لئن كان في قيس وخندف السن * طوال وشعر سائر ليس يقدح
لقد خرق الحي اليمانون قبلهم * بحور الكلام تستقي وهي تطفح
وهم علموا من بعدهم فتعلموا * وهم أعربوا هذاالكلام وأوضحوا
فللسابقين الفضل لايجحدونه * وليس لمخلوق عليهم تبجح

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا جلال بن عبد العزيز عن أبيه قال حدثني ابن ميادة قال قلت وأنا عند الوليد بن يزيد بأباين وهو موضع كان الوليد ينزله في الربيع

لعمرك اني نازل بأباين * لصوار مشتاق وان كنت مكرما
أبيت كأني أرمد العين ساهر * اذا بات أصحابي من الليل نوما

قال فقال لي الوليد يابن ميادة كأنك عرضت من قربنا فقلت ما مثلك ياأمير المؤمنين يعرض من قربه ولكن

الا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بحرة ليلى حيث ربتني أهلي
وهل أسمعن الدهر أصوات هجمة * تطالع من هجل خصيب الى هجل
بلاد بها نيطت على تمائمي * وقطعن عني حين أدركني عقلي
فان كنت عن تلك المواطن حابسي * فأيسر على الرزق واجمع اذا شملي

فقال كم الهجمة قلت مائة ناقة فقال قد صدرت بها كلها عشراء قال ابن ميادة فذكرت ولدانا لي بنجد اذا استطعموا الله عز وجل أطعمهم وأنا واذا استسقوه سقاهم الله وأنا واذا استكسوه

كساهم الله وأنا فقال يا ابن ميادة وكم ولدانك فقلت سبعة عشر منهم عشرة نفر وسبع نسوة فذكرت ذلك منهم فأخذ بقلبي فقال يا ابن ميادة قد أطعمهم الله وأمير المؤمنين وسقاهم الله وأمير المؤمنين وكساهم الله وأمير المؤمنين أما النساء فأربع حلل مختلفات الالوان وأما الرجال فثلاث حلل مختلفات الالوان وأما السقى فلا أرى مائة لقحة إلا سترويهم فان لم تروهم زدتهم عينين من الحجاز قلت يا أمير المؤمنين لسنا بأصحاب عيون يأكلنا بها البعوض ويأخذنا بها الحميات قال فقد أخافها الله عليك كل عام لك فيه مثل ما أعطيتك العام مائة لقحة وفحلها وجارية بكر وفرس عتيق (وأخبرنا) يحيي ابن علي قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثني شداد بن عقبة عن عبد السلام بن القتال قال عارضني ابن ميادة فقال أنشدني يا ابن القتال فأنشدته

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بصحراء ما بين التنوفة والرمل
وهل أزجرن العيس شاكية الوجا * كما عسل السرحان بالبلد المحل
وهل أسمعن الدهر صوت حمامة * تغنى حمامات على فنن جثل
وهل أشربن الدهر مزن سحابة * على ثمد الافعاة حاضره أهلي
بلاد بها نيطت على تمائمي * وقطعن عني حين أدركني عقلي

قال فأتاني الرواة بهذا البيت وقد اسطرفه ابن ميادة وحده (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق بن ابراهيم قال حدثني رجل من كلب وأخبرني يحيي بن عليّ بن يحيي عن حماد الراوية عن أبيه عن أبي على الكلبي قال أمر الوليد بن يزيد لابن ميادة بمائة من الأبل من صدقات بني كلب فلما أتي الحول أرادوا ان يبتاعوها له من الطرائد وهي الغرائب وان يمسكوا التلاد فقال ابن ميادة

ألم يبلغك أن الحى كلبا * أرادوا في عطيتك ارتدادا
وقالوا انها صهب وورق * وقد أعطيتها دهما جعادا

نعلموا ان الشعر سيبلغ الوليد فيغضبه فقالوا له انطلق نخذها صفرا جعادا وقال يحيى بن علي في روايته لما قتل الوليد بن يزيد قال ابن ميادة يرثيه

ألا يالهفتي على وليـد * غداة أصابه القدر المتاح
ألا أبكي الوليد فتي قريش * وأسمحها اذا عد السماح
وأجبرها الذي عظم مهيض * اذا ضنت بدرتها اللقاح
لقد فعلت بنو مروان فعلا * وأمراً ما يسوغ به القراح

قال يحيي وغنى فيه عمر الوادي ولم يذكر طريقة غنائه (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن زهير بن مضرس الفزارى عن أبيه قال أخصب جناب الحجاز الشامي فمالت لذلك الخصب بنو فزارة وبنو مرة فتحالفوا جميعا به قال فبينا ذات يوم أنا وابن ميادة جالسان على قارعة الطريق عشاء اذا راكبان يوجفان راحلتين حتي وقفا علينا فاذا أحدهما بحر الريح وهو عثمان بن عمرو بن عثمان ابن عفان معه مولى له نندبنا وانتسب لنا وقد كان ابن ميادة يعلمني بشعره فلما انقضى كلامنا مع

القرشي ومولاه استعدت ابن ميادة ما كنا فيه فأنشدني فخراً له يقول فيه

وعلى المليحة من جذيمة فتية * يتمارضون تمارض الأسد

وتري الملوك الغر تحت قبابهم * يمشون في الحلقات والقد

قال فقال له القرشي كذبت قال ابن ميادة أفي هذا وحده أنا والله في غيره أكذب فقال له القرشي ان كنت تريد في مديحك قريشاً فقد كفرت بربك ودفعت قوله ثم قرأ عليه لإيلاف قريش حتي أتى على آخرها ونهض هو ومولاه وركبا راحلتهما فلما فاتا أبصارنا قال ابن ميادة

سمين قريش مانع منك نفسه * وغث قريش حيث كان سمين

(أخبرنا) يحيى بن علي عن حماد عن أبيه عن أبي الحرث المري قال كان ابن ميادة قد هاجي سنان ابن جابر أحد بنى خميس بن عامر بن جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم فقال ابن ميادة له فيما قال من هجائه

لقد طالما علت حجراً وأهله * بأعراض قيس ياسنان بن جابر

أأهجو قريشاً ثم تكره ريبتي * ويسرقني عرضى خميس بن عامر

قال وقال فيهم أيضاً

قصار الخطا فرق الخصي زمر اللحي * كأنهم ظربي احترشن على لحم

ذكرت حمام القيظ لما رأيتهم * يمشون حولي في ثيابهم الدسم

وتبدي الخميسيات في كل زينة * فروجاً كآثار الصغار من البهم

قال ثم ان ابن ميادة خرج يبغي إبلاله حتي ورد جبارا وهو ماء لخميس بن عامر فاتي بيتا فوجد فيه عجوزاً قد أسنت فنشدها إبله فذكرتها له وقالت ممن أنت قال رجل من سليم بن منصور فأذنت له وقالت ادخل حتي نقريك وقد عرفته وهو لايدري فلما قرته قال ابن ميادة وجدت ريح الطيب قد نفح على من البيت واذا بنت لها قد هتكت الستر ثم استقبلتني وعليها إزار أحمر وهي مؤتزرة به فأطلقته وقالت انظر يا ابن ميادة الزانية أهذا كما نعت فلم أر امرأة أضخم قبلا منها فقالت أهذا كما قلت

وتبدي الخميسيات فى كل زينة * فروجاً كآثار الصغار من البهم

قال قلت لاوالله ياسيدتي ماهكذا قالت ولكن قلت

وتبدي الخميسيات في كل زينه * فروجاً كأثار المقيسرة الدهم

وانصرف يتشبب بها فذلك حين يقول

نظرنا فهاجتنا على الشوق والهوي * لزينب نار أوقدت بجبار

كأن سناها لاح لى من خصاصه * على غير قصد والمطي سوار

خميسية بالرملتين محلها * تمد بحلف بيننا وجوار

قال أبو داود وكانت بنو خميس حلفاء لبني سهم بن مرة ثم للحصين بن الحمام وتمد وتمت واحد رجع الى الشعر ‏•

تجاور من سهم بن مرة نسوة * بمجتمع النصفين غير عواري
نواعم أبكارا كأن عيونها * عيون ظباء أو عيون صوار
كأنا نراها وهي منا قريبة * على متن عصماء اليدين نوار
تتبع من حجر ذرا متمنع * لها معقل في رأس كل طمار
يدور بها ذو أسهم لاينالها * وذو كلبات كالقسي ضوارى
كأن على المتنين منها ودية * سقتها السواقى من ودي دوار
يظل سحيق المسك يقطر حولها * اذا الماشطات احتفنه بمدارى
وماروضة خضراء يضربها الندي * بهاقنة من جنوة وعرار
بأطيب من ريح القرنفل ساطعا * بما التف من درع لها وخمار
وما ظبية ساقت لها الريح نغمة * على غفلة فاستمعت لحوار
بأحسن منها يوم قامت فأتلعت * على شرك من روعة ونفار
فليتك ياحسناء يا ابنة مالك * يبيع لنا منك المودة شار

(وأخبرني) بهذا الخبر الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني أبو حرملة منظور بن أبي عدي الفزارى ثم المنظوري عن أبيه قال حدثني رماح بن أبرد قال خرجت قافلا من السلع الى نجد حتى اذا كنت ببعض أهضام الحرة هكذا في نسختي وأظنه هضاب الحرة رفع لى بيت كالطراف العظم واذا بفنائه غنم لم تسرح فقلت بيت من بيوت بنى مرة وبي من العيمة الى اللبن ما ليس بأحد فقلت آتيهم فأسلم عليهم وأشرب من لبنهم فلما كنت غير بعيد سلمت فردت على امرأة برزة بفناء البيت وحيت ورحبت واستنزلتني فنزلت فدعت بلبن ولباء ورسل من رسل تلك الغنم ثم قالت هيا فلانة البسى شقاً واخرجي فخرجت على امرأة جارية كأنها شمعة مارأيت في الخلق لها نظيرا قبل ولا بعد فاذا شقها ذاك ليس يوارى منها شيئاً وقد نبا عن ركبها ماوقع عليه من الثوب شيء فكأنه قعب مكفأ ثم قالت ياابن ميادة الخبيثة أأنت القائل

وتبدي الحميسيات في كل زينة * فروجا كآثار الصغار من البهم

فقلت لا والله جعلنى الله فداك ياسيدتي ماقلت هذا قط وانما قلت

وتبدى الحميسيات في كل زينة * فروجا كآثار المقيسرة الدهم

قال وكان يقال للجارية الحميسية زينب بنت مالك وفيها قال بن ميادة قصيدته

* ألما فزورا اليوم خير مزار * (أخبرني) الحرمى بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني موهوب بن رشيد الكلابي قال أعطي الوليد بن يزيد بن ميادة جارية طبرية أعجمية لاتفصح حسناء جميلة كاملة لولا العجمة فعشقها وقال فيها

جزاك الله خيراً من أمير * فقد أعطيت مبراداسخوناً
بأهلى ما ألذك عند نفسي * لو أنك بالكلام تعربينا
كأنك ظبية مضغت أراكا * بوادي الجزع حين تبغمينا

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني اسحق بن شعيب بن ابراهيم بن محمد بن طلحة قال وردت على بني فزارة ساعياً فأتاني ابن ميادة مسلماً علي وجاءتني بنو فزارة ومعها رجل من بني جعفر بن كلاب كان لهم جاراً وكان مخططاً موسوما بجمال فلما رأيته أعجبني فأقبلت على بني فزارة وقلت لهم أي أخوالي هذا فوالله إنه ليسرني أن أري فيكم مثله فقالو هذا أمتع الله بك رجل من بني جعفر بن كلاب وهو لنا جار قال فاصغى الي بن ميادة وكان قريباً مني وقال لا يغرنك بابي أنت ما ترى من جسمه فانه أجوف لاعقل له فسمعه الجعفري فقال أفي تقع يا ابن ميادة وأنت لاتقرى ضيفك فقال له بن ميادة ان لم أقره قراه بن عمي وأنت لاتقري ولا ابن عمك قال بن عمران فضحكت مما شهد به بن ميادة على نفسه (أخبرني الحرمي) قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن اسمعيل الجعفري عن المعلى بن نوح الفزاري قال حدثني خال لي كان شريفاً من سادات بني فزارة قال ضفت بن ميادة فأكرمني وأتحفني وفرغ لي بيتاً فكنت فيه ليس معي أحد ثم جاءني بقدح ضخم من ابن إبله فشربته ثم ولى فلم ينشب أن جاءني بآخر فتناولت منه شيئاً يسيرا فما ابثت حتي عاد بآخر فقلت حسبك يارماح فلاحاجة لي بشيء فقال اشرب بابي أنت فوالله لربما بات الضيف عندنا مدحورا (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي مصعب عن جدي عبدالله ابن مصعب قال أتينا بن ميادة نتلقى منه الشعر فقال لنا هل لكم في فضل شنة فظنناها تمراً فقلنا له هات انبسطه بذلك فاذا شنة فيها فضلة من خمر قد شرب بعضها وبقي بعض فلما رأيناه قمنا وتركناه (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني ابراهيم بن عبد الرحمن الكثيري قال حدثني نمة الغفاري قال قدم بن ميادة المدينة فدعي في وليمة فجاء فوجد على باب الدار التي فيها الوليمة حرساً يضربون الزلالين بالسياط يمنعونهم من الدخول فرجع وهو يقول

ولما رأيت الا صبحية قنعت * مفارق شمط حيث تلوى العمائم
تركت دفاع الباب عما وراءه * وقلت صحيح من نجا وهو سالم

(أخبرني) يحيي بن علي عن أبيه عن اسحق قال قال الوليد بن يزيد لابن ميادة في بعض وفاداته عليه من تركت عند نسائك قال رقيبين لايخالفاني طرفة عين الجوع والعري وهذا القول والجواب يرويان أن عمر بن عبد العزيز وعقيل بن علفة تراجعاها وقد ذكرا في أخبار عقيل (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب وأخبرني محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الزبير وأخبرنا يحيي بن علي قال حدثنا أبو أيوب المديني عن مصعب أن ابن ميادة مدح أبا جعفر المنصور بقصيدته التي يقول فيها

* طلعت علينا العيس بالرماح * ثم خرج من عند أهله يريده فمر على إبله فحلبت له ناقة من إبله وراح عليه راعيه بلبنها فشربه ثم مسح على بطنه ثم قال سبحان الله ان هذا لهو الشره يكفيني لبن بكرة وأنا شيخ كبير ثم قال أخرج وأغترب في طلب المال ثم رجع فلم يخرج وهذه القصيدة من جيد شعر بن ميادة أولها

وكواعب قد قلن يوم تواعدوا * قول المجد وهن كالمزاح (١)

(١) وروى المبرد ونواعم وروى صدر الثاني ياليتنا من غير أمر فادح الخ

ياليتنا في غير أمر بائر * طلعت علينا العيس بالرماح
بينا كذاك رأينني متعصباً * بالخز فوق جلالة سرداح
فيهن صفراء المعاصم طفلة * بيضاء مثل غريضة التفاح
فنظرن من خلل الحجال بأعين * مرضي مخالطها السقام صحاح
وارتشن حين اردن أن يرمينني * نبلا بلا ريش ولا بقداح (١)

يقول فيها في مدح المنصور وبني هاشم

فلئن بقيت لألحقن بأبحر * ينمين لا قطع ولا أنزاح
ولآتين بني علي انهم * من يأتهم يتاق بالافلاح
قوم اذا جلب الثناء اليهم * بيع الثناء هناك بالارباح
ولاجلسن الى الخليفة انه * رحب الفناء بواسع بجباح

وهي قصيدة طويلة (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثنا اسحق بن أيوب بن سلمة قال اعتمرت في رجب سنة خمس ومائة فصادفني ابن ميادة بمكة وقد اهل معتمراً فأصابنا مطر شديد تهدمت منه البيوت وتوالت فيه الصواعق فجلس الى ابن ميادة الغد من ذلك اليوم فجعل يأتيني قوم من قومي وغيرهم فأستخبرهم عن ذلك الغيث فيقولون صعق فلان وانهدم منزل فلان فقال ابن ميادة هذا الغيث لا الغيث فقلت فما الغيث عندك فقال

سحائب لا من صيب ذي صواعق * ولا محرقات ماؤهن حميم
اذا ماهبطن الارض قدمات عودها * بكين بها حتى يعيش هشيم

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني موسى بن زهير عن أبيه قال جلست أنا وعيسى ابن عميلة وابن ميادة ذات يوم فأنشدنا ابن ميادة شعره مليا ثم أنشدنا قوله

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة * بحرة ليلى حيث ربتني أهلي (٢)
بلاد بها نيطت على تمائمي * وقطعن عني حين أدركني عقلي
وهل أسمعن الدهر أصوات هجمة * تطالع من هجل خصيب الى هجل
صهيبية صفراء تلقى رباعها * بمنعرج الصمان والجرع السهل

---

(١) وروى سيبويه في كتابه * وارتشن حين أردن أن يرميننا * نبلا مقذذة بغير قداح * قال البغدادي وارتشن أي اتخذن ريشا لسهامهن وهذا على طريق المثل والمقذذة السهام التي لها قذذ بضم القاف وتشديد الذال المعجمة وهي ريش السهم وخلل الستور بفتح الخاء المعجمة الفرج التي فيها وروى المبرد ريشن

(٢) وروي القالي هذا البيت في نوادره بلفظ * ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة * بجمهور حذوي حيث ربتني أهلي * في عدة أبيات ونسبها الى بنت أخي ذى الرمة اه

تلقى رباعها تطرح أولادها وواحد الرباع ربع

وهل أجمعن الدهر كفي جمعة * بمهضومة الكشحين ذات شوى عبل

* محللة لي لا حرام أتيتها * من الطيبات حين تركض في الحجل

تميل اذا مال الضجيع بعطفها * كما مال دعص من ذرى عقد الرمل

فقال له عيسى بن عميلة فأين قولك يا أبا الشرحبيل

لقد حرمت أمي على عدمتها * كرائم قومي ثم قلة ماليا

فقلت له فاعطف اذاً الى أمة بني سهيل فهي أعند وأنكد وقد كنت أظن ان ميادة قد ضربت جاشك على اليأس من الحرائر وأنا أداعبه وأضاحكه فضحك وقال

ألم تر قوما ينكحون بمالهم * ولو خطبت أماتهم لم تزوج

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي ومصعب وغيره أن حسينة اليسارية كانت جميلة وآل يسار من موالى عثمان رضوان الله عليه يسكنون تيماء ولهم هناك عدد وجلد وقد انتسبوا في كلب الى يسار بن أبي هند وقبيلتهم بنو كلب قال وكانت عند رجل من قومها يقال له عيسى بن ابراهيم بن يسار وكان ابن ميادة يزورها وفيها يقول

ستأتينا حسينة حيث شئنا * وان رغمت أنوف بني يسار

قال فدخل عليها زوجها يوما فوجد ابن ميادة عندها فهم به هو وأهلها فقاتلهم وعاونته عليهم حسينة حتى أفلت ابن ميادة فقال في ذلك

لقد ظلت تعاوننى عليهم * صموت الحجل كاظمة السوار

وقد غادرت عيسى وهو كلب * يقطع سلحه خلف الجدار

(أخبرنا) يحيي بن علي بن يحيي قال حدثني ابراهيم بن سعد بن شاهين قال حدثني عبد الله بن خالد بن دفيف التغلبي عن عثمان بن عبد الرحمن بن نميرة العدوي عن أبي العلاء بن وثاب قال قدم ابن ميادة المدينة زائرا لعبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وهو أميرها وكان يسمر عنده في الليل فقال عبد الواحد لاصحابه اني أهم أن أتزوج فابغوني أيما فقال له ابن ميادة أنا أدلك أصلحك الله أيها الامير قال على من يا أبا الشرحبيل قال قدمت عليك أيها الامير فدخلت مسجدكم فاذا أشبه شيء به وبمن فيه الجنة وأهلها فوالله لبينا أنا أمشي فيه اذ قادتني رائحة عطر رجل حتى وقفت بي عليه فلما وقع بصري عليه استلهاني حسنه فما أقلعت عنه حتى تكلم فخلته لما تكلم يتلو زبورا أو يدرس إنجيلا أو يقرأ قرآنا حتي سكت فلولا معرفتي بالامير لشككت انه هو ثم خرج من مصلاه الى داره فسألت من هو فاخبرت انه للحيين وبين الخليفتين وان قد نالته ولادة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ساطع من غرته وذؤابته فنعم المنكح ونعم حشو الرحل وابن العشيرة فان اجتمعت أنت وهو على ولد ساد العباد وجاب ذكره البلاد فلما قضى ابن ميادة كلامه قال عبد الواحد ومن حضره ذاك محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان وأمه فاطمة بنت الحسين فقال ابن ميادة

لهم نبوة لم يعطها الله غيرهم * وكل قضاء الله فهو مقسم

قال يحيي بن على ومما مدح به عبد الواحد لما قدم عليه قوله

من كان أخطأه الربيع فانما * نصر الحجاز بغيث عبد الواحد
إن المدينة أصبحت معمورة * بمتوج حلو الشمائل ماجد
ولقد بلغت بغير أمر تكلف * أعلى الحظوظ برغم أنف الحاسد
وملكت مابين العراق ويثرب * ملكا أجار لمسلم ومعاهد
ماليهما ودميهما من بعد ما * غشي الضعيف شعاع سيف المارد

(أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني سعيد بن زيد السلمى قال انا لنزول أنا وأصحاب لى قبل الفطر بثلاث ليال على ماء لنا فاذا راكب على جمل ملتف بثوب والسماء تغسله حتي أناخ الى أجم عرفته فلما رأيناه لثغا قمنا اليه فوضعنا رحله وقيدنا جمله فلما أقلعت السماء عنا وهو معنا قاعد قام غلمة منا يختبرون والرجل لم ينتسب لنا ولا عرفناه فارتجز أحدهم فقال

أنا ابن ميادة لباس الحلل * أمر من مر وأحلى من عسل

حتي قال له الرجل يا ابن أخي أتدري من قال هذا الشعر قال نعم ابن ميادة قال فأنا ابن ميادة الرماح بن أبردوبات يعللنا من شعره ويقطع عنا الليل بنشيده وسرينا راحلين فصبحنا مكة فقضينا نسكنا ولقيه رجلان من قومه من بنى مرة فعرفهما وعرفاه وأفطرنا بمكة فلما انصرفنا من المسجد يوم الفطر اذا نحن بفارسين مسودين وراجلين مع المرتبين يقولون أين ابن ميادة فقلناها هو وقد برزنا من خيمة كنا فيها فقلنا لابن ميادة ابرز فلما نظر الى المرتبين قال

* إحدى عشياتك ياشميرج * قال وهذا رجز لبعض بنى سليم يقوله لفرسه

أقول والركبة فوق المنسج * إحدى عشياتك ياشميرج

ويروي مشمرج فقالوا لابن ميادة أجب الامير عبد الصمد بن على وخذ معك من أصحابك من أحببت فخرج وخرج معه منا أربعة نفر أنا أحدهم حتي وقفنا على باب دار الندوة فدخل أحد المسودين ثم خرج فقال ادخل يا أبا شجرة فدخلت على عبد الصمد بن على فوجدته جالساً متوشحاً بملحفة موردة فقال لى من أنت قلت رجل من بني سليم فقال مالك تصاحب المري وقد قتلوا معاوية ابن عمرو وقالت الخنساء

ألا مالعيني ألا مالها * لقد أخضل الدمع سربالها
فآليت آسى على هالك * وأسأل نائحة مالها
أبعد ابن عمرو من آل الشريـ * ـد حلت به الأرض أثقالها
فان تك مرة أودت به * فقد كان يكثر تقتالها

أترويها قلت نعم أصلح الله الأمير وما زال من المعركة حتي قتل به خفاف بن عمرو المعرف بابن ندبة كبش القوم مالك بن حمار الفزاري ثم الشمخي أما سمع الامير قول خفاف بن ندبة فى ذلك

فان تك خيلى قد أصيب صميمها * فعمدا على عيني تيممت مالكا

تيممت كبش القوم حين رأيته * وجانبت شبان الرجال الصعالكا(١)
أقول له والرمح يأطر متنه(٢) * تأمل خفافا إنني أنا ذلكا

وقد توسط معاوية بن عمرو خيلهم فأكثر فيهم القتل وقتل كبش القوم الذي أصيب بأيديهم فقال لله درك اذا ولدت النساء فليلدن مثلك وأمر لى بألف درهم فدفعت الي وخلع علي وأدخل بن ميادة فسلم عليه بالأمرة فقال له لا سلم الله عليك ياماص كذا من أمه فقال بن ميادة ما أكثر الماصين فضحك عبد الصمد ودعا بدفتر فيه قصيدة ابن ميادة التى يقول فيها

لنا الملك الا أن شيئاً تعده * قريش ولو شئنا لداخت رقابها

ثم قال لابن ميادة أعتق ما أملك ان غادرت منها شيئاً ان لم أبلغ غيظك فقال بن ميادة أعتق ما أملك ان أنكرت منها بيتاً قلته أو أقررت ببيت لم أقله فقرأها عبد الصمد ثم قال له أأنت قلت هذا قال نعم قال أفكنت أمنت يا ابن ميادة أن ينقض عليك بازمن قريش فيضرب رأسك فقال ما أكثر البازين أفكان ذلك الباز آمناً أن يلقاه بازمن قريش وهو يسير فيرميه فتشول رجلاه فضحك عبد الصمد ثم دعا بكسوة فكساهم (أخبرني) نصر بن حبيب المهلبي قال حدثنا عبد الصمد بن شبيب قال قال أبو حذافة السهمى سب رجل من قريش فى أيام بني أمية بعض ولد الحسن بن على عليهما السلام فأغلظ له وهو ساكت والناس يعجبون من صبره عليه فلما أطال أقبل الحسنى عليه متمثلا بقول ابن ميادة

أظنت سفاها من سفاهة رأيها * ان أهجوها لما هجتني محارب
فلا وأبيها إننى بعشيرتى * ونفسي عن ذاك المقام لراغب

فقام القرشي خجلا وما رد عليه جوابا (أخبرني) أبو خليفة إجازة عن محمد بن سلام قال مدح ابن ميادة جعفر بن سليمان وهو على المدينة فأخبرني مسمع بن عبد الملك انه قام له بحاجته عند جعفر وأوصلها اليه قال فقال جزاك الله خيراً ممن أنت رحمك الله قلت أحد بنى مسمع قال ممن قلت من قيس بن ثعلبة قال ممن عافاك الله قلت من بكر بن وائل قال والله لو كنت سمعت ببكر ابن وائل قط وعرفتهم لمدحتك ولكني والله ماسمعت ببكر قط ولا عرفتهم ثم مدح جعفراً فقال

لعمرك ماسيوف بني على * بنابية الظباة ولا كلال
هم القوم الاولى ورثوا أباهم * تراث محمد غير انتحال
وهم تركوا المقال لهم رفيعاً * وما تركوا عليهم من مقال
حذوتم قومكم ماقد حذوتم * كما يحذى المثال على المثال
فردوا في جراحكم أساكم * فقد أبلغتم من النكال

يشير عليه بالعفو عن بني أميه ويذكره بأرحامهم (أخبرنا) بهذا الخبر يحي بن على عن سليمان

---

(١) وروى في الكامل بيتاً بدل الثاني وهو وقفت له علوى وقد خام صحبتي لابني مجدا اولاً ثارها لكا علوي فرسه (٢) قوله يأطر متنه اي يثنى يقال أطرت القوس آطرها أطراً فهي مأطورة اه من الكامل

المديني عن محمد بن سلام قال يحيي وقال أبو الحرث المري فيما ذكره اسحق من أخباره قال جعفر ابن سليمان لابن ميادة أتحب ان أعطيك مثل ماأعطاك ابن عمك رماح بن عثمان فقال لاأيها الامير ولكن أعطني كما أعطاني ابن عمك الوليد بن يزيد (قال) يحيي وأخبرنا حماد عن أبيه عن أبي الحرث قال قال جعفر بن سليمان لابن ميادة أأنت الذي تقول

بني أسدان تغضبوا ثم تغضبوا * وتغضب قريش تحم قيسا غضابها

قال لاوالله ماهكذا قلت قال فكيف قلت قال قلت

بني اسدان تغضبوا ثم تغضبوا * وتعدل قريش تحم قيسا غضابها

قال صدقت هكذا قلت وهذه القصيدة يهجو بها ابن ميادة بني أسد و بنى تميم وفيها يقول بعد هذا البيت الذي ذكره له جعفر بن سليمان

وأحقر محقور تميم أخوكم * وان غضبت يربوعها وربابها
ألا ماأبالى أن تخندف خندف * ولست أبالى أن يطن ذبابها
ولوأن قيساًقيس عيلان أقسمت * على الشمس لم يطلع عليكم حجابها
ولو حاربتنا الجن لم نرفع القنا * عن الجن حتي لاتهر كلابها
لنا الملك الا أن شيئاً تعده * قريش ولو شئنا لذلت رقابها
وان غضبت من ذا قريش فقل لها * معاذالاله أن أكون أهابها
واني لقوال الجواب وانني * لمفتخر أشياء يعيي جوابها
اذاغضبت قيس عليك تقاصرت * يداك وفات الرجل منك ركابها

قال اسحق فى خبره فحدثني جبر بن رباط بن عامر بن نصر قال فقال سماعة بن أشول النعامي يعارض ابن ميادة

لعل ابن أشبابية فارضت به * رعاءالشوى من مريح وعازب
يسامي فروعامن خزيمةأحرزت * عليه ثنايا المجدمن كل جانب

فقال ابن ميادة من هذا الفد أغلق على أغلق الله عليه قالوا سماعة بن أشول فقال سماعة يسمع بي وأشول يشول بى والله لاأهاجيه أبداً وسكت عنه وقال عبد الرحمن بن جهيم الاسدي أحد بنى الحرث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد يرد على ابن ميادة وهي قصيدة طويلة ذكرت منها أبياتا

لقد كذب العبد ابن ميادة الذي * ربا وهي وسط الشول تدمي كعابها
شر نبثة الاطراف لم يقن كفها * خضاب ولم تشرق بعطر ثيابها
أرماح ان تغضب صناديد خندف * يهج لك حربا قصها واغتيابها

ويروي اغتيابها من الغيبة واعتيابها من العيب

ولوأغضبت قيس قريشاًلجدعت * مسامع قيس وهي خضع رقابها
لقدجر رماح بن واهصةالخصى * على قومه حربا عظيما عذابها
وقد علم المملوح بالشوءم رأسه * قتيبة أن لم تحم قيساً غضابها

ولم تحمها أيام قتلى ابن حازم * وأيام قتلى كان خزيا مصابها
ولا يوم لاقينا نميرا فقتلت * نمير وفرت كعبها وكلابها
وان تدع قيساً الا تجبك وحولها * خيول تميم سعدها وربابها
ولو أن قيساً قيس عيلان أصحرت * لانواء غنم غرقتها شعابها
ولو أن قرن الشمس كان لمعشر * لكان لنا اشراقها واحتجابها
ولكنها لله يملك أمرها * بقدرته اصعادها وانصبابها
لعمري لئن شابت حليلة نهبل * لبئس شباب المرء كان شبابها
ولم تدر حمراء العجان أنهبل * أبوه أم المرى تب تبابها
فان يك رماح ابن ميادة التى * يضن اذا باتت بأرض ترابها
جري جري موهون القوي قصرت به * لئيمة أعراق اليه انتسابها
فلن تسبق الصمات في كل موطن * من الخيل عند الجد الاعرابها
ووالله لولا ان قيساً أذلة * لئام فلا يرضى لحر سبابها
لألحقتها بالزنج ثم رميتها * بشنعاء يعيي القائلين جوابها

(أخبرني) يحيي بن على عن حماد عن أبيه قال وجدت في كتاب أبي عمرو الشيباني فعرضته علي أبي داود فعرفه أو عامته قال انا لجلوس على الهجم في ظل القصر عشية اذ أقبل الينا ثلاثة نفر يقودون ناقة حتي جلسوا الى أبان بن سعيد بن عيينة بن حصن وهو في جماعة من بني عيينة قال فرأيت أجلة ثلاثة مارأيتهم قط فقلنا من القوم فقال أحدهم أنا ابن ميادة وهذان من عشيرتي فقال أبان لاحد بنيه اذهب بهذه الناقة فأطلق عنها عند بيت أمك فقال له ابن ميادة هذه ياأبا جعفر السعلاة أفلا أنشدك ماقلت فيها قال بلى فهات فقال

قعدت على السعلاة تنفض مسحها * وتجذب مثل الأيم في برة الصفر
تيمم خير الناس ماء وحاضرا * وتحمل حاجات تضمنها صدرى
فاني على رغم الاعادى لقائل * وجدت خيار الناس حي بنى بدر
لهم حاضر بالهجم لم أر مثلهم * من الناس حيا أهل بدو ولا حضر
وخير معد مجلسا مجلس لهم * بفيء عليه الظل من جانب القصر
أخص بها روقى عيينة انه * كذاك ضحاح الماء يأوي الى الغمر
فأنتم أحق الناس أن تتخيروا ال‍ * مياه وان ترعوا ذرا البلد القفر

قال فكان أول قائم من القوم ركضه ابن على بن عيينة وهو ابن عم أبان وعبدة بنت أبان وكانت إبله في العطن وهى أكرم نعم بني عيينة وأكثره فقال ماسمعت كاليوم مديح قوم حكمك ماض في هذه الأبل ثم قام آخر فقال مثل ذلك وقام آخر وآخر فقال ابن ميادة يابني عيينة اني لم آتكم لتباري لي شياطينكم في أموالكم انما كان علي دين فأردت أن تعطوني أبكراً أبيعها في ديني فأقام عند أبان بن سعيد خمسة عشر يوماً ثم راح بتسع عشرة ناقة فيها ناقة لابن أبان عشراء أو رباعية قال يحيي في

خبره وقال يعقوب بن جعفر بن أبان بن سعيد بن عيينة اني على الهجم يوما اذ أقبل رجل فجعل يصرف راحلته في الحياض فيرده الرجل بعد الرجل فدعوته فقلت اشرع في هـذا الحوض فلما شرع فسقى قال من هـذا الفتى فقيل هذا جعفر بن أبان بن سعيد بن عيينة فقال

بنو الصالحين الصالحون ومن يكن * لآباء سوء يلقهم حيث سيرا

فما العود الا نابت في أرومة * أبي شجر العيدان أن يتغيرا

قال اسحق سألت أبا داود عن قوله * كذاك ضحاح الماء يجري الى الغمر * فقال أراد أن الامر كله والسودد يصير اليه كما يصير الماء الى الغمرة حيث كانت (أخبرنا) يحيي بن علي قال حدثنا أبو أيوب المديني قال أخبرني مصعب بن الزبير قال ضاف ابن ميادة أيوب بن سلمة فلم يقره وابن ميادة من أخوال أيوب بن سلمة فقال فيه

ظللنا وقوفا عند باب ابن أختنا * وظل عن المعروف والمجد في شغل

صفا صلد عند الندى ونعامة * اذا الحرب أبدت عن نواجذها العصل

(قال أبو أيوب) وأخبرني مصعب قال قدم ابن ميادة على رباح بن عثمان وقد ولى المدينة وهو جاد في طلب محمد بن عبدالله بن حسن وابراهيم أخيه فقال له اتخذ حرساً وجنداً من غطفان واترك هو لاء العبيد الذين تعطيهم دراهمك وحذار من قريش فاستخف بقوله ولم يقبل رأيه فلما قتل رباح قال ابن ميادة

أمرتك يارباح بأمر حزم * فقلت هشيمة من أهل نجد (١)

وقلت له تحفظ من قريش * ورقع كل حاشية وبرد (٢)

فوجدا ماوجدت على رباح * وما أغنيت شيئاً غير وجدي

(أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل قال حدثني أكثم بن صيفي المري ثم الصاردى عن أبيه قال كان ابن ميادة رأي امرأة من بني جشم بن معاوية ثم من بني حرام يقال لها أم الوليد وكانوا ساروا عليه فأعجب بها وقال فيها

ألا حبذا أم الوليد ومربع * لنا ولها نشتو به ونصيف

ويروى ومربع * لنا ولها بالمشتوي ومصيف

حزامية أما ملاث ازارها * فوعث وأما خصرها فلطيف

كأن القرون السود فوق مقذها * اذا زال عنها برقع ونصيف

بها زرجونات بقفر تبسمت * لها الريح حتي بينهن رفيف

---

(١) تأويله ضعفة وأصل الهشيم النبت اذا ولى وجف وتكسر فذرته الرياح يميناً وشمالا والنجد أعالي الارض اه من الكامل للمبرد

(٢) وروي في الكامل * نهيتك عن رجال من قريش * على محبوكة الاصلاب جرد * فالمحبوك الذي فيه طرائق وأحدها حباك والجماعة حبك اه من الكامل

قال فلماسمع زجها هـذه الابيات أتاها فحلف بطلاقها لئن وجد ابن ميادة عندها ليدقن فخذها ثم أعرض عنها واعتزلها حتي وجده يوما عنـد بيتها فدق فخذها واحتمل فرحل ورحل بها معه فقال ابن ميادة

أتانا عام سار بنو كلاب * حراميون ليس لهم حزام
كأن بيوتهم شـجر صغار * بقيعان تقيـل بها النعام
حراميون لايقرون ضيفا * ولا يدرون ماخلق الكرام

قال ثم سارت عليهم بعد ذلك بنو جعفر بن كلاب فأعجب بامرأة منهم يقال لها أم البختري وكان يتحدث اليها مدة مقامهم ثم ارتحلوا فقال فيها

أرقت لبرق لايفـتر لامعـه * بشهب الربى والليل قد نام هاجعه
أرقت له من بعد مانام صحبتي * وأعجبني إيماضـه وتتابعه
يضئ صبيراً من سحاب كأنه * هجان أرنت للحنين نوازعه
هنيئاً لام البختري الروابه * وان انهج الحبل الذي النأي قاطعه
لقد جعل المستبضع الغش بيننا * ليصرم حبلينا تجوز بضائعـه
فما سرحة تجري الجداول تحتها * بمطرد القيعان عـذب ينابعه
بأحسن منها يوم قالت بذي الغضى * أترعي جديد الحبل أم أنت قاطعه

(أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني أحمـد بن ابراهيم قال وذكر أبو الأشعث ان ابن ميادة خطب امرأة من بني سلمى بن مالك بن جعفر ثم من بني البهثة وهم بطن يقال لهم البهثاء فأبوا ان يزوجوه وقالوا أنت هجين ونحن أشرف منك فقال

فلو طاوعتني آل سلمى بن مالك * لاعطيت مهراً من مسرة عاليا
وسرب كسرب العين من آل جعفر * يغادين بالكحل العيون السواجيا
اذا ماهبطن النيل أو كن دونه * بسرو الحمي ألقـين ثم المراسيا

قال أحمد بن ابراهيم مات ابن ميادة فى صدر من خلافة المنصور وقد كان مدحه ثم لم يمد اليه ولا مدحه لما بلغه من قلة رغبته في مدائح الشعراء وقلة ثوابه لهم

أخبار حنين الحيرى ونسبه

حنين بن بلوع الحيري مختلف في نسبه فقيل انه من العباديين من تميم وقيل انه من بني الحرث بن كعب وقيل انه من قوم بقوا من جديس وطسم فنزلوا في بني الحرث بن كعب فعدوا فيهم ويكني أبا كعب وكان شاعرا مغنيا فحلا من فحول المغنين وله صنعة فاضلة متقدمة وكان يسكن الحيرة ويكري الجمال الي الشام وغـيرها وكان نصرانيا وهو القائل يصف الحيرة ومنزله بها

صوت

أنا حنين ومنزلي النجف * ومانديمي الا الفتي القصف

أقرع بالكاس ثغر باطية * مترعة تارة وأغترف
من قهوة باكر التجار بها * بيت يهود قرارها الخزف
والعيش غض ومنزلي خصب * لم تغذني شقوة ولا عنف

الغناء والشعر لحنين ولحنه خفيف رمل بالبنصر وفيه لابن المكي خفيف ثقيل قديم ولعريب فيه خفيف ثقيل آخر عن الهشامي (أخبرنا) وكيع قال قال حماد حدثني أبي عن أبي الخطاب قال وحدثني ابن كناسة عن سليمان بن داود مولي ليحيي وأخبرني بهذا الخبر الحسن بن علي بن مهرويه عن قعنب ابن المحرز الباهلي عن المدائني قالوا جميعا حج هشام بن عبد الملك وعديله الابرش الكلبي فوقف له حنين بظهر الكوفة معه عوده وزامر له وعليه قلنسية طويلة فلما مر به هشام عرض له فقال من هذا فقيل حنين فأمر به فحمل في محمل على جمل وعديله زامره وسير به أمامه وهو يتغنى

صوت

أمن سلمى بظهر الكو * فة الآيات والطلل
يلوح كما تلوح على * جفون الصيقل الخلل

الصنعة في هذا الصوت لحنين ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو وفيه خفيف ثقيل ينسب الى حنين أيضاً وإلى غيره قال فأمر له هشام بمائتي دينار وللزامر بمائة وذكر اسحق في خبره عن أبي الخطاب أنه غنى هشاما

صوت

صاح هل أبصرت بالخبـ * ـتين من أسماء نارا
موهنا شبت لعينيـ * ـك ولم توقد نهارا
كتلالي البرق في المز * ن اذا البرق استطارا
أذكرتني الوصل من سعـ * ـدي وأياما قصارا

الشعر للاحوص والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق ونسبه ابن المكي الى الغريض وقال يونس فيه لحنان لمالك ولم يجنسهما وقال الهشامي فيه لمالك خفيف رمل قال فلم يزل هشام يستعيده حتي نزل من النجف فأمر له بمائتي دينار وقال اسحق قيل لحنين أنت تغني منذ خمسين سنة ماتركت لكريم مالا ولا داراً ولا عقاراً الا أتيت عليه فقال بأبي أنتم انما هي أنفاسي أقسمها بين الناس أفتلومونني ان أغلى بها الثمن (أخبرني) الحسين بن يحيي ومحمد بن مزيد قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه ومعصب بن الزبير عن بعض المكيين وأخبرني بها الحرمي ابن أبي العلاء وحبيب بن نصر قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب قال حدثني شيخ من المكيين يقال له شريس قال انا لبالابطح أيام الموسم نشتري ونبيع اذ أقبل شيخ أبيض الراس واللحية على بغلة شهباء ما ندري أهو أشد بياضا أم بغلته أم ثيابه فقال أين بيت أبي موسى فأشرنا له الي الحائط فمضى حتي انتهي الي الظل من بيت أبي موسي ثم استقبلنا ببغلته ووجهه ثم اندفع يغني

صوت

أسعديني بدمعة أسراب * من دموع كثيرة التسكاب
ان أهل الخضاب قد تركوني * مغرما مولعا بأهل الخضاب
فارقوني وقد علمت يقينا * مالمن ذاق ميتة من إياب
سكنوا الجزع جزع بيت أبي مو * سى الي النخل من صفى السباب
كم بذاك الحجون من حي صدق * وكهول أعفة وشباب
أهل بيت تتايعوا للمنايا (١) * ماعلى الموت بعدهم من عتاب
فلى الويل بعدهم وعليهم * صرت فردا وملنى أصحابي

الشعر لكثير بن أبي كثير بن المطلب بن أبي وداعة السهمي والغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة فى مجري الوسطى وفيه لابن أبى دباكل الخزاعي ثاني ثقيل بالوسطي عن ابن خرداذبة قال ثم صرف الرجل بغلته وذهب فتبعناه حتي أدركناه فسألناه من هو فقال أنا حنين بن بلوع وأنا رجل جمال أكري الأبل ثم مضي (أخبرنى) الحسين بن يحيى قال قال حماد قرأت على أبي عن المدائني قال كان حنين غلاما يحمل الفاكهة بالحيرة وكان لطيفا في عمل التحيات فكان اذا حمل الرياحين الى بيوت الفتيان ومياسير أهل الكوفة وأصحاب القيان والمطربين الى الحيرة ورأوا رشاقته وحسن قده وحلاوته وخفة روحه استحلوه وأقام عندهم وخف لهم فكان يسمع الغناء ويشتهيه ويصغى اليه ويستمعه ويطيل الاصغاء اليه فلا يكاد ينتفع به في شئ اذا سمعه حتي شدا منه أصواتا فأسمعها الناس وكان مطبوعا حسن الصوت واشتهوا غناءه والاستماع منه وعشرته وشهر بالغناء ومهر فيه وبلغ منه مبلغاً كثيراً ثم رحل الي عمر بن داود الوادي والي حكم الوادى وأخذ منهما وغني لنفسه في أشعار الناس فأجاد الصنعة وأحكمها ولم يكن بالعراق غيره فاستولي عليه في عصره وقدم ابن محرز حينئذ الى الكوفة فبلغ خبره حنينا وقد كان يعرفه فخشي ان يعرفه الناس فيستحلونه ويستولي على البلد فيسقط هو فقال له كم منتك نفسك من العراق قال ألف دينار قال فهذه خمسمائة دينار عاجلة فخذها وانصرف واحلف لي أنك لا تعود الي العراق فأخذها وانصرف (أخبرنى) عمي وعيسى بن الحسين قالا حدثنا أبو أيوب المدائني عن أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل قال كان ابن محرز قدم الكوفة وبها بشر بن مروان وقد بلغه انه يشرب الشراب ويسمع الغناء فصادفه وقد خرج الى البصرة وبلغ خبره حنين ابن بلوع فتلطف له حتي دعاه فغناه ابن محرز لحنه قال أحمد بن ابراهيم وهو من الثقيل الثاني من جيد الاغاني

صوت

وحر الزبر جد في نظمه * على واضح الليت زان العقودا
يفصل ياقوته دره * وكالجمر أبصرت فيه الفريدا

---

(١) قوله تتايعوا هو بالياء قال في لسان العرب التتايع الوقوع فى الشر من غير فكرة ولا روية والمتابعة عليه ولا يكون فى الخير وقيل التتايع في الشر كالتتابع فى الخير اه مختصرا ومعنى آخر الكلام أنه فى الشر بالياء وفي الخير بالباء

قال فسمع شيأها له وحيره فقال له حنين كم منتك نفسك من العراق قال ألف دينار فقال هـذه خمسمائة دينار حاصلة عاجلة ونفقتك في عودتك وبدأتك ودع العراق لي وامض مصاحباً حيث شئت قال وكان ابن محرز صغير الهمة لا يحب عشرة الملوك ولا يؤثر على الخلوة شيئاً فأخذها وانصرف (وقال) حماد في خبره قال أبي حدثني بعض أهل العلم بالغناء عن حنين قال خرجت الى حمص التمس الكسب بها وارتاد من استفيد منه شيئاً فسألت عن الفتيان وأين يجتمعون فقيل لي عليك بالحمامات فانهم يجتمعون بها اذا أصبحوا فجئت الى أحدها فدخلته فاذا فيه جماعة منهم فأنست وانبسطت وأخبرتهم أني غريب ثم خرجوا وخرجت معهم فذهبوا بي الى منزل أحدهم فلما قعدنا أتينا بالطعام فأكلنا وأتينا بالشراب فشربنا فقلت لهم هل لكم في مغن يغنيكم قالوا ومن لنا بذلك قلت أنا لكم به هاتوا عوداً فأتيت به فابتدأت في هنيات أبي عباد معبد فكأنما غنيت للحيطان لا فكهوا لغنائي ولا سروا به فقلت ثقل عليهم غناء معبد لكثرة عمله وشدته وصعوبة مذهبه فأخذت في غناء الغريض فاذا هو عندهم كلاشيء وغنيت خفائف ابن سريج وأهزاج حكم والاغاني التي لي واجتهدت في أن يفهموا فلم يتحرك من القوم أحد وجعلوا يقولون ليت أبا منبه قد جاءنا فقلت في نفسي أراني سأفتضح اليوم بابي منبه فضيحة لم يفتضح أحد قط مثلها فبينا نحن كذلك اذ جاء أبو منبه واذا هو شيخ عليه خفان أحمران كأنه جمال فوثبوا جميعا اليـه وسلموا عليه وقالوا يا أبا منبه أبطأت علينا وقدموا له الطعام وسقوه أقداحا وخنست أنا حتى صرت كلاشيء خوفا منه فأخذ العود ثم اندفع يغني

طرب البحر فاعبري ياسفينة * لاتشقي على رجال المدينـة

فأقبل القوم يصفقون ويطربون ويشربون ثم أخذ في نحو هذا من الغناء فقلت في نفسي أنتم ههنا لئن أصبحت سالما لا أمسيت في هذه البلدة فلما أصبحت شددت رحلي على ناقتي واحتقبت ركوة من شراب ورحات متوجها الى الحيرة وقلت

ليت شعري متى تخب بي النا * قة بين السدير والصـنين
محقبا ركوة وخبز رقاق * وبقولا وقطعـة من نون
لست أبغي زادا سواها من الشا * م وحسبي عـلالة تكفيني
فاذا أبت سالماً قلت سحقا * وبعـادا لمعشر فارقوني

(أخبرني) محمد بن مزيد والحسين بن يحيي عن حماد عن أبيـه وأخبرنا به وكيع في عقب أخبار رواها عن حماد بن اسحق عن أبيه فقال وقال لي اسحق فلا أدري أأدرج الاسناد وهو سماعه أم ذكره مرسلا (قال) اسحق وذكر ابن كناسة أن خالد بن عبد الله القسري حرم الغناء بالعراق في أيامه ثم أذن للناس يوما في الدخول عليه فدخل اليه حنين ومعه عود تحت ثيابه فقال أصلح الله الأمير كانت لي صـناعة أعود بها على عيالي فحرمها الأمير فأضر ذلك بي وبهم فقال وما صناعتك فكشف عن عوده وقال هذا فقال له خالد غن فحرك أوتاره وغنى

صوت

أيها الشامت المعير بالدهـــر أأنت المـبرأ الموفور

أم لديك العهد الوثيق من الايا * م بل أنت جاهل مغـرور
من رأيت المنون خلدن أم من * ذا عليه من أن يضام خفير

قال فبكي خالد وقال قد أذنت لك وحدك خاصة فلا تجالسن سفيها ولا معربداً فكان اذا دعي قال أفيكم سفيه أو معربد فاذا قيل له لا دخل * شعر هذا الصوت المذكور لعدى بن زيد والغناء لحنين رمل بالوسطي عن عمرو وقوله المبرأ يعنى المبرأ من المصائب والموفور الذى لم يذهب من ماله ولا من حاله شئ يقال وفر الرجل يوفر ولديك عندك ههنا (أخبرني) أبو صالح محمد بن عبد الواحد الصحاف الكوفي قال حدثنا قعنب بن المحرز الباهلي قال أخبرنا الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش وعن مجالد عن الشعبي جميعا وأخبرني محمد بن مزيد وحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن الهيثم ابن عدى عن عبد الله بن عياش عن الشعبي قال لما ولى بشر بن مروان الكوفة كنت على مظالمه فأتيته عشية وحاجبه أعين صاحب حمام أعين جالس فقلت له استأذن لى على الأمير فقال لي ياأبا عمرو هو علي حال ماأظنك تصل اليه معها فقلت أعامه وخلاك ذم فقد حدث أمر لا بد لي من انهائه اليه وكان لايجلس بالعشي فقال لا ولكن أكتب حاجتك في رقعة حتي أوصلها اليه فكتبت رقعة فما لبث ان خرج التوقيع على ظهرها ليس الشعبي ممن يحتشم منه فأذن له فأذن لي فقال أدخل فدخلت فاذا بشر بن مروان عليه غلالة رقيقة صفراء وملاءة تقوم قياما من شدة الصقال وعلى رأسه اكليل من ريحان وعلى يمينه عكرمة بن ربعي وعلي يساره خالد بن عتاب بن ورقاء واذا بين يديه حنين بن بلوع معه عوده فسلمت فرد على السلام ورحب وقرب ثم قال ياأبا عمرو لوكان غيرك لم آذن له على هذه الحال فقلت أصلح الله الأمير عندى لك الستر لكل ماأرى منك والدخول معك فيما لايجمل والشكر على ماتوليني فقال كذلك الظن بك ثم التفت الى حنين وعوده في حجره وعليه قباء خشك شوى وقال اسحق خشكون ومنشة حمراء وخفان مكعبان فسلم على فقلت له كيف أنت أبا كعب فقال بخير أبا عمرو فقلت أحزق الزير وأرخ البم ففعل وضرب فاجاد فقال بشر لاصحابه تلوموني على أن آذن له في كل حال ثم أقبل على فقال أبا عمرو من أين وقع لك حزق الزير فقلت ظننت ان الامر هناك فقال فان الامر كما ظننت هناك كله فقال فمن أين تعرف حنينا فقلت هذا بطة أعراسنا فكيف لاأعرفه فضحك وغني حنين فأجاد فطرب وأمر له بجائزة ثم ودعته وقمت بعد ان ذكرت له حاجتي فيه فأمر لي بعشرة آلاف درهم وعشرة أثواب فقمت مع الخادم حتى قبضت ذلك منه وانصرفت وقد وجدت هـذا الخبر بخط أبي سعيد السكري يأثره عن محمد بن عثمان المخزومي عن أبيه عن جده انه كان عند بشر بن مروان يوم دخل عليه الشعبي هذا المدخل وان حنـين بن بلوع غناه

هم كتموني سيرهم حين أزمعوا * وقالوا اتعدنا للرواح وبكروا

وهذ القول خطأ قبيح لان هـذا الشعر للعباس بن الاحنف والغناء لعلوية رمل بالوسطي وغنى للمأمون فيه فقال سخروا من أبي الفضل أعزه الله (أخبرنى) الحسين بن يحيي قال قال حمـاد ابن اسحق قرأت على أبي وقال أبو عبيد الله الكاتب حدثني سليمان بن بشر بن عبد الملك بن

بشر بن مروان قال وكان بعض ولاة الكوفة يذم الحيرة في أيام بنى أمية فقال له رجل من أهلها وكان عاقلا ظريفاً أتعيب بلدة بها يضرب المثل في الجاهلية والاسلام قال وبماذا تمدح قال بصحة هوائها وطيب مائها ونزهة ظاهرها تصلح للخف والظالف سهل وجبل وبادية وبستان وبر وبحر محل الملوك ومزارهم ومسكنهم ومثواهم وقد قدمتها أصلحك الله مخفاً فرجعت مثقلا ودرتها مقلا فأصارتك مكثراً قال فكيف نعرف ماوصفتها به من الفضل قلت بأن تصير الي ثم ادع ماشئت من لذات العيش فوالله لاأجوز بك الحيرة فيه قال فاصنع لنا صنيعاً واخرج من قولك قلت أفعل فصنع لهم طعاماً وأطعمهم من خبزها وسمكها وماصيد من وحشها من ظباء ونعام وأرانب وحبارى وسقاهم ماءها في قلالها وخمرها في آنيتها وأجلسهم على رقمها وكان يتخذ بها من الفرش أشياء ظريفة ولم يستخدم لهم حراً ولا عبداً الا من مولديها ومولداتها من خدم ووصائف كأنهم اللؤلؤ لغتهم لغة أهلها ثم غناهم حنين وأصحابه في شعر عدي بن زيد شاعرهم وأعشى همذان لم يجاوزهما وحياهم برياحينها ونقلهم على خمرها وقد شربوا بفوا كهها ثم قال له هل رأيتنى استعنت على شئ مما رأيت وأكلت وشربت وافترشت وشممت وسمعت بغير مافي الحيرة قال لاوالله ولقد أحسنت صفة بلدك ونصرته فأحسنت نصرته والخروج مما تضمنته فبارك الله لكم في بلدكم (قال) اسحق ولم يكن بالحيرة مذكور في الغناء سوي حنين الا نفراً من السدريين يقال لهم عباديس وزيد بن الطاليس وزيد بن كعب ومالك بن حممة وكانوا يغنون غناء الحيرة بين الهزج والنصب وهو الى النصب أقرب ولم يذروا منه شيئاً لسقوطه وانه ليس من أغانى الفحول وما سمعنا نحن لأحد من هؤلاء خبراً إلا لمالك بن حممة أخبرني به عمى عن عبد الله بن أبي سعد وقال وكيع في خبره عن اسحق حدثنى أبو بشر الفزاري قال حدثني بشر بن الحسين بن سليمان بن سمرة بن جندب قال عاش حنين بن بلوع مائة سنة وسبع سنين وكان يقال انه من جديس قال وقيل أيضا انه من لخم وكان هو يزعم انه عبادى وأخواله من بنى الحرث بن كعب (أخبرني) رضوان بن أحمد الصيدلاني قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثنا أبو اسحق ابراهيم بن المهدي قال كنت مع الرشيد في السنة التي نزل فيها على عون العبادى فأتاني عون بابن ابن حنين بن بلوع وهو شيخ فغناني عدة أصوات لجده فما استحسنتها لان الشيخ كان مشوه الخلق طن الغناء قليل الحلاوة الا أنه كان لايفارق عمود الصوت أبدا حتى يفرغ منه فغناني صوت ابن سريج

فتركته جزر السباع ينشنه * مابين قلة رأسه والمعصم

فما أذكر اني سمعته من أحد قط أحسن مما سمعته منه فقلت له لقد أحسنت في هذا الصوت وما هو من أغاني جدك ولا من أغاني بلدك واني لأعجب من ذلك فقال لي الشيخ والصليب والقربان ماصنع هذا الصوت الا فى منزلنا وفي سرداب لجدي ولقد كاد أن يأتي على نفس عمي فسألته عن الخبر في ذلك فقال حدثني أبي أن عبيد الله بن سريج قدم الحيرة ومعه ثمانمائة دينار فاتي بها منزلنا في ولاية بشر بن مروان الكوفة وقال أنا رجل من أهل الحجاز من أهل مكة بلغني طيب الحيرة وجودة خمرها وحسن غنائك في هذا الشعر

حنتني حانيات الدهر حتى * كأني خاتل يدنو لصيد
قريب الخطو يحسب من رآني * ولست مقيداً اني بقيد

نخرجت بهذه الدنانير لأنفقها معك وعندك ونتعاشر حتي تنفد وانصرف الى منزلي فسأله جدى عن اسمه ونسبه فغيرهما وانتمي الى بني مخزوم فأخذ جدي المال منه وقال موفر مالك عليك ولك عندنا كل مايحتاج اليه مثلك مانشطت للمقام عندنا فاذا دعتك نفسك الى بلدك جهزناك اليهم ورددنا عليك مالك وأخلفنا ماأنفقته عليك ان جئتنا وأسكنه دارا كان ينفرد فيها فمكث عندنا شهرين لايعلم جدي ولا أحد من أهلنا انه يغني حتي انصرف جدي من دار بشر بن مروان في يوم صائف مع قيام الظهيرة فصار الى باب الدار التى كان أنزل ابن سريج فيها فوجده مغلقاً فارتاب بذلك ودق الباب فلم يفتح له ولم يجبه أحد فصار الى منازل الحرم فلم يجد فيها إبنته ولا جواريها ورأى مابين الدار التى فيها الحرم ودار ابن سريج مفتوحاً فانتضى سيفه ودخل الدار ليقتل ابنته فلما دخلها رأي ابنته وجواريها وقوفاً على باب السرداب وهن يومين اليه بالسكوت وتخفيف الوطء فلم يلتفت الى اشارتهن لما تداخله الى أن سمع ترنم ابن سريج بهذا الصوت فألقي السيف من يده وصاح به وقد عرفه من غير أن يكون رآه ولكن بالنعت والحذق أبا يحيي جعلت فدائك أتيتنا بثلثمائة دينار لتنفقها عندنا فى حيرتنا فوحق المسيح لاخرجت منها الا ومعك ثلثمائة دينار وثلثمائة دينار وثلثمائة دينار سوي ماجئت به معك ثم دخل اليه فعانقه ورحب به ولقيه بخلاف ما كان يلقاه به وسأله عن هذا الصوت فأخبره انه صاغه في ذلك الوقت فصار معه الى بشر بن مروان فوصله بعشرة آلاف درهم أول مرة ثم وصله بعد ذلك بمثلها فلما أراد الخروج رد عليه جدى ماله وجهزه ووصله بمقدار نفقته التي أنفقها من مكة الى الحيرة ورجع ابن سريج الى أهله وقد أخذ جميع من كان فى دارنا منه هذا الصوت (أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبى سعد قال حدثني حسان بن محمد الحارثي قال حدثنا عبد الله قال حدثنا عبيد بن حنين الحيرى قال كان المغنون في عصر جدي أربعة نفر ثلاثة بالحجاز وهو وحده بالعراق والذين بالحجاز ابن سريج والغريض ومعبد فكان يبلغهم أن جدي حنينا قد غنى في هذا الشعر

هلا بكيت على الشباب الذاهب * وكففت عن ذم المشيب الآيب
هذا ورب مسوفين سقيتهم * من خمر بابل لذة للشارب
بكروا على بسحرة فصبحتهم * من ذات كرنيب كقعب الحالب
بزجاجة ملء اليدين كأنها * قنديل صبح في كنيسة راهب

قال فاجتمعوا فتذاكروا أمر جدي وقالوا مافي الدنيا أهل صناعة شر منا لنا أخ بالعراق ونحن بالحجاز لانزوره ولا نستزيره فكتبوا اليه ووجهوا له نفقة وكتبوا يقولون نحن ثلاثة وأنت وحدك فأنت أولى بزيارتنا فشخص اليهم فلما كان على مرحلة من المدينة بلغهم خبره نخرجوا يتلقونه فلم ير يوم كان أكثر حشراً ولا جمعاً من يومئذ ودخلوا فلما صاروا في بعض الطريق قال لهم معبد صيروا الي فقال له ابن سريج ان كان لك من الشرف والمروءة مثل ما لمولاتي سكينة بنت الحسين

عطفنا اليك فقال مالي من ذلك شيء وعدلوا الى منزل سكينة فلما دخلوا اليها أذنت للناس اذناً عاماً فغصت الدار بهم وصعدوا فوق السطح وأمرت لهم بالاطعمة فأكلوا منها ثم انهم سألوا جدي حنيناً أن يغنيهم صوته الذي أوله * هلا بكيت على الشباب الذاهب * فغناهم إياه بعد أن قال لهم ابدؤا أنتم فقالوا ما كنا لنتقدمك ولا نغني قبلك حتى نسمع هذا الصوت فغناهم إياه وكان من أحسن الناس صوتاً فازدحم الناس على السطح وكثروا ليسمعوه فسقط الرواق على من تحته فسلموا جميعاً وأخرجوا أصحاء ومات حنين تحت الهدم فقالت سكينة عليها السلام لقد كدر علينا حنين سرورنا انتظرناه مدة طويلة كأنا والله كنا نسوقه الى منيته

﴿ نسبة ما في الخبر الاول من الغناء ﴾

صوت

وتركته جزر السباع ينشنه * ما بين قلة رأسه والمعصم
ان تغد في دوني القناع فانني * طب بأخذ الفارس المستلئم (١)

الشعر لعنترة بن شداد العبسي والغناء فيه لحنين ثان ثقيل ومنها

صوت

حنتني حانيات الدهر حتى * كأني خاتل يدنو لصيد
قريب الخطو يحسب من رآني * ولست مقيداً أني بقيد

الغناء لحنين الحيري ثقيل أول وفيه لابراهيم الموصلي ماخورى جميعاً عن ابن المكي ووافقه عمرو ابن بانة في لحن ابراهيم * ونسبة الشعر الذي غناه حنين في منزل سكينة عليها السلام يقال انه لعدي بن زيد وقيل ان بعضه له وقد أضافه المغنون اليه ولحنه خفيف ثقيل مطلق في مجرى البنصر عن اسحق

صوت

﴿ من المائة المختارة ﴾

راع الفؤاد تفرق الاحباب * يوم الرحيل فهاج لي أطرابي
فظللت مكتئباً أكفكف عبرة * سحاً تفيض كواشل الأسراب
لما تنادوا للرحيل وقربوا * بزل الجمال لطية وذهاب
كاد الاسي يقضي عليك صبابة * والوجه منك لبين الفك كاب

عروضه من الكامل والشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء للغريض ولحنه المختار من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق (٢) (وقال حبش وفيه لابي كامل ثاني ثقيل بالوسطي)

(١) وأغدفت المرءة قناعها أرسلته وأغدف قناعه أرسله ه لسان العرب

(٢) هذا خارج من المطبعه الميريه

وذكر حبش أن للغريض أيضاً فيه خفيف ثقيل بالوسطي ولمالك ثقيل أول بالوسطي وهـذه الابيات قالها عمر بن أبي ربيعة في بنت لعبدالملك بن مروان كانت حجت في خلافته (أخبرني) علي بن صالح بن الهيثم قال أخبرني أبو هفان عن اسحق بن ابراهيم عن ازبيري والمدائني ومحمد ابن سلام والمسيبي أن بنتاً لعبد الملك بن مروان حجت فكتب الحجاج الى عمر بن أبي ربيعة يتوعده إن ذكرها في شعره بكل مكروه وكانت تحب أن يقول فيها شيئاً وتتعرض لذلك فلم يفعل خوفا من الحجاج فلما قضت حجها خرجت فمر بها رجل فقالت له من أنت قال من أهل مكة قالت عليك وعلى أهل بلدك لعنـة الله قال ولم ذاك قالت حججت فدخلت مكة ومعي من الجوارى مالم تر الاعين مثلهن فلم يستطع الفاسق ابن أبي ربيعة أن يزودنا من شعره أبياتا نلهو بها في الطريق في سفرنا قال فاني لاأراه الا قد فعل قالت فأتنا بشيء ان كان قاله ولك بكل بيت عشرة دنانير فمضى اليه فأخبره فقال لقد فعلت ولكن أحب ان تكتم على قال أفعل فأنشده

راع الفؤاد تفرق الاحباب * يوم الرحيل فهاج لى أطرابى

وهى طويلة وأنشده

هاج قلبي تذكر الاحباب * واعترتني نوائب الاطراب

وهى طويلة أيضاً يقول فيها

اقتليني قتلا سريعا مريحـا * لاتكونى على سوط عـذاب

شف عنها مرقق جنـدي * فهى كالشمس من خلال سحاب

ذكر حبش أن في هذه الثلاثة الابيات للهذلي ثان ثقيل بالبنصر قال فعاد اليها الرجل فأنشـدها هاتين القصيدتين فدفعت اليه ماوعدته به

ذكر الغريض وأخباره

الغريض لقب لقب به لانه كان طري الوجه نضراغض الشباب حسن المنظر فاقب بذلك والغريض الطري من كل شيء وقال ابن الكلبي شبه بالاغريض وهو الجمار فسمى به وثقل ذلك على الالسنة فحذفت الالف منه فقيل له الغريض واسمه عبد الملك وكنيته أبويزيد وأخبرنا اسمعيل بن يونس الشيعي عن عمر بن شبة عن أبي غسان عن جماعـة من المكيين أنه كان يكنى أبامروان وهو مولى العبلات وكان مولدا من مولدي البربر وولاؤه وولاء يحيى قيل وسمية للثريا صاحبة عمر بن أبي ربيعة وأخواتها الرضيا وقريبة وأم عثمان بنات علي بن عبـد الله بن الحرث بن أمية الاصغر وقد مضت أخبارهن في صدر الكتاب (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثني محمد بن نصر الضبعى قال حدثني عبد الكريم بن أبي معاوية العلابى عن هشام بن الكلبي عن أبيه مسكين وأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني أبوغسان محمد بن يحيي وأخبرنى الحسين بن يحيي ومحمد بن أبى الازهر حدثنا حماد بن أبي اسحق عن أبيه عن الزبيري والمدائني ومحمد بن سلام وقد جمعت رواياتهم في قصة الغريض قالوا كان الغريض يضرب بالعود وينقر بالدف

ويوقع بالقضيب وكان جميلا وضيأ وكان يصنع نفسه ويترفها وكان قبل أن يغني خياطا وأخذ الغناء
في أول أمره عن ابن سريج لانه كان يخدمه فلمارأى ابن سريج طبعه وظرفه وحلاوة منطقه خشي
أن يأخذ غناءه فيغلبه عليه عند الناس ويفوقه بحسن وجهه وجسده فاعتل عليه وشكاه الى موليانه
وهن كن دفعنه اليه ليعلمه الغناء وجعل يجني عليه ثم طرده فشكا ذلك الى موليانه وعرفهن غرض
ابن سريج في تنحيته اياه عن نفسه وانه حسده على تقدمه فقلن له هل لك في أن تسمع نوحنا على
قتلانا فتأخذه وتغني عليه قال نعم فافعلن فأسمعنه المراثي فاحتذاها وخرج غناء عليها كالمراثي وكان
ينوح مع ذلك فيدخل المآتم وتضرب دونه الحجب ثم ينوح فيفتن كل من سمعه ولما كثر غناؤه
اشتهاه الناس وعدلوا اليه لما كان فيه من الشجا فكان ابن سريج لايغني صوتا الاعارضه الغريض فيه
لحنا آخر فلما راي ابن سريج موقع الغريض اشتد عليه وحسده فغنى الارمال والاهزاج فاشتهاها
الناس فقال له الغريض ياأبا يحيي قصرت الغناء وحذفته قال نعم يامخنث حين جعلت تنوح على أمك
وأبيك قال اسحق وحدثني أبوعبيدة قال لما غضب ابن سريج على الغريض فاقصاه وهجره لحق
بحوراء وبغوم جاريتين نائحتين كانتا في شعب ابن عامر بمكة ولم يكن قبلهما ولا بعدهما مثلهما فرأتاه
يوما يعصر عينيه ويبكي فقالتا له مالك تبكي فذكر لهما ماصنع به ابن سريج فقالتا له لاأرقأ الله دمعك
ألزز رأسك بين ماأخذته عنه وبين ماتأخذه منا فان ضعت بعدها فأبعدك الله قال اسحق وحدثني
أبو عبد الله الزبيري قال رأيت جريرا في مجلس من مجالس قريش فسمعته يقول كان المغنون بمكة
أربعة فسيد مبرز وتابع مسدد فسألناه عن ذلك فقال كان السيد أبويحيى بن سريج والتابع أبويزيد
الغريض وكان هناك رجل عالم بالصناعة فقال كان الغريض أحذق أهل زمانه بمكة بالغناء بعد ابن
سريج ومازال أصحابنا لايفرقون بينهما لمقاربتهما في الغناء قال الزبيري وقال بعض أهلي لوحكمت
بين أبي يحيي وأبي زيد لما فرقت بينهما وانما تفضيلي أبايحيى بالسبق فأما غيرذلك فلالان أبايزيد عنه
أخذ ومن بحره اغترف وفي ميدانه جرى فكان كأنه هو ولذلك قالت سكينة لمغني الغريض وابن
سريج * عوجي علينا ربة الهودج * والله ماأفرق بينكما ومامثلكما عندي الا كمثل اللؤلؤ والياقوت
في أعناق الجوارى الحسان لايدري أى ذلك أحسن قال اسحق وسمعت جماعة من البصراء عند
أبى يتذاكرونهما فأجمعوا على أن الغريض أشجى غناء وان ابن سريج أحكم صنعة قال اسحق
وحدثني أبوعبد الله الزبيرى قال حدثني بعض أهلي قال حججنا فلما كنا بجمع سمعنا صوتا لم نسمع
أحسن منه ولاأشجي فاصغي الناس كلهم اليه تعجباً من حسنه فسألت من هذا الرجل فقيل لى
الغريض فتتابع جماعة من أهل مكة فقالوا مانعرف اليوم أحدا أحسن غناء من الغريض ويدلك
على ذلك انه يعترض بصوته الحاج وهم في حججهم فيصغون اليه فسألوا الغريض عن ذلك فقال نعم
فسألوه ان يغنيهم فأجابهم وخرج فوقف حيث لايري ويسمع صوته فترنم ورجع صوته وغنى
في شعر عمر بن أبي ربيعة

أيها الرائح المجد ابتكارا * قد قضى من تهامة الاوطارا

فما سمع السامعون شيئاً كان أحسن من ذلك الصوت وتكلم الناس فقالوا طائفة من الجن حجاج

نسبة هذا الصوت

صوت

أيها الرائح المجد ابتكارا * قد قضى من تهامة الاوطارا
من يكن قلبه الغداة خليا * ففؤادى بالخيف أمسي مطارا
ليت ذا الحج كان حتما علينا * كل شهرين حجة واعتمارا

عروضه من الخفيف الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن محرز ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الثاني بالخنصر في مجري الوسطي وفيه لحن للغريض من رواية حماد عن أبيه (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري واسمعيل بن يونس قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق ابن ابراهيم قال بلغني ان معبدا وابن سريج والغريض اجتمعوا بمكة ذات ليلة فقالوا هلم نبك أهل مكة ووجدت هذا الخبر بغير اسناد مرويا عن يونس الكاتب ان أميرا من أمراء مكة أمر باخراج المغنين من الحرم فلما كان في الليلة التي عزم بهم على النفي في غدها اجتمعوا على أبي قبيس وكان معبد قد زارهم فبدأ معبد فغني كذا روى عن يونس ولم يذكره الباقون

صوت

أتربي من أعلى معد هديتما * أجدا البكا ان التفرق باكر
فما مكثنا دام الجميـل عليكما * بثهلان الا أن تزم الاباعر

عروضه من الطويل هكذا ذكره ولم ينسبه ولا جنسه قال فتأوه أهل مكة وأنوا وتمخطوا واندفع الغريض يغني

أيها الرائح المجـد ابتكاراً * قد قضي من تهامة الاوطارا

فارتفع البكاء والنحيب واندفع بن سريج يغنى

جددي الوصل يا قريب وجودي * لمحب فراقه قد ألما
ليس بين الحيـاة والموت الا * أن يردوا جمالهـم فتزما

فارتفع الصراخ من الدور بالويل والحزن قال يونس في خبره واجتمع الناس الى الأمير فاستعفوه من نفيهم فأعفاهم وذكر الباقون أن الغريض ابتدأ بلحنه

* أيهـا الراكب المجـد ابتكاراً * وتلاه ابن سريج في جددى الوصل

قال وارتفع الصراخ فلم يسمع من معبد شيء ولم يقدر على أن يغنى (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرني عبد الرحمن بن محمد السعدي قال حضرت شطباء المغنية جارية على بن جعفر ذات يوم تغنى

ليس بين الرحيل والبين الا * أن يردوا جمالهـم فتزما

فطرب على بن جعفر وقال سبحان الله العظيم الا يوكون قربة الا يشدون محملا ألا يعلقون سفرة ألا يسلمون على جار هذه والله العجلة (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز واسمعيل بن يونس قالا

حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيي قال زعم عبيد بن يعلى قال قال لى كثير بن كثير السهمى لما ماتت الثريا أتاني الغريض فقال لى قل لى شعراً أبك به عليها فقلت

صوت

ألا ياعين مالك تدمعينا * أمن رمد بكيت فتكحلينا
أم انت مريضة تبكين شجوا * فشجوك مثله أبكي العيونا

فناح به عليها قال وأخبرني من رآه بين عمودى سريرها ينوح به * الغناء للغريض في هذين البيتين خفيف ثقيل بالوسطي عن بن المكى وفيه ثقيل أول مجهول (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى محمد بن سلام وأخبرنا وكيع قال حدثنا محمد بن اسمعيل عن محمد بن سلام عن جرير ورواه حماد عن أبيه عن بن سلام عن جرير أيضاً أن سكينة بنت الحسين عليه السلام حجت فدخل اليها بن سريج والغريض وقد استعار بن سريج حلة لامرأة من قريش فلبسها فقال لها بن سريج ياسيدتي إني كنت صنعت صوتا وحسنته وتنوقت فيه وخبأته لك في حريرة في درج مملوء مسكا فنازعنيه هذا الفاسق يعني الغريض فأردنا أن نتحاكم اليك فيه فأينا قدمته فيه تقدم قالت هاته فغناها

عوجي علينا ربة الهودج * إنك إلا تفعلى تحرجي

فقالت هاته أنت ياغريض فغناها اياه فقالت لابن سريج أعده فأعاده وقالت ياغريض أعده فأعاده فقالت ما أشبهكما الا بالجوزا بين الحار والبارد لايدرى أيهما أطيب وقال اسحق في خبره ماأشبهكما الا باللؤلؤ والياقوت في أعناق الجواري الحسان لايدري أيهما أحسن

نسبة هذا الصوت

صوت

عوجي علينا ربة الهودج * انك إلا تفعلى تحرجي
إني أتيحت لى يمانية * إحدي بني الحرث من مذحج
نلبث حولا كاملا كله * لانلتقى الا على منهج
في الحج ان حجت وماذا مني * وأهله ان هي لم تحجج
أيسر ما قال محب لدي * بين حبيب قوله عرجي

عروضه من السريع والشعر للعرجي والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو وفيه للغريض ثقيل أول بالوسطي عن حبش ولاسحق في الاول والثالث ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وللابجر فيه ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر عن بن المكى ولعلوية خفيف ثقيل عن الهشامي وللحكم خفيف رمل عنه أيضاً (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن عمرو بن بشر قال حدثني ابراهيم بن المنذر قال حدثنى حمزة بن عتبة اللهبى عن عبد الوهاب بن مجاهد أوغيره قال كنت مع عطاء بن أبي رباح فجاءه رجل فأنشده قول العرجي * إني أتيحت لى يمانية * وذكر

الابيات وختمها بقوله

في الحج ان حجت وماذا منى * وأهله ان هي لم تحجج

قال فقال عطاء بني والله وأهله خير كثير اذ غيبها الله وإياه عن مشاعره (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق قال ولى قضاء مكة الاوقص المخزومي فما رأي الناس مثله في عفافه ونبله فانه لنائم ليلة في جناح له اذ مر به سكران يتغني * عوجي علينا ربة الهودج * فأشرف عليه فقال ياهذا شربت حراما وأيقظت نياما وغنيت خطأ خذه عني فأصلحه له وانصرف (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق عن حمزة بن عتبة اللهبي قال مر الابجر بعطاء وهو سكران فعذله وقال شهرت نفسك بالغناء واطرحتها وأنت ذو مروأة فقال امرأته طالق ثلاثا ان برحت أو أغنيك صوتا فان قلت لى هو قبيح تركته فقال له عطاء هات ويحك فقد أضررت بى فغناه

في الحج ان حجت وماذا منى * وأهله ان هي لم تحجج

فقال له عطاء الخير والله كله هنالك حجت أو لم تحج فاذهب الآن راشداً فقد برت يمينك (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني المغيرة بن محمد قال حدثني هرون بن موسى الصوري قال حدثني بعض المدنيين قال خرج ابن أبي عتيق على نجيب له من المدينة قد أوقره من طرف المدينة المشارب وغير ذلك فالقى فتي من بني مخزوم مقبلا من بعض ضياعه فقال يا ابن أخي أتصحبني قال نعم قال المخزومي فمضينا حتي اذا قربنا من مكة جنبنا عنها حتي جزناها فصرنا الى قصر فاستأذن ابن أبي عتيق فأذن له فدخلنا فاذا رجل جلس كأنه عجوز بربرية مختضبة لا أشك في ذلك واذا هو الغريض وقد كبر فقال له ابن أبي عتيق تشوقنا اليك وأهدي له ما كان معه ثم قال له تحب ان نسمع قال ادع فلانة جارية له فجاءت فغنت فقال ماصنعت شيئاً ثم حل خضابه وغني * عوجي علينا ربة الهودج * فما سمعت أحسن منه قط فأقمنا عنده أياماً كثيرة وخبازه قائم وطعامه كثير ثم قال له ابن أبي عتيق اني أريد الشخوص فلم يبق بمكة تحفة عدني ولا يمان ولا عود الاوقر به راحلته فلما ارتحلنا وبرزنا صاح به الغريض هيا هيا فرجعنا اليه فقال ألم ترووا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يحشر من بقيعنا هذا سبعون الفا على صورة القمر ليلة البدر فقال له ابن أبي عتيق بلى فقال هذه سن لى انتزعت فأحب أن تدفنها بالبقيع فخرجنا والله أخسر اثنين لم نعتمر ولم ندخل مكة حاملين سن الغريض حتى دفناها بالبقيع (أخبرنى) الحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق عن أبيه عن بعض أهل المدينة قال خرج الغريض مع قوم فغناهم هذا الصوت

جري ناصح بالود بيني وبينها * فقربني يوم الحصاب الى قتلي

فاشتد سرور القوم وكان معهم غلام أعجبه فطلب اليهم أن يكلموا الغلام في الخلوة معه ساعة ففعلوا فانطلق مع الغلام حتى توارى بصخرة فلما قضي حاجته أقبل الغلام الى القوم وأقبل الغريض

يتناول حجراً حجراً يقرع به الصخرة ففعل ذلك مراراً فقالوا له ماهذا ياغريض قال كأني بها قد جاءت به يوم القيامة رافعة ذيلها تشهد علينا بما كان منا الى جانبها فأردت ان أجرح شهادتها علي ذلك اليوم

نسبة هذا الصوت

جرى ناصح بالود بيني وبينها * فقربني يوم الحصاب الى قتلي
فقالت وأرخت جانب الستر انما * معي فتحدث غير ذي رقبة أهلى
فقلت لها مابي لهم من ترقب * ولكن سرى ليس يحمله مثلى

عروضه من الطويل الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج رمل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق في الثلاثة الابيات وذكر يونس أن فيه لحناً لمالك وفيه للغريض خفيف ثقيل أول بالوسطي عن حبش والهشامي وعلى بن يحيي وحماد بن اسحق ولمعبد فيه ثقيل أول بالبنصر عن حبش ولابن محرز ثاني ثقيل بالوسطي عنه (حدثني) على بن صالح عن الهيثم قال حدثني أبو هفان عن اسحق بن ابراهيم عن المسيبي والمدائني وابن سلام ان عمر بن أبى ربيعة كان يعارض جميلا اذا قال هذا قصيدة قال هذا مثلها فيقال ان عمر في الرائية والعينية أشعر من جميل وان جميلا أشعر منه في اللامية وقال الزبير فيما أخبرني به الحرمي بن أبى العلاء عنه من الناس من يفضل قصيدة جميل اللامية على قصيدة عمرو أنا لاأقول هذا لان قصيدة جميل مختلفة غير مؤتلفة فيها طوالع النجد وخوالد المهد وقصيدة عمر بن أبى ربيعة ملساء المتون مستوية الابيات آخذ بعضها بأذناب بعض ولو ان جميلا خاطب فى قصيدته مخاطبة عمر لارتج عليه وعثر كلامه به (أخبرني) جدي قال حدثنا الزبير قال حدثني محمد بن اسمعيل بن ابراهيم قال حدثنى شيخ من أهلى عن أبي الحرث بن نابتة مولي هشام بن الوليد المخزومي وهو الذي يقول له عمر بن أبي ربيعة

ياأبا الحرث قلبي طائر * فاستمع قول رشيد مؤتمن

قال شهدت عمر بن أبى ربيعة وجميلا بالأبطح فأنشد جميل قصيدته التي يقول فيها

لقد فرح الواشون ان صرمت حبلى * بثينة أو أبدت لنا جانب البخل

ثم قال ياأبا الخطاب هل قلت في هذا الوزن شيئاً قال نعم فأنشده قوله

* جرى ناصح بالود بينى وبينها * فقال جميل هيهات ياأبا الخطاب والله لاأقول مثل هذا سجيس الليالي والله ماخاطب النساء مخاطبتك أحد وقام مشمراً (أخبرنى) الحرمى بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال رأيت علماءنا جميعا لايشكون فى أن أحسن مايروي في تعظيم السر قول عمر * ولكن سري ليس يحمله مثلى * قال الزبير وحدثني محمد بن اسمعيل قال حدثني ابن أبى الزناد قال انما اجتمع عمر بن أبى ربيعة وجميل بالجناب (أخبرني) محمد بن أحمد الطلاس قال (أخبرنا) أحمد بن الحرث الخراز عن المدائنى ان الفرزدق سمع عمر بن أبى ربيعة ينشد هذه القصيدة فلما بلغ الى قوله

فقمن وقد أفهمن ذا اللب انما * فعلن الذى يفعلن من ذاك من أجلى

صاح الفرزدق وقال هذا والله الشعر الذى أرادته الشعراء فأخطأته وبكت الديار

﴿ نسبة مافي قصيدة عمر وسائر هذه الاخبار من الاغاني ﴾

سوي قصيدة جميل فان لها أخباراً تذكر مع أخباره

(فمن ذلك) قصيدة عمر التي أولها * جرى ناصح بالود بيني وبينها *

صوت

قفي البغلة الشهباء بالله سامي * عزيزة ذات الدل والخلق الجزل

فلما تواقفنا عرفت الذى بها * كمثل الذى بى حذوك النعل بالنعل

فقلن لها هـذا عشاء وأهلنا * قريب ألما تسأمي مركب البغل

عروضه من الطويل الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لمعبد في الاول والثاني ثقيل أول بالوسطي عن عمرو بن بانة وعلى بن يحيي وقيل انه لمالك ولابن محرز في الثاني والثالث خفيف ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي ولابن سريج في الاول ثقيل والثانى خفيف آخر بالوسطي وهو الذى فيه استهلال ولمالك في الثاني والثالث ثاني ثقيل بالبنصر ولابراهيم فيهما خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطي عن ابن المكى (ومنها)

صوت

ياأبا الحـرث قلبي طائر * فاستمع قول رشيد مؤتمن

ليس حب فوق ماأحببتكم * غير أن أقتل نفسي أو أجن

حسـن الوجـه نقي لونه * طيب النشر لذيذ المحتضن

(١) عروضه من المديد الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو وقيل انه لابن عائشة وذكر ابن المكي أنه للغريض في الثاني والثالث وفيهما رمل يقال انه لاهل مكة ويقال انه لعبد الله بن يونس صاحب إيلة وفيه ثقيل أول ذكر حبش انه لابن سريج وذكر غيره انه لمحمد بن السندي المكي وانه غناه بحضرة اسحق فأخذه عنه (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان محمد بن يحيي قال كان ابن عائشة يغني الهزج والخفيف فقيل له إنك لاتستطيع أن تغنى غناء شجياً ثقيلا فغنى * ياأبا الحرث قلبي طائر

رجع الحديث الى أخبار الغريض

(أخبرني) الحسـين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن أيوب بن عباية عن مولى لآل الغريض قال حدثني بعض مولياتي وقد ذكرن الغريض فترحمن عليه وقلن جاءنا يوماً يحدثنا بحديث أنكرناه

(١) قوله عروضه من المديد الصواب من الرمل اه مصحح الاصل

عليه ثم عرفنا بعد ذلك حقيقته وكان من أحسن الناس وجها صغيراً وكبيراً وكنا نلقى من الناس عنتاً بسببه وكان ابن سريج في جوارنا فدفعناه اليه فلقن الغناء وكان من أحسن الناس صوتاً ففتن أهـل مكة بحسن وجهه مع حسن صوته فلما رأى ذلك ابن سريج نحاه عنه وكانت بعض مولياته تعلمه النياحة فبرز فيها فجاءني يوماً فقال نهتني الجن أن أنوح وأسمعتني صوتاً عجيباً فقد ابتنيت عليه لحناً فاسمعيه مني واندفع فغنى بصوت عجيب فى شعر المرار الاسدي

حلفت لها بالله مابين ذي الغضى * وهضب القيان من عوان ومن بكر
أحب الينـا منك دلا وما نرى * به عنـد ليلي من ثواب ولا أجر

فكذبناه وقلنا شيء فكر فيه وأخرجه على هـذا اللحن فكان في كل يوم يأتينا فيقول سمعت البارحة صوتاً من الجن بترجيع وتقطيع قد بنيت عليه صوت كذا وكذا بشعر فلان فلم يزل على ذلك ونحن ننكر عليه فانا لكذلك ليلة وقد اجتمع جماعة من نساء أهـل مكة في جمع لنا سهرنا فيه ليلتنا والغريض يغنينا بشعر عمر بن أبي ربيعة

أمن آل زينب جد البكور * نعم فلأى هواها تصـير

اذ سمعنا في بعض الليـل عزيفاً عجيباً وأصواتاً مختلفة ذعرتنا وأفزعتنا فقال لنا الغريض ان في هذه الاصوات صوتاً اذا نمت سمعته وأصبح فأبني عليه غنائي فأصغينا اليه فاذا نغمته نغمة الغريض بعينها فصدقناه تلك الليلة

نسبة مافي هذا الخبر من الغناء

صوت

حلفت لها البيتان عروضه من الطويل غناه الغريض ولحنه من الثقيل الاول بالوسطي عن حبش قال ولعلوية فيه ثقيل أول آخر بالبنصر ومنها

صوت

أمن آل زينب جد البكور * نعم فلأى هواها تصـير
أبالغور أم أنجدت دارها * وكانت حديثاً بعهدي تغور
نظرت بخيف مني نظرة * اليها فكاد فؤادي يطـير
هي الشمس تسري بها بغلة * وما خلت شمساً بليل تسير
ألم تر أنك مستشرف * وأن عدوك حولي حضور

عروضه من المتقارب الشعر للنميري وقيل انه ليزيد بن معاوية والغناء لسياط خفيف ثقيل أول بالوسطي عن عمرو ولابن سريج فيه خفيف ثقيل بالوسطي أوله

* هي الشمس تسري بها بغلة * وفيه للغريض ثانى ثقيل بالبنصر عن الهشـامي وحماد وذكر غيرهما انه لابن جامع وذكر حبش أن فيها لابن محرز ثقيلا أول بالبنصر (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال قال أبو عبيد الله مصعب الزبيري اجتمع نسوة فذكرن عمر بن أبى

ربيعة وشعره وظرفه وحسن مجالسه وحديثه وتشوقن اليه وتمنينه فقالت سكينة أنا لكن به فبعثت اليه رسولا ووعدته الصورين لليلة سمتها فوافاها على رواحله ومعه الغريض فحدثهن حتى وافي الفجر وحان انصرافهن فقال لهن إني والله لمشتاق الى زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة في مسجده ولكن لاأخلط بزيارتكن شيئاً ثم انصرف الى مكة وقال

ألمم بزينب ان البين قد أفدا * قل الثواء لئن كان الرحيل غدا

قال وانصرف عمر بالغريض معه فلما كان بمكة قال عمر ياغريض انى أريد أن أخبرك بشيء يتعجل لك نفعه ويبقى لك ذكره فهل لك فيه قال افعل من ذلك ما شئت وما أنت أهله قل اني قد قلت في هذه الليلة التي كنا فيها شعراً فامض به الى النسوة فأنشدهن ذلك وأخبرهن اني وجهت بك فيه قاصداً قال نعم فحمل الغريض الشعر ورجع الى المدينة فقصد سكينة وقال لها جعلت فداك ياسيدتي ومولاتي ان أبا الخطاب أبقاه الله وجهني اليك قاصداً قالت أوليس في خير وسرور تركته قال نعم قالت وفيم وجهك أبو الخطاب حفظه الله قال جعلت فداك ان بن أبي ربيعة حملني شعرا وأمرني أن أنشدك اياه قالت فهاته قال فأنشدها

ألمم بزينب ان البين قد أفدا * قل الثواء لئن كان الرحيل غدا

الشعر كله قالت فياويحه فما كان عليه أن لايرحل في غده فوجهت الى النسوة فجمعتهن وأنشدتهن الشعر وقالت للغريض هل عملت فيه شيئاً قال قد غنيته ابن أبي ربيعة قالت فهاته فغناه الغريض فقالت سكينة أحسنت والله وأحسن ابن أبي ربيعة لولا انك سبقت فغنيته عمر قبلنا لأحسنا جائزتك يابنانة أعطه بكل بيت ألف درهم فأخرجت اليه بنانة أربعة الاف درهم فدفعتها اليه وقالت سكينة لو زادنا عمر لزدناك

نسبة هذا الغناء

صوت

ألمم بزينب ان البين قد أفدا * قل الثواء لئن كان الرحيل غدا
قد حلفت ليلة الصورين جاهدة * وما على الحر الا الصبر مجتهدا
لاختها والاخري من مناصفها * لقد وجدت به فوق الذي وجدا
لعمرها ماأراني ان ثوي برحت * وهكذا الحب الا ميتا كمدا

عروضه من البسيط الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج وله فيه لحنان أحدهما رمل بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق والآخر خفيف رمل بالوسطي عن عمرو وفيه لحن للغريض خفيف ثقيل بالبنصر عن الهشامي وحماد وذكر عمر انه لمالك أوله الرابع ثم الاول ومن الناس من ينسب هذا الى معبد وأوله * ياأم طلحة ان البين قد أفدا * وذلك خطأ اللحن الذى عمله معبد غير هذا وهو

صوت

ياأم طلحة أن البين قد أفدا * قل الثواء لئن كان الرحيل غدا
أمسى العراقى لايدري اذا برزت * من ذا تطوف بالاركان أوسجدا

عروضه من البسيط الشعر للاحوص ويقال انه لعمر أيضاً والغناء لمعبد ولحنه من الثقيل الاول بالبنصر عن عمرو والهشامي (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام قال حجت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله فجاءتها الثريا وأخواتها ونساء أهل مكة القرشيات وغيرهن وكان الغريض فيمن جاء فدخل النسوة عليها فأمرت لهن بكسوة والطاف كانت قد أعدتها لمن يجيئها فجعلت تخرج كل واحـدة ومعها جاريتها ومعها ماأمرت لها به عائشة والغريض بالباب حتى خرج مولياته مع جواريهن الخلع والالطاف فقال الغريض فأين نصيبي من عائشة فقلن له أغفلناك وذهبت عن قلوبنا فقال ماأنا ببارح من بابها أوآخذ بحظي منها فانها كريمة بنت كرام واندفع يغني بشعر جميل

تذكرت ليلى فالفؤاد عميد * وشطت نواها فالمزار بعيد

فقالت ويلكم هذا مولى العبلات بالباب يذكر بنفسه هاتوه فدخل فلما رأته ضحكت وقالت لم أعلم بمكانك ثم دعت له بأشياء أمرت له بها ثم قالت له ان أنت غنيتني صوتا فى نفسي فلك كذا وكذا شيء سمته له ذهب عن ابن سلام قال فغناها في شعر كثير

ومازلت من ليلى لدن طر شاربي * الى اليوم أخفى حبها وأداجن
وأحمل في ليـلى لقوم ضغينة * وتحمل في ليلى على الضـغائن

فقالت له ماعدوت مافى نفسي ووصلته فأجزلت قال اسحق فقلت لأبي عبـد الله وهل علمت حديث هـذين البيتين ولم سألت الغريض ذلك قال نعم حدثني أبي قال قال الشعبى دخلت المسجد فاذا أنا بمصعب بن الزبير على سرير جالس والناس عنده فسلمت ثم ذهبت لانصرف فقال لى ادن فدنوت حتى وضعت يدى على مرافقه ثم قال اذا قمت فاتبعني فجلس قليلا ثم نهض فتوجه نحو دارموسي بن طلحة فتبعته فلما طعن في الدار التفت الي فقال ادخل فدخلت معـه ومضي نحو حجرته وتبعته فالتفت الي فقال ادخل فدخلت معه فاذا حجلة وانها لاول حجلة رأيتها لامير فقمت ودخـل الحجلة فسمعت حركة فكرهت الجلوس ولم يأمرني بالانصراف فاذا جارية قد خرجت فقالت ياشعبي ان الامير يأمرك أن تجلس فجلست على وسادة ورفع سجف الحجلة فاذا أنا بمصعب ابن الزبير ورفع السجف الآخر فاذا أنا بعائشة بنت طلحة قال فلم أر زوجاً قط كان أجمل منهما مصعب وعائشة فقال مصعب ياشعبي هل تعرف هذه فقلت نعم أصلح الله الامير قال ومن هي قلت سيدة نساء المسلمين عائشة بنت طلحة قال لا ولكن هذه ليلى التى يقول فيها الشاعر

* ومازلت من ليلى لدن طر شاربي * وذكر البيتين ثم قال اذا شئت فقم فقمت فلما كان العشي رحت واذا هو جالس على سريره فى المسجد فسلمت فلما رآنى قال لى ادن فدنوت حتى وضعت يدي على مرافقه فاصغي الي فقال هل رأيت مثل ذلك الانسان قط قلت لا والله قال أفتدري لم أدخلناك قلت لا قال لتحدث بما رأيت ثم التفت الى عبد الله بن أبي فروة فقال أعطه عشرة آلاف درهم وثلاثين ثوبا فما انصرف يومئذ أحد بمثل ماانصرفت به بعشرة آلاف درهم وبمثل كارة القصار ثيابا وبنظرة من عائشة بنت طلحة قال وكانت عائشة عند عبد الله بن عبدالرحمن بن أبي بكر وكان أبا عذرتها ثم هلك فتزوجها مصعب فقتل عنها ثم تزوجها عمر بن عبيد الله بن معمر فبنى بها بالحيرة ومهدت له يوم

عرسه فرشاً لم ير مثلها سبع أذرع في عرض أربع فانصرف تلك الليلة عن سبع مرات فلقيته مولاة لها حين أصبح فقالت يا أبا حفص كملت في كل شئ حتى في هذا فلما مات ناحت عليه وهي قائمة ولم تنح على أحد منهم قائمة وكانت العرب اذا ناحت المرأة قائمة على زوجها علم أنها لا تريد أن تتزوج بعده فقيل لها ياعائشة ماصنعت هذا بأحد من أزواجك قالت انه كان فيه (١) خلال ثلاث لم تكن في أحد منهم كان سيد بني تيم وكان أقرب القوم بي قرابة وأردت أن لا أتزوج بعده (وأخبرني) بخبر مصعب والشعبي وعائشة أحمد بن عبيدالله بن عمار قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال أخبرنا محمد بن الحكم عن عوانة قال خرج مصعب بن الزبير من دار الامارة يريد دار موسى ابن طلحة فمر بالمسجد فأخذ بيد الشعبي ثم ذكر باقي الحديث مثله ولم يذكر شيئاً من حديث المغنين قال ابن عمار (وأخبرني) به داود بن جميل بن محمد بن جميل الكاتب عن ابن الاعرابي قال ابن عمار وأخبرني به أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني أن الشعبى قال دخلت المسجد وفيه مصعب ابن الزبير فاستدناني فدنوت حتي وضعت يدي على مرفقيه فأصغى الي وقال إذا قمت فاتبعني ثم ذكر باقى الحديث أيضاً مثل الذى تقدمه

(نسبة هذا الصوت)

صوت

وما زلت من ليلي لدن طرشا ربي * الي اليوم أخفى حبها وأداجن
وأحمل في ليلى ضغائن معشر * وتحمل فى ليلى علي الضغائن

عروضه من الطويل الشعر لكثير بن عبد الرحمن والغناء لمعبد ثقيل أول بالبنصر عن حبش وفيه لحن للغريض أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال كان الغريض اذا غنى بيتين لكثير قال أنا السريجي حقاً ولم يكن يقول ذلك في شيء من غنائه وكان من جيد غنائه وقدم يزيد بن عبد الملك مكة فبعث الى الغريض سراً فأتاه فغناه بهذا اللحن

وإني لارعي قومها من جلالها * وان أظهروا غشا نصحت لهم جهدي
ولو حاربوا قومى لكنت لقومها * صديقاً ولم أحمل على قومها حقدي

فأشير إلى الغريض أن أسكت وفطن يزيد فقال دعو أبا يزيد حتي يغنيني بما يريد فأعاد عليه الصوت مراراً ثم قال زدني مما عندك فغناه بشعر عمرو بن شاس الاسدي

فواندمي على الشباب وواندم * ندمت وبان اليوم منى بغير ذم
أرادت عراراً بالهوان ومن يرد * عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم

قال فطرب يزيد وأمر له بجائزة سنية قال اسحق فحدثت أبا عبد الله هذا الحديث وقد أخذنا في أحاديث الخلفاء ومن كان منهم يسمع الغناء أيضاً فقال أبو عبد الله كان قدوم يزيد مكة وبعثته الى

(١) قوله خلال الخ في بعض النسخ خصال ولم يذكر الثالثة اه مصححه في الاصل

الغريض سراً قبل أن يستخلف فقلت له فلم أشير الى الغريض أن يسكت حين غناه بشعر كثير * وإني لأرعى قومها من جلالها * وما السبب في ذلك فقال أبو عبد الله أنا أحد ثكه حدثني أبي قال كان عبد الملك بن مروان من أشـد الناس حبا لعاتكة امرأته وهى ابنة يزيد بن معاوية وأمها أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كريز وهي أم يزيد بن عبد الملك فغضبت مرة على عبـد الملك وكان بينهما باب فحجبته وأغلقت ذلك الباب فشق غضبها على عبد الملك وشكا الى رجل من خاصته يقال له عمر بن بلال الاسدي فقال له مالى عندك ان رضيت قال حكمك فأتي عمر بابها وجعل يتباكى وأرسل اليها بالسلام فخرجت اليه حاضنتها ومواليها وجواريها فقلن مالك قال فزعت الى عاتكة ورجوتها فقد علمت مكاني من أمير المؤمنين معاوية ومن أبيها بعـده قلن ومالك قال ابناي لم يكن لى غيرهما فقتل أحدهما صاحبه فقال أمير المؤمنين أنا قاتل الآخر به فقلت أنا الولى وقد عفوت قال لا أعود الناس هذه العادة فرجوت أن يحيي الله ابنى هذا على يدها فدخلن عليها فذكرن ذلك لها فقالت وكيف أصنع من غضبي عليه وما أظهرت له قلن اذاً والله يقتل فلم يزلن حتى دعت بثيابها فأجمرتها ثم خرجت نحو الباب فأقبل حديج الخصى قال ياأمير المؤمنين هذه عاتكة قد أقبلت قال ويلك ماتقول قال قد والله طلعت فأقبلت وسلمت فلم يرد فقالت أما والله لولا عمر ماجئت ان أحد ابنيه تعدي على الآخر فقتله فأردت قتل الآخر وهو الولي وقد عفا قال اني أكره ان أعود الناس هذه العادة قالت أنشدك الله ياأمير المؤمنين فقد عرفت مكانه من أمير المؤمنين معاوية ومن أمير المؤمنين يزيد وهو ببابي فلم تزل به حتي أخذت برجله فقبلتها فقال هولك ولم يبرحا حتي اصطلحا ثم راح عمر بن بلال الى عبد الملك فقال ياأمير المؤمنين كيف رأيت قال رأينا أثرك فهات حاجتك قال مزرعة بعدتها وما فيها وألف دينار وفرائض لولدي وأهل بيتي وعيالى قال ذلك لك ثم اندفع عبد الملك يتمثل بشعر كثير * وانى لأرعى قومها من جلالها * البيتين فعلمت عاتكة ماأراد فلما غني يزيد بهذا الشعر كرهته مواليـه إذ كان عبد الملك تمثل به فى أمه ولم يكرهه يزيد وقال لو قيل هذا الشعر فيها ثم غني به لما كان عيباً فكيف وانما هو مثل تمثل به أمير المؤمنين في أجمل العالمين قال أبو عبدالله وأما خبره لما غني بشعر عمرو بن شاس فان ابن الأشعث لما قتل بعث الحجاج الى عبدالملك برأسه مع عرار بن عمرو بن شاس فلما ورد به وأوصل كتاب الحجاج جعل عبد الملك يقرؤه فكلما شك في شيء سأل عرارا عنه فأخبره فعجب عبد الملك من بيانه وفصاحته مع سواده فقال متمثلا

وان عراراً إن يكن غير واضح * فاني أحب الجون ذا المنكب العمم

فضحك عرار من قوله ضحكا غاظ عبـد الملك فقال له مم ضحكت ويلك قال أتعرف عراراً ياأمير المؤمنين الذى قيل فيه هذا الشعر قال لا قال فأنا والله هو فضحك عبد الملك وقال حظ وافق كلمة ثم أحسن جائزته وسرحه قال أبو عبد الله وإنما أراد الغريض أن يغني يزيد بتمثلات عبد الملك في الأمور العظام فلما تبين كراهة مواليه غناءه فيما تمثل به فى عاتكة أراد أن يعقبه ماتمثل به في فتح عظيم كان لعبد الملك فغناه بشعر عمرو بن شاس في عرار

(نسبة مافي هذا الخبر من الغناء)

صوت

وإني لأرعي قومها من جلالها * وان أظهروا غشا نصحت لهم جهدي
ولو حاربوا قومى لكنت لقومها * صديقاً ولم أحمل على حربها حقدي

عروضه من الطويل الشعر لكثير والغناء للغريض ثاني ثقيل بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق وذكر حبش أن فيه لقفا النجار ثاني ثقيل بالوسطي وفيه لعلوية ثقيل أول (وأخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال حدثني ابراهيم عن يونس الكاتب قال حدثني معبد قال خرجت الى مكة فى طلب لقاء الغريض وقد بلغني حسن غنائه فى لحنه

وما أنس مل أشياء لاأنس شادنا * بمكة مكحولا أسيلا مدامعه

وقد كان بلغنى أنه أول لحن صنعه وأن الجن نهته أن يغنيه لانه فتن طائفة منهم فانتقلوا عن مكة من أجل حسنه فلما قدمت مكة سألت عنه فدللت على منزله فأتيته فقرعت الباب فما كلمني أحد فسألت بعض الجيران فقلت هل فى الدار أحد فقال لي نعم فيها الغريض فقلت اني قد أكثرت دق الباب فما أجابنى أحد قالوا ان الغريض هناك فرجعت فدققت الباب فلم يجبني أحد فقلت ان نفعنى غنائى يوماً نفعني اليوم فاندفعت فغنيت لحنى في شعر جميل

علقت الهوي منها وليدا فلم يزل * الى اليوم ينمي حبها ويزيد

فوالله ماسمعت حركة الباب فقمت فقات بطل سحرى وضاع سفرى وجئت أطلب ماهو عسير عليّ واحتقرت نفسى وقلت لم يتوهمني لضعف غنائى عنده فما شعرت الا بصائح يصيح يامعبد المغني افهم وتلق عني شعر جميل الذى تغني فيه ياشقى البخت وغنى

صوت

للغريض ولم تذكر طريقته

وماأنس مل أشياء لاأنس قولها * وقد قربت نضوي أمصر تريد
ولا قولها لولا العيون التي تري * أتيتك فاعذرنى فدتك جدود
خليلى ماأخفي من الوجد باطن * ودمعي بماقلت الغداة شهيد
يقولون جاهد ياجميل بغزوة * وأي جهاد غيرهن أريد
لكل حديث عندهن بشاشة * وكل قتيل بينهن شهيد

عروضه من الطويل قال فلقد سمعت شيئاً لم أسمع أحسن منه وقصر الى نفسي وعلمت فضيلته على بما أحس من نفسه وقلت انه لحر بالاستتار من الناس تنزيهاً لنفسه وتعظيما لقدره وان مثله لايستحق الابتذال ولاان تتداوله الرجال فأردت الانصراف الى المدينة راجعاً فلما كنت غير بعيد اذ بصائح يصيح بى يامعبد أنظر أكلمك فرجعت فقال لى ان الغريض يدعوك فأسرعت

فرحا فدنوت من الباب فقال لي أتحب الدخول فقلت وهل الى ذلك من سبيل فقرع الباب ففتح فقال لي ادخل ولا تطل الجلوس فدخلت فاذا شمس طالعة في بيت فسلمت فرد السلام ثم قال اجلس فجلست فاذا أنبل الناس وأحسنهم وجهاً وخلقاً وخلقاً فقال يامعبد كيف طرأت الى مكة فقلت جعلت فداءك وكيف عرفتني فقال بصوتك فقلت وكيف وأنت لم تسمعه قط قال لما غنيت عرفتك به وقلت ان كان معبد في الدنيا فهذا فقلت جعلت فداك فكيف أجبتني بقولك

وما أنس مل أشياء لا أنس قولها * وقد قربت نضوى أمصر تريد

فقال قد علمت أنك تريد أن أسمعك صوتي

وما أنس مل أشياء لا أنس شادنا * بمكة مكحولا أسيلا مدامعه

ولم يكن الى ذلك سبيل لانه صوت قد نهيت أن أغنيه فغنيتك هذا الصوت جواباً لما سألت وغنيت فقلت والله ماعدوت ماأردت فهل لك حاجة فقال لي ياأبا عباد لولا ملالة الحديث وثقل إطالة الجلوس لاستكثرت منك فاعذر فخرجت من عنده وانه لأجل الناس عندي ورجعت الى المدينة فتحدثت بحديثه وعجبت من فطنته وقيافته فما رأيت إنساناً الا وهو أجل منه في عيني وذكرت جميلا وبثينة فقلت ليتني عرفت إنسانا يحدثني بقصة جميل وخبر الشعر فأكون قد أخذت بفضيلة الامر كله في الغناء والشعر فسألت عن ذلك فاذا الحديث مشهور وقيل لي ان أردت أن تخبر بمشاهدته فأت بني حنظلة فان فيهم شيخا منهم يقال له فلان يخبرك الخبر فأتيت الشيخ فسألته فقال نعم بينا أنا في إبلي في الربيع اذا أنا برجل منطو على رحله كأنه جان فسلم علي ثم قال ممن أنت ياعبد الله فقلت أحد بني حنظلة قال فانتسب فانتسبت حتى بلغت الى فخذي الذي أنا منه ثم سألني عن بني عذرة أين نزلوا فقلت له هل ترى ذلك السفح فانهم نزلوا من ورائه قال ياأخا بني حنظلة هل لك في خير تصطنعه الي فوالله لو أعطيتني ما أصبحت تسوق من هذه الا بل ما كنت بأشكر مني لك عليه فقلت نعم ومن أنت أولا قال لاتسألني من أنا ولا أخبرك غير أني رجل بيني وبين هؤلاء القوم مايكون بين بني العم فان رأيت أن تأتيهم فانك تجد القوم في مجلسهم فتنشدهم بكرة أدماء تجر خفيها عفلاء من السمة فان ذكروا لك شيئاً فذاك والا استأذنتهم في البيوت وقلت ان المرأة والصبي قد يريان مالايرى الرجال فتنشدهم ولا تدع أحدا تصيبه عينك ولا بيتا من بيوتهم إلا نشدتها فيه فأتيت القوم فاذا هم على جزور يقتسمونها فسلمت وانتسبت لهم ونشدتهم ضالتي فلم يذكروالي شيئاً فاستأذنتهم في البيوت وقلت ان الصبي والمرأة يريان مالاترى الرجال فأذنوا فأتيت أقصاها بيتا ثم استقريتها بيتا بيتا أنشدهم فلا يذكرون شيئاً حتى اذا انتصف النهار وآذاني حر الشمس وعطشت وفرغت من البيوت وذهبت لأنصرف حانت مني التفاتة فاذا بثلاثة أبيات فقلت ماعند هؤلاء الا ماعند غيرهم ثم قلت لنفسي سوأة وثق بي رجل وزعم أن حاجته تعدل مالى ثم آتيه فأقول عجزت عن ثلاثة أبيات فانصرفت عامدا الى أعظمها بيتا فاذا هو قد أرخى مؤخره ومقدمه فسلمت فرد على السلام وذكرت ضالتي فقالت جارية منهم ياعبد الله قد أصبت ضالتك وما أظنك الا قد اشتد عليك الحر واشتهيت الشراب قلت أجل قالت ادخل فدخلت فأتتني بصحفة

فيها تمر من تمر هجر وقدح فيه لبن والصحفة مصرية مفضضة والقدح مفضض لم أر إناء قط أحسن منه فقالت دونك فهجمت وشربت من اللبن حتى رويت ثم قلت يا أمة الله والله ما أتيت اليوم أكرم منك ولا أحق بالفضل فهل ذكرت من ضالتي شيئاً فقالت هل تري هذه الشجرة فوق الشرف قلت نعم قالت فان الشمس غربت أمس وهي تطيف حولها ثم حال الليل بيني وبينها فقمت وجزيتها الخير وقلت والله لقد تغديت ورويت فخرجت حتي أتيت الشجرة فأطفت بها فوالله ما رأيت من أثر فأتيت صاحبي فاذا هو متشح في الابل بكسائه ورافع عقيرته (١) يغني قلت السلام عليك قال وعليك السلام ما وراءك قلت ما ورائي من شئ قال لا عليك فاخبرني بما فعلت فاقتصصت عليه القصة حتي انتهيت الى ذكر المرأة وأخبرته بالذي صنعت فقال قد أصبت طلبتك فعجبت من قوله وأنا لم أجد شيئاً ثم سألني عن صفة الاناءين الصحفة والقدح فوصفتهما له فتنفس الصعداء وقال قد أصبت طلبتك ويحك ثم ذكرت له الشجرة وأنها تطيف بها فقال حسبك فمكثت حتى اذا آوت إبلي الى مباركها دعوته الى العشاء فلم يدن منه وجلس مني بمزجر الكلب فلما ظن أني قد نمت رمقته فقام الى عيبة له فاستخرج منها بردين فاتزر باحدهما وتردى بالآخر ثم انطلق عامدا نحو الشجرة واستبطنت الوادي فجعلت أخفي نفسي حتي اذا خفت ان يراني انبطحت فلم أزل كذلك حتي سبقته الى شجرات قريب من تلك الشجرة بحيث أسمع كلامهما فاستترت بهن واذا صاحبته عند الشجرة فأقبل حتي كان منها غير بعيد فقالت أجلس فوالله لكأنه لصق بالارض فسلم عليها وسألها عن حالها أكرم سؤال سمعت به قط وأبعده من كل ريبة وسألته مثل مسئلته ثم أمرت جارية معها فقربت اليه طعاما فلما أكل وفرغ قالت أنشدني ما قلت فانشدها

علقت الهوي منها وليداً فلم يزل * الى اليوم ينمي حبها ويزيد

فلم يزالا يتحدثان ما يقولان فحشاً ولا هجراً حتي التفت التفاتة فنظرت الى الصبح فودع كل واحد منهما صاحبه أحسن وداع ما سمعت به قط ثم انصرفا فقمت فمضيت الى إبلي فاضطجعت وكل واحد منهما يمشي خطوة ثم يلتفت الى صاحبه فجاء بعد ما أصبحنا فرفع برديه ثم قال يا أخا بني تميم حتي متي تنام فقمت وتوضأت وصليت وحابت إبلي وأعانني عليها وهو أظهر الناس سروراً ثم دعوته الى الغداء فتغدى ثم قام الي عيبته فافتتحها فاذا فيها سلاح وبردان مما كسته الملوك فأعطاني أحدهما وقال أما والله لو كان معي شيء ما ذخرته عنك وحدثني حديثه وانتسب لي واذا هو جميل بن معمر والمرأة بثنية وقال لى اني قد قلت أبياتاً في منصر في من عندها فهل لك إن رأيتها أن تنشدها قلت نعم فأنشدني

وما أنس مل أشياء لا أنس قولها * وقد قربت نضوى أمصر تريد

الابيات ثم ودعني وانصرف فمكثت حتي أخذت الابل مراتعها ثم عمدت الى دهن كان معي

---

(١) وأصل رفع العقيرة ان رجلا قطعت إحدى رجليه فرفعها ووضعها على الاخرى ثم نادى وصرخ بأعلى صوته فقال الناس رفع عقيرته أي رجله المعقورة ه من خصائص ابن جنى

فدهنت به رأسي ثم ارتديت بالبرد وأتيت المرأة فقلت السلام عليكم اني جئت أمس طالباً واليوم زائراً أفتأذنون قالت نعم فسمعت جويرية تقول لها يابثينة عليه والله برد جميل فجعلت أثني على ضيفي وأذكر فضله وقلت انه ذكرك فأحسن الذكر فهل أنت بارزة لي حتى أنظر اليك قالت نعم فلبست ثيابها ثم برزت ودعت لي بمطرف ثم قالت ياأخا بني تميم والله ماثوباك هذان بمشتبهين ودعت بعيبتها فأخرجت لي ملحفة مروية مشبعة من العصفر ثم قالت أقسمت عليك لتقومن الى كسر البيت ولتخلعن مدرعتك ثم لتتزرن بهذه الملحفة وهي أشبه ببردك ففعلت ذلك وأخذت مدرعتي بيدي فجعلتها الى جانبي وأنشدتها الابيات فدمعت عيناها وتحدثنا طويلا من النهار ثم انصرفت الى إبلي بملحفة بثينة وبرد جميل ونظرة من بثينة قال معبد فجزيت الشيخ خيراً وانصرفت من عنده وأنا والله أحسن الناس حالا بنظرة من الغريض واستماع لغنائه وعلم بحديث جميل وبثينة فيما غنيت أنا به وفيما غني به الغريض على حق ذلك وصدقه فما رأيت ولا سمعت بزوجين قط أحسن من جميل وبثينة ومن الغريض ومني

نسبة هذه الاصوات التي ذكرت في هذا الخبر

وهي كلها من قصيده واحدة منها

صوت

علقت الهوي منها وليداً فلم يزل * الى اليوم ينمي حبها ويزيد
وأفنيت عمري في انتظارى نوالها * وأفنت بذاك الدهر وهو جديد
فلا أنا مردود بماجئت طالباً * ولا حبها فيما يبيد يبيد
وما أنس مل أشياء لا أنس قولها * وقد قربت نضوى أمصر تريد
ولا قولها لولا العيون التي ترى * لزرتك فاعذرني فدتك جدود
اذا قلت مابي يابثينة قاتلي * من الحب قالت ثابت ويزيد
وان قلت ردي بعض عقلي أعش به * تولت وقالت ذاك منك بعيد

عروضه من الطويل الشعر لجميل بن معمر والغناء لمعبد في الاول والثاني والثالث والسادس والسابع ولحنه ثقيل أول بالسبابه في مجري الوسطي عن اسحق وعمرو بن بانة وذكر عمرو والهشامي أن فيه ثقيلا أول آخر للهذلي وان فيه خفيف ثقيل ينسب الى معبد والى الغريض والى ابراهيم أوله وما أنس مل أشياء وفي الاربعة من الابيات الاول ثاني ثقيل بالبنصر لابن أبي قباحة ولاسحق في الثالث والسادس ثاني ثقيل آخر بالوسطى عن الهشامي وأول هذه القصيدة فيه غناء أيضاً وهو موصول بأبيات أخر

صوت

الا ليت ريعان الشباب جديد * ودهرا تولى يابثين يعود
فنغنى كما كنا نكون وأنتم * قريب وما قد تبذلين زهيد

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة * بوادى القرى انى إذا لسيعد
وهل ألقين سعدي من الدهر ليلة * ومارث من حبل الصفاء جديد
فقد تلتقى الاهواء بعد تفاوت * وقد تطلب الحاجات وهي بعيد

في البيتين الاولين خفيف ثقيل مطاق في مجرى البنصر ذكر حبش أنه لاسحق وليس يشبه ان يكون له وفي الثالث وما بعده لابن سريج ثاني ثقيل بالبنصر عن حبش أيضاً (أخبرني) اسمعيل بن يونس إجازة قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان قال حدثني الوليد بن هشام عن محمد بن معن عن خالد ابن سلمى المخزومي قال خرجت مع أعمامي وأنا على نجيب ومعنا شيخ فلما اسحرنا قال لي أعمامي أنزل عن نجيبك واحمل عليه هذا الشيخ واركب جمله ففعلت فاذا الشيخ قد أخرج عودا له من غلاف ثم ضرب به وغنى

هاج الغريض الذكر * لما غدوا فانشمروا

فقلت لبعض أصحابنا من هذا قال الغريض

نسبة هذا الصوت

صوت

هاج الغريض الذكر * لما غدوا فانشمروا
على بغال سحج * قد ضمهن السفر
فيهن هند ليتني * ما عمرت أعمر
حتي إذا ماجاء ها * حتف أتاني القدر

عروضة من الرجز الذى قال عمر * هاج القريض الذكر * بالقاف فجعله الغريض لما غنى فيه الغريض يعنى نفسه * الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابن سريج ذكر يونس أن له فيه لحنين وذكر اسحق أن أحدهما رمل مطاق في مجري البنصر ولم يذكر الآخر وذكر الهشامي أن الآخر خفيف رمل وفيه للغريض ثقيل أول بالبنصر وقيل انه لحن ابن سريج وأن خفيف الرمل للغريض وأول هذا الصوت في كتاب يونس

هاج فؤادي محضر * بذي عكاظ مقفر
حتى اذا ماوازنوا الـ * مروة حين ائتمروا
قيل انزلو فعرسوا * من ليلكم وانشمروا
وقولها لأختها * أمطمئن عمر

(أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال وذكر السعدي أن الوليد بن عبد الملك قدم مكة فأراد أن يأتي الطائف فقال هل من رجل عالم يخبرني عنها فقالوا عمر بن أبي ربيعة قال لاحاجة لى به ثم عاد فسأل فذكروه فأباه ثم عاد فذكروه فقال هاتوه وركب معه فجعل يحدثه ثم حول عمر رداءه ليصلحه على نفسه فرأي الوليد على ظهره أثرا فقال ماهذا الأثر قال كنت عند

جارية لي اذجاءتني جارية برسالة من عند جارية أخرى وجعلت تسارني بها ففارت التي كنت عندها فعضت منكبي فما وجدت ألم عضها من لذة ما كانت تلك تنفث في أذني حتى بلغت ماتري والوليد يضحك فلما رجع عمر قيل له ما الذي كنت تضحك به أمير المؤمنين قال مازلنا في حديث الزنا حتى رجع وكان قدحمل الغريض معه فقال له ياأمير المؤمنين ان عنـدي أجمل الناس وجهاً وأحسنهم حديثاً فهـل لك أن تسمعه قال هاته فدعابه فقال اسمع أمير المؤمنين أحسن شيء قلته فاندفع يغني بشعر عمرو من الناس من يرويه لجميل

صوت

اني لأحفظ سركم ويسرني * لو تعلمين بصالح أن تذكرى
ويكون يوم لاأرى لك مرسلا * أو نلتقي فيـه على كأشهر
ياليتني ألقي المنيـة بغتـة * ان كان يوم لقائكم لم يقدر
ما كنت والوعد الذي تعدينني * الا كبرق سحابة لم تمطر
تقضي الديون وليس يجز عاجلا * هذا الغريم لنا وليس بمعسر

عروضه من الكامل وذكر حبش أن الغناء للغريض ولحنه ثقيل أول بالبنصر قال فاشتد سرور الوليد بذلك وقال له ياعمر هذه رقيتك ووصله وكساه وقضي حوائجه (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا الحرث بن محمد عن المدائني عن عوانة قال حـدثني رجل من أهل الكوفة قال قدم نصيب الكوفة فأرسلني أبي اليه وكان له صديقا فقال أقرئه مني السلام وقل له ان رأيت انتهدي لناشيئاً مما قلت فأتيته في يوم جمعة وهو يصلى فلما فرغ أقرأته السلام وقلت له فقال قد علم أبوك اني لاأنشد في يوم الجمعة ولكن تلقاني في غيره فأبلغ ماتحب فلماخرجت وانتهيت الى الباب رددت اليه فقال أتروي شيئاً من الشعر قلت نعم قال فأنشدني فأنشدته قول جميل

اني لأحفظ غيبكم ويسرني * لو تعلمين بصالح ان تذكرى

الابيات المتقدمة فقال نصيب أمسك أمسك لله دره ماقال أحـد الا دون ماقال ولقد نحت للناس مثالا يحتذون عليه ثم قال أما أصـدقنا في شعره فجميل وأما أوصفنا لربات الحجال فكثير وأما أكذبنا فعمر بن أبي ربيعة وأما أنا فأقول ماأعرف (وقال) هرون بن محمد الزيات حدثني حماد ابن اسحق عن أبيه أن الغريض سمع أصوات رهبان بالليل في ديرهم فاستحسنها فقال له بعض من معه ياأبا يزيد صغ على مثل هذا الصوت لحنا فصاغ مثله في لحنه

ياأم بكر حبك البادي * لاتصرمي مني انني غاد

فما سمع بأحسن منه

﴿ نسبة هذا الصوت ﴾

صوت

ياأم بكر حبك البادي * لاتصرمي مني انني غاد

جد الرحيل وحثني صحبي * وأريد إمتاعا من الزاد

عروضه من مزاحف الرجز (١) الشعر لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصاری والغناء للغريض خفيف ثقيل أول بالوسطي وفيه لابن المكي ثاني ثقيل بالوسطى عن حبش وفيه لابراهيم بن أبي الهيثم هزج (وأخبرني) اسمعيل يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن أيوب بن عباية عن عمرو بن عقبة وكان يعرف بابن الماشطة قال خرجت أنا وأصحاب لي فيهم ابراهيم بن أبي الهيثم الى العقيق ومعنا رجل ناسك كنا نحتشم منه وكان محموما نائما وأحببنا ان نسمع من معنا من المغنين ونحن نهابه ونحتشمه فقلت له ان فينا رجلا ينشد الشعر فيحسن ونحن نحب أن نسمعه ولكنا نهابك قال فما على منكم أنا محموم نائم فاصنعوا ما بدا لكم فاندفع ابراهيم بن الهيثم فغنى

يا أم بكر حبك البادی * لا تصرميني انني غاد
جد الرحيل وحثني صحبي * وأريد إمتاعا من الزاد

فأجاده وأحسنه قال فوثب الناسك فجعل يرقص ويصيح أريد إمتاعاً من الزاد والله أريد متاعاً من الزاد ثم كشف عن أيره وقال أنا أنيك أم الحمى قال يقول لي ابن الماشطة أعتقت ما أملك ان كان ناك أم الحمى أحد قبله أخبرني به الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أيوب يذكر الخبر ولم يذكر فيه كشف الناسك عن سوأته وما قاله بعد ذلك وكانت وفاة الغريض في أيام سليمان بن عبد الملك أو عمر بن عبد العزيز لم يتجاوزها والاشبه انه مات في خلافة سليمان لان الوليد كان ولي نافع بن علقمة مكة فهرب منه الغريض وأقام باليمن واستوطنها مدة ثم مات بها وأخبرني بخبره الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن المسيبي قال أخبرني بعض المخزوميين أيضاً بخبره (وأخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان أن نافع بن علقمة لما ولى مكة خافه الغريض وكان كثيرا ما يطلبه فلم يجئه فهرب منه واستخفى في بعض منازل اخوانه قال فحدثني رجل من أهل مكة كان يخدمه انه دفع اليه يوما ربعة له وقال له صربها الى فلان العطار يملؤها لي طيبا قال فصرت بها اليه فلقيني نافع بن علقمة فقال هذه ربعة الغريض والله فلم أقدر أن أكتمه فقلت نعم قال ماقصته فأخبرته الخبر فضحك وقال سر معي الى المنزل ففعلت فملأها طيباً وأعطاني دنانير وقال أعطه وقل له يظهر فلا بأس عليه فسرت اليه مسروراً فأخبرته بذلك فجزع وقال الآن ينبغي أن أهرب إنما هذه حيلة احتالها على لاقع في يده ثم خرج من وقته الى اليمن فكان آخر العهد به (قال) اسحق فحدثني هذا المخزومي ان الغريض لما صار الى اليمن وأقام به اجتزنا به في بعض أسفارنا قال فلما رآني بكي فقلت له ما يبكيك قال بأبي أنت وكيف يطيب لی أن أعيش بين قوم يروني أحمل عودي فيقولون لی ياعناه أتبيع آخرة الرحل فقلت له فارجع الي مكة ففيها أهلك فقال ياابن أخي انما كنت أستلذ مكة وأعيش بها مع أبيك ونحوه وقد أوطنت هذا المكان ولست تاركه ماعشت قانا له فغننا بشيء من غنائك

---

(١) قوله من مزاحف الرجز الاولى ان يقول انه من الضرب الثاني للعروض الثانية من الكامل اه مصحح الاصل

فتأبى ثم أقسمنا عليـه فأجاب وعمدنا الى شاة فذبحناها وخرطنا من مصر انها أوتاراً فشدها على عوده واندفع فغني في شعر زهير

جري دمعي فهيج لي شجونا * فقلبي يستجن به جنونا

فما سمعنا شيئاً أحسن منه فقلت له ارجع الى مكة فكل من بها يشتاقك ولم نزل نرغبه في ذلك حتي أجاب اليه ومضينا لحاجتنا ثم عدنا فوجدناه عليلا فقلنا ماقصتك قال جاءني منذ ليال قوم وقد كنت أغني في الليل فقالوا غننا فأنكرتهم وخفتهم فجعلت أغنيهم فقال لي بعضهم غنني

لقد حثوا الجمـال ليهـ * ـربوا منـا فلم يئلوا

ففعلت فقام الي منهم أزب فقال لي أحسنت والله ودق رأسي حتي سقطت لاأدرى أين أنا فأفقت بعد ثالثة وأنا عليل كما تري ولا أراني الا سأموت قال فأقمنا عنده بقية يومنا ومات من غد فدفناه وانصرفنا (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن أبي غسان قال زعم المكيون ان الغريض خرج الى بلادعك فغنى ليلا

هم ركب لقوا ركبا * كما قد تجمع السبل

فصاح به صائح أكفف ياأبا مروان فقد سفهت حلماءنا وأصبت سفهاءنا قال فاصبح ميتاً (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن الخطاب قال حدثنا رجل من آل أبي قبيل يقال له محرز عن أبي قبيل قال رأيت الغريض وقال اسحق في خبره المذكور حدثني محمد ابن سلام عن أبي قبيل وهو مولى لآل الغريض قال شهدت مجمعاً لآل الغريض إماعرساً أوختاناً فقيل له تغن فقال هو ابن زانية ان فعل فقال له بعض مواليه فأنت والله كذلك قال أو كذلك أنا قال نعم قال أنت أعلم بي والله ثم أخذ الدف فرمي به وتمشي مشية لم أر أحسن منها ثم تغني

تشرب لون الرازقي بياضه * أوالزعفران خالط المسك رادعه

فجعل يغنيه مقبلا ومدبرا حتي التوت عنقه وخر صريعاً وما رفعناه الا ميتاً وظننا ان فالجا عاجله (قال اسحق) وحدثني ابن الكلبي عن أبي مسكين قال انما نهته الجن أن يتغني بهذا الصوت فلما أغضبه مواليه تغناه فقتلته الجن في ذلك

نسبة هذه الأصوات

منها

صوت

جرى دمعي فهيج لي شجونا * فقلبي يستجن به جنونا
أأبكي للفـراق وكل حي * سيبكي حين يفتقد القرينا
فان تصبح طليحة فارقتني * ببين فالرزية ان تبينا
فقـد بانت بكرهي يوم بانت * مفارقة وكنت بها ضنينا

الشعر لزهير والغناء للغريض عن حبش وقيل إنه لدحمان وفيه لابي الورد خفيف رمل بالوسطي

أنقضت أخبار الغريض ومنها

صوت

من المائة المختارة في رواية جحظة

لقد حثوا الجمال ليهـ * ـربوا منا فلم يئلوا
على آثار هن مقا * ص السربال معتمل
وفيهم قلبك المتبو * ل بالحسناء مختبل
مخففة بحمل حما * ئل الديباج والحلل
أسائل عاصما في السر أين تراهم نزلوا
فقال هم قريب منـ * ـك لو نفعوك اذ رحلوا

الشعر للحكم بن عبدل الاسدي والغناء في اللحن المختار للغريض ولحنه خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجري الوسطي في الاول والثاني من الابيات وذكر الهشامي أن فيهما لحناً لمعبد من الثقيل الاول وفي الثالث وما بعده من الابيات لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى الوسطي عن اسحق وفيها لابراهيم ثقيل أول بالوسطي عن حبش وذكر أحمد بن عبيد أن الذي صح فيه أربعة ألحان منها لحنان في خفيف الثقيل للغريض ومالك ولحنان في الرمل لابن سريج ومخارق وذكر ابن الكلبي أن فيها لعريب رملا ثالثاً وذكر حبش أن فيها لابن سريج خفيف رمل بالبنصر ولابن مسجح رملا بالبنصر ولابن سريج ثاني ثقيل بالبنصر هذه الالحان كلها في لقد حثوا والذي بعده

أخبار الحكم بن عبدل ونسبه

هو الحكم بن عبدل بن جبلة بن عمرو بن ثعلبة بن عقال بن بلال بن سعد بن حبال بن نصر بن غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة شاعر مجيد مقدم في طبقته هجاء خبيث اللسان من شعراء الدولة الاموية وكان أعرج أحدب ومنزله ومنشؤه الكوفة (أخبرني) أحمد ابن أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن اسرائيل قال حدثنا محمد بن إدريس القيسي بواسط قال حدثنا العتبي قال كان الحكم بن عبدل الاسدي أعرج لاتفارقه العصا فترك الوقوف بأبواب الملوك وكان يكتب على عصاه حاجته ويبعث بها مع رسله فلا يحبس له رسول ولا تؤخر له حاجة فقال في ذلك يحيى بن نوفل

عصا حكم في الدار أول داخل * ونحن على الابواب نقصى ونحجب
وكانت عصا موسى لفرعون آية * وهذى لعمر الله أدهى وأعجب
تطاع فلا تعصى ويحذر سخطها * ويرغب في المرضاة منها ويرهب

قال فشاعت هذه الابيات بالكوفة وضحك الناس منها فكان ابن عبدل بعد ذلك يقول ليحيى ياابن الزانية ماأردت من عصاى حتى صيرتها ضحكة واجتنب أن يكتب عليها كما كان يفعل وكاتب الناس

بحوائجه في الرقاع (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني وأخبرني ابن عمار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثنا أبو جعفر القرشي قال كان للحكم بن عبدل صديق أعمى يقال له أبو علية وكان ابن عبدل قد أقعد فخرجا ليلة من منزلهما الى منزل بعض إخوانهما والحكم يحمل وأبو علية يقاد فلقيهما صاحب العسس بالكوفة فاخذهما فحبسهما فلما استقرا فى الحبس نظر الحكم الى عصا أبي علية موضوعة الى جانب عصاه فضحك وأنشأ يقول

حبسي وحبس أبي علية من أعاجيب الزمان
أعمى يقاد ومقعد * لاالرجل منه ولااليدان
هذا بلا بصر هنا * ك وبي يخب الحاملان
يامن رأى ضب الفلا * ة مرين حوت في مكان
طرفي وطرف أبي علية دهرنا متوافقان
من يفتخر بجواده * فجوادنا عكازتان *
طرفان لا علفاهما * يشري ولا يتصاولان
هبني وإياه الحريـ * ـق أكان يسطع بالدخان

قال وكان إسم أبي علية يحيى فقال فيه الحكم أيضا

أقول ليحيى ليلة الحبس سادرا * ونومي به نوم الاسير المقيد
أعنى على رعى النجوم ولحظها * أعنك على تحبير شعر مقصد
* ففي حالتينا عبرة وتفكر * وأعجب شيء حبس أعمى ومقعد
كلانا اذ العكاز فارق كفه * ينيخ صريعا أو على الوجه يسجد
فعكازه يهدي الى السبل أكمها * وأخرى مقام الرجل قامت مع اليد

(أخبرنا) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثنى أحمد بن بكير الأسدي قال حدثنى محمد بن أنس السلامي الأسدي عن محمد بن سهل راوية الكميت قال ولى الشرطة بالكوفة رجل أعرج ثم ولى الامارة آخر أعرج وخرج ابن عبدل وكان أعرج فلقى سائلا أعرج وقد تعرض للامير يسأله فقال ابن عبدل للسائل

ألق العصا ودع التحامق والتمس * عملا فهذي دولة العرجان
لأميرنا وأمير شرطتنا معاً * ياقومنا لكليهما رجلان
فاذا يكون أميرنا ووزيرنا * وأنا فان الرابع الشيطان

فبلغت أبياته ذلك الامير فبعث اليه بمائتي درهم وسأله أن يكف عنه وحدثنيه الاخفش عن عبيد الله اليزيدي عن سليمان بن أبي شيخ عن محمد بن الحكم عن عوانة عن عمر بن عبد العزيز قال ولى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب الكوفة وضم اليه رجل من الاشعريين يقال له سهل وكانا جميعاً أعرجين ثم ذكر باقى الحديث مثل حديث يعقوب بن نعيم (أخبرنى) أحمد ابن عبيد الله بن عمار قال حدثنى يعقوب بن اسرائيل عن قعنب بن المحرز الباهلى عن الهيثم

الأحمري قال كانت لابن عبدل الأسدي حاجة الى عبد الملك بن بشر بن مروان فجعل يدخل عليه ولا يتهيأ له الكلام حتي جاءه رجل فقال اني رأيت لك رؤيا فقال هاتها فقصها عليه فقال ابن عبدل وأنا قد رأيت أيضا قال هات ما رأيت فقال

أغفيت قبل الصبح نوم مسهد * في ساعة ما كنت قبل أنامها
فحبوتني فيما أري بوليدة * مغنوجة حسن علي قيامها
وببدرة حملت الي وبغلة * شهباء ناجية يصل لجامها
ليت المنابر يا ابن بشر أصبحت * ترقى وأنت خطيبها وإمامها

فقال له ابن بشر اذا رأيت هذا في اليقظة أتعرفه قال نعم وانما رأيته قبيل الصبح قال ياغلام ادع فلانا فجاء بوكيله فقال هات فلانة فجاءت فقال أين هذه مما رأيت قال هي هي والافعليه وعليه ثم دعا له ببدرة فقال مثل ذلك وببغلة فركبها وخرج فلقيه قهرمان عبد الملك قال أتبيعها قال نعم قال بكم قال بستمائة قال هي لك فاعطاه ستمائة فقال له أما والله لو أبيت الا ألفا لأعطيتك قال اياي تندم لو أبيت الا ستة لبعتك (أخبرني) الحسن بن محمد قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمرى عن الهيثم عن ابن عياش عن لقيط قال تزوج محمد بن حسان بن سعد التميمي امرأة من ولد قيس ابن عاصم وهي ابنة مقاتل بن طلبة بن قيس زوجها إياه رجل منهم يقال له زياد فقال ابن عبدل

أباع زياد سود الله وجهه * عقيلة قوم سادة بالدراهم
وما كان حسان بن سعد ولا ابنه * أبو المسك من أكفاء قيس بن عاصم
ولكنه رد الزمان على استه * وضيع أمر المحصنات الكرائم
خذي دية منه تكن لك عدة * وجيء الى باب الامير نخاصمي
فلو كنت في روح لما قلت خاصمي * ولكنما القيت في سجن عارم

قال فلما بلغ أهلها شعره أنفوا من ذلك فاجتمعوا على محمد بن حسان حتي فارقها قال وكان محمد ابن حسان عاملا على بعض كور السواد فسأله ابن عبدل حاجة فرده عنها فقال فيه هذا الشعر وغيره وهجاه هجاء كثيراً أخبرني بهذا الخبر محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا محمد بن عليل العنزي قال حدثنا أحمد بن بكير الاسدي عن محمد بن بشر السلامى عن محمد بن سهل راوية الكميت فذكر نحوا مما ذكره عمي وزاد فيه قال وكانت المرأة التي تزوجها معاذة بنت مقاتل بن طلبة فلما سمعت ماقال ابن عبدل فيها نشزت على زوجها وهربت الى أهلها فتوسطوا ما بينهما وافتدت منه بمال وفارقها (أخبرنى) عمي قال حدثني الكراني عن العمرى عن عطاء عن يحيى بن نصر أبي زكريا قال سمع ابن عبدل الأسدي امرأة وهي تمشى بالبلاط تمثل بقوله

وأعسر أحيانا فتشتد عسرتي * وأدرك ميسور الغني ومعي عرضى

فقال لها ابن عبدل وكان قريباً منها ياأخية أتعرفين قائل هذا الشعر قالت نعم ابن عبدل الأسدى قال أفتثبتينه معرفة قالت لاقال فأناهو وأنا الذى أقول

وأنعظ أحياناً فينقد جلده * وأعزله جهدي فلاينفع العزل

وازداد نمظا حين أبصر جارتي * فأوثقه كيما يكون له عقل
وربتما لم أدر ماحيلتي له * اذا هو آذاني وغربه الجهل
فآويته في بطن جاري وجارتي * مكابرة قدما وان رغم البعل

فقالت له المراة بئس والله الجار للمغيبة أنت فقال أي والله وللتي معها زوجها وأبوها وابنها وأخوها (أخبرني) محمد بن زكريا الصحاف قال حدثنا قعنب بن المحرز الباهلي قال حدثنا الهيثم بن عدى وأخبرني به حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني على بن الحسن قال حدثني أبو خالد الخزاعي الأسلمى عن الهيثم بن عدى عن ابن عياش قال قدم الحكم بن عبدل الشاعر الكوفى واسطاً على ابن هبيرة وكان بخيلا فاقبل حتي وقف بين يديه ثم قال

أتيتك في أمر من أمر عشيرتى * وأعيي الامور المقطعات جسيمها
فان قلت لى فى حاجتي أنا فاعل * فقد ثلجت نفسي وولت همومها

قال أنا فاعل ان اقتصدت فما حاجتك قال غرم لزمني فى حمالة قال وكم هي قال أربعة آلاف قال نحن مناصفوكها قال أصلح الله الامير اتخاف على التخمة أن أتممتها قال أكره ان أعود الناس هذه العادة قال فاعطنى جميعها سرا وامنعنى جميعها ظاهرا حتي تعود الناس المنع والا فالضرر عليك واقع ان عودتهم نصف مايطلبون فضحك ابن هبيرة وقال ماعندنا غير مابذلناه لك فجثا بين يديه وقال امرأته طالق لا أخذت أقل من أربعة آلاف أو انصرف وأنا غضبان قال أعطوه إياها قبحه الله فانه ماعلمت حلاف مهين فأخذها وانصرف (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا العنزى قال حدثنى محمد ابن معاوية الأسدى قال حدثنى مشايخنا من بني أسد محمد بن أنس وغيره قالوا لما وقع الطاعون بالكوفة أفنى بنى غاضرة ومات فيه بنو زربن حبيش الغاضرى صاحب علي بن أبي طالب عليه السلام وكانوا ظرفاء وبنو عم لهم فقال الحكم بن عبدل الغاضرى يرثيهم

أبعد بنى زر وبعد ابن جندل * وعمرو أرجي لذة العيش في خفض
مضوا وبقينا نأمل العيش بعدهم * الا ان من يبقى على إثر من يمضي
فقد كان حولى من جياد وسالم * كهول مساعير وكل فتي بض
يري الشح عارا والسماحة رفعة * أغر كعود البانة الناعم الغض

(قال أبو الفرج) ونسخت من كتاب أبي محلم قال سأل الحكم بن عبدل أخو بني نصر بن قعين محمد بن حسان بن سعد حاجة لرجل سأله مسئلته اياها فرده ولم يقضها فقال فيه ابن عبدل

رأيت محمدا شرها ظلوماً * وكنت أراه ذا ورع وقصد
يقول أماتني ربي خداعا * أمات الله حسان بن سعد
فلولا كسبه لوجدت فسلا * لئيم الكسب شأنك شأن عبد
ركبت اليه في رجل أتاني * كريم يبتغي المعروف عندي
فقلت له وبعض القول نصح * ومنه ما أسر له وأبدى
توق كرائم البكري اني * أخاف عليك عاقبة التعدي

أقرب كل آصرة ليدنو * فما يزداد مني غير بعد
فأقسم غير مستثن يمينا * أبا بحر لتتخمن ردى

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني أحمد بن بكير الأسدي وعن ابن بشر عن محمد بن أنس السلامي قال حدثني محمد بن سهل الأسدي راوية الكميت ان الحكم بن عبدل الأسدي أتى محمد بن حسان بن سعد التميمي وكان على خراج الكوفة فكلمه في رجل من العرب أن يضع عنه ثلاثين درهما من خراجه فقال أماتني الله إن كنت أقدر أن أضع من خراج أمير المؤمنين شيئاً فانصرف ابن عبدل وهو يقول

دع الثلاثين لا تعرض لصاحبها * لا بارك الله في تلك الثلاثين
لما علا صوته في الدار مبتكرا * كاشتفان يرى قوماً يدوسونا
أحسن فانك قد أعطيت مملكة * إمارة صرت فيها اليوم مفتونا
لا يعطك الله خيراً مثلها أبداً * أقسمت بالله الا قلت آمينا

قال فلم يضع له شيئاً مما على الرجل فقال فيه

رأيت محمداً شرها ظلوما * وكنت أراه ذا ورع وقصد
يقول أماتني ربي خداعا * أمات الله حسان بن سعد
فما صادفت في قحطان مثلي * كما صادفت مثلك في معد
أقل براعة وأشد بخلا * وألأم عند مسئلة وحمد
فقدت محمداً ودخان فيه * كريح الجعر فوق عطين جلد
فاقسم غير مستثن يميناً * أبا بحر لتتخمن ردي
فلو كنت المهذب من تميم * لخفت ملامتي ورجوت حمدي
نكهت على نكهة أخدري * شتيم أعضل الأنياب ورد
* فما يدنو الى فمه ذباب * ولو طليت مشافره بقند
فان أهديت لي من فيك حتفا * فاني كالذي أهديت مهدي

قال محمد بن سهل وما زال ابن عبدل يزيد في قصيدته هذه الدالية حتى مات وهي طويلة جداً قال واشتهرت حتى ان كان المكاري ليسوق بغله أو حماره فيقول عد أمات الله حسان بن سعد فاذا سمع ذلك أبوه قال بل أمات الله إبني محمداً فهو عرضني لهذا البلاء في ثلاثين درهما (أخبرني) أحمد بن محمد بن زكريا الصحاف قال حدثنا قعنب بن محرز قال أخبرنا الهيثم بن عدي قال دعا ابو المهاجر الحكم بن عبدل ليشرب عنده وله جارية تغني فغنت فقال ابن عبدل

يابا المهاجر قد اردت كرامتي * فاهنتني وضررتني لو تعلم
عندالتي لو مس جلدي جلدها * يوماً بقيت مخلدا لا أهرم
أو كنت في أحمي جهنم بقعة * فرأيتها بردت على جهنم

قال جعل أبو المهاجر يضحك ويقول له ويحك والله لو كان اليها سبيل لوهبتها لك ولكن لها مني

ولد (أخبرنا) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال كان عمر بن يزيد الأسدي مبخلا ووجد أبوه مع أمة له فكان يعير بذلك وجاءه الحكم بن عبدل الأسدي ومعه جماعة من قومه يسألونه حاجة فدخلوا اليه وهو يأكل تمراً فلم يدعهم اليه وذكروا له حاجتهم فلم يقضها فقال فيه ابن عبدل

جئنا وبين يديه التمر في طبق * فما دعانا أبو حفص ولا كادا
علا على جسمه ثوبان من دنس * لؤم وجبن ولولا إيره سادا

(أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال أخبرنا محمد بن الحسن الاحول عن أبي نصر عن الاصمعي قال كانت امرأة موسرة بالكوفة وكانت لها على الناس ديون بالسواد فاستعانت بابن عبدل في دينها وقالت إني امرأة ليس لي زوج وجعلت تعرض بأنها تزوجه نفسها فقام ابن عبدل في دينها حتى اقتضاه فلما طالبها بالوفاء كتبت اليه

سيخطيك الذي حاولت مني * فقطع حبل وصلك من حبالي
كما أخطاك معروف ابن بشر * وكنت تعد ذلك رأس مال

قال وكان ابن عبدل أتى ابن بشر بالكوفة فسأله فقال له أخمسمائة أحب اليك الآن عاجلة أم ألف في قابل قال ألف في قابل فلما أتاه قال له ألف أحب اليك أم ألفان في القابل قال ألفان فلم يزل ذلك دأبه حتى مات ابن بشر وما أعطاه شيئاً (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن لقيط قال دخل ابن عبدل على عبد الملك بن مروان فقال له ما أحدثت بعدى قال خطبت امرأة من قومي فردت على جواب رسالتي ببيتي شعر قال وما هما قال قالت

سيخطيك الذي حاولت مني * فقطع حبل وصلك من حبالي
كما أخطاك معروف ابن بشر * وكنت تعد ذلك رأس مال

فضحك عبد الملك ثم قال لحاك الله ماأذكرت بنفسك وأمر له بألفي درهم (أخبرني) أبو الحسن الأسدي وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا الحسن بن عليل قال حدثنا محمد بن معاوية الأسدي قال حدثني منجاب بن الحرث قال حدثني عبد الملك بن عفان قال كان الحكم بن عبدل الأسدي ثم الغاضري صديقاً لبشر بن مروان فرأى منه جفاء لشغل عرض له فغيب عنه شهراً ثم التقيا فقال ياابن عبدل مالك تركتنا وقد كنت لنا زوارا فقال ابن عبدل

كنت أثني عليك خيراً فلما * أضمر القلب من نوالك ياسا
كنت ذا منصب قنيت حيائي * لم أقل غير أن هجرتك باسا
لم أطق ماأردت بي ياابن مروا * ن ستاقى اذا أردت أناسا
يقبلون الخسيس منك ويثنو * ن ثناء مدخمساً دخماسا

فقال له لانسومك الخسيس ولا نريد منك ثناء مدخمسا ووصله وحمله وكساه (أخبرني) الأسدي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال وحدثني محمد بن معاوية قال حدثني منجاب بن الحرث عن عبد الملك بن عفان قال أراد عمر بن هبيرة أن يغزي الحكم بن عبدل الغاضري فاعتل بالزمانة

فحمل وألقي بين يديه فجرده فاذا هو أعرج مفلوج فوضع عنه الغزو وضمه اليه وشخص به معه الى واسط فقال الحكم بن عبدل

لعمري لقد جردتني فوجدتني * كثير العيوب سيء المتجرد
فأعفيتنى لما رأيت زمانتي * ووفقت منى للقضاء المسدد

فلما صار عمر الى واسط شكا اليه الحكم بن عبدل الضيمة فوهب له جارية من جواريه فواثبها ليلة صارت اليه فنكحها تسعاً أو عشراً طاقاً فلما أصبحت قالت له جعلت فداك من أي الناس أنت قال امرؤ من أهل الشام قالت بهذا العمل نصرتم (أخبرني) بهذا الخبر محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثنا أحمد بن بكير الأسدي عن محمد بن أنس السلامي عن محمد ابن سهل راوية الكميت فقال فيه ضرب الحجاج البعث على المحتلمين ومن أنبت من الصبيان فكانت المرأة تجيء الي ابنها وقد جرد فتضمه اليها وتقول له بأبي جزعا عليه فسمي ذلك الجيش جيش بأبي وأحضر ابن عبدل فجرد فوجد أعرج فأعفى فقال في ذلك * لعمرى لقد جردتنى فوجدتنى * البيتين وزاد معهما ثالثاً وهو

ولست بذى شيخين يلتزمانه * ولكن يتيم ساقط الرجل واليد

(أخبرني) أبو الحسن الأسدى قال حدثنا العنزى قال حدثنا محمد بن معاوية عن منجاب عن عبد الملك بن عفان قال تزوج ابن عبدل امرأة من همذان فقالوا له على كم تزوجت فقال

تزوجت همذانية ذات بهجة * على نمط عادية ووسائد
لعمرى لقد غاليت بالمهر انه * كذاك يغالي بالنساء المواجد

قال فلما دخل بها كرهها فقال

أعاذلتي من لوم دعاني * أقلا اللوم ان لم تعذراني
فاني قد دللت على عجوز * مبرقعة مخضبة البنان
تغضن جلدها واخضر الا * إذا ماضرجت بالزعفران
فلما ان دخلت وحادثتني * أظلتنى بيوم أرونان
تحدثني عن الأزمان حتي * سمعت نداء حر بالأذان
فقالت قد نكحت اثنين شتى * فلما صالحانى طلقانى
وأربعة نكحتهم فماتوا * فليت عزيف جن قد نعاني
وقالت ماتلادك قلت مالي * حمار ظالع ومزادتان
وبوري وأربعة زيوف * وثوبا مفلس متخرقان
وقطعة جلة لاتمرفيها * ودنا عومة متقابلان
فقالت قد رضيت فسم ألفا * ليسمع ماتقول الشاهدان
ومالك عندنا ألف عتيد * ولا تسع تعد ولا ثمان
ولا سبع ولا ست ولكن * لكم عندي الطويل من الهوان

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال كان الحكم بن عبدل الأسدى منقطعاً الى بشر بن مروان وكان يأنس به ويحبه ويستطيبه وأخرجه معه الى البصرة لما وليها فلما مات بشر جزع عليه الحكم وقال يرثيه

أصبحت جم بلابل الصدر * متعجباً لتصرف الدهر
مازلت أطلب في البلاد فتى * ليكون لي ذخراً من الذخر
ويكون يسعدني وأسعده * في كل نائبة من الأمر
حتي اذا ظفرت يداى به * جاء القضاء بحينه يجري
إني لفي هم يباكرني * منه وهم طارق يسرى
فلأصبرن وما رأيت دوا * للهم غير عزيمة الصبر
والله ما استعظمت فرقته * حتي أحاط بفضله خبرى

(أخبرني) ابن دريد قال حدثني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي قال لما ظفر ابن الزبير بالعراق وأخرج عنها عمال بنى أمية خرج ابن عبدل معهم الى الشام وكان ممن يدخل الى عبد الملك ويسمر عنده فقال لعبد الملك ليلة

ياليت شعرى وليت ربما نفعت * هل أبصرن بني العوام قد شملوا
بالذل والأسر والتشريد انهم * على البرية حتف حيثما نزلوا
أم هل أراك بأكناف العراق وقد * ذلت لعزك أقوام وقد نكلوا

فقال عبد الملك ويروي انه قائل هذا الشعر

ان يمكن الله من قيس ومن جدس * ومن جذام ويقتل صاحب الحرم
نضرب جماجم أقوام على حنق * ضرباً ينكل عنا غابر الأمم

(أخبرني) على بن سليمان الأخفش قال حدثني هرون بن على بن يحيي المنجم عن أبيه قال حدثنى محمد ابن عمر الجرجاني عن رجل من بني أسد قال خرج يزيد بن عمر بن هبيرة يسير بالكوفة فانتهى الى مسجد بني غاضرة وقد أقيمت الصلاة فنزل يصلى واجتمع الناس لمكانه في الطريق وأشرف النساء من السطوح فلما قضى صلاته قال لمن هذا المسجد قالوا لبني غاضرة فتمثل قول الشاعر

ماان تركن من الغواضر معصراً * الا قصمن بساقها خلخالا

فقالت له امرأة من المشرفات

ولقد عطفن على فزارة عطفة * كر المنيح وجلن ثم مجالا

فقال يزيد من هذه فقالوا بنت الحكم بن عبدل فقال هل تلد الحية الا حية وقام خجلا (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن الهيثم قال حدثنا العمري عن عطاء بن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال كان بن عبدل الأسدي أعرج أحدب وكان من أطيب الناس وأملحهم فلقيه صاحب العسس ليلة وهو سكران محمول فى محفة فقال له من أنت فقال له يابغيض أنت أعرف بى من أن تسألني من أنا فاذهب الى شغلك فانك تعلم أن اللصوص لايخرجون بالليل للسرقة محمولين

في محفة فضحك الرجل وانصرف عنه (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا العباس بن ميمون طائع قال حدثني أبوعدنان عن الهيثم بن عدى عن بن عياش قال رأيت بن عبدل الأسدى وقد دخل على ابن هبيرة فقال له أنشدني شيأ فقال أنشدك مقولة أيها الامير قال هات فأنشده هذه الابيات وهي قديمة وقد تمثل بها بن الأشعث حين خرج ويروي انها الأعشى همذان

نجم ولا نعطي وتعطي جيوشهم * وقد ملؤا من مالنا ذا الاكارع
وقد كلفونا عدة وروائعاً * فقد وابي رعنا كم بالروائع
ونحن جلبنا الخيل من ألف فرسخ * اليكم بمحمر من الموت ناقع

قال فغضب ابن هبيرة من تعريضه به وقال له والله لولا إنى قد أمنتك واستنشدتك لضربت عنقك (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان أبو بكر قال حدثنا القاسم بن عبد الرحمن قال كانت للحكم ابن عبدل جارية سوداء وقد كان يميل اليها فولدت له ابناً أسود فكان من أعرم الصبيان فقال فيه

يارب خال لك مسود القفا * لايشتكي من رجله مس الحفا
كأن عينيه اذا تشوفا * عينا غراب فوق نيق أشرفا

(أخبرنا) محمد بن خلف بن المرزبان أبوعبد الله قال حدثنا عبيد الله بن محمد قال حدثنا المدائنى قال كان عمر بن يزيد الأسدي بخيلا على الطعام فدخل عليه الحكم بن عبدل الشاعر وهو يأكل بطيخاً فسلم فلم يرد عليه السلام ولم يدعه الي الطعام فقال ابن عبدل يهجوه

في عمر بن يزيد خلتادنس * بخل وجبن ولولا أيره سادا
جئناه يأكل بطيخا على طبق * فمادعانا أبوحفص ولا كادا

قال وكان عمر على شرطة الحجاج وكان بخيلا جداً فأصابه قولنج فحقنه الطبيب بدهن كثير فانحل مافى بطنه في الطست فقال للغلام ماتصنع به قال أصبه قال لا ولكن ميزمنه الدهن واستصبح به (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا أبوهفان قال كان لعبد الملك بن بشر بن مروان كاتب يقال له محمد بن عمير وكان كلما مدحه ابن عبدل بشيء وأمر له بجائزة دافعه بها وعارضه فيها فدخل يوماً الى عبد الملك وكاتبه هذا يساره فوقف وأنشأيقول

القيت نفسك في عروض مشقة * وحصاد أنفك بالمناجل أهون
فبحق أمك وهي غير حقيقة * باللين واللطف الذى لايحزن
لاتدن فاك الى الأمير ونحه * حتي يداوى نتنه لك أهون
انكان للظربان جحر منتن * فلجحر أنفك يامحمد أنتن

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني أحمد بن بكير الأسدي عن محمد ابن أنس السلامي عن محمد بن سهل راوية الكميت قال خطب ابن عبدل امرأة من همذان يقال لها أم رباح فلم تتزوجه فقال أما والله لافضحنك ولاعيرنك فقال

فلاخير في الفتيان بعدابن عبدل * ولا في الزواني بعد أم رباح
فأيرى بحمد الله ماض مجرب * وأم رباح عرضة لنكاحي

قال فتحاماها الناس فما تزوجت حتى أسنت وبهذا الاسناد عن محمد بن سهل قال ولد للحكم بن عبدل ابن فسماه بشراً ودخل على بشر بن مروان فأنشده

سميت بشرا ببشر الندى * فلا تفضحني بتصداقها
اذا ماقريش قريش البطا * ح عند تجمع آفاقها
تسامت قرونهم للندي * تبارى الرياح بأوراقها
فمالك أنفع أموالها * وخلقك أكرم أخلاقها

فأمر له بألفي درهم وقال استعن بهذه على أمرك وباسناده عن محمد بن سهل قال اقترض ابن عبدل مالا من التجار وحلف لهم بالطلاق ثلاثا أن يقضيهم المال عند طلوع الهلال فلما بقي من الشهر يومان قال

قد بات همي قرنا أكابده * كأنما مضجعي على حجر
من رهبة أن يري هلال غد * فان رأوه فحق لي حذري
وفقد بيضاء غادة كملت * كأنها صورة من الصور
أصبحت من أهلي الغداة ومن * مالي على مثل ليلة الصدر

فبلغ خبره عبد الملك بن بشر فأعطاهم مالهم عليه وأضعفه له فقال فيه

لما أتاه الذي أصبت به * وأنشدوه إياه في شعري
جاد بضعفي ماحل من غرمي * عفوا فزالت حرارة الصدر
لأشكرن الذي مننت به * مادمت حيا وطال لي عمري

(وقال) محمد بن سهل بهذا الأسناد اجتمع الشعراء الى الحجاج وفيهم ابن عبدل فقالوا للحجاج انما شعر ابن عبدل كله هجاء وشعر سخيف فقال له قد سمعت قولهم فاستمع مني قال هات فأنشده قوله

وإني لأستغني فما أبطر الغنى * وأعرض ميسوري لمن يبتغي قرضى
وأعسر أحيانا فتشتد عسرتي * فأدرك ميسور الغني ومعي عرضى

حتى انتهي إلى قوله

ولست بذي وجهين فيمن عرفته * ولا البخل فاعلم من سمائي ولا أرضي

فقال له الحجاج أحسنت وفضله في الجائزة عليهم بألفي درهم

صوت

من المائة المختارة

أجد بعمرة غنيانها * فتهجر أم شاننا شانها
فان تمس شطت بها دارها * وباح لك اليوم هجرانها
فماروضة من رياض القطا * كأن المصابيح حوذانها
بأحسن منها ولا مزنة * دلوح تكشف أدجانها
وعمرة من سروات النساء * تنفح بالمسك أردانها

أجد استمر وغنيانها استغناؤها أم شانناشانها يقول أم هي على ماتحب وشطت بعدت قال بن الاعرابى يقال شطت وشطنت وشسعت وتشسعت وبعدت ونأت وتزحزحت وشطرت قال الشاعر

* لاتتركني فيهم شطيراً * ومنه سمى الشاطر وباح ظهر ومنه باحة الدار وأنشد

* أتكتم حب سلمى أم تبوح * والروضة موضع فيه نبت وماء مستدير وكذلك الحديقة وقوله

* كأن المصابيح حوذانها * أراد كأن حوذانها المصابيح فقلب والعرب تفعل ذلك قال الأعشي

* كأن الجمر مثل ترابها * أراد كأن ترابها مثل الجمر والمزنة السحابة والدلوح الثقيلة يقال مر يدلح بحمله اذا مر به مثقلا والدجن الباس الغيم السحاب برش وندي يقال أدجنت السماء اذا انكشف السواد عنها وذلك أحسن لها وأراد مزنة بيضاء والأردان مايلى الذراعين جميعاً والأبطين من الكمين الشعر لقيس بن الخطيم والغناء لطويس خفيف ثقيل أول باطلاق الوتر في مجري الوسطي

ذكر قيس بن الخطيم (١) وأخباره ونسبه

هو قيس بن الخطيم بن عدي بن عمرو بن سود بن ظفر ويكني قيس أبا يزيد (أخبرني) الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثنا محمد بن موسي بن حماد بن اسحق عن أبيه قال أنشد ابن أبي عتيق قول قيس بن الخطيم

بين شكول النساء خلقتها * حذوا فلا جبلة ولاقضف

فقال لولا أن أبا يزيد قال حذوا مادري الناس كيف يجتنبون هذا الموضع وكان أبوه الخطيم قتل وهو صغير قتله رجل من بني حارثة بن الحرث بن الخزرج فلما بلغ قتل قاتل أبيه ونشبت لذلك حروب بين قومه وبين الخزرج وكان سببها (فأخبرني) على بن سليمان الأخفش قال أخبرني أحمد بن يحي ثعلب عن بن الأعرابي عن المفضل قال كان سبب قتل الخطيم أن رجلا من بني حارثة ابن الحرث بن الخزرج يقال له مالك اغتاله فقتله وقيس يومئذ صغير وكان عدي أبو الخطيم أيضاً قتل قتله رجل من بني عبد القيس فلما بلغ قيس بن الخطيم وعرف أخبار قومه وموضع ثاره لم يزل يلتمس غرة من قاتل أبيه وجده في المواسم حتي ظفر بقاتل أبيه بيثرب فقتله وظفر بقاتل جده بذى المجاز فلما أصابه وجده في ركب عظيم من قومه ولم يكن معه إلا رهط من الأوس فخرج حتى أتى حذيفة بن بدر الفزاري فاستنجده فلم ينجده فأتي خداش بن زهير فنهض معه بني عامر حتي أتوا قاتل عدى فاذا هو واقف على راحلته في السوق فطعنه قيس بحربة فقتله ثم استمر فأراده رهط الرجل فحالت بنو عامر دونه فقال في ذلك قيس بن الخطيم

ثأرت عديا والخطيم فلم أضع * ولاية أشياخ جعلت إزاءها

ضربت بذي الزجين ربقة مالك * فأبت بنفس قد أصبت شفاءها

---

(١) من قاس الشيء يقيسه قيساً إذا حمله على غيره وهى المقايسة والخطيم من قولهم خطمته إذا ضربت خطمه وسمى الخطيم لضربة كانت خطمت أنفه تبريزي

وساءمحني فيها ابن عمرو بن عامر * خداش فأدى نعمة وأفاءها
طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر * لها نفذ لولا الشعاع أضاءها
ملكت بها كفي فأنهرت فتقها * يري قائم من دونها ماوراءها (١)

هذه رواية بن الأعرابي عن المفضل وأما ابن الكلبي فانه ذكر ان رجلا من قريش أخبره عن أبي عبيدة أن محمد بن عمار بن ياسر وكان عالماً بحديث الأنصار قال كان من حديث قيس بن الخطيم أن جده عدي بن عمرو قتله رجل من بني عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة يقال له مالك وقتل أباه الخطيم بن عدي رجل من بني عبد القيس ممن يسكن هجر وكان قيس يوم قتل أبوه صبياً صغيراً وقتل الخطيم قبل أن يثأر بأبيه عدي فخشيت أم قيس على إبنها أن يخرج فيطالب بثأر أبيه وجده فيهلك فعمدت الى كومة من تراب عند باب دارهم فوضعت عليها أحجاراً وجعلت تقول لقيس هذا قبر أبيك وجدك فكان قيس لا يشك ان ذلك على ذلك ونشأ أيداً شديد الساعدين فنازع يوما فتي من فتيان بني ظفر فقال له ذلك الفتي والله لو جعلت شدة ساعديك على قاتل أبيك وجدك لكان خيراً لك من أن تخرجها على فقال ومن قاتل أبي وجدي قال سل أمك تخبرك فأخذ السيف ووضع قائمه على الارض وذبابه بين ثدييه وقال لامه أخبريني من قتل أبي وجدي قالت ماتا كما يموت الناس وهذان قبراهما بالفناء فقال والله لتخبرينني من قتلهما أولأتحاملن على هذا السيف حتي يخرج من ظهري أما جدك فقتله رجل من بني عمرو بن عامر بن ربيعة يقال له مالك وأما أبوك فقتله رجل من بني عبد القيس ممن يسكن هجر فقال والله لاأنتهي حتى أقتل قاتل أبي وجدي فقالت يابنى ان مالكا قاتل جدك من قوم خداش بن زهير ولابيك عند خداش نعمة هو لها شاكر فأته فاستشره في أمرك واستعنه يعنك فخرج قيس من ساعته حتى أتي ناضحه وهو يسقي نخله فضرب الجرير بالسيف فقطعه فسقطت الدلو في البئر وأخذ برأس الجمل فحمل عليه غرارتين من تمر وقال من يكفيني أمر هذه العجوز يعنى أمه فان مت أنفق عليها من هذا الحائط حتي تموت ثم هو له وان عشت فمالى عائد الي وله منه ماشاء أن يأكل من تمره فقال رجل من قومه أناله فأعطاه الحائط ثم خرج يسأل عن خداش بن زهير حتي دل عليه بمر الظهران فصار الي خبائه فلم يجده فنزل تحت شجرة يكون تحتها أضيافه ثم نادى امرأة خداش هل من طعام فاطلعت اليه فأعجبها جماله وكان من أحسن الناس وجهاً فقالت والله ماعندنا من نزل نرضاه لك الا تمراً فقال لاأبالى فاخرجى ماكان عندك فارسلت اليه بقباع فيه تمر فأخذ منه تمرة فأكل شقها ورد شقها الباقي في القباع ثم أمر بالقباع فادخل على امرأة خداش بن زهير ثم ذهب لبعض حاجاته ورجع خداش فأخبرته امرأته خبر قيس فقال هذا رجل متحرم وأقبل قيس راجعاً وهو مع

---

(١) وقائم فاعل يري ودون ووراء من الاضداد فان كان الأول بمعني قدام كان الآخر بمعنى خلف وان الاول بمعني خلف كان الثانى بمعنى قدام وملكت بمعنى شددت وضبطت وأنهرت أوسعت من خزانة الادب اه

امرأته يأكل رطباً فلما رأي خداش رجله وهو على بعيره قال لامرأته هذا ضيفك قالت نعم قال كأن قدمه قدم الخطيم صديقي اليثربي فلما دنى منه قرع طنب البيت بسنان رمحه واستأذن فأذن له خداش فدخل اليه فنسبه فانتسب اليه وأخبره بالذي جاء له وسأله أن يعينه وان يشير عليه في أمره فرحب به خداش وذكر نعمة أبيه عنده وقال ان هذا الأمر مازلت أتوقعه منك منذ حين فأما قاتل جدك فهو ابن عم لي وأنا أعينك عليه فاذا اجتمعنا في نادينا جلست الى جنبه وتحدثت معه فاذا ضربت فخذه فثب اليه فاقتله فقال قيس فأقبلت معه نحوه حتى قمت على رأسه لما جالسه خداش فحين ضرب فخذه ضربت رأسه بسيف يقال له ذو الخرصين فثار الى القوم ليقتلوني فحال خداش بينهم وبيني وقال دعوه فانه والله ماقتل الا قاتل جده ثم دعا خداش بجمل من إبله فركبه وانطلق مع قيس الى العبدي الذي قتل أباه حتى اذا كانا قريبا من هجر أشار عليه خداش أن ينطلق حتى يسأل عن قاتل أبيه فاذا دل عليه قال له ان لصا من لصوص قومك عارضني فأخذ متاعا لي فسألت من سيد قومه فدللت عليك فانطلق معي حتى تأخذ متاعي منه فان اتبعك وحده فستنال ماتريد منه وان أخرج معك غيره فاضحك فان سألك مم ضحكت فقل ان الشريف عندنا لايصنع كما صنعت اذا دعي الى اللص من قومه انما يخرج وحده بسوطه دون سيفه فاذا رآه اللص أعطاه كل شئ أخذه هيبة له فان أمر أصحابه بالرجوع فسبيل ذلك وان أبي الا أن يمضوا معه فأتني به فاني أرجوا أن تقتله وتقتل أصحابه ونزل خداش تحت ظل شجرة وخرج قيس حتى أتي العبدي فقال له ماأمره خداش فاحفظه فأمر أصحابه فرجعوا ومضي مع قيس فلما طلع على خداش قال له اختر ياقيس إما أن أعينك وإما أن أكفيك قال لاأريد واحدة منهما ولكن ان قتلني فلا يفلتنك ثم ثار اليه فطعنه قيس بالحربة في خاصرته فانفذها من الجانب الآخر فمات مكانه فلما فرغ منه قال له خداش إنا ان فررنا الآن طلبنا قومه ولكن ادخل بنا مكاناً قريباً من مقتله فان قومه لايظنون انك قتلته وأقمت قريباً منه ولكنهم اذا افتقدوه اقتفوا أثره فاذا وجدوه قتيلا خرجوا في طلبنا في كل وجه فاذا يئسوا رجعوا قال فدخلا في دارات من رمال هناك وفقد العبدي قومه فاقتفوا أثره فوجدوه قتيلا فخرجوا يطلبونهما في كل وجه ثم رجعوا فكان من أمرهم ماقال خداش وأقاما مكانهما أياماً ثم خرجا فلم يتكلما حتى أتيا منزل خداش ففارقه عنده قيس بن الخطيم ورجع الى أهله ففي ذلك يقول قيس

تذكر ليلى حسنها وصفاءها * وبانت فما إن يستطيع لقاءها
ومثلك قد اصبيت ليست بكنة * ولا جارة أفضت الى خباءها
اذا ما اصطبحت أربعا خط (١) مئزري * وأتبعت دلوي في السماح رشاءها
ثأرت عديا والخطيم فلم أضع * وصية أشياخ جعلت إزاءها

(١) اي انه يصل الي الارض فيؤثر فيها ويروي حط بحاء غير معجمة مضمومة والمعنى واحد اه تبريزي

وهي قصيده طويلة (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن اسرائيل قال حدثنا زكريا بن يحيى المنقرى قال حدثنا زياد بن بنان العقيلي قال حدثنا أبو خولة الأنصارى عن أنس بن مالك قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس ليس فيه الاخزرجي ثم استنشدهم قصيدة قيس بن الخطيم يعني قوله

أتعرف رسما كاطراد المذاهب * لعمرة وحشا غير موقف راكب

فأنشده بعضهم اياها فلما بلغ الى قوله

أجالدهم يوم الحديقة حاسرا * كأن يدي بالسيف مخراق لاعب

فالتفت اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل كان كما ذكر فشهد له ثابت بن قيس بن شماس وقال له والذى بعثك بالحق يارسول الله لقد خرج الينا يوم سابع عرسه عليه غلالة وملحفة مورسة فجالدنا كما ذكر هكذا فى هذه الرواية وقد أخبرني الحسن بن على قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب قال لم تكن بينهم في هذه الايام حروب الافي يوم بعاث فانه كان عظيما وانما كانوا يخرجون فيترامون بالحجارة ويتضاربون بالخشب قال الزبير وأنشدت محمد بن فضالة قوله قيس بن الخطيم

أجالدهم يوم الحديقة حاسراً * كأن يدى بالسيف مخراق لاعب

فضحك وقال ماقتتلوا يومئذ الا بالرطائب والسعف (قال أبو الفرج) وهذه القصيدة التى استنشدهم اياها رسول الله صلى الله عليه وسلم من جيد شعر قيس بن الخطيم * ومما أنشده نابغة بني ذبيان فاستحسنه وفضله وقدمه من أجله (أخبرنا) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال قال أبو غزية قال حسان بن ثابت قدم النابغة المدينة فدخل السوق فنزل عن راحلته ثم جثا على ركبتيه ثم اعتمد على عصاه ثم أنشأ يقول

عرفت منازلا بعريتنات * فأعلى الجزع للحي المبن

فقلت هلك الشيخ ورأيته تبع قافية منكرة قال ويقال انه قالها في موضعه فما زال ينشد حتى أتى على آخرها ثم قال ألا رجل ينشد فتقدم قيس بن الخطيم فجلس بين يديه وأنشده * أتعرف رسما كاطراد المذاهب * حتى فرغ منها فقال أنت أشعر الناس يا ابن أخي قال حسان فدخلني منه واني في ذلك لأجد القوة في نفسي عليهم ثم تقدمت فجلست بين يديه فقال أنشد فوالله انك لشاعر قبل ان تتكلم قال وكان يعرفني قبل ذلك فأنشدته فقال أنت أشعر الناس قال حسين بن موسي وقالت الأوس لم يزد قيس بن الخطيم النابغة على * أتعرف رسما كاطراد المذاهب * نصف البيت حتى قال أنت أشعر الناس (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير قال قال سليمان بن داود المجمعي كان قيس بن الخطيم مقرون الحاجبين أدعج العينين أحمر الشفتين براق الثنايا كأن بينها برقاً ما رأته حليلة رجل قط الاذهب عقلها (أخبرنى) الحسن قال حدثنا محمد قال حدثنا الزبير قال حدثني حسن بن موسى عن سليمان بن داود المجمعي قال قال حسان بن ثابت للخنساء أهجي قيس بن الخطيم فقالت لا أهجوا أحداً أبداً حتى أراه قال فجاءته يوماً فوجدته في مشربة ملتفاً فى كساء له فنخسته برجلها وقالت قم فقام فقالت أدبر فأدبر ثم قالت

أقبل فأقبل قال والله لكأنها تعترض عبداً تشتريه ثم عاد الى حاله نائماً فقالت والله لا أهجو هـذا أبداً (قال الزبير)وحدثني عمي مصعب قال كانت عند قيس بن الخطيم حواء بنت يزيد بن سنان ابن كريز بن زعواء فأسلمت وكانت تكتم قيس بن الخطيم إسلامها فلما قدم قيس مكة عرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسلام فاستنظره قيس حتى يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجتنب زوجته حواء بنت يزيد وأوصاه بها خيرا وقال له إنها قد أسلمت ففعل قيس وحفظ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وفي الاديعج (قال أبو الفرج) وأحسب هذا غلطاً من مصعب وإن صاحب هذه القصة قيس بن شماس وأما قيس بن الخطيم فقتل قبل الهجرة (أخبرني) علي ابن سليمان الأخفش النحوي عن أبي سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن بن الاعرابي عن المفضل أن حرب الأوس والخزرج لما هدأت تذكرت الخزرج قيس بن الخطيم ونكايته فيهم فتوامروا وتواعدوا قتله فخرج عشية من منزله في ملاءتين يريد مالا له بالشوط حتى مر بأطم بني حارثة فرمي من الأطم بثلاثة أسهم فوقع أحدها في صدره فصاح صيحة سمعها رهطه فجاؤا فحملوه الى منزله فلم يروا له كفؤا الا أبا صعصعة يزيد بن عوف بن مدرك النجاري فاندس اليه رجل حتى اغتاله فى منزله فضرب عنقه واشتمل على رأسه فأتي به قيساً وهو بآخر رمق فألقاه بين يديه وقال ياقيس قد أدركت بثارك فقال عضضت با ير أبيك ان كان غير أبي صعصعة فقال هو أبو صعصعة وأراه الرأس فلم يلبث قيس بعد ذلك أن مات وهذا الشعر أعني * أجد بعمرة غنيانها * فيما قيل يقوله قيس في عمرة بنت رواحة وقيل بل قاله في عمرة امرأة كانت لحسان بن ثابت وهي عمرة بنت صامت بن خالد وكان حسان يذكر ليلى بنت الخطيم فى شعره فكافأه قيس بذلك وكان هـذا فى حربهم التى يقال لها يوم الربيع فأخبرني الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال أخبرنا الزبير قال حدثني مصعب قال مر حسان بن ثابت بليلى بنت الخطيم وقيس بن الخطيم أخوها بمكة حين خرجوا يطلبون الحلف في قريش فقال لها حسان اظعنى فالحقى بالحي فقد ظعنوا وليت شعري ماخلفك وما شأنك أقل ناصرك أم راث وافدك فلم تكلمه وشتمه نساؤها فذكرها في شعره فى يوم الربيع الذى يقول فيه

لقد هاج نفسك أشجانها * وعاودها اليوم أديانها
تذكرت ليلي وأني بها * اذا قطعت منك أقرانها
وحجل في الدار غربانها * وخف من الدار سكانها
وغيرها معصرات الرياح * وسح الجنوب وتهتانها
مهاة من العين تمشي بها * وتتبعها ثم غزلانها
وقفت عليها فسألتها * وقد ظعن الحي ماشانها
فعيت وجاوبني دونها * بما راع قلبي أعوانها

وهي طويلة فأجابه قيس بن الخطيم بهذه القصيدة التي أولها * أجد بعمرة غنيانها * وفخر فيها

بيوم الربيع وكان لهم فقال

ونحن الفوارس يوم الربيـ * ـع قدعلموا كيف فرسانها
حسان الوجوه حداد السيو * ف يبتدر المجد شبانها

وهى أيضاً طويلة (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرنا الاصمعي قال حدثني شيخ قديم من المدينة وأخبرني اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان عن أبي السائب المخزومي وأخبرني الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال ذكر لى عن جعفر بن محرز السدوسى قال دخل النعمان بن بشير الأنصاري المدينة أيام يزيد بن معاوية وابن الزبير فقال والله لقد أخفقت أذناى من الغناء فأسمعونى فقيل له لو وجهت الى عزة فانها ممن قد عرفت قال إي ورب البيت إنها لمن من يزيد النفس طيباً والعقل شحذا إبعثوا اليها عن رسالتى فان أبت صرنا اليها فقال له بعض القوم ان النقلة تشتد عليها لثقل بدنها وما بالمدينة دابة تحملها فقال النعمان وأين النجائب عليها الهوادج فوجه اليها بنجيب فذكرت علة فلما عاد الرسول الى النعمان قال لجليسه أنت كنت أخبر بها قوموا بنا فقام هو مع خواص أصحابه حتي طرقوها فاذنت وأكرمت واعتذرت فقبل النعمان عذرها وقال غنيني فغنته

أجد بعمرة غنيانها * فتهجر أم شاننا شانها

فأشير اليها انها أمه فسكتت فقال غنيني فوالله ماذكرت الا كرما وطيباً لا تغنى سائر اليوم غيره فلم تزل تغنيه هذا اللحن فقط حتي انصرف وتذاكروا هذا الحديث عند الهيثم بن عدى فقال ألا أزيدكم فيه طريقة قلنا بلى ياأبا عبد الرحمن قال قال لقيط كنت عند سعيد الزبيري قال سمعت عامر الشعبي يقول اشتاق النعمان بن بشير إلى الغناء فصار إلى منزل عزة فلما انصرف اذا امرأة بالباب منتظرة له فلما خرج شكت اليه كثرة غشيان زوجها إياها فقال لها النعمان بن بشير لاقضين بينكما بقضية لا ترد علي قد أحل الله له من النساء مثني وثلاث ورباع فله امرأتان بالنهار وأمرتان بالليل فهذا يدل على أن المغنية بهذا الشعر عمرة بنت رواحة وأما ماذكر انه عنا عمرة امرأة حسان بن ثابت فأخبرنى الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه أن قيس بن الخطيم لما ذكر حسان أخته ليلى فى شعره ذكر امرأته عمرة وهي التي يقول فيها حسان * أزمعت عمرة صرما فابتكر * (أخبرني الحسن) قال حدثنا أحمد قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي مصعب قال تزوج حسان بن ثابت عمرة بنت الصامت بن خالد بن عطية الأوسية ثم أحدي بني عمرو بن عوف فكان كل واحد منهما معجبا بصاحبه وان الاوس أجاروا مخلد بن الصامت الساعدي فقال في ذلك أبو قيس بن الأسلت

أجرت مخلدا ودفعت عنه * وعنـد الله صالح ماأتيت

فتكلم حسان في أمره بكلام أغضب عمرة فعيرته بأخواله ونخرت عليه بالاوس فغضب لهم فطلقها فأصابها من ذلك ندم وشدة وندم هو بعد فقال

صوت

أزمعت عمرة صرما فابتكر   انما يدهن للقلب الحصر

لايكن حبك حباً ظاهرا * ليس هذا منك يا عمر بسر
سألت حسان من أخواله * انما يسأل بالشيء الغمر
قلت أخوالى بنو كعب اذا * أسلم الأبطال عورات الدبر

يريد يدهن القلب فادخل اللام زائدة للضرورة عمر ترخيم عمرة والسر الخالص الحسن غنت في هذه الابيات عزة الميلاء ثاني ثقيل بالبنصر من رواية حبش وتمام القصيدة

رب خال لي لوأبصرته * سبط المشية في اليوم الخصر
عند هذا الباب اذ ساكنه * كل وجه حسن النقبة حر
يوقد النار اذا ما أطفئت * يعمل القدر بأثباج الجزر
من يغر الدهر أو يأمنه * من قتيل بعد عمرو وحجر
ملكا من جبل الثالج الى * جانبي أيله من عبد وحر
ثم كانا خير من نال الندي * سبقا الناس باقساط وبر
فارسى خيل اذا ما أمسكت * ربة الخدر باطراف الستر
آتيا فارس في دار همو * فتناهوا بعد إعصار بقر
ثم نادوا يالغسان اصبروا * انه يوم مصاليت صبر
اجعلوا معقلها أيمانكم * بالصفيح المصطفى غير الفطر
بضراب تأذن الجن له * وطعان مثل أفواه الفقر
ولقد يعلم من حاربنا * اننا ننفع قدما ونضر
صبر للموت ان حل بنا * صادقوا البأس غطاريف فخر
وأقام العز فينا والغنى * فلنا فيه على الناس الكبر
منهم أصلى فمن يفخر به * يعرف الناس بفخر المفتخر
نحن أهل العز والمجد معا * غير أنكاس ولا ميل عسر
فاسألوا عنا وعن أفعالنا * كل قوم عندهم علم الخبر

قال الزبير فحدثني عمى قال ثم ان حسان بن ثابت مر يوماً بنسوة فيهن عمرة بعد ماطلقها فأعرضت عنه وقالت لامرأة منهن اذا حاذاك هذا الرجل فاسأليه من هو وانسبيه وانسبي أخواله وهي متعرضة له فلما حاذاهن سألته من هو ونسبته فانتسب لها فقالت فمن أخوالك فأخبرها فبصقت عن شمالها وأعرضت عنه فحدد النظر اليها وعجب من فعلها وجعل ينظر اليها فبصر بامرأته وهي تضحك فعرفها وعلم ان الامر من قبلها أتي فقال في ذلك

قالت له يوما تخاطبه * ريا الروادف غادة الصلب
أما المروأة والوسامة أو * حشم الرجال فقد بدا حسبي
فوددت انك لو تخبرنا * من والداك ومنصب الشعب
فضحكت ثم رفعت متصلا * صوتي ورفع المنطق الشغب

جدى أبو ليلى ووالده * عمرو وأخوالى بنو كعب
وأنا من القوم الذين اذا * أزم الشتاء بحلقة الجدب
أعطي ذووالاموال معسرهم * والضاربين بموطن الرعب

قال مصعب وأبوليلى الذي عناه حسان حرام بن عمرو بن زيد مناة

ومما فيه صنعة من المائة المختارت من شعر قيس بن الخطيم

صوت

حوراء ممطورة منعمة * كأنما شف وجهها ترف
تنام عن كبر شانها فاذا * قامت رويدا تكاد تنقصف
أوحش من بعد خلة سرف * فالمنحنى فالعقيق فالجرف

الشعر لقيس بن الخطيم سوى البيت الثالث والغناء لقفا النجار ولحنه المختار ثاني ثقيل هكذا ذكر يحيى بن على فى الاختيار الواثقى وهوفي كتاب اسحق لقفا النجار ثقيل أول باطلاق الوتر في مجري البنصر ولعله غير هذا اللحن المختار وهذا الشعر يقوله قيس بن الخطيم في حرب كانت بينهم وبين بنى جحجبا وبنى خطمة ولم يشهدها قيس ولا كانت في عصره وانما أجاب عن ذكرها شاعرا منهم يقال له درهم بن يزيد قال أبوا المنهال عتيبه بن المنهال بعث رجل من غطفان من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان الي يثرب بفرس وحلة مع رجل من غطعان وقال ادفعهما إلى أعز أهل يثرب قال وقيل ان الباعث بهما عبد ياليل بن عمرو الثقفي قال وقيل بل الباعث بهما علقمة بن علاثة فجاء الرسول بهما حتي ورد سوق بنى قينقاع فقال ماأمر به فوثب اليه رجل من غطفان كان جارا لمالك بن العجلان الخزرجي يقال له كعب الثعلبي فقال مالك بن العجلان أعز أهل يثرب وقام رجل آخر فقال بل أحيحة بن الجلاح أعز أهل يثرب وكثر الكلام فقبل الرسول الغطفاني قول الثعلبي الذي كان جارا لمالك بن العجلان ودفعهما إلى مالك فقال كعب الثعلبي ألم أقل لكم ان حليفي أعزكم وأفضلكم فغضب رجل من بني عمرو بن عوف يقال له سمير فرصد الثعلبي حتى قتله فأخبر مالك بذلك فأرسل إلي بني عوف بن عمرو بن مالك بن الاوس انكم قتلتم منا قتيلا فأرسلوا الينا بقاتله فلما جاءهم رسول مالك ترامو به فقالت بنو زيد انما قتلته بنو جحجبا وقالت بنوجحجبا انما قتلته بنو زيد ثم أرسلوا إلى مالك انه قدكان في السوق التى قتل فيها صاحبكم ناس كثير ولا يدري أيهم قتله فأمر مالك أهل تلك السوق أن يتفرقوا فلم يبق فيها غير سمير وكعب فأرسل مالك إلى بنى عمرو بن عوف بالذى بلغه من ذلك وقال إنما قتله سمير فأرسلوا به الي أقتله فأرسلوا اليه أنه ليس لك أن تقتل سميرا بغير بينة وكثرت الرسل بينهم في ذلك يسألهم مالك أن يعطوه سميرا ويأبون أن يعطوه إياه ثم أن بنى عمرو بن عوف كرهوا أن ينشبوا بينهم وبين مالك حربا فأرسلوا اليه يعرضون عليه الدية فقبلها فأرسلوا اليه أن صاحبكم حليف وليس لكم فيه الا نصف الدية فغضب مالك وأبي أن يأخذ فيه الا الدية كاملة أو يقتل سميرا فأبت بنو عمرو بن عوف أن يعطوه الادية الحليف وهي

نصف الدية ثم دعوه أن يحكم بينهم وبينه عمرو بن امرئ القيس أحد بنى الحرث بن الخزرج وهو جد عبد الله بن رواحة ففعل فانطلقوا حتى جاؤه في بنى الحرث بن الخزرج فقضي على مالك ابن العجلان انه ليس له في حليفه الادية الحليف وأبي مالك أن يرضى بذلك وآذن بني عمرو ابن عوف بالحرب واستنصر قبائل الخزرج فأبت بنو الحرث بن الخزرج أن تنصره غضبا حين رد قضاء عمرو بن أمرئ القيس فقال مالك بن العجلان يذكر خذلان بنى الحرث بن الخزرج له وحدب بنى عمرو بن عوف على سمير ويحرض بني النجار على نصرته

ان سميرا أري عشيرته * قد حدبوا دونه وقد أنفوا
ان يكن الظن صادقا ببني النجار لايطعمو الذى علفوا
لايسلمونا لمعشر أبدا * ما دام منا ببطنها شرف
لكن موالى قد بدالهم * رأي سوى مالدي أوضعفوا

صوت

بين بنى جحجبا وبين بنى * زيد فأني تخاذل السلف
يمشون في البيض والدروع كما * تمشي جمال مصاعب قطف
كما تمشي الأسود في رهج الـ * ـموت اليه وكلهم لهف

غنى في هذه الابيات معبد خفيف ثقيل عن اسحق وذكر الهشامي أن فيه لحنا من الثقيل الأول للغريض وقال درهم بن زيد بن ضبيعة أخو سمير فى ذلك

ياقوم لاتقتلوا سميرا فان * القتل فيه البوار والاسف
إن تقتلوه ترن نسوتكم * على كريم ويفزع السلف
اني لعمر الذى يحج له النا * س ومن دون بيته سرف
يمين بر بالله مجتهد * يحلف ان كان ينفع الحلف
لانرفع العبد فوق سنته * مادام منا ببطنها شرف
انك لاق غدا غواة بني * عمي فانظر ماأنت مزدهف
فأبد سيماك يعرفوك كما * يبدون سيماهم فتعترف

معني قوله فأبد سيماك ان مالك بن العجلان كان اذا شهد الحرب يغير لباسه ويتنكر لئلا يعرف فيقصد وقال درهم بن زيد فى ذلك

يامال ماتبغين ظلا متنا * يامال انا معاشر أنف
يامال والحق إن قنعت به * فيه وفينا لامرنا نصف
ان بجيرا عبد نخذ ثمنا * فالحق يوفى به ويعترف
ثم أعلمن إن أردت ضيم بنى * زيد فاني ومن له الحلف
لاصبحن داركم بذى لجب * جون له من أمامه عزف
البيض حصن لهم اذا فزعوا * وسابغات كانها النطف

والبيض قد ثلمت مضاربها * بها نفوس الكماة تختطف
كأنها في الأكف إذ لمعت * وميض برق يبدو وينكشف

وقال قيس بن الخطيم الظفري أحد بني النبيت في ذلك ولم يدركه وانما قاله بعد هذه الحرب بزمان ومن هذه القصيدة الصوت المذكور

ردالخليط الجمال فانصرفوا * ماذا عليهم لوأنهم وقفوا
لووقفوا ساعة نسائلهم * ريث يضحي جماله السلف
فيهم لعوب العشاء آنسة الد * ل عروب يسوءها الخلف
بين شكول النساء خلقتها * قصد فلا عبلة ولا قضف
تنام عن كبر شأنها فاذا * قامت رويدا تكاد تنغرف
تغترف الطرف وهي لاهية * كانما شف وجهها ترف
حوراء جيداء يستضاء بها * كانها خوط بانة قصف
قضي لها الله حين صورها الـ * ـخالق أن لا يكنها صدف
خود يغث الحديث ماصمت * وهو بفيها ذو لذة طرف
تخزنه وهو مشتهي حسن * وهو اذا ماتكلمت أنف

وهي طويلة يقول فيها

أبلغ بني جحجبا واخوتهم * زيد بأنا وراءهم أنف
انا وان قل نصرنا لهم * أكبادنا من ورائهم تجف
لما بدت نحونا جباههم * حنت الينا الارحام والصحف
نفلي بحد الصفيح هامهم * وفلينا هامهم بها جنف
يتبع آثارها اذا اختلجت * سخن عبيط عروقه تكف
* ان بني عمنا طغوا وبغوا * ولج منهم في قومهم سرف

فرد عليه حسان بن ثابت ولم يدرك ذلك

مابال عينيك دمعها يكف * من ذكر خود شطت بها قذف
* بانت بها غربة تؤم بها * أرضاً سوانا والشكل مختلف
ما كنت أدرى بوشك بينهم * حتى رأيت الحدوج تنقذف
دع ذا وعد القريض في نفر * يرجون مدحي ومدحي الشرف
ان تدع قومي للمجد تلفهم * أهل فعال يبدو اذا وصفوا
ان سميراً عبد طغى سفها * ساعده أعبد لهم نطف

قال ثم أرسل مالك بن العجلان الى بني عمرو بن عوف يؤذنهم بالحرب ويعدهم يوماً يلتقون فيه وأمر قومه فتهيؤا للحرب وتحاشد الحيان وجمع بعضهم لبعض وكانت يهود قد حالفت قبائل الاوس والخزرج الابني قريظة وبني النضير فانهم لم يحالفوا أحداً منهم حتي كان هذا الجمع فأرسلت اليهم

الأوس والخزرج كل يدعوهم الى نفسه فأجابوا الاوس وحالفوهم والتي حالفت قريظة والنضير من الاوس أوس الله وهي خطمة وواقف وأمية ووائل فهذه قبائل أوس الله ثم زحف مالك بن معه من الخزرج وزحفت الاوس بن معها من حلفائها من قريظة والنضير فالتقوا بفضاء كان بين بني سالم وقباء وكان أول يوم التقوا فيه فاقتتلوا قتالا شديداً ثم انصرفوا وهم متنصفون جميعاً ثم التقوا مرة أخرى عند أطم بني قينقاع فاقتتلوا حتى حجز الليل بينهم وكان الظفر يومئـذ للاوس على الخزرج فقال أبو قيس بن الأسلت في ذلك

لقد رأيت بني عمرو فما وهنوا * عند اللقاء وما هموا بتكذيب
ألا فدى لهـم أمي وما ولدت * غداة يمشون إرقال المصاعيب
بكل سابغـة كالأيم ماضـية * وكل أبيض ماضي الحد مخشوب

أصل المخشوب الحديث الطبع ثم صار كل مصقول مخشوبا فشبهها بالحية في انسلالها قال فلبث الاوس والخزرج متحاربين عشرين سنة في أمر سمير يتعاودون القتال في تلك السنين وكانت لهم فيها أيام ومواطن لم تحفظ فلما رأت الاوس طول الشر وان مالكا لا يفرغ قال لهم سويد بن صامت الاوسى وكان يقال له الكامل في الجاهلية وكان الرجل في الجاهلية اذا كان شاعراً شجاعا كاتباً سابحاً راميا سموه الكامل وكان سويد أحد الكملة يا قوم ارضوا هذا الرجل من حليفه ولا تقيموا على حرب اخوتكم فيقتل بعضكم بعضاً ويطمع فيكم غيركم وان حملتم على أنفسكم بعض الحمل فأرسلت الاوس الى مالك بن العجلان يدعونه الى أن يحكم بينه وبينهم ثابت بن المنذر بن حرام أبو حسان ابن ثابت فأجابهم الى ذلك فخرجوا حتي أتوا ثابت بن المنذر وهو في البئر التي يقال لها سميحة فقالوا انا قد حكمناك بيننا فقال لا حاجة لي في ذلك قالوا ولم قال أخاف أن تردوا حكمي كما رددتم حكم عمرو ابن امرئ القيس قالوا فانا لا نرد حكمك فاحكم بيننا قال لا أحكم بينكم حتى تعطونى موثقاً وعهداً لترضون بحكمي وما قضيت به ولتسلمن له فاعطوه على ذلك عهودهم ومواثيقهم فحكم بأن يؤدى حليف مالك دية الصريح ثم تكون السنة فيهم بعده على ما كانت عليه فى الصريح على ديته والحليف على ديته وان تعد القتلى الذين أصاب بعضهم من بعض في حربهم ثم يعطو الدية لمن كان له فضل في القتلى من الفريقين فرضى بذلك مالك وسلمت الاوس وتفرقوا على ان على بنى النجار نصف دية جار مالك معونة لاخوتهم وعلى بني عمرو بن عوف نصفها فرأت بنوا عمرو بن عوف أنهم لم يخرجوا الا الذي كان عليهم ورأي مالك أنه قد أدرك ما كان يطلب وودي جاره دية الصريح ويقال بل الحاكم المنذر أبو ثابت

ذكر طويس وأخباره

طويس لقب غاب عليه واسمه عيسى بن عبدالله وكنيته أبو عبد المنعم وغيرها المخنثون فجعلوها أبا عبد النعيم وهو مولى بنى مخزوم وقد حدثني جحظة عن حماد بن اسحق عن أبيه عن الواقدي عن أبي الزناد قال سعد بن أبي وقاص كني طويس أبا عبد المنعم (أخبرنا) الحسين بن يحيي عن

حماد عن أبيه عن الشعبي ومحمد بن سلام الجمحي وعن الواقدى عن أبي الزناد وعن المدائني عن زيد بن أسلم عن أبيه وعن ابن الكلبي عن أبيه وعن أبي مسكين قالوا أول من غنى بالعربي بالمدينة طويس وهو أول من ألقى الخنث بها وكان طويلا أحول يكنى أبا عبد المنعم مولى بني مخزوم وكان لايضرب بالعود وانما كان ينقر بالدف وكان ظريفاً عالماً بامر المدينة وانساب أهلها وكان يتقي للسانه قالوا وسئل عن مولده فذكر انه ولد يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وفطم يوم مات أبوبكر وختن يوم قتل (١) عمر وزوج يوم قتل عثمان وولد له يوم قتل على رضوان الله عليهم أجمعين قال وقيل انه ولد له يوم مات الحسن بن على عليهما السلام قال وكانت أمي تمشي بين نساء الأنصار بالنميمة قالوا وأول غناء غناه وهزج به

صوت

كيف يأتي من بعيد * وهو يخفيه القريب
نازح بالشام عنا * وهو مكسال هيوب
قد براني الحب حتى * كدت من وجدي أذوب

الغناء لطويس هزج بالبنصر (قال اسحق) أخبرني الهيثم بن عدي قال قال صالح بن حسان الأنصارى أنبأني أبي قال اجتمع يوما جماعة بالمدينة يتذاكرون أمر المدينة إلى أن ذكروا طويساً فقالوا كان وكان فقال رجل منا أما لو شاهدتموه لرأيتم ماتسرون به علماً وظرفا وحسن غناء وجودة نقر بالدف ويضحك كل ثكلي حرا فقال بعض القوم والله إنه على ذلك كان مشؤماً وذكر خبر ميلاده كما قال الواقدي إلا أنه قال ولد يوم مات نبينا صلى الله عليه وسلم وفطم يوم مات صديقنا وختن يوم قتل فاروقنا وزوج يوم قتل نورنا وولد له يوم قتل أخو نبينا وكان مع هذا مخنثاً يكيدنا ويطلب عثراتنا وكان مفرطاً في طوله مضطرباً في خلقه أحول فقال رجل من جلة أهل المجلس لأن كان كما قلت لقد كان ممتعاً فهما يحسن رعاية من حفظ له حق المجالسة ورعاية حرمة الخدمة وكان لا يحمل قول من لايرعى له بعض ما يرعاه له ولقد كان معظماً لمواليه بني مخزوم ومن والاهم من سائر قريش ومسالماً لمن عاداهم دون التحكيك به وما يلام من قال بعلم وتكلم على فهم والظالم الملوم والبادى أظلم فقال رجل آخر لأن كان ماقلت لقد رأيت قريشاً يكتنفونه ويحدقون به ويحبون مجالسته وينصتون الى حديثه ويتمنون غناءه وما وضعه شيء الا خنثه ولولا ذلك مابقى رجل من قريش والأنصار وغيرهم الا أدناه (أخبرني) رضوان بن أحمد الصيد لانى قال حدثنا يوسف بن ابراهيم قال حدثني أبو اسحق ابراهيم بن المهدى قال حدثني اسمعيل بن جامع عن سياط قال كان أول من تغني بالمدينة غناء يدخل في الأيقاع طويس وكان مولده يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفطامه في اليوم الذى توفي فيه أبو بكر وختانه في اليوم الذى قتل فيه عمر وبناؤه بأهله في اليوم الذي قتل فيه عثمان وولد له يوم قتل على رضوان الله عليهم أجمعين وولد وهو ذاهب العين اليمني

---

(١) وفي الميداني انه بلغ الحلم في اليوم الذى قتل فيه عمر

وكان يلقب بالذائب وانما لقب بذلك لانه غنى

قــد براني الحب حتى * كدت من وجدى أذوب

(أخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه قال أخبرنى بن الكلبي عن أبي مسكين قال كان بالمدينــة مخنث يقال له النغاشي فقيل لمروان بن الحكم انه لايقرأ من كتاب الله شيئاً فبعث اليه يومئذ وهو على المدينــة فاستقرأه أم الكتاب فقال والله مامعي بناتها أو ماأقرأ البنات فكيف أقرأ أمهن (١) فقال أتهزأ لا أم لك فأمر به فقتل في موضع يقال له بطحان وقال من جاءنى بمخنث فله عشرة دنانير فأتي طويس وهو في بني الحرث بن الخزرج من المدينة وهو يغني بشعر حسان بن ثابت

لقد هاج نفسك أشجانها * وعاودها اليوم أديانها

تذكرت هنداوماذكرها * وقد قطعت منك أقرانها

وقفت عليها فساءلتها * وقد ظعن الحي ماشأنها

فصدت وجاوب من دونها * بما أوجع القلب أعوانها

فأخبر بمقالة مروان فيهم فقال أما فضلنى الامير عليهم بفضل حتي جعل في وفيهم أمراً واحداً ثم خرج حتي نزل السويداء على ليلتين من المدينة في طريق الشأم فلم يزل بها عمره وعمر حتي مات في ولاية الوليد بن عبد الملك (قال اسحق) وأخبرني ابن الكلبي قال أخبرني خالد بن سعيد عن أبيه وعوانة قالا قال هيت المخنث لعبد الله بن أبي أمية ان فتح الله عليكم الطائف فسل النبي صلى الله عليه وسلم بادية بنت غيلان بن سلمة بن معتب فانها هيفاء شموع نجلاء ان تكلمت تغنت وان قامت تثنت تقبل بأربع وتدبر بثمان مع ثغر كأنه الاقحوان وبين رجليها المكفأ كالاناء المكفوء كما قال قيس بن الخطيم

تغترق الطرف وهى لاهية * كأنما شف وجهها نزف

بين شكول النساء خلقتها * قصد فلا جبلة ولاقضف

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد غلغلت النظر ياعدو الله ثم جلاه عن المدينة (٢) الى الحمى قال

---

(١) وهذه القصة تروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال في تاج العروس ويذكر ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لقى اعرابياً فقال له هل تحسن أن تقرأ قال نعم قال فاقرأ أم القرآن فقال والله ماأحسن البنات فكيف الأم فضربه ثم أسلمه الى الكتاب فمكث فيها ثم هرب وأنشأ يقول

أتيت مهاجرين فعلموني * ثلاثة أسطر متتابعات

وخطوا لى أبا جاد وقالوا * تعلم صعفضاً وقريشات

وماأنا والكتابة والتهجي * وماحظ البنين من البنات

(٢) ولفظ البخارى بسنده عن أم سلمة دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعندي مخنث فسمعه يقول لعبد الله بن أمية ياعبد الله أرأيت ان فتح لله عليكم الطائف غداً فعليك بابنة غيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان فقال النبى صلي الله عليه وسلم لايدخلن هؤلاء عليكن اهـ

هشام وأول ما اتخذت النقوش من أجلها قال فلما فتحت الطائف تزوجها عبد الرحمن بن عوف فولدت له بريهة فلم يزل هيت بذلك المكان حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم فلما ولى أبو بكر رضي الله عنه كلم فيه فأبى أن يرده فلما ولى عمر رضى الله عنه كلم فيه فأبى أن يرده وقال ان رأيته لاضربن عنقه فلما ولى عثمان رضي الله عنه كلم فيه فأبي أن يرده فقيل له قد كبر وضعف واحتاج فأذن له أن يدخل كل جمعة فيسأل ويرجع إلى مكانه وكان هيت مولى لعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي وكان طويس له فمن ثم قيل المخنث وجلس يوماً فغنى في مجلس فيه ولد لعبد الله بن أبي أمية * تغترق الطرف وهى لاهية * الى آخر البيتين فأشير الى طويس أن أسكت فقال والله ماقيل هذان البيتان في ابنة غيلان بن سلمة وانما هذا مثل ضربه هيت في أم بريهة ثم التفت الى بن عبد الله فقال ياابن الطاهر أوجدت علي في نفسك أقسم بالله قسما حقاً لا أغني بهذا الشعر أبداً (قال اسحق) وحدثنا أبو الحسن الباهلى الراوية عن بعض أهل المدينة وحدثنا الهيثم بن عدي والمدائنى قالوا كان عبدالله بن جعفر معه إخوان له في عشية من عشايا الربيع فراحت عليهم السماء بمطر جود فانسال كل شيء فقال عبدالله هل لكم في العقيق وهو متنزه أهل المدينة في أيام الربيع والمطر فركبوا دوابهم ثم انتهوا اليه فوقفوا على شاطئه وهو يرمي بالزبد مثل مد الفرات فانهم لينظرون اذ هاجت السماء فقال عبد الله لاصحابه ليس معنا جنة نستجن بها وهذه سماء خليقة ان تبل ثيابنا فهل لكم في منزل طويس فانه قريب منا فنستكن فيه ويحدثنا ويضحكنا وطويس فى النظارة يسمع كلام عبدالله بن جعفر فقال له عبدالرحمن بن حسان بن ثابت جعلت فداءك وماتريد من طويس عليه غضب الله مخنث شائن لمن عرفه فقال له عبد الله لاتقل ذلك فانه مليح خفيف لنا فيه أنس فلما استوفي طويس كلامهم تعجل الى منزله فقال لامرأته ويحك قد جاءنا عبد الله بن جعفر سيد الناس فما عندك قالت نذبح هذه العناق وكانت عندها عنيقة قد ربتها باللبن واختبز خبزاً رقاقا فبادر فذبحها وعجنت هى ثم خرج فتلقاه مقبلا اليه فقال له طويس بأبي أنت وأمي هذا المطر فهل لك في المنزل فتستكن فيه الى أن تكف السماء قال إياك أريد قال فامض ياسيدي على بركة الله وجاء يمشي بين يديه حتى نزلوا فتحدثوا حتى أدرك الطعام فقال بأبي أنت وأمي تكرمني اذ دخلت منزلي بأن تتعشى عنـدي قال هات ماعندك فجاءه بعناق سمينة ورقاق فأكل وأكل القوم حتى تملؤا فأعجبه طيب طعامه فلما غسلوا أيديهم قال بأبي أنت وأمي أتمشي معك وأغنيك قال افعل ياطويس فأخذ ملحفة فاتزر بها وأرخى لها ذنبين ثم أخذ المربع فتمشى وأنشأ يغني

ياخليلى نابني سهدي * لم تنم عيني ولم تكد
كيف تلحوني على رجل * آنس تلتذه كبدي
مثل ضوء البدر طلعته * ليس بالزميـلة النكد

فطرب القوم وقالوا أحسنت والله ياطويس ثم قال ياسيدي أتدري لمن هـذا الشعر قال لا والله ما أدري لمن هو الا أني سمعت شعراً حسناً قال هو لفارعة بنت ثابت أخت حسان بن ثابت وهي تتعشق عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومي وتقول فيه هـذا الشعر فنكس القوم رؤسهم

وضرب عبد الرحمن برأسه على صدره فلو شقت الأرض له لدخل فيها خالداً (قال وحدثني) ابن الكلبي والمدائني عن جعفر بن محرز قال خرج عمر بن عبد العزيز وهو على المدينة الى السويداء وخرج الناس معه وقد أخذت المنازل فلحق بهم يزيد بن بكر بن داب الليثي وسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري فلقيهما طويس فقال لهما بأبي أنتما وأمي عرجا الى منزلي فقال يزيد لسعيد مل بنا الى المنزل مع أبي عبد النعيم فقال سعيد أين تذهب مع هذا المخنث فقال يزيد انما هو منزل ساعة قالا واحتمل طويس الكلام على سعيد فأتيا منزله فاذا هو قد نضحه ونصعه فأتاهما بفاكهة من فاكهة الماء ثم قال سعيد لو أسمعتنا يا أبا عبد النعيم فتناول خريطة فاستخرج منها دفا ثم نقره وقال

ياخليلى نابنى سهدى * لم تنم عينى ولم تكد
فشرابي ماأسيغ وما * أشتكي مابى الى أحد
كيف تلحوني على رجل * آنس تلذه كبدى
مثل ضوء البدر صورته * ليس بالزميلة النكد
من بني آل المغيرة لا * خامل نكس ولا جحد
نظرت يوما فلا نظرت * بعده عيني الى أحد

ثم ضرب بالدف الارض فقال سعيد مارأيت قط شعراً أجود ولا غناء أحسن منه فقال له طويس يا ابن الحسام أتدري من يقوله قال لا قال قالته عمتك خولة بنت ثابت تشبب بعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي فخرج سعيد وهو يقول مارأيت كاليوم قط ولا مثل مااستقبلني به هذا المخنث والله لايفلتني فقال يزيد دع هذا وأمته ولا ترفع به رأساً (قال أبو الفرج الأصبهاني) هذه الابيات فيما ذكر الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير بن بكار لابن زهير المخنث قال (اسحق) وحدثني الهيثم بن عدى عن ابن عياش وابن الكلبي عن أبي مسكين قالا قدم ابن سريج المدينة فغناهم فاستظرف الناس غناءه وآثروه على كل من غني وطلع عليهم طويس فسمعهم وهم يقولون ذلك له فاستخرج دفا من حضنه ثم نقر به وغناهم بشعر عمارة بن لوليد المخزومي فى خولة بنت ثابت عارضها بقصيدتها فيه

ياخليلى نابني سهدي * لم تنم عيني ولم تكد
وهو
تاهى فيكم وجدي * وصدع حبكم كبدي
فقلبي مسعر خزنا * بذات الخال فى الخد
فما لاقى أخو عشق * عشير العشر من جهدي

فأقبل عليهم ابن سريج فقال والله هذا أحسن الناس غناء (أخبرني) وكيع محمد بن خلف قال حدثنا اسمعيل بن مجمع قال حدثنى المدائني قال قدم ابن سريج المدينة فجلس يوما في جماعة وهم يقولون أنت والله أحسن الناس غناء اذ مر بهم طويس فسمعهم وما يقولون فاستل دفه من حضنه ونقره وتغني

ان المخنثة التى * مرت بنا قبل الصباح

في حـلة موشـية * مكية غرثي الوشاح
زين لمشهد فطرهم * وتزينهم يوم الاضاحى

الشعر لابن زهير المخنث والغناء لطويس هزج أخبرنا بذلك الحرمي بن أبي العلاء عن الزبير بن بكار فقال بن سريج هذا والله أحسن الناس غناء لا أنا (قال اسحق) حدثني المدائني قال حدثت ان طويسا تبع جارية فراوغته فلم ينقطع عنها تخبت في المشي فلم ينقطع عنها فاما جازت بمجلس وقفت ثم قالت ياهؤلاء لى صديق ولى زوج ومولى ينكحني فسلوا هذا ما يريد مني فقال أضيق ماقد وسعوه ثم جعل يتغني

أفق ياقلب عن جمل * وجمل قطعت حبل
افق عنها فقد عنيـ * ـت حولا في هوى جمل
وكيف يفيق محزون * بجمل هائم العقل
براه الحب فى جمل * فحسب القلب من ثقل
وحسبي فيك ماالقى * من التفنيد والعذل
وقد مالا مني فيها * فلم أحفل بهم أهل

(قال اسحق) وقال المدائني قال مسلمة بن محارب حدثني رجل من أصحابنا قال خرجنا فى سفر ومعنا رجل فانتهينا الى واد فدعونا بالغداء فمد الرجل يده الى الطعام فلم يقدر عليه وهو قبل ذلك يا كل معنا في كل منزل فخرجنا نسأل عن حاله فلقينا رجلا طويلا أحول مضطرب الخلق فى زي الاعراب فقال لنا مالكم فانكرنا سؤاله لنا فأخبرناه خبر الرجل فقال ماسم صاحبكم فقلنا أسيد فقال هذا واد قد أخاف سباعه فارحلوا فلوقد جاوزتم الوادي استمر صاحبكم وأ كل قلنا فى أنفسنا هذا من الجن ودخلتنا فزعة ففهم ذلك وقال ليفرخ روعكم فأنا طويس قال له بعض من معنامن بني غفار أو من بني عبس مرحبا بك يا أبا عبد النعيم ماهذا الزي فقال دعاني بعض أوداءي من الاعراب فخرجت اليهم وأحببت أن أتخطى الاحياء فلا ينكروني فسألت الرجل أن يغنينا فاندفع ونقر بدف كان معه مربع فلقد تخيل لى أن الوادى ينطق معه حسنا وتعجبنا من علمه وما أخبرنا من أمر صاحبنا وكان الذى غني به فى شعر عروة بن الورد فى سلمي امرأته الغفارية حيث رهنها على الشراب

سقوني الخمر ثم تكنفوني * عداة الله من كذب وزور
وقالوا لست بعد فداء سلمي * بمفـن مالديك ولا فقـير
فلا والله لو ملكت أمرى * ومن لي بالتدبر فى الامور
اذا لعصيتهم في حب سلمي * على ما كان من حسك الصدور
فيا للناس كيف غلبت أمري * على شيء ويكرهه ضميري

(قال اسحق) وحدثني الواقدي قال حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال لما غزا النبي صلي الله عليه وسلم بني النضير وأجـلاهم عن المدينة خرجوا يريدون خيبر يضربون بدفوف ويزمرون بالمزامير وعلى النساء المعصفرات وحلي الذهب مظهرين لذلك تجلدا ومرت في الظعن

سلمي يومئذ امرأة عروة بن الورد وكان عروة حليفا فى بني عمرو بن عوف وكانت سلمي من بني غفار فسباها عروة من قومها وكانت ذات جمال فولدت له أولادا وكان شديد الحب لها وكان ولده يعيرون بأمهم ويسمون بني الاخيذة أى السبية فقالت ألا ترى ولدك يعيرون قال فماذا ترين قالت أرى أن تردني الى قومى حتى يكونواهم الذين يزوجونك فأنعم لها فأرسلت الى قومها أن القوه بالخمر ثم أتركوه حتى يسكر ويثمل فانه لايسأل حينئذ شيئاً الا أعطاه فلقوه وقد نزل في بني النضير فسقوه الخمر فلما سكر سألوه سلمي فردها عليهم ثم أنكحوه بعد ويقال انما جاء بها الى بني النضير وكان صعلوكا يغير فسقوه الخمر فلما انتشى منعوه ولاشيء معه الا هي فرهنها ولم يزل يشرب حتي غلقت فلما قال لها انطلقي قالت لاسبيل الى ذلك قد أغلقتني فبهذا صارت عند بني النضير فقال في ذلك

سقونى الخمر ثم تكنفوني * عداة الله من كذب وزور

هذه الابيات مشهورة بان لطويس فيها غناء وما وجدته في شيء من الكتب مجنسا فتذكر طريقته (قال اسحق) وحدثني المدائنى قال كان طويس ولعا بالشعر الذي قالته الاوس والخزرج فى حروبهم وكان يريد بذلك الاغراء فقل مجلس اجتمع فيه هذان الحيان فغني فيه طويس الاوقع فيه شيء فنهى عن ذلك فقال والله لاتركت الغناء بشعر الانصار حتي يوسدوني التراب وذلك لكثرة تولع القوم به فكان يبدي السرائر ويخرج الضغائن فكان القوم يتشاءمون به وكان يستحسن غناؤه ولايصبر عن حديثه ويستشهد على معرفته فغني يوما بشعر قيس بن الخطيم في حرب الاوس والخزرج وهو

ردالخليط الجمال فانصرفوا * ماذا عليهم لوانهم وقفوا
لووقفوا ساعة نسائلهم * ريث يضحي جماله السلف
فليت أهلي وأهل أثلة في الدار قريب من حيث نختلف

فلمابلغ الى آخر بيت غني فيه طويس من هذه القصيدة وهو

أبلغ بني جحجبا وقومهم * خطمة أناوراء هم أنف

تكلموا وانصرفوا وجرت بينهم دماء وانصرف طويس من عندهم سليمالم يكلم ولم يقل له شيء (قال اسحق) فحدثني الواقدى وأبو البحتري قالا قال قيس بن الخطيم شعرا أثار القوم وهو طويل ونذكر سبب أول ماجري بين الاوس والخزوج من الحرب (قال اسحق) قال أبو عبد الله اليزيدي وحدثني مشايخ لنا قالوا كانت الاوس والخزرج أهل عز ومنعة وهما أخوان لاب وأم وهما ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر وأمهما قيلة بنت جفنة بن عتبة بن عمرو وقضاعة تذكر أنها قيلة بنت كاهل بن عذرة بن سعد بن زيد بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة وكانت أول حرب جرت بينهم فى مولى كان لمالك بن العجلان قتله سمير بن يزيد بن مالك وسمير رجل من الأوس ثم أحد بني عمرو بن عوف وكان مالك سيد الحيين فى زمانه وهو الذي ساق تبعاً إلى المدينة وقتل القطيون صاحب زهرة وأذل اليهود للحيين جميعاً فكان له بذلك الذكر والشرف عليهم وكانت دية المولى فيهم وهو الحليف خمسا من الابل ودية الصريح عشرا فبعث مالك إلى عمرو بن عرف

أبعثوا الى سميرا حتى أقتله بمولاي فانا نكره أن تنشب بيننا وبينكم حرب فأرسلوا اليه انا نعطيك الرضا من مولاك فخذ منا عقله فانك قد عرفت أن الصريح لايقتل بالمولى قال لا آخذ فى مولاى دون دية الصريح فابوا الادية المولى فلما رأي ذلك مالك بن العجلان جمع قومه من الخزرج وكان فيهم مطاعا وأمرهم بالتهيؤ للحرب فلما بلغ الاوس استعدوالهم وتهيؤ للحرب واختاروا الموت على الذل ثم خرج بعض القوم الى بعض فالتقوا بالصفينة بين بني سالم وبين قباء قرية كانت لبنى عمرو بن عوف فاقتتلوا قتالا شديدا حتي نال بعض القوم من بعض ثم ان رجلا من الاوس نادى يامالك ننشدك بالله والرحم وكانت أم مالك احدي نساء بني عامر بن عوف فاجعل بيننا وبينك عدلا من قومك فما حكم علينا سلمنا لك فارعوى مالك عند ذلك وقال نعم فاختاروا عمرو بن امرئ القيس أحد بني الحرث بن الخزرج فرضى القوم به واستوثق منهم ثم قال فاني اقضى بينكم ان كان سميرا قتل صريحاً من القوم فهو به قود وان قبلوا العقل فلهم دية الصريح وان كان قتل مولى فلهم دية المولى بلا نقص ولا يعطي فوق نصف الدية وما أصبتم منا في هـذه الحرب ففيه الدية مسلمة الينا وما أصبنا منكم فيها علينا فيه دية مسلمة اليكم فلما قضى بذلك عمرو بن امرئ القيس غضب مالك بن العجلان ورأى أن يرد عليه رأيه وقال لا أقبل هذا القضاء وأمر قومه بالقتال فجمع القوم بعضهم لبعض ثم التقوا بالفصل عند آطام بني قينقاع فاقتتلوا قتالا شديداً ثم تداعوا الى الصلح فحكموا ثابت بن حرام بن المنذر أبا حسان بن ثابت النجاري فقضي بينهم أن يدوا مولى مالك بن العجلان بدية الصريح ثم تكون السنة فيهم بعده على مالك وعليهم كما كانت أول مرة المولى على ديته والصريح على ديته فرضي مالك وسلم الآخرون وكان ثابت إذ حكموه أراد اطفاء الثائرة فيما بين القوم ولم شعثهم فأخرج خمساً من الابل من قبيلته حين أبت عليه الاوس أن تؤدي الى مالك أكثر من خمس وأبى مالك أن يأخذ دون عشر فلما أخرج ثابت الخمس أرضى مالكا بذلك ورضيت الاوس واصطلحوا بعهد وميثاق أن لا يقتل رجل في داره ولا معقله والمعاقل النخل فاذا خرج رجل من داره أو معقله فلا دية له ولا عقل ثم انظروا في القتلى فأى الفريقين فضل على صاحبه ودي له صاحبه فأفضلت الاوس على الخزرج بثلاثة نفر فودتهم الاوس واصطلحوا ففي ذلك يقول حسان بن ثابت لما كان أبوه أصلح بينهم ورضاهم بقضائه في ذلك

وأبي في سميحة القائل الفا * صل حين التفت عليه الخصوم

وفي ذلك يقول قيس بن الخطيم قصيدته وهى طويلة

رد الخليط الجمال فانصرفوا * ماذا عليهم لو أنهـم وقفوا

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال كان عمر بن عبد العزيز ينشد قول قيس بن الخطيم

بين شكول النساء خلقتها * قصد فلا جبلة ولا قضف

تنام عن كبر شانها فاذا * قامت رويدا تكاد تنقصف

تغترق الطرف وهي لاهية * كأنما شف وجهها نزف

ثم يقول قائل هذا الشعر أنسب الناس

ومما في المائة المختارة من أغاني طويس

صوت

يالقومي قد أرقني الهموم * ففؤادي مما يجن سقيم
أندب الحب في فؤادي ففيه * لو تراءى للناظرين كلوم

يجن يخفى والجنة من ذلك والجن أيضاً ماخوذ منه وأندب أبقى فيه ندباً وهو أثر الجرح قال ذو الرمة

تريك سنة وجه غير مقرفة * ملساء ليس بها خال ولا ندب

الشعر لابن قيس الرقيات فيما قيل والغناء لطويس ولحنه المختار خفيف رمل مطلق في مجري الوسطى قال اسحق وهو أجود لحن غناه طويس ووجدته في كتاب الهشامي خفيف رمل بالوسطى منسوباً الى ابن طنبورة قال وقال ابن المكي انه لحكم وقال عمرو بن بانة انه لابن عائشة أوله هذان البيتان وبعدها

مالذا الهم لايريم فؤادي * مثل مايلزم الغريم الغريم
ان من فرق الجماعة منا * بعد خفض ونعمة لذميم

انقضت أخبار طويس

صوت

من المائة المختارة من صنعة قفا النجار

حجب الاولى كنا نسر بقربهم * ياليت ان حجابهم لم يقدر
حجبوا ولم نقض اللبانة منهم * ولنا اليهم صبوة لم تقصر *
ويحيط مئزرها بردف كامل * رابي المجسة كالكثيب الاعفر
واذا مشت خلت الطريق لمشيها * وحلا كمشي المرجحن الموقر

لم يقع الينا قائل هذا الشعر والغناء لقفا النجار ولحنه المختار من الثقيل الثاني باطلاق الوتر في مجري الوسطى ويقال ان فيه لحناً لابن سريج وذكر يحيي بن علي في الاختيار الواثقي أن لحن قفا النجار المختار من الثقيل الاول

صوت

من المائة المختارة

أفق يادار مي فقد بليتا * وانك سوف توشك أن تموتا
أراك تزيد عشقاً كل يوم * اذا ماقلت انك قد بريتا

الشعر والغناء جميعا لسعيد الدارمي ولحنه المختار من خفيف الثقيل الاول باطلاق الوتر

ذكر الدارمي وخبره ونسبه

(أخبرني)الحسن بن علي قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني أبو أيوب المدائني قال حدثني عبد الرحمن بن أخي الاصمعي عن عمه قال الدرامي من ولد سويد بن زيد الذي كان جده قتل أسعد بن عمرو بن هند ثم هربوا الى مكة فحالفوا بني نوفل بن عبدمناف وكان الدارمي في أيام عمر بن عبد العزيز وكانت له أشعار ونوادر وكان من ظرفاء أهل مكة وله أصوات يسيرة وهو الذي يقول

ولما رأيتك أوليتنى الـ * ـقبيح وأبعدت عني الجميلا
تركت وصالك فى جانب * وصادفت في الناس خلا بديلا

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني اسحق بن ابراهيم عن الاصمعي وأخبرني عمي قال حدثنا فضل اليزيدي عن اسحق بن ابراهيم عن الاصمعى وأخبرني عمي قال حدثنا أبو الفضل الرياشي عن الاصمعي قال وحدثنى به النوشجانى عن شيخ له من البصريين عن الاصمعي عن ابن أبي الزناد ولم يقل عن أبي الزناد ان تاجراً من أهل الكوفة قدم المدينة بخمر فباعها كلها وبقيت السود منها فلم تنفق وكان صديقاً للدارمي فشكا ذاك اليه وقد كان نسك وترك الغناء وقول الشعر فقال له لا تهتم بذلك فانى سأنفقها لك حتي تبيعها أجمع ثم قال

صوت

قل للمليحة فى الخمار الأسود * ماذا صنعت براهب متعبد
قد كان شمر للصلاة ثيابه * حتى وقفت له بباب المسجد

وغنى فيه وغنى فيه أيضاً سنان الكاتب وشاع فى الناس وقالوا قد فتك الدارمي ورجع عن نسكه فلم تبق فى المدينة ظريفة الا ابتاعت خمارا أسود حتي نفد ما كان مع العراقى منها فلما علم بذلك الدارمى رجع الى نسكه ولزم المسجد فأما نسبة هذا الصوت فان الشعر فيه للدارمى والغناء أيضاً وهو خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق وفيه لسنان الكاتب رمل بالوسطي عن حبش وذكر حبش أن فيه لابن سريج هزجاً بالبنصر (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثني أبو هفان قال حضرت يوماً مجالس بعض قواد الاتراك وكانت له ستارة فنصبت فقال لها غني صوت الخمار الاسود المليح فلم ندر ما أراد حتي غنت * قل للمليحة في الخمار الاسود * ثم أمسك ساعة ثم قال لها غني اني خريت وجئت أنتقله * فضحكت ثم قالت هذا يشبهك فلم ندر أيضاً ما أراد حتي غنت * ان الخليط أجد منتقله (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا هرون بن محمد قال حدثني محمد ابن أبي سلمة الخزاعي قال حدثني الحرمازى قال زعم بن مودود قال كان الدارمي المكى شاعراً ظريفاً وكانت متفتيات أهل مكة لايطيب لهن متنزه الا بالدارمي فاجتمع جماعة منهن في متنزه لهن وفيهن صديقة له وكل واحدة منهن قد واعدت هواها فخرجن حتي أتين الجحفة وهو معهن فقال

بعضهن لبعض كيف لنا أن نخلو مع هؤلاء الرجال من الدارمي فانا ان فعلنا قطعنا في الارض قالت لهن صاحبته انا أكفيكنه قلن انا نريد أن لا يلومنا قالت على أن ينصرف حامداً وكان أبخل الناس فأتته فقالت يادارمي إنا قد تفلنا فاجلب لنا طيباً قال نعم هو ذا آتى سوق الجحفة آتيكن منها بطيب فأتى المكارين فاكتري حماراً فصار عليه الى مكة وهو يقول

أنا بالله ذى العـز * وبالركن وبالصخره

من اللائي يردن الطيـــب في اليسر وفي العسره

وما أقوى على هذا * ولو كنت على البصره

فمكث النسوة ماشئن ثم قدم من مكة فلقيته صاحبته ليلة في الطواف فأخرجته الى ناحية المسجد وجعلت تعاتبه على ذهابه ويعاتبها إلى ان قالت له يادارمى بحق هذه البنية أتحبني فقال نعم فبربهـا أتحبيني قالت نعم قال فيالك الخير فأنت تحبيني وأنا أحبك فما مدخل الدراهم بيننا (أخبرني) حبيب ابن نصر المهلبي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال كان الدارمي عند عبد الصمد بن علي يحدثه فأغفى عبد الصمد فعطس الدارمي عطسة هائلة ففزع عبد الصمد فزعاً شديداً وغضب غضباً شديداً ثم استوى جالساً وقال ياعاض كذا وكذا من أمه أتفزعني قال لا والله ولكن هكذا عطاسي قال والله لأنقعنك في دمك أو تأتيني ببينة على ذلك قال فخرج ومعه حرسى لا يدري أين يذهب به فلقيه ابن الريان المكي فسأله فقال أنا أشهد لك فمضى حتي دخل على عبد الصمد فقال له بم تشهد لهذا قال أشهداني رأيته مرة عطس عطسة سقط ضرسه فضحك عبد الصمد وخلى سبيله (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا هرون بن محمد قال حدثنا الزبير قال قال محمد بن ابراهيم الامام للدارمى لو صلحت عليك ثيابى لكسوتك قال فديتك ان لم تصلح علي ثيابك صلحت علي دنانيرك (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير (ونسخت من كتاب هرون ابن محمد) حدثنا الزبير قال حدثني يونس بن عبد الله الخياط قال خرج الدارمى مع السعاة فصادف جماعة منهـم قد نزلوا على المـاء فسألهم فاعطوه دراهم فاتي بها فى ثوبه وأحاط به اعرابيات فجعلن يسألنه وألححن عليه وهو يردهن فعرفته صبية منهن فقالت ياخواتى أتدرين من تسألن منذ اليوم هذا الدارمى السآل ثم أنشدت

اذا كنت لابد مستطعماً * فدع عنك من كان يستطعم

فولى الدارمي هاربا منهن وهن يتضاحكن به (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال أخبرني أحمد بن أبي خيثمة قال حدثنا مصعب الزبيري قال أتي الدارمي الاوقص القاضي بمكة في شئ فأبطأ عليـه فيه وحاكمه اليه خصم له في حق فحبسه به حتي أداه اليه فبينا الاوقص يوما في المسجد الحرام يصلى ويدعو ويقول يارب أعتق رقبتي من النار اذ قال له الدارمي والناس يسمعون أولك رقبـة تعتق لا والله ماجعل الله وله الحمد لك من عتق ولا رقبة فقال له الاوقص ويلك ومن أنت قال أنا الدارمي حبستني وقتلتني قال لا تقل ذلك وأتني فاني أعوضك فأتاه ففعل ذلك به (أخبرني) الحرمي أحمد ابن محمد بن اسحق قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني عمى قال مدح الدارمي عبد الصمد بن

على بقصيدة واستأذنه في الانشاد فأذن له فلما فرغ أدخل اليه رجل من الشراة فقال لغلامه أعط هذا مائة دينار واضرب عنق هذا فوثب الدارمي فقال بأبي أنت وأمي برك وعقوبتك جميعاً نقد فان رأيت ان تبدأ بقتل هذا فاذا فرغ منه امرته فأعطاني فاني لن أريم من حضرتك حتى يفعل ذلك قال ولم ويلك قال أخشى أن يغلط فيما بيننا والغلط فى هذا لا يستقال فضحك وأجابه الى ما سأل (أخبرنى) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي قال أصابت الدارمي قرحة فى صدره فدخل اليه بعض أصدقائه يعوده فرآه قد نفث من فيه نفثاً أخضر فقال له أبشر قد اخضرت القرحة وعوفيت فقال هيهات والله لو نفثت كل زمردة في الدنيا ماأفلت منها

صوت

من المائة المختارة

ياربع سلمى لقد هيجت لي طربا * زدت الفؤاد على علاته وصبا
ربع تبدل ممن كان يسكنه * عفر الظباء وظلما نابه عصبا

الشعر لهلال بن الاسعر المازني (أخبرنى) بذلك وكيع عن حماد بن اسحق عن أبيه وهكذا هو في رواية عمرو بن أبى عمرو الشيباني ومن لايعلم ينسبه الى عمر بن أبي ربيعة والى الحرث بن خالد ونصيب وليس كذلك والغناء في اللحن المختار لعزور الكوفي ومن الناس من يقول عزون بالنون وتشديد الزاي وهو رجل من أهل الكوفة غير مشهور ولا كثير الصنعة ولاأعلم اني سمعت له بخبر ولاصنعة غير هذا الصوت ولحن هذا المختار ثقيل أول بالبنصر في مجراها عن اسحق وهكذا نسبه في الاختيار الواثقى وذكر عمرو بن بانة أن فيه لابن عائشة لحناً من الثقيل الاول بالبنصر وفي أخبار الغريض عن حماد ان له فيه ثقيلا أول وقال الهشامي فيه لعبد الله بن العباس لحن من الثقيل الثاني وذكر حبش أن فيه لحسين بن محمد بن محرز خفيف رمل بالبنصر

أخبار هلال ونسبه

هو فيما ذكر خالد بن كلثوم هلال بن الاسعر بن خالد بن الارقم بن قسيم بن ناشرة ابن سيار بن رزام بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية وأظنه قدأدرك الدولة العباسية وكان رجلا شديدا عظيم الخلق أكولا معدوداً من الاكلة قال أبو عمرو وكان هلال فارساً شجاعا شديد البأس والبطش أكثر الناس أكلا وأعظمهم في حرب غناء هذا لفظ أبي عمرو وقال أبو عمرو وعمر هلال بن أسعر عمراً طويلا ومات بعد بلايا عظام مرت على رأسه قال وكان رجل من قومه من بنى رزام بن مالك يقال له المغيرة بن قنبر يعوله ويفضل عليه ويحتمل ثقله وثقل عياله فهلك فقال هلال يرثيه

ألا ليت المغيرة كان حياً * وأفني قبله الناس الفناء
ليبك على المغيرة كل خيل * اذا أفنى عرائكها اللقاء

ويبك على المغيرة كل كل * فقير كان ينعشــه العطاء
ويبك على المغيرة كل جيش * تمور لدي معاركه الدماء
فتي الفتيان فارس كل حرب * اذا شالت وقد رفع اللواء
لقدوارا جديد الارض منه * خصالا عقد عصمتها الوفاء
فصبرا للنوائب ان ألمت * اذا ماضاق بالحدث الفضاء
هزبر تجلى الغمرات عنه * نقى العرض همته العلاء
اذا شهد الكريهة خاض منها * بحورا لاتكدرها الدلاء
جسور لايروع عند روع * ولا يثني عزيمتــه ارتقاء
حليم في مشاهده اذا ما * حبا الحلماء أطلقها المراء
حميد في عشيرته فقيد * يطيب عليه في الملأ الثناء
فان تكن المنية أقصدته * وحم عليه بالتلف القضاء
فقد أودي به كرم وخير * وعود بالفضائل وابتداء
وجود لايضم اليه جودا * مراهنه اذا جد الجراء

وقال خالد بن كلثوم كان هلال بن الاسعر فيما ذكروا يرد مع الابل فيأكل ماوجد عند أهله ثم يرجع اليها ولايتزود طعاما ولا شرابا حتي يرجع يوم ورودها لايذوق فيما بين ذلك طعاما ولا شرابا وكان عادي الخلق لاتوصف صفته قال خالد بن كلثوم فحدثنا عنه من أدركه انه كان يوما في ابل له وذلك عند الظهيرة في يوم شديد وقع الشمس محتدم الهاجرة وقد عمد الى عصاه فطرح عليها كساءه ثم أدخل رأسه تحت كسائه من الشمس فبينا هو كذلك اذ مر به رجلان أحدهما من بني نهشل والآخر من بني فقيم كانا أشد تميميين فى ذلك الزمان بطشاً يقال لاحدهما الهياج وقد أقبلا من البحرين معهما أنواط من تمر هجر وكان هلال بناحية الصعاب فلما انتهيا الي الابل ولا يعرفان هلالا بوجهه ولايعرفان أن الابل له ناديا ياراعى أعندك شراب تسقيناه وهما يظنانه عبدا لبعضهم فناداهما هلال ورأسه تحت كسائه عليكما بالناقة التي صفتها كذا في موضع كذا فانيخاها فان عليها وطبين من لبن فاشربا منهما مابدا لكما قال فقال له أحدهما ويحك انهض ياغلام فأت بذلك اللبن فقال لهما ان تك لكما حاجة فستأتيانها فتجدان الوطبين فتشربان قال فقال أحدهما انك ياابن اللخناء لغليظ الكلام قم فاسقنا ثم دنا من هلال وهو على تلك الحال وقال لهما حيث قال له أحدهما انك ياابن اللخنا لغليظ الكلام أراكما والله ستلقيان هوانا وصغاراً وسمعا ذلك منــه فدنا أحــدهما فأهوي له ضربا بالسوط على عجزه وهو مضطجع فتناول هلال يده فاجتذبه اليــه ورماه تحت فخذه ثم ضغطه ضغطة فنادي صاحبه ويحك أغثني قد قتاني فدنا صاحبه منه فتناوله هلال أيضاً فاجتذبه فرمي به تحت فخذه الاخري ثم أخذ برقابهما فجعل يصك برؤسهما بعضاً ببعض لايستطيعان أن يمتنعا منه فقال أحدهما كن هلالا ولا تبالي ماصنعت فقال لهما أنا والله هلال ولا والله لا تفلتان منى حتي تعطياني عهداً وميثاقا لا تخيسان به لتأتيان المربد اذا قدمتما البصرة ثم لتناديان بأعلى أصواتكما بما كان

مني ومنكما فعاهداه وأعطياه نوطا من التمر الذي معهما وقدما البصرة فأتيا المربد فناديا بما كان منه ومنهما وحدث خالد عن كفيف بن عبد الله المازني قال كنت يوما مع هلال ونحن نبغي إبلالنا فدفعنا الى قوم من بكر بن وائل وقد لغبنا وعطشنا واذا نحن بفتية شباب عند ركية لهم وقد وردت إبلهم فلما رأوا هلالا استهولوا خلقه وقامته فقام رجلان منهم اليه فقال له أحدهما ياعبد الله هل لك في الصراع فقال له هلال انا إلى غير ذلك أحوج قال وما هو قال الى لبن وماء فاني لغب ظمآن قال ماأنت بذائق من ذلك شيئاً حتى تعطينا عهداً لتجيبنا الى الصراع اذا أرحت ورويت فقال لهما هلال إنني لكم ضيف والضيف لايصارع رب منزله وأنتم مكتفون من ذلك بما أقول لكم اعمدوا الى أشد فحل في إبلكم وأهيبه صولة والى أشد رجل منكم ذراعا فان لم أقبض على هامة البعير وعلى يد صاحبكم فلا يمتنع الرجل ولا البعير حتي أدخل يد الرجل في فم البعير فان لم أفعل ذلك فقد صرعتموني وان فعلته علمتم ان صراع أحدكم أيسر من ذلك قال فعجبوا من مقالته تلك وأومؤا الى فحل في إبلهم هائج صائل نخطم فأتاه هلال ومعه نفر من أولئك القوم وشيخ لهم فاخذ بهامة الفحل مما فوق مشفره فضغطها ضغطة جرجر الفحل واستخذي ورغا وقال ليعطني من أحببتم يده أولجها في فم هذا الفحل قال فقال الشيخ ياقوم تنكبوا هذا الشيطان فوالله ماسمعت فلانا يعني هذا الفحل جرجر منذ نزل قبل اليوم فلا تعرضوا لهذا الشيطان وجعلوا يتبعونه وينظرون الى خطوه ويعجبون من طول أعضائه حتي جازهم (قال) وحدثنا من سمع هلالا يقول قدمت المدينة وعليها رجل من آل مروان فلم أزل أضع عن إبلى وعليها أحمال للتجار حتي أخذ بيدي وقيل لي أجب الأمير قال قلت لهم ويلكم إبلى وأحمالى فقيل لا بأس على إبلك وأحمالك قال فانطلق بي حتى أدخلت على الأمير فسلمت عليه ثم قلت جعلت فداك إبلى وأمانتي قال فقال نحن ضامنون لابلك وأمانتك حتي نؤديها إليك قال فقلت عند ذلك فماحاجة الأمير الي جعلنى الله فداه قال فقال لى والى جنبه رجل أصفر لا والله مارأيت رجلا قط أشد خلقاً منه ولا أغلظ عنقا ماأدري أطوله أكثر أم عرضه إن هذا العبد الذى ترى لا والله ماترك بالمدينة عبداً عربياً يصارع الا صرعه وبلغنى عنك قوة فأردت أن يجري الله صرع هذا العبد على يديك فتدرك ماعنده من أوتار العرب قال فقلت جعلنى الله فداء الأمير إني لغب نصب جائع فان رأي الأمير أن يدعنى اليوم حتي أضع عن إبلى وأؤدي أمانتي وأريح يومي هذا وأجيئه غداً فليفعل قال فقال لأعوانه انطلقوا معه فأعينوه على الوضع عن إبله وأداء أمانته وانطلقوا به الى المطبخ فأشبعوه ففعلوا جميع ماأمرهم به قال فظللت بقية يومي ذلك وبتّ ليلتي تلك بأحسن حال شبعاً وراحة وصلاح أمر فلما كان من الغد غدوت عليه وعلى جبة لى صوف وبتّ وليس على ازار الا اني قد شددت بعمامتي وسطى فسلمت عليه فرد علىّ السلام وقال للأصفر قم اليه فقد أري انه أتاك الله بما يخزيك فقال العبد اتزر يا عرابي فأخذت بتي فاتزرت به على جبتى فقال هيهات هذا لا يثبت اذا قبضت عليه جاء في يدى قال فقلت والله مالى من ازار قال فدعا الامير بملحفة مارأيت قبلها ولا على جلدى مثلها فشددت بها على حقوى وخلعت الجبة قال وجعل العبد يدور حولى ويريد ختلى وأنا منه وجل ولا أدري كيف أصنع به

ثم دنا مني دنوة فنفذ جبهتي بظفره نفذة ظننت انه قد شجني وأوجعني فغاظني ذلك فجعلت أنظر في خلقه بم أقبض منه فما وجدت في خلقه شيئاً أصغر من رأسه فوضعت إبهامي في صدغه وأصابعي الأخر في أصل أذنه الأخرى ثم غمزته غمزة صاح منها قتلتني قتلتني فقال الامير أغمس رأس العبد في التراب قال فقلت له ذلك لك على قال فغمست والله رأسه في التراب ووقع شبيهاً بالمغشى عليه فضحك الامير حتي استلقى وأمر لى بجائزة وصلة وكسوة وانصرفت (قال أبو الفرج) ولهلال أحاديث كثيرة من أعاجيب شدته وقد ذكره حاجب بن دينار فقال لقوم من بنى رباب من بنى حنيفة في كل شيء كان بينهم فيه أربع ضربات بالسيف فقال حاجب

وقائلة وباكية بشجو * لبئس السيف سيف بني رباب

ولو لاقى هلال بني رزام * لعجله الى يوم الحساب

وكان هلال بن الاسعر ضربه رجل من بنى عنزة ثم من بنى جلان يقال له عبيد بن جري فى شيء كان بينهما فشجه وخمشه خماشة فأتي هلال بنى جلان فقال ان صاحبكم قد فعل بى ما ترون فخذولى بحقي فأوعدوه وزجروه فخرج من عندهم وهو يقول عسى أن يكون لهذا جزاء حتى أتي بلاد قومه فمضي لذلك زمن طويل حتى درس ذكره ثم ان عبيد بن جرى قدم الوقبي وهو موضع من بلاد بني مالك فلما قدمها ذكر هلالا وما كان بينه وبينه فتخوفه فسأل عن أعز أهل الماء فقيل له معاذ بن جعدة بن ثابت بن زرارة بن ربيعة بن سيار بن رزام بن مازن فأتاه فوجده غائباً عن الماء فعقد عبيد بن جرى طرف ثيابه الى جانب طنب بيت معاذ وكانت العرب اذا فعلت ذلك وجب على المعقود بطنب بيته للمستجير به ان يجيره وان يطالب له بظلامته وكان يوم فعل ذلك غائباً عن الماء فقيل رجل استجار بآل معاذ بن جعدة ثم خرج عبيد بن جرى ليستقى فوافق قدوم هلال بابله يوم وروده وكان إنما يقدمها في الايام فلما نظر هلال الى ابن جري ذكر ما كان بينه وبينه ولم يعلم باستجارته بمعاذ بن جعدة فطلب شيأ يضربه به فلم يجده فانتزع المحور من السانية فعلاه به ضربة على رأسه فصرع وقيذاً وقيل قتل هلال ابن الاسعر جار معاذ بن جعدة فلما سمع ذلك هلال تخوف بني جعدة الرزاميين وهم بنو عمه فأتي راحلته ليركبها فقال هلال فأتتني خولة بنت يزيد بن ثابت أخى بنى جعدة بن ثابت وهي جدة أبي السفاح زهيد بن عبد الله بن مالك أم أبيه فتعلقت بثوب هلال ثم قالت أى عدو الله قتلت جارنا والله لاتفارقنى حتي يأتيك رجالنا قال هلال والمحور في يدي لم أضعه قال فهممت ان أعلو به رأس خولة ثم قلت فى نفسي عجوز لها سن وقرابة قال فضربتها برجلى ضربة رميت بها من بعيد ثم أتيت ناقتي فأركبها ثم أضربها هاربا وجاء معاذ بن جعدة وإخوته وهم يومئذ تسعة اخوة وعبد الله بن مالك زوج لبنت معاذ يقال لها جبيلة وهو مع ذلك ابن عمتهم خولة بنت يزيد بن ثابت فهو معهم كأنه بعضهم فجاؤا من آخر النهار فسمعوا الواعية على الجلاني وهو دنف لم يمت فسألوا عن تلك الواعية فأخبروا بما كان من استجارة الجلانى بمعاذ بن جعدة وضرب هلال له من بعد ذلك فركب الاخوة التسعة وعبد الله ابن مالك عاشرهم وكانوا امثال الجبال فى شدة خلقهم مع نجدتهم وركبوا معهم بعشرة غلمة لهم أشد منهم خلقا لا يقع لاحد منهم سهم في غير موضع يريده من رميته حتي تبعوا هلالا وقد نسل هلال من الهرب يومه ذلك

كله وليلته فلما أصبح أمنهم وظن أن قد أبعد فى الارض ونجامنهم وتبعوه فلما أصبحوا من تلك الليلة قصوا أثره وكان لايخفي أثره على أحد لعظم قدمه فلحقوه من بعد الغد فلما أدركوه وهم عشرون ومعهم النبل والقسي والسيوف والترسة ناداهم يابني جعدة اني أنشدكم الله ان أكون قتلت رجلا غريبا طابته بترة تقتلوني وأنا ابن عمكم وظن أن الجلاني قدمات ولم يكن مات الى أن تبعوه وأخذوه فقال معاذ والله لو أيقنا انه قد مات ماناظرنا بك القتل من ساعتنا ولكناتركناه ولم يمت ولسنا نحب قتلك الأن تمتنع منا ولانقدم عليك حتي نعلم مايصنع جارنا فقاتلهم وامتنع منهم فجعل معاذ يقول لأصحابه وغلمانه لاترموه بالنبل ولاتضربوه بالسيوف ولكن ارموه بالحجارة واضربوه بالعصي حتي تأخذوه ففعلوا ذلك فماقدروا على أخذه حتي كسروا من احدى يديه ثلاث أصابع ومن الأخرى اصبعين ودقوا ضلعين من أضلاعه وأكثروا الشجاج في رأسه ثم أخذوه وماكادوا يقدرون على أخذه فوضعوا في رجله ادهم ثم جاؤا به وهو معروض على بعير حتي انتهوا به الى الوقبي فدفعوه الي الجلاني ولم يمت بعد فقال انطلقوا به معكم الى بلادكم ولاتحدثوا في أمره شيئا حتى تنظروا مايصنع بصاحبكم فان مات فاقتلوه وان حي فاعلمونا حتى نحمل لكم ارش الجناية فقال الجلانيون وفت ذمتكم يابنى جعدة وجزاكم الله أفضل مايجزى به خيار الجيران انانتخوف أن ينزعه مناقومكم ان خليتم عنا وعنهم وهو في أيدينا فقال لهم معاذ فاني أحمله معكم وأشيعكم حتى تردوا بلادكم ففعلوا ذلك فحمل معروضاً على بعير وركبت أخته جماء بنت الاسعر معه وجعل يقول قتلتنى بنوجعدة وتأتيه أخته بمغرة فيشربها فيقال يمشي بالدم لان بنى جعدة فرثوكبده في جوفه فلما بلغوا أدني بلاد بكر بن وائل قال الجلانيون لمعاذ وأصحابه أدام الله عزكم قد وفيتم فانصرفوا وجعل هلال يريهم انه يمشى في الليلة عشرين مرة فلما ثقل الجلاني وتخوف هلال أن يموت من ليلته أو يصبح ميتا تبرز هلال كما كان يصنع وفى رجله الادهم كأنه يقضى حاجة ووضع كساءه على عصاه فى ليلة ظلماء ثم اعتمد على الادهم فحطمه ثم طار تحت ليلته على رجليه وكان أدل الناس فتنكب الطريق التى تعرف ويطلب فيها وجعل يسلك المسالك التي لايطمع فيها حتي انتهي الى رجل من بني أثاثة بن مازن يقال له السعر بن يزيد بن طلق بن جبيلة بن أثاثة بن مازن فحمله السعر على ناقة له يقال لها ملوة فركبها ثم تجنب بها الطريق فأخذ نحو بلاد قيس بن عيلان تخوفا من بني مازن أن يتبعوه أيضاً فيأخذوه فسار ثلاث ليال وأيامها حتي نزل اليوم الرابع فنحر الناقة فأكل لحمها كله الافضلة فضلت منها فاحتملها ثم أتي بلاد اليمن فوقع بها فلبث زمانا وذلك عند مقام الحجاج بالعراق فبلغ إفلاته من بالبصرة من بكر بن وائل فانطلقوا الى الحجاج فاستعدوه وأخبروه بقتله صاحبهم فبعث الحجاج الى عبد الله بن شعبة بن العلقم وهو يومئذ عريف بنى مازن حاضرتهم وباديتهم فقال له لتأتيني بهلال أولا فعان بك ولافعان فقال له عبد الله بن شعبة ان أصحاب هلال وبنى عمه قد صنعوا كذا وكذا فاقتص عليه ماصنعوا في طلبه وأخذه ودفعه الي الجلانيين وتشييعهم اياه حتي وردوا بلاد بكر بن وائل قال فقال له الحجاج ويلك ماتقول قال فقال بعض البكريين صدق أصلح الله الامير قال فقال الحجاج فلا يرغم الله الاأنوفهم اشهدوا اني قد آمنت كل قريب لهلال وحميم وعريف ومنعت من

أخذ أحد به ومن طلبه حتي يظفر به البكريون أو يموت قبل ذلك فلما وقع هلال الى بلاد اليمن بعث الى بنى رزام بن مالك بشعر يعاتبهم فيه ويعظم عليهم حقه ويذكر قرابته وذلك ان سائر بني مازن قالوا ليحملوا ذلك الدم فقال معاذ لا أرضى والله أن يحمل الجارى دم واحد حتي يحمل له دم وللجواري دم آخر وان أراد هلال الأمان وسطنا حمل له دم ثالث فقال هلال في ذلك

بني مازن لا تطردوني فانني * أخوكم وان جرت جرائرها يدى
ولا تثلجوا أكباد بكر بن وائل * بترك أخيكم كالخليع المطرد
ولا تجعلوا حفظي بظهر وتحفظوا * بعيدا ببغضاء تروح وتغتدى
فان القريب حيث كان قريبكم * وكيف بقطع الكف من سائر اليد
وان البعيد ان دنا فهو جاركم * وان شط عنكم فهو أبعد أبعد
واني وان أوحدتموني لحافظ * لكم حفظ راض عنكمو غير موجد
سيحمى حماكم بي وان كنت غائبا * أغر اذا ماريع لم يتبلد
وتعلم بكر انكم حيث كنتم * وكنت من الارض الغريبة محتدى
واني ثقيل حيث كنت على العدا * واني وان أوحدت لست باوحد
وانهمو لما أرادوا هضيمتي * منوا بجميع القلب عضب مهند
حسام متى يعزم على الامر يأته * ولم يتوقف للعواقب في غد
وهم بدأوا بالبغى حتي اذا جزوا * بافعالهم قالوا الجارهم قد
فلم يك منهم في البديهة منصف * ولم يك فيهم في العواقب مهتد
ولم يفعلوا فعل الحليم فيحلموا * ولم يفعلوا فعل العزيز المؤيد
فان يسر لى ابعاد بكر فربما * منعت الكرى بالغيظ من متوعد
ورب حمي قوم أبحت ومورد * وردت بفتيان الصباح ومورد
وسجف دجوجي من الليل حالك * رفعت بعجلي الرجل موارة اليد
سفينة خواض بحور همومه * قليل ثبات العزم عند التردد
جسور على الامر المهيب اذا ونا * أخو الفتك ركاب قري المتهدد
*

وقال وهو بأرض اليمن

أقول وقد جاوزت نعمى وناقتي * تحن الى جنبي فليح مع الفجر
سقى الله يا ناق البلاد التي بها * هواك وان عنا نأت سبل القطر
فما عن قلى منا لها خفت النوي * بنا عن مراعيها وكثبانها العفر
ولكن صرف الدهر فرق بيننا * وبين الاداني والفتي غرض الدهر
فسقيا لصحراء الاهالة مربعا * وللوقبي من منزل دمث مثر
وسقيا ورعيا حيث حلت لمازن * وأيامها الغر المحجلة الزهر

قال خالد بن كلثوم ولما دفع هلال الي أولياء الجلاني ليقتلوه بصاحبهم جاء رجل يقال له حفيد

كان هلال قد وتره فقال والله لآتينه ولاصغرن اليه نفسه وهو فى القيود مصفود للقتـل فأتاه فلم يدع له شيأ مما يكره الاعده عليه قال والى جنب هلال حجر يملأ الكف فأخذه هلال فأهوى به للرجل فأصاب جبينه فاجتلف جلفة من وجهه ورأسه ثم رمي بها وقال خـذ القصاص مني الآن وأنشأ يقول

أنا ضربت كربا وزيداً * وثابتاً مشيتهم روايداً
كما أفات جينـه عبيداً * وقدضربت بعده حفيداً

قال وهؤلاء كلهم من بنى رزام بن مازن وكلهم كان هلال قد نكأ فيهم قال خالد بن كلثوم ولما طال مقام هلال باليمين نهضت بنو مازن بأجمعهم الى بنى رزام بن مازن رهط هلال ورهـط معاذ ابن جعدة جار الجلاني المقتول فقالوا انكم قد أسأتم بابن عمكم وجزتم الحد في الطلب بدم جاركم فنحن نحمل لكم ماأردتم فحمل ديسم بن المنهال بن جزيمة بن شهاب بن أثاثة بن ضباب بن حجبة ابن كابية بن حرقوص بن مازن الذي طلب معاذ بن جعدة أن يحمل لجاره لفضل عزه وموضعه في عشيرته وكان الذي طلب ثلثمائة بعير فقال هلال في ذلك

ان ابن كابية المرزأ ديسما * وارى الزناد بعيد ضوء النار
من كان يحمل ماتحمل ديسم * مـن حائل فنق وأم حوار
عنيت بنو عمرو بحمل هنائد * فيها العشـار ملابئ الابكار
حتي تلافاها كريم سـابق * بالخير حل منازل الاخيار
حتي اذاوردت جميعاً أرزمت * جلان بعد تشمس ونفـار
ترعي بصحراء الاهالة روبة * والعنظوان منابت الجرجار

وقال خالد بن كلثوم كان قمير بن سعد مصدقا على بكر بن وائل فوجد منهم رجلا قد سرق بعض صدقته فأخذه قمير ليحبسه فوثب قومه وأرادوا أن يحولوا بين قمير وبينه وهلال حاضر فلمارأي ذلك هلال وثب على البكريين فجعل يأخذ الرجلين منهم فيكتفهما ويناطح بين رؤسهما فانتهي الى قمير أعوانه فقهروا البكريين فقال هلال في ذلك

دعانى قمـير دعوة فأجبته * فأى امرئ في الحرب حين دعاني
معى مخذم قدأخلص القين حده * يخفض عنـد الروع روع جناني
ومازلت مذشدت يميني حجزتي * أحارب أو في ظل حـرب تراني

(أخبرني) محمد بن عمر ان الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا حكيم بن سعد عن زفر بن هبيرة قال تقاوم هلال بن أسعر المازنى وهو أحد بني رزام بن مازن وبهيس الجلاني من عنزة وهما يسقيان إبلهما فخذف هلال بهيساً بمحور في يده فأصابه فمات فاستعدى ولده له بلال ابن أبي بردة على هلال فحبسه فأسلمه قومه بنو رزام وعمل في أمره ديسم ابن مهال أحد بني كابية بن حرقوص فافتكه بثلاث ديات فقال هلال يمدحه

تدارك ديسم حسباً ومجدا * رزاما بعد ماانشقت عصاها

همو احملوا المئين فألحقوها * باهليها فكان لهم سناها
وما كانت لتحملها رزام * بأستاه معقصة لحاها
بكابية بن حرقوص وجد * كريم لافتى الا فتاها

(أخبرني) أحمد بن عبيدالله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا اسماعيل بن اسحق القاضي قال حدثنى نصر بن على الجهضمي قال حدثنا الاصمعي وأخبرني أبو عبيد محمد بن أحمد بن المؤمل الصيرفي قال حدثنا فضل بن الحسن قال حدثنا نصر بن على عن الاصمعي قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال قلت لهلال بن أسعر ما أكلة أكلتها بلغتني عنك قال جعت مرة ومعي بعيرى فنحرته وأكلته الا ماحملت منه على ظهري قال أبو عبيد في حديثه عن فضل المضري ثم أردت امرأتي فلم أقدر على جماعها فقالت لى ويحك كيف تصل الى وبيني وبينك بعير قال المعتمر فقلت له كم تكفيك هذه الاكله قال أربعة ايام وحدثنى به ابن عمار قال قال المعتمد حدثني عبدالله ابن أبي سعد قال حدثني أحمد بن معاوية عن الاصمعي عن معتمر بن سليمان عن أبيه قال قلت لهلال بن الاسعر هكذا قال ابن أبى سعد معتمر عن أبيه وقال في خبره فقلت له كم تكفيك هذه الاكلة فقال خمساً (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا اسماعيل بن اسحق القاضي قال حدثنا نصر بن على قال حدثنى الاصمعي قال حدثني شيخ من بنى مازن قال أتانا هلال بن أسعر المازني فأكل جميع مافي بيتنا فبعثنا الى الجيران نقترض الخبز فلما رأى الخبز قد اختلف عليه قال كأنكم أرسلتم الى الجيران أعندكم سويق قلنا نعم فجئته بجراب طويل فيه سويق وببرنية نبيذ فصب السويق كله وصب عليه النبيذ حتى أتي على السويق والنبيذ كله (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائنى ان هلال بن أسعر مر على رجل من بني مازن بالبصرة وقد حمل من بستانه رطبا فى زواريق فجاس على زورق صغير منها وقد كتب الرطب فيه وغطي بالبوارى فقال له يا ابن عم آكل من رطبك هذا قال نعم قال فيه مايكفيني قال مايكفيك فجلس على صدر الزورق وجعل يأكل الى أن اكتفي ثم قام فانصرف فكشف الزورق فاذا هو مملوء نوي قد أكل رطبه وألقى النوي فيه (قال) المدائني وحدثنى من سأله عن أعجب شيء أكله فقال مائتى رغيف مع مكوك ملح (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني الحسن بن على بن منصور الاهوازي وكان كهلا سريا معدلا قال حدثني شبان النيلي عن صدقة ابن عبيد المازنى قال أولم على أبى لما تزوجت فعملنا عشر جفان ثريداً من جزور فكان أول من جاءنا هلال بن أسعر المازني فقدمنا اليه جفنة فأكلها ثم أخرى ثم أخري حتى أتي على العشر ثم استسق فأتي بقربة من نبيذ فوضع طرفها في شدقه ففرغها في جوفه ثم قام فخرج فاستأنفنا عمل الطعام (أخبرني) الجوهرى قال حدثنا اسمعيل بن اسحق قال حدثنا نصر بن علي عن الاصمعي قال حدثني أبو عمرو بن العلاء قال رأيت هلال بن أسعر ميتا ولم أره حيا فما رأيت أحدا على سريره أطول منه (أخبرني) على بن سليمان الأخفش قال حدثنى محمد بن يزيد قال حدثنى بعض حاشية السلطان قال غني ابراهيم الموصلى الرشيد يوماً

ياربع سلمى لقد هيجت لى طربا * زدت الفؤاد على علاته وصبا

قال والصنعة فيه لرجل من أهل الكوفة يقال له عزون فأعجب به الرشيد وطرب له واستعاده مراراً فقال له الموصلي ياأمير المؤمنين فكيف لو سمعته من عبدك مخارق فانه أخذه عني وهو يفضل فيه الخلق جميعاً ويفضلني فأمر باحضار مخارق فاحضره فقال له غني

ياربع سلمى لقد هيجت لى طربا * زدت الفؤاد على علاته وصبا

فغناه اياه فبكي وقال سل حاجتك قال مخارق فقلت تعتقني أمير المؤمنين من الرق وتشرفني بولائك أعتقك الله من النار قال أنت حر لوجه الله أعد الصوت قال فأعدته فبكى وقال سل حاجتك فقلت ياأمير المؤمنين ضيعة تقيمني غلتها فقال قد أمرت لك بها أعد الصوت فأعدته فبكي وقال سل حاجتك فقلت يأمر لى أمير المؤمنين بمنزل وفرشه ومايصلحه وخادم فيه قال ذلك لك أعده فأعدته فبكي وقال سل حاجتك قلت حاجتي ياأمير المؤمنين أن يطيل الله بقاءك ويديم عزك ويجعلني من كل سوء فداك قال فكان ابراهيم الموصلي يقول سبب عتقه بهذا الصوت (أخبرني) بهذا الخبر محمد بن خلف وكيع قال حدثني هرون بن مخارق وحدثني به الصولي أيضاً عن وكيع عن هرون بن مخارق قال كان أبي اذا غنى هذا الصوت

ياربع سلمي لقد هيجت لى طربا * زدت الفؤاد على علاته وصبا

يقول أنا مولى هذا الصوت فقلت له يوما ياأبت وكيف ذلك فقال غنيته مولاى الرشيد فبكي وقال أحسنت أعد فأعدت فبكي وقال أحسنت أنت حر لوجه الله وأمر لى بخمسة آلاف دينار فأنا مولي هذا الصوت بعد مولاى فذكر قريباً مماذكره المبرد من باقي الخبر (حدثنى) الحسن بن علي قال حدثنا ابن أبى الدنيا قال حدثني اسحق النخعي عن حسين بن الضحاك عن مخارق أن الرشيد أقبل يوما على المغنين وهو مضطجع فقال من منكم يغني

ياربع سلمى لقد هيجت لى طربا * زدت الفؤاد على علاته وصبا

قال فقمت فقلت انا فقال هاته فغنيته فطرب وشرب ثم قال على بهرثمة فقلت في نفسي ماتراه يريد منه فجاؤا بهرثمة فادخل اليه وهو يجر سيفه فقال ياهرثمة مخارق الشاري الذى قتلناه بناحية الموصل ماكانت كنيته فقال أبوالمهنا فقال انصرف فانصرف ثم أقبل على فقال قد كنيتك أبا المهنا لاحسانك وأمر لى بمائة الف درهم فانصرفت بها وبالكنية

صوت

من المائة المختارة من رواية جحظة عن أصحابه

وخل كنت عين الرشد منه * اذا نظرت ومستمعا سميعا
أطاف بغيه فعدلت عنه * وقات له أري أمرا فظيعا

الشعر لعروة بن الورد والغناء فى اللحن المختار لسياط ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو بن بانة وفيه لابراهيم ماخوري بالوسطى عن عمرو أيضاً

أخبار عروة بن الورد ونسبه

عروة بن الورد بن زيد وقيل ابن عمرو بن زيد بن عبد الله بن ناشب بن هريم بن لديم بن عود بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزا شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصعلوك من صعاليكها المعدودين المقدمين الاجواد وكان يلقب عروة الصعاليك لجمعه اياهم وقيامه بأمرهم اذا أخفقوا في غزواتهم ولم يكن لهم معاش ولا مغزا وقيل بل لقب عروة الصعاليك لقوله

لحى الله صعلوكا اذا جن ليله * مضى في المشاش آلفا كل مجزر
يعد الغنى من(١) دهره كل ليلة * أصاب قراها من صديق ميسر
ولله صعلوك صفيحة وجهه * كضوء شهاب القابس المتنور

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال بلغني أن ابن معاوية قال لو كان لعروة بن الورد ولد لاحببت أن أتزوج اليهم (أخبرني) محمد بن خلف قال حدثنا أحمد ابن الهيثم بن فراس قال حدثني العمرى عن الهيثم بن عدى وحدثنا ابراهيم بن أيوب عن عبدالله ابن مسلم قالا جميعا قال عبد الملك بن مروان مايسرني أن أحدا من العرب ممن ولدني لم يلدني الا عروة بن الورد لقوله

واني امرؤ عافي انائي شركة * وأنت امرؤ عافي انائك واحد
أتهزأ مني ان سمنت وان ترى * بجسمي شحوب الحق والحق جاهد
أفرق جسمي في جسوم كثيرة * وأحسو قراح الماء والماء بارد

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للحطيئة كيف كنتم في حربكم قال كنا ألف حازم قال وكيف قال كان فينا قيس بن زهير وكان حازما وكنا لانعصيه وكنا نقدم أقدام عنترة ونأتم بشعر عروة بن الورد وننقاد لامر الربيع ابن زياد (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال ويقال ان عبد الملك قال من زعم أن حاتماً أسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرنا ابراهيم بن المنذر قال حدثنا معن بن عيسى قال سمعت أن عبدالله ابن جعفر بن أبي طالب قال لمعلم ولده لاتروهم قصيدة عروة بن الورد التي يقول فيها

دعيني للغنى أسعى فاني * رأيت الناس شرهم الفقير

ويقول ان هذا يدعوهم الى الاغتراب عن أوطانهم (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيي قال حدثني عبد العزيز بن عمران الزهرى عن عامر بن جابر قال أغار عروة بن الورد على مزينة فأصاب منهم امرأة من كنانة ناكحاً فاستاقها ورجع وهو يقول

(١) وري من نفسه

تبغ عـداء حيث حلت ديارها * وابناء عوف في القرون الأوائل
فالا أنل أوسا فاني حسـبها * بمنبطح الاوعال من ذى الشلائل

ثم أقبل سائراً حتي نزل ببني النضير فلما رأوها أعجبتهم فسقوه الخمر ثم استوهبوها منه فوهبها لهم وكان لايمس النساء فلما أصبح وصحا ندم فقال * سـقوني الخمر ثم تكنفوني * الأبيات قال وأجلاها النبي صلى الله عليه وسـلم مع من جلا من بني النضير وذكر أبو عمرو الشيباني من خبر عروة بن الورد وسلمي هذه انه أصاب امرأة من بني كنانة بكراً يقال لها سلمي وتكني أم وهب فأعتقها واتخذها لنفسه فمكثت عنده بضع عشرة سنة وولدت له أولاداً وهو لايشك في أنها أرغب الناس فيه وهي تقول له لو حججت بي فأمر على أهلي وأراهم فحج بها فأتى مكة ثم أتى المدينـة وكان يخالط من أهل يثرب بني النضير فيقرضونه ان احتاج ويبايعهم اذا غنم وكان قومها يخالطون بني النضير فأتوهم وهو عندهم فقالت لهم سلمي انه خارج بي قبل أن يخرج الشهر الحرام فتعالوا اليه وأخبروه انكم تستحيون أن تكون امرأة منكم معروفة النسب صحيحته سبية وافتدوني منه فانه لايرى أني أفارقه ولا أختار عليه أحدا فأتوه فسقوه الشراب فلما ثمل قالوا له فادنا بصاحبتنا فانها وسيطة النسب فينا معروفة وان علينا سـبة أن تكون سبية فاذا صارت الينا وأردت معاودتها فاخطبها الينا فانا ننكحك فقال لهم ذاك لكم ولكن لي الشرط فيها أن تخيروها فان اختارتني انطلقت معي الى ولدها وان اختارتكم انطلقتم بها قالوا ذاك لك قال دعوني اله بها الليلة وأفاديها غدا فلما كان الغد جاؤوه فامتنع من فدائها فقالوا له قد فاديتنا بها منذ البارحة وشهد عليه بذلك جماعة ممن حضر فلم يقدر على الامتناع وفاداها فلما فادوه بها خيروها فاختارت أهلها ثم أقبلت عليه فقالت ياعروة أما اني أقول فيك وان فارقتك الحق والله ما أعلم امرأة من العرب ألقت سترها على بعل خير منك واغض طرفا واقل فحشاً واجود يدا واحمي لحقيقته وما مر على يوم منذ كنت عندك الا والموت فيه أحب الى من الحياة بين قومك لاني لم أكن أشاء ان أسمع امرأة من قومك تقول قالت أمة عروة كذا وكذا الا سمعته ووالله لا انظر في وجه غطفانية ابدا فارجع راشدا الى ولدك واحسن اليهم فقال عروة في ذلك * سقوني الخمر ثم تكنفوني * وأولها

أرقت وصحبتي بمضيق عمق * لبرق من تهامة مسـتطير
سقى سلمى وأين ديار سلمي * اذا كانت مجاورة السدير
اذا حلت بأرض بني على * وأهلي بين زامرة وكير
ذكرت منازلا من أم وهب * محل الحي أسفل من نقير
وأحدث معهدا من أم وهب * معرسـنا بدار بني النضير
وقالوا ماتشاء فقلت الهو * الى الاصباح آثر ذي أثير
بآنسة الحديث رضاب فيها * بعيد النوم كالعنب العصير

(وأخبرني) على بن سليمان الأخفش عن ثعلب عن ابن الاعرابي بهذه الحكاية كما ذكر أبو عمرو وقال فيها ان قومها أغلوا بها الفداء وكان معه طاق وجبار أخوه وابن عمه فقالا له والله لئن قبلت

ما أعطوك لاتفتقرابدا وانت على النساءقادر متي شئت وكان قد سكر فأجاب الى فدائها فلما صحاندم فشهدوا عليه بالفداء فلم يقدر على الامتناع وجاءت سلمي تثنى عليه فقالت والله انك ماعلمت لضحوك مقبلا كسوب مدبرا خفيف على متن الفراش ثقيل على ظهر العدوطويل العماد كثير الرماد راضي الاهل والجانب فاستوص ببنيك خيرا ثم فارقته فتزوجها رجل من بنى عمها فقال لها يوما من الايام ياسلمى اثني على كما أثنيت على عروةوقد كان قولها فيه شهرفقالت له لاتكلفني ذلك فانى ان قلت الحق غضبت ولا واللات والعزي لا أكذب فقال عزمت عليك لتأتيني في مجلسي قومي فلتثنين على بماتعلمين وخرج فجلس فى ندى القوم وأقبلت فرماها القوم بابصارهم فوقفت عليهم وقالت انعموا صباحا ان هذا عزم على ان أثنى عليه بماأعلم ثم أقبلت عليه فقالت والله ان شملتك لالتحاف وان شربك لاشتفاف وانك لتنام ليلة تخاف وتشبع ليلة تضاف وما ترضى الاهل ولا الجانب ثم انصرفت فلامه قومه وقالوا ما كان أغناك عن هذا القول منها (أخبرني) الأخفش عن ثعلب عن بن الاعرابي قال حدثني أبو فقعس قال كان عروة بن الورد اذا أصابت الناس سنة شديدة تركوا في دارهم المريض والكبير والضعيف وكان عروة بن الورد يجمع أشباه هوءلاء من دون الناس من عشيرته في الشدة ثم يحفر لهم الأسراب ويكنف عليهم الكنف ويكسبهم ومن قوي منهم اما مريض يبرأ من مرضه أو ضعيف تثوب قوته خرج به معه فاغار وجعل لأصحابه الباقين في ذلك نصيباً حتى اذا أخصب الناس وألبنوا وذهبت السنة ألحق كل إنسان باهله وقسم له نصيبه من غنيمة ان كانوا غنموها فربما أتي الانسان منهم أهله وقد استغني فلذلك سمى عروة الصعاليك فقال في بعض السنين وقدضاقت حاله

لعل ارتيادي في البلاد وبغيتي * وشدي حيازيم المطية بالرحل
سيدفعني يوما الى رب هجمة * يدافع عنها بالعقوق وبالبخل

فزعموا أن الله عز وجل قيض له وهو مع قوم من هلال عشيرته في شتاء شديد ناقتين دهاوين فنحر لهم احداهما وحمل متاعهم وضعفاءهم على الأخرى وجعل ينتقل بهم من مكان الى مكان وكان بين النقرة والربذة فنزل بهم مابينهما بموضع يقال له ماوان ثم ان الله عزوجل قيض له رجلا صاحب مائة من الابل قد فر بها من حقوق قومه وذلك أول ماألبن الناس فقتله وأخذ إبله وامرأته وكانت من أحسن النساء فاتي بالابل أصحاب الكنيف فحلبها لهم وحملهم عليها حتي اذا دنوا من عشيرتهم أقبل يقسمها بينهم واخذ مثل نصيب احدهم فقالوا لا واللات والعزي لانرضي حتي تجعل المرأة نصيباً فمن شاء اخذها فجعل يهم بأن يحمل عليهم فيقتلهم وينتزع الابل منهم ثم يذكر انهم صنيعته وانه إن فعل ذلك أفسد ماكان يصنع فافكر طويلا ثم أجابهم الى أن يرد عليهم الابل الاراحلة يحمل عليها المرأة حتى يلحق باهله فابوا ذلك عليه حتى انتدب رجل منهم فجعل له راحلة من نصيبه فقال عروة فى ذلك قصيدته التي أولها

ألا ان أصحاب الكنيف وجدتهم * كما الناس لما أمرعوا وتمولوا
واني لمدفوع إلى ولاؤهم * بما وان اذ نمشي واذ نتململ

واني وإياهم كذي الام أرهنت * له ماء عينها تفدي وتحمل
فباتت تحد المرفقين كليهما * توحوح مما نالها وتولول
تخير من أمرين ليسا بغبطة * هو الثكل الا انها قد تجمل

وقال ابن الاعرابي في هذه الرواية أيضاً كان عروة قد سبي امرأة من بني هلال بن عامر بن صعصعة يقال لها ليلى بنت شعواء فمكثت عنده زماناً وهي معجبة له تريه انها تحبه ثم استزارته أهلها فحملها حتي أتاهم بها فلما أراد الرجوع أبت أن ترجع معه وتوعده قومها بالقتل فانصرف عنهم وأقبل عليها فقال لها يا ليلى خبري صواحبك عني كيف أنا فقالت ما أري لك عقلا أتراني قد اخترت عليك وتقول خبرى عني فقال في ذلك

تحن الى ليلى بجو بلادها * وأنت عليها بالملا كنت أقدرا
وكيف ترجيها وقد حيل دونها * وقد جاوزت حيا بتيماء منكرا
لعلك يوما أن تسري ندامة * على بما جشمتني يوم غضورا

وهي طويلة قال ثم ان بني عامر أخذوا امرأة من بنى عبس ثم من بني سكين يقال لها أسماء فما لبثت عندهم الا يوما حتي استنقذها قومها فبلغ عروة ان عامر بن الطفيل فخر بذلك وذكر أخذه اياها فقال عروة يعيرهم باخذه ليلى بنت شعواء الهلالية

ان تأخذوا أسماء موقف ساعة * فمأخذ ليلى وهي عذراء اعجب
لبسنا زماناً حسنها وشبابها * وردت الى شعواء والرأس أشيب
كمأخذنا حسناء كرهاً ودمعها * غداة اللوى معصوبه يتصبب

وقال ابن الاعرابي أجدب ناس من بنى عبس في سنة أصابتهم فأهلكت أموالهم وأصابهم جوع شديد وبؤس فاتوا عروة بن الورد فجلسوا أمام بيته فلما بصروا به صرخوا وقالوا يا أبا الصعاليك أغثنا فرق لهم وخرج ليغزو بهم ويصيب معاشاً فنهته امرأته عن ذلك لما تخوفت عليه من الهلاك فعصاها وخرج غازياً فمر بمالك بن حمار الفزارى ثم الشمخي فسأله أين يريد فأخبره فأمر له بجزور فنحرها فأكلوا منها وأشار عليه مالك ان يرجع فعصاه ومضي حتي انتهى الى بلاد بنى القين فأغار عليهم فأصاب هجمة عاد بها على نفسه وأصحابه وقال فى ذلك

أرى أم حسان الغداة تلومني * تخوفني الاعداء والنفس أخوف
تقول سليمى لو أقمت لسرنا * ولم تدر اني للمقام أطوف
لعل الذي خوفتنا من أمامنا * يصادفه في أهله المتخلف

وهي طويلة وقال في ذلك أيضا

أليس ورائي أن أدب على العصا * فيشمت (١) أعدائي ويسأمني أهلي
رهينة قعر البيت كل عشية * يطيف (٢) بى الولدان أهدج كالرأل

---

(١) وروي فيامن (٢) وروى يلاعبني

أقيموا بنى لبني صدور ركابكم * فكل(١) منايا النفس خير من الهزل

فانكمو لن تبلغوا كل همتي * ولا أربي حتي تروا منبت الاثل

لعل ارتيادى في البلاد وحيلتي(٢) * وشدي حيازيم المطية بالرحل

سيد فعني يوما الى رب هجمة * يدافع عنها بالعقوق وبالبخل

(نسخت من كتاب أحمد بن القاسم بن يوسف) قال حدثني حرّ بن قطن أن ثمامة بن الوليد دخل على المنصور فقال يا ثمامة أتحفظ حديث بن عمك عروة الصعاليك بن الورد العبسى فقال أي حديثه يا أمير المؤمنين فقد كان كثير الحديث حسنه قال حديثه مع الهذلي الذى أخذ فرسه قال مايحضرنى ذلك فأرويه يا أمير المؤمنين فقال المنصور خرج عروة حتي دنا من منازل هذيل فكان منها على نحو ميلين وقد جاع فاذا هو بأرنب فرماها ثم اوري نارا فشواها وأكلها ودفن النار على مقدار ثلاث أذرع وقد ذهب الليل وغارت النجوم ثم أتى سرحة فصعدها وتخوف الطلب فلما تغيب فيها اذ الخيل قد جاءت وتخوفوا البيات قال فجاءت جماعة منهم ومعهم رجل على فرس فجاء حتي ركز رمحه في موضع النار وقال لقد رأيت النار هاهنا فنزل رجل فحفر قدر ذراع فلم يجد شيئاً فأكب القوم على الرجل يعذلونه ويعيبون أمره ويقولون عنيتنا في مثل هذه الليلة القرة وزعمت لنا شيئاً كذبت فيه فقال ما كذبت ولقد رأيت النار في موضع رمحي فقالوا ما رأيت شيئا ولكن تحذلقك وتداهيك هو الذى حملك علي هذا وما نعجب الا لأنفسنا حين أطعنا أمرك واتبعناك ولم يزالوا بالرجل حتي رجع عن قوله لهم واتبعهم عروة حتي اذا وردوا منازلهم جاء عروة فتكمن في كسر بيت وجاء الرجل الى امرأته وقد خالفه اليها عبد أسود وعروة ينظر فأتاها العبد بعلبة فيها لبن فقال اشربي فقالت لاأو تبدأ فبدأ الاسود فشرب فقالت للرجل حين جاء لعن الله صلبك عنيت قومك منذ الليلة قال لقد رأيت نارا ثم دعا بالعلبة ليشرب فقال حين ذهب ليكرع ريح رجل ورب الكعبة فقالت امرأته وهذه أخري وأى ريح رجل تجده في إنائك غير ريحك ثم صاحت فجاء قومها فأخبرتهم خبره فقالت يتهمني ويظن بي الظنون فأقبلوا عليه باللوم حتي رجع عن قوله فقال عروة هذه ثانية قال ثم أوي الرجل الى فراشه فوثب عروة الى الفرس وهو يريد أن يذهب به فضرب الفرس بيده ونخر فرجع عروة الى موضعه ووثب الرجل فقال ما كنت لتكذبيني فمالك فأقبلت عليه امرأته لوما وعذلا قال فصنع عروة ذلك ثلاثا ومنعه الرجل ثم أوي الرجل الى فراشه وضجر من كثرة ما يقوم فقال لاأقوم اليك الليلة وأتاه عروة فجال فى متنه وخرج ركضا وركب الرجل فرسا عنده أنثي قال عروة فجعلت اسمعه خلفى يقول الحقى فانك من نسله فلما انقطع عن البيوت قال له عروة بن الورد أيها الرجل قف فانك لو عرفتني لم تقدم على أنا عروة بن الورد وقد رأيت الليلة منك عجبا فاخبرني به وأرد اليك فرسك قال وما هو قال جئت مع قومك حتى ركزت رمحك في موضع نار قد كنت أوقدتها فثنوك عن ذلك فانثنيت وقد صدقت ثم أتبعتك حتي أتيت منزلك وبينك وبين

---

(١) وروي فان منايا القوم (٢) وروي انطلاقى في البلاد ورحلتي

النار ميلان فأبصرتها منهما ثم شممت رائحة رجل في إنائك وقد رأيت الرجل حين آثرته زوجتك بالاناء وهو عبدك الاسود وأظن أن بينهما مالا تحب فقلت ريح رجل فلم تزل تثنيك عن ذلك حتي انثنيت ثم خرجت الى فرسك فأردته فاضطرب وتحرك فخرجت اليه ثم خرجت وخرجت ثم أضربت عنه فرأيتك في هذه الخصال أكمل الناس ولكنك تثني وترجع فضحك وقال ذلك لاخوال السوء والذي رأيت من صرامتي فمن قبل أعمامي وهم هذيل وما رأيت من كعاعتي فمن قبل أخوالى وهم بطن من خزاعة والمرأة التي رأيت عندي امرأة منهم وأنا نازل فيهم فذلك الذي يثنيني عن أشياء كثيرة وانا لاحق بقومي وخارج عن أخوالى هؤلاء ومخل سبيل المرأة ولولا ما رأيت من كعاعتي لم يقو على مناواة قومي احد من العرب فقال عرة خذ فرسك راشدا قال ما كنت لآخذه منك وعندي من نسله جماعة مثله فخذه مباركا لك فيه قال ثمامة إن له عندنا أحاديث كثيرة ما سمعنا له بحديث هو أظرف من هذا قال المنصور أفلا أحدثك له بحديث هو أظرف من هذا قال بلى يا أمير المؤمنين فان الحديث إذا جاء منك كان له فضل على غيره قال خرج عروة واصحابه حتى أتى ماوان فنزل أصحابه وكنف عليهم كنيفاً من الشجر وهم أصحاب الكنيف الذى سمعته قال فيهم

ألا ان أصحاب الكنيف وجدتهم * كما الناس لما أمرعوا وتمولوا

وفي هذه الغزاة يقول عروة

أقول لأصحاب الكنيف تروحوا * عشية قلنا حول ماوان رزح (١)

وفي هذه القصيدة يقول

لتبلغ عذراً أو نصيب غنيمة * ومبلغ نفس عذرها منك منجح(٢)

ثم مضي يبتغي لهم شيئاً وقد جهدوا فاذا هو بأبيات شعر وبامرأة قد خلا من سنها وشيخ كبير كالحباء الملقي فكمن في كسر بيت منها وقد أجدب الناس وهلكت الماشية فاذا هو في البيت بسحور ثلاثة مشوية فقال ثمامة وما المسحور قال الحلقوم بما فيه والبيت خال فأكلها وقد مكث قبل ذلك يومين لا يأكل شيئاً فأشبعته وقوي فقال لا أبالي من لقيت بعد هذا ونظرت المرأة فظنت ان الكلب أكلها فقالت للكلب أفعلتها ياخبيث وطردته فانه لكذلك اذا هو عند المساء بابل قد ملأت الافق واذا هي تلتفت فرقا فعلم ان راعيها جلدا شديد الضرب لها فلما اتت المناخ بركت ومكث الراعي قليلا ثم اتي ناقة منها فمري أخلافها ثم وضع العلبة على ركبتيه وحلب حتى ملأ هائم أتي الشيخ فسقاه ثم أتي ناقة أخري ففعل بها كذلك وسقي العجوز ثم أتي أخرى ففعل بها كذلك فشرب هو ثم التفع بثوب واضطجع ناحية فقال الشيخ للمرأة وأعجبه ذلك كيف ترين ابني فقالت ليس بابنك قال

---

(١) يقال رزح البعير رزوحا اذا أعيا وابل رزحي وقوم رزاح أي مهازيل ساقطون تبريزى

(٢) وروي يبلغ بالياء وبين البيتين بيتان وهما تنالوا الغنا أو تبلغوا بنفوسكم * الى مستراح من حمام مبرح * ومن يك مثلي ذاعيال ومقترا * من المال يطرح نفسه كل مطرح * ليبلغ البيت وبضميمة هذين البيتين تتضح رواية الياء

فابن من ويلك قالت ابن عروة بن الورد قال ومن أين قالت أتذكر يوم مر بنا ونحن نريد سوق ذي المجاز فقلت هذ عروة بن الورد ووصفته لى بجلد فاني استطرقه قال فسكت حتي اذا نوم وثب عروة وصاح بالابل فاقتطع منها نحوا من النصف ومضي ورجا أن لا تتبعه الغلام وهو غلام حين بدا شاربه فاتبعه قال فانحدرا وعالجه قال فضرب الارض به فيقع قائما فتخوف على نفسه ثم واثبه فضرب به وبادره فقال اني عروة بن الورد وهو يريد ان يعجزه عن نفسه قال فارتدع ثم قال مالك ويلك لست أشك أنك قد سمعت ما كان من أمي قال قلت نعم فاذهب معي أنت وأمك وهذه الابل ودع هذا الرجل فانه لا يهيئك عن شئ قال الذي بقى من عمر الشيخ قليل وانا مقيم معه ما بقى فان له حقا وذماما فاذا هلك فما أسرعني اليك وخذ من هذه الابل بعيراً قلت لا يكفيني ان معى أصحابي قد خلفتهم قال فثانياً قلت لا قال فثالثاً والله لا زدتك على ذلك شيئاً فأخذها ومضى الى اصحابه ثم ان الغلام لحق به بعد هلاك الشيخ قال والله يا أمير المؤمنين لقد زينته عندنا وعظمته في قلوبنا قال فهل اعقب عندكم قال لا ولقد كنا نتشاءم بأبيه لانه هو الذي أوقع الحرب بين عبس وفزارة بمراهنته حذيفة ولقد بلغني انه كان له ابن أسن من عروة فكان يؤثره على عروة فيما يعطيه ويقربه فقيل له أتؤثر الاكبر مع غناه عنك على الاصغر مع ضعفه قال أترون هذا الاصغر لان بقى مع ما أرى من شدة نفسه ليصيرن الاكبر عيالا عليه

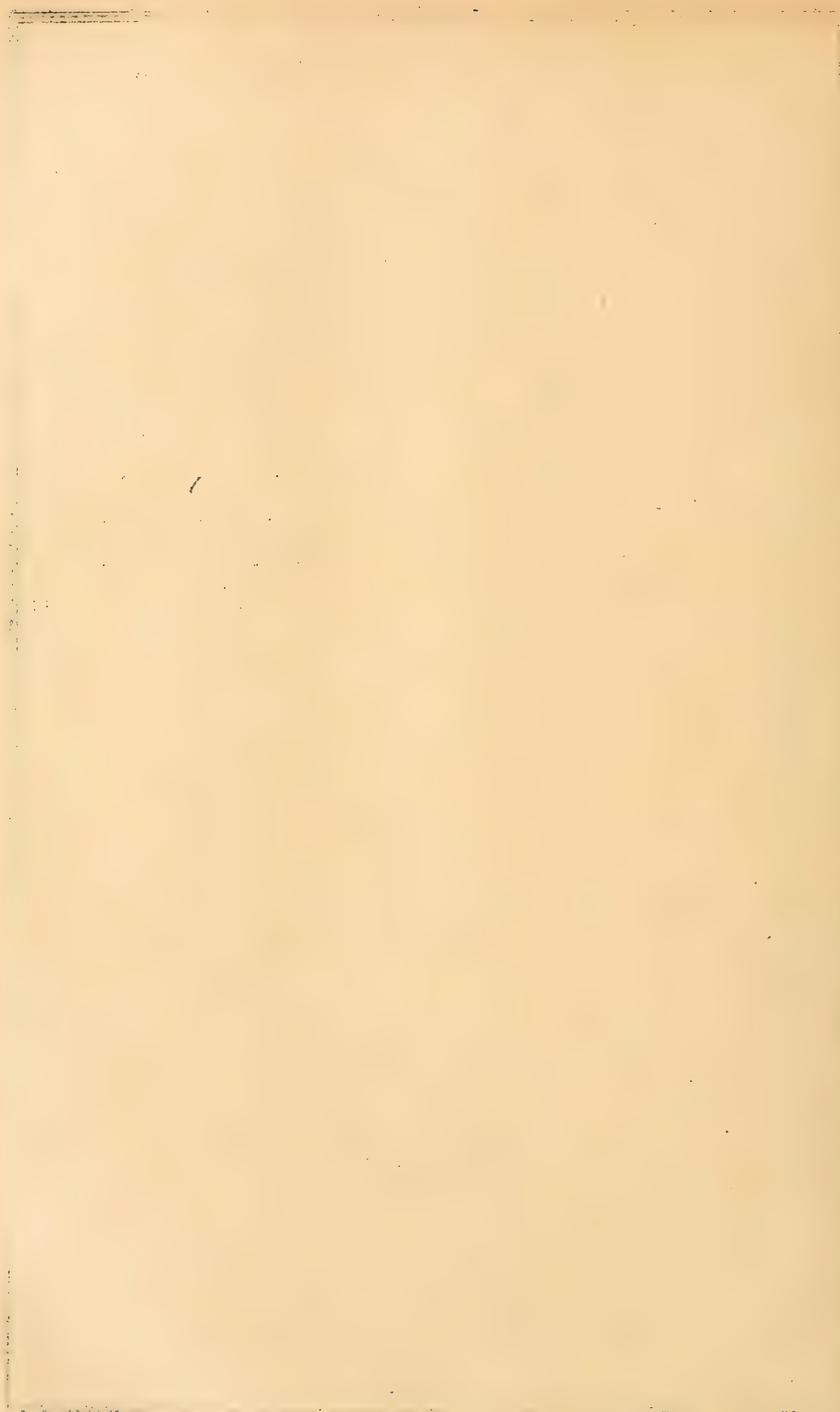
صوت

من المائة المختارة

أزري بنا أننا شالت نعامتنا * فخالنى دونه بل خلته دوني
فان تصبك من الايام جائحة * لم أبك منك على دنيا ولا دين

الشعر لذي الاصبع العدواني والغناء لنفيل مولي العبلات هزج خفيف باطلاق الوتر في مجري البنصر معني قوله أزرى بنا قصر بنا يقال زريت عليه اذا عبت عليه فعله وأزريت به اذا قصرت به في شيء وشالت نعامتهم اذا انتقلوا بكليتهم يقال شالت نعامتهم وزف رألهم اذا انتقلوا عن الموضع فلم يبق فيه منهم أحد ولم يبق لهم فيه شيء وخالني ظنني يقال خلت كذا وكذا فأنا أخاله اذا ظننته والجائحة النازلة التي تجتاح ولا تبقى على ما نزلت به

﴿ تم الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث أوله ذكر ذي الاصبع العدواني ﴾



فهرسة الجزء الثاني من كتاب الأغانى للامام أبي الفرج الأصبهاني

صحيفة

تمت



﴿ الجزء الثالث من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

وهو ثالث جزؤ من واحد وعشرين جزءاً

(التزم طبع هذا الكتاب حضرة المحترم الحاج محمد)

« أفندي ساسي المغربي التاجر بالفحامين »

(قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية)

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر ذي الاصبع العدواني ونسبه وخبره

هو حرثان بن الحرث بن محرث بن ثعلبة بن سيار بن ربيعة بن هبيرة بن ثعلبة بن ظرب بن عمرو ابن عباد بن يشكر بن عدوان بن عمرو بن سعيد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار أحد بني عدوان وهم بطن من جديلة شاعر فارس من قدماء الشعراء في الجاهلية وله غارات كثيرة في العرب ووقائع مشهورة (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع وابن عمار والاسدي قالوا حدثنا الحسن ابن عليل العنزى قال حدثنا أبو عثمان المازني عن الاصمعي قال نزلت عدوان على ماء فأحصوا فيهم سبعين ألف غلام أغرل سوي من كان مختوناً لكثرة عددهم ثم وقع بأسهم بينهم فتفانوا فقال ذو الاصبع

صوت

عذير الحى من عدوا * ن كانوا حية الارض
بغي بعضهمو بعضا * فلم يبقوا على بعض
فقد صاروا أحاديث * برفع القول والخفض
ومنهم كانت السادا * ت والموفون بالقرض
ومنهم من يجيزا لنا * س بالسنة والفرض
ومنهم حكم يقضي * فلا ينقض مايقضي

غني في هذه الابيات مالك ثقيلا أولا بالوسطي على مذهب اسحق من رواية عمرو وأما قول ذي الاصبع * ومنهم حكم يقضي * فانه يعني عامر بن الظرب العدواني كان حكما للعرب تحتكم اليه (حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي عن محمد بن حبيب قال قيس تدعي هذه الحكومة وتقول ان عامر بن الظرب العدواني هو الحكم وهو الذي كانت العصا تقرع له وكان قد كبر فقال له الثاني من ولده انك ربما أخطأت في الحكم فيحمل عنك قال فاجعلوا لي امارة أعرفها فاذا زغت فسمعتها رجعت الى الحكم والصواب فكان يجلس قدام بيته ويقعد ابنه في البيت ومعه العصا فاذا زاغ

أو هفا قرع له الجفنة فرجع الى الصواب (١) وفي ذلك يقول المتلمس

لذي الحلم قبل اليوم ماتقرع العصا * وما علم الانسان إلا ليعلما

قال ابن حبيب وربيعة تدعيه لعبد الله بن عمرو بن الحرث بن همام واليمن تدعيه لربيعة بن مخاشن وهو ذو الاعواد وهو أول من جلس على منبر أو سرير وتكلم وفيه يقول الاسود بن يعفر

ولقد علمت لو أن علمي نافعي * ان السبيل سبيل ذي الاعواد

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي أبو دلف قال أخبرنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال زعم أبو عمرو بن العلاء انه ارتحلت عدوان من منزل فعد فيهم أربعون ألف غلام أقلف قال الرياشي وأخبرني رجل عن هشام بن الكلبي قال وقع على إياد البق فأصاب كل رجل منهم بقتان (أخبرني) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن نعيم قال حدثنا أحمد بن عبيد أبو عصيدة قال أخبرني محمد بن زياد الزيادي وأخبرني به أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني عمر بن شبة ولم يسنده الى أحد وروايته أتم أن عبد الملك بن مروان لما قدم الكوفة بعد قتله مصعب بن الزبير جلس لعرض أحياء العرب وقال عمر بن شبة أن مصعب بن الزبير كان صاحب هذه القصة فقام اليه معبد بن خالد الجدلي وكان قصيراً دميما فتقدمه اليه رجل منا حسن الهيئة قال معبد فنظر عبد الملك الى الرجل وقال ممن أنت فسكت ولم يقل شيئاً وكان منا فقلت من خلفه نحن ياأمير المؤمنين من جديلة فأقبل على الرجل وتركني فقال من أيكم ذو الاصبع قال الرجل لا أدري قلت كان عدوانياً فأقبل على الرجل وتركني وقال لم سمى ذا الاصبع قال الرجل لاأدري فقلت نهشته حية في إصبعه فيبست فأقبل على الرجل وتركني فقال وبم كان يسمى قبل ذلك قال الرجل لاأدرى قلت كان يسمي حرثان فاقبل على الرجل وتركني فقال من أى عدوان كان فقلت من خلفه من بني ناج الذين يقول فيهم الشاعر

وأما بنو ناج فلا تذكرنهم * ولا تتبعن عينيك ماكان هالكا

اذا قلت معروفا لاصلاح بينهم * يقول وهيب لا أسالم ذلكا

وروى عمر بن شبة لاأسلم

فأضحى كظهر الفحل جب سنامه * يدب الى الاعداء أحدب باركا

فأقبل على الرجل وتركني وقال أنشدني قوله * عذير الحي من عدوان * قال الرجل لست

---

(١) وكان من حكماء العرب لاتعدل بفهمه فهما ولا بحكمه حكما فلما طعن في السن أنكر من عقله شيئاً فقال لبنيه انه قد كبرت سني وعرض لي سهو فاذا رأيتموني خرجت من كلامي وأخذت في غيره فاقرعوا لي المجن بالعصا وقيل كانت له جارية يقال لها خصيلة فقال لها اذا أنا خولطت فاقرعي لي العصا وأتي عامر بخنثي ليحكم فيه فلم يدر ماالحكم فجعل ينحر لهم ويطعمهم ويدافعهم بالقضاء فقالت خصيلة ماشأنك قد أتلفت مالك فخبرها أنه لايدري ماحكم الخنثي فقالت أتبعه مباله اه من الميداني

أرويها قلت ياأمير المؤمنين ان شئت أنشدتك قال ادن مني فاني أراك بقومك عالما فأنشدته

وليس المرء في شئ * من الابرام والنقض
اذا أبرم أمرا خا * له يقضى وما يقضي
يقول اليوم أمضيه * ولا يملك مايمضي
عذير الحى من عدوا * ن كانوا حية الارض
بغي بعضهم بعضا * فلم يبقوا على بعض
فقد صاروا أحاديث * برفع القول والخفض
ومنهم كانت الساداْ * ت والموفون بالقرض
ومنهم حكم يقضى * فلا ينقض مايقضى
ومنهم من يجيزا لنا * س بالسنة والفرض
وهم من ولدواأشبوا * بسر الحسب المحض
وممن ولدوا عام * رذوالطول وذوالعرض
وهم بوؤا ثقيفادا * ر لاذل ولا خفض

فأقبل على الرجل وتركني وقال كم عطاؤك فقال ألفان فأقبل علي فقال كم عطاؤك فقلت خمسمائة فأقبل على كاتبه وقال اجعل الالفين لهذا والخمسمائة لهذا فانصرفت بها وقوله ومنهم من يجيز الناس فان اجازة الحج كانت لخزاعة فأخذتها منهم عدوان فصارت الى رجل منهم يقال لهأبو سيارةأحد بني قايش بن يزيد بن عدوان وله يقول الراجز

خلوا السبيل عن أبي سياره * وعن مواليه بنى فزاره
حتى يجيز سالماً حماره * مستقبل الكعبة يدعو جاره

قال وكان أبو سيارة يجيز الناس في الحج بأن يتقدمهم على حمار ثم يخطبهم فيقول اللهم أصلح بين نسائنا وعاد بين رعائنا واجعل المال في سمحائنا أوفوا بعهدكم وأكرموا جاركم وأقروا ضيفكم ثم يقول أشرق ثبير كيما نغير وكانت هذه اجازته ثم ينفرويتبعه الناس ذكر ذلك أبو عمر والشيباني والكلبي وغيرهما (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو بكر العليمي قال حدثنا محمد بن داود الهشامي قال كان لذي الاصبع أربع بنات وكن يخطبن اليه فيعرض ذلك عليهن فيستحين ولا يزوجهن وكانت أمهن تقول لو زوجتهن فلا يفعل قال فخرج ليلة الى متحدث لهن فاستمع عليهن وهن لايعلمن فقلن تعالين نتمنى ولنصدق فقالت الكبرى

ألا ليت زوجي من أناس ذوى غنى * حديث شباب طيب الريح والعطر
طبيب بأدواء النساء كأنه * خليفة جان لاينام على وتر *

فقلن لها أنت تحبين رجلا ليس من قومك فقالت الثانية

ألاهل أراها ليلة وضجيعها * أشم كنصل السيف غير مبلد
لصوق بأكباد النساء وأصله * اذامانتمي من سر أهلي ومحتدي

فقلن لها أنت تحبين رجلا من قومك فقالت الثالثة

ألا ليته يملا الجفان لضيفه * له جفنة يشقى بها النيب والجزر

به محكمات الشيب من غير كبرة * تشين ولا الفاني ولا الضرع الغمر

فقلن لها أنت تحبين رجلا شريفاً وقلن للصغري تمنى فقالت ما أريد شيئاً قلن والله لاتبرحين حتى نعلم مافي نفسك قالت زوج من عود خير من قعود فلما سمع ذلك أبوهن زوجهن أربعتهن فمكثن برهة ثم اجتمعن اليه فقال للكبري يابنية مامالكم قالت الابل قال فكيف تجدونها قالت خير مال نأكل لحومها مزعا ونشرب ألبانها جرعا وتحملنا وضعيفنا معا قال فكيف تجدين زوجك قالت خير زوج يكرم الحليلة ويعطى الوسيلة قال مال عميم وزوج كريم ثم قال للثانية يابنية مامالكم قالت البقر قال فكيف تجدونها قالت خير مال تألف الفناء وتودك السقاء وتملأ الاناء ونساء مع نساء قال فكيف تجدين زوجك قالت خير زوج يكرم أهله وينسى فضله قال حظيت ورضيت ثم قال للثالثة مامالكم قالت المعزي قال فكيف تجدونها قالت لابأس بها نولدها فطماً ونسلخها أدماً قال فكيف تجدين زوجك قالت لا بأس به ليس بالبخيل الحتر ولا بالسمح البذر قال جدوي مغنية ثم قال للرابعة يابنية مامالكم قالت الضأن قال وكيف تجدونها قالت شر مال جوف لايشبعن وهيم لا ينقعن وصم لا يسمعن وأمر مغويتهن يتبعن قال فكيف تجدين زوجك قالت شر زوج يكرم نفسه ويهين عرسه قال أشبه امرأ بعض بزه (وذكر) الحسن بن عليل في خبر عدوان الذي رواه عن أبي عمرو بن العلاء انه لايصح من أبيات ذي الاصبع الضادية الا الأبيات التي أنشدها وان سائرها منحول (أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن عبد الله الحزنبل قال حدثني عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه قال عمر ذو الاصبع العدواني عمراً طويلا حتي خرف واهتر وكان يفرق ماله فعذله اصهاره ولاموه وأخذوا على يده فقال في ذلك

أهلكنا الليل والنهار معا * والدهر يعدو مصمما جذعا

فليس فيما أصابني عجب * ان كنت شيباً أنكرت أوصلعا

وكنت اذ رونق الشباب به * ماء شبابي تخاله شرعا

والحي فيه الفتاة ترمقني * حتى مضى شأو ذاك فانقشعا

صوت

انكما صاحبي لم تدعا * لومي ومهما أضق فلن تسعا

لم تعقلا جفوة علي ولم * أشتم صديقاً ولم أنل طبعا

الا بأن تكذبا علي وما * أملك أن تكذبا وان تلعا

لابن سريج في هذه الابيات لحنان أحدهما ثاني ثقيل بالسبابة والبنصر عن يحيى المكي والآخر ثقيل أول عن الهشامي

وانني سوف أبتدي بندي * ياصاحبي الغداة فاستمعا

ثم سلا جارتي وكنتها * هل كنت فيمن أراب أو فدعا

أودعتاني فلم أجب ولقـد * تأمن مـنى حليلتي الفجعا
آبي فلا أقرب الخباء اذا * ماربه بعـد هـدأة هجعا
ولا أروم الفتاة زورتهـا * ان نام عنها الحليل أوشسعا
وذاك في حقبة خلت ومضت * والدهر يأتي على الفتي لمعا
ان تزعما أنني كبرت فلم * ألف ثقيلا نكساً ولاورعا
أما تري شكتي رميح أبي * سعد فقد أحمل السلاح معا

أبو سعد ابنه ورميح عصا كانت لابنـه يلعب بها مع الصبيان يطاعنهم بها كالرمح فصار يتوكأ هو عليها ويقوده ابنه هذا بها

السـيف والرمح والكنانة قد * أكملت فيها مقابلا صـنعاً
والمهر صافي الأديم أصـنعه * يطير عنـه عفاؤه قزعا
أقصر من قيده وأردعه * حتى اذا السرب ريع أو فزعا
كان امام الجياد يقدمها * يهز لدنا وجؤجؤا تلعا
فغامس الموت أو حمي ظعنا * أو رد نهباً لاي ذاك سعي

قال أبو عمرو ولما احتضر ذو الاصبع دعا ابنه أسيدا فقال له يابنى ان أباك قد فني وهو حي وعاش حتي سئم العيش واني موصيك بما ان حفظته بلغت في قومك ما بلغته فاحفظ عني ألن جانبك لقومك يحبوك وتواضع لهم يرفعوك وابسط لهم وجهك يطيعوك ولا تستأثر عليهم بشيء يسودوك واكرم صغارهم كما تكرم كبارهم يكرمك كبارهم ويكبر على مودتك صغارهم واسمح بمالك واحم حريمك وأعزز جارك وأعن من استعان بك واكرم ضيفك واسرع النهضة في الصريخ فان لك اجلالا يعدوك وصن وجهك عن مسئلة أحد شيئاً فبذلك يتم سوددك ثم انشأ يقول

أأسـيد انما لاملكـ * ـت فسر به سيرا جميلا
آخ الكرام ان استطعـ * ـت الى إخائهم سبيلا
واشرب بكأسهم وان * شربوا به السم الثميلا
اهن اللئام ولا تكن * لاخائهـم جملا ذلولا
ان الكرام اذا توا * خيهم وجدت لهم قبولا
ودع الذي يعد العشيـ * ـرة أن يسيل وان يسيلا
أبنى ان المـال لا * يبكي اذا فقد البخيلا

صوت

أأسيد ان ازمعت من * بلد الى بلد رحيـلا
فاحفظ وان شحط المزا * رأخا أخيك أو الزميلا
واركب بنفسك ان همـ * ـت بها الحزونة والسهولا
وصل الكرام وكن لمن * ترجو مودته وصولا

الغناء للهذلي خفيف ثقيل أول بالوسطى عن عمرو

ودع التواني في الامو * ر وكن لها سلساذ لولا
وابسط يمينك بالنـدي * وامدد لها باعا طويلا
وابسط يديك بما ملكـ * ـت وشيد الحسب الأثيلا
واعزم اذا حاولت أمـ * ـرا يفرج الهم الدخيلا
وابذل لضيفك ذات رحـ * ـلك مكرما حتى يزولا
واحلل على الايفاع للـ * ـعافين واجتنب المسيلا
واذا القروم تخاطرت * يوما وأرعدت الخصيلا
فاهصر كهصر الليث خضب من فريسته الثليلا
وانزل الى الهيجا اذا * أبطالها كرهوا النزولا
واذا دعيت الى المهـم فكن لفادحـه حمولا

(أخبرني) عمى قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمرى عن العتبي قال جرى بين عبدالله بن الزبير وعبد الله بن أبي سفيان لحاء بين يدي معاوية فجعل ابن الزبير يعدل بكلامه عن عتبة ويعرض بمعاوية حتى أطال وأكثر فالتفت اليه معاوية متمثلا وقال

ورام بعورات الكلام كأنها * نوافر صبح نفـرتها المراتع
وقد يرخص المرء الموارب بالخنا * وقد تدرك المرء الكريم المصانع

ثم قال لابن الزبير من يقول هذا فقال ذو الاصبع فقال أترويه قال لا فقال من ههنا يروي هذه الابيات فقام رجل من قيس فقال أنا أرويها ياأمير المؤمنين فقال أنشدني فأنشده حتى أتى على قوله

وساع برجليه لآخر قاعـد * ومعط كريم ذو يسار ومانع
وبان لاحساب الكرام وهادم * وخافض مولاه سفاها ورافع
ومغض على بعض الخصوم وقد بدت * له عورة من ذى القرابة ضاجع
وطالب حوب باللسان وقلبه * سوي الحق لاتخفي عليه الشرائع

فقال له معاوية كم عطاؤك قال سبعمائة قال اجعلوها ألفاً وقطع الـكلام بين عبد الله وعتبـة قال ابن عمرو وكان لذي الاصبع ابن عم يعاديه فكان يتدسس الي مكارهـه ويمشي به الى أعدائه ويؤلب عليه ويسعى بينه وبين بني عمه ويبغيه عندهم شرا فقال فيه وقد أنشدنا الاخفش هـذه الابيات عن ثعلب والاحول السكري

ياصاحبي قفا قليـلا * وتخـبرا عنى لميسا
عمن أصابت قلبـه * في مرها قعد انكيسا
ولى ابن عم لايزا * ل الى منكره دسيسا
دبت له فاحس بعـ * ـد البرء من سقم رسيسا
* اما علانيـة واما مخمرا كهلا وهيسا

اني رأيت بنى أبيـ * ـك يحمجون الى سوسا
حنقا على ولن ترى * لى فيهم أثرا بئيسا
أنحى على حر الوجو * ه بحد ميشار ضروسا
لوكنت ماء لم تكن * عذب المذاق ولامسوسا
ماحا بعيـدا القعر قد * فلت حجارته الفؤسا
مناع ماملكت يدا * ه وسائل لهـم نحوسا

وأنشدنا الاخفش عن هؤلاء الرواة بعقب هذه الابيات وليس من شعر ذى الاصبع ولكنه يشبه معناه

لوكنت ماء كنت غير عـذب * أو كنت سيفا كنت غير عضب
أو كنت طرفا كنت غير ندب * أو كنت لحما كنت لحم كاب

قال وفي مثله أنشدنا

لو كنت مخا كنت مخاريراً * أو كنت بردا كنت زمهريراً
* أو كنت ريحاً كانت الدبورا *

قال أبو عمرو وكان السبب في تفرق عدوان وقتال بعضهم بعضاً حتي تفانوا ان بني ناجى ابن يشكر بن عدوان أغاروا على بنى عوف بن سعد بن ظرب بن عمرو بن عباد ابن يشكر بن عدوان ونذرت بهم بنو عوف فاقتتلوا فقتل بنو ناج ثمانية نفر فيهم عمير بن مالك سيد بني عوف وقتلت بنو عوف رجلا منهم يقال له سنان بن جابر وتفرقوا على حرب وكان الذى أصابوه من بني واثلة بن عمرو ابن عباد وكان سيداً فاصطلح سائر الناس على الديات أن يتعاطوها ورضوا بذلك وأبا مرير بن جابر أن يقبل بسنان بن جابر دية واعتزل هو وبنوا أبيه ومن أطاعهم وما والاهم وتبعه على ذلك كرب ابن خالد أحد بني عبس بن ناج فمشي اليها ذو الاصبع وسألهـما قبول الدية وقال قد قتل منـا ثمانية نفر فقبلنا الدية وقتل منكم رجل فاقبلوا ديته فأبيا ذلك وأقاما على الحرب فكان ذلك مبدأ حرب بعضهم بعضاً حتي تفانوا وتقطعوا فقال ذو الاصبع فى ذلك

ويا بؤس للايام والدهر هالكا * وصرف الليالى يختلفن كذلكا
أبعد بنى ناج وسعيك فيهم * فلاتتبعن عينيك ما كان هالكا
اذا قلت معروفا لاصلح بينهم * يقول مرير لا أحاول ذلكا
فضحوا كظهر العود جب سنامه * يدب الى الاعداء أحدب باركا
فان تك عدوان بن عمرو وتفرقت * فقد غنيت دهرا ملوكا هنالك

وقال أبو عمرو وفي مرير بن جابر يقول ذو الاصبع وهذه القصيدة هي التى منها المذكوروأولها

يامن لقاب شديدالهم محزون * أمسي تذكرريا أم هرون
أمسى تذكرها من بعدما شحطت * والدهر ذوغلظ(١)حيناذولين

(١) وروى ابن الانبارى غلظة

فان يكن حبها أمسى انشجنا * وأصبح الوأي منها لايواتيني
فقد غنينا وشمل الدار يجمعنا * أطيع ريا وريا لا تعاصيني
نرمي الوشاة فلانخطي مقاتلهم * بخالص من صفاء الود مكنون
ولى ابن عم على ماكان من خلق * مختلفان فأقليه ويقليني
أزرى بنا أننا شالت نعامتنا * فخالني دونه بل خلته دوني
لاه(١)ابن عمك لاأفضلت في حسب * شيئاً(٢)ولاأنت دياني فتخزوني
ولاتقوت عيالي يوم مسغبة * ولا بنفسك في العزاء تكفيني
فان ترد عرض الدنيا بمنقصتي * فان ذلك مما ليس يشجيني
ولاترى فيّ غير الصبر منقصة * وما سواه فان الله يكفيني
لولاأواصر قربى لست تحفظها * ورهبة الله في مولى يعاديني
اذا بريتك بريا لا انجبار له * اني رأيتك لاتنفك تبريني
ان الذي يقبض الدنيا ويبسطها * ان كان أغناك عني سوف يغنيني
الله يعلمكم والله يعلمني * والله يجزيكم عني ويجزيني
ماذا علي وان كنتم ذوي رحمي * أن لاأحبكم ان لم تحبوني(٣)
لو تشربون دمي لم يروشاربكم * ولا دماؤكم جمعاً ترويني
ولي ابن عم لوان الناس في كبدي * لظل منحجزا بالنبل يرميني(٤)
ياعمرو ان لم تدع شتمي ومنقصتي * أضربك حتى تقول الهامة اسقوني(٥)
كل امرئ صائر يوما لشيمته * وان تخلق أخلاقا الى حين
اني لعمرك مابابي بذي غلق * على الصديق(٦)ولاخيري بممنون
ولالساني على الادني(٧)بمنطلق * بالمنكرات ولا فتكي بمأمون
لاتخرج النفس مني غير مغضبة ٨ * ولا ألين لمن لا يبتغي ليني
وأنتم معشر زيد على مائة * فأجمعوا أمركم شتي فكيدوني
فان علمتم سبيل الرشد فانطلقوا * وان(٩) عييتم طريق الرشد فأتوني

---

(١) أراد لله ابن عمك فحذف اللام الخافضة اكتفاء بالتي تليها والديان القائم بالامر يقول لست القائم بامرى وتخزوني تسوسني اه من شرح المفضليات (٢) وروي عني(٣) وروي اذ لم تحبوني (٤) وروي محتجزاً (٥) وتأويل ذلك عند العرب في الجاهلية أن الرجل كان عندهم اذا قتل فلم يدرك به الثار انه يخرج من رأسه طائر كالبومة وهي الهامة والذكر الصدي فيصيح على قبره اسقوني فان قتل قاتله كف ذلك الطائر اه من الكامل(٦)وروي عن الصديق (٧) وروى ولا لساني على الادني بمنطلق بالفاحشات (٨) ويروى لاتخرج النفس منى غير مأبية (٩) ويروى وان جهلتم سبيل الرشد

يارب ثوب حواشيه كأوسطه * لا عيب في الثوب من حسن ومن لين
يوما شددت على فرغاء فاهقة * يوما من الدهر تارات تماريني
ماذا على اذا تدعونني فزعا * أن لا أجيبكم اذ لا تجيبوني (١)
وكنت أعطيكم مالي وأمنحكم (٢)* ودي على مثبت في الصدر مكنون
يارب حي شديد الشغب ذي لجب * دعوت من راهن منهم ومرهون
رددت باطلهم في رأس قائلهم * حتى يظلوا حصونا ذا أفانين
ياعمرو لو كنت لى ألفيتني يسرا * سمحا كريما أجازي من يجازيني (٣)

قال أبو عمرو وقال ذو الاصبع يرثي قومه

وليس المرء في شيء * من الابرام والنقض
اذا يفعل شيأ خا * له يقضي وما يقضي
جديد العيش ملبوس * وقد يوشك أن يغضى

وقد مضي بعض هذه القصيدة متقدماً في صدر هذه الاخبار وتمامها

وأمر اليوم أصلحه * ولا تعرض لمن يمضي
فبينا المرء في عيش * له من عيشة خفض
أتاه طبق يوما * على مزلقة دحض
وهم كانوا فلا تكذب * ذوى القوة والنهض
وهم من ولدوا أشبوا * بسر الحسب المحض
لهم كانت أعالى الار * ض فالسران فالعرض
الى ماحازه الحزن * فما أسهل للمحض
الى الكفرين من نخا * لة فالدارة فالمرض
لهم كان جمام الما * ء لا المزجي ولا البرض
فكان الناس اذ هموا * بيسر خاشع منض
تنادوا ثم ساروا بـ * رئس لهم مرضى
ثمن ساجلهم حربا * فنى الخيبة والخفض
وهم نالوا على الشنآ * ن والشحناء والبغض
معالى لم ينلها النا * س في بسط ولا قبض

قال أبو عمرو قالت أمامه بنت ذى الاصبع وكانت شاعرة ترثي قومها

---

(١) وروى ماذا على وان كنتم ذوي رحم * ان لا أحبكم اذلم تحبوني
وروى كرم بدل رحم (٢) وروي قد كنت أوتيكم نصحي (٣) وزاد ابن الانباري بيتاً وهو
والله لو كرهت كفي مصاحبتي * لقات اذ كرهت قربى لها بيني

كم من فتي كانت له ميعة * أبلج مثل القمر الزاهر
قد مرت الخيل بحافاتهم * كمرغيث لجب ماطر
قد لقيت فهم وعد وانها * قتلا وهلكا آخر الغابر
كانوا الملوكا سادة في الوري * دهراً لها الفخر على الفاخر
حتي تساقوا كأسهم بينهم * بغيا فيا للشارب الخاسر
بادوا فمن يحلل بأوطانهم * يحلل برسم مقفر داسر

قال أبو عمرو ولأمامة ابنته هذه يقول ذو الاصبع ورأته قد نهض وسقط وتوكأ على العصا فبكت فقال

جزعت أمامة أن مشيت على العصا * وتذكرت اذ نحن ملفتيان
فلقبل مارام الاله بكيده * أرما وهذا الحي من عدوان
بعد الحكومة والفضيلة والنهى * طاف الزمان عليهم بأوان
وتفرقوا وتقطعت أشلاؤهم * وتبددوا فرقا بكل مكان
جدب البلاد فأعقمت أرحامهم * والدهر غيرهم مع الحدثان
حتى أبادهم على أخراهم * صرعي بكل نقيرة ومكان
لاتعجبن أمام من حدث عرا * فالدهر غيرنا مع الازمان

ذكر قيل مولى العبلات

قال هرون بن محمد بن عبد الملك أخبرني حماد بن اسحق عن أبيه قال كان يحيي قيل عبداً للثريا ورضيا وأخواتهما بنات عبد الله بن الحرث بن أمية الأصغر بن عبد شمس موليات الغريض قال وحدثني حماد قال أبي قال حدثني ابن أبي جناح قال حدثنا مقاحف بن ناصح مولى عبد الله بن عباس قال قال حدثني هشام بن المرية وهي أمه وهو مولى بني مخزوم قال كان يحيي قيل عبداً لامرأة من العبلات وله من الغناء

صوت

وأخرجتها من بطن مكة بعد ما * أصات المنادى للصلاة وأعتما
فمرت ببطن البيت تهوى كأنما * تبادر بالاصباح نهباً مقسما

والشعر لأبي دهبل الجمحي وأول هذه القصيدة * ألا عاق القلب المتيم كاثما * وأخبرني الحرمى ابن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني يحيى بن المقداد الزمعي قال حدثني عمي موسى ابن يعقوب الزمعي قال أنشدني أبو دهبل الجمحي لنفسه

الا عاق القلب المتيم كاثما * لجوجا ولم يلزم من الحب ملزما
خرجت بها من بطن مكة بعدما * أصات المنادى للصلاة وأعتما
فما نام من داع ولا ارتد سامر * من الحي حتي جاوزت بي يلملما
ومرت ببطن البيت تهوي كأنها * تبادر بالادلاج نهباً مقسما

يارب ثوب حواشيه كأوسطه * لاعيب في الثوب من حسن ومن لين
يوما شددت على فرغاء فاهقة * يوما من الدهر تارات تماريني
ماذا على اذا تدعونـنى فزعا * أن لا أجيبكم اذ لا تجيبوني (١)
وكنت أعطيكم مالى وأمنحكم (٢) * ودي على مثبت في الصدر مكنون
يارب حي شديد الشغب ذي لجب * دعوت من راهن منهم ومرهون
رددت باطلهم في رأس قائلهم * حتى يظلوا حصونا ذا أفانين
ياعمرو لو كنت لى ألفيتني يسرا * سمحا كريما أجازي من يجازيني (٣)

قال أبو عمرو وقال ذو الاصبع يرثي قومه

وليس المـرء في شيء * من الابرام والنقض
اذا يفـعل شـيأ خا * له يقضي وما يقضي
جـديد العيش ملبوس * وقد يوشـك أن يغضى

وقد مضي بعض هذه القصيدة متقدماً في صدر هذه الاخبار وتمامها

وأمر اليـوم أصلحه * ولا تعرض لمن يمضي
فبينا المـرء في عيش * له من عيشة خفض
أتاه طبـق يوما * على مزلقـة دحض
وهم كانوا فلا تكذب * ذوى القـوة والنهض
وهم من ولدوا أشبوا * بسر الحسب المحض
لهـم كانت أعالى الار * ض فالسران فالعرض
الى ماحازه الحـزن * فما أسـهل للمحض
الى الكفرين من نخلـ * ـة فالدارة فالمـرض
لهم كان جمام المـا * ء لاالمزجي ولا البرض
فكان الناس اذ هموا * بيسر خاشـع منض
تنادوا ثم ساروا بـ * ـرئس لهـم مرضى
فمـن ساجاهم حربا * ففى الخيبـة والخفض
وهم نالوا على الشـنآ * ن والشحناء والبغض
معالى لم ينلهـا النا * س في بسط ولا قبض

قال أبو عمرو قالت أمامه بنت ذى الاصبع وكانت شاعرة ترثي قومها

---

(١) وروى ماذا على وان كنتم ذوي رحم * ان لا أحبكم اذلم تحبوني
وروى كرم بدل رحم (٢) وروي قد كنت أوتيكم نصحي (٣) وزاد ابن الانباري بيتاً وهو
والله لو كرهت كفي مصاحبتي * لقات اذ كرهت قربى لها بيني

كم من فتي كانت له ميعة * أبلج مثل القمر الزاهر
قد مرت الخيل بحافاتهم * كمرغيث لجب ماطر
قد لقيت فهم وعدوانها * قتلا وهلكا آخر الغابر
كانوا ملوكا سادة في الوري * دهرا لها الفخر على الفاخر
حتي تساقوا كأسهم بينهم * بغيا فيا للشارب الخاسر
بادوا فمن يحلل بأوطانهم * يحلل برسم مقفر داسر

قال أبو عمرو ولأمامة ابنته هذه يقول ذو الاصبع ورأته قد نهض وسقط وتوكأ على العصا فبكت فقال

جزعت أمامة أن مشيت على العصا * وتذكرت اذ نحن ملفتيان
فلقبل مارام الاله بكيده * أرما وهذا الحي من عدوان
بعد الحكومة والفضيلة والنهى * طاف الزمان عليهم بأوان
وتفرقوا وتقطعت أشلاؤهم * وتبددوا فرقا بكل مكان
جدب البلاد فأعقمت أرحامهم * والدهر غيرهم مع الحدثان
حتى أبادهم على أخراهم * صرعي بكل نقيرة ومكان
لاتعجبن أمام من حدث عرا * فالدهر غيرنا مع الازمان

ذكر قيل مولى العبلات

قال هرون بن محمد بن عبد الملك أخبرني حماد بن اسحق عن أبيه قال كان يحي قيل عبداً لثريا ورضيا وأخواتهما بنات عبد الله بن الحرث بن أمية الأصغر بن عبد شمس موليات الغريض قال وحدثني حماد قال أبي قال حدثني بن أبي جناح قال حدثنا مقاحف بن ناصح مولى عبد الله بن عباس قال قال حدثني هشام بن المرية وهي أمه وهو مولى بنى مخزوم قال كان يحيي قيل عبداً لامرأة من العبلات وله من الغناء

صوت

وأخرجتها من بطن مكة بعد ما * أصات المنادى للصلاة وأعتما
فمرت ببطن البيت تهوى كأنما * تبادر بالاصباح نهباً مقسما

والشعر لأبي دهبل الجمحي وأول هذه القصيدة * ألا عاق القلب المتيم كاتما * وأخبرني الحرمى ابن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني يحيى بن المقداد الزمعي قال حدثني عمي موسى ابن يعقوب الزمعي قال أنشدني أبو دهبل الجمحي لنفسه

الا عاق القلب المتيم كلما * لجوجا ولم يلزم من الحب ملزما
خرجت بها من بطن مكة بعدما * أصات المنادى للصلاة وأعتما
فما نام من داع ولا ارتد سامر * من الحي حتي جاوزت بي يلملما
ومرت ببطن البيت تهوي كأنها * تبادر بالادلاج نهباً مقسما

أجازت على السرواء والليل كاسر * جناحين بالسرواء ورداً وادهما
فما ذر قرن الشمس حتى تبينت * بعليب نخلا مشرفا ومخيما
ومرت على أشطان دومة بالضحي * فما حدرت للماء عيناً ولا فماً
وما شربت حتى ثنيت زمامها * وخفت عليها أن تجن وتكلما
فقلت لها قد بعت غير ذميمة * وأصبح وادي البزل غيثاً مديما

قال فقلت ياعم ما كنت الا على الريح فقال ياابن أخي ان عمك كان اذا هم فعل وهي العجاجة أما سمعت قول أخي بنى مرة

اذا أقبلت قلت مشحونة * أتلت لها الريح خلعاً جفولا
وان أدبرت قلت مذعورة * من الدبر تتبع هيفا ذمولا
وان أعرضت خال فيها البصير * مالا تكلفه أن يقيلا
يدى سرح مائر ضبعها * يسوم ويقدم رجلا رجولا
فمرت على خشب غدوة * ومرت فويق أريك أصيلا
وتخبط فى الليل حزانة * تخبط القوى العزيز الذليلا

(أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني بن أصبغ السلمي قال جاء انسان يغني الى عياش المنفري بالعقيق فجعل يغنيه قول أبي دهبل * ألا عاق القلب المتيم كلثما * وجعل يعيده فلما أكثر قال له عياش كم تنذر بالعجوز عافاك الله اسم أمي كلثم قال وتسمع العجوز فقالت لا والله ما كان بيني وبينه شيء قال ومن غنائه

أزري بنا أننا شالت نعامتنا * فخالني دونه بل خلته دوني
فان تصبك من الايام جائحة * لانبك منك على دنيا ولا دين

صوت

من المائة المختارة

لى ابن عم على ما كان من خلق * مختلفان فأقليه ويقليني
لاه بن عمك لاأفضلت في حسب * عني ولا أنت دياني فتخزوني

غنى في هذين البيتين للهذلى ثاني ثقيل بالوسطي

وقد عجبت ومافي الدهر من عجب * يد تشح وأخري منك تأسوني

صوت

من المائة المختارة

ارفع ضعيفك لايحربك ضعفه * يوما فتدركه العواقب قدنما
يجزيك أويثنى عليك وان من * أثني عليك بما فعلت فقد جزا

الشعر لغريض اليهودي وهو السمو أل بن عاديا وقيل انه لابنه شعبة بن غريض وقيل انه لزيد ابن عمرو بن نفيل وقيل انه لورقة بن نوفل وقيل انه لزهير بن خباب وقيل انه لعامر المجنون الحرمي الذي يقال له مدرج الريح والصحيح أنه لغريض أو لابنه وغريض هذا من اليهود من ولد الكاهن بن هرون ابن عمران صلى الله عليه وسلم وكان موسى عليه الصلاة والسلام وجه جيشاً الى العماليق وكانوا قد قطعوا وبلغت غاراتهم الى الشام وأمرهم ان ظفروا بهم أن يقتلوهم أجمعين فظفروا بهم فقتلوهم أجمعين سوي بن الملك لهم كان غلاما جميلا فرحموه واستبقوه وقدموا الشأم بعد وفاة موسى عليه السلام فاخبروا بنى اسرائيل بفعلوه فقالوا أنتم عصاة لا تدخلون الشأم علينا أبداً فأخرجوهم عنها فقال بعضهم لبعض مالنا بلد غير البلد الذي ظفرنا به وقتلنا أهله فرجعوا الى يثرب فأقاموا بها وذلك قبل ورود الاوس والخزرج إياها عند وقوع السيل العرم باليمن فمن هؤلاء اليهود قريظة والنضير وبنو قينقاع وغيرهم ولم أجد لهم نسباً فأذكره لانهم ليسوا من العرب فتدون العرب أنسابهم انما هم حلفاؤهم وقد شرحت أخبارهم وما يغنى به من أشعارهم في موضع آخر من هذا الكتاب والغناء في اللحن المختار لابن صاحب الوضوء واسمه محمد وكنيته أبو عبد الله وكان أبوه على الميضأة بالمدينة فعرف بذلك وهو يسير الصناعة ليس ممن خدم الخلفاء ولا شهر عندهم شهرة غيره وهذا الغناء ماخورى بالبنصر وفيه ليونس ثاني ثقيل بالبنصر (أخبرني) محمد ابن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي وعبد الرحمن بن أخي الاصمعي عن الاصمعي عن أبي الزناد عن هشام بن عروة قال * ارفع ضعيفك لايحر بك ضعفه * لغريض اليهودي واخبرنا احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا احمد بن عيسى قال حدثنا مؤمل بن عبد الرحمن الثقفي قال حدثنى اسمعيل بن المغيرة عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا أتمثل هذين البيتين

إرفع ضعيفك لايحر بك ضعفه * يوماً فتدركه العواقب قد نما
يجزيك أو يثنى عليك وان من * أثنى عليك بما فعلت فقد جزا

فقال صلى الله عليه وسلم ردي على قول اليهودي قاتله الله لقد أتاني جبريل برسالة من ربي أيما رجل صنع الى أخيه صنيعة فلم يجد له جزاء الا الثناء عليه والدعاء له فقد كافأه قال أبو زيد وقد حدثني أبو عثمان محمد بن يحيى أن هذا الشعر لورقة بن نوفل وقد ذكر الزبير بن بكار أيضاً أن هذا الشعر لورقة بن نوفل وذكر هذين البيتين في قصيدة أولها

رحلت قتيلة عيرها قبل الضحي * وأخال ان شحطت تجاريك النوى
أو كلما رحلت قتيلة غدوة * وغدت مفارقة لارضهم بكى
ولقد ركبت على السفين ملججا * أذر الصديق وانتحي دار العدا
ولقد دخلت البيت يخشى أهله * بعد الهدو وبعد ماسقط الندى
فوجدت فيه حرة قد زينت * بالحلى تحسبه بها جمر الغضى
* فنعمت بالاذ أتيت فراشها * وسقطت منها حين جئت على هوى

فلتلك لذات الشباب قضيتها * عني فسائل بعضهم ماقد قضى
فرج الرباب فليس يؤدي فرجه * لاحا جــــةقضى ولا ماء بغى
فارفع ضعيفك لا يحربك ضعفه * يوما فتدركه العواقب قد نما
يجزيك أو يثني عليك وان من * أثنى عليك بما فعلت فقد جزا

ذكر ورقة بن نوفل ونسبه

هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي وأمه هند بنت أبي كثير بن عبد بن قصي وهو أحد من اعتزل عبادة الاوثان في الجاهلية وطلب الدين وقرأ الكتب وامتنع من أكل ذبائح الاوثان

نسبة مافي هذا الشعر من الغناء غير ارفع ضعيفك

صوت

ولقد طرقت البيت يخشى أهله * بعد الهدو وبعدماسقط الندى
فوجدت فيه حرة قد زينت * بالحلى تحسبه بها جمر الغضى

الشعر لورقة بن نوفل(١) والغناءلابن محرزمنالقدر الاوسط من الثقيل الاول بالخنصر في مجرى الوسطي عن اسحق (أخبرنا) الطوسي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا عبد الله بن معاذ عن معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ورقة ابن نوفل كما بلغنا فقال قد رأيته في المنام كأن عليه ثياباً بيضاً فقال أظن أن لو كان من أهلالنار لم أر عليه البياض قال الزبيروحدثنا عبد الله بن معاذ عن معمرعن الزهري عن عائشة أن خديجة بنت خويلد انطلقت بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وهو ابن عم خديجة أخي أبيها وكان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب بالعبرانية من الانجيل ماشاء أن يكتب وكان شيخاً كبيراً قد عمي فقالت خديجة أى ابن عم اسمع من ابن أخيك قال ورقة ياابن أخي ماذا ترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر مارأى فقال (٢) ورقةهذا الناموس الذيأنزله الله تبارك وتعالى على موسى ياليتني فيها جذع أكون حين يخرجك قومك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مخرجيهم قالورقةنعم لم يأت رجل قط بما

(١) وقيل هذهالابيات لزيد بن عمرو بننفيلوقيللامية بن أبىالصلت اه من شرحشواهد الرضي
(٢)ولفظ البخارىفقالله ورقةهذا الناموسالذي نزل الله علىموسي ياليتنيفيها جذعا ليتنى اكون حيااذ يخرجك قومكفقالرسولاللهصلى الله عليه وسلم أومخرجيهم قال نعم لم يأت رجل قطبمثل ما جئت به الاعودىوان يدركني يومكأنصرك نصرا مؤزرائم لم ينشبورقة انتوفي وفتر الوحي

جئت به الا عودى وإن يدركني يومك لأ نصرنك نصرمؤزراثم لم ينشب ورقة أن توفى (قال) الزبيرحدثني عثمان عن الضحاك عن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي الزناد قال قال عروة كان بلال لجارية من بنى جمح بن عمرو كانوا يعذبونه برمضاء مكة يلصقون ظهره بالرمضاء ليشرك بالله فيقول أحدأحد فيمر عليه ورقة بن نوفل وهو على ذلك يقول أحد أحد فيقول ورقة بن نوفل أحد أحد يابلال والله لئن قتلتموه لاتخذنه حنانا كأنه يقول لأ تمسحن به وقال ورقة بن نوفل في ذلك

لقد نصحت لاقوام وقلت لهم * أنا النذير فلا يغرركم أحد *
لا تعبدون إلها غير خالقكم * فان دعوكم فقولوا بيننا جدد (١)
سبحان ذي العرش سبحاناً نعوذبه * وقبل قدسبح الجودى والجمد (٢)
مسخر كل ماتحت السماء له * لا ينبغي أن يناوي ملكه أحد
لا شيء مما نري تبقى بشاشته * يبقى الاله ويودي المال والولد
لم تغن عن هرمز يوماً خزائنه * والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ دان الشعوب له * والجن والانس يجري بينها البرد

قال الزبير حدثني عمي قال حدثنا الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن هشام بن عروة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاخي ورقة بن نوفل اولا بن اخيه اشعرت اني قد رأيت لورقة جنة اوجنتين يشك هشام قال عروة ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سب ورقة وقال الزبير وحدثني عمي قال حدثني الضحاك عن عبد الرحمن بن ابى الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه ان خديجة كانت تأتى ورقة بما يخبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يأتيه فيقول ورقة لئن كان ما يقول حقاً انه ليأتيه الناموس الا كبر ناموس عيسي بن مريم الذي لايخبره أهل الكتاب الا بثمن ولئن نطق وانا حي لابلين فيه لله بلاء حسنا

خبر زيد بن عمرو ونسبه

هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزي بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤى بن غالب وأمه جيدا بنت خالد بن جابر بن أبي حبيب بن فهم وكانت جيدا عند نفيل بن عبد العزي فولدت له الخطاب أبا عمر بن الخطاب وعبدهمن ثم مات عنها نفيل فتزوجها ابنه عمرو فولدت له زيدا وكان هذا نكاحاً ينكحه أهل الجاهلية وكان زيد بن عمرو أحد من اعتزل عبادة الاوثان وامتنع من أكل ذبائحهم وكان يقول يامعشر قريش أيرسل الله قطر السماء وينبت بقل الارض

(١) وروي البغدادى دونه حدد وهى رواية أكثر أهل السيرة والحدد بفتح الحاء والدال المهملتين المنع (٢) وروى الرياشي نعودله بالدال المهملة واللام أى نعاوده مرة بعد أخرى والجمد بضم الجيم والميم وتخفيف الميم أيضاً بالسكون جبل تلقاء أسنمة وأسنمة بفتح الالف وسكون السين وضم النون وقيل بضم الهمزة والنون رملة باسفل الدهناء على طريق فلج اه من شرح شواهد الرضي

ويخاق السائمة فترعى فيه وتذبحوها لغير الله والله ما أعلم على ظهر الارض أحدا على دين ابراهيم غيري (أخبرنا) الطوسي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي مصعب بن عبدالله ومحمد بن الضحاك عن أبيه قالا كان الخطاب بن نفيل قد أخرج زيد بن عمرو من مكة وجماعة من قريش ومنعوه أن يدخلها حين فارق أهل الاوثان وكان أشدهم عليه الخطاب بن نفيل وكان زيد بن عمرو اذا خاص الى البيت استقبله ثم قال يامولاى لبيك حقاً حقاً تعبدا ورقا البر أرجو لا الخال * وهل مهجر كمن قال ٠

عذت بما عاذ به ابراهم * مستقبل الكعبة وهو قائم
يقول أبقى لك عان راغم * مهما تجشمني فاني جاشم

ثم يسجد قال محمد بن الضحاك عن أبيه هو الذي يقول

لاهم اني حرم لاحله * وان داري أوسط المحله
* عند الصفا ليست بها مضلة *

قال الزبير وحدثني مصعب بن عبدالله عن الضحاك عن عثمان عن عبد الرحمن بن أبى الزناد قال قال هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء بنت أبي بكر انها قالت قال زيد بن عمرو بن نفيل

عزلت الجن والجنان عني * كذلك يفعل الجلد الصبور
فلا العزى أدين ولا ابنتيها * ولا صنمى بني طسم أدير
ولا غنما أدين وكان ربا * لنا في الدهر اذ حلمي صغير
أربا واحدا أم ألف رب * أدين اذا تقسمت الامور
ألم تعلم بأن الله أفنى * رجالا كان شأنهم الفجور
وأبقى آخرين ببر قوم * فيربوا منهم الطفل الصغير
رأينا المرأ يعثر ذات يوم * كما يتروح الغصن النضير

فقال ورقة بن نوفل لزيد بن عمرو بن نفيل

رشدت وأنعمت بن عمرو وانما * تجنبت تنورا من النار حاميا
بدينك رباً ليس رب كمثله * وتركك جنان الجبال كماهيا
اقول اذا مازرت أرضا مخوفة * حنانيك لاتظهر على الا عاديا
حنانيك ان الجن كانت رجاءهم * وأنت إلهي ربنا ورجائيا
أدين لرب يستجيب ولا أرى * أدين لمن لايسمع الدهر داعيا
أقول اذا صليت في كل بيعة * تباركت قدا كثرت باسمك داعيا

يقول خلقت خلقاً كثيرا يدعون باسمك (قال) الزبير وحدثني مصعب بن عبد الله قال حدثني الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن موسى بن عقبة قال سمعت من أرضى يحدث أن زيد بن عمرو كان يعيب على قريش ذبائحهم ويقول الشاة خلقها الله وانزل من السماء ماء وانبت لها من الارض نباتاً ثم تذبحونها على غير اسم الله انكارا لذلك واعظاماً له (قال) الزبير وحدثني

مصعب بن عبد الله عن الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن موسي بن عقبة عن سالم بن عبد الله أنه سمع عبد الله ابن عمر يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لقى زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلدح وكان قبل أن ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي فقدم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سفرة فيها لحم فأبي ان يأكل وقال إني لا آكل الاماذكر اسم الله عليه قال الزبير وحدثنى مصعب بن عبد الله عن الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن موسي بن عقبة عن سالم بن عبد الله قال قال موسي لا أراه الا حدثه عن عبد الله ابن عمر ان زيد بن عمرو خرج الى الشام يسأل عن الدين ويتبعه فلقى عالماً من اليهود فسأله عن دينهم فقال لعلي ادين بدينكم فأخبرني بدينكم فقال اليهودى انك لا تكون على ديننا حتي تأخذ بنصيبك من غضب الله فقال زيد بن عمرو لا افر الا من غضب الله وما احمل من غضب الله شيئاً أبدا وأنا أستطيع فهل تدلنى على دين ليس فيه هذا قال ما اعلمه الا ان تكون حنيفاً قال وما الحنيف قال دين ابراهيم فخرج من عنده وتركه فأتي عالما من علماء النصاري فقال له نحوا مما قال اليهودي فقال له النصراني انك لن تكون على ديننا حتي تأخذ بنصيبك من لعنة الله فقال اني لا أحمل من لعنة الله ولا من غضبه شيأ أبدا وأنا أستطيع فهل تدلني على دين ليس فيه هذا فقال له نحوا مما قال اليهودي لا أعلمه الا أن تكون حنيفا فخرج من عندهما وقد رضي بما أخبراه واتفقا عليه من دين ابراهيم فلما برز رفع يديه وقال اللهم على دين ابراهيم (قال الزبير) وحدثني مصعب بن عبد الله عن الضحاك ابن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي الزناد قال قال هشام بن عروة بلغنا أن زيد بن عمرو وكان بالشأم فلما بلغه خبر النبي صلى الله عليه وسلم أقبل يريده فقتله أهل ميفعة (قال) الزبير وحدثنى مصعب ابن عبد الله عن الضحاك بن عثمان عن عبد الرحمن ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن سعيد بن زيد بن عمرو قال سألت انا وعمر بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيد فقال يأتي يوم القيامة أمة وحده وأنشد محمد بن الضحاك عن الحزامي عن أبيه لزيد بن عمرو

أسلمت وجهي لمن أسلمت * له المزن تحمل عذبا زلالا
وأسلمت وجهى لمن أسلمت * له الارض تحمل صخرا ثقالا
دحاها فلما استوت شدها * سواء وأرسي عليها الجبالا

وأما زهير ابن خباب الكلبي فانه أحد المعمرين يقال انه عمر مائة وخمسين سنة وهو فيما ذكر أحد الذين شربوا الخمر في الجاهلية حتي قتلتهم وكان قد بلغ من السن الغاية التي ذكرناها فقال ذات يوم ان الحي ظاعن فقال عبد الله بن عليم بن خباب ان الحى مقيم فقال زهير ان الحي مقيم فقال عبد الله ان الحي ظاعن فقال من هـذا الذي يخالفني منذ اليوم قيل ابن أخيك عبد الله بن عليم فقال أو ماههنا أحـد ينهاه عن ذلك قالوا الا فغضب وقال لا أراني قد خولفت ثم دعا بالخمر يشربها صرفا بغير مزاج وعلى غير طعام حتى قتلته وهو الذي يقول في ذم الكبر وطول الحياة

المـوت خـير للفتي * فليهلكن وبه بقيـه
من ان يري الشيخ البجال * اذا تهـادى بالعشية

ابني ان أهلك فقد * أورثتكم مجدا بنيه
وتركتكم أبناء سا * دات زنادكم ورية
بل كل مانال الفتى * قد نلته الا التحية

وأما مدرج الريح فاسمه عامر بن المجنون الحرمي وانما سمي مدرج الريح بشعر قاله فى امرأة كان يزعم أنه يهواها من الجن وانه يسكن اليها في الهواء وتتراءى له وكان محمقا وشعره هذا

صوت

لابنة الجنى في الجو طلل * دارس الآيات عاف كالخلل
درسته الريح من بين صبا * وجنوب درجت حيناوطلل

الغناء فيه لحنين ثقيل أول بالوسطي عن الهشامي وابن المكي وذكر حبش أنه لمعبد وذكر عمر بن بانة أن لحن حنين من خفيف الثقيل الاول بالبنصر وأخبار عامر بن المجنون تذكر فى موضع آخر ان شاء الله تعالى * وأما شعبة بن غريض فقد كان ذكر خبر جده السموأل بن غريض بن عاديا في موضع غير هذا وكان شعبة بن غريض شاعرا وهو الذى يقول لماحضرته الوفاة يرثي نفسه

صوت

ياليت شعرى حين يذكر صالحي * ماذا تؤبنني به أنواحي *
أيقلن لاتبعد فرب كريهة * فرجتها ببشارة وسماح
واذا دعيت لصعبة سهلتها * أدعي بأفلح تارة ونجاح

غناه ابن سريج ثاني ثقيل بالبنصر على مذهب اسحق من رواية عمرو فأسلم شعبة وعمر عمرا طويلا ويقال انه مات في آخر خلافة معاوية (فأخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر ابن شبة قال حدثنى أحمد بن معاوية عن الهيثم بن عدي قال حج معاوية حجتين في خلافته وكانت له ثلاثون بغلة يحج عليها نساؤه وجواريه قال فحج فى احداها فرأي شخصا يصلى في المسجد الحرام عليه ثوبان أبيضان فقال من هذا قالوا شعبة بن غريض وكان من اليهود فأرسل اليه يدعوه فأتاه رسوله فقال أجب أمير المؤمنين قال أوليس قدمات أمير المؤمنين قيل فأجب معاوية فأتاه فلم يسلم عليه بالخلافة فقال له معاوية مافعلت أرضك التي بتيماء قال يكسى منها العاري ويرد فضلها على الجار قال أفتبيعها قال نعم قال بكم قال بستين ألف دينار ولولا خلة أصابت الحي لم أبعها قال لقد أغليت قال أمالوكانت لبعض أصحابك لاخذتها بستمائة ألف دينار ثم لم تبل قال أجل واذبخلت بأرضك فأنشدني شعر أبيك يرثى نفسه فقال قال أبي

ياليت شعري حين أندب هالكا * ماذا تؤبنني به أنواحي
ايقلن لاتبعد فرب كريهة * فرجتها ببشارة وسماح
ولقد ضربت بفضل مالى حقه * عند الشتاء وهبة الارواح
ولقد أخذت الحق غير مخاصم * ولقد رددت الحق غير ملاح
واذا دعيت لصعبة سهلتها * أدعى بأفلح مرة ونجاح

فقال أنا كنت بهذا الشعر أولى من أبيك قال كذبت ولؤمت قال أما كذبت فنعم وأما لؤمت فلم قال لانك كنت ميت الحق في الجاهلة وميته في الاسلام أما في الجاهلية فقاتلت النبي صل الله عليه وسلم والوحي حتى جعل الله كيدك المردود وأما في الاسلام فمنعت ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافة وما أنت وهي وأنت طليق ابن طليق فقال معاوية قد خرف الشيخ فأقيموه فأخذ بيده فأقيم وشعبة هذا هوالذي يقول

صوت

يادار سعدى باقصي تلعة النعم * حييت دارا على الاقواء والقدم
وما بجزعك الا الوحش ساكنة * وهامد من رماد القدر والحمم
عجنا فما كلمتنا الدار اذ سئلت * ومابها عن جواب خلت من صمم

الشعر لشعبة بن غريض والغناء لابن محرز ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر

أخبار ابن صاحب الوضوء ونسبه

اسمه محمد بن عبد الله ويكني أبا عبد الله مولى بني أمية وهو من أهل المدينة وكان أبوه على ميضأة المدينة فسمى صاحب الوضوء وهو قليل الصنعة لم يذكر له اسحق الا صوتين كلاهما فى خفيف الثقيل الثاني المعروف بالماخوري ولا ذكر له غير اسحق سواهما الا ماهو مرسوم فى الكتاب الباطل المنسوب الى اسحق فان له فيه شيئاً كثيراً لاأصل له وفى كتاب حبش وهو رجل لايحصل مايقوله ويرويه (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن جده سياط عن يونس الكاتب قال غني ابن صاحب الوضوء في شعر النابغة

خطاطيف حجن فى حبال متينة * تمد بها أيد اليك نوازع

وفي شعر بعض اليهود

أرفع ضعيفك لايحربك ضعفه * يوما فتدركه العواقب قد نما

فأجاد فيهما ماشاء وأحسن غاية الاحسان فقيل له ألا تزيد وتصنع شيئاً فقال لا والله حتي أري غيري قد صنع مثل ماصنعت وأزيد والا فحسبي هذا (أخبرني) أحمد بن عبد الله بن عمار وأحمد ابن عبد العزيز الجوهري واسمعيل بن يزيد الشيعي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على قال ابن عمار فى خبره وكان يسمى المبارك قال حدثنا أبو مسلمة المصبحي قال قدم علينا أسود من أهل الكوفة فغنى

ارفع ضعيفك لايحربك ضعفه * يوما فتدركه العواقب قد نما

قال فمررت بعبد الله بن عامر الاسلمى وكان يؤمنا وهو قائم يصلي الظهر فقلت قدم علينا أسود من الكوفة يغني كذا وكذا فاشار الى بيده أن أجلس فلما قضي صلاته قال أخذته عنه قال نعم قال فامره على ففعلت قال فلما كان بالليل صلى بنا فأداه في المحراب

صوت

من المائة المختارة التي رواها على بن يحيي

ياليتني أزداد نكرا * من حب من أحببت بكرا
حوراء ان نظرت اليـ * ـك سقتك بالعينين خمرا

الشعر لبشار والغناء فى اللحن المختار ليزيد حوراء رمل بالبنصر عن عمرو ويحيي المكي واسحق وفيه لسياط خفيف رمل بالوسطي عن عمرو وابراهيم الموصلي

أخبار بشار بن برد ونسبه

هو فيما ذكره الحسن بن على عن محمد بن القاسم بن مهرويه عن غيلان الشعوبي بشار بن برد بن يرجوخ (١) بن أزدكرد بن شروستان بن بهمن بن دارا بن فيروز بن كرديه بن ماهفيدان بن دادان بن بهمن بن ازدكرد بن حسيس بن مهران بن خسروان بن اخشين بن شهرداده بن نبوذ ابن ماخرشيدا انماذ بن شهريار بن بنداراسيحان بن مكرر بن ادريس بن يستاسب قال وكان يرجوخ من طخارستان من سبي المهلب بن أبي صفرة ويكني بشار أبامعاذ ومحله في الشعر وتقدمه فى طبقات المحدثين فيه باجماع الرواة ورياسته عليهم من غير اختلاف فى ذلك يغنى عن وصفه واطالة ذكر محله وهو من مخضرمي شعراء الدولتين العباسية والأموية قد شهر فيهما ومدح وهجا فأخذ سنى الجوائز مع الشعراء (أخبرنا) يحيي بن على بن يحيي المنجم قال قال حميد بن سعيد كان بشار من شعب ادريس بن يستاسب الملك بن يهراسب الملك قال وهو بشار بن برد بن بهمن بن أزدكرد ابن شروستان بن بهمن بن دارا بن فيروز وكان يكني أبا معاذ (وأخبرني) يحيى بن على ومحمد بن عمران الصيرفي وغيرهما عن الحسن بن عليل العنزي عن خالد بن يزيد بن وهب بن جرير بن حازم عن أبيه قال كان بشار بن برد بن يرجوخ وأبوه برد من فيء خيرة القشيرية امرأة المهلب ابن أبي صفرة وكان مقيما لها في ضيعتها بالبصرة المعروفة بخيرفان مع عبيد لها واماء فوهبت بردا بعد أن زوجته لامرأة من بنى عقيل كانت متصلة بها فولدت له امرأته وهو في ملكها بشارا فأعتقته العقيلية (وأخبرنى) عمرو بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان برد أبو بشار مولي أم الظباء العقيلية السدوسية فادعى بشار أنه مولى بني عقيل لنزوله فيهم (وأخبرني) أحمد بن العباس العسكري قال حدثنا العنزي قال حدثني رجل من ولد بشار يقال له حمدان كان قصارا بالبصرة قال ولاؤنا لبنى عقيل فقلت لأيهم فقال لبني ربيعة بن عقيل (وأخبرني) وكيع قال حدثني سليمان المدني قال قال أحمد بن معاوية الباهلى كان بشار وأمه لرجل من الأزد فتزوج امرأة من بني عقيل فساق اليها بشارا وأمه فى صداقها وكان لبشار ولد مكفوف فأعتقته العقيلية (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثني أحمد بن عليل العنزى قال حدثنا

(١) ويرجوخ بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الراء وضم الجيم وبعد الواو الساكنة خاء معجمة اه ابن خلكان

قعنب بن المحرز الباهلي قال حدثني محمد بن الحجاج قال باعت أم بشار بشارا على أم الظباء السدوسية بدينارين فأعتقته وأم الظباء امرأة أوس بن ثعلبة أحد بني تيم اللات بن ثعلبة وهو صاحب قصر أوس بالبصرة وكان أوس أحد فرسان بكر بن وائل بخراسان (أخبرنى) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا العنزي قال حدثنا محمد بن زيد العجلى قال أخبرني بدر بن مزاحم أن بردا أبا بشار كان طياناً يضرب اللبن وأرانى أبي بيتين فقال لى هذان البيتان من ضرب برد أبي بشار فسمع هذه الحكاية حماد عجرد فهجاه فقال

يا ابن برد أخسأ اليك فمثل الـ * ـكلب فى الناس أنت لا الانسان
بل لعمري لانت شر من الـ * ـكلب وأولى منه بكل هوان
ولريح الخنزير أهون من ريـ * ـحك يا ابن الطيان ذى التبان

(أخبرني) يحيي بن على قال حدثنا أبو أيوب المدني عن أبي الصلت البصرى عن أبي عدنان قال حدثني يحيي بن الجون العبدى راوية بشار قال قال لما دخلت على المهدى قال لى فيمن تعتد يا بشار فقلت أما اللسان والزى فعربيان وأما الاصل فعجمي كما قلت في شعرى يا أمير المؤمنين

ونبئت قوماً بهم جنة * يقولون من ذا وكنت العلم
ألا ايها السائلي جاهداً * ليعرفني أنا أنف الكرم
نمت في الكرام بنى عامر * فروعى وأصلى قريش العجم
فاني لاغني مقام الفتي * وأصبي الفتاة فما تعتصم

قال وكان أبو دلامة حاضرا فقال كلا لوجهك أقبح من ذلك ووجهى مع وجهك فقلت كلا والله ما رأيت رجلا أصدق على نفسه وأكذب على جليسه منك والله اني لطويل القامة عظيم الهامة تام الالواح أسجح الخدين ولرب مسترخى المزورين للعين فيه مراد قد جلس من الفتاة حجزة وجلست منها حيث أريد فانت مثلي يا مرضعان فسكت عني ثم قال لى المهدى فمن أي العجم أصلك فقلت من أكثرها في الفرسان وأشدها على الاقران أهل طخارستان(١) فقال بعض القوم أولئك الصغر فقلت لا الصغر تجار فلم يردد ذلك المهدي وكان بشار كثير التلون في ولائه شديد التشعب والتعصب للعجم مرة يقول يفتخر بولائه في قيس

أمنت مضرة الفحشاء انى * أري قيساً تضب ولا تضار
كأن الناس حين يغيب عنهم * نبات الارض أخطأه القطار
وقد كانت بتدمر خيل قيس * فكان لتدمر فيها دمار
بحى من بنى عيلان شوس * يسير الموت حيث يقال ساروا

---

(١) وطخارستان بضم الطاء المهملة وفتح الخاء المعجمة وبعد الالف راء مضمومة وبعدها سين ساكنة مهملة ثم تاء مثناة من فوقها وبعد الالف نون وهى ناحية كبيرة مشتملة على بلدان وراء نهر على جيحون خرج منها جماعة من العلماء اهـ ابن خلكان

وما نلقاهم الا صدرنا * بري منهم وهم حرار

ومرة يتبرأ من ولاء العرب فيقول

أصبحت مولا ذي الجلال وبعضهم * مولى العريب فجد بفضلك فافخر
مولاك أكرم من تميم كلها * أهل الفعال ومن قريش المشعر
فارجع الى مولاك غير مدافع * سبحان مولاك الاجل الاكبر

وقال يفتخر بولاء بنى عقيل

انى مَن بني عقيل بن كعب * موضع السيف من طلى الاعناق

ويكنى بشار أبا معاذ ويلقب المرعث (قال) أخبرنى عمى ويحيي بن على قالا حدثنا أبو أيوب المدنى قال حدثنى محمد بن سلام قال بشار المرعث هو بشاو بن برد وانما سمى المرعث بقوله

قال ريم مرعث * ساحر الطرف والنظر
لست والله نائلى * قلت أو يَغلب القدر
أنت ان رمت وصلنا * فانج هل تدرك القمر

قال أبو أيوب وقال لنا ابن سلام مرة أخرى انما سمي بشار المرعث لانه كان لقميصه جيبان جيب عن يمينه وجيب عن شماله فاذا أراد لبسه ضمه عليه من غير أن يدخل رأسه فيه واذا أراد نزعه حل أزراره وخرج منه فشبهت تلك الجيوب بالرعاث لاسترسالها وتدليها وسمى من أجلها المرعث (أخبرنا) يحيي بن على قال حدثنا على بن مهدى قال حدثني أبو حاتم قال قال لي أبو عبيد لقب بشار بالمرعث لانه كان في أذنه وهو صغير رعاث والرعاث القرطة واحدها رعثة وجمعها رعاث ورعثات الديك اللحم المتدلى تحت حنكه قال الشاعر

سقيت أبا المصرع اذ أتاني * وذو الرعثات منتصب يصيح
شرابا يهرب الذبان منه * ويلثغ حين يشربه الفصيح

قال والرعث الاسترسال والتساقط فكأن اسم القرطة اشتق منه أخبرنى محمد بن عمران قال حدثني العنزي قال حدثنا محمد بن بذر العجلى قال سمعت الاصمعي يذكر أن بشاراً كان من أشد الناس تبرما بالناس وكان يقول الحمد لله الذى ذهب ببصري فقيل له ولم ياأبا معاذ قال لئلا أري ما أبغض وكان يلبس قميصاً له لبنتان فاذا أراد ان ينزعه نزعه من أسفله فبذلك سمي المرعث اخبرني هاشم ابن محمد أبو دلف الخزاعي قال حدثنا قعنب بن محرز عن الاصمعى قال كان بشار ضخماً عظيم الخلق والوجه مجدورا طويلا جاحظ المقلتين قد تغشاها لحم احمر فكان اقبح الناس عمى وافظعه منظرا وكان اذا اراد ان ينشد صفق بيديه وتنحنح وبصق عن يمينه وشماله ثم ينشد فيأتي بالعجب اخبرنا يحيي بن على عن ابي ايوب المدني عن محمد بن سلام قال ولد بشارا عمي وهو الاكمه وقال في تصداق ذلك ابو هشام الباهلى يهجوه

وعبدي فقاعينيك فى الرحم ايره * فجئت ولم تعلم لعينيك فاقياً
امك يابشار كانت عفيفة * على اذا أمشي إلى البيت حافياً

قال ولم يزل بشار منذ قال فيه هذين البيتين منكسراً اخبرنا هاشم بن محمد قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي قال ولد بشار أعمي فما نظر الى الدنيا قط وكان يشبه الاشياء بعضها ببعض في شعره فيأتي بما لا يقدر البصراء ان يأتوا بمثله فقيل له يوماً وقد انشد قوله

كان مثار النقع فوق رؤسنا * واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

ماقال احد احسن من هذا التشبيه فمن اين لك هذا ولم تر الدنيا قط ولا شيأ فيها فقال ان عدم النظر يقوى ذكاء القلب ويقطع عنه الشغل بما ينظر اليه من الاشياء فيتوفر حسه وتذكوا قريحته ثم أنشدهم قوله

عميت جنيناً والذكاء من العمى * فجئت عجيب الظن للعلم موئلا
وغاض ضياء العين للعلم رافداً * بقلب اذا ماضيع الناس حصلا
وشعر كنور الارض لاءمت بينه * بقول اذا ما أحزن الشعر أسهلا

(أخبرنا) هاشم قال حدثنا العنزى عن قعنب بن محرز عن أبي عبد الله الشرادني قال كان بشار أعمي طويلا آدم مجدوراً وأخبرني يحي بن علي عن ابن أيوب المدني قال قال الحمراني قالت لى عمتي زرت قرابة لي في بني عقيل فاذا أنا بشيخ أعمى ضخم ينشد

من المفتون بشار بن برد * الى شيبان كهلهم ومرد
فان فتاتكم سلبت فؤادي * فنصف عندها والنصف عندى

فسألت عنه فقيل لي هذا بشار (أخبرني) محمد بن يحيي الصيرفي قال حدثنا العنزى قال حدثنا أبو زيد قال سمعت أبا محمد التوزي يقول قال بشار أزري بشعرى الاذان يقول انه إسلامي (وأخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال قال أبو عبيدة قال بشار الشعر ولم يبلغ عشر سنين ثم بلغ الحلم وهو مخشي معرة لسانه قال وكان بشار يقول هجوت جريراً فأعرض عني واستصغرني ولو أجابني لكنت أشعر الناس (وأخبرنا) يحي بن علي بن يحي وأحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال كان الاصمعي يقوله بشار خاتمة الشعراء والله لولا أن أيامه تأخرت لفضلته على كثير منهم قال أبوزيد كان راجزاً مقصداً (أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا محمد بن صالح النطاح قال حدثني أبو عبيدة قال سمعت بشاراً يقول وقد أنشدني في شعر الاعشي

وأنكرتني وما كان الذي نكرت * من الحوادث الا الشيب والصلعا

فأنكره وقال هذا بيت مصنوع مايشبه كلام الاعشي فعجبت لذلك فلما كان بعد هذا بعشر سنين كنت جالساً عند يونس فقال حدثني أبو عمرو بن العلاء أنه صنع هذا البيت وأدخله في شعر الاعشي

وأنكرتني وما كان الذي نكرت * من الحوادث الا الشيب والصلعا

فجعلت حينئذ أزداد عجباً من فطنة بشار وصحة قريحته وجودة نقده للشعر (أخبرني) عمي قال حدثنى الكراني قال حدثني أبو حاتم عن أبي عبيدة قال قال بشار لي اثنا عشر ألف بيت عين فقيل لي هذا مالم يكن يدعيه أحد قط سواك فقال لى اثنتا عشرة ألف قصيدة لعنها الله ولعن

قائلها ان لم يكن في كل واحدة منها بيت عين (وأخبرنا) يحيي بن علي قال حدثنا علي بن مهدي عن أبي حاتم قال قلت لابي عبيدة أمروان عندك أشعر أم بشار فقال حكم بشار لنفسه بالاستظهار أنه قال ثلاثة عشر ألف بيت جيد ولا يكون عدد الجيد من شعر شعراء الجاهلية والاسلام هذا العدد وما أحسبهم برزوا في مثلها ومروان أمدح للملوك (أخبرني) أحمد بن عبـد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الاصمعي قال قال بشار الشعر وله عشر سنين فما بلغ الحلم الا وهو مخشي معرة اللسان بالبصرة قال وكان يقول هجوت جريراً فاستصغرني وأعرض عنى ولو أجابني لكنت أشعر أهل زماني (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمـد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا أبو العواذل زكريا بن هرون قال قال بشار لي اثنا عشر ألف بيت جيد قال فكيف قال لي اثنتا عشرة ألف قصيدة أما في كل قصيدة منها بيت جيـد (وقال) الجاحظ في كتاب البيان والتبيين وقد ذكره كان بشار خطيباً صاحب منثور ومزدوج وسجع ورسائل وهو من المطبوعين أصحاب الابداع والاختراع المتفننين في الشعر القائلين في أكثر أجناسه وضروبه قال الشعر في حياة جرير وتعرض له وحكى عنه أنه قال هجوت جريراً فأعرض عنى ولو هاجاني لكنت أشعر الناس (قال الجاحظ) وكان بشار يدين بالرجعة ويكفر جميع الامة ويصوب رأي إبليس في تقديم النار على الطين وذكر مثل ذلك في شعره فقال

الارض مظلمة والنار مشرقة * والنار معبودة مذ كانت النار

قال وبلغه عن أبي حذيفة واصل بن عطاء انكار لقوله وهتف به فقال يهجوه

مالي أشايع غزالا له عنـق * كنقنق الدوان ولى وان مثلا
عنق الزرافة ما بالي وبالكم * أتكفرون رجالا كفروا رجلا

قال فلما تتابع على واصل منه مايشهد على الحاد خطب به واصل وكان ألثغ على الراء فكان يجتنبها في كلامه فقال أما لهذا الاعمى الملحد أما لهـذا المشنف المكنى بأبى معاذ من يقتله أما والله لولا الغيلة سجية من سجايا الغالية لدسست اليه من يبعج بطنه في جوف منزله أوفي جفله ثم كان لايتولى ذلك الا عقيلي او سدوسي فقال ابو معاذ ولم يقل بشارا وقال المشنف ولم يقل المرعث وقال من سجايا الغالية ولم يقل الرافضة وقال في منزله ولم يقل في داره وقال يبعج بطنه ولم يقل يبقر للثغة التي كانت به في الراء قال وكان واصـل قد بلغ من اقتداره على الكلام وتمكنه من العبارة ان حذف الراء من جميع كلامه وخطبه وجعل مكانها مايقوم مقامها (أخبرني) يحيي بن علي قال حدثنى ابي عن عافية بن شبيب قال حدثنى ابو سهيل قال حدثنى سعيد بن سلام قال كان بالبصرة ستة من اصحاب الكلام عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء وبشار الاعمى وصالح بن عبد القدوس وعبد الكريم بن ابي العوجاء ورجل من الازد قال ابو احمد يعنى جرير بن حازم فكانوا يجتمعون في منزل الازدى ويختصمون عنده فأما عمرو وواصل فصاروا الى الاعتزال واما عبـد الكريم وصالح فصححا التوبة واما بشار فبقى متحيراً مخلطاً واما الازدى فمال الى قول السمنية وهو مذهب من مذاهب الهند وبقى ظاهره على ما كان عليه قال فكان عبد الكريم يفسد الاحداث

فقال له عمرو بن عبيد قد بلغنى انك تخلو بالحدث من احداثنا فتفسده وتدخله في دينك فان خرجت من مصرنا والا قمت فيك مقاماً آتي فيه على نفسك فلحق بالكوفة فدل عليه محمد بن سليمان فقتله وصلبه بها وله يقول بشار

قلت عبد الكريم يابن أبى العو * جاء بعت الاسلام بالكفر موقا
لاتصلى ولا تصوم فان صمـ * ـت فبعض النهار صوما رقيقا
لاتبالى اذا أصبت من الخمـ * ـر عتيقاً أن لاتكون عتيقا
ليت شعري غداة حليت في الجيـ * ـد حنيفاً حليت أم زنديقا
أنت ممن يدور في لعنة الله صديق لمن ينيك صديقا

(أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنى الرياشى قال سئل الاصمعي عن بشار ومروان أيهما أشعر فقال بشار فسئل عن السبب في ذلك فقال لان مروان سلك طريقاً كثر من يسلكه فلم يلحق بمن تقدمه وشركه فيه من كان في عصره وبشار سلك طريقاً لم يسلك وأحسن فيه وتفرد به وهو أكثر تصرفا وفنون شعر وأغزر وأوسع بديعاً ومروان لم يتجاوز مذاهب الأوائل (أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنى العنزي عن أبي حاتم قال سمعت الأصمعي وقد عاد الى البصرة من بغداد فسأله رجل عن مروان بن أبى حفصة فقال وجدت أهل بغداد قدختموا به الشعراء وبشار أحق بأن يختموهم به من مروان فقيل له ولم فقال وكيف لايكون كذلك وما كان مروان في حياة بشار يقول شعراً حتي يصلحه له بشار ويقومه وهذا سلم الخاسر من طبقة مروان يزاحمه بين أيدي الخلفاء بالشعر ويساويه في الجوائز وسلم معترف بأنه تبع لبشار (أخبرني) جحظة قال سمعت علي ابن يحي المنجم يقول سمعت من لا أحصى من الرواة يقولون أحسن الناس ابتداء فى الجاهلية امرؤ القيس حيث يقول * ألا أنعم صباحا أيها الطلل البالى * وحيث يقول قفانبك من ذكري حبيب ومنزل * وفي الاسلام القطامي حيث يقول * أنا محيوك فاسلم أيها الطالل * ومن المحدثين بشار حيث يقول

صوت

أبي طلل بالجزع أن يتكلما * وماذا عليه لو أجاب متيما
وبالفرع آثار بقين وباللوي * ملاعب لايعرفن الا توهما

وفي هذين البيتين لابن المكي ثاني ثقيل بالخنصر في مجري الوسطي من كتابه وفيهما لابن جؤذر رمل (أخبرني) عمي عن الكرانى عن أبي حاتم قال كان الاصمعى يعجب بشعر بشار لكثرة فنونه وسعة تصرفه ويقول كان مطبوعا لايكلف طبعه شيئاً معتذراً لا كمن يقول البيت ويحككه أياما وكان يشبه بشاراً بالاعشى والنابغة الذبيانى ويشبه مروان بزهير والحطيئة ويقول هو متكلف قال الكراني قال أبو حاتم وقلت لأبي زيد أيما أشعر بشار أم مروان فقال بشار أشعر ومروان أكفر قال أبو حاتم وسألت أبا زيد مرة أخرى عنهما فقال مروان أجد وبشار أهزل فحدثت الاصمعى بذلك فقال بشار يصلح للجد والهزل ومروان لايصلح الا لاحدهما (نسخت) من

كتاب هرون بن على بن يحيي قال حدثنا على بن مهدي قال حدثنا نجم بن النطاح قال عهدي بالبصرة وليس فيها غزل ولا غزلة الا يروى من شعر بشار ولا نائحة ولا مغنية الا تتكسب به ولا ذو شرف الا وهو يهابه ويخاف معرة لسانه (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني أحمد بن المبارك قال حدثني أبي قال قلت لبشار ليس لأحد من شعراء العرب شعر الأ وقد قال فيه شيئاً استنكرته العرب من ألفاظهم وشك فيه وانه ليس في شعرك مايشك فيه قال ومن أين يأتيني الخطأ ولدت ههنا ونشأت في حجور ثمانين شيخاً من فصحاء بني عقيل مافيهم أحد يعرف كلمة من الخطا وان دخلت الى نسائهم فنساؤهم أفصح منهم وأيفعت فأبديت الى أن أدركت فمن أين يأتيني الخطأ (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي وأحمد بن عبد العزيز ويحيي بن على قالوا حدثنا عمر بن شبة قال كان الاصمعي يقول ان بشاراً خاتمة الشعراء والله لولا أن أيامه تأخرت لفضلته على كثير منهم (أخبرنا) يحيي بن على قال حدثني أبو الفضل المروزى قال حدثني قعنب بن المحرز الباهلي قال قال الاصمعى لقى أبو عمرو بن العلاء بعض الرواة فقال له ياأبا عمرو من أبدع الناس بيتاً قال الذي يقول

لم يطل ليلى ولكن لم انم * ونفى عني الكرى طيف الم
روحي عني قليلا واعلمي * أنني ياعبد من لحم ودم

قال فمن امدح الناس قال الذى يقول

لمست بكفي كفه ابتغى الغنى * ولم ادران الجود من كفه يعدى
فلا أنا منه ما افاد ذو والغنا * افدت واعداني فأتلفت ماعندى

قال فمن اهجى الناس قال الذي يقول

رايت السهلين استوي الجود فيهما * على بعد ذا من ذاك في حكم حاكم
سهيل بن عثمان يجود بماله * كما جاد بالوجعا سهيل بن سالم

قال وهذه الابيات كلها لبشار

نسبة ما في هذا الخبر من الأشعار التى يغنى فيها

صوت

لم يطل ليلى ولكن لم انم * ونفي عنى الكري طيف الم
واذا قلت لها جودي لنا * خرجت بالصمت عن لا ونعم
نفسي ياعبد عني واعلمي * انني ياعبد من لحم ودم
ان في بردي جسما ناحلا * لو توكأت عليه لانهدم
ختم الحب لها في عنقى * موضع الخاتم من اهل الذمم

غناه ابراهيم هزجا بالسبابة في مجرى الوسطى عن ابن المكى والهشامي وفيه لقعنب الاسود خفيف ثقيل فأما الابيات التى ذكر ابو عمر وانه فيها امدح الناس واولها

* لست بكفي كفه ابتغي الغنى * فانه ذكر انها لبشارة وذكر الزبير بن بكار انها لابن الخياط في المهدي وذكر له فيها معه خبراً طويلاقد ذكرته في أخبار بن الخياط في هذا الكتاب (أخبرنا) يحيى بن علي قال حدثنا علي بن مهدي الكسروي قال حدثنا أبو حاتم قال كان بشار كثير الولوع بديسم العنزى وكان صديقاً له وهو مع ذلك يكثر هجاءه وكان ديسم لايزال يحفظ شيئا من شعر حماد وأبي هشام الباهلى في بشار فبلغه ذلك فقال فيه

أديسم يا ابن الذئب من نجل زارع * أتروي هجائي سادرا غير مقصر

قال أبو حاتم فأنشدت أبا زيد هذا البيت وسألته ما يقول فيه فقال لمن هذا الشعر فقلت لبشار في ديسم العنزي فقال قاتله الله ما أعلمه بكلام العرب ثم قال الديسم ولد الذئب من الكلبة ويقال للكلاب أولاد زارع والعسبار ولد الضبع من الذئب والسمع ولد الذئب من الضبع وتزعم العرب أن السمع لا يموت حتف أنفه وانه أسرع من الريح وانما هلاكه بغرض من أغراض الدنيا (أخبرنا) حبيب ابن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال كان بالبصرة رجل يقال له حمدان الخراط فاتخذ جاما لانسان كان بشار عنده فسأله بشار أن يتخذ له جامافيه صور طير تطير فاتخذه له وجاءه به فقال له مافي هذا الجام فقال صور طير تطير فقال كان ينبغي أن تتخذ فوق هذه الطير طائراً من الجوارح كأنه يريد صيدها فانه كان أحسن قال لم أعلم قال بلى قد علمت ولكن علمت اني أعمي لاأبصر شيئاً وتهدده بالهجاء فقال له حمدان لاتفعل فانك تندم قال أو تهددني أيضاً قال نعم قال فأي شيء تستطيع أن تصنع بي ان هجوتك قال أصورك على باب داري بصورتك هذه واجعل من خلفك قرداً ينكحك حتي يراك الصادر والوارد قال بشار اللهم اخزه أنا أمازحـه وهو يأبي الى الجد (أخبرنا) يحيى بن علي بن يحيي والحسن بن علي ومحمد ابن عمران الصيرفي قالوا حدثنا العنزى قال حدثني جعفر بن محمد بن سلام قال حدثني مخلد أبو سفيان قال كان جرير بن المنذر السدوسى يفاخر بشارا فقال فيه بشار .

أمثل بنى مضر وائل * فقدتك من فاخر ما أجن
أفي النوم هذا أبا منذر * فخيراً رأيت وخيرا يكن
رأيتك والفخر في مثلها * كعاجنة غير ماتطحن

(وقال) يحيى في خبره فحدثني محمد بن القاسم قال حدثنى عصيم بن وهب أبو شبل الشاعر البرجمي قال حدثني محمد بن الحجاج المراد اني قال كنا عند بشار وعنده رجل ينازعه في اليمانية والمضرية اذ أذن المؤذن فقال له بشار رويد اتفهم هذا الكلام فلما قال أشهد ان محمدا رسول الله قال له بشار أهذا الذي نودي باسمه مع اسم الله عز وجل من مضر هو أم من صداء وعك وحمير فسكت الرجل (اخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي قال انشدنا بشار قول الشاعر

وقد جعل الاعداء ينتقصوننا * وتطمع فينا السن وعيون
الا انما ليلي عصا خيزرانة * اذا غمزوها بالاكف تلين

فقال والله لوزعم انها عصا مخ اوعصا زبد لقد كان جعلها جافية خشنة بعد ان جعلها عصا الاقال كأنها

ودعجاء المحاجر من معد * كان حديثها ثمر الجنان
اذا قامت لمشيتها تثنت * كأن عظامها من خيزران

(اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال اخبرني محمد بن الحجاج قال قلت لبشار اني انشدت فلاناً قولك

اذا انت لم تشرب مرارا على القذى * ظمئت واى الناس تصفو مشاربه

فقال لي ما كنت اظنه الا لرجل كبير فقال لي بشار ويلك أفلا قلت له هو والله لاكبر الجن والانس (اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابو الشبل عن محمد بن الحجاج قال كان بشار يهوي امراة من اهل البصرة فراسلها يسألها زيارته فوعدته بذلك ثم اخلفته وجعل ينتظرها ليلته حتي اصبح فلما لم تأته ارسل اليها يعاتبها فاعتذرت بمرض اصابها فكتب اليها بهذه الابيات

ياليلتي تزداد نكرا * من حب من أحببت بكرا
حوراء ان نظرت اليـ * ـك سقتك بالعينين خمرا
وكان رجع حديثهـا * قطع الرياض كسين زهرا
وكأن تحت لسانهـا * هاروت ينفث فيه سحرا
وتخال ما جمعت عليـ * ـه ثيابهـا ذهباً وعطرا
وكأنهـا برد الشرا * ب صفا ووافق منك فطرا
* جنيـة انسـية * أو بين ذاك اجل امرا
وكفاك اني لم احط * بشكاة من احببت خبرا
* الا مقالة زائر * نثرت لى الاحزان نثرا
متخشعا تحت الهوي * عشرا وتحت الموت عشرا

(حدثني) جحظة قال حدثني على بن يحيي قال كان اسحق الموصلي لايعتد ببشار ويقو هو كثير التخليط في شعره واشعاره مختلفة لايشبه بعضها بعضاً اليس هو القائل

انما عظم سليمي حبتي * قصب السكر لاعظم الجمل
واذا ادنيت منها بصلا * غلب المسك على ريح البصل

لو قال كل شيء جيد ثم اضيف الى هذا ازيفه قال وكان يقدم عليه مروان ويقول هذا هو اشد استواء شعر منه وكلامه ومذهبه اشبه بكلام العرب ومذاهبها وكان لايعد ابانواس البتة ولايرى فيه خيرا (حدثنا) محمد بن على بن يحيي قال حدثنا محمد بن زكريا قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن التيمي قال دخل بشار الى ابراهيم بن عبد الله بن حسن فأنشده قصيدة يهجو فيها المنصور ويشير عليه برأي يستعمله في امره فلما قتل ابراهيم خاف بشار فقلب الكنية وأظهر أنه كان قالها فى أبي مسلم وحذف منها أبياتاً وأولها

أباجعفر ماطول عيش بدائم * ولاسالم عما قليل بسالم

قلب هذا البيت فقال أبا مسلم

على الملك الجبار يقتحم الردي * ويصرعه في المأزق المتلاحم
كانك لم تسمع بقتل متوج * عظيم ولم تسمع بفتك الاعاجم
تقسم كسرى رهطه بسيوفهم * وأمسي أبو العباس أحلام نائم

يعنى الوليد بن يزيد *

وقد كان لايخشي انقلاب مكيدة * عليه ولاجري النحوس الاشائم
مقيما على اللذات حتى بدت له * وجوه المنايا حاسرات العمائم
وقد ترد الايام غرا وربما * وردن كلوحا باديات الشكائم
ومروان قد دارت على رأسه الرحي * وكان لما أجرمت نزر الجرائم
فأصبحت تجري سادرا في طريقهم * ولا تتقى أشباه تلك النقائم
تجردت للاسلام تعفو سبيله * وتعري مطاه لليوث الضراغم
فمازلت حتي استنصر الدين أهله * عليك فعاذوا بالسيوف الصوارم
فرم وزرا ينجيك ياابن سلامة * فلست بناج من مضيم وضائم

جعل موضع ياابن سلامة ياابن وشيكة وهي أم أبي مسلم

لحى الله قوما رأسوك عليهم * ومازلت مرؤسا خبيث المطاعم
أقول لبسام عليه جلالة * غدا أريحيا عاشقا للمكارم
من الفاطميين الدعاة الى الهدى * جهارا ومن يهديك مثل ابن فاطم

هذا البيت الذي حذفه بشار من الابيات

سراج لعين المستضئ وتارة * يكون ظلاما للعدو المزاحم
اذا بلغ الرأي المشورة فاستعن * برأى نصيح أو نصيحة حازم
ولاتجعل الشورى عليك غضاضة * فان الخوافى قوة للقوادم
وماخير كف أمسك الغل أختها * وما خير سيف لم يؤيد بقائم
وخل الهوينا للضعيف ولا تكن * نؤما فان الحزم ليس بنائم
وحارب اذا لم تعط الاظلامة * شبا الحرب خير من قبول المظالم

قال محمد بن يحيي فحدثني الفضل بن الحباب قال سمعت أبا عثمان المازني يقول سمعت أبا عبيدة يقول ميمية بشار هذه احب الى من ميميتي جرير والفرزدق قال محمد وحدثني ابن الرياشي قال حدثني أبي قال قال الاصمعي قلت لبشار ياأبا معاذ إن الناس يعجبون من أبياتك في المشورة فقال لي ياأباسعيد ان المشاور بين صواب يفوز بثمرته أو خطايشارك في مكروهه فقلت له أنت والله في قولك هذا أشعر منك في شعرك (حدثني) الحسن بن على قال حدثنا الفضل بن محمد اليزيدي عن اسحق وحدثني به محمد بن مزيد بن أبي الازهر عن حماد عن أبيه قال كان بشار جالسا في دار المهدي والناس ينتظرون الاذن فقال بعض موالى المهدي لمن حضر ماعندكم في قول الله عز وجل وأوحي

ربك الي النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر فقال له بشار النحل التي يعرفها الناس قال هيهات ياأبا معاذ النحل بنوهاشم وقوله يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس يعنى العلم فقال له بشار أراني الله طعامك وشرابك وشفاءك فيما يخرج من بطون بني هاشم فقد أوسعتنا غثاثة فغضب وشتم بشارا وبلغ المهدي الخبر فدعا بهما فسألهما عن القصة فحدثه بشاربها فضحك حتي أمسك على بطنه ثم قال للرجل أجل فجعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطون بنى هاشم فانك باردغث وقال محمد بن مزيد في خبره إن الذى خاطب بشارا بهذه الحكاية وأجابه عنها من موالى المهدى المعلى بن طريف (أخبرنا) الحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق عن أبيه قال دخل يزيد بن منصور الحميري على المهدي وبشار بين يديه ينشده قصيدة امتدحه بها فلمافرغ منها أقبل عليه يزيد بن منصور الحميرى وكانت فيه غفلة فقال له ياشيخ ماصناعتك فقال أثقب اللؤلؤ فضحك المهدى ثم قال لبشار اعزب ويلك أتتنادر على خالى فقال له وما أصنع به يرى شيخاً أعمي ينشد الخليفة شعرا ويسأله عن صناعته (أخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه قال وقف على بشار بعض المجان وهو ينشد شعرا فقال له استر شعرك هذا كما تستر عورتك فصفق بشار بيديه وغضب له قال ومن أنت ويلك قال أنا أعزك الله رجل من باهلة واخوالي سلول واصهاري عكل واسمي كلب ومولدى باضاخ ومنزلي بظفر بلال فضحك بشار ثم قال اذهب ويلك فانت عتيق لؤمك قد علم الله انك استترت منى بحصون من حديد (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني الفضل بن سعيد قال حدثني أبى قال مر بشار بقاص بالمدينة فسمعه يقول في قصصه من صام رجبا وشعبان ورمضان بنى الله له قصراً في الجنة صحنه ألف فرسخ في مثلها وعلوه ألف فرسخ وكل باب من أبواب بيوته ومقاصره عشرة فراسخ فى مثلها قال فالتفت بشار الى قائده فقال بئست والله الدار هذه في كانون الثانى (قال) الفضل بن سعيد وحدثنى رجل من أهل البصرة ممن كان يتزوج بالنهاريات قال تزوجت امرأة منهن فاجتمعت معها فى علو بيت وبشار تحتنا أو كنا في أسفل البيت وبشار في علوه مع امرأة فنهق حمار فى الطريق فأجابه حمار في الجيران وحمار فى الدار فارتجت الناحية بنهيقها وضرب الحمار الذى في الدار الارض برجله وجعل يدقها بهادقا شديد فسمعت بشارا يقول للمرأة نفخ يعلم الله في الصور وقامت القيامة أماتسمعين كيف يدق على أهل القبور حتى يخرجوا منها قال ولم يلبث أن فزعت شاة كانت في السطح فقطعت حبلها وعدت فألقت طبقا وغضارة الى الدار فانكسرا وتطاير حمام ودجاج كن في الدار لصوت الغضارة وبكى صبي في الدار فقال بشار صح والله الخبر ونشر أهل القبور من قبورهم أزفت يشهد الله الآزفة وزلزلت الأرض زلزالها فعجبت من كلامه وغاظني ذلك فسألت من المتكلم فقيل لى بشار فقلت قد علمت انه لايتكلم بمثل هذا غير بشار (اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا احمد بن محمد جدار قال حدثني قدامة ابن نوح قال قال مر بشار برجل قد رمحته بغلة وهو يقول الحمد لله شكراً فقال له بشار استزده يزدك قال ومر به قوم يحملون جنازة وهم يسرعون المشى بها فقال مالهم مسرعين أتراهم سرقوه فهم يخافون ان يلحقوا فيأخذ منهم (اخبرني) يحيى بن على بن يحيي عن ابيه عن عافية بن شبيب

واخبرني به وكيع عن محمد بن عمر بن محمد بن عبد الملك عن الحسن بن جمهور قال توفي ابن لبشار فجزع عليه فقيل له اجر قدمته وفرط افترطته وذخرا حرزته فقال ولد دفنته وثكل تعجلته وغيب وعدته فانتظرته والله لئن لم اجزع للنقص لاافرح للزيادة وقال يرثيه

أجارتنا لاتجزعي وأنيبي * اتاني من الموت المطل نصيبي
بني على رغمي وسخطي رزئته * وبدل أحجارا وجال قليب
وكان كريحان العروس تخاله * ذوى بعد اشراق يسر وطيب
أصيب حين أورق غصنه * وألقى على الهم كل قريب
عجبت لاسراع المنية نحوه * وما كان لو مليته بعجيب

(اخبرني) يحيي بن على قال ذكر عافية بن شبيب عن ابى عثمان الليثي وحدثنى به الحسن بن على عن ابن مهرويه عن ابي مسلم قالا رفع غلام بشار اليه فى حساب نفقته جلاء مرآة عشرة دراهم فصاح به بشار وقال والله مافي الدنيا أعجب من جلاء مرآة أعمى بعشرة دارهم والله لو صدئت عين الشمس حتى يبقى العالم في ظلمة مابلغت أجرة من يجلوها عشرة دراهم (اخبرنا) محمد بن يحيي الصولى قال حدثنى المغيرة بن محمد المهلبي قال حدثنا ابو معاذ النميرى قال قلت لبشار لم مدحت يزيد بن حاتم ثم هجوته قال سألني ان انيكه فلم افعل فضحكت ثم قلت فهو كان ينبغي له ان يغضب فما موضع الهجاء فقال اظنك تحب ان تكون شريكه فقلت اعوذ بالله من ذلك وبك (حدثنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا أحمد بن خلاد واخبرنا يحيي بن على ومحمد بن عمران الصيرفي قالا حدثنا العنزى قال حدثنا أحمد بن خلاد قال حدثني أبى قال قلت لبشار انك لتجيء بالشيء الهجين المتفاوت قال وما ذاك قال قلت بينما تقول شعراً يثير النقع وتخلع به القلوب مثل قولك

اذا ماغضبنا غضبة مضرية * هتكنا حجاب الشمس اوتمطر الدما
اذا ما اعرنا سيداً من قبيلة * ذري منبر صلي علينا وسلما

تقول

ربابة ربة البيت * تصب الخل في الزيت
لها عشر دجاجات * وديك حسن الصوت

فقال لكل وجه وموضع فالقول الاول جد وهذا قلته في ربابة جاريتي وأنا لاآكل البيض من السوق وربابة لها عشر دجاجات وديك فهى تجمع لي البيض فهذا عندها من قولى أحسن من * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * عندك (أخبرنى) الحسن قال حدثني أحمد بن محمد جدار قال حدثنى قدامة بن نوح قال كان بشار يحشو شعره اذا أعوزته القافية والمعني بالاشياء التي لاحقيقة لها فمن ذلك أنه أنشد يوماً شعراً له فقال فيه * غنى للغريض ياابن قنان * فقيل له من ابن قنان هذا لسنا نعرفه من مغني البصرة قال وما عليكم منه ألكم قبله دين فتطالبوه به أو ثار تريدون أن تدركوه أو كفلت لكم به فاذا غاب طالبتمونى باحضاره قالوا ليس بيننا وبينه شيء من هذا وانما أردنا أن نعرفه فقال هو رجل يغني لى ولا يخرج من بيتى فقالوا له الى متى قال مذ يوم ولد

والى يوم يموت قال وأنشدنا أيضا في هذه القصيدة * ووافاني * هلال السماء فى البردان * فقلنا ياأبا معاذ أين البردان هـذا لسنا نعرفه بالبصرة فقال هو بيت في بيتى سميته البردان أفعليكم من تسميتى داري وبيوتها شئ فتسألوني عنه (حدثنى) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثني أبو غسان دماذ واسمه رفيع بن سلمة قال حدثنى يحيى بن الجون العبـدي راوية بشار قال كنا عند بشار يوماً فأنشدنا قوله

وجارية خلقت وحدها * كأن النساء لديها خدم
دوار العذارى اذا زرنها * أطفن بحوراء مثل الضمم
ظمئت اليهـا فلم تسـقني * بريّ ولم تشفني من سقم
وقالت هويت فمت راشداً * كما مات عروة غمـا بغم
فلما رأيت الهوى قاتلي * ولست بجار ولا بابن عم
دسست اليهـا أبا مجلز * وأى فتى ان أصاب اعتزم
فمـا زال حتي أنابت له * فراح وحل لنا ماحرم

فقال له رجل ومن أبو مجلز هـذا ياأبا معاذ قال وما حاجتك اليه لك عليه دين أو تطالبه بطائلة هو رجل يتردد بيني وبين معارفي في رسائل قال وكان كثيراً مايحشو شعره بمثل هذا (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كانت بالبصرة قينة لبعض ولد سليمان بن على وكانت محسنة بارعة الظرف وكان بشار صديقاً لسيدها ومداحاً له فحضر مجلسه يوماً والجارية تغني فسر بحضوره وشرب حتي سكر ونام ونهض بشار فقالت ياأبا معاذ أحب ان تذكر يومنا هـذا في قصيدة ولا تذكر فيها اسمى ولا اسم سيدي وتكتب بهـا اليه فانصرف وكتب اليه

وذات دل كأن البدر صورتها * باتت تغني عميد القلب سكرانا
ان العيون التى في طرفها حور * قتلننا ثم لم يحيـين قتـلانا)
فقلت أحسنت ياسؤلى ويأملى * فأسمعيني جزاك الله احسانا
(ياحبذ جبل الريان من جبل * وحبذا ساكن الريان من كانا)
قالت فهلا فدتك النفس أحسن من * هذا لمن كان صب القلب حيرانا
(ياقوم أذني لبعض الحي عاشقة * والاذن تعشق قبل العين احيانا)
فقلت أحسنت أنت الشمس طالعة * أضرمت في القلب والاحشاء نيرانا
فأسمعينى صوتا مطربا هزجا * يزيد صبا محبا فيك أشجانا
ياليتني كنت تفاحا مفلجة * أو كنت من قضب الريحان ريحانا
حتى اذا وجـدت ريحي فأعجبها * ونحن في خلوة مثلت انسانا
فحركت عودها ثم انثنت طربا * تشدو به ثم لا تخفيه كتمانا
(أصبحت أطوع خلق الله كلهم * لا كثر الخلق لى في الحب عصيانا)

فقلت أطربتنا يازين مجلسنا * فهات انك بالاحسان أو لانا
لوكنت أعلم ان الحب يقتلني * اعددت لي قبل ان القاك أكفانا
فغنت الشرب صوتا موتقارملا * يذكى السرور ويبكى العين ألوانا
(لايقتل الله من دامت مودته * والله يقتل أهل الغدر أحيانا)

ووجه بالابيات اليها فبعث اليه سيدها بألفي دينار وسر بها سرورا شديداً (أخبرني) أحمد بن العباس العسكري قال حدثني الحسن بن عليل قال حدثني علي بن منصور أبو الحسن الباهلي قال حدثني أبو عبد الله المقرى الجحدري الذي كان يقرأ في المسجد الجامع بالبصرة قال دخل اعرابي على مجزأة بن ثور السدوسي وبشار عنده وعليه بزة الشعراء فقال الاعرابي من الرجل فقالوا رجل شاعر فقال أمولي هو أم عربي قالوا بل مولى فقال الاعرابي وما للموالي وللشعر فغضب بشار وسكت هنيهة ثم قال لي أتأذن ياأبا ثور قال قل ماشئت ياأبا معاذ فأنشأ بشار يقول

خليلي لاأنام على اقتسار * ولا آبي على مولى وجار
سأخبر فاخر الاعراب عني * وعنه حين تأذن بالفخار
أحين كسيت بعدالعري خزا * ونادمت الكرام على العقار
تفاخر ياابن راعية وراع * بني الاحرار حسبك من خسار
وكنت اذا ظمئت الى قراح * شركت الكلب في ولغ الاطار
تريع بخطبة كسر الموالي * وينسيك المكارم صيد فار
وتغدو للقنافذ تدريها * ولم تعقل بدراج الديار
وتتشح الشمال للابسيها * وترعي الضأن بالبلد القفار
مقامك بيننا دنس علينا * فليتك غائب في حر نار
وفخرك بين خنزير وكلب * على مثلي من الحدث الكبار

فقال مجزأة للاعرابي قبحك الله فأنت كسبت هذا الشر لنفسك ولأمثالك (أخبرني) أحمد بن العباس العسكري قال حدثني العنزي عن الرياشي قال حضر بشار باب محمد بن سليمان فقال له الحاجب اصبر فقال ان الصبر لايكون الا على بلية فقال له الحاجب اني أظن أن وراء قولك هذا شرا ولن أتعرض له فقم فادخل (أخبرني) وكيع قال حدثنا أبوأيوب المدني عن محمد بن سلام قال قال هلال الرائي وهو هلال بن عطية لبشار وكان له صديقا يمازحه ان الله لم يذهب بصر أحد الاعوضه بشيء فماعوضك قال الطويل العريض قال وماهذا قال أن لاأراك ولاأمثالك من الثقلاء ثم قال له ياهلال أتطيعني في نصيحة أخصك بها قال نعم قال انك كنت تسرق الحمير زمانا ثم تبت وصرت رافضيا فعد الى سرقة الحمير فهي والله خير لك من الرفض قال محمد بن سلام وكان هلال يستثقل وفيه يقول بشار

وكيف يخف لي بصري وسمعي * وحولي عسكران من الثقال
قعودا حول دسكرتي وعندي * كأن لهم على فضول مال

اذا ماشئت صبحني هـلال * وأى الناس أثقل من هلال

وأخبرني أبو دلف الخزاعى بهذا الخبر عن عيسي بن اسمعيل عن ابن عائشة فذكر أن الذي خاطب بشارا بهذه المخاطبة بن سيابة فلما أجابه بشار بالجواب المذكور قال له من أنت قال ابن سيابة فقال له يا ابن سيابة لو نكح الاسد ما افترس قال وكان يتهم بالابنة (قال أيوب) وحدثني محمد ابن سلام وغيره قالوا مر ابن أخى بشار به ومعه قوم فقال لرجل معه من هذا فقال ابن أخيك قال أشهد أن أصحابه انذال قال وكيف علمت قال ليست لهم نعال (أخبرنا) محمد بن على قال حدثنى أبي قال حدثنى عافية ابن شبيب عن أبى دهمان الغلال قال مررت ببشار يوماً وهو جالس على بابه وحده وليس معه خلق وبيده مخصرة يلعب بها وقدامه طبق فيه تفاح واترج فلما رأيته وليس عنده أحد تاقت نفسي الى أن أسرق ما بين يديه فجئت قليلا قليلا وهو كاف حتى مددت يدي لاتناول منه فرفع القضيب فضرب به يدي ضربة كاد يكسرها فقلت قطع الله يدك يا ابن الفاعلة أنت الآن أعمى فقال يا أحمق فأين الحس (أخبرني) يحيى بن على قال حدثني العنزى قال حدثنى خالد بن يزيد بن وهب بن جرير عن أبيه قال كان لبشار في داره مجلسان مجلس يجلس فيه بالغداة يسميه البردان ومجلس يجلس فيه بالعشي اسمه الرقيق فاصبح ذات يوم فاحتجم وقال لغلامه أمسك على بابي واطبخ لى من طيب طعامي وصف نبيذي قال فانه لكذلك اذ قرع الباب قرعا عنيفا فقال ويحك ياغلام انظر من يدق الباب دق الشرط قال فنظر الغلام فقال له نسوة خمس بالباب يسألن أن تقول لهن شعرا ينحن به فقال ادخلهن فلما دخلن نظرن الى النبيذ مصفى في قنانه في جانب بيته قال فقالت واحدة منهن هو خمر وقالت الاخرى هو زبيب وعسل وقالت الثالثة نقيع زبيب فقال لست بقائل لكن حرفا أو تطعمن من طعامي وتشربن من شرابي قال فتماسكن ساعة ثم قالت واحدة منهن ماعليكن هو أعمى فكلن طعامه واشربن من شرابه وخذن شعره فبلغ ذلك الحسن البصري فعابه وهتف ببشار فبلغه ذلك وكان بشار يسمى الحسن البصري القس فقال

لما طلعن من الرقيـ * ـق علي بالبردان خمسا
وكأنهن أهـلة * تحت الثياب زففن شمسا
باكرن عطر لطيمة * وغمسن في الجادي غمسا

صوت

لمـا طلعن حفـفنها * وأصخن مايهمسن همسا
فسألنني من في اليو * ت فقلت ماياوين إنسا
ليت العيون الطارقا * ت طمسن عنا اليوم طمسا
فأصبن من طرف الحديـ * ـث لذاذة وخرجن قلسا
لولا تعـرضهن لي * ياقس كنت كأنت قسا

غنى في هذه الابيات يحيى المكي ولحنه رمل بالبنصر عن عمرو (أخبرنا يحيى) قال حدثني العنزى قال حدثنا علي بن محمد قال حدثني جعفر بن محمد النوفلي وكان يروي شعر بشار بن برد ذات

يوم فحدثني قال ماشعرت منذ أيام الا بقارع يقرع بابي مع الصبح فقلت ياجارية أنظري من هذا فرجعت إلي وقالت هـذا مالك بن دينار فقلت ماهو من أشكالي ولا أضرابي ثم قلت ائذني له فدخل فقال ياأبا معاذ أتشتم أعراض الناس وتشبب بنسائهم فلم يكن عندي إلا أن دفعت عن نفسى وقلت لاأعود فخرج عني وقلت في أثره

غـدا مالك بملاماته * على وما بات من باليـه
تناول خود اهضيم الحشى * من الحور محظوظة عاليه
فقلت دع اللوم في حبها * فقبلك أعيت عذاليـه
واني لاكتمهم سرها * غداة تقول لهـا الجاليه
* عبيدة مالك مسلوبة * وكـنت معطرة حاليه
فقالت على رقبـة إنني * رهنت المرعث خلخاليه
بمجلس يوم سـأوفي به * ولو أجلب الناس أحواليه

(أخبرنا) يحيي بن على قال حدثنا العنزي قال حدثنى السميذع بن محمد الازدي قال حدثني عبد الرحمن بن الجهم عن هشام بن الكلبي قال كان أول بدء بشار انه عشـق جارية يقال لها فاطمة وكان قد كف وذهب بصره فسمعها تغني فهويها وأنشأ يقول

* درة بحرية مكنونة * مازها التاجر من بين الدرر
عجبت فطمة من نعتي لهـا * هل يجيد النعت مكفوف البصر
أمتـا بدد هـذا لعبي * ووشاحي حله حتى انتـثر
فدعيـنى معـه يا أمتا * علنا في خلوة نقضي الوطر
أقبلت مغضـبة تضربها * واعتراها كجنون مسـتعر
* بابي والله ماأحسنه * دمع عين يغسل الكحل قطر
أيها النوام هبوا ويحـكم * واسألوني اليوم ماطعم السهر

(أخبرني) محمد بن عمران الصـيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني خالد بن يزيد بن وهب بن جرير قال حدثني أبى عن الحكم بن مخلد بن حازم قال مررت أنا ورجل من عكل من أبناء سوار ابن عبد الله بقصر أوس فاذا نحن ببشار في ظل القصر وحـده فقال لى العكلي لابد لى من أن أعبث ببشار فقلت ويحك مه لاتعرض بنفسك وعرضك له فقال إني لاأجده في وقت أخلى منه في هذا الوقت قال فوقفت ناحية ودنا منه فقال يابشار فقال من هـذا الذي لايكنيني ويدعوني باسمى قال سأخبرك من أنا فأخبرني أنت عن أمك أولدتك أعمى أم عميت بعد ماولدتك قال وما تريد الى ذلك قال وددت أنه فسح لك في بصرك ساعة لتنظر الى وجهك في المرآة فعسى أن تمسك عن هجاء الناس وتعرف قدرك فقال ويحكم من هذا أما أحد يخبرني من هذا فقال له على رسلك أنا رجل من عكل وخالى يبيع الفحم بالعلاء فما تقدر أن تقول لى قال لاشيء اذهب بأبي أنت في حفظ الله (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني هرون بن علي بن يحيي المنجم قال

حدثني علي بن مهدي قال حدثني العباس بن خالد البرمكي قال كان الزوار يسمون في قديم الدهر الى أيام خالد بن برمك السؤال فقال خالد هذا والله إسم استقبله لطلاب الخير وارفع قدر الكريم عن أن يسمى به أمثال هؤلاء المؤملين لان فيهم الاشراف والاحرار وأبناء النعيم ومن لعله خير ممن يقصد وأفضل ادبا ولكنا نسميهم الزوار فقال بشار يمدحه بذلك

حذا خالد في فعله حذو برمك * فمجد له مستطرف واصيل
وكان ذوو الآمال يدعون قبله * بلفظ على الاعدام فيه دليل
يسمون بالسؤال في كل موطن * وان كان فيهم نابه وجليل
فسماهم الزوار ستراً عليهم * فاستاره في المهتدين سدول

(قال) وقال بشار هذا الشعر في مجلس خالد في الساعة التي تكلم خالد بهذا الكلام في امر الزوار فأعطاه لكل بيت الف درهم (أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني ابو شبل عاصب بن وهب قال نهق حمار ذات يوم بقرب بشار فخطر بباله بيت فقال

ماقام أيرحمار فامتلا شبقاً * الا تحرك عرق في است تسنيم

قال ولم يرد تسنيما بالهجاء ولكنه لما بلغ الى قوله الا تحرك عرق قال في است من ومر به تسنيم ابن الحواري وكان صديقه فسلم عليه وضحك فقال في است تسنيم علم الله فقال له ايش ويحك فأنشده البيت فقال له عليك لعنة الله فما عندك فرق بين صديقك وعدوك أي شيء حملك على هذا الا تلت في است حمار الذي هجاك وفضحك وأعياك وليست قافيتك على الميم فاعذرك قال صدقت والله فى هذا كله ولكن مازلت أقول في است من في است من ولا يخطر ببالى أحد حتي مررت وسلمت فرزقته فقال له تسنيم اذا كان هذا جواب السلام عليك فلا سلم الله عليك ولا على حين سلمت عليك وجعل بشار يضحك ويصفق بيديه وتسنيم يشتمه (أخبرنا) عيسى بن الحسين قال حدثنا على بن محمد النوفلى عن عمه قال قالت امرأة لبشار ماأدري لم يهابك الناس مع قبح وجهك فقال لها بشار ليس من حسنه يهاب الأسد (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن الحجاج قال دخل بشار على عقبة بن مسلم فانشده بعض مدائحه فيه وعنده عقبة ابن رؤبة ينشده رجزاً يمدحه به فسمعه بشار وجعل يستحسن ماقاله الى أن فرغ ثم أقبل على بشار فقال هذا طراز لاتحسنه أنت ياأبا معاذ فقال له بشار ألي يقال هذا أنا والله أرجز منك ومن أبيك وجدك فقال له عقبة أنا والله وأبى فتحنا للناس باب الغريب وباب الرجز و والله اني لخليق ان أسده عليهم فقال بشار ارحمهم رحمك الله فقال عقبة أتستخف بي ياأبامعاذ وأنا شاعر ابن شاعر ابن شاعر فقال له بشار فأنت اذا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ثم خرج من عنده عقبة مغضباً فلما كان من غد غدا على عقبة بن مسلم وعنده عقبة بن رؤبة فأنشده أرجوزته التي مدحه فيها

ياطلل الحي بذات الصمد * بالله خبر كيف كنت بعدي
أحسنت من رعد وترب رعد * سقيا لاسماء ابنة الأشد

قامت ترائي اذ رأتني وحدي * كالشمس تحت الزبرج المنقد
صدت بخدو جلت عن خد * ثم انثنت كالنفس المرتد
عهدي بها سقياله من عهد * تخلف وعداً وتفي بوعد
فنحن من جهدالهوى في جهد * وزاهر من سبط وجعد
أهدى له الدهر ولم يستهد * أفواف نور الحبر الجد
ياقى الضحى ريحانه بسجد * بدلت من ذاك بكالا يجدي
وافق حظاً من سعي بجد * ماضر أهل النوك ضعف الجد
الحر يلحي والعصا للعبد * وليس للملحف مثل الرد
والنصف يكفيك من التعدى * وصاحب كالدمل الممد
حملته في رقعة من جلد * أرقب منه مثل يوم الورد
حتي مضى غير فقيد الفقد * وما دري مارغبتي من زهدي
أسلم وحييت أبا الملد * مفتاح باب الحدث المنسد
مشترك النيل ورى الزند * أغر لباس ثياب الحمد
ماكان مني لك غير الود * ثم ثناء مثل ريح الورد
نسجته في محكمات النسد * فالبس طرازي غير مسترد
* لله أيامك في معد * وفى بني قحطان غير عد
يوماً بذى طجفة عند الحد * ومثله أودعت أرض الهند
بالمرهفات والحديد السرد * والمقربات المبعدات الجرد
اذا الحيا أكدى بها لاتكدي * تلحم أمراً وأموراً تسدي
وابن حكيم ان أتاك يردي * أصم لايسمع صوت الرعد
* حييته بتحنة المعد * فانهد مثل الجبل المنهد
كل امريء رهن بما يؤدي * ورب ذي تاج كريم الجد
كآل كسرى وكآل برد * انكب جاف عن سبيل القصد
* فصلته عن ماله والولد *

فطرب عقبة بن مسلم وأجزل صلته وقام عقبة بن رؤبة فخرج عن المجلس بخزي وهرب من تحت ليلته فلم يعد اليه وذكر لي أبودلف هاشم بن محمد الخزاعي هذا الخبر عن الجاحظ وزادفيه الجاحظ قال فانظر الى سوء أدب عقبة بن رؤبة وقد أجمل بشار محضره وعشرته فقابله بهذه المقابلة القبيحة وكان أبوه أعلم خلق الله به لانه قال له وقد فاخره بشعره أنت يابني ذهبان الشعر اذا مت مات شعرك معك فلم يوجد من يرويه بعدك فكان كما قال له مايعرف له بيت واحد ولا خبر غير هذا الخبر القبيح الاخبار عنه الدال على سخفه وسقوطه وسوء أدبه (أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا أبو غسان دماذ قال حدثنا أبو عبيدة قال كان بشار يهوي امرأة من أهل البصرة يقال لها

عبيدة فخرجت عن البصرة الى عمان مع زوجها فقال بشار فيها

صوت

هوى صاحبي ريح الشمال اذا جرت * وأشفي لقلبي أن تهب جنوب
وما ذاك الا أنها حين تنتهي * تناهى وفيها من عبيدة طيب
عذيري من العذال اذ يعذلونني * سفاها وما في العاذلين لبيب

صوت

يقولون لو عزيت قلبك لارعوى * فقلت وهل للعاشقين قلوب
اذا نطق القوم الجلوس فانني * مكب كأنني في الجميع غريب

(أخبرني) هاشم قال حدثني دماذ قال حدثني رجل من الانصار قال جاء أبو الشمقمق الى بشار يشكوا اليه الضيقة ويحلف له انه ما عنده شئ فقال له بشار والله ما عندي شئ يغنيك ولكن قم معي الى عقبة بن مسلم فقام معه فذكر له أبا الشمقمق وقال هو شاعر وله شكر وثناء فأمر له بخمسمائة درهم فقال له بشار

ياواحد العرب الذي * أمسى وليس له نظير
لو كان مثلك آخرا * ماكان في الدنيا فقير

فأمر لبشار بألفي درهم فقال له أبو الشمقمق نفعتنا ونفعناك ياأبا معاذ فجعل بشار يضحك (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا زكريا بن يحيى أبو مسكين الطائي قال حدثني زحر بن حصن قال حج المنصور فاستقبلناه بالرضم الذي بين زبالة والشقوق فلما رحل من الشقوق رحل في وقت الهاجرة فلم يركب القبة وركب نجيباً فسار بيننا فجعلت الشمس تضحك بين عينيه فقال اني قائل بيتاً فمن أجازه وهبت له جبتي هذه فقلنا يقول أمير المؤمنين فقال

وهاجرة نصبت لها جبيني * يقطع ظهرها ظهر العظايه

فبدر بشار الاعمي فقال

وقفت بها القلوص ففاض دمعي * على خدي وأقصر واعظايه

فنزع الجبة وهو راكب فدفعها اليه فقلت لبشار بعد ذلك مافعلت بالجبة فقال بشار بعتها والله بأربعمائة دينار (أخبرني) أحمد بن العباس العسكري قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال حدثني عبد الرحمن بن العباس بن الفضل بن عبد الرحمن بن عياش بن ربيعة عن أبيه قال كان بشار منقطعاً الى والى أخوتي فكان يغشانا كثيراً ثم خرج ابراهيم بن عبدالله فخرج معه عدة منا فلما قتل ابراهيم توارينا وحبس المنصور منا عدة من اخوتي فلما ولى المهدي أمن الناس جميعاً وأطلق المحبوسين فقدمت بغداد أنا وإخوتي نلتمس أماناً من المهدي وكان الشعراء يجلسون بالليل في سجن الرصافة ينشدون ويتحدثون فلم أطلع بشاراً على نفسي الا بعد أن أظهر لنا المهدي الامان وكتب أخي الى خليفته بالليل فصحت به يا أبا معاذ من الذى يقول

أحب الخاتم الاحمر من حب مواليه

فأعرض عنى وأخذ في بعض انشاده شعره ثم صحت ياأبا معاذ من الذي يقول

ان سلمى خلقت من قصب * قصب السكر لاعظم الجمل
واذا أدنيت منها بصلا * غلب المسك على ريح البصل

فغضب وصاح من الذى يقرعنا باشياء كنا نعبث بها في الحداثة فهو يعيرنا بها فتركته ساعة ثم صحت به ياأبا معاذ من الذى يقول

أخشاب حقاً ان دارك تزعج * وان الذى بيني وبينك ينهج

فقال ويحك عن مثل هذا فسل ثم أنشدها حتي أتى على آخرها وهي من جيد شعره وفيه غناء

صوت

فوا كبدا قد نضج الشوق نصفها * ونصف على نار الصبابة ينضج
وواحزنا منهن يحففن هودجاً * وفي الهودج المحفوف بدر متوج
فان جئتها بين النساء فقل لها * عليك سلام مات من يتزوج
بكيت ومافي الدمع منك خليفة * ولكن أحزاني عليك توهج

الغناء لسليم بن سلام رمل بالوسطى ووجدت هذا الخبر بخط ابن مهرويه فذكر أنه قال هذه القصيدة في امرأة كانت تغشى مجلسه وكان اليها مائلا يقال لها خشابة فارسية فزوجت وأخرجت عن البصرة (أخبرني) عمي قال حدثنى الكرانى قال حدثنى أبو حاتم قال أبو النضير الشاعر أنشدت بشارا قصيدة لى فقال لي أيجيئك شعرك هذا كلما شئت أم هذا شيء يجيئك(١) في الفينة بعد الفينة اذا تعنلت له فقلت بل هذا شعر يجيئنى كلما أردته فقال لي قل فانك شاعر فقلت له لعلك حابيتني أبا معاذ وتحملت لى فقال أنت أبقاك الله أهون على من ذلك (أخبرني) عمى قال حدثنا الكراني عن العمري عن عباس بن عباس الزنادي عن رجل من باهلة قال كنت عند بشار الاعمي فأتاه رجل فسلم عليه فسأله عن خبر جارية عنده وقال كيف ابنتي قال في عافية تدعوك اليوم فقال بشار ياباهلى انهض بنا فجئنا الى منزل نظيف وفرش سري فأكلنا ثم جيء بالنبيذ فشربنا مع الجارية فلما أراد الانصراف قامت فأخذت بيد بشار فلما صار في الصحن اوما اليها ليقبلها فأرسلت يدها من يده فجعل يجول في العرصة وخرج المولى فقال مالك ياأبا معاذ فقال اذ نبت ذنبا ولا ابرح او اقول شعرا فقال

أتوب اليك من السيآت * واستغفر الله من فعلتي
تناولت مالم أرد نيله * على جهل أمرى وفي سكرتي
ووالله والله ما جئته * لعمد ولا كان من همتي
* والا فذاذاً ضائما * وعذبني الله في ميتتي
فمن نال خيرا على قبلة * فلا بارك الله في قلبتي

---

(١) والفينة الساعة والحين اه قاموس

(أخبرنا) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي قال لما انشد بشار ارجوزته * ياطلل الحى بذات الصمد * ابا الملك عقبة بن مسلم أمر له بخمسين الف درهم فأخرها عنه وكيله ثلاثة ايام فامر غلامه بشار ان يكتب على باب عقبة عن يمين الباب

مازال مامنيتني من همي * والوعـد غم فأزح من غمي
ان لم ترد حمدى فراقب ذمي

فلما خرج عقبة راى ذلك فقال هذه من فعلات بشار ثم دعا بالقهرمان فقال هل حملت الى بشار ماأمرت له به فقال أيها الامير نحن مضيقون وغدا أحملها اليـه فقال زد فيها عشرة آلاف درهم واحملها اليه الساعة فحملها من وقته (أخبرني) هاشم قال حدثنا أبوغسان دماذ قال سألت أباعبيدة عن السبب الذي من أجله نهى المهدي بشاراً عن ذكر النساء قال كان أول ذلك استهتار نساء البصرة وشبانها بشعره حتي قال سوار بن عبد الله الأكبر ومالك بن دينار ماشيء أدعى لأهل هذه المدينة الى الفسق من أشعار هذا الاعمى وما زالا يعظانه وكان واصل بن عطاء يقول ان من أخدع حبائل الشيطان وأغواها لكلمات لهذا الاعمى الملحد فلما كثرذلك وانتهي خبره من وجوه كثيرة الى المهدى وأنشد المهدي مامدحه به نهاه عن ذكر النساء وقول التشبيب وكان المهدي من أشد الناس غيرة قال فقلت له ماأحسب شعر هذا أبلغ في هذه المعاني من شعر كثير وجميل وعروة بن حزام وقيس بن ذريح وتلك الطبقة فقال ليس كل من يسمع تلك الأشعار يعرف المراد منها وبشار يقارب النساء حتي لا يخفي عليهن مايقول وما يريد وأى حرة حصان تسمع قول بشار فلا يؤثر في قلبها فكيف بالمرأة الغزلة والفتاة التي لاهم لها الا الرجل ثم أنشد قوله

قد لامني في خليلتى عمـر * واللوم في غـير كنهه ضجر
قال أفق قلت لا قال بلى * قد شاع للناس منكما الخبر
قلت واذ شاع مااعتذارك مما ليس لى فيـه عندهم عذر
ماذا عليهم ومالهم خرسوا * لو أنهـم في عيوبهم نظروا
اعشق وحدى ويؤخذون به * كالترك تغزو فتؤخـذ الخزر
ياعجبـا للخـلاف ياعجبـا * بنى الذى لام في الهوى الحجر
حسبي وحسب الذى كلفت به * مني ومنـه الحديث والنظر
أو قبـلة في خلال ذاك ولا * بأس اذا لم تحـل لى الأزر
أو عضة في ذراعها ولهـا * فوق ذراعي من عضها أثر
أو لمسة دون مرطها بيدي * والباب قد حال دونه الستر
والسـاق براقـة مخلخلها * أو مص ريق وقد علا البهر
واسترخت الكف للعراك وقا * لت ايه عني والدمع منحدر
انهض فما أنت كالذي زعموا * أنت وربي مغـازل أشر
قد غابت اليوم عنك حاضنتى * والله لى منك فيـك ينتصر

يارب خذلى فقدترى ضرعي * من فاسـق جاء مابه سكر
أهوى الى معضدي فرضضه * ذو قوة مايطاق مقتـدر
ألصق بي لحيـة له خشنت * ذات سواد كأنها الابر
حتي علاني واسرتي غيب * ويلى عليهم لو انهم حضروا
أقسم بالله لانجـوت بهـا * فاذهب فأنت المساور الظفر
كيف بأمي اذا رأت شفتي * أم كيف ان شاع منك ذا الخبر
قدكنت أخشى الذي ابتليت به * منك فماذا أقول ياعـبر
قلت لها عنـد ذاك ياسكني * لابأس اني مجرب خـبر
قولى لهـا بقة لهـا ظفر * ان كان في البـق ماله ظفر

ثم قال له بمثل هذا الشعر تميل القلوب ويلين الصعب قال دماذ قال لى أبو عبيدة قال رجل يوماً لبشار في المسـجد الجامع يعابثه ياأبا معاذ أيعجبك الغلام الجادل فقال غـير محتشم ولا مكترث لاولكن تعجبنى أمه (أخبرني) عمي قال حدثنا العنزى قال حدثنى محمـد بن سهل عن محمد بن الحجاج قال ورد بشار على خالدبن برمك وهو بفارس فامتدحه فوعده ومطله فوقف على طريقه وهو يريد المسجد فأخذ بلجام بغلته وأنشده

أظلت علينا منك يوماً سحابة * أضاءت لنا برقا وأبطا رشاشها
فلا غيمها يجلى فييئس طامع * ولا غيثها يأتي فيروي عطاشها

فحبس بغلته وأمرله بعشرة آلاف درهم وقال لن تنصرف السحابة حتي تبلك ان شاء الله (أخبرني) يحيي بن علي قال حـدثنا الحسن بن عليل قال حدثني على بن حرب الطائي قال حدثني اسمعيل ابن زياد الطائي قال كان رجل منا يقال له سـعد بن القعقاع ينادم بشارا في المجانة فقال لبشار وهو ينادمه ويحك ياأبا معاذ قد نسبنا الناس الى الزندقة فهل لك أن تحج بنا حجة تنفي ذلك عنا قال نعم مارأيت فاشتريا بعيراً ومحملا وركبا فلما مرا بزرارة قل له ويحك ياأبا معاذ ثلاثمائة فرسخ متي نقطعها مل بنا الى زرارة نتنعم فيها فاذا قفل الحاج عارضناهم بالقادسية وجززنا رؤسنا فلم يشك الناس انا جئنا من الحج فقال له بشار نعم مارأيت لولا خبث لسانك واني أخاف أن تفضحنا قال لاتخف فمالا الى زرارة فما زالا يشربان الخمر ويفسـقان فلما نزل الحاج بالقادسية راجعين أخذا بعيراً ومحملا وجزا رؤسهما وأقبلا وتلقاهما الناس يهنونهما فقال سعد بن القعقاع

ألم ترني وبشارا حججنا * وكان الحج من خير التجاره
خرجنا طالبي سـفر بعيد * فمال بنا الطريق الى زراره
فآب الناس قد حجوا وبروا * وأبنا موقرين من الخساره

(أخبرنا) يحيي بن علي قال حدثني محمد بن القاسم الدينوري قال حدثني محمد بن عمران بن مطر الشامى قال حدثني محمد بن الحسان الضبي قال حدثنى محمود الوراق قال حدثني داود بن رزين قال أتينا بشارا فأذن لنا والمائدة موضوعة بين يديه فلم يدعنا الى طعامه فلما أكل دعا بطست فكشف عن سوأته فبال ثم

حضرت الظهر والعصر فلم يصل فدنونا منه فقلنا أنت أستاذنا وقد رأينا منك أشياء أنكرناها قال وماهي قلنا دخلنا والطعام بين يديك فلم تدعنا اليه فقال انما أذنت لكم أن تأكلوا ولولم أرد أن تأكلوا لما أذنت لكم قال ثم ماذا قلنا ودعوت بطست ونحن حضور فبلت ونحن نراك فقال أنا مكفوف وأنتم بصراء وأنتم المأمورون بغض الابصار ثم قال ومه قلنا حضرت الظهر والعصر والمغرب فلم تصل فقال ان الذي يقبلها تفاريق يقبلها جملة (أخبرنا) يحيي قال حدثني أبو أيوب المدني عن بعض أصحاب بشار قال كنا اذا حضرت الصلاة نقوم ويقعد بشار فنجعل حول ثيابه ترابا لننظر هل يصلي فنعود والتراب بحاله (أخبرنا) يحيي قال أخبرنا أبو أيوب عن الحرمازي قال قعد الى بشار رجل فاستثقله فضرط عليه ضرطة فظن الرجل أنها أفلتت منه ثم ضرط أخرى فقال أفلتت ثم ضرط ثالثاً فقال ياأبامعاذ ماهذا قال مه أرأيت أم سمعت قال بل سمعت صوتا قبيحاً فقال فلا تصدق حتي تري قال وأنشد ابو أيوب لبشار فى رجل استثقله

ربما يثقل الجليس وان كا * ن خفيفاً في كفة الميزان
كيف لاتحمل الأمانة ارض * حملت فوقها ابا سفيان

وقال فيه ايضاً

هل لك في مالى وعرضى معا * وكل مايملك جيرانيه
واذهب الى ابعد ماينتوي * لاردك الله ولا ماليه

(أخبرني) عيسي بن الحسين الوراق قال حدثني محمد بن ابراهيم الجيلى قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال انشدنا الوليد بن يزيد قول بشار الاعمي

أيها الساقيان صبا شرابي * واسقياني من ريق بيضاء رود
ان دائي الظما وان دوائى * شربة من رضاب ثغر برود
ولها مضحك كثغر الاقاحي * وحديث كالوشي وشي البرود
نزلت في السواد من حبة القلـ * ـب ونالت زيادة المستزيد
ثم قالت نلقاك بعد ليال * والليالى يبلين كل جديد
عندها الصبر عن لقائي وعندي * زفرات يأكلن قلب الحديد

قال فطرب الوليد وقال من لى بمزاج كاسي هذه من ريق سلمي فيروي ظمىء وتطفأ غلتي ثم بكي حتى مزج كأسه بدمعه وقال ان فاتنا ذاك فهذا (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن محمد بن سليمان الطفاوى قال حدثنى عبد الله بن أبي بكر وكان جليساً لبشار قال كان لنا جار يكنى أبا زيد وكان صديقاً لبشار فبعث اليه يوما يطلب منه ثيابا بنسيئة فلم يصادفها عنده فقال يهجوه

الا إن أبازيد * زني في ليلة القدر
ولم يرع تعالى الله * ربي حرمة الشهر

وكتبها في رقعة وبعث بها اليه ولم يكن أبو زيد ممن يقول الشعر فقلبها وكتب في ظهرها

الا أن أبا زيد * له في ذلكم عذر
أتته أم بشار * وقد ضاق بها الامر
فواثبها لجامعها * وما ساعده الصبر

قال فلما قرئت على بشار غضب وندم على تعرضة لرجل لانباهة له فجعل ينطح الحائط برأسه غيظاً ثم قال لاتعرضت لهجاء سفلة مثل هذا أبداً (أخبرني) عمى قال حدثنا بن مهروية قال حدثنى بعض ولد أبي عبيد الله وزير المهدى قال دخل بشار على المهدى وقد عرضت عليه جارية مغنية فسمع غناءها فأطربه وقال لبشار قل في صفتها شعراً فقال

ورائحة للعين فيها مخيلة * اذا برقت لم تسق بطن صعيد
من المستهلات السرور على الفتي * خفى برقها في عبقر وعقود
كأن لسانا ساحراً فى كلامها * أعين بصوت للقلوب صيود
تميت به ألبابنا وقلوبنا * مراراً وتحييهن بعد همود

(أخبرني) عمي قال حدثنا أيوب المدني قال قال أبو عدنان حدثني يحيي بن الجون قال دخل بشار يوما على عقبة بن سلم فأنشده قوله فيه

صوت

انما لذة الجواد بن سلم * في عطاء ومركب للقاء
ليس يعطيك للرجاء ولا الخو * ف ولكن يلذ طعم العطاء
يسقط الطير حيث ينتثر الحب وتغشي منازل الكرماء
لاأبالى صفح اللئيم ولا تجـ * ـري دموعي على الحرون الصفاء
فعلى عقبة السلام مقيما * واذا سار تحت ظل اللواء

ووصله بعشرة آلاف درهم وفي هذه الابيات خفيف رمل مطاق في مجرى البنصر لرذاذ وهو من مختار صنعته وصدورها ومما تشبه فيه بالقدماء ومذاهبهم (أخبرني) أحمد بن العباس العسكرى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا أحمد بن خلاد عن الأصمعى وأخبرني به الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أحمد بن خلاد عن الأصمعي قال كنت أشهد خلف بن أبي عمرو بن العلاء وخلفا الأحمر يأتيان بشاراً ويسلمان عليه بغاية التعظيم ثم يقولان ياأبا معاذ ما أحدثت فيخبرهما وينشدهما ويسألانه ويكتبان عنه متواضعين له حتي يأتي وقت الظهر ثم ينصرفان عنه فأتياه يوما فقالا له ماهذه القصيدة التي أحدثتها في مسلم بن قتيبة قال هي التي بلغتكما قالا بلغنا انك أكثرت فيها من الغريب فقال نعم بلغني ان سلما يتباصر بالغريب فأحببت أن أورد عليه مالا يعرفه قالا فأنشدناها فانشدهما

بكرا صاحبي قبل الهجير * ان ذاك النجاح في التبكير

حتى فرغ منها فقال له خلف لو قلت ياأبامعاذ مكان ان ذاك النجاح * بكرا فالنجاح في التبكير * كان أحسن فقال بشار بنيتها اعرابية وحشية فقلت ان ذاك النجاح كما يقول الاعراب البدويون

ولو قلت بكرا فالنجاح كان هـذا من كلام المولدين ولا يشبه ذلك الكلام ولا يدخل في معنى القصيدة فقام خلف فقبل بين عينيه وقال له خلف بن أبي عمرو يمازحه لو كان علاثة ولدك يا أبا معاذ لفعلت كما فعل أخي ولكنك مولى فمد بشار يده فضرب بها فخذ خلف وقال

أرفق بعمرو واذا حركت نسبته * فانه عربي من قوارير

فقال له أفعلتها يا أبا معاذ قال وكان أبو عمرو يغمز في نسبه وأخبرني ببعض هذا الخبر حبيب بن نصر عن عمر بن شبة عن أبي عبيدة فذكر نحوه وقال فيه ان سلما يعجبه الغريب (أخبرني) هاشم ابن محمد الخزاعى قال حدثنا عيسى بن اسمعيل تينة قال حدثنا محمد بن سلام قال قال لي خلف كنت اسمع ببشار قبل ان أراه فذكروه لي يوماً وذكروا بيانه وسرعة جوابه وجودة شعره فاستنشدتهم شيئاً من شعره فانشدوني شيئاً لم يكن بالمحمود عندى فقلت والله لآتينه ولأطأطئن منه فأتيته وهو جالس على بابه فرأيته اعمي قبيح المنظر عظيم الجثة فقلت لعن الله من يبالى بهذا فوقفت اتأمله طويلا فبينما انا كذلك اذ جاء رجل فقال ان فلاناً سبك عند الأمير محمد بن سليمان ووضع منك فقال اوقد فعل قال نعم فأطرق وجلس الرجل عنده وجلست وجاء قوم فسلموا عليه فلم يردد عليهم فجعلوا ينظرون اليه وقد درت اوداجه فلم يلبث الا ساعة حتى أنشدنا بأعلى صوته وأفخمه

نبئت نائك أمه يغتابني * عند الأمير وهل علي أمير

ناري محرقة وبيتي واسع * للمعتفين ومجلسى معمور

ولي المهابة في الأحبة والعدى * وكأنني أسـد له تامور

غرثت حليلته وأخطأ صيده * فله على لقم الطريق زئير

قال فارتعدت والله فرائصي واقشعر جلدي وعظم في عيني جداً حتى قلت في نفسى الحمد لله الذي أبعدني من شرك (نسخت من كتاب هرون بن على بن يحيى) قال حدثني على بن مهدي قال حدثنا العباس بن خالد قال مدح بشار خالد بن برمك فقال فيه

لعمري قد أجدي على ابن برمك * وما كل من كان الغني عنده يجدى

حلبت بشعرى راحتيه فدرتا * سماحاً كما درالسحاب مع الرعد

اذا جئته للحمد أشرق وجهه * اليك وأعطاك الكرامة بالحمد

له نعم في القوم لا يستثيبها * جزاء وكيل التاجر المد بالمد

مفيد ومتلاف سبيل تراثه * اذا ماغدا أوراح كالجزر والمد

أخا لدان الحمـد يبقى لاهله * جمالا ولا تبقى الكنوز على الكد

فأطع وكل من عارة مستردة * ولا تبقها ان العواري للرد

فأعطاه خالد ثلاثين ألف درهم وكان قبل ذلك يعطيه في كل وفادة خمسة آلاف درهم وأمر خالد أن يكتب هذان البيتان في صدر مجلسه الذي كان يجلس فيه وقال ابنه يحيى بن خالد آخر ما أوصاني به أبي العمل بهذين البيتين (أخبرني) عمي قال حدثنا عبدالله بن عمر بن أبي سعد قال حدثني محمد ابن عبدالله بن عثمان قال كان أبو الوزير مولى عبد القيس من عمال الخراج وكان عفيفا بخيلا فسأل

عمرا بن العلاء وكان جوادا شجاعا في رجل فوهب له مائة ألف درهم فدخل أبو الوزير على المهدي فقال له يا أمير المؤمنين ان عمرا بن العلاء خائن قال ومن أين علمت ذلك قال كلم فى رجل كان أقصى أمله ألف درهم فوهب له مائة ألف درهم فضحك المهدي ثم قال قل كل يعمل على شاكلته أما سمعت قول بشار في عمرو

اذا دهمتك عظام الامور * فنبه لها عمرا ثم نم

فتى لا ينام على دمنة * ولا يشرب الماء الا بدم

اوما سمعت قول أبي العتاهية فيه

صوت

ان المطايا تشتكيك لانها * قطعت اليك سباسبا ورمالا

فاذا وردن بنا وردن مخفة * واذا رجعن بنا رجعن ثقالا

الغناء لابراهيم ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو بن بانة أو ليس الذي يقول فيه أبو العتاهية

ياابن العلاء ويا ابن القرم مرداس * اني لاطريك فى صحبي وجلاسي

حتى اذا قيل ما أعطاك من نشب * الفيت من عظم ما أسريت كالناسي (١)

ثم قال من اجتمعت ألسن الناس على مدحه كان حقيقا ان يصدقها بفعله (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى أبو بكر الربعى قال كانت لبشار جارية سوداء وكان يقع عليها وفيها يقول

وغادة سوداء براقة * كالماء فى طيب وفى لين

كأنها صيغت لمن نالها * من عنبر بالمسك معجون

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى أبو الشبل البرجمي قال قال رجل لبشار ان مدائحك عقبة بن سلم فوق مدائحك كل أحد فقال بشار ان عطاياه اياى كانت فوق عطاء كل أحد دخلت اليه يوماً فأنشدته

حرم الله أن تري كابن سلم * عقبة الخير مطعم الفقراء

ليس يعطيك للرجاء ولا الخو * ف ولكن يلذ طعم العطاء

يسقط الطير حيث ينتثر الحب * وتغشي منازل الكرماء

فأمر لي بثلاثة آلاف دينار وها انا قد مدحت المهدي وأبا عبيد الله وزيره او قال يعقوب ابن داود واقمت بأبوابهما حولا فلم يعطياني شيئاً أفألام على مدح هذا (ونسخت) من كتاب هرون ابن على أيضاً حدثنى عبيد الله بن أبى الشيص عن دعبل بن على قال كان بشار يعطي أبا الشمقمق فى كل سنة مائتى درهم فأتاه أبو الشمقمق في بعض تلك السنين فقال له هلم الجزية ياأبا معاذ فقال ويحك أجزية هي قال هو ماتسمع فقال له بشار يمازحه أنت أفصح منى قال لا قال فأعلم منى بمثالب الناس قال لا قال فاشعر مني قال لا قال فلم أعطيك قال لئلا اهجوك فقال له ان هجوتني هجوتك

(١) وروي طأطأمن سوء حالى عندها راسي

فقال له أبو الشمقمق هكذا هو قال نعم فقل مابدالك فقال أبوالشمقمق

انى اذا ماشاعر هجانيه   ولج في القول له لسانيه

ادخلته في است أمه علانيه

بشار يابشار وأراد أن يقول يابن الزانية فوثب بشار فأمسك فاه وقال أرادوالله ان يشتمني ثم دفع اليه مائتي درهم ثم قال له لا يسمعن هذا منك الصبيان يا ابا الشمقمق (أخبرني) احمد بن العباس العسكرى قال حدثنى الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد بن بكر قال حدثني الاصمعى قال امر عقبة بن سلم لبشار بعشرة آلاف درهم فأخبرأبو الشمقمق بذلك فوافي بشارا فقال له ياأ بامعاذ انى مررت بصبيان فسمعتهم ينشدون

هللينـه هللينـه * طعن قثاة لتينـه

ان بشار بن برد * تيس أعمى في سفينه

فأخرج اليه بشار مائتي درهم فقال خذ هذه ولا تكن راوية الصبيان ياابا الشمقمق (أخبرنى) احمد قال حدثنا أبو محمد الصعترى قال حدثنا محمد بن عثمان البصري قال استمنح بشار بن برد العباس بن محمد ابن على بن عبد الله بن عباس فلم يمنحه فقال يهجوه

ظل اليسار على العباس ممدود * وقلبه ابدا فى البخل معقود

ان الكريم ليخفي عنك عسرته * حتى تراه غنيا وهو مجهود

وللبخيل على أمواله علل * زرق العيون عليها أوجه سود

اذا تكرهت ان تعطى القليل ولم * تقـدر على سعة لم يظهر الجود

أورق بخير ترجي للنوال فما * ترجي الثمار اذا لم يورق العود

بث النوال ولا تمنعـك قلتـه * فكل ماسـد فقرا فهو محمود

(أخبرني) أحمد قال حدثنا العنزى قال حدثني المغيرة بن محمد المهلبي قال حدثنى أبي عن عباد بن عباد قال مررت ببشار فقلت السلام عليك ياأبا معاذ فقال وعليك السلام أعباد فقلت نعم قال اني لحسن الرأي فيك فقلت ماأحوجنى الى ذلك منك ياأبا معاذ (أخبرنى يحيى بن على قال أخبرنى محمد ابن عمر الجرجانى عن أبي يعقوب الخزيمي الشاعر أن بشارا قال لم أزل منذ سمعت قول أمرئ القيس فى تشبيه شيئين بشيئين فى بيت واحد حيث يقول

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً * لدى وكرها العناب والحشف البالى

أعمل نفسي في تشبيه شيئين بشيئين في بيت حتى قلت

كأن مثار النقع فوق رؤسنا * وأسيافنا ليل تهادى كواكبه

(قال) يحيي وقد أخذ هذا المعني منصور النمري فقال وأحسن

ليل من النقع لاشمس ولا قمر * الا جبينك والمذروبة الشرع

(أخبرني) يحيي بن على قال حدثني أبى قال كان اسحق الموصلى يطعن على شعر بشار ويضع منه ويذكر أن كلامه مختلف لايشبه بعضه بعضاً فقلنا أتقول هـذا القول لمن يقول

صوت

اذا كنت في كل الامور معاتبا * صديقك لم تلق الذي لاتعاتبه
فعش واحدا أو صل أخاك فانه * مقارف ذنب مرة ومجانبه
اذا أنت لم تشرب مرارا على القذى * ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

لابى العيس بن حمدون فى هذه الابيات خفيف ثقيل بالبنصر (قال) على بن يحيى وهذا الكلام الذى ليس فوقه كلام من الشعر ولاحشو فيه فقال لى اسحق أخبرنى أبو عبيدة معمر بن المثني أن شبيل بن عزرة الضبعي أنشده هذه الابيات للمتلمس وكان عالما بشعره لانهما جميعاً من بني ضبيعة فقلت له أفليس قد ذكر أبوعبيدة أنه قال لبشار ان شبيلا أخبره انها للمتلمس فقال كذب والله شبيل هذا شعري ولقد مدحت به بن هبيرة فأعطانى عليه أربعين ألفاً وقد صدق بشار وقد مدح في هذه القصيدة بن هبيرة وقال فيها

رويدا تصاهل بالعراق جيادنا * كانك بالضحاك قد قام نادبه
وسام لمروان ومن دونه الشجا * وهول كلج البحر جاشت غواربه
أحلت به أم المنايا بناتها * بأسيافنا انا ردى من نحاربه
وكنا اذا دب العدو لسخطنا * وراقبنا في ظاهر لانراقبه
ركبنا له جهرا بكل مثقف * وأبيض تستسقي الدماء مضاربه

ثم قلت لاسحق أخبرنى عن قول بشار في هذه القصيدة

فلما تولى الحر واعتصر الثري * لظى الصيف من نجم توقد لاهبه
وطارت عصافير الشقائق واكتسي * من الآل امثال المجرة ناضبه
غدت عانة تشكو بأبصارها الصدي * الى الجاب الا أنها لاتخاطبه

العانة القطيعة من الحمير والجأب ذكرها ومعني شكواها الصدى بأبصارها أن العطش قد تبين في احداقها فغارت قال وهذا من أحسن ماوصف به الحمار والان أفهذا للمتلمس أيضا قال لافقلت أفما هو في غاية الجودة وشبيه بسائر الشعر فكيف قصد بشار لسرقة تلك الابيات خاصة وكيف خصه بالسرقة منه وحده من بين الشعراء وهو قبله بعصر طويل وقد روى الرواة شعره وعلم بشار أن ذلك لايخفي ولم يعثر على بشار أنه سرق شعر اقط جاهليا ولا اسلاميا وأخرى فان شعر المتلمس يعرف في بعض شعر بشار فلم يردد ذلك بشيء وقد أخبرنى بهذا الخبر هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبوغسان دماذ عن أبى عبيدة أن بشارا أنشده

اذا كنت في كل الامور معاتبا * صديقك لم تلق الذي لاتعاتبه

وذكر الابيات قال وأنشدتها شبيل بن عروة الضبيعي فقال هذا للمتلمس فأخبرت بذلك بشارا قال كذب والله شبيل لقد مدحت ابن هبيرة بهذه القصيدة واعطانى عليها أربعين ألفا (أخبرنا) يحي ابن علي قال حدثنا علي بن مهدي قال حدثنا علي بن ابراهيم المروزي وكان أبوه من قواد طاهر

قال حدثني أبي قال المخلوع (١) محمد المأمون وندب له علي بن عيسى ندب المأمون للقاء علي بن عيسى طاهر بن الحسين ذا اليمينين وجلس له لعرضه وعرض أصحابه فمر به ذو اليمينين معترضا وهو ينشد

رويدا تصاهل بالعرق جيادنا * كأنك بالضحاك قد قام نادبه

فتفاءل المأمون بذلك فاستدناه فاستعاده البيت فأعاد عليه فقال ذو الرياستين ياأمير المؤمنين هو حجر العراق قال أجل فلما صار ذو اليمينين الى العراق سأل هل بقي من ولد بشار أحد فقالوا لا فتوهمت أنه قد كان هم لهم بخير (أخبرنا) يحيى قال حدثنا أبى قال أخبرنى أحمد بن صالح وكان أحد الادباء قال غضب بشار على سلم الخاسر وكان من تلامذته ورواته فاستشفع عليه بجماعة من اخوانه فجاؤه في أمره فقال لهم كل حاجة لكم مقضية الا سلما قالوا ماجئناك الا في سلم ولا بد من أن ترضي عنه لنا فقال أين هو الخبيث قالوا هاهو هذا فقام اليه سلم فقبل رأسه ومثل بين يديه وقال ياأبا معاذ خريجك وأديبك فقال ياسلم من الذى يقول

من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

قال أنت ياأبا معاذ جعلني الله فداءك قال فمن الذي يقول

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور

قال خريجك يقول ذلك يعنى نفسه قال أفتأخذ معاني التي قد عنيت بها وتعبت في استنباطها فتكسوها ألفاظاً أخف من ألفاظي حتى يروى ماتقول ويذهب شعري لاأرضى عنك أبداً قال فما زال يتضرع اليه ويشفع له القوم حتي رضي عنه وفي هذه القصيدة يقول بشار

لو كنت تلقين ماناقى قسمت لنا * يوماً نعيش به منكم ونبتهج

صوت

لاخير فى العيش ان كنا كذا أبداً * لا نلتقي وسبيل الملتقى نهج

قالوا حرام تلاقينا فقلت لهم * مافى التلاقى ولا في قبلة حرج

من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

أشكوا إلى الله هما مايفارقنى * وشر عافي فؤادي الدهر تعتلج

(أخبرنا) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا أحمد بن خلاد قال أنشدت الاصمعى قول بشار يهجو باهلة

ودعانى معشر كلهم * حمق دام لهم ذاك الحمق

ليس من جرم ولكن غاظهم * شرفي العارض قد سد الافق

فاغتاظ الاصمعى فقال ويلى على هذا العبد القن ابن القن (نسخت) من كتاب هرون بن علي بن يحيى قال حدثني على بن مهدي قال حدثني عباس بن خالد قال سمعت غير واحد من أهل البصرة يحدث أن امرأة قالت لبشار أى رجل أنت لو كنت اسود اللحية والرأس قال بشار أما علمت أن

---

(١) قوله محمد المأمون محمد فاعل والمأمون مفعول ومحمد هو الامين اه مصحح اصله

بيض البزاة أثمن من سود الغربان فقالت له أما قولك فحسن في السمع ومن لك بأن يحسن شيبك في العين كما حسن قولك في السمع فكان بشار يقول ماأفحمني قط غير هذه المرأة (ونسخت من كتابه) حدثني على بن مهدي قال حدثنى اسحق بن كلبة قال قال لى أبو عثمان المازني سئل بشار أى متاع الدنيا آثر عندك فقال طعام مز وشراب مرونات عشرين بكر (أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله بن أبى سعد وأخبرنا الحسن بن على قال حدثنى أحمد بن أبي طاهر قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال حدثنى أبو توبة عن صالح بن عطية قال كان النساء المتظرفات يدخلن الى بشار فى كل جمعة يومين فيجتمعن عنده ويسمعن من شعره فسمع كلام امرأة منهن فعلقها قلبه وراسلها يسألها أن تواصله فقالت لرسوله وأى معني فيك لى أولك فيّ وأنت أعمى لاتراني فتعرف حسني ومقداره وأنت قبيح الوجه فلا حظ لي فيك فليت شعرى لاى شئ تطاب وصال مثلى وجعلت تهزأ به في المخاطبة فأدى الرسول الرسالة فقال له عد اليها فقل لها

ايرى له فضل على آيارهم * واذا أشظ سجدن غير أواب

تلقاه بعد ثلاث عشرة قائما * فعل المؤذن شك يوم سحاب

وكأن هامة رأسه بطيخة * حملت الى ملك بدجلة جاب

(أخبرني) على بن صالح بن الهيثم قال حدثنا أبو هفان قال (أخبرني) أحمد بن عبد الاعلى الشيباني عن أبيه قال قال مروان لبشار لما أنشده هذا البيت

واذا قلت لها جودي لنا * خرجت بالصمت من لاونعم

جعلني الله فداءك ياأبا معاذ هلا قلت خرست بالصمت قال اذا أنا في عقلك فض الله فاك أأتطير على من أحب بالخرس (نسخت) من كتاب هرون بن على بن يحيي حدثني بعض أصحابنا قال وفد بشار الى خالد بن برمك وهو على فارس فأنشده

أخالد لم أخبط اليك بذمة * سوى انني عاف وأنت جواد

أخالد بين الاجر والحمد حاجتي * فأيهما تأتي فأنت عماد

فان تعطني أفرغ عليك مدائحي * وان تأب لم يضرب على سداد

ركابي على حرف وقلبي مشيع * ومالى بأرض الباخلين بلاد

اذا أنكرتني بلدة أو نكرتها * خرجت مع البازى علي سواد

قال فدعا خالد بأربعة آلاف دينار في أربعة أكياس فوضع واحداً عن يمينه وواحداً عن شماله وآخر بين يديه وآخر خلفه وقال ياأبا معاذ هل استقل العماد فلمس الأكياس ثم قال استقل والله أيها الامير (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال قال محمد بن الحجاج حدثني بشار قال دخلت على الهيثم بن معاوية وهو أمير البصرة فأنشدته

ان السلام أيها الامير * عليك والرحمة والسرور

فسمعته يقول إن هذا الاعمي لايدعنا أو يأخذ من دراهمنا شيئاً فطمعت فيه فما برحت حتي انصرفت بجائزته (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا عيسى بن اسمعيل عن محمد بن سلام قال وقف رجل

من بني زيد شريف لاأحب أن أسميه على بشار فقال له يابشار قد أفسدت علينا موالينا تدعوهم الى الانتفاء منا وترغبهم في الرجوع الى أصولهم وترك الولاء وأنت غير زاكي الفرع ولا معروف الاصل فقال له بشار والله لاصلي أكرم من الذهب ولفرعي أزكي من عمل الابرار وما في الارض كلب يود أن نسبك له بنسبه ولو شئت أن أجعل جواب كلامك كلاما لفعلت ولكن موعدك غداً بالمربد فرجع الرجل الى منزله وهو يتوهم أن بشاراً يحضر معه المربد ليفاخره فخرج من الغد يريد المربد فاذا رجل ينشد

شهدت على الزيدى أن نساءه * ضياع الى أير العقيلي تزفر

فسأل عمن قال هذا البيت فقيل له هذا لبشار فيك فرجع الى منزله من فوره ولم يدخل المربد حتي مات قال ابن سلام وأنشد رجل يوما يونس في هذه القصيدة وهي

بلوت بني زيد فما في كبارهم * حلوم ولا في الاصغرين مطهر
فابلغ بني زيد وقل لسراتهم * وان لم يكن فيهم سراة توقر
لامكم الويلات ان قصائدي * صواعق منها منجد ومغور
أجد همو لايتقون دنية * ولا يؤثرون الخير والخير يؤثر
يلفون أولاد الزنا في عدادهم * فعدتهم من عدة الناس أكثر
اذا مارأوا ابن دأبه مثل دأبهم * أطافوا به والغي للغي أصور
ولو فارقوا من فيهم من دعارة * لما عرفتهم أمهم حين تنظر
لقد فخروا بالملحقين عشية * فقلت افخروا ان كان في اللؤم مفخر
يريدون مسعاتي ودون لقائها * قناديل أبواب السموات تزهر
فقل في بني زيد كما قال معرب * قوارير حجام غداً تتكسر

فقال يونس للذي أنشده حسبك حسبك من هيج هذا الشيطان عليهم قيل فلان فقال رب سفيه قوم قد كسب لقومه شراً عظيما (أخبرني) عمي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني عبد الله بن بشر بن هلال قال حدثني محمد بن محمد البصري قال حدثني النضر بن طاهر أبو الحجاج قال قال بشار دعاني عقبة بن سلم ودعا بحماد عجرد وأعشي باهلة فلما اجتمعنا عنده قال لنا انه خطر ببالي البارحة مثل يتمثله الناس ذهب الحمار يطلب قرنين فجاء بلا أذنين فأخرجوه من الشعر ومن أخرجه فله خمسة آلاف درهم وان لم تفعلوا جلدتكم كلكم خمسمائة فقال حماد أجلنا أعز الله الامير شهراً وقال الاعشي أجلنا أسبوعين قال وبشار ساكت لايتكلم فقال له عقبة مالك لاتتكلم أعمي الله قلبك فقال أصلح الله الامير قد حضرني شيء فان أمرت قلته فقال قل فقال

شط بسلمي عاجل البين * وجاورت أسد بني القين
ورنت النفس لها رنة * كادت لها تنشق نصفين
يا ابنة من لاأشتهى ذكره * أخشي عليه عاق الشين
والله لو ألقاك لاأتقي * عيناً لقبلتك الفين

طالبتها ديني فراغت به * وعلقت قلبي مع الدين
فصرت كالعير غدا طالبا * قرنا فلم يرجع بأذنين

قال فانصرف بشار بالجائزة (نسخت) من كتاب هرون بن على بن يحيى حدثنا على بن مهدي قال حدثني عبد الله بن عطية الكوفي قال حدثني عثمان بن عمرو الثقفي قال قال أبان بن عبد الحميد اللاحقي نزل في ظاهر البصرة قوم من أعراب قيس عيلان وكان فيهم بيان وفصاحة فكان بشار يأتيهم وينشدهم أشعاره التي يمدح بها قيساً فيجلونه لذلك ويعظمونه وكان نساؤهم يجلسن معه ويتحدثن اليه وينشدهن أشعاره في الغزل وكن يعجبن به وكنت كثيرا ماآتي ذلك الموضع فاسمع منه ومنهم فأتيتهم يوما فاذاهم قد ارتحلوا فجئت الى بشار فقلت له ياأبا معاذ أعلمت أن القوم قد ارتحلوا قال لا فقلت فاعلم قال قد علمت لاعلمت ومضيت فلما كان بعد ذلك بأيام سمعت الناس ينشدون

دعا بفراق من تهوي أبان * ففاض الدمع واحترق الجنان
كأن شرارة وقعت بقلبي * لها في مقلتي ودمي استنان
اذا أنشدت أو نسمت عليها * رياح الصيف هاج لها دخان

فعلمت أنها لبشار فأتيته فقلت ياأبامعاذ ماذنبي اليك قال ذنب غراب البين فقلت هل ذكرتني بغير هذا قال لا فقلت أنشدك الله أن لا تزيد فقال امض لشأنك فقد تركتك (ونسخت) من كتابه حدثني على بن مهدى قال حدثني يحيى بن سعيد الايوزر ذي المعتزلى قال حدثني أحمد بن المعذل عن أبيه قال أنشد بشار جعفر بن سليمان

أقلي فانا لاحقون وإنما * يؤخرنا أنا يعد لنا عدا
وما كنت الا كالاغر ابن جعفر * رأى المال لايبقى فأبقى به حمدا

فقال له جعفر بن سليمان من ابن جعفر قال الطيار في الجنة فقال لقد ساميت غير مسامي فقال والله مايقعدني عن شأوه بعد النسب لكن قلة النسب واني لأجود بالقليل وان لم يكن عندي الكثير وما على من جاد بما يملك أن لايهب البدور فقال له جعفر لقد هززت أبامعاذ ثم دعاله بكيس فدفعه اليه (ونسخت) من كتابه حدثني على بن مهدي قال حدثني أحمد بن سعيد الرازي عن سليمان ابن سليمان العلوى قال قيل لبشار انك لكثير الهجاء فقال انى وجدت الهجاء المؤلم آخذ بضبع الشاعر من المديح الرائع ومن أراد من الشعراء أن يكرم في دهر الائام على المديح فليستعد للفقر والافليبالغ في الهجاء ليخاف فيعطي (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال كان برد أبو بشار طيانا حاذقا بالتطيين وولد له بشار وهو أعمي فكان يقول مارأيت مولودا أعظم بركة منه ولقد ولدلي وما عندي درهم فماحال الحول حتي جمعت مائتي درهم ولم يمت برد حتى قال بشار الشعر وكان لبشار أخوان يقال لأحدها بشر وللآخر بشير وكانا قصابين وكان بشار بارا بهما على أنه كان ضيق الصدر متبرما بالناس فكان يقول اللهم اني كنت قد تبرمت بنفسى وبالناس جميعا اللهم فأرحني منهم وكان اخوته يستعيرون ثيابه فيوسخونها وينتنون ريحها فاتخذ قميصا

له جيبان وحلف أن لا يعيرهم ثوبا من ثيابه فكانوا يأخذونها بغير اذنه فاذا دعا بثوبه فلبسه فأنكر رائحته فيقول اذا وجد رائحة كريهة من ثوبه أينما أتوجه ألق سعدا فاذا أعياه الامر خرج الى الناس في تلك الثياب على نتنها ووسخها فيقال له ماهذا ياأبامعاذ فيقول هذه ثمرة صلة الرحم قال وكان يقول الشعر وهو صغير فاذا هجا قوما جاؤا الى أبيه فشكوه فيضربه ضربا شديدا فكانت أمه تقول كم تضرب هذا الصبي الضرير أما ترحمه فيقول بلى والله اني لارحمه ولكنه يتعرض للناس فيشكونه الى فسمعه بشار فطمع فيه فقال له ياأبت ان هذا الذى يشكونه مني اليك هو قول الشعر واني ان ألممت عليه أغنيتك وسائر أهلى فان شكوني اليك فقل لهم أليس الله يقول ليس على الاعمى حرج فلما عاودوه شكواه قال لهم برد ماقاله بشار فانصرفوا وهم يقولون فقه برد أغيظ لنا من شعر بشار (أخبرني) الحسن ابن على قال حدثني محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن عثمان الكريزى قال حدثني بعض الشعراء قال أتيت بشار الاعمي وبين يديه مائتا دينار فقال لى خذ منها ماشئت أو تدري ماسببها قلت لا قال جاءني فتي فقال لى أنت بشار فقلت نعم فقال اني آليت أن أدفع اليك مائتى دينار وذلك اني عشقت امرأة فجئت اليها فكلمتها فلم تلتفت الى فهممت أن أتركها فذكرت قولك

لا يؤيسنك من مخبأة * قول تغلظه وان جرحا
عسر النساء الى مياسرة * والصعب يمكن بعد ماجمحا

فعدت اليها فلازمتها حتي بلغت منها حاجتي (أخبرني) عمي قال حدثني الكراني عن أبي حاتم قال كان الاخفش طعن على بشار فى قوله

فالآن أقصر عن سمية باطلى * وأشار بالوجلى على مشير

وفى قوله

على الغزلى منى السلام فربما * لهوت بها في ظل مرؤمة زهر

وفي قوله في صفة سفينة

تلاعب نينان البحور وربما * رأيت نفوس القوم من جريها تجرى

وقال لم يسمع من الوجل والغزل فعلى ولم أسمع بنون ونينان(١) فبلغ ذلك بشارا فقال ويلى على القصارين متي كانت الفصاحة في بيوت القصارين دعوني واياه فبلغ ذلك الاخفش فبكي وجزع فقيل له مايبكيك فقال ومالى لاأبكى وقد وقعت في لسان بشار الاعمى فذهب أصحابه الى بشار فكذبوا عنه واستوهبوا منه عرضه وسألوه أن لايهجوه فقال قدوهبته للؤم عرضه فكان الاخفش بعد ذلك يحتج بشعره في كتبه ليبلغه فكف عن ذكره بعد هذا قال وقال غير أبى حاتم انما بلغه أن سيبويه عاب هذه الاحرف عليه لا الاخفش فقال يهجوه

أسبويه يا ابن الفارسية ما الذي * تحدثت عن شتمي وما كنت تنبذ
أظلت تغنى سادرا في مساءتي * وأمك بالمصرين تعطي وتأخذ

قال فتوقاه سيبويه بعد ذلك وكان اذا سئل عن شئ فأجاب عنه ووجد له شاهدا من شعر بشار احتج به استكفا فالشره (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثني الحسن بن عليل العنزي

---

(١) عدم سماعه لايضر قال في القاموس جمعه نينان وانوان اه

قال حدثني أحمد بن علي بن سويد بن منجوف قال كان بشار مجاورا لبني عقيل وبني سدوس في منزل الحيين فكانوا لا يزالون يتفاخرون فاستعانت عقيل ببشار وقالوا له يا أبا معاذ نحن أهلك وأنت ابننا وربيت في حجورنا فأعنا فخرج عليهم وهم يتفاخرون فجلس ثم أنشد

كأن بني سدوس رهط ثور * خنافس تحت منكسر الجدار

تحـرك للفخار زبانتيهـا * ونخر الخنفساء من الصغار

فوثب بنو سدوس اليه فقالوا مالنا ولك ياهـذا نعوذ بالله من شرك فقال هـذا دأ بكم إن عاودتم مفاخرة بني عقيل فلم يعاودوها (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد ابن اسمعيل عن محمد بن سلام قال قال يونس النحوي العجب من الازد يدعون هذا العبد ينسب بنسائهم ويهجو رجالهم يعني بشاراً ويقول

ألا ياصنم الازد الذي يدعونه ربا

ألا يبعثون اليه من يفتق بطنه (أخبرني) الحسن قال حدثنى ابن مهرويه عن أحمد بن اسمعيل عن محمد بن سلام قال مر ابن أخ لبشار ببشار ومعه قوم فقال لرجل معه وسمع كلامه من هذا فقال ابن أخيك قال أشهد أن أصحابه سفلة قال وكيف علمت قال ليس عليهم نعال (أخبرني) الحسن قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثني الفضل بن يعقوب قال كنا عند جارية لبعض التجار بالكرخ تغنينا وبشار عندنا فغنت في قوله

ان الخليفـة قد أبي * واذا أبي شيئاً أبيتـه

ومخضب رخص البنا * ن بكي علي وما بكيتـه

يامنظراً حسنا رأيـ * ـت بوجه جارية فديته

بعثت الى تسومنى * ثوب الشباب وقد طويته

فطرب بشار وقال هذا والله ياأبا عبدالله أحسن من سورة الحشر وقد روى هذه الكلمة عن بشار غير من ذكرته فقال عنه انه قال هي والله أحسن من سورة الحشر الغناء في هذه الابيات وتمام الشعر

وأنا المطل على العدي * واذا غلا الحمد اشتريته

وأميـل فى أنس النديـ * ـم من الحياء وما اشتهيته

ويشوقني بيت الحبيـ * ـب اذا غدوت وأين بيته

حال الخليفـة دونه * فصبرت عنـه وما قليته

وأنشدني أبو دلف هاشم بن محمد الخزاعى هـذه الابيات وأخبرنى أن الجاحظ أخبره أن المهدي نهى بشاراً عن الغزل وأن يقول شيئاً من النسيب فقال هذه الابيات قال وكان الخليل بن أحمد ينشدها ويستحسنها ويعجب بها (أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ أبو غسان عن محمد بن الحجاج قال قالت بنت بشار لبشار ياأبت مالك يعرفك الناس ولا تعرفهم قال كذلك الامير يابنية (أخبرني) عبد الله بن محمد الرازي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال قال عبدالله ابن مسور الباهلي يوماً لابى النضير وقد تحاورا في شيء يا ابن اللخناء أتكلمنى ولو اشتريت عبداً بمائتى

درهم وأعتقته لكان خيرا منك فقال له أبوا النضير والله لو كنت ولدزني لكنت خيراً من باهلة كلها فغضب الباهلي فقال له بشار أنت منذ ساعة تزني أمه ولا يغضب فلما كلمك كلمة واحدة لحقك هذا كله فقال له وأمه مثل أمي يا أبا معاذ فضحك ثم قال والله لو كانت أمك أم الكتاب ما كان بينكما من المصارمة هذا كله (نسخت) من كتاب هرون بن علي بن يحيي حدثني علي بن مهدي قال حدثني سعيد بن عبيد الخزاعي قال ورد بشار بغداد فقصد يزيد بن مزيد وسأله أن يذكره للمهدي فسوفه أشهرا ثم ورد روح بن حاتم فبلغه خبر بشار فذكره للمهدي من غير أن يلقاه وأمر باحضاره فدخل الى المهدى وأنشده شعرا مدحه به فوصله بعشرة آلاف درهم ووهب له عبدا وقينة وكساه كسا كثيرة وكان يحضر قيسا مرة فقال بشار يهجو يزيد بن مزيد

ولما التقينا بالحبيبة غرني * بمعروفه حتى خرجت أفوق

غرني جرني كما يغر الصبي أى يوجر اللبن(١)

حباني بعبد قمري وقينة * ووشي وآلاف لهن بريق
فقل ليزيد يلعص الشهد خاليا * لنا دونه عند الخليفة سوق
رقدت فنم ياابن الخبيثة انها * مكارم لايسطيعهن لصيق
أبي لك عرق من فلانة ان ترى * جوادا ورأس حيث شبت حليق

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال كان بشار كتب الى ابراهيم بن عبدالله بن الحسن بقصيدة يمدحه بها ويحرضه ويشير عليه فلم تصل اليه حتى قتل وخاف بشار أن تشتهر فقلبها وجعل التحريض فيها على أبي مسلم والمدح والمشورة لابي جعفر المنصور فقال

أبا مسلم ماطيب عيش بدائم * ولاسالم عما قليل بسالم

وانما كان قال ابا جعفر ماطيب عيش فغيره وقال فيها

اذا بلغ الرأي النصيحة فاستعن * بعزم نصيح أو بتأييد حازم
ولاتجعل الشوري عليك غضاضه * مكان الخوافي نافع للقوادم
وخل الهوينا للضعيف ولاتكن * نؤوما فان الحزم ليس بنائم
وماخير كف امسك الغل اختها * وما خير سيف لم يؤيد بقائم
وحارب اذا لم تعط الاظلامة * شبا الحرب خير من قبول المظالم
وأدن على القربي المقرب نفسه * ولا تشهد الشورى امرأ غير كاتم
فانك لاتستطرد الهم بالمنى * ولا تبلغ العليا بغير المكارم
اذا كنت فرداهرك القوم مقبلا * وان كنت أدني لم تفز بالعزائم
وما قرع الاقوام مثل مشيع * اريب ولا جلى العمى مثل عالم

---

(١) ومعني يوجر اللبن أي يسقى قال فى القاموس الوجور الدواء يوجر في الفم وتوجر الدواء بلعه والماء شربه كارهاً اه مختصراً

قال الاصمعي فقلت لبشار اني رأيت رجال الرأي يتعجبون من ابياتك في المشورة فقال اما علمت ان المشاور بين احد الحسنيين بين صواب يفوز بثمرته او خطا يشارك في مكروهه فقلت انت والله اشعر في هذا الكلام منك في الشعر (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا بن مهرويه قال حدثني علي بن الصباح عن بعض الكوفيين قال مررت ببشار وهو متبطح في دهليزه كأنه جاموس فقلت له يا ابا معاذ من القائل

في حلتي جسم فتي ناحل * لو هبت الريح به طاحا

قال أنا قلت فما حملك على هذا الكذب والله اني لاري أن لو بعث الله الرياح التي أهلك بها الامم الخالية ماحركتك من موضعك فقال بشار من أين انت قلت من اهل الكوفة فقال يا أهل الكوفة لاتدعون ثقلكم ومقتكم على كل حال (نسخت) من كتاب هرون بن علي قال حدثني عافية بن شبيب قال قدم كردي بن عامر المسمعي من مكة فلم يهد لبشار شيئاً وكان صديقه فكتب اليه

ماأنت يا كردي بالهش * ولا أبريك من الغش

لم تهدنا نعلا ولا خاتما * من أين أقبلت من الحش

فأهدى اليه هدية حسنة وجاءه فقال عجلت يا أبا معاذ علينا فأنشدك الله أن لاتزيد شيئاً على مامضى (ونسخت) من كتابه عن عافية بن شبيب أيضاً قال حدثني صديق لي قال قلت لبشار كنا أمس في عرس فكان أول صوت غنى به المغني

هوي صاحبي ريح الشمال اذا جرت * وأشفي لنفسى أن تهب جنوب

وما ذاك الا انها حين تنتهي * تناهي وفيها من عبيدة طيب

فطرب وقال هو والله أحسن من فالج يوم القيامة (أخبرنا) يحيي بن علي قال حدثنا أبي عن عافية بن شبيب عن أبي جعفر الأسدي قال مدح بشار المهدي فلم يعطه شيئاً فقيل له لم يستجد شعرك فقال والله لقد قلت فيه شعراً لو قيل في الدهر لم يخش صرفه على أحد ولكننا نكذب في القول فيكذب في الأمل (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني يحيى بن خليفة الدارمي عن نصر بن عبد الرحمن العجلي قال هجا بشار روح بن حاتم فبلغه ذلك فقذفه وتهدده فلما بلغ ذلك بشارا قال فيه

تهددني أبو خلف * وعن أوتاره ناما

بسيف لأبي صفر * ة لايقطع ابهاما

كأن الورس يعلوه * اذا ماصدره قاما

قال ابن أبي سعد ومن الناس من يروى هذين البيتين لعمرو الظالمي قال فبلغ ذلك روحا فقال كل مالى صدقة ان وقعت عيني عليه لأضربنه ضربة بالسيف ولو أنه بين يدي الخليفة فبلغ ذلك بشارا فقام من فوره حتى دخل على المهدى فقال له ماجاء بك فى هذا الوقت فاخبره بقصة روح وعاذبه منه فقال يانصير وجه الى روح من يحضره الساعة فارسل اليه فى الهاجرة وكان ينزل المخرم فظن هو وأهله أنه دعي لولاية قال ياروح اني بعثت اليك في حاجة فقال له أنا عبدك ياأمير المؤمنين فقل

ماشئت سوي بشار فاني حلفت في أمره يمين غموس قال قد علمت واياه أردت قال له فاحتل ليميني ياأمير المؤمنين فاحضر القضاة والفقهاء فاتفقوا على أن يضربه ضربة على جسمه بعرض السيف وكان بشار وراء الجيش فاخرجه وأقعدوا استل روح سيفه فضربه ضربة بعرضه فقال أوه بسم الله فضحك المهدي وقال له ويلك هذا وانما ضربك بعرضه وكيف لو ضربك بحده (أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو عبيدة قال مدح بشار سليمان بن هشام بن عبد الملك وكان مقيما بحران وخرج اليه فانشده قوله فيه

نأتك على طول التجاور زينب * وماشعرت أن النوى سوف يشعب
يرى الناس ماتلقى زينب اذ نأت * عجيبا وما تخفى بزينب أعجب
وقائلة لي حين جد رحيلنا * وأجفان عينيها تجود وتسكب
أغاد الى حران في غير شيعة * وذلك شأو عن هواها مغرب
فقلت لها كلفتني طلب الغنى * وليس وراء ابن الخليفة مذهب
سيكفي فتى من سعيه حد سيفه * وكور علافي (١) ووجناء ذعلب
اذا استوغرت دار عليه رمي بها * بنات الصوى منهار كوب ومصعب
فعدى الى يوم ارتحلت وسائلي * بزورك والرحال من جاء يضرب
لعلك ان تستيغني ان زورني * سليمان من سير الهواجر تعقب
أغر هشامي القناة اذا انتمي * نمته بدور ليس فيهن كوكب
وما قصدت يوماً مخيلين خيله * فتصرف الا عن دماء تصبب

فوصله سليمان بخمسة آلاف درهم وكان يبخل فلم يرضها وانصرف عنه مغضبا فقال

ان أمس منقبض اليدين عن الندي * وعن العدو مخيس الشيطان
فلقد أروح على اللئام مسلطاً * ثلج المقيل منعم الندمان
في ظل عيش عشيرة محمودة * تندي يدي ويخاف فرط لسان
ازمان خيبني الشباب مطاوع * وإذ الامير على من حران
ريم بأحوية العراق اذا بدا * برقت عليه أكلت المرجان
فاكحل بعبدة مقلتيك من القذي * وبوشك رؤيتها من الهملان
فلقرب من تهوي وانت متيم * أشفى لدائك من بني مروان

فلما رجع الى العراق بره ابن هبيرة ووصله وكان يعظم بشارا ويقدمه لمدحه قيساً وافتخاره بهم فلما جاءت دولة أهل خراسان عظم شأنه (أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن الحجاج قال قدم بشار الاعمى على المهدي بالرصافة فدخل عليه في البستان

---

(١) علاف ككتاب بن طوار اليه تنسب الرحال العلافية والوجناء الناقة الشديدة والذعلب الناقة السريعة اه قاموس

فانشده مديحا فيـه تشبيب حسن فنهاه عن التشبيب لغيرة شديدة كانت فيـه فأنشده مديحا فيه يقول فيه

كأنمـا جئته أبشره * ولم أجيء راغبا ومحتلبا
يزين المنبر الاشم بعطـ * ـفيه وأقواله اذا خطبا
تشم نعلاه في الندي كما * يشم ماء الريحان منتهبا

فأعطاه خمسة آلاف درهم وكساه وحمله على بغل وجعل له وفادة في كل سنة ونهاه عن التشبيب البتة فقدم عليه في السنة الثالثة فدخل عليه فأنشده

تجاللت عن فهر وعن جارتي فهر * وودعت نعما بالسـلام وبالبشر
وقالت سليمي فيـك عنا جلادة * محلك دان والزيارة عن عفـر
أخي في الهوي مالى أراك جفوتنا * وقد كنت تقفونا على العسر واليسر
تثاقلت الا عن يد أسـتفيدها * وزورة أملاك اشد بها ازري
وأخرجني من وزر خمسين حجة * فتي هاشمى يقشعر من الوزر
دفنت الهوى حيا فلست بزائر * سليمى ولا صفراء ماقرقر القمرى
ومصفرة بالزعفران جلودها * اذا اجتليت مثل المفرطحة الصفر
فرب ثقال الردف هبت تلومني * ولو شهدت قبري لصلت على قبري
تركت لمهدى الأنام وصالها * وراعيت عهداً بيننا ليس بالختر
ولولا أمير المؤمنـين محمـد * لقبلت فاها أو لكان بها فطرى
لعمرى لقد أوقرت نفسي خطيئة * فما أنا بالمزداد وقراً على وقر

في قصيدة طويلة امتدحه بها فأعطاه ماكان يعطيه قبل ذلك ولم يزده شيئاً (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسمعيل العتكي عن محمد بن سلام عن بعض أصحابه قال حضرنا جنازة ابن لبشار توفي فجزع عليه جزعا شديداً وجعلنا نعزيه ونسليه فما يغنى ذلك شيئاً ثم التفت الينا وقال لله در جرير حيث يقول وقد عزى بسوادة ابنه

قالوا نصيبك من أجر فقلت لهم * كيف العزاء وقد فارقت أشبالى
ودعتني حين كف الدهر من بصرى * وحين صرت كعظم الرمة البالى
أودي سوادة يجلو مقلتي لحم * باز يصرصر فوق المربا العالى
إلا تكن لك بالديرين نائحـة * فرب نائحـة بالرمل معوال

(أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني خلاد الأرقط قال لما أنشد المهدى قول بشار

لايؤيسـنك مـن مخبأة * قول تغلظه وان جرحا
عسر النساء الى ميسـرة * والصعب يمكن بعـد ماجمحا

فنهاه المهدي عن قوله مثل هذا ثم حضر مجلساً لصديق له يقال له عمرو بن سمان فقال له أنشدنا ياأبا معاذ شيئاً من غزلك فأنشأ يقول

وقائل هات شوقنا فقلت له * أنائم أنت ياعمرو بن سمان
أما سمعت بما قد شاع في مضر * وفي الحليفين من نجر وقحطان
قال الخليفة لاتنسب بجارية * إياك إياك أن تشقى بعصيان

(أخبرنى) عيسي بن الحسين الوراق قال حدثنا سليمان بن أيوب المدائنى قال قال مروان بن أبى حفصة قدمت البصرة فأنشدت بشارا قصيدة لى واستنصحته فيها فقال لى ما أجودها تقدم بغداد فتعطي عليها عشرة آلاف درهم فجزعت من ذلك وقلت قتلتني فقال هو ما أقول لك وقدمت بغداد فأعطيت عليها عشرة آلاف درهم ثم قدمت عليه قدمة أخرى فأنشدته قصيدتي * طرقتك زائرة فحى خيالها * فقال تعطي عليها مائة ألف درهم فقدمت فأعطيت مائة ألف درهم فعدت الى البصرة فأخبرته بحالى في المرتين وقلت له مارأيت أعجب من حديثك فقال يابني أماعلمت انه لم يبق أحد أعلم بالغيب من عمك (أخبرنا) بهذا الخبر محمد بن يحيي الصولى قال حدثنا يزيد ابن محمد المهلبي عن محمد بن عبد الله ابن أبي عيينة عن مروان أنه قدم على بشار فأنشده قوله * طرقتك زائرة فحي خيالها * فقال له يعطونك عليها عشرة آلاف درهم ثم قدم عليه فأنشده قوله

أني يكون وليس ذاك بكائن * لبنى البنات وراثة الاعمام

فقال يعطونك عليها مائة الف درهم وذكر باقى الخبر مثل الذي قبله (أخبرني) عيسي قال حدثنا سليمان قال قال بعض اصحاب بشار كنا نكون عنده فاذا حضرت الصلاة قمنا اليها ونجعل على ثيابه ترابا حتي ننظر هل يقوم يصلى فنعود والتراب بحاله وما صلى (أخبرني) عيسي قال حدثنا سليمان قال قال أبو عمرو بعث المهدي الى بشار فقال له قل في الحب شعراً ولا تطل واجعل الحب قاضياً بين المحبين ولا تسم احداً فقال

إجعل الحب بين حبي وبيني * قاضياً انني به اليوم راض
فاجتمعنا فقلت ياحب نفسي * ان عيني قليلة الاغماض
انت عذبتني وانحلت جسمي * فارحم اليوم دائم الامراض
قال لى لايحل حكمي عليها * أنت اولى بالسقم والامراض
قلت لما اجابنى بهواها * شمل الجور في الهوى كل قاض

فبعث اليه المهدي حكمت علينا ووافقنا ذلك فأمر له بألف دينار (أخبرني) عيسي قال حدثني سليمان المدني قال حدثني الفضل بن اسحق الهاشمى قال أنشد بشار قوله

يروعه السرار بكل أرض * مخافة أن يكون به السرار

فقال له رجل أظنك أخذت هذا من قول أشعب مارأيت إثنين يتسار ان الا ظننت أنهما يأمران لى بشئ فقال إن كنت أخذت هذا من قول أشعب فانك أخذت ثقل الروح والمقت من الناس جميعاً فانفردت به دونهم ثم قام فدخل وتركنا وأخذ أبو نواس هذا المعني بعينه من بشار فقال فيه

تركتنى الوشاة نصب المسريـ * ـن واحدوثة بكل مكان
ماأري خاليين في السرالا * قلت مايخلوان الا لشاني

(أخبرني) عمي قال حدثني سليمان قال قال لى أبو عدنان حدثني سعيد جليس كان لأبي زيد قال أتاني أعشي سليم وأبو حنش فقالا لى انطلق معنا الى بشار فتسأله أن ينشدك شيئاً من هجائه في حماد عجرد أوفي عمرو الظالمي فانه إن عرفنا لم ينشدنا فمضيت معهما حتي دخلت على بشار فاستنشدته فأنشد قصيدة له على الدال فجعل يخرج من وادفي الهجاء الى واد آخروهما يستمعان وبشار لا يعرفهما فلما خرجا قال أحدهما للآخر أما تعجب مما جاء به هذا الاعمي فقال أبو حنش أما أنا فلا أعرض والله والدى له أبداً وكانا قدجاءا يزورانه وأحسبهما أرادا أن يتعرضا لمهاجاته (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي عن الجاحظ قال كان بشار صديقاً لابي حذيفة واصل بن عطاء قبل أن يدين بالرجعة ويكفر الامة وكان قد مدح واصلا وذكر خطبته التي خطبها فنزع منها كلها الراء وكانت على البديهة وهي أطول من خطبتي خالد بن صفوان وشبيب بن شبة فقال

تكلف القول والاقوام قدحفلوا * وحبروا خطبا ناهيك من خطب

فقام مرتجلا تغلي بداهته * كمرجل القين لما حف باللهب

وجانب الراء لم يشعر به أحد * قبل التفصح والاغراق في الطلب

قال فلما دان بالرجعة زعم أن الناس كلهم كفروا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له وعلي ابن أبي طالب فقال

وما شر الثلاثة أم عمرو * بصاحبك الذي لا تصبحينا

(أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا عيسى بن اسمعيل تينة قال قال لي محمد بن الحجاج قال بشار ما كان الكميت شاعراً فقيل له وكيف وهو الذي يقول

أنصف امرئ من نصف حي يسبني * لعمرى لقد لاقيت خطبا من الخطب

هنيأ لكلب إن كلباً يسبني * واني لم أردد جواباً على كلب

فقال بشار لا بل شانئك أترى رجلا لو ضرط ثلاثين سنة لم يستحل من ضرطه ضرطة واحدة (نسخت) من كتاب هرون بن علي بن يحيى حدثني علي بن مهدي قال حدثني حجاج المعلم قال سمعت سفيان بن عيينة يقول عهدي باصحاب الحديث وهم أحسن الناس أدباً ثم صاروا الآن أسوأ الناس أدباً وصبرنا عليهم حتي استهناهم فصرنا كما قال الشاعر

وما أنا الا كالزمان اذا صحا * صحوت وان ماق الزمان أموق

(أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن الحجاج قال كنا مع بشار فأتاه رجل فسأله عن منزل رجل ذكره له فجعل يفهمه ولا يفهم فأخذ بيده وقام يقوّمه الى منزل الرجل وهو يقول

أعمى يقود بصيراً لا أبالكم * قدضل من كانت العميان تهديه

حتي صار به الى منزل الرجل ثم قال له هذا هو منزله يا أعمى (أخبرني) عمي قال حدثنى أحمد ابن أبي طاهر قال زعم أبو دعامة أن عطاء الملط أخبره انه أتي بشارا فقال له يا أبا معاذ أنشدك شعراً حسناً فقال ماأمرنى بذلك فأنشده

أعاذلتي اليوم ويالكما مهلا * فما جزعا الآن أبكي ولا جهلا

فلما فرغ منها قال له بشار أحسن ثم أنشده على رويها ووزنها

لقد كاد ماأخفى من الوجد والهوى * يكون جوى بين الجوانح أوخبلا

صوت

اذا قال مهلا ذو القرابة زادني * ولو عابذ كراها ووجدا بها مهلا
فلا يحسب البيض الاوانس ان في * فؤادى سوى سعدى لغانية فضلا
فاقسم ان كان الهوى غير بالغ * بى القتل من سعدي لقد جاوز القتلا
فيا صاح خبرني الذى أنت صانع * بقاتلتى ظلما وما طلبت ذحلا
سوي انى في الحب بيني وبينها * شددت على اكظام سر لها قفلا

وذكر احمد بن المكي ان لاسحق في هذه الابيات ثقيلا اول بالوسطي فاستحسنت القصيدة وقالت ياابا معاذ قد والله اجدت وبالغت فلو تفضلت بان تعيدها فأعادها على خلاف ماانشدنيها فى المرة الاولى فتوهمت انه قالها في تلك الساعة (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى احمد بن خالد قال حدثنى ابى قال كنت اكلم بشارا وارد عليه سوء مذهبه بميله الى الالحاد فكان يقول لااعرف الا ماعاينته او عاينت مثله وكان الكلام يطول بيننا فقال لي ما اظن الامر ياابا خالد الاكما تقول وان الذي نحن فيه خذلان ولذلك اقول

طبعت على مافي غير مخير * هواى ولو خيرت كنت المهذبا
اريد فلااعطي واعطي فلم ارد * وقصر علمي أن انال المغيبا
فاصرف عن قصدى وعلمي مقصر * وامسي وما اعقبت الا التعجبا

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني أحمد بن خلاد بن المبارك قال حدثني أبي قال كان بالبصرة فتي من بنى منقر أمه عجاية وكان يبعث الى بشار في كل أضحية بأضحية من الاضاحي التي كان أهل البصرة يسمنونها سنة وأكثر للاضاحي ثم تباع الاضحية بعشرة دنانير ويبعث معها بألف درهم قال فأمر وكيله في بعض السنين أن يجريه على رسمه فاشترى له نعجة كبيرة غير سمينة وسرق باقى الثمن وكانت نعجة عبدلية من نعاج عبد الله بن دارم وهو نتاج مرذول فلما أدخلت عليه قالت له جاريته ربابة ليست هذه الشاة من الغنم التي كان يبعث بها اليك فقال أدنيها مني فأدنتها ولمسها بيده ثم قال اكتب ياغلام

وهبت لنا يافتى منقر * وعجل واكرمهم اولا
وابسطهم راحة في الندي * وارفعهم ذروة في العلا
عجوزا قد اوردها عمرها * واسكنها الدهر دار البلا
سلوحا توهمت ان الرعاء * سقوها ليسهلها الحنظلا
واضرط من ام مبتاعها * ان اقتحمت بكرة حرملا
فلو تأكل الزبد بالنرسيان * وتدمج المسك والمندلا

لما طيب الله ارواحها * ولا بل من عظمها الأنحلا
وضعت يميني على ظهرها * نخلت حراقفها جندلا
وأهوت شمالي لعرقوبها * نخلت عراقبها مغـزلا
وقلبت أليتهـا بعـد ذا * فشبهت عصعصها منجلا
فقلت أبيع فلا مشـتر * أرجى لديهـا ولا مأكلا
أم أشوي وأطبخ من لحمها * وأطيب من ذاك مضغ السلا
اذا ما امرت على مجالس * من العجب سبح أو هللا
رأوا آية خلفها سـائق * يحث وان هرولت هرولا
وكنت أمرت بها ضخمة * بلحم وشحم قد استكملا
ولكن روحا عدا طوره * وما كنت أحسب أن يفعلا
فعض الذي خان في أمرها * من است أمه بظرها الاغرلا
ولولا مكانك قلدته * علاطاً وأنشقته الخردلا
ولولا استحائيك خضبتها * وعلقت في جيدها جلجلا
فجاءتك حتى ترى حالها * فتعـلم أني بهـا مبتلي
سألتك لحما لصبياننـا * فقـد زدتني فيهـم عيلا
فخذها وأنت بنا محسن * وما زلت بي محسنا مجملا

قال وبعث بالرقعة الى الرجل فدعا بوكيله وقال له ويلك تعلم أني افتدي من بشار بما أعطيه وتوقعني في لسانه اذهب فاشتر اضحية وان قدرت أن تكون مثل الفيل فافعل وابلغ بها ما بلغت وابعث بها اليه (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الاصمعي قال حدثني عمي قال أخبرنا أبو عمرو بن العلاء قال رأيت بشارا المرعث يرثي بنية له وهو يقول

يابنت من لم يك يهوي بنتا * ما كنت الا خمسة أو ستا
حتى حللت في الحشى وحتى * فتتت قلبي من جوى فانفتا
لأنت خير من غلام بتا * يصبح سكران ويمسي بهتا

(أخبرني) وكيع قال حدثني أبو أيوب المدني قال كان نافع بن عقبة بن سلم جوادا ممدحا وكان بشار منقطعا الى أبيه فلما مات أبوه وفد اليه وقد ولي مكان ابيه فمدحه بقوله

ولنافع فضل على اكفائه * ان الكريم احق بالتفضيل
يانافع الشبرات حين تناوحت * هوج الرياح واعقبت بوبول
اشبهت عقبة غير ما متشبه * ونشأت في حلم وحسن قبول
ووليت فينا اشهرا فكفيتنا * عنت المريب وسلة التضليل
تدعى هلالا في الزمان ونافعا * والسـلم نعم ابوة المأمول

فأعطاه مثل ما كان ابوه يعطيه في كل سنة اذا وفد عليه (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا

الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى ابراهيم بن عقبة الرفاعي قال حدثنى اسحق ابن ابراهيم التمار البصري قال دخل المهدى الى بعض حجر الحرم فنظر الى جارية منهن تغتسل فلما رأته حصرت ووضعت يدها على فرجها فأنشأ يقول * نظرت عيني لحيني * ثم ارتج عليه فقال من بالباب من الشعراء قالوا بشار فأذن له فدخل فقال له اجز * نظرت عيني لحيني * فقال بشار

نظرت عيني لحيني * نظرا وافق شيني
سترت لما راتنى * دونه بالراحتين
فضلت منه فضول * تحت طي العكنتين

فقال له المهدى قبحك الله ويحك أكنت ثالثنا ثم ماذا فقال

فتمنيت وقلبي * للهوي في زفرتين
انني كنت عليه * ساعة أو ساعتين

فضحك المهدي وأمر له بجائزة فقال يا أمير المؤمنين أقنعت من هذه الصفة بساعة أو ساعتين فقال أخرج عني قبحك الله فخرج بالجائزة (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا أبو شبل عاصم بن وهب البرجمي قال حدثنى محمد بن الحجاج قال جاءنا بشار يوماً فقلنا له مالك مغتما فقال مات حماري فرأيته في النوم فقلت له لم مت ألم أكن أحسن اليك فقال

سيدي خذبي أتانا * عند باب الاصبهاني
تيمتني ببنان * وبدل قد شجاني
تيمتني يوم رحنا * بثناياها الحسان
* وبغنج ودلال * سل جسمي وبراني
ولها خد أسيل * مثل خد الشيفران
فلذا مت ولوعشـ * ـت اذا طال هواني

فقلت له ما الشيفران قال ما يدريني هذا من غريب الحمار فاذا لقيته فاسأله (أخبرنى) الحسن قال حدثنى محمد بن القاسم قال حدثني على ابن إياس قال حدثني السرى بن الصباح قال شهد بشار مجلساً فقال لاتصيروا مجلسنا هذا شعرا كله ولاحديثا كله ولاغناء كله فان العيش فرص ولكن غنوا وتحدثوا وتناشدوا وتعالوا نتناهب العيش تناهبا (أخبرني) عمى قال حدثني الكراني عن ابن عائشة قال جاء بشار يوما الى أبي وأنا على الباب فقال لي من أنت ياغلام فقلت من ساكني الدار قال فكلمني والله بلسان ذرب وشدق هرت (أخبرنى) عمى قال حدثنى الكراني عن أبي حاتم قال كان سهيل بن عمر القرشى يبعث الى بشار في كل سنة بقواصر تمر ثم أبطأ عليه سنة فكتب اليه بشار

تمركم ياسهيل در وهل يطـ * ـمع في الدر من يدي متعت
فاخبني ياسهيل من ذلك التمـ * ـر نواة تكون قرطا لبنتي

فبعث اليه بالتمر وأضعفه له وكتب اليه يستعفيه من الزيادة في هذا الشعر (ونسخت) من كتاب هرون بن على عن عافية بن شبيب عن الحسن بن صفوان قال جلس الى بشار أصدقاء من أهل

الكوفة كانوا على مثل مذهبه فسألوه أن ينشدهم شيأ مما أحدثه فأنشدهم قوله

أني دعاه الشوق فارتاحا * من بعد ماأصبح جحجاحا

حتي أتى على قوله

في حلق جسم فتي ناحل * لو هبت الريح به طاحا

فقالوا يا ابن الزانية أتقول هذا وأنت كأنك فيل عرضك أثقل من طولك فقال قوموا عني يا بني الزناء فاني مشغول القلب لست أنشط اليوم لمشاتمتكم (أخبرني) يحي بن علي بن يحي عن أبيه عن عافية بن شبيب قال كان لبشار مجلس يجلس فيه بالعشي يقال له البردان فدخل اليه نسوة في مجلسه هذا فسمعن شعره فعشق امرأة منهن وقال لغلامه عرفها محبتي لها واتبعها اذا انصرفت الي منزلها ففعل الغلام وأخبرها بما أمره فلم تجبه الى ماأحب فتبعها الى منزلها حتى عرفه فكان يتردد اليها حتي برمت به فشكته الى زوجها فقال لها أجيبيه وعديه الى أن يجيئك الى ههنا ففعلت وجاء بشار مع امرأة وجهت بها اليه فدخل وزوجها جالس وهو لايعلم فجعل يحدثها ساعة وقال لها ما اسمك بابي أنت فقالت أمامة فقال

أمامة قد وصفت لنا بحسن * وانا لانراك فالمسينا

قال فاخذت يده فوضعتها على اير زوجها وقد انعظ ففزع ووثب قائماً وقال

علي ألية من مادمت حيا * أمسك طائعاً الا بعود

ولا أهدي لقوم أنت فيهم * سلام الله الا من بعيد

طلبت غنيمة فوضعت كفي * على اير أشد من الحديد

فخير منك من لاخير فيه * وخير من زيارتكم قعودى

وقبض زوجها عليه وقال هممت بان أفضحك فقال له كفاني فديتك مافعلت بي ولست والله عائداً اليها أبداً فحسبك مامضى وتركه فانصرف وقد روي مثل هذه الحكاية عن الاصمعي فى قصة بشار هذه وهذا الخبر بعينه يحكى باسناد أقوي من هذا الاسناد وأوضح عن أبي العباس الاعمي السائب ابن فروخ وقد ذكرته فى أخبار أبي العباس باسناده (نسخت) من كتاب هرون بن علي قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني حمدان الابنوسي قال حدثنا أبو نواس قال كان لبشار خمسة ندماء فمات منهم أربعة وبقي واحد يقال له البراء فركب في زورق يريد عبور دجلة العوراء فغرق وكان المهدي قد نهي بشارا عن ذكر النساء والعشق فكان بشار يقول ماخير في الدنيا بعد الاصدقاء ثم رثي أصدقاءه بقوله

يا ابن موسي ماذا يقول الامام * في فتاة بالقلب منها أوام

بت من حبها أوقر بالكا * س ويهفو على فؤادي الهيام

ويحها كاعبا تدل بجهم * كعثبي كأنه حمام

لم يكن بينها وبيني الا * كتب العاشقين والاحلام

يا ابن موسي اسقني ودع عنك سلمى * ان سلمى حمي وفي احتشام

رب كأس كالسلسبيل تعلا * ت بها والعيون عني نيام
حبست للشراة في بيت رأس * عتقت عانساً عليها الختام
نفحت نفحة فهرت نديمي * بنسيم وانشق عنها الزكام
وكأن المملول منها اذا ر * اح شبح في لسانه برسام
صدمته الشمول حتي بعينيـ * ـه انكسار وفي المفاصل خام
وهو باقي الاطراف حيث به الكا * س وماتت أوصاله والكلام
وفتي يشرب المدامة بالما * ل ويمشى يروم مالا يرام
انفدت كأسه الدنانير حتى * ذهب العين واستمر السوام
تركته الصهباء يرنو بعين * نام انسانها وليست تنام
جن من شربة تعل باجري * وبكى حين سار فيه المدام
كان لي صاحبا فأودي به الدهـ * ـر وفارقته عليه السلام
بقي الناس بعد هلك نداما * ي وقوعا لم يشعروا ما الكلام
كجزور الايسار لا كبد فيـ * ـها لباغ ولا عليها سنام
يا ابن موسي فقد الحبيب على العيـ * ـن قذاة وفي الفؤاد سقام
كيف يصفو لي النعيم وحيداً * والاخلاء في المقابر هام
نفستهم على أم المنايا * فأنا متهم بعنف فناموا
لا يغيض انسجام عيني عليهم * انما غاية الحزين السجام

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي عن الاصمعي أن بشارا وفد الى عمر بن هبيرة وقد مدحه بقوله

يخاف المنايا ان ترحلت صاحبي * كأن المنايا فى المقام تناسبه
فقلت له ان العراق مقامه * وخيم اذا هبت عليك جنائبه
لالقي بني عيلان ان فعالهم * تزيد على كل الفعال مراتبه
أولاك الاولى شقوا العمى بسيوفهم * عن العين حتى أبصر الحق طالبه
وجيش كجنح الليل يزحف بالحصا * وبالشوك والخطي حمرا ثعالبه
غدونا له والشمس في خدرامها * تطالعنا والظل لم يجر ذائبه
بضرب يذوق الموت من ذاق طعمه * وتدرك من نجي الفرار مثالبه
كأن مثار النقع فوق رؤسنا * وأسيافنا ليل تهادي كواكبه
بعثنا لهم موت الفجاءة اننا * بنو الموت خفاق علينا سبائبه
فراحوا فريق في الاسار ومثله * قتيل ومثل لاذ بالبحر هاربه
اذا الملك الجبار صعر خده * مشينا اليه بالسيوف نعاتبه

فوصله بعشرة آلاف درهم فكانت أول عطية سنية أعطيها بشار ورفعت من ذكره وهذه القصيدة

هى التي يقول فيها

صوت

اذا كنت في كل الأمور معاتبا * صديقك لم تلق الذي لاتعاتبه
فعش واحداً أوصل أخاك فانه * مقارف ذنب مرة ومجانبه
اذاأنت لم تشرب مراراً على القذي * ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

الغناء في هذه الأبيات لأبي العميس بن حمدون خفيف ثقيل بالبنصر في مجراها (أخبرني) يحيي بن علي بن يحيي قال ذكر أبو أيوب المدني عن الاصمعي قال كان لبشار مجلس يجلس فيه يقال له البردان وكان النساء يحضرنه فيه فبينما هو ذات يوم في مجلسه اذ سمع كلام امرأة في المجلس فعشقها فدعا غلامه فقال اذا تكلمت المرأة عرفتك فاعرفها فاذا انصرفت من المجلس فاتبعها وكلمها واعلمها أني لها محب وقال فيها

ياقوم أذني لبعض الحي عاشقة * والأذن تعشق قبل العين أحيانا
قالوا بمن لاتري تهذى فقلت لهم * الأذن كالعين توفي القلب ما كانا
هل من دواء لمشغوف بجارية * يلقى بلقيانها روحاً وريحانا

وقال في مثل ذلك

قالت عقيل بن كعب اذ تعقلها * قلبي فأضحي به من حبها أثر
اني ولم ترها تهذي فقلت لهم * ان الفؤاد يري مالايرى البصر
أصبحت كالحائم الحيران مجتنبا * لم يقض ورداً ولايرجي له صدر

قال يحيي بن على وأنشدني أصحاب أحمد بن ابراهيم عنه لبشار في هذا المعني وكان يستحسنه

يزهدني في حب عبدة معشر * قلوبهم فيها مخالفة قلبي
فقلت دعوا قلبي وما اختار وارتضي * فبالقلب لابالعين يبصر ذو الحب
فماتبصر العينان في موضع الهوي * ولا تسمع الاذنان الا من القلب
وماالحسن إلا كل حسن دعا الصبا * وألف بين العشق والعاشق الصب

قال أبو أحمد وقال في مثل ذلك

ياقلب مالي أراك لاتقر * إياك أعني وعندك الخبر
اذعت بعد الاولى مضوا حرقا * أم ضاع مااستودعوك اذ بكروا

قال أبو أحمد وقال في مثل ذلك

ان سليمي والله يكلؤها * كالسكر تزداده على السكر
بلغت عنها شكلا فأعجبني * والسمع يكفيك غيبة البصر

(أخبرني) محمد بن القاسم الانبارى قال حدثني أبي قال زعم أبو العالية أن بشارا قدم على المهدي فلما استأذن عليه قال له الربيع قد أذن لك وأمرك أن لاتنشد شيأ من الغزل والتشبيب فأدخل على ذلك فأنشده قوله

يامنظرا حسناً رأيته * من وجه جارية فديته

بعثت الي تسومني * برد الشباب وقد طويته
* والله رب محمد * ماإن غدرت ولا نويته
أمسكت عنك وربما * عرض البلاء وما ابتغيته
ان الخليفة قد أبي * واذا أبي شيأ أبيته
ومخضب رخص البنا * ن بكى علي وما بكيته
ويشوقني بيت الحبيـ * ـب اذا ادكرت وأين بيته
قام الخليفة دونه * فصبرت عنه وما قليته
ونهاني الملك الهما * م عن النساء وما عصيته
لابل وفيت فلم أضع * عهداً ولا رأيا رأيته
وأنا المطل على العدا * واذا غلا علق شريته
أصفي الخليل اذا دنا * واذا نأى عني نأيته

ثم انشده ما مدحه به بلا تشبيب فحرمه ولم يعطه شيئاً فقيل له انه لم يستحسن شعرك فقال والله لقد مدحته بشعر لو مدح به الدهر لم يخش صرفه على أحد ولكنه كذب أملى لاني كذبت فى قولي ثم قال في ذلك

خليلى أن العسر سوف يفيق * وان يسارا فى غد لخليق
وما كنت الا كالزمان اذا صحا * صحوت وان ماق الزمان أموق
أأدماء لاأسطيع في قلة الثري * خزوزا ووشيا والقليل محيق
خذي من يدي ماقل ان زماننا * شموس ومعروف الرجال رفيق
لقد كنت لاارضى بأدني معيشة * ولا يشتكي بخلا على رفيق
خليلى ان المال ليس بنافع * اذا لم ينل منه أخ وصديق
وكنت اذا ضاقت علي محلة * تيممت أخري ماعلي تضيق
وماخاب بين الله والناس عامل * له في التقى أوفي المحامد سوق
وماضاق فضل الله عن متعفف * ولكن أخلاق الرجال تضيق

(أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنى عمر بن شبة قال بلغ المهدي قول بشار

قاس الهموم تنل بها نجحا * والليل إن وراءه صبحا
لايؤيسنك من مخبأة * قول تغلظه وان جرحا
عسر النساء الى مياسرة * والصعب يمكن بعد ماجمحا

فلما قدم عليه استنشده هذا الشعر فأنشده اياه وكان المهدى غيورا فغضب وقال تلك أمك ياعاض كذا وكذا من أمه أتحض الناس على الفجور وتقذف المحصنات المخبآت والله لئن قلت بعد هذا بيتاً واحداً في نسيب لآتين على روحك فقال بشار فى ذلك

والله لولا رضا الخليفة ما * أعطيت ضيما على في شجن

وربما خير لابن آدم في الـ * ـكره وشق الهوي على البدن
فاشرب على ابنة الزمان فما * تاتي زمانا صفا من الابن
الله يعطيك من فواضله * والمرء يغضى عينا على الكمن
قد عشت بين الريحان والراح * والزهر في ظل مجلس حسن
وقد ملأت البلاد مابين يغ * ـبور الى القيروان فاليمن

قال عمر بن شبة يغبور ملك الصين

شعرا تصلي له العواتق والثيب صلاة الغواة للوثن
ثم نهاني المهدي فانصرفت * نفسي صنيع الموفق اللقن
فالحمد لله لاشريك له * ليس بباق شيء على الزمن

ثم أنشده قصيدته التي أولها * تجالت عن فهر وعن جارتي فهر * ووصف بها تركه التشبيب ومدحه فقال

تسلى عن الاحباب صرام خلة * ووصال أخرى مايقيم على أمر
وركاض أفراس الصبابة والهوي * جرت حججا ثم استقرت فما تجري
فاصبحن مايركبن الا الى الوغي * وأصبحت لايزري علي ولاأزرى
فهذا واني قد شرعت مع التقى * وماتت هموم الطارقات فما تسري

ثم قال يصف السفينة

وعذراء لاتجري بلحم ولادم * قليلة شكوي الاين ملجمة الدبر
اذا طعنت فيه الفلول تشخصت * بفرسانها لافي وعوث ولاوعر
وان قصدت زلت على متنصب * ذليل القوى لاشيء يفرى كما تفري
تلاعب تيار البحور وربما * رأيت نفوس القوم من جريها تجري

قال وكان قال نينان البحور فعابه بذلك سيبويه فجعله تيار البحور

الى ملك من هاشم في نبوة * ومن حمير في الملك في العدد الدثر
من المشترين الحمد تندى من الندي * يداه وتندي عارضاه من العطر
فالزمت حبلى حبل من لاتغبه * عفاة الندي من حيث يدري ولايدرى
بني لك عبد الله بيت خلافة * نزلت بها بين الفراقد والنسر
وعندك عهد من وصاة محمد * فرعت به الاملاك من ولد النضر

فلم يحظ منه أيضاً بشيء فهجاه فقال في قصيدته

* خليفة يزني بعماته * يلعب بالدبوق والصولجان
* أبدلنا الله به غيره * ودس موسى في حرالخيزران

وأنشدها في حلقة يونس النحوى فسعي به يعقوب بن داود وكان بشار قد هجاه فقال

بني أمية هبوا طال نومكم * ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم ياقوم فالتمسوا * خليفة الله بين الزق والعود

فدخل يعقوب على المهدي فقال له ياأمير المومنين ان هذا الاعمي الملحد الزنديق قد هجاك فقال بأى شئ فقال بما لا ينطق به لساني ولا يتوهمه فكرى قال له بحياتي الا أنشدتني فقال والله لو خيرتني بين أنشادي اياه وبين ضرب عنقي لاخترت ضرب عنقي فحلف عليه المهدي بالايمان التي لافسحة فيها أن يخبره فقال أما لفظاً فلا ولكني اكتب ذلك فكتبه ودفعه اليه فكاد ينشق غيظاً وعمد على الانحدار الى البصرة للنظر في أمرها وما وكده غير بشار فانحدر فلما بلغ الى البطيحة سمع أذاناً في وقت ضحي النهار فقال أنظروا ماهذا الاذان فاذا بشار يؤذن سكران فقال له يازنديق ياعاض بظر امه عجبت أن يكون هذا غيرك اتلهو بالاذان في غير وقت صلاة وأنت سكران ثم دعا بابن نهيك فأمره بضربه بالسوط فضربه بين يديه على صدر الحراقة سبعين سوطاً أتلفه فيها فكان اذا أوجعه السوط يقول حس وهي كلمة تقولها العرب للشئ اذا أوجع فقال له بعضهم أنظر الى زندقته ياأمير المؤمنين يقول حس ولا يقول بسم الله فقال ويلك أطعام هو فاسمي الله عليه فقال له الآخر أفلا قلت الحمد لله قال أو نعمة هى حتي أحمد الله عليها فلما ضربه سبعين سوطاً بان الموت فيه فألقى فى سفينة حتي مات ثم رمي به فى البطيحة فجاء بعض أهله فحملوه الى البصرة فدفن بها (أخبرني) عمي قال حدثنى أحمد بن طاهر قال حدثنى خالد بن يزيد بن وهب بن جرير عن أبيه قال لما ولى صالح بن داود أخو يعقوب بن داود وزير المهدى البصرة قال بشار يهجوه

هم حملوا فوق المنابر صالحا * أخاك فضجت من أخيك المنابر

فبلغ ذلك يعقوب فدخل على المهدي فقال ياأمير المؤمنين ابلغ من قدر هذا الاعمي المشرك أن يهجو أمير المؤمنين قال ويحك وما قال قال يعفيني أمير المؤمنين من انشاده ثم ذكر باقى الخبر مثل الذي تقدمه فقال خالد بن يزيد بن وهب في خبره وخاف يعقوب بن داود أن يقدم على المهدي فيمدحه ويعفو عنه فوجه اليه من استقبله فضربه بالسياط حتي قتله ثم القاه في البطيحة في الخرارة (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا علي بن حماد النوفلي عن أبيه وعن جماعة من رواة البصريين وأخبرنا يحيى بن على عن أحمد بن أبي طاهر عن على بن محمد وخبره أتم قالوا خرج بشار الى المهدي ويعقوب بن داود وزيره فمدحه ومدح يعقوب فلم يحفل به يعقوب ولم يعطه شيئاً ومر يعقوب ببشار يريد منزله فصاح به بشار * طال الثواء على رسوم المنزل * فقال يعقوب * فاذا تشاء أبا معاذ فارحل * فغضب بشار وقال يهجوه

بني أميـة هبوا طال نومكم * ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم ياقوم فالتمسوا * خليفة الله بين الزق والعود

قال النوفلى فلما طالت أيام بشار على باب يعقوب دخل عليـه وكان من عادة بشار اذا أراد أن ينشد أو يتكلم أن يتفل عن يمينه وشماله ويصفق باحدى يديه على الاخرى ففعل ذلك وأنشد

يعقوب قد ورد العفاة عشية * متعرضين لسيبك المنتاب
فسقيتهم وحسبتني كمونة * نبتت لزارعها بغير شراب
مهلا لديك فانني ريحـانة * فاشمم بانفك واسقها بذناب

طال الثواء على تنظر حاجة * شمطت لديك فمن لها بخضاب
تعطي الغزيرة درها فاذا أبت * كانت ملامتها على الحلاب

يقول ليعقوب أنت من المهدي بمنزلة الحالب من الناقة الغزيرة التي اذا لم يوصل الى درها فليس ذلك من قبلها انما هو من منع الحالب منها وكذلك الخليفة ليس من قبله لسعة معروفه انما هو من قبل السبب اليه قال فلم يعطف ذلك يعقوب عليه وحرمه فانصرف الى البصرة مغضباً فلما قدم المهدي البصرة أعطى عطايا كثيرة ووصل الشعراء وذلك كله على يدي يعقوب فلم يعط بشارا شيئاً من ذلك فجاء بشار الى حلقة يونس النحوي فقال هل هاهنا أحد يحتشم قالوا له لا فأنشأ بيتاً يهجو فيه المهدي فسعى به أهل الحلقة الى يعقوب فقال يونس للمهدي ان بشارا زنديق وقامت عليه البينة عندي بذلك وقد هجا أمير المؤمنين فأمر ابن نهيك بأخذه وأزف خروجهم فخرجوا وأخرجه ابن نهيك معه في زورق فلما كانوا بالبطيحة ذكره المهدي فأرسل الى ابن نهيك يأمره أن يضرب بشاراً ضرب التلف ويلقيه بالبطيحة فأمر به فأقيم على صدر السفينة وامر الجلادين ان يضربوه ضربا يتلفون فيه نفسه ففعلوا ذلك فجعل يسترجع فقال بعض من حضر اماتراه لايحمد الله فقال بشار أنعمة هي فأحمد الله عليها انما هي بلية استرجع عليها فضرب سبعين سوطاً مات منها والقي في البطيحة قال يحيى بن علي فحكى قعنب بن محرز الباهلي قال حدثني محمد بن الحجاج قال لما ضرب بشار بالسياط وطرح في السفينة قال ليت أعين ابي الشمقمق رأتني حين يقول

ان بشار بن برد * تيس أعمى في سفينة

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال أمر المهدي عبد الجبار صاحب الزنادقة فضرب بشاراً فما بقي بالبصرة شريف الا بعث اليه بالفرش والكسوة والهدايا ومات بالبطيحة قال وكانت وفاته وقد ناهز ستين سنة قال عمر بن شبة فحدثني سالم بن علي قال كنا عند يونس فنعي بشار الينا ناع فأنكر يونس ذلك وقال لم يمت فقال الرجل أنا رأيت قبره فقال أنت رأيته قال نعم والا فعلي وعلي وحلف له حتي رضي فقال يونس لليدين وللفم (قال) أبو زيد وحدثني جماعة من أهل البصرة منهم محمد بن عون بن بشير وكان يتهم بمذهب بشار فقال لما مات بشار ألقيت جثته بالبطيحة في موضع يعرف بالحرارة فحمله الماء فاخرجه الى دجلة البصرة فأخذ فأتي به أهله فدفنوه قال وكان كثيراً ماينشدني

ستري حول سريري * حسرا يلطمن لطماً
* ياقتيلا قتلته * عبدة الحوراء ظلماً

قال وأخرجت جنازته فما تبعها أحد الا أمة له سوداء سندية عجماء ماتفصح رأيتها خلف جنازته تصيح واسيداه واسيداه (قال) أبو زيد وحدثني سالم بن على قال لما مات بشار ونعي الى أهل البصرة تباشر عامتهم وهنأ بعضهم بعضا وحمدوا الله وتصدقوا لما كانوا منوا به من لسانه وقال أبو هشام الباهلي فيما أخبرنا به يحيي بن على فى قتل بشار

يابؤس ميت لم يبكه أحد * أجل ولم يفتقده مفتقد

لا أم أولاده بكته ولم * يبك عليه لفرقة ولد
ولا ابن أخت بكى ولا ابن أخ * ولا حميم زقت له كبد
بل زعموا أن أهله فرحا * لما أتاهم نعيه سجدوا

قال وقال أيضاً فى ذلك

قد تبع الاعمي قفا عجرد * فأصبحا جارين في دار
قالت بقاع الارض لامرحبا * بروح حماد وبشار
تجاورا بعد تنائيهما * ماأبغض الجار الى الجار
صار اجميعاً في يدى مالك * في النار والكافر في النار

قال أبو أحمد يحيى بن علي وأخبرنا بعض اخواني عن عمر بن محمد عن أحمد بن خلاد عن أبيه قال مات بشار سنة ثمان وستين ومائة وقد بلغ نيفاً وسبعين سنة (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال لما ضرب المهدي بشارا بعث الي منزله من يفتشه وكان يتهم بالزندقة فوجد في منزله طومار فيه بسم الله الرحمن الرحيم اني أردت هجاء آل سليمان بن على لبخلهم فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فامسكت عنهم اجلالا له صلى الله عليه وسلم على أني قد قلت فيهم

دينار آل سليمان ودرهمهم * كالبابليين حفا بالعفاريت
لايبصران ولايرجي لقاؤهما * كماسمعت بهاروت وماروت

فلما قرأه المهدي بكى وندم على قتله وقال لاجزي الله يعقوب بن داود خيراً فانه لما هجاه لفق عندى شهوداً على أنه زنديق فقتلته ثم ندمت حين لايغنى الندم (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك قال حدثني محمد بن هرون قال لما نزل المهدى البصرة كان معه حمدويه صاحب الزنادقة فدفع اليه بشاراً وقال اضربه ضرب التلف فضربه ثلاثة عشر سوطاً فكان كلما ضربه سوطاً قال له أوجعتنى ويلك فقال يازنديق أتضرب ولا تقول بسم الله قال ويلك أثريد هو فأسمى عليه قال ومات من ذلك الضرب ولبشار أخبار كثيرة قد ذكرت في عدة مواضع منها أخباره مع عبدة فانها أفردت في بعض شعره فيها الذي غنى فيه المغنون وأخباره مع حماد عجرد في تهاجيهما فانها أيضاً أفردت وكذلك أخباره مع أبي هاشم الباهلى فانا لم نجمع جميعها فى هذا الموضع اذ كان كل صنف منها مستغنياً بنفسه حسبما شرط في تصدير الكتاب

أخبار يزيد حوراء

يزيد حوراء رجل من اهل المدينة ثم من موالي بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ويكني أباخالد مغن محسن كثير الصناعة من طبقة ابن جامع وابراهيم الموصلي وكان ممن قدم على المهدي في خلافته فغناه وكان حسن الصوت حلو الشمايل وذكر ابن خرداذبه أنه بلغه ان ابراهيم الموصلى حسده على شمايله واشارته في الغناء فاشترى عدة جوار وشاركه فيهن وقال له علمهن فما رزق الله

فيهن من ربح فهو بيننا وامرهن ان يجعلن وكدهن اخذ اشاراته ففعلن ذلك وكان ابراهيم يأخذها عنهن هو وابنه ويأمرهن بتعليم كل من يعرفه ذلك حتى شهرها فى الناس فأبطل عليه ما كان منفردا به من ذلك (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن موسي قال حدثنى جماعة من موالى الرشيد ان يزيد حوراء كان صديقا لابى العتاهية فقال ابو العتاهية ابياتا في امر عتبة يتنجز فيها المهدى ما وعده اياه من تزويجها فاذا وجد المهدى طيب النفس غناه بها وهي

ولقد تنسمت الرياح لحاجتى * فاذا لها من راحتيك نسيم
اشربت نفسي من رجائك ماله * عنق يخب اليك بي ورسيم
ورميت نحو سماء جودك ناظري * ارعي مخايل برقه واشيم
ولربما استيأست ثم اقول لا * ان الذى ضمن النجاح كريم

فصنع فيها لحنا وتوخى لها وقتا وجد المهدي فيه طيب النفس فغناه بها فدعا بابى العتاهية وقال له اما عتبة فلا سبيل اليها لان مولاتها منعت من ذلك ولكن هذه خمسون ألف درهم فاشتر ببعضها خيراً من عتبة فحملت اليه وانصرف (أخبرني) عمي قال حدثنى أحمد بن المرزبان قال حدثنا شيبة ابن هشام عن عبد الله بن العباس الربيي قال كان يزيد حوراء نظيفاً ظريفاً حسن الوجه شكلا لم يقدم علينا من الحجاز أنظف ولا أشكل منه وما كنت تشاء أن تري خصلة جميلة فيه لا تراها في أحد منهم الا رأيتها فيه وكان يتعصب لابراهيم الموصلى على بن جامع فكان ابراهيم يرفع منه ويشيع ذكره بالجميل وينبه على مواضع تقدمه وإحسانه ويبعث بابنه اسحق اليه يأخذ عنه وكان صديقاً لابي مالك الأعرج التميمى لا يكاد أن يفارقه فمرض مرضاً شديداً واحتضر فاغتم عليه الرشيد وبعث بمسرور الخادم يسأل عنه ثم مات فقال أبو مالك يرثيه

صوت

لم يمتع من الشباب يزيد * صار فى الترب وهو غض جديد
خانه دهره وقابله منـ * ـه بنحس ودابرته السعود
حين زفت دنياه من كل وجه * وتدانى اليـه منـه البعيد
فكأن لم يكن يزيد ولم يشـ * ـج نديماً يهـزه التغريد

وهذه الأبيات لحسين بن محرز لحن من الثقيل الثاني بالبنصر من نسخة عمر وبن بانة (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أحمد بن ابي يوسف قال حدثنى الحسين بن جمهور بن زياد بن طرخان مولى المنصور قال حدثني ابو محمد عبد الرحمن بن عيينة بن شارية الدؤلى قال حدثني محمد بن ميمون ابو زيد قال حدثنى يزيد حوراء المغني قال كلمنى ابو العتاهية فى ان اكلم له المهدى فى عتبة فقلت له ان الكلام لا يمكننى ولكن قل شعرا اغنه به فقال

صوت

نفسي بشيء من الدنيا معلقة * الله والقائم المهدى يكفيها
انى لأيأس منها ثم يطمعني * فيها احتقارك للدنيا ومافيها

قال فعملت فيه لحنا وغنيته به فقال ماهذا فأخبرته خبر أبي العتاهية فقال ننظر فيما سأل فأخبرت أبا العتاهية ثم مضي شهر فجاءني وقال هل حدث خبر فقلت لا قال فاذكرني للمهدى قلت ان أحببت ذلك فقل شعرا تحركه وتذكره وعده حتي أغنيه به فقال

صوت

ليت شعرى ماعندكم ليت شعري * فلقد أخر الجواب لامر

ماجواب أولى بكل جميـل * من جواب يردمن بعد شهر

قال يزيد فغنيت به المهدي فقال على بعتبة فاحضرت فقال ان أبا العتاهية كلمنى فيك فما تقولين ولك وله عندى ماتحبان مما لا تبلغه أمانيكما فقالت له قدعلم أمير المؤمنـين ما أوجب الله علي من حق مولاتي وأريد أن أذكر لها هذا قال فافعلى قال وأعلمت أبا العاهيـة ومضت أيام فسألنى معاودة المهدي فقلت قد عرفت الطريق فقل ماشئت حتى أغنيه به فقال

صوت

أشربت قلبي من رجائك ماله * عنق يخب اليك بي ورسيم

وأمات نحو سماء جودك ناظرى * أرعي مخايل برقها وأشيم

ولربما استيأست ثم أقول لا * ان الذي وعد النجاح كريم

قال يزيد فغنيته المهدى فقال على بعتبة فجاءت فقال ماصنعت فقالت ذكرت ذلك لمولاتى فكرهته وابته فليفعل أمير المؤمنين مايريد فقال ما كنت لافعل شيئا تكرهه فأعلمت أبا العتاهية بذلك فقال

قطعت منك حبائل الآمال * وأرحت من حل ومن ترحال

ماكان أشأم اذ رجاؤك قاتلي * وبنات وعدك يعتجن ببالي

ولئن طمعت لرب برقة خاب * مالت به طمع ولمعة آل

(أخبرني) محمد بن أبي الازهر قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال قال يزيد حوراء كنت أجلس بالمدينة على أبواب قريش فكانت تمر بي جارية تختلف الى الزرقاء تتعلم منها الغناء فقلت لها يوماً افهمي قولى ورد جوابي وكوني عند ظني فقالت هات ما عندك فقلت بالله ما أسمك فقالت ممنعة فاطرقت طيرة من اسمها مع طمعي فيها فقلت بل باذلة أو مبذولة ان شاء الله فاسمعي مني فقالت وهي تبسم ان كان عندك شيء فقل فقلت

ليهنك مني أنني لست مفشيا * هواك الى غيري ولومت من كرب

ولا مانحا خلقاً سواك مودتي * ولاقائلا ماعشت من حبكم حسبي

قال فنظرت الى طويلا ثم قالت أنشدك الله أعن فرط محبة أم اهتياج غلمة فتكلمت فقلت لا والله ولكن عن فرط محبة فقالت

فوالله رب الناس لاخنتك الهوي * ولازلت مخصوص المحبة من قلبي

فثق بي فانى قد وثقت ولاتكن * على غير ماأظهرت لى ياأخا الحب

قال فوالله لكأنما أضرمت في قلبي نارا فكانت تلقاني في الطريق الذى كانت تسلكه فتحدثني

واتفرج بها ثم اشتراها بعض أولاد الخلفاء فكانت تكاتبني وتلاطفني دهرا طويلا

صوت

من المائة المختارة

يا ليلة جمعت لنا الاحبابا * لو شئت دام لنا النعيم وطابا
بتنا نسقاها شمو لا قرقفا * تدع الصحيح بعقله مرتابا
حمراء مثل دم الغزال وتارة * عند المزاج تخالها زريابا
من كف جارية كأن بنانها * من فضة قد قمعت عنابا
وكأن يمناها اذا نقرت بها * تلقي على الكف الشمال حسابا

عروضه من الكامل * الشعر لعكاشة العمي والغناء لعبد الرحيم الدفاف ولحنه المختار هزج باطلاق الوتر فى مجرى الوسطي

أخبار عكاشة العمي ونسبه

هو عكاشة بن عبد الصمد العمى من أهل البصرة من بني العم وأصل بني العم كالمدفوع يقال انهم نزلوا ببنى تميم بالبصرة في أيام عمر بن الخطاب فاسلموا وغزوا مع المسلمين وحسن بلاؤهم فقال الناس أنتم وان لم تكونوا من العرب اخواننا وأهلنا وأنتم الانصار والاخوان وبنو العم فلقبوا بذلك وصاروا في جملة العرب وقال بعض الشعراء وهو كعب بن معدان يهجو بني ناجية ويشبههم ببني العم

وجدنا آل سامة في قريش * كمثل العم بين بني تميم

ويروي في سافي تميم (أخبرني) عيسي بن الحسين عن حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثنى أبو عبيدة قال لما توافق جرير والفرزدق بالمربد للهجاء اقتتلت بنو يربوع وبنو مجاشع فأمدت بنو العم بني مجاشع وجاؤهم وفي أيديهم الخشب فطردوا بنى يربوع فقال جرير من هؤلاء قالوا بنو العم فقال جرير يهجوهم

ماللفرزدق من عز يلوذ به * الا بنى العم في أيديهم الخشب
سيروا بني العم فالاهواز داركم * ونهر تيري ولم تعرفكم العرب

وعكاشه شاعر مقل من شعراء الدولة العباسية ليس ممن شهر وشاع شعره فى أيدى الناس ولا ممن خدم الخلفاء ومدحهم (أخبرنى) الحسن بن على قال وحدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى على ابن الحسن عن ابن الاعرابى قال حدثني سعيد بن حميد الكاتب البصري قال قال أبي كان عكاشة ابن عبد الصمد العمى صديقالى والفا وكنا نتعاشر ولا نكاد نفترق ولا يكتم أحدنا صاحبه شيئاً فرأيته في بعض أيامه متغير الهيئة عما عهدته مقسم القلب والفكر غير آخذ ما كنا فيه من الفكاهة والمزاح فسألته عن حاله فكاتمنيها مليا ثم أخبرنى أنه يهوي جارية لبعض الهاشميين يقال لها نعيم

وان مرامها عليه مستصعب لايراها الا من جناح لدارهم تشرف عليه في الفيئه بعد الفيئة فتكلمه كلاما يسيراً ثم تذهب فعاتبته على ذلك فلم يزدجر وتمادى في أمره ثم جاءني يوماً فقال قدوعدتني الزيارة لان شكواى اليها طالت فقلت له فهل حققت لك الوعد على يوم بعينة قال لا انما سألتها الزيارة فقالت نم أفعل فقلت له هذا والله أعجب من سائر مامضي وأي شيء لك في هذا من الفائدة بلا تحصيل وعد فقال لى يا أخي ان لى في قولها نعم فرجاً كبيرا فقلت له أنت أقنع الناس ثم جاءني بعد يومين وهو كاسف البال مهموم فقلت له مالك فقال مضيت الى نعيم فتنجزت وعدها فقالت لى ان لى صاحبة استنصحها واعلم انها تشفق على شفقة الاخت على اختها والام على ولدها وقد نهتني عن ذلك وقالت لى أن في الرجال غدراً ومكراً ولا آمن أن تفتضحي ثم لاتحصلى منه على شيء وقد انقطعت عني ثم أنشدني لنفسه

علام حبل الصفاء منصرم * وفيم عني الصدود والصمم
يامن كنينا عن اسمه زمنا * نتبع مرضاته ونحترم
قدعيل صبري وأنت لاهية * عني وقلبي عليك يضطرم
من جذ حبل الوفاء سيدتى * منك ومن سامنى له العدم
فكم أتاني واش بعيبكم * فقلت اخسأ لانفك الرغم
أنت الفدا والحمي لمن عبث فار * جع صاغرا راغماً لك الندم

صوت

يارب خذلي من الوشاة اذا * قاموا وقمنا اليك نختصم
دبوا اليها يوسوسون لها * كى يستزلوا حبيبتي زعموا
هيهات من ذاك ضل سعيهم * ما قلبها المستعار يقتسم
ياحاسدينا موتوا بغيظكم * حبلى متين بقولها نعم
بالله لاتشمتي العداة بنا * كوني كقلبي فلست أتهم

الغناء فى هذه الابيات لعريب رمل وقيل انه لغيرها قال ثم طال تردادهاليها واستصلاحه لها فلم ألبث ان جاءتنى رقعته في يوم خميس يعلمنى انها قد حصلت عنده ويستدعيني فحضرت وتوارت عني ساعة وهو يخبرها أنه لافرق بيني وبينه ولا يحتشمنى فى حال البتة الى ان خرجت فاجتمعنا وشربنا وغنت غناء حسنا الى وقت العصر ثم انصرفت وأخذ دواة ورقعة فكتب فيها

سقيا لمجلسنا الذى كنا به * يوم الخميس جماعة أترابا
في غرفة مطرت سماوة سقفها * بحيا النعيم من الكروم شرابا
اذ نحن نسقاها شمولا قرقفا * تدع الصحيح بعقله مرتابا
حمراء مثل دم الغزال وتارة * بعد المزاج تخالها زريابا
من كف جارية كان بنانها * من فضة قد قمعت عنابا
تزداد حسنا كاسها من كفها * ويطيب منها نشرها أحقابا

واذا المزاج علا فشج جبينها * نقشت بالسنة المزاج حبابا
وتخال ماجمعت فأحدق سمطه * بالطوق ريق حبائب ورضابا
كفت المناصف أن تذب أكفها * عنها اذا جعلت تفوح ذبابا
والعود متبع غناء خريدة * غردا يقول كما تقول صوابا
وكان يمناها اذا نطقت به * تلقي على يدها الشمال حسابا
فهناك خف بنا النعيم وصار من * دون الثقيل لنا عليه حجابا
آليت لا ألحي على طلب الهوى * متلذذا حتى أكون ترابا

قال ثم قدم قادم من أهل بغداد فاشتري نعيم هذه من مولاتها ورحل الى بغداد فعظم أسف عكاشة وحزنه عليها واستهيم بها طول عمره فاستحالت صورته وطبعه وخلقه الى أن فرق الدهر بيننا فكان أكثر وكده وشغله أن يقول فيها الشعر وينوح به عليها ويبكي قال حميد بن سعيد فانشدني أبي له في ذلك

ألا ليت شعري هل يعودن ما مضي * وهل راجع مامات من صلة الحبل
وهل اجلسن في مثل مجلسنا الذي * نعمنا به يوم السعادة بالوصل
عشية صبت لذة الوصل طيبها * علينا وأفنان الجنان جنى البذل
وقد دار ساقينا بكأس روية * ترحل أحزان الكئيب مع العقل
وشج شمولا بالمزاج فطيرت * كأ لسنة الحيات خافت من القتل
فبتنا وعين الكأس سح دموعها * لكل فتى يهتز للمجد كالنصل
وقينتنا كالظبي تسمح بالهوي * وبث تباريح الفؤاد على رسل
اذا ماحكت بالعود رجع لسانها * رأيت لسان العود من كفها يملى
فلم أر كاللذات أمطرت الهوى * ولا مثل يومي ذاك صادفه مثلى

ومما قاله فيها

أنعيم حبك سلني وبلاني * والى الامر من الامور دعاني
أنعيم لوتجدين وجدي والذي * ألقى بكيت من الذى أبكاني
أنعيم سيدتي عليك تقطعت * نفسي من الحسرات والاحزان
أنعيم قد رحم الهوي قلبي وقد * بكت الثياب أسي على جثماني
أنعيم وانحدرت مدامع مقلتي * حتي رحمت لرحمتى اخواني
أنعيم مثلك الهيام لمقلتى * فكانني القاك كل مكان
أنعيم نظرة سحر عينك بالهوى * معروفة بالقتل فى انسان
أنعيم اشفي او دعى من داؤه * ودواؤه بيديك مقترنان
هذا وكم من مجلس لى مونق * بين النعيم وبين عيش دان
نازعته اردانه فلبستها * مع ظبية فى عيشنا الفينان

تثني الحليم من الرجال معاده * بين الغناء وعودها الحنان
حتى يعود كان حبة قلبه * مشدودة بمثالث ومثاني
ظلت تغنيني وتعطف كفها * بالعود بين الراح والريحان
فسمعت ماابكي واضحك سامعاً * وسكت من طرب ومن أشجان
ومشيت في لجج الهوى متبخترا * ومشي الى اللهو في الالوان
فعلمت ان قد عاد قلبي عائد * من بين عود مطرب وبنان

ومماقاله أيضاً فيها

نعيم هل بكيت كما بكيت * وهل بعدي وفيت كما وفيت
الا ياليت شعري كيف بعدي * وصبرك اذ نأيت واذنأيت
فكم من عبرة ذرفت فلما * خشيت عيون أهلي واستحيت
نهضت بها مكاتمة فلما * خلوت ذرفتها حتي أشتفيت
وقلت لصحبتي لما رماني * هواك بدائه حتى انطويت
أراني من هموم النفس ميتاً * ولم أر في نعيم مانويت
فليت الموت عجل قبض روحي * جهارا فاسترحت وأين ليت

وقال أيضاً في فراقه اياها

أنعيم في قلبي عليك شرار * وعلي الفؤاد من الصبابة نار
وعلى الجفون غشاوة وعلى الهوى * داع دعته لحيني الاقدار
بعظلة لب الحليم اذا رمت * بالمقلتين كأنها سحار
طالبتها حولين لاليلى بها * ليل ولا هذا النهار نهار
حتي اذا ظفرت يداي بكاعب * كالشمس تقصر دونها الابصار
وثلجت صدراً بالفتاة وصارتا * كالنفس نفسانا وقر قرار
بلغ الشقاء أشد مايسطيعه * فينا وفرق بيننا المقدار

ومما يغني فيه من شعر عكاشة الذي قاله فى هذه الجارية

صوت

لهفى على الزمن الذي * ولى ببهجته القصير
قدكان يونقني الهوي * ويقر عيني بالسرور
اذ نحن خلان الهوى * ريحاننا عبق العبير
وغناؤنا وصف الهوى * نلتذ بالحب اليسير

الغناء في هذه الابيات لابن صغير العين من كتاب ابراهيم ولم يذكر طريقته وفيه لابي العبيس بن حمدون خفيف رمل وتمام هذه الابيات

وجه التواصل بيننا * في الحسن كالقمر المنير

إيماؤنا يحكي الكلا * م وسرنا فطن المشير
وحديثنا بحواجب * نطقت بألسنة الضمير
بل رسلنا الكتب التى * تجري بخافية الصدور

(حدثني) الحسن بن عليل قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنا أبو مسلم عن المدائني قال أنشد عكاشة بن عبد الصمد المهدي قوله في الخمر

حمراء مثل دم الغزال وتارة * عند المزاج تخالها زريابا

فقال له المهدي لقد أحسنت فى وصفها احسانا من قد شربها ولقد استحققت بذلك الحد فقال أيؤمنني أمير المؤمنين حتي أتكلم بحجتي قال قد أمنتك قال وما يدريك ياأمير المؤمنين اني أحسنت وأجدت صفتها ان كنت لاتعرفها فقال له المهدي اعزب قبحك الله (قال الحسن) وأخبرني بهذا الخبر أحمد بن سعد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار أن عكاشة أنشد موسى الهادي هذا الشعر ثم أنشده قوله

كان فضول الكاس من زبداتها * خلاخل شدت بالجمان الى حجل

فقال له موسى والله لاجلدنك حد الخمر قال ولم ياأمير المؤمنين انما نقول ولا نفعل فقال كذبت قد وصفتها صفة عالم بها قال فاجعل لى الامان حتي أتكلم بحجتى قال تكلم وأنت آمن قال أجدت وصفها أم لم أجد قال بلى قد أجدت قال وما يدريك انى أجدت ان كنت لاتعرفها ان كنت وصفتها بطبعي دون امتحاني فقد شركتني في ذلك بطبعك وان كان وصفها لايعلم الا بالتجربة فقد شركتنى أيضاً فيها فضحك موسي وقال له قد نجوت بحيلتك مني قاتلك الله فما أدهاك ومما وجدت فيه غناء من شعر عكاشة قوله

وجاؤا اليه بالتعاويذ والرقى * وصبوا عليه الماء من شدة النكس
وقالوا به من أعين الجن نظرة * ولو صدقوا قالوا به أعين الانس

الغناء لعريب ومنها

طرفي يذوب وماء طرفك جامد * وعلى من سما هواك شواهد
هذا هواك قسمته بين الورى * ومنحتني أرقا وطرفك راقد
فعلى منه اليوم تسعة أسهم * وعلى جميع الناس سهم واحد

الغناء لجحظة ومنها

عاد الهوي بالكأس بردا * وأطع امارة من تبدا

ومنها كما اشتهت خلقت حتى اذا اعتدلت * تمت قواما فلا طول ولا قصر

ومنها وزعفرانية في اللون تحسبها * اذا تأملتها فى جسم كافور
تخال أن سقيط الطل بينهما * دمع تحير فى اجفان مهجور

أخبار عبد الرحيم الدفاف ونسبه

عبد الرحيم بن الفضل الكوفي ويكنى أبا القاسم وقيل هو عبد الرحيم بن سعد وقيل عبد الرحيم أبن الهيثم بن سعد مولى لآل الاشعث بن قيس وقيل بل هو مولى خزاعة (ذكر) أبو أيوب المدني ان حمادا الراوية حدثه قال رأيت عبدالرحيم الدفاف أيام هرون الرشيد بالرقة وقد ظهرت لحضرني وسمعته يغني يومئذ صوتا سئل عنه فذكر انه من صنعته وهو

فديتك لو تدرين كيف أحبكم * وكيف اذا ماغبت عنك أقول

وكان عبدالرحيم منقطعا الى علي بن المهدي المعروف بأمه ريطة بنت أبي العباس فاخبرني علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال حدثني عبد الصمد بن المعذل قال غنت جارية يوماً بحضرة الرشيد

قل لعلي أيافتي العرب * وخير نام وخير مكتسب
أعلاك جداك ياعلى اذا * قصر جد عن ذروة الحسب

فامر بضرب عنقها فقالت ياسيدي ماذنبي هذا صوت علمته والله ماأدرى من قاله ولا فيمن قيل فعلم أنها صدقت فقال لها عمن أخذته فقالت عن عبد الرحيم الدفاف فامر باحضاره فاحضر فقال له ياعاض بظر أمه أتغني في شعر تفاخر فيه بيني وبين أخي جردوه فجردوه ودعا له بالسياط فضرب بين يديه خمسمائة سوط (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن القطراني عن محمد بن جبر قال قال لى عبد الرحيم بن القاسم الدفاف دخلت على على بن ريطة يوما وستارته منصوبة فغنت جاريته

أناس أمناهم فنموا حديثنا * فلما كتمنا السر عنهم تقولوا

فقلت ارأيت ان غنيتك هذا الصوت وفي تمامه زيادة بيت واحد اي شيء لي عليك قال خلعتى التي على فغنيته

فلم يحفظوا الود الذى كان بيننا * ولا حين هموا بالقطيعة اجملوا

قال فنزع خلعته فخلعها على واقمت عنده بقية يومي على عربدة كانت فيه * الشعر لعباس ابن الاحنف والغناء لعبد الرحيم الدفاف هزج بالبنصر وهذا أخذه العباس من قول أبي دهبل

صوت

أمنا أناساً كنت تأتمنيهم * فزادوا علينا في الحديث وأوهموا
وقالوا لها مالم تقل ثم أكثروا * على وباحوا بالذي كنت أكتم

وفي هذين البيتين أغاني قديمة منها لحن لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى الوسطي عن اسحق ولابن زرزور الطائي خفيف ثقيل بالوسطي عن عمرو وفيه خفيف رمل بالبنصر والوسطي لمتيم وعريب

صوت

من المائة المختارة

بكرت سمية غدوة فتمتعى * وغدت غدو مفارق لم يربع
وتعرضت لك فاستبتك بواضح * صلت كمنتص الغزال الاتلع (١)

عروضه من الكامل والشعر للحادرة الثعلبي والغناء في اللحن المختار لسعيد بن مسجح وايقاعه من خفيف الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق وذكر عمرو ابن بانة انه لابن محرز وفيهما للغريض ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وفيهما خفيف رمل بالوسطي لابن سريج عن حبش ومما يغني فيه من هذه القصيدة

اسمى مايدريك كم من فتية * باكرت لذتهم بادكن مترع
بكروا على بسحرة فصبحتهم * من عاتق كدم الذبيح مشعشع

غناه مالك ولحنه من الثقيل الاول بالبنصر عن عمرو وفيه لمالك خفيف ثقيل آخر أيضاً وفيهما لعلوية ثقيل أول صحيح من جيد صنعته قوله فتمتعي يخاطب نفسه أى تمتعي منها قبل فراقها ولم يربع لم يقم والواضح الصلت يعني عنقها وأصل الصلت الماضي ومنه الناقة المصلات الماضية وشد عليه بالسيف صلتاً أي خارجا من غمده والصات في هذا الشعر الطويل الذي لاقصر فيه والمنتص المنتصب يقال انتص فلان أي انتصب ومنصة العروس مأخوذة من هذا ومنه نص الحديث رفعه الى صاحبه واستبتك غلبتك على عقلك والواضح الخالص الابيض وأدكن مترع يعني الزق والمشعشع المرقرق بالماء

اخبار الحادرة ونسبه

الحادرة لقب غلب عليه (٢) والحويدرة أيضا واسمه قطبة بن أوس بن محصن بن جرول بن حبيب ابن عبد العزى بن خزيمة بن رزام بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن بغيض بن ريث ابن غطفان بن سعد (٣) بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار شاعر هاجلي مقل (أخبرني) بنسبه هذا محمد بن العباس اليزيدي عن عبد الرحمن بن عبد الله بن قريب بن أخي الاصمعي عن عمه قال وانما سمي الحادرة بقول زبان بن سيار الفزاري له

كانك حادرة المنكبيـ * ـن رصعاء تنقض في حائر
عجوز ضفادع محجوبة * يطيف بها ولدة الحاضر

قال والحادرة الضخم وذكر أبو عمرو الشيباني ان الحادرة خرج هو وزبان الفزارى يصطادان

(١) وروى ابن الانباري * وتصدفت حتى استبتك بواضح * صلت كمنتصب الغزال الاتلع *
(٢) ولفظ ابن الانبارى نقلا عن احمد بن عبيد الحادرة لقب والحويدرة تصغيره (٣) وقال ابن الانبارى نقلا عن احمد وقد قيل ان اسمه قطبة بن قيس بن الاعظم واسم الاعظم حبيب بن عبد العزى ولم يذكر باقي النسب

فاصطادا جميعاً فخرج زبان يشتوي ويأكل في الليل وحده فقال الحادرة

تركت رفيق رحلك قد تراه * وأنت لفيك فى الظلماء هاد

فحقدها عليه زبان ثم أتيا غديرا فتجرد الحادرة وكان ضخم المنكبين أرسح فقال زبان

كأنك حادرة المنكبيـ * ـن رصعاء تنقض في حائر

فقال له الحادرة

لحا الله زبان من شاعر * أخي خنعة فاجر غادر

كأنك فقاحة نورت * مع الصبح في طرف الحائر

فغلب هذا اللقب على الحادرة (حدثني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عبد الرحمن بن أخي الاصمعي قال حدثنى عمي قال سمعت شيخاً من بني كنانة من أهل المدينة يقول كان حسان بن ثابت اذا قيل له تنوشدت الاشعار فى موضع كذا وكذا يقول فهل أنشدت كلمة الحويدرة * بكرت سمية غدوة فتمتعي * قال أبو عبيدة وهي من مختار الشعر أصمعية مفضلية (نسخت من كتاب ابن الاعرابي) قال حدثني المفضل قال كان الحادرة جارا لرجل من بنى سليم فأغار زبان ابن سيار على ابله فأخذها فدفعها الى رجل من أهل وادي القرى يهودي وكان له عليه دين فأعطاه اياها بدينه وكان أهل وادى القري حلفاء لبني ثعلبة فلما سمع اليهودي بذلك قال سيجعل الحادرة هذا سبباً لنقض العهد الذي بيننا وبينه ونحن نقرأ الكتاب ولا ينبغي لنا ان نغدر فرد الابل على الحادرة فردها على جاره ورجع الى زبان فقال له أعطني مالى الذى عليك فأعطاه اياه زبان ووقع الهجاء بينه وبين الحادرة فقال الحادرة فيه

لعمرة بين الاخرمين طلول * تقادم منها مسهر ومحيـل

وقفت بها حتي تعالى الضحي * لاخـبر عنها انني لسؤل

يقول فيها

فان تحسبوها بالحجاب ذليلة * فما أنا يوماً ان ركبت ذليل

سأمنعها في عصـبة ثعلبية * لهم عدد واف وعز أصيل

فان شئتمو عدنا صديقا وعدتمو * وإما أبيتم فالمقام زحول

قال ولج الهجاء بينهما بعد ذلك فكان هذا سببه (ونسخت من كتاب عمرو بن أبي عمرو الشيباني يذكر عن أبيه ان جيشا لبني عامر بن صعصعة أقبل وعليهم ثلاثة رؤساء ذؤاب ابن غالب من عقيل ثم من بني كعب بن ربيعة وعبد الله بن عمرو ومن بني الصموت وعقيل بن مالك من بنى نمير وهم يريدون غزو بنى ثعلبة بن سعد رهط الحادرة ومن معهم من محارب وكانوا يومئذ معهم فنذرت بهم بنو ثعلبه فركب قيس بن مالك المحاربي الخصفي وجؤية بن نصر الجرمي أحد بني ثعلبه للنظر الى القوم فلما دنوا منهم عرف عقيل بن مالك النمرى جؤية بن نصر الجرمي فناداه الى ياجؤية بن نصر فان لى خبرا أسره اليك فقال اليك أقبلت لكن لغير ماظننت فقال له مافعلت قلوص يعني امرأته فقال هي في الظعن أسر ما كانت قط وأجمله ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه واختلفا طعنتين فطعنه جؤية طعنة دقت صلبه وانطلق قيس بن مالك المحاربي الى بني ثعلبة فأنذرهم فاقتتلوا قتالا

شديدا فهزمت بنو نمير وسائر بني عامر ومات عقيل النميري وقتل ذؤاب بن غالب وعبد الله بن عمرو أحد بني الصموت فقال الحادرة في ذلك

كأن عقيلا في الضحي حلقت به * وطارت به في الجو عنقاء مغرت

ويروي وطارت به في اللوح وهو الهواء

وذي كرم يدعوكم آل عامر * لدي معرك سر باله يتصبب
رأت عامر وقع السيوف فأسلموا * أخاهم ولم يعطف من الخيل مرهب
وسلم لما أن رأي الموت عامر * له مركب فوق الاسنة أحدب
اذا ماأظلته عوالى رماحنا * تدلى به نهد الجزارة منهب
على صلويه مرهفات كأنه * قوادم نسر بزعهن منكب

قال وفي هذه الوقعة يقول خداش بن زهير

أيا أخوينا من أبينا وأمنا * اليكم اليكم لاسبيل الى جسر

جسر قبيلة من محارب قال وهذا اليوم يعرف بيوم شواحط قبيلة من محارب وقال أبو عمرو وخرج خارجة بن حصن في جمع من بني فزارة ومن بني ثعلبة بن سعد وهو يريد غزو بني عبس بن بغيض فلقوا جيشا لبني تميم على ماء يقال له الكفافة وتميم في جمع سعد والرباب وبني عمرو فقاتلوهم قتالا شديدا وهزمت تميم واجفلت وهذا اليوم يقال له يوم كفافة فقال الحادرة في ذلك

ونحن منعنا من تميم وقد طغت * مراعي الملا حتي تضمنها نجد
كعطفنا يوم الكفافة خيلنا * لتتبع أخري الجيش اذ بلغ الجد
على حين شالت واستخفت رجالهم * حلائب أحياء يسيل بها الشد
اذا هي شك السمهري نحورها * وخامت عن الابطال أتعبها القد
تكر سراعا في المضيق عليهم * وتثني بطاء ما تخب ولا تعدو
فأثنوا علينا لا ابالا بيكم * باحساننا ان الثناء هو الخلد

أخبار ابن مسجح ونسبه

سعيد بن مسجح أبو عثمان مولى بني جمح وقيل إنه مولى بني نوفل بن الحرث بن عبد المطلب مكي أسود مغن متقدم من فحول المغنين وأكابرهم وأول من صنع الغناء منهم ونقل غناء الفرس الى غناء العرب ثم رحل الى الشأم وأخذ ألحان الروم والبربطية والاسطو خوسية وانقلب الى فارس فأخذ بها غناء كثيرا وتعلم الضرب ثم قدم الى الحجاز وقد أخذ محاسن تلك النغم وألقى منها مااستقبحه من النبرات والنغم التي هي موجودة في نغم غناء الفرس والروم خارجة عن غناء العرب وغنى على هذا المذهب فكان أول من أثبت ذلك ولحنه وتبعه الناس بعده (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان والحسين بن يحيى قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن هشام بن المرية أن أول من غني هذا الغناء العربي بمكة ابن مسجح مولى بني مخزوم وذلك أنه مر بالفرس وهم يبنون المسجد الحرام

فسمع غناءهم بالفارسية فقلبه في شعر عربي وهو الذى علم ابن سريج والغريض وكان بن مسجح مولداً أسود يكني بأبي عيسى (أخبرني) محمد بن عبيدالله بن محمد الرازى قال حدثنا محمد بن الحرث الخراز عن المدائنى وذكر اسحق عن المدائني عن أبي بكر الهذلى قال كان سبب بناء ابن الزبير الكعبة لما احترقت أن أهل الشأم لما حاصروه سمع أصواتاً بالليل فوق الجبل فخاف أن يكون أهل الشام قد وصلوا اليه وكانت ليلة ظلماء ذات ريح شديدة صعبة ورعد وبرق فرفع ناراً على رأس رمح لينظر الى الناس فأطارتها الريح فوقعت على استار الكعبة فأحرقتها واستطالت فيها وجهد الناس في أطفائها فلم يقدروا وأصبحت الكعبة تهافت وماتت امرأة من قريش فخرج الناس كلهم في جنازتها خوفا من أن ينزل العذاب عليهم وأصبح بن الزبير ساجدا يدعوا ويقول اللهم اني لم أتعمد ماجري فلا تهلك عبادك بذنبي وهذه ناصيتي بين يديك فلما تعالى النهار أمن وتراجع الناس فقال لهم الله الله ان يهدم في بيت أحدكم حجر فيزول عن موضعه فيبنيه ويصلحه وأترك الكعبة خرابا ثم هدمها مبتدأ بيده وتبعه الفعلة حتى بلغوا الى قواعدها ودعا ببنائين من الفرس والروم فبناها (قال اسحق) وأخبرني بن الكلبي عن أبي مسكين قال كان سعيد بن مسجح أسود مولداً يكني أبا عيسي مولى لبني جمح فرأي الفرس وهم يعملون الكعبة لابن الزبير ويتغنون بالفارسية فاشتق غناءه على ذلك (قال اسحق) وحدثني محمد بن سلام عن شعيب بن صخر وجرير قالا كان سعيد بن مسجح أسود وهو مولى بني جمح يكني أبا عيسي (قال اسحق) وحدثنى المدائنى عن صخر بن جعفر عن أبي قبيل بمثل ذلك وذكر انه كان يكنى أبا عثمان قال وهو مولى لبني نوفل بن الحرث كان هو وابن سريج لرجل واحد ولذلك قبل عنه بن سريج (قال اسحق) وحدثني الهيثم بن عدي عن صالح بن حسان فذكر مثل ماذكر أبو قبيل من كنيته وولائه وقال كان بن مسجح فطنا كيساً ذكيا وكان أصفر حسن اللون وكان مولاه معجباً به وكان يقول فى صغره ليكونن لهذا الغلام شأن وما منعنى من عتقه الا حسن فراستي فيه ولئن عشت لاتعرفن ذلك وان مت فهو حر فسمعه مولاه يوما وهو يتغني بشعر بن الرقاع العاملى وهو من الثقيل الاول بالسبابة في مجري الوسطي

صوت

المم على طلل عفا متقادم * بين الكيك وبين غيب الناعم
لولا الحياء وان رأسي قد عسا * فيه المشيب ازرت أم القاسم

فدعا به مولاه فقال له يابني أعد ما سمعته منك على فأعاده فاذا هو أحسن مما ابتدأ به فقال ان هذا لمن بعض ما كنت أقول ثم قال أني لك هذا قال سمعت هذه الاعاجم تتغني بالفارسية فثقفتها وقلبتها فى هذا الشعر قال له فأنت حر لوجه الله فلازم مولاه وكثر أدبه واتسع فى غنائه ومهر بمكة وأعجبوا به لظرفه وحسن ماسمعوه منه فدفع اليه مولاه عبيد بن سريج وقال له يابنى علمه واجتهد فيه وكان بن سريج أحسن الناس صوتا فتعلم منه ثم برز عليه حتي لم يعرف له نظير (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا أخي هرون عن بن الماجشون عن

شيخ من أهل المدينة وأخبرني محمد بن خلف بن المرزبان والحسين بن يحيى قالا أخبرنا حماد بن اسحق عن أبيه قال ذكر بن الكلبي عن أبي مسكين عن شيخ من أهل المدينة قال دخلت على رجل من قريش بالمدينة وعنده رجل ساكن الطرف نبيل تأخذه العين لاأعرفه فقال له القرشي أقسمت عليك الا ماغنيت صوتا فحول خاتمه من خنصره اليسرى الى بنصره اليمنى ثم تناول قدحا فغناه لحن بن سريج في شعر كعب بن جعيل

اذا انتشطت عالوا لها بوسادة * ومدت عسيب المتن أن يتعفرا
ثوت نصف شهر تحسب الشهر ليلة * تناغي غزال الساجي الطرف أحورا
تزين حتى تسلب المرء عقله * وحتى يحار الطرف فيها ويشكرا

ثم غنى في شعر توبة بن الحمير

وغيرني ان كنت لما تغيري * هواجر تكتنيها وأسيرها
وادماء من سر المهاري كأنها * مهاة صوار غير مامس كورها
قطعت بها احواز كل تنوفة * مخوف رداها كلما استن موردها
ترى ضعفاء القوم فيها كأنهم * دعاميص ماء نش عنها غديرها

قال فقلت له اني لاروي هذا الشعر وما أعرف هذه الابيات فيه فقال هكذا رويتها عن عبد الله ابن جعفر قال واذا هو نافع الخير مولى عبد الله بن جعفر * الغناء في هذين اللحنين لابن مسجح ولم أجد لهما طريقة فى شيء من الكتب التي مرت وذكر حبش ان في أبيات كعب بن جعيل لابراهيم خفيف رمل بالوسطي (حدثني) جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب وعمي وحبيب بن نصر المهلبي قالوا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني عبد الله بن محمد بن موسي الهاشمي قال حدثني أحمد بن موسي بن حمزة بن عمارة بن صفوان الجمحي عن أبيه قال أول من نقل الغناء الفارسي من الفارسي الى الغناء العربي سعيد بن مسجح مولي بني مخزوم قال وقد يختلف في ولائه الا أن الاغلب عليه ولاء بني مخزوم وذلك أن معاوية بن أبي سفيان لما بني دوره التي يقال لها الرقط وهى مابين الدارين الى الردم أولها الدار البيضاء وآخرها دار الحمام وهى على يسار المصعد من المسجد الى ردم عمر فجعل لها بنائين فرسا من العراق فكانوا يبنونها بالجص والآجر وكان سعيد بن مسجح يأتيهم فيسمع من غنائهم على بنيانهم فما استحسن من ألحانهم أخذه ونقله الى الشعر العربي ثم صاغ على نحو ذلك وهو الذي علم الغريض فكان من قديم غنائه الذي صنعه على تلك الأغاني

صوت

اسلام انك قدملكت فاسجحي * قد يملك الحر الكريم فيسجح
منى على عان أطلت عناءه * في الغل عندك والعناة تسرح
اني لأنصحكم واعلم أنه * سيان عندك من يغش وينصح
واذا شكوت الى سلامة حبها * قالت أجد منك ذا أم تمزح

الشعر للأحوص والغناء لابن مسجح ثقيل أول بالبنصر ولدحمان فيه ثقيل أول بالبنصر ولمالك فيه

خفيف ثقيل عن الهشامي قال وهو أول من غني الغناء العربى المنقول عن الفارسى وعاش سعيد بن مسجح حتى لقيه معبد وأخذ عنه في أيام الوليد بن عبد الملك (حدثنى) عمي والحسين بن القاسم الكوفي قالا جميعاً حدثنا محمد بن سعيد الكراني قال حدثنى النضر بن عمرو قال حدثني أبو أمية القرشي قال حدثنا دحمان الأشقر قال كنت عاملا لعبد الملك بن مروان بمكة فنمي اليه ان رجلا أسود يقال له سعيد بن مسجح أفسد فتيان قريش وأنفقوا عليه أموالهم فكتب الى أن اقبض ماله وسيره ففعلت فتوجه ابن مسجح الى الشام فصحبه رجل له جوار مغنيات فى طريقه فقال له اين تريد فأخبره خبره وقال له أريد الشام قال له فتكون معى قال نعم فصحبه حتى بلغا دمشق فدخلا مسجدها فسألا من أخص الناس بأمير المؤمنين فقالوا هؤلاء النفر من قريش وبنو عمه فوقف ابن مسجح عليهم وسلم ثم قال يافتيان هل فيكم من يضيف رجلا غريبا من هل الحجاز فنظر بعضهم الى بعض وكان عليهم موعد أن يذهبوا الى قينة يقال لها برق الافق فتثاقلوا به الافتي منهم تذمم فقال أنا أضيفك وقال لاصحابه انطلقوا أنتم وأنا أذهب مع ضيفى قالوا لا بل تجيء أنت وضيفك فذهبوا جميعا الى بيت القينه فلما أتوا بالغداء قال لهم سعيد اني رجل أسود ولعل فيكم من يقذرني فانا أجلس وآكل ناحية وقام فاستحيوا منه وبعثوا اليه بما أكل فلما صاروا الى الشراب قال لهم مثل ذلك ففعلوا به وأخرجوا جاريتين فجلستا على سرير قد وضع لهما فغنتا الى العشاء ثم دخلتا وخرجت جارية حسنة الوجه والهيئة وهما معها فجلست على السرير وجلستا أسفل منها عن يمين السرير وشماله قال بن مسجح فتمثلت هذا البيت

فقلت اشمس أم مصابيح بيعة * بدت لك خلف السجف أم أنت حالم

فغضبت الجارية وقالت ايضرب هذا الاسود بي الامثال فنظروا إلى نظراً منكرا ولم يزالوا يسكنونها ثم غنت صوتاً فقال بن مسجح أحسنت والله فغضب مولاها وقال أمثل هذا الاسود يقدم على جاريتي فقال لى الرجل الذي أنزلني عنده قم فانصرف الى منزلي فقد ثقلت على القوم فذهبت أقوم فتذمم القوم وقالوا لى بل أقم وأحسن أدبك فأقمت وغنت فقلت أخطأت والله يازانيه وأسأت ثم اندفعت فغنيت الصوت فوثبت الجارية فقالت لمولاها هـذا والله أبو عثمان سعيد بن مسجح فقلت إني والله أنا هو والله لا أقيم عندكم فوثب القرشيون فقال هذا يكون عندي وقال هذا يكون عندي وقال هذا بل عندي فقلت والله لا أقيم الا عند سيدكم يعنى الرجل الذي أنزله منهم ثم سألوه عما أقدمه فأخبرهم الخبر فقال له صاحبه إني أسمر الليلة مع أمير المؤمنين فهل تحسن أن تحدو قال لا ولكنى استعمل حداء قال فان منزلى بحذاء منزل أمير المؤمنين فان وافقت منه طيب نفس أرسلت اليك ومضي الى عبد الملك فلما رآه طيب النفس أرسل الى ابن مسجح وأخرج رأسه من وراء شرف القصر ثم حدا

إنك يامعاذ يا ابن الفضـل * ان زلزل الاقـدام لم تزلزل

عن دين موسى والكتاب المنزل * تقيم اصداع القرون الميل

* للحق حتى ينتحوا للاعدل *

فقال عبد الملك للقرشي من هذا قال رجل حجازى قدم علي قال احضره فاحضره له وقال له أحد

مجداً ثم قال له هل تغني غناء الركبان قال نعم قال غنه فتغنى فقال له فهل تغنى الغناء المتقن قال نعم قال غنه فتغنى فاهتز عبد الملك طربا ثم قال له اقسم إن لك في القوم لاسيما كثيراً من أنت ويلك قال له أنا المظلوم المقبوض ماله المسير عن وطنه سعيد بن مسجح قبض مالي عامل الحجاز ونفاني فتبسم عبد الملك ثم قال له قد وضح عذر فتيان قريش في أن ينفقوا عليك أموالهم وأمنه ووصله وكتب إلى عامله برد ماله عليه وأن لا يعرض له بسوء

صوت

من المائة المختارة

سلا دار ليلي هل تبين فتنطق * وأني ترد القول بيداء سملق(١)
وأني ترد القول دار كأنها * لطول بلاها والتقادم مهرق(٢)

عروضه من الطويل الشعر لابن المولى وذكر يحيى بن علي بن يحيى عن اسحق أن الشعر للاعشي وذلك غلط وقد التمسناه في شعر كل أعشي ذكر في شعراء العرب فلم نجده ولارواه أحد من الرواة لاحد منهم ووجدناه في شعر ابن المولى من قصيدة له طويلة جيدة وقد أثبتناها بعقب اخباره ليوقف على صحة ما ذكرناه اذ كان الغلط إذا وقع من مثل هذه الجهة احتيج إلى إيضاح الحجة على ماخالفه والدلالة على الصواب فيه والغناء في اللحن المختار لعطرد ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق ويونس وعمرو وفيه لايوب زهرة خفيف ثقيل بالوسطى عن الهشامي وأحمد بن المكي وفي غناء أيوب زهرة زيادة بيتين وهما

وقال خليلي والبكالي غالب * أفاض عليك ذا الاسي والتشوق
وقد طال توقاني أكفكف عبرة * تكاد إذا ردت لها النفس تزهق

أخبار بن المولى ونسبه

هو محمد بن عبد الله بن مسلم بن المولى مولى الانصار ثم من بني عمرو بن عوف شاعر متقدم مجيد من مخضرمي الدولتين ومداحي أهلهما وقدم على المهدي وامتدحه بعدة قصائد فوصله بصلات سنية وكان ظريفاً عفيفاً نظيف الثياب حسن الهيئة (أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن عبد الله الحزنبل قال قال لي محمد بن صالح بن النطاح كان بن المولى يسمي محمدا مولى بني عمرو بن عوف من الانصار وكان مسكنه بقبا وكان يقدم على المهدي فيمدحه فقدم عليه فأنشده قوله

سلا دار ليلى هل تبين فتنطق * وأني ترد القول بيداء سملق
وأني ترد القول دار كأنها * لطول بلاها والتقادم مهرق

(١) السملق كجعفر القاع الصفصف اه (٢) والمهرق كمكرم الصحيفة معرب اه قاموس

وقال خليلي والبكا لى غالب * أقاض عليك ذا الاسى والتشوق
وإنسان عيني في دوائر لجة * من الدمع يبد وتاره ثم يغرق

يقول فيها

إلى القائم المهدي اعملت ناقتي * بكل فـلاة آلهـا يترقرق
إذا غال منها الركب صحراء برحت * بهم بعدها في السير صحراء دردق
رميت قراها بين يوم وليلة * بفتلاء لم ينكب لها الزور مرفق
مزمرة سـقبا كان زمامها * بجراء من عم الصنوبر معلق
موكلـة بالفادحات كأنها * وقد جعلت منها الثميلة تخلق
بقى الملاهـين امام رئاله * أصم هجنف (١) اقرع الرأس نقنق (٢)
تراها اذا استعجلتها وكأنها * على الاين يعروها من الروع أولق (٣)
موركة أرض العذيب وقد بدا * فسر به للآيبين الخورنق (٤)

فاستحسنها المهدى وأجزل صلته وأمر فغني في نسيب القصيدة فاما ماشرطت ذكره من تمام القصيدة فهو بعقب البيت الثانى منها

عفتها الرياح الرامسات مع البلي * بأذيالهـا والرائح المتبعـق
بكل شآبيب من الماء خلفها * شآبيب ماء مزنهـا متألق
اذا ريق منها هريقت سجاله * أعيد لها كر في ماء وريق
فاصبح يرمي بالرباب كأنما * بأرجـائه منـه نعام معلق
فلا تبك اطلال الديار فانها * خيال لمن لا يرفع الشوق عواق
وان سفاها ان تري متفجعاً * باطلال دار أو يقودك معلق
فلا تجزعن للبين كل جماعـة * وجدك مكتوب عليها التفرق
وخذ بالتعري كل ماأنت لابس * جديداً على الايام بال ومخلق
فصبر الفـتى عمـا تولي فانه * من الامر أولى بالسداد وأوفق

ويروى أدني للذي هو أوفق

والنك بالاشفاق لاترفع الردى * ولا الحين مجلوب فمالك تشفق
كان لم يرعك الدهر أو أنت آمن * لاحداثه فيما يغادى ويطرق
وقال خليلي والبكا لى غالب * أقاض عليك ذا الاسى والتشوق
وقد طال توقائي أكفكف عبرة * على دمنة كادت لها النفس تزهق

---

(١) الهجف بكسر الهاء وفتح الجيم وشد الفاء الظليم والمسن أو الجافي الثقيل منه اه قاموس
(٢) والنقنق كزبرج الظليم أو النافر أو الخفيف وهي بهاء اه قاموس
(٣) والاولق الجنون أو شبهه ألق كعنى فهو مألوق ومؤولق اه قاموس
(٤) والخورنق كفدوكسر قصر للنعمان الاكبر معرب خورنكاه اي موضع الاكل اه قاموس

وانسان عيني في دوائر لجـة * من الماء يبدو تارة ثم يغرق
وللدمع من عيني شريجاً صبابة * مرش الرجا والجائل المترقرق
وكنت أخا عشق ولم يك صاحبي * فيعذرني مما يصب ويعشـق
وقد يعذر الصب السقيم ذوو الهوي * ويلحي المحبين الصديق فيخرق
وعاب رجال ان علقت وقد بدا * لهم بعض ما أهوي وذو الحلم يعلق

والقصيدة طويلة وفي بعض ماذكرته منها دلالة على صحة ماقلته (أخبرني) الحرمي ابن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الملك بن عبد العزيز قال خرجت أنا وأبو السائب المخزومي وعبيد الله بن مسلم بن جندب وابن المولى وأصبغ ابن عبد العزيز بن مروان الي قباء وابن المولى متنكب قوساً عربية فأنشد ابن المولى لنفسه

وأبكي فلا ليلي بكت من صبابة * الى ولا ليلى لذي الود تبذل
وأخنع بالعتبي اذا كنت مذنباً * وان أذنبت كنت الذي أتنصل

فقال له أبو السائب وعبيد الله بن مسلم بن جندب من ليلي هذه حتى نقودها اليك فقال لهمـا ابن المولى ماهي والله الا قوسى هذه سميتها ليلى * في هذين البيتين ثقيل أول مطلق فى مجرى الوسطي لخزرج ويقال انه لهاشم بن سليمان (أخبرني) عمي قال حدثنا أبو هفان قال أخبرني أبو محلم عن المفضل الضبي قال وفد ابن المولى على يزيد بن حاتم وقد مدحه بقصيدته التي يقول فيها

ياواحد العرب الذى * أضحي وليس له نظير
لو كان مثلك آخرا * ماكان في الدنيا فقير

قال فدعا بخازنه وقال كم في بيت مالى فقال له من الورق والعين بقية عشرون ألف دينار فقـال ادفعها اليه ثم قال ياأخى المعذرة الى الله واليك والله لوأن في ملكي أكثر لما احتجبتها عنك (أخبرني) الحسن بن على ومحمد بن خلف بن المرزبان قالا حدثنا أحمد ابن ابراهيم بن حرب قال حدثنـا مصعب الزبيري عن عبد الملك بن الماجشون قال كان ابن المولى مداحا لجعفر بن سليمان وقثم ابن العباس الهاشميين ويزيد بن حاتم بن قبيصة ابن المهلب واستفرغ مدحه في يزيد وقال فيه قصيدته التى يقول فيها

ياواحد العرب الذي دانت له * قحطان قاطبة وساد نزارا
اني لارجوا ان لقيتك سالماً * أن لا أعالج بعدك الاسفارا
رشت الندى ولقد تكسر ريشه * فعلا الندي فوق البلاد وطارا

ثم قصده بها الي مصر وأنشده اياها فأعطاه حتي رضي ومرض ابن المولى عنده مرضاً طويلا وثقل حتى أشفي فلما أفاق من علته ونهض دخل عليه يزيد بن حاتم متعرفا خـبره فقال لوددت والله ياأبا عبد الله أن لا تعالج بعدى الاسفار حقا ثم أضعف صلته (أخبرنى) الحسن قال حـدثنا أحمد ابن زهير قال حدثني الزبير بن بكار عن عبد الملك بن عبد العزيز قال أخبرني ابن المولي قال كنت أمدح يزيد بن حاتم من غير أن أعرفه ولا القاه فلما ولاه المنصور مصر أخذ على طريق المدينـة

فلقيته فأنشدته وقد خرج من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان صار الى مسجد الشجرة فأعطاني رزمتي ثياب وعشرة آلاف دينار فاشتريت بها ضياعا تغل ألف دينار أقوم في أدناها واصيح بقيمي ولا يسمعني وهو في اقصاها (اخبرني) عمي قال حدثنا الحزنبل عن عمرو بن ابي عمرو قال بلغني ان الحسن بن زيد دعا بابن المولي فاغلظ له وقال تشبب بحرم المسلمين انتشد ذلك في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الاسواق والمحافل ظاهرا فحلف له بالطلاق أنه ماتعرض لحرم قط ولاشبب بامرأة مسلم ولا معاهد قط قال فمن ليلى هذه التي تذكر في شعرك فقال له امراتي طالق ان كانت الاقوسي هذه سميتها ليلى لاذكرها في شعري فان الشعر لايحسن الابالتشبيب فضحك الحسن ثم قال اذا كانت القصة هذه فقل ماشئت فقال الحزنبل وحدثت عن ابن عائشة محمد بن يحيي قال قدم ابن المولى الي العراق في بعض سنيه فاخفق وطال مقامه ومرض به وتشوق الى المدينة فقال في ذلك

صوت

ذهب الرجال فلاأحس رجالا * وأري الاقامة بالعراق ضلالا
وطربت اذ ذكرالمدينة ذاكر * يوم الخميس وهاج لى بلبالا
فظللت أنظر في السماء كأنني * أبغي بناحية السماء هلالا
طربا الى أهل الحجاز وتارة * أبكي بدمع مسبل اسبالا

غنى في هذه الاربعة الابيات ابن عائشة ولحنه ثاني ثقيل عن الهشامي وذكره حماد عن أبيه في أخباره ولم يذكر طريقته

فيقال قد أضحي يحدث نفسه * والعين تذرف في الرداء سجالا
ان الغريب اذا تذكر أوشكت * منه المدامع أن تفيض علالا
ولقد أقول لصاحبي وكأنه * مما يعالج ضمن الاغلالا
خفض عليك فمايرد بك تلقه * لاتكثرن وان جزعت مقالا
قد كنت اذتدع المدينة كالذى * ترك البحار ويمم الاوشالا
فأجابني خاطر بنفسك لاتكن * أبدا تعد مع العيال عيالا
واعلم بانك لن تنال جسيمة * حتي تجشم نفسك الاهوالا
اني وجدك يوم أترك زاخرا * بحرا ينفل سيبه الانفالا
لاضل من جلب القوافي ضيعة * حتي أذل متونها اذلالا

(قال) الحزنبل وحدثني عمرو بن أبي عمرو عن أبيه قال حدثني مولى للحسن بن يزيد قال قدم ابن المولي على المهدى وقد مدحه بقصيدته التي يقول فيها

وما قارع الاعداء مثل محمد * اذا الحرب أبدت عن حجول الكواعب
فتي ماجد الاعراق من آل هاشم * تبحبح منها في الذرى والذوائب
أشم من الرهط الذين كأنهم * لدى حندس الظلماء زهر الكواكب

اذا ذكرت يوماً مناقب هاشم * فانكم منها بخير المناصب
ومن عيب فى أخلاقه ونصابه * فما في بني العباس عيب لعائب
وان أمير المؤمنين ورهطه * لاهل المعالى من لؤى بن غالب
أولئك أوتاد البلاد وورثوا * النبي بأمر الحق غير التكاذب

ثم ذكر فيها آل أبي طالب فقال

وما نقموا الا المودة منهم * وان غادروا فيهم جزيل المواهب
وانهم نالوا لهم بدمائهم * شفاء نفوس من قتيل وهارب
وقاموا لهم دون العدا وكفوهم * بسمر القنا والمرهفات القواضب
وحاموا على أحسابهم وكرائم * حسان الوجوه واضحات الترائب
وأن أمير المؤمنين لعائد * بانعامه فيهم على كل تائب
اذا ما دنوا أدناهم واذا هفوا * تجاوز عنهم ناظرا في العواقب
شفيق على الاقصين ان يركبوا الردى * فكيف به في واشجات الاقارب

قال فوصله المهدي بصلة سنية وقدم المدينة فانفق وبني داره ولبس ثيابا فاخرة ولم يزل كذلك مدى حياته بعدما حباه ثم دخل على الحسن بن زيد وكانت له عليه وظيفة فى كل سنة فدخل عليه فأنشده قوله يمدحه

هاج شوقى تفرق الجيران * واعترتني طوارق الاحزان
وتذكرت مامضى من زماني * حين صار الزمان شرزمان

يقول فيها يمدح الحسن بن زيد

ولو أن امرأ ينال خلوداً * بمحل ومنصب ومكان
أو ببيت ذراه تلصق بالنجـ * ـم قرانا في غير برج قران
أو بمجد الحياة أو بسماح * أو بحلم أوفي علا ثهلان
او بفضل لنا له حسن الخيـ * ـر بفضل الرسول ذي البرهان
فضله واضح برهط أبي القا * سم رهط اليقين والايمان
هم ذوو النور والهدى ومدى الامـ * ـر وأهل البرهان والعرفان
معدن الحق والنبوة والعد * ل اذا ما تنازع الخصمان
وابن زيد اذ الرجال تجاروا * يوم حفل وغاية ورهان
سابق مغلق مجيز رهان * ورث السبق من أبيه الهجان

قال فلما أنشده اياها دعا به خاليا ثم قال له ياعاض كذا من أمه أما اذا جئت الى الحجاز فتقول لى هذا وأما اذا مضيت الى العراق فتقول

وان أمير المؤمنين ورهطه * لرهط المعالى من لؤي بن غالب
أولئك أوتاد البلاد وورثوا النبي بأمر الحق غير التكاذب

فقال له اتنصفني يابن الرسول أم لا فقال نعم فقال ألم أقل وان أمير المؤمنين ورهطه ألستم رهطه فقال دع هذا ألم تقدر ان ينفق شعرك ومديحك الا بتهجين أهلي والطعن عليهم والاغراء بهم حيث تقول

وما نقموا الا المودة منهم * وان غادروا فيهم جزيل المواهب
وانهم نالوا لهم بدمائهم * شفاء نفوس من قتيل وهارب

فوجم بن المولى وأطرق ثم قال يابن الرسول ان الشاعر يقول ويتقرب بجهده ثم قام فخرج من عنده منكسراً فأمر الحسن وكيله أن يحمل اليه وظيفته ويزيده فيها ففعل فقال ابن المولي والله لا أقبلها وهو علي ساخط فاما ان قرنها بالرضا فقبلتها واما ان أقام وهو علي ساخط البتة فلا فعاد الرسول الى الحسن فأخبره فقال له قل له قد رضيت فاقبلها ودخل على الحسن فأنشده قوله فيه

سألت فأعطاني وأعطي ولم أسل * وجاد كما جادت غوادر واعد
فاقسم لا أنفك أنشد مدحه * اذا جمعتني في الحجيج المشاهد
اذا قلت يوما في ثنائي قصيدة * ثنيت باخري حيث تجزي القصائد

(قال) الحزنبل وحدثني مالك بن وهب مولى يزيد بن حاتم المهلبي قال لما انصرف يزيد بن حاتم من حرب الازارقة وقد ظفر خلع عليه وعقد له لواء على كور الاهواز وسائر ماافتتحه فدخل عليه بن المولى وقد مدحه فاستأذن في الانشاد فأذن له فأنشده

صوت

ألا يالقومي هل لما فات مطلب * وهل يعذرن ذو صبوة وهو أشيب
يحن الى ليلى وقد شطت النوي * بليلى كما حن اليراع المثقب

غنى في هذين البيتين عطرد ولحنه رمل بالوسطي عن عمرو بن بانة وفيه ليونس لحن ذكره لنفسه في كتابه ولم يذكر طريقته

تقربت ليلى كى تثيب فزادني * بعاداً على بعد اليها التقرب
فداويت وجدى باجتناب فلم يكن * دواء لما أبقاه منها التجنب
فلا أنا عند النأى سال لحبها * ولا أنا منها مشتف حين تصقب
وما كنت بالراضي بما غيره الرضا * ولكنني أنوى العزاء فاغلب
وليل خداري الرواق جشمته * اذا هابه السارون لا أتهيب
لاظفر يوما من يزيد بن حاتم * بحبل جوار ذاك ما كنت أطلب
بلوت وقلبت الرجال كما بلا * بكفيه أوساط القداح مقلب
وصمدنى همى وصوب مرة * وذوالهم يوما مصعد ومصوب
لاعرف ما أتلى فلم أر مثله * من الناس فيما حاز شرق ومغرب
اكر على جيش وأعظم هيبة * وأوهب في جود لما ليس يوهب
تصدي رجال في المعالى ليلحقوا * مداك وما أدركته فتذبذبوا
ورمت الذي راموا فاذللت صعبه * وراموا الذي أذللت منه فاصعبوا

ومهما تناول من منال سنية * يساعدك فيها المنتهي والمركب
ومنصب آباء كرام نماهم * الى المجد آباء كرام ومنصب

صوت

كواكب دجن كلما انقض كوكب * بدا منهم بدر منير وكوكب
أنا ربه آل المهلب بعد ما * هوي منكب منهم بليل ومنكب
وما زال الحاح الزمان عليهم * بنائبة كادت لها الارض تجرب
فلو ابقت الايام حيا نفاسة * لأبقاهم للجود ناب ومخلب
وكنت ليومي نعمة ونكاية * كما فيهما للناس كان المهلب
ألا حبذا الاحياء منكم وحبذا * قبور بها موتاكم حين غيبوا

فأمر له يزيد بن حاتم بعشرة آلاف درهم وفرس بسرجه ولجامه وخلعة وأقسم على من كان بحضرته أن يجيزوه كل واحد بما يمكنه فانصرف بملء يده (قال) الحزنبل أنشدني عمرو بن أبي عمر ولابن المولى وكان يستحسنها

صوت

حي المنازل قد بلينا * أقوين عن مر السنينا
وسل الديار لعلها * تخبرك عن أم البنينا
بانت وكل قرينة * يوما مفارقة قرينا
وأخو الحياة من الحيا * ة معالج غلظاً ولينا

غنى في هذه الأبيات نبيه خفيف ثقيل بالبنصر

وترى الموكل بالغوا * ني راكبا أبدا فنونا
ومن البلية أن تدا * ن بما كرهت وان تدينا
والمرء يحرم نفسه * مالا يزال به حزينا
وتراه يجمع ماله * جمع الحريص لوارثينا
يسعى بافضل سعيه * فيصير ذاك لقاعدينا
لم يعط ذا النسب القريـ * ـب ولم يجد للابعدينا
قد حل منزله الذميـ * ـم وفارق المتنصحينا

(قال) الحزنبل وذكر أحمد بن صالح بن النطاح عن المدائني أن المهدي لما ولي الخلافة وحج فرق في قريش والانصار وسائر الناس أموالا عظيمة ووصلهم صلات سنية فحسنت أحوالهم بعد جهد أصاب الناس في أيام أبيه لتسرحهم مع محمد بن عبد الله بن حسن وكانت سنة ولايته سنة خصب ورخص فأحبه الناس وتبركوا به وقالوا هذا هو المهدي وهذا بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسميه فلقوه فدعوا له وأثنوا عليه ومدحته الشعراء فمد عينه في الناس فرأي بن المولى فأمر بتقريبه فقرب منه فقال له هات يامولى الانصار ماعندك فأنشده

يا ليل لا تبخلي يا ليل بالزاد * واشفي بذلك داء الحائم الصادي
وأنجزي عدة كانت لنا أملا * قد جاء ميعادها من بعد ميعاد
ماضره غير ان أبدي مودته * ان المحب هواه ظاهر باد

ثم قال فيها يصف ناقته

تطوي البلاد الى جم منافعه * فعال خير لفعل الخير عواد
للمهتدين اليـه من منافعه * خير يروح وخير باكر غاد
أغني قريشاً وأنصار النبي ومن * بالمسجدين باسعاد واحفاد
كانت منافعه في الارض شائعة * تترا وسيرته كالماء للصادي
خليفة الله عبد الله والده * وأمه حرة تنمي لامجـاد
من خير ذي يمن في خير رابية * من القبول اليها معقل الناد

حتي أتي على آخرها فأمر له بعشرة آلاف درهم وكسوة وأمر صاحب الجاري بأن يجرى له ولعياله في كل سنة ما يكفيهم والحقهم في شرف العطاء (قال) وذكر ابن النطاح عن عبد الله بن مصعب الزبيري قال وفدنا إلى المهدي ونحن جماعة من قريش والانصار فلما دخلنا عليه سلمنا ودعونا وأثنينا فلما فرغنا من كلامنا أقبل على ابن المولى فقال هات يا محمد ماقلت فأنشده

صوت

نادى الاحبة باحتمال * ان المقيم الى زوال
رد القيان عليهـم * ذلل المطى من الجمال
فتـحملوا بعقيـلة * زهراء آنسة الدلال
كالشمس راق جمالها * بين النساء على الجمال
لمـا رأيت جمالهـم * في الآل تفرق بالالآل
ياليت ذلك بعـد ان * أظهرت انك لاتبالي
ولمثل ما جربت من * اخلافهن لذي الوصال
اسلاك عن طلب الصبا * وأخو الصبا لابد سال
يا ابن الاطايب للاطا * يب ذا المكارم والمعالي
وابن الهداة بني الهدا * ة وكاشفي ظلم الضلال
أصبحت اكرم غالب * عند التفاخر والنضال
وإذا تحصـل هاشم * يعلو بمجدك كل عال
ويكون بيتك منهـم * في الشاهقات من القلال
هـذا وأنت ثمالهـا * وابن الثمال أخي الثمال
ومآلهـا بأمورهـا * ان الامور إلى مآل

قال فأمر له خاصة بعشرة آلاف درهم معجلة ثم ساواه بسائر الوفد بعد ذلك في الجائزة وأعطاه

مثل ما أعطاهم وقال ذلك بحق المديح وهذا بحق الوفادة (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي أبو أحمد وعمي قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى ابراهيم ابن اسحق بن عبد الرحمن بن طلحة بن عمر بن عبيد الله قال حدثني عبد الله بن ابراهيم الجمحي قال قدم عبد الملك بن مروان المدينة وكان بن المولى يكثر مدحه وكان يسأل عنه من غير أن يكونا التقيا قال وابن المولى مولى الانصار فلما قدم عبد الملك المدينة قدم بن المولى لما بلغه من مسئلة عبد الملك عنه فوردها وقد رحل عبد الملك عنها فاتبعه فأدركه باضم بذي خشب بين عين مروان وعين الحديد وهما جميعاً لمروان فالتفت عبد الملك اليه وابن المولي على نجيب متنكباً قوساً عربية فقال له عبد الملك ابن المولى قال لبيك يا أمير المؤمنين قال مرحباً بمن نالنا شكره ولم ينله لنا فعل ثم قال له أخبرني عن ليلي التى تقول فيها

وأبكي فلا ليلي بكت من صبابة * إلى ولا ليلى لذي الود تبذل

والله لئن كانت ليلي حرة لازوجنكها ولئن كانت أمة لابتاعنها لك بما بلغت فقال كلا يا أمير المؤمنين والله ما كنت لاذكر حرمة حرابداً ولا أمته والله ما ليلى الاقوسى هذه سميتها ليلى لاشبب بها وان الشاعر لايستطاب اذا لم يتشبب فقال له عبد الملك ذلك والله أظرف لك فأقام عنده يومه وليلته ينشده ويسامره ثم أمر له بمال وكسوة وانصرف إلى المدينة (أخبرني) حبيب المهلبي عن الزبير وغيره عن محمد بن فضالة النحوى قال قدم بن المولى البصرة فأتى جعفر بن سليمان فوقف على طريقه وقد ركب فناداه

كم صارخ يدعو وذي فاقة * ياجعفر الخيرات ياجعفر
أنت الذي أحييت بذل الندي * وكان قدمات فلا يذكر
سليل عباس ولى الهدي * ومن به في المحل يستمطر
هذا امتداحيك عقيد الندى * أشهد بالمجد لك الاشقر

﴿ أخبار عطرد ونسبه ﴾

عطرد مولى الانصار ثم مولى بني عمرو بن عوف وقيل إنه مولى مزينة مدنى يكنى أبا هرون وكان ينزل قباء وزعم اسحق انه كان جميل الوجه حسن الغناء طيب الصوت جيد الصنعة حسن الرأى والمروءة فقيهاً قارئا للقرآن وكان يغنى مرتجلا وأدرك دولة بني أمية وبقى الى أيام الرشيد وذكر ابن خرداذ به فيما حدثنى به على ابن عبد العزيز عنه انه كان معدل الشهادة بالمدينة أخبره بذلك يحيى بن على المنجم عن أبي أيوب المدني عن اسحق (وأخبرنا) محمد بن خلف عن وكيع عن حماد ابن إسحق عن أبيه ان سلمة بن عباد ولى القضاء بالبصرة فقصد ابنه عباد بن سلمة عطرداوهو بها مقيم قد قصد آل سليمان ابن على وأقام معهم فأتي به ليلا فدق عليه ومعه جماعة من أصحابه أصحاب القلانس فخرج عطرد اليه فلما رآه ومن معه فزع فقال لا ترع

اني قصدت اليك من أهلي * في حاجة يأتي لها مثلي

فقال وماهي أصلحك الله قال

لا طالباشيئا اليك سوى * حي الحمول بجانب العزل

فقال أنزلوا على بركة الله فلم يزل يغنيهم هذا وغيره حتى أصبحوا

نسبة هذا الصوت

صوت

حي الحمول بجانب العزل * اذ لايوافق شكلها شكلى

الله أنجح ماطلبت به * والبر خير حقيبة الرحل

اني بحبلك واصل حبلى * وبريش نبلك رائش نبلى

وشمايلى ماقد علمت وما * نجت كلابك طارقا مثلى

الشعر لامريء القيس بن عابس الكندرى وهكذا روي أبو عمرو الشيباني وقال إن من يرويه لامريء القيس بن حجر يغلط والغناء لعطرد ثقيل أول بالبنصر عن عمرو بن بانة وفيه لعمرو ابن بانة ثقيل بالوسطي من روايته أيضاً وفيه لابن عائشة خفيف رمل بالبنصر وفيه عنه وعن دنانير المالك خفيف ثقيل أول بالوسطي وفيه عنه أيضاً لابراهيم ثانى ثقيل بالبنصر (وأخبرني) يحيى بن علي قال حدثنا أبو أيوب المدني (وأخبرني به) الحسن بن علي قال كتب الى أبو أيوب المدني وخبره أتم قال حدثني على بن محمد النوفلى عن أبيه عن ابراهيم بن خالد المعيطي قال دخلت على المهدي وقد كان وصف له غنائي فسألنى عن الغناء وعن علمي به فجاذبته من ذلك طرفا فقال لى أتغني النوقيس قلت نعم وأغنى الصلبان ياأمير المؤمنين فتبسم والنواقيس لحن معبد كان معبد وأهل الحجاز يسمونه النواقيس وهو

سلا دارليلى هل تبين فتنطق * وأني ترد القول بيداء سماق

قال ثم قال لى المهدى وهو يضحك غنه فغنيته فأمرلى بمال جزيل وخلع على وصرفني ثم بلغني أنه قال هذا معيطي وانا لآنس به ولا حاجة لى الى أن أدنيه من خلوتي وأنا لآنس به هكذا ذكرفي هذا الخبر أن اللحن لمعبد وماذكره أحد من رواة الغناء له ولاوجد في ديوان من دواوينهم منسوبا اليه على انفراده ولا شركة فيه ولعله غلط (وقد أخبرني) هـذا الخبر حرمي بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال كان ابراهيم بن خالد المعيطي يغني فدخل يوماً الحمام وابن جامع فيه وكان له شيء يجاوز ركبتيه فقال له ابن جامع ياابراهيم أتبيع هذا البغل قال لابل أحملك عليه ياأبا القاسم فلما خرج ابن جامع من الحمام رأى ثياب المعيطى رثة فأمرله بخلعة من ثيابه فقال له المعيطي لو قبلت حملاني قبلت خلعتك فضحك ابن جامع وقال له مالك أخزاك الله ويلك أماتدع ولعك وبطالتك وشرك ودخل الى الرشيد فحدثه حديثه فضحك وأمر باحضاره فأحضر فقال له أتغني النواقيس قال نعم وأغني الصلبان أيضاً ثم ذكر باقى الخبر مثل الذي تقدمه (أخبرني) يحيى بن على قال حدثني أبو أيوب المدني عن اسحق قال كان عطرد منقطعا في دولة بني هاشم الى آل سليمان بن على لم يخدم غيرهم وتوفى فى خلافة المهدى قال وكان يوما يغنى بين يدي سليمان بن على فغناه

صوت

اله فكم من ماجد قدلها * ومن كريم عرضه وافر

الغناء لعطرد ثانى ثقيل عن الهشامي فقيل له سرقت هذا من لحن الغريض

ياربع سلامـة بالمنحنى * بخيف سلع جادك الوابل

فقال لم أسرقه ولكن العقول تتوافق وحلف أنه لم يسمعه قط

نسبة هذا الصوت

صوت

ياربع سلامـة بالمنحني * بخيف سلع جادك الوابل

ان تمس وحشا طالما قدتري * وأنت معمور بهم آهـل

* أيام سلامة رعبوبة * خود لعوب حبها قاتل

محطوطة المتن هضيم الحشي * لايطبيها الورع الواغل (١)

الغناء للغريض ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو بن يحي المكي قال ومن الناس من ينسبه الي ابن سريج (أخبرنى) أحمد بن علي بن يحي قال سمعت جدي على بن يحي قال حدثني أحمد بن ابراهيم الكاتب قال حدثني خالد بن كلثوم قال كنت مع زبراء بالمدينة وهو وال عليها وهو من بني هاشم أحد بني ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب فأمر بأصحاب الملاهي فحبسوا وحبس عطرد فيهم فجلس ليعرضهم وحضر رجال من أهل المدينة شفعوا لعطرد وأخبروه أنه من أهل الهيئة والمروأة والنعمة والدين فدعا به فخلي سبيله وأمره برفع حوائجه اليه فدعا له وخرج فاذا هو بالمغنين احضروا ليعرضوا فعاد اليه عطرد فقال أصلح الله الامير أعلى الغناء حبست هؤلاء قال نعم قال فلا تظلمهم فوالله ماأحسنوا منه شيئاً قط فضحك وخلى سبيلهم (أخبرني) محمد بن مزيد وجحظة قالا حدثنا حماد بن اسحق قال قرأت على أبي عن محمد بن عبد الحميد بن اسمعيل بن عبد الحميد بن يحيي عن عمه أيوب بن اسمعيل قال لما استخلف الوليد بن يزيد كتب الى عامله بالمدينة يأمره بالشخوص اليه بعطرد المغني قال عطرد فاقرأني العامل الكتاب وزودني نفقة واشخصنى اليه فادخلت عليه وهو جالس فى قصره على شفير بركة مرصصة مملوأة خمرا ليست بالكبيرة ولكنها يدور الرجل فيها سباحة فوالله ماتركني أسلم عليه حتي قال أعطرد قلت نعم ياأمير المؤمنين قال لقد كنت اليك مشتاقا ياأبا هرون غنى

حي الحمول بجانب العزل * اذ لايلائم شكلها شكلي

اني بحبلك واصل حبلي * وبريش نبلك رائش نبلي

وشمايلى ماقد علمت وما * نبحت كلابك طرقا مثلى

(١) الجبان والصغير الضعيف لاغناء عنده والوغل الضعيف النذل الساقط المقصر في الاشياء والداخل على القوم فى طعامهم وشرابهم

قال فغنيته اياه فوالله ماأتممته حتي شق حـلة وشئ كانت عليـه لاأدري كم قيمتها فتجرد منها كما ولدته أمه وألقاها نصفين ورمي بنفسه فى البركة فنهل منها حتى تبينت عـلم الله فيها أنها قد نقصت نقصانا بيناً وأخرج منها وهو كالميت سكرا فاضجع وغطى فأخذت الحلة وقمت فوالله ماقال لى أحد دعها ولا خذها فانصرفت الى منزلى متعجباً مما رأيت من ظرفه وفعـله وطربه فلما كان من غد جاءني رسوله فى مثل الوقت فأحضرني فلما دخلت عليه قال لي ياعطرد قلت لبيك ياأمير المؤمنين قال غني

أيذهب عمـري هكذا لم أنل بها * مجالس تشفي قرح قلبي من الوجد
وقالوا تداوى ان في الطب راحة * فعللت نفـي بالدواء فـلم يجـد

فغنيته اياه فشق حلة وشي كانت تتمع عليه بالذهب التماعا احتقرت والله الاولى عندها ثم ألقى نفسه في البركة فنهل فيها حتي تبينت علم الله نقصانها وأخرج كالميت سكراً وألقى وغطي فنام وأخـذت الحلة فو الله ماقال لي أحد دعها ولاخذها وانصرفت فلما كان اليوم الثالث جاءنى رسوله فدخلت اليه وهو في بهو قد ألقيت ستوره فكلمني من وراء الستور وقال ياعطرد قلت لبيك ياأمير المؤمنين قال كأنى بك الآن قد أتيت المدينة فقمت بي في مجالسها ومحافلها وقعدت وقلت دعاني أمير المؤمنين فدخلت اليه فاقترح على فغنيته وأطربته فشق ثيابه وأخذت سلبه وفعل وفعل والله ياابن الزانيـة لئن تحركت شفتاك بشيء مما جري فبلغني لاضربن عنقك ياغلام اعطه الف دينار خذها وانصرف الى المدينة فقلت ان راى امير المؤمنين ان يأذن لى فى تقبيل يده ويزودنى نظرة منه واغنيه صوتاً فقال لاحاجة بي ولا بك الى ذلك فانصرف قال عطرد فخرجت من عنده وما علم الله اني ذكرت شيأ مما جرى حتي مضت من دولة بني هاشم مدة

نسبة هذين الصوتين

الصوت الاول مما غناه عطرد الوليد قد نسب فى اول أخباره والثاني الذى أوله * أيذهب عمرى هكذا لم أنل بها * الغناء فيه لعطرد ثانى ثقيل بالسبابة في مجري البنصر عن اسحق وفيه ليونس من كتابه لحن لم يذكر طريقته وذكر عمرو بن بانة ان فيه لابراهيم ثاني ثقيل بالوسطي

صوت

من المائة المختارة

ان امرأ تعتاده ذكرى * منها ثلاث منى لذو صـبر
ومواقف بالمشعرين لهـا * ومناظر الجمرات والنحر
وإفاضـة الركبان خلفهم * مثل الغمام أرذ بالقطر
حتي استلمن الركن في أنف * من ليلهن يطأن في الازر
يقعدن في التطواف آونة * ويطفن احياناً على فتر

ففرغن من سبع وقد جهدت * احشاؤهن موائل الخمر

الشعر للحرث بن خالد المخزومي والغناء في اللحن المختار للابجر وايقاعه من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجري البنصر في الاول والثاني والسادس من الابيات عن اسحق وفيه للغريض خفيف ثقيل اول بالوسطى عن عمرو ولابن سريج في الثالث والرابع رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق

أخبار الحرث بن خالد المخزومي ونسبه

الحرث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة ابن كعب ابن لوى بن غالب وامه فاطمة بنت أبي سعيد بن الحرث بن هشام وامها بنت أبي جهل بن هشام وكان العاص بن هشام جد الحرث بن خلد خرج مع المشركين يوم بدر فقتله امير المؤمنين على ابن أبي طالب رضي الله عنه (حدثني) احمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثني مصعب بن عبد الله قال قامر ابو لهب العاصى بن هشام في عشر من الابل فقمره ابو لهب ثم في عشر فقمره ثم في عشر فقمره ثم في عشر فقمره الى ان خلعه من ماله فلم يبق له شئ فقال له إني أري القداح قد حالفتك يا ابن عبد المطلب فهلم أقامرك فأينا قمر كان عبداً لصاحبه قال افعل ففعل فقمره أبو لهب فكره أن يسترقه فتغضب بنو مخزوم فمشى اليهم وقال افتدوه مني بعشر من الابل فقالوا لا والله ولا بوبرة فاسترقه فكان يرعي له إبلا الى أن خرج المشركون الى بدر وقال غير مصعب فاسترقه وأجلسه قينا يعمل الحديد فلما خرج المشركون الى بدر كان من لم يخرج أخرج بديلا وكان أبو لهب عليلا فأخرجه وقعد على إنه إن عاد اليه أعتقه فقتله على ابن أبي طالب رضى الله عنه يومئذ والحرث بن خالد أحد شعراء قريش المعدودين الغزليين وكان يذهب مذهب عمر بن أبي ربيعة لايتجاوز الغزل إلى المديح ولا الهجاء وكان يهوي عائشة بنت طلحة بن عبيد الله ويشبب بها وولاه عبد الملك بن مروان مكة وكان ذا قدر وخطر ومنظر في قريش وأخوه عكرمة بن خالد المخزومي محدث جليل من وجوه التابعين قد روي عن جماعة من الصحابة وله أيضاً أخ يقال له عبد الرحمن بن خالد شاعر وهو الذي يقول

رحل الشباب وليته لم يرحل * وغدا لطية ذاهب متحمل
ولى بلا ذم وغادر بعده * شيباً أقام مكانه في المنزل
ليت الشباب ثوي لدينا حقبة * قبل المشيب وليته لم يعجل
فنصيب من لذاته ونعيمه * كالعهد اذ هو في الزمان الاول

وفيه غناء (حدثني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشى قال حدثنا الاصمعي قال قال معاذ بن العلاء أخو ابى عمرو بن العلاء كان ابو عمرو اذا لم يحج استبضعني الحروف اسأل عنها الحرث ابن خالد بن العاصى بن هشام بن المغيرة الشاعر وآتيه بجوابها قال فقدمت عليه سنة من السنين وقد ولاه عبد الملك بن مروان مكة فلما رآني قال يامعاذ هات مامعك من بضائع أبي عمرو

فجعلت أعجب من اهتمامه بذلك وهو أمير (أخبرني) حرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار وأخبرني به الحسن بن علي عن أحمد بن سعيد عن الزبير ولفظه أتم قال حدثني محمد ابن الضحاك الحزامي قال كانت العرب تفضل قريشاً في كل شيء الا الشعر فلما نجم في قريش عمر بن أبي ربيعة والحرث بن خالد المخزومي والعرجي وأبو دهبل وعبد الله بن قيس الرقيات أقرت لها العرب بالشعر أيضا (أخبرني) علي بن صالح بن الهيثم واسمعيل بن يونس وحبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيى أبو غسان قال تفاخر مولي لعمر بن أبي ربيعة ومولي للحرث بن خالد بشعريهما فقال مولي الحرث لمولي عمر دعني منك فان مولاك والله لايعرف المنازل اذا قلبت يعني قول الحرث

انى وما نحروا غداة منى * عند الجمار تؤدها العقل
لو بدلت أعلام ساكنها * سفلا واصبح سفلها يعلو
فيكاد يعرفها الخبير بها * فيرده الاقواء والمحل
لعرفت مغناها بما احتملت * منى الضلوع لاهلها قبل

قال عمرو بن شبة وحدثني محمد بن سلام بهذا الخبر على نحو مما ذكره أبو غسان وزاد فيه فقال مولى ابن أبي ربيعة لمولى الحرث والله مايحسن مولاك في شعر إلا نسب الى مولاى قال ابن سلام وانشد الحرث بن خالد عبد الله بن عمر هذه الابيات كلها حتي انتهي الى قوله

لعرفت مغناها بما احتملت * مني الضلوع لأهلها قبل

فقال له ابن عمر قل إن شاء الله قال اذا يفسد بها الشعر ياعم فقال له ياابن أخي انه لاخير في شئ يفسده إن شاء الله قال عمر وحدثنى هذه الحكاية اسحق بن ابراهيم في مخاطبته لابن عمر ولم يسندها الى أحد وأظنه لم يروها الا عن محمد بن سلام وأخبرني محمد بن خلف بن المرزبان عن أبي الفضل المروروذي عن اسحق عن أبي عبيدة فذكر قصة الحرث مع ابن عمر مثل الذي تقدمه (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا الرياشى قال حدثنى أبو سلمة الغفاري عن يحيي بن عروة بن أذينة عن أبيه قال كان كثير جالساً فى فتية من قريش إذ مر بهم سعيد الرآس وكان مغنياً فقالوا لكثير ياأبا صخر هل لك أن نسمعك غناء هذا فانه مجيد قال افعلوا فدعوا به فسألوه أن يغنيهم

صوت

هلا سألت معالم الاطلال * بالجزع من حرض وهن بوال
سقياً لعزة خلتي سقياً لها * إذ نحن بالهضبات من املال
اذ لا تكلمنا وكان كلامها * نفلا نؤمله من الانفال

فغناه فطرب كثير وارتاح وطرب القوم جميعاً واستحسنوا قول كثير وقالوا له ياأبا صخر مايستطيع أحد أن يقول مثل هذا فقال بلى الحرث بن خالد حيث يقول

صوت

اني وما نحروا غداة منى * عند الجمار تؤدها العقل
لو بدلت أعلى مساكنها * سفلا وأصبح سفلها يعلو
لعرفت مغناهابما احتملت * مني الضلوع لأهلها قبل

(نسبة مافي هذه الاخبار من الاغاني في أبيات كثير الاول)

*(التي أولها * هلا سألت معالم الاطلال)*

لابن سريج منها في الثاني والثالث رمل مطلق في مجري البنصر عن اسحق وللغريض في الاول والثاني ثقيل أول مطلق في مجري البنصر عنه وفيها لعلوية رمل بالوسطي عن عمرو وفي أبيات الحرث بن خالد لابراهيم الموصلي رمل بالسبابة فى مجرى الوسطي عن اسحق أيضا (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا الخليل بن أسد عن العمرى عن الهيثم بن عدى قال دخل أشعب مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يطوف الحلق فقيل له ماتريد فقال أستفتي في مسئلة فبينا هو كذلك إذ مر برجل من ولدالزبير وهو مسند الى سارية وبين يديه رجل علوي فخرج أشعب مبادراً فقال له الذى سأله عن دخوله وتطوافه أوجدت من أفتاك فيمسئلتك قال لاولكني علمت ماهو خير لي منها قال وما ذاك قال وجدت المدينة قد صارت كماقال الحرث بن خالد

قد بدلت أعلى مساكنها * سفلا وأصبح سفلها يعلو

رأيت رجلا من ولد الزبير جالساً فى الصدر ورجلا من ولد على بن أبي طالب رضي الله عنه جالساً بين يديه فكفى هذا عجباً فانصرفت (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرني هذا الخبر اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد ابن يحيي أبو غسان وأخبرنى به محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو عبد الله بن محمد بن حفص عن أبيه قال قال محمد بن خلف أخبرني به أبو أيوب سليمان بن أيوب المدنى قال حدثنا مصعب الزبيرى وأخبرني بهأيضاً الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى عمي وقد جمعت رواياتهم في هذا الخبر ان بنى مخزوم كلهم كانوا زبيرية سوى الحرث بن خالد فانه كان مروانياً فلما ولى عبد الملك الخلافة عام الجماعة وفد عليه في دين كان عليه وذلك فى سنة خمس وسبعين قال مصعب في خبره بل حج عبد الملك في تلك السنة فلما انصرف رحل معه الحرث الى دمشق فظهرت لهمنه جفوة وأقام ببابه شهراً لايصل اليه فانصرف عنه وقال فيه

صحبتك إذ عيني عليها غشاوة * فلما انجلت قطعت نفسي ألومها
ومابيوان أقصيتنيمن ضراعة * ولاافتقرت نفسى الى من يضيمها

هذا البيت في رواية بن المرزبان وحده

عطفت عليك النفس حتى كأنما * بكفيك بوءسى أوعليك نعيمها

وبلغ عبد الملك خبره وأنشد الشعر فأرسل اليه من رده من طريقه فلما دخل عليه قال له حار

أخبرني عنك هل رأيت عليك في المقام بباني غضاضة أو في قصدي دناءة قال لا والله يا أمير المؤمنين قال فما حملك على ما قلت وفعلت قال جفوة ظهرت لي كنت حقيقاً بغير هذا قال فاختر فان شئت أعطيتك مائة ألف درهم أو قضيت دينك أو وليتك مكة سنة فولاه إياها فحج بالناس وحجت عائشة بنت طلحة عامئذ وكان يهواها فأرسلت اليه أخر الصلاة حتى أفرغ من طوافي فأمر المؤذنين فأخروا الصلاة حتى فرغت من طوافها ثم أقيمت الصلاة فصلى بالناس وأنكر أهل الموسم ذلك من فعله وأعظموه فعزله وكتب اليه يؤنبه فيما فعل فقال ماأهون والله غضبه اذا رضيت والله لولم تفرغ من طوافها الى الليل لأخرت الصلاة إلى الليل فلما قضت حجها أرسل اليها يا ابنة عمي ألمي بنا أو عدينا مجلساً نتحدث فيه فقالت في غد أفعل ذلك ثم رحلت من ليلتها فقال الحرث فيها

صوت

ماضركم لو قلتم سددا * إن المطايا عاجل غدها
ولها علينا نعمة سلفت * لسنا على الايام نجحدها
لو تممت أسباب نعمتها * تمت بذلك عندنا يدها

لمعبد في هذه الابيات ثقيل أول بالوسطي عن عمرو بن بانة ويونس ودنانير وقد ذكره اسحق فنسبه الى ابن محرز ثقيلا اول في اصوات قليلة الاشباه وقال عمرو بن بانة من الناس من نسبه الى الغريض

﴿ نسبة ما في هذه الأخبار من الغناء ﴾

صوت

ومابي وان أقصيتني من ضراعة * ولا افتقرت نفسي الى من يهينها
بلى بأبي اني اليك لضارع * فقير ونفسي ذاك منها يزينها

البيت الاول للحرث بن خالد والثاني ألحق به والغناء للغريض ثقيل أول بالوسطي عن ابن المكي وذكر الهشامي أن لحن الغريض خفيف ثقيل في البيت الاول فقط وحكى أن قافيته على ما كان الحرث قاله * ولا افتقرت نفسي إلى من يضيمها * وان الثقيل الاول لعلية بنت المهدي ومن غنائها البيت المضاف وأخلق بأن يكون الامر على ماذكره لان البيت الثاني ضعيف يشبه شعرها (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر واسمعيل بن يونس قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو غسان محمد بن يحيي قال لما تزوج مصعب بن الزبير عائشة بنت طلحة ورحل بها الى العراق قال الحرث بن خالد في ذلك

صوت

ظعن الامير بأحسن الخلق * وغدا بلبك مطلع الشرق
في البيت ذي الحسب الرفيع ومن * أهل التقى والبر والصدق
فظللت كالمقهور مهجته * هذا الجنون وليس بالعشق

* أترجة عبق العبير بها * عبق الدهان بجانب الحق
ماصبحت أحداً برؤيتها * الا غدا بكواكب الطلق

وهي أبيات غنى ابن محرز في البيتين الاولين خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطى عن اسحق وذكر عمرو بن بانة أن فيهما لمالك ثقيلا بالوسطي وذكر حبش أن فيهما لمالك رملا بالوسطي وذكر حبش أيضاً أن فيهما للدلال ثاني ثقيل بالبنصر ولابن سريج ومالك رملين ولسعيد بن جابر هزجا بالوسطى (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر والحسين بن يحيي عن حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن سلام عن ابن جعدبة قال لما أن قدمت عائشة بنت طلحة أرسل اليها الحرث بن خالد وهو أمير على مكة اني أريد السلام عليك فاذا خف عليك أذنت وكان الرسول الغريض فقالت له إنا حرم فاذا أحللنا أذناك فلما حلت سرت على بغلاتها ولحقها الغريض بعسفان أو قريب منه ومعه كتاب الحرث اليها * ماضركم لو قلتم سددا * الابيات المذكورة فلما قرأت الكتاب قالت مايدع الحرث باطله ثم قالت للغريض هل أحدثت شيئاً قال نعم فاسمعي ثم اندفع يغني في هذا الشعر فقالت عائشة والله ماقلنا الاسددا ولا أردنا الا أن نشتري لسانه وأتى على الشعر كله فاستحسنته عائشة وأمرت له بخمسة آلاف درهم وأثواب وقالت زدني فغناها في قول الحرث بن خالد أيضاً

زعموا بأن البين بعد غد * فالقلب مما أحدثوا يجف
والعين منذ أجد بينهم * مثل الجمان دموعها تكف
ومقالها ودموعها سجم * أقلل حنينك حين تنصرف
تشكو ونشكو ما أشت بنا * كل بوشك البين معترف

إيقاع هذا الصوت ثقيل اول مطلق في مجرى الوسطى عن الهشامي ولم يذكر له حماد طريقة قال فقالت له عائشة ياغريض بحقي عليك اهو امرك ان تغنيني في هذا الشعر فقال لا وحياتك ياسيدتي فأمرت له بخمسة آلاف درهم ثم قالت له غني في شعر غيره فغناها

صوت

اجمعت خلتي مع الفجر بينا * جلل الله ذلك الوجه زينا
أجمعت بينها ولم نك منها * لذة العيش والشباب قضينا
فتولت حمولها واستقلت * لم تنل طائلا ولم نقض دينا
ولقد قلت يوم مكة لما * ارسلت تقرا السلام علينا
انعم الله بالرسول الذي ار * سل والمرسل الرسالة عينا

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء للغريض خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق وغيره ينسبه الى بن سريج وفيه لمعبد خفيف ثقيل بالوسطي عن عمرو وأظنه هذا اللحن قال فضحكت ثم قالت وأنت ياغريض فأنعم الله بك عيناً وأنعم بابن أبي ربيعة عيناً لقد تلطفت حتى أديت الينا رسالته وان وفاءك له لمما يزيد نارغبة فيك وثقة بك وقد كان عمر سأل الغريض أن يغنيها هذا الصوت لانه قد كان ترك ذكرها لما غضبت بنو تيم من ذلك فلم يحب التصريح بها وكره اغفال ذكرها

وقال له عمران أبلغتها هذه الابيات فى غناء فلك خمسة آلاف درهم فوفى له بذلك وأمرت له عائشة بخمسة آلاف درهم أخرى ثم انصرف الغريض من عندها فاتى عاتكة بنت يزيد بن معاوية امرأة عبد الملك بن مروان وكانت قد حجت فى تلك السنة فقال لها جواريها هذا الغريض فقالت لهن علي به فجيء به اليها قال الغريض فلما دخلت سلمت فردت علي وسألتني عن الخبر فأقصصته عليها فقالت غنى بما غنيتها به ففعلت فلم أرها تهش لذلك فغنيتها معرضا لها ومذكرا بنفسي فى شعر مرة بن محكان السعدى يخاطب امرأته وقد نزل به أضياف

أقول والضيف مخشي ذمامته * على الكريم وحق الضيف قد وجبا

صوت

يا ربة البيت قومي غير صاغرة * ضمي اليك رحال القوم والقربا

فى ليلة من جمادي ذات أندية * لا يبصر الكلب من ظلمائها الطنبا(١)

لا ينبح الكلب فيها غير واحدة * حتى يلف على خيشومه الذنبا

الشعر لمرة بن محكان السعدي والغناء لابن سريج ذكر يونس ان فيه ثلاثة ألحان فوجدت منها واحداً فى كتاب عمرو بن بانة رملا بالوسطي والآخر فى كتاب الهشامي خفيف ثقيل بالوسطي والآخر ثاني ثقيل فى كتاب أحمد بن المكي قال فقالت وهى متبسمة قد وجب حقك ياغريض فغنني فغنيتها

صوت

يادهر قد أكثرت فجعتنا * بسراتنا ووقرت في العظم

وسلبتنا ما لست مخلفه * يادهر ما أنصفت في الحكم

لو كان لى قرن أناضله * ماطاش عند حفيظة سهمى

لو كان يعطي النصف قلت له * أحرزت سهمك فاله عن سهمي

فقالت نعطيك النصف ولا نضيع سهمك عندنا ونجزل لك قسمك وأمرت لى بخمسة آلاف درهم وثياب عدنية وغير ذلك من الالطاف وأتيت الحرث بن خالد فاخبرته الخبر وقصصت عليه القصة فأمر لى بمثل ما أمرتا لى به جميعاً فأتيت بن أبي ربيعة وأعلمته بما جري فأمر لى بمثل ذلك فما انصرف واحد من ذلك الموسم بمثل ما انصرفت به بنظرة من عائشة ونظرة من عاتكة وهما من أجمل نساء عالمهما وبما أمرتا لى به وبالمنزلة عند الحرث وهو أمير مكة وبن أبي ربيعة وما أجازاني به جميعاً من المال (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أبو الحسن المروزي قال حدثنا

---

(١) وهذا البيت من شواهد المقصور والممدود وأورده بن هشام في التوضيح قال قال الاخفش ارحية واقفية من كلام المولدين لا نرحي وقفا مقصوران وأما قوله * فى ليلة من جمادي ذاة أندية * أخ والمفرد ندى بالقصر فضرورة وقيل جمع ندا على نداء كجمل وجمال ثم جمع نداء على أندية ويبعده أنه لم يسمع نداء جمعا قال في التصريح ولو سمع لنقل واللازم منتف فالملزوم كذلك

محمد بن سلام عن يونس قال لما حجت عائشة بنت طلحة أرسل اليها الحرث بن خالد وهو أمير مكة أنعم الله بك عيناً وحياك قد أردت زيارتك فكرهت ذلك الا عن أمرك فان أذنت فيها فعلت فقالت لمولاة لها جزلة وما أرد على هذا السفيه فقالت لها أنا أكفيك فخرجت الى الرسول وقالت له اقرأ عليه السلام وقل له وأنت أنعم الله بك عيناً وحياك نقضي نسكنا ثم يأتيك رسولنا ان شاء الله ثم قالت لها قومي فطوفي واسعي واقضي عمرتك واخرجي فى الليل ففعلت وأصبح الحرث فسأل عنها فأخبر خبرها فوجه اليها رسولا بهذه الابيات فوجدها قد خرجت عن عمل مكة فأوصل الكتاب اليها فقالت لمولاتها خذيه فاني أظنه بعض سفاهاته فأخذته وقرأته وقالت له ماقلنا الاسدادا وأنت فارغ للبطالة ونحن عن فراغك فى شغل (أخبرني) أحمد بن عبد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي واسمعيل بن يونس الشيعي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا اسحق بن ابراهيم الموصلي قال زعم كلثوم بن أبي بكر بن عمر بن الضحاك بن قيس الفهري قال قدم المدينة قادم من مكة فدخل على عائشة بنت طلحة فقالت له من أين أقبل الرجل قال من مكة فقالت فما فعل الاعرابي فلم يفهم ما أرادت فلما عاد الى مكة دخل على الحرث فقال له من أين قال من المدينة قال فهل دخلت على عائشة بنت طلحة قال نعم قال فعماذا سألتك قال قالت لي مافعل الاعرابي قال له الحرث فعد اليها ولك هذه الراحلة والحلة ونفقتك لطريقك وادفع اليها هذه الرقعة وكتب اليها فيها

صوت

من كان يسأل عنا أين منزلنا ＊ فالاقحوانة منا منزل قمن

اذ نلبس العيش صفوا مايكدره ＊ طعن الوشاة ولا ينبو بنا الزمن

قال اسحق وزادني غير كلثوم فيها

ليت الهوي لم يقربني اليك ولم ＊ أعرفك اذ كان حظي منكم الحزن

غني في هذه الابيات بن محرز خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق وذكر يونس ان فيها لحنا ولم يجنسه وذكر عمرو أن فيه لبابوية ثاني ثقيل بالبنصر (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام قال لما ولى عبد الملك بن مروان الحرث بن خالد المخزومي مكة بعث الى الغريض فقال له لأرينك فى عملي وكان قبل ذلك يطلبه ويستدعيه فلا يجيبه فخرج الغريض الى ناحية الطائف وبلغ ذلك الحرث فرق له فرده وقال له لم كنت تبغضنا وتهجر شعرنا ولا تقربنا قال له الغريض كانت هفوة من هفوات النفس وخطرة من خطرات الشيطان ومثلك وهب الذنب وصفح عن الجرم وأقال العثرة وغفر الزلة ولست بعائد إلى ذلك أبدا قال وهل غنيت في شيء من شعري قال نعم قد غنيت في ثلاثة أصوات من شعرك قال هات ما غنيت فغنيت

صوت

بان الخليط فما عاجوا ولا عدلوا ＊ إذ ودعوك وحنت بالنوي الابل

كان فيهم غداة البين إذ رحلوا ＊ أدماً أطاع لها الحوذان والنفل

الغناء للغريض ثقيل أول بالوسطي عن الهشامي وحبش قال حبش وفيه لابن سريج خفيف رمل بالبنصر ولاسحق ثاني ثقيل بالبنصر فقال له أحسنت والله ياغريض هات ماغنيت فيـه أيضاً من شعري فغناه في قوله

صوت

ياليت شعري وكم من منية قدرت * وفقاً وأخري أتي من دونها القدر
ومضمر الكشح يطويه الضجيع له * طي الحمالة لاجاف ولا فقـر
له شـبهان لا نقص يعيبهما * بحيث كانا ولا طول ولا قصر

لم أعرف لهذا الشعر لحنا فى شئ من الكتب ولا سمعته فقال له الحرث أحسنت والله ياغريض ايه وما ذلك أيضا فغناه قوله

عفت الديار فما بها أهل * حزانها ودماثها السهل
أني ومانحروا غداة مني * عند الجمار تؤدها العقل

الابيات المذكورة وقد مضت نسبتها معها فقال له الحرث ياغريض لالوم في حبك ولاعذر في هجرك ولالذة لمن لايروح قلبه بك ياغريض لولم يكن لى في ولايتي مكة حظ الا أنت لكان حظا كافياً وافياً ياغريض انما الدنيا زينة فأزين الزينة مافرح النفس ولقد فهم قدر الدنيا على حقيقته من فهم قدر الغناء (أخبرني) الحسن بن علي عن أحمد ابن زهير عن مصعب الزبيري قال أنشدت سكينة بنت الحسين قول الحرث بن خالد

ففرغن من سبع وقد جهدت * أحشاؤهن موائل الخمر

فقالت أحسن عندكم ماقال قالوا نعم فقالت وما حسنه فوالله لو طافت الابل سبعا لجهدت أحشاؤها (أخبرني) الحسين عن حماد عن أبيه عن كلثوم بن أبي بكر قال لمامات عمر بن عبدالله التيمى عن عائشة بنت طلحة وكانت قبله عند مصعب بن الزبير قيل للحرث بن خالد مايمنعك الآن منها قال لا يتحدث والله رجال من قريش أن نسيبي بها كان لشئ من الباطل (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي عبيدالله عن محمد بن حبيب عن بن الاعرابي قال لما خرج بن الاشعث على عبد الملك بن مروان شغل عن أن يولى على الحج رجلا وكان الحرث بن خالد عامله على مكة فخرج أبان بن عثمان من المدينة وهو عامله عليها فغدا على الحرث بمكة ليحج بالناس فنازعه الحرث وقال له لم يأتني كتاب أمير المؤمنين بتوليتك على الموسم وتغالبا فغلبه أبان بن عثمان بنسبه ومال اليه الناس فحج بهم فقال الحرث بن خالد في ذلك

فان تنج منها يا أبان مسلما * فقد أفات الحجاج خيل شبيب
وكاد غداة الدير ينفذ حضنه * غلام بطعن القرن جد طبيب
وأنسوه وصف الدير لما رآهم * وحسن خوف الموت كل مغيب

فلقيه الحجاج بعد ذلك فقال مالي ولك ياحارث أينازعك أبان عملا فتذكرني فقال له ما اعتمدت مساءتك ولكن بلغني انك أنت كاتبته قال والله مافعلت فقال له الحرث المعذرة إلى الله واليك أبا

محمد (نسخت من كتاب هرون) بن محمد بن عبد الملك الزيات حدثني عمرو بن سلم قال حدثني هرون بن موسي الفروي قال حدثنى موسي بن جعفر أن يحيي قال حدثني مؤدب لبنى هشام بن عبد الملك قال بينا أنا أتي علي ولد هشام شعر قريش اذ أنشدتهم شعر الحرث بن خالد

أن أمرأ تعتاده ذكر * منها ثلاث مني لذو صبر

وهشام مصغ إلى حتى القيت عليهم قوله

ففرغن من سبع وقد جهدت * أحشاؤهن موائل الخمر

فانصرف وهو يقول هذا كلام معاين (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى أبو عبد الله السدوسي قال وحدثنا أبو حاتم السجستانى قال أخبرنا ابو عبيدة قال قدمت عائشة بنت طلحة مكة تريد العمرة فلم يزل الحرث يدور حولها وينظر اليها ولا يمكنه كلامها حتى خرجت فأنشأ يقول وذكر في هذه الابيات بسرة حاضنتها وكني عنها

صوت

يادار اقفر رسمها * بين المحصب والحجون

أقوت وغير آيها * مر الحوادث والسنين

واستبدلوا ظلف الحجا * زوسرة البلد الأمين

يابسراني فاعلمي * بالله مجتهداً يميني

ما ان صرمت حبالكم * فصلي حبالى أوذريني

في هذه الأبيات ثاني ثقيل لمالك بالبنصر عن الهشامي وحبش قال وفيها لابن مسجح ثقيل أول وذكر أحمد بن المكي أن فيها لابن سريج رملا بالبنصر وفيها لمعبد ثقيل أول بالوسطي عن حبش (أخبرني) الطوسي وحرمي بن أبي العلاء قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنى مصعب بن عثمان بن مصعب ابن عروة بن الزبير وأخبرني به محمد بن خلف ابن المرزبان عن أحمد بن زهير عن مصعب الزبيري قال كانت أم عبد الملك بنت عبد الله ابن خالد بن أسيد عند الحرث بن خالد فولدت منه فاطمة بنت الحرث وكانت قبله عند عبد الله بن مطيع فولدت منه عمران ومحمداً فقال فيها الحرث وكناها بابنها عمران

ياأم عمران ما زالت ومابرحت * بى الصبابة حتى شفني الشفق

القلب تاق اليكم كى يلاقيكم * كما يتوق الى منجاته الغرق

تنيل نزراً قليلا وهي مشفقة * كما يخاف مسيس الحية الفرق

قال مصعب بن عثمان فأنشد رجل يوما بحضرة ابنها عمران بن عبد الله بن مطيع هذا الشعر ثم فطن فأمسك فقال له لاعليك فانها كانت زوجته وقال ابن المرزبان في خبره فقال له امض رحمك الله وما بأس بذلك رجل متزوج بنت عمه وكان لها كفؤاً كريماً فقال فيها شعراً بلغ مابلغ فكان ماذا (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى أحمد بن عبد الرحمن التميمى عن أبي شعيب الاسدي عن القحذمي قال بينا الحرث بن خالد واقف على جمرة العقبة إذ رأي أم بكر وهى ترمي

الجمرة فرأي أحسن الناس وجها وكان في خدها خال ظاهر فسأل عنها فاخبر باسمها حتي عرف رحلها ثم أرسل اليها يسألها أن تأذن له في الحديث فاذنت له فكان يأتيها يحدث اليها حتى انقضت أيام الحج فارادت الخروج الى بلدها فقال فيها

الاقل لذات الخال ياصاح في الخد * تدوم اذا بانت على أحسن العهد
ومنها علامات بمجري وشاحها * وأخرى تزين الجيد من موضع العقد
وترعي من الود الذى كان بيننا * فما يستوي راعى الامانة والمبدى
وقل قد وعدت اليوم وعدا فانجزى * ولا تخلفى لاخير في مخلف الوعد
وجودي على اليوم منك بنائل * ولا تجلي قدمت قبلك في اللحد
فمن ذا الذى يبدي السرور اذا دنت * بك الدار او يعني بنايكم بعدي
دنوكم منا رخاء ننال * ونأيكم والبعد جهد على جهد
كثير اذا تدنو اغتباطي بك النوى * ووجدي إذا مابنتم ليس كالوجد
أقول ودمعي فوق خدى مخضل * له وشل قد بل تهتانه خدي
لقد منح الله البخيلة ودنا * ومامنحت ودى بدعوي ولاقصد

(أخبرني) محمد بن خلف قال وحدثت عن المدائني ولست أحفظ من حدثني به قال طافت ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود وأمها ميمونة بنت أبي سفيان بن حرب بالكعبة فرآها الحرث ابن خالد فقال فيها

أطافت بنا شمس النهار ومن رأى * من الناس شمساً بالعشاء تطوف
أبو أمها أوفي قريش بذمة * وأعمامها أما سألت ثقيف

وفيها يقول *

أمن طلل بالجزع من مكة السدر * عفا بين أكناف المشقر فالحضر
ظللت وظل القوم من غير حاجة * لدن غدوة حتى دنت حزة العصر
يبكون من ليلى عهوداً قديمة * وما ذا يبكي القوم من منزل قفر

الغناء في هذه الابيات لابن سريج ثاني ثقيل بالخنصر والبنصر عن يحيي المكي وذكر غيره أنه للغريض وفي ليلى هذه يقول أنشدناه وكيع عن عبد الله بن شبيب عن ابراهيم ابن المنذر الحزامي للحرث ابن خالد وفي بعض الابيات غناء

صوت

لقد أرسلت في السر ليلى تلومني * وتزعمني ذاملة طرفا جلداً
وقد أخلفتنا كل ماوعدت به * ووالله ماأخلفتها عامداً وعداً
فقلت مجيباً للرسول الذى أتي * تراه لك الويلات من قولها جداً
اذا جئتها فاقر السلام وقل لها * دع الجور ليلى واسلكي منهجاقصداً
افي مكثنا عنكم ليال مرضتها * تزيدينني ليلى على مرضي جهداً

تعدين ذنباً واحداً ماجنيته * على وما أحصى ذنوبكم عداً
فان شئت حرمت النساء سواكم * وان شئت لم أطعم نقاخا(١) ولا برداً
وان شئت غرنا بعدكم ثم لم نزل * بمكة حتى تجلسي(٢) قابلا نجداً

الغناء للغريض ثانى ثقيل بالسبابة في مجري الوسطي وذكر ابن المكي ان فيه لدحمان ثاني ثقيل بالوسطي لا أدري أهذا أم غيره وقيل ثقيل أول للابجر عن يونس والهشامى وفيه لابن سريج رمل بابنصر ولعرار خفيف ثقيل عن الهشامي وحبش (أخبرني) محمد بن خلف قال أخبرني محمد ابن الحرث الخراز قال حدثنا أبو الحسن المدائني قال كان الحرث بن خالد والياً على مكة وكان أبان بن عثمان ربما جاءه كتاب الخليفة أن يصلى بالناس ويقيم لهم حجهم فتأخر عنه في سنة الحرب كتابه ولم يأت الحرث كتاب فلما حضر الموسم شخص أبان من المدينة فصلى بالناس وعاونته بنو أمية ومواليهم فغلب الحرث على الصلاة فقال

فان تنج منها يا أبان مسلماً * فقد أفلت الحجاج خيل شبيب

فبلغ ذلك الحجاج فقال مالى وللحرث أيغلبه أبان بن عثمان على الصلاة ويهتف بي أنا ماذكره إياى فقال له عبيد بن موهب أتاذن أيها الامير في إجابته وهجائه قال نعم فقال عبيد

أباوابص ركب علاتك والتمس * مكاسبها ان اللئيم كسوب
ولا تذكر الحجاج الا بصالح * فقد عشت من معروفه بذنوب
ولست بوال ماحييت إمارة * لمستخلف الا عليك رقيب

قال المدائنى وبلغنى أن عبد الملك قال للحرث أي البلاد أحب اليك قال ماحسنت فيه حالى وعرض وجهى ثم قال

لا كوفة أمي ولا بصرة أبي * ولست كمن يثنيه عن وجهه الكسل

نسبة مافى هذا الخبر من الاغاني

منها في تشبيب الحرث بامرأته أم عمران

صوت

بان الخليط الذي كنابه نثق * بانوا وقلبك مجنون بهم علق
تنيل نزرا قليلا وهى مشفقة * كما يخاف مسيس الحية الفرق
يا أم عمران مازالت وما برحت * بي الصبابة حتى شفنى الشفق

(١) النقاخ هو الماء العذب البارد الذي ينقخ العطش أي يكسره اه من النهايه

(٢) وغور تهامة مابين ذات عرق والبحر وهو الغور وقيل الغور تهامة ومايلي اليمن قال الاصمعي مابين ذات عرق الى البحر غور وتهامة وقال الباهلي كل ماانحدر مسيله فهو غور وغوروا وأغاروا وتغوروا أتوا الغور والجلس ماارتفع عن الغور وجلس القوم يجلسون أتوا الجلس اهمن لسان العرب

لأعتق الله رقى من صبابتكم * ماضرني أنني صب بكم قلق
ضحكت عن مرهف الانياب ذي أشر * لامقضم في ثناياه ولاروق
يتوق قلبي اليكم كي يلاقيكم * كما يتوق الى منجاته الغرق

غني ابن محرز فى الثالث ثم السادس ثم الخامس ثم الثاني ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق وللغريض فى الرابع والثانى والثالث والسادس خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو ولسلسل فى الاول والثاني ثقيل أول مطلق عن الهشامي ولابن سريج في الثاني والاول والرابع والخامس رمل بالخنصر في مجري البنصر عن اسحق وللهزلى في الثاني ثم الاول هزج عن الهشامي وذكر حبش أن فيها لابن سريج ثاني ثقيل بالوسطي ولابن محرز ثاني ثقيل آخر بالبنصر وذكر الهشامي أن لابن سريج في الابيات خفيف رمل ومما يغني فيه من شعر الحرث بن خالد في عائشة بنت طلحة تصريحاً وتعريضاً ببسرة جاريتها

صوت

ياربع بسرة بالجناب تكلم * وأبن لنا خبرا ولاتستعجم
مالى رأيتك بعد أهلك موحشا * خلقا كحوض الباقر المتهدم
تسبي الضجيع اذا النجوم تغورت * طوع الضجيع أنيقة المتوسم
قب البطون أوانس مثل الدمى * يخلطن ذاك بعفة وتكرم

الغناء لمعبد خفيف رمل باطلاق الوتر في مجري الوسطي والابيات أكثر من هذه الأني اعتمدت على ماغني فيه ومنها قد جمعت فيه عدة طرائق وأصوات في أبيات من القصيدة

أعرفت اطلال الرسوم تنكرت * بعدى وبدل آيهن دثورا
وتبدلت بعد الانيس باهلها * عفرا ابواغم(١) يرتعين وعورا
من كل مصبية الحديث تري لها * كفلا كرابية الكثيب وثيرا
دع ذا ولكن هل رأيت ظعائنا * قربن اجمالا لهن بكورا
قربن كل مخيس متجمل * بزلا تشبه هامهن قبورا
يفتن لايألون كل مغفل * يملأ نه بحديثهن سرورا
يادار حسرها البلى تحسيرا * وسفت عليها الريح بعدك بورا
دق التراب نخيله فخيم * بعراصها ومسير تسييرا
ياربع بسرة ان اضربك البلى * فلقد عهدتك آهلا معمورا
عفت الرذاذ خلافه فكأنما * بسط الشواطب فوقهن حصيرا

---

(١) الاعفر من الظباء ماتعلو بياضه حمرة أو الذي في سراته حمرة أو اقرابه بيض أو الابيض ليس بالشديد البياض وهي عفراء وبغمت الظبية فهى بغوم صاحت الى ولدها بارخم مايكون من صوتها اه قاموس

ان يمس حبلك بعد طول تواصل * خلقا ويصبح بينكم مهجورا
فلقد اراني والجديد الى بلى * زمنا بوصلك قانعا مسرورا
جذلا بمالي عندكم لاأبتغي * للنفس غيرك خلة وعشيرا
كنت المنى وأعز من وطىء الحصا * عندي وكنت بذاك منك جديرا

غني في الاول والثاني من هذه الابيات معبد ولحنه ثقيل أول بالبنصر عن عمرو ومطلق في مجري الوسطي عن اسحق وللغريض فيه ثقيل أول بالبنصر عن عمرو ولاسحق فيهما ثاني ثقيل ولابراهيم فيهما وفى الثالث خفيف ثقيل بالسبابة والوسطي عن ابن المكي وغنى الغريض في الثالث والسادس والرابع والخامس ثاني ثقيل باطلاق الوتر فى مجري الوسطي عن اسحق وغني معبد في السابع والثامن والعاشر خفيف ثقيل بالسبابة والوسطي عن يحيي المكي وفيها ثانى ثقيل ينسب الى طويس وابن مسجح وابن سريج ولمالك فى التاسع والعاشر والحادى عشر والثانى عشر خفيف ثقيل بالسبابة والوسطى عن يحيي المكي وفيها باعيانها لابن سريج رمل بالسبابه والوسطى عن يحيي أيضاً وليحيي المكي في الحادي عشر وما بعده الى آخر الابيات ثاني ثقيل ولابراهيم فيها بعينها ثقيل أول عن الهشامي وفيها لاسحق رمل وفي الثالث والرابع لحن لخليدة المكية خفيف رمل عن الهشامي أيضاً ومنها من أبيات قالها بالشأم عند عبد الملك أولها

هل تعرف الدار أضحت آيها عجما * كالرق أجرى عليها حاذق قلما
بالخيف هاجت شؤناً غير جامدة * فانهلت العين تذري واكفاً سجما
دار لبسرة أمست ماتكلمنا * وقد أبنت لها لو تعرف الكلما
واها لبسرة لو يدنو الامير بها * ياليت بسره قد أمست لنا اما

صوت

حلت بمكة لادار مصاقبة * هيهات جيرون ممن يسكن الحرما
يابسر انكم شط البعاد بكم * فما تنيلوننا وصلا ولا نعما

غنى في هذين البيتين الهذلى ثانى ثقيل بالوسطى وفيهما ليحيي المكي ثقيل أول بالبنصر جميعاً من روايته

قد قلت بالخيف اذ قالت لجارتها * أدام وصل الذي أهدى لنا الكلما

صوت

لايرغم الله أنفا أنت حامله * بل أنف شانيك فيما سركم رغماً
ان كان رابك شيء لست أعلمه * مني فهذي يميني بالرضا سلما
أو كنت أحببت شيئاً مثل حبكم * فلا أرحت اذا أهلا ولا نعما
لاتكليني الى من ليس يرحمني * وقاك من تبغضين الحتف والسقما
ان الوشاة كثير ان أطعتهم * لايرقبون بنا إلا ولا ذمما

غني بن محرز في * لايرغم الله أنفا أنت حامله * خفيف ثقيل رمل بالبنصر ولابن مسجح فيه ثاني ثقيل عن حبش وفي * لاتكليني الى من ليس يرحمني * لابن محرز ثقيل أول بالبنصر عن حبش

والهشامي (أخبرني) محمد بن مزيد والحسين بن يحيى قالا أخبرنا حماد بن اسحق عن أبيه عن الزبيري قال أذن المؤذن يوما وخرج الحرث بن خالد الى الصلاة فأرسلت اليه عائشة إبنة طلحة إنه بقي علي شيء من طوافي لم أتمه فقعد وأمر المؤذنين فكفوا عن الاقامة وجعل الناس يصيحون حتى فرغت من طوافها فبلغ ذلك عبد الملك بن مروان فعزله وولى مكة عبد الرحمن بن عبدالله ابن خالد بن أسيد وكتب الى الحرث ويلك أتركت الصلاة لعائشة بنت طلحة فقال الحرث والله لو لم تقض طوافها الى الفجر لما كبرت وقال في ذلك

لم ارحب بأن سخطت ولكن * مرحباً ان رضيت عنا واهلا
ان وجها رأيته ليلة البد * ر عليه انثنى الجمال وحلا
وجهها الوجه لو يسال به المز * ن من الحسن والجمال استهلا
ان عند الطواف حين أتته * لجمالا فعما وخلقا رفلا
وكسين الجمال ان غبن عنها * فاذا ما بدت لهن اضمحلا

في شعر الحرث هذا غناء قد جمع كل مافي شعره منه على اختلاف طرائقه وهو

صوت

أثل جودي على المتيم أثلا * لاتزيدي فؤاده بك خبلا
أثل اني والراقصات بجمع * يتبارين في الازمة فتلا
سانحات يقطعن من عرفات * بين أيدي المطى حزنا وسهلا
والاكف المضمرات على الرك * ن بشعث سعوا الى البيت رجلا
لاأخون الصديق في السر حتى * ينقل البحر بالغرابيل نقلا
أو تمر الجبال مر سحاب * مرتق قد وعى من الماء ثقلا
أنعم الله لى بذا الوجه عيناً * وبه مرحباً وأهلا وسهلا
حين قالت لاتفشين حديثي * ياابن عمي أقسمت قلت أجلا
اتقى الله واقبلى العذر منى * وتجافي عن بعض ما كان زلا
لاتصدي فتقتليني ظلما * ليس قتل المحب للحب حلا
ما أكن سؤتكم به فلك العت * بي لدينا وحق ذاك وقلا
لم أرحب بأن سخطت ولكن * مرحبا ان رضيت عنا وأهلا
ان شخصاً رأيته ليلة البد * ر عليه انثنى الجمال وحلا
جعل الله كل أنثى فداء * لك بل خدها لرجلك نعلا
وجهك البدر لو سألت به المز * ن من الحسن والجمال استهلا

غنى معبد في الابيات الاربعة الاولى خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو ولابن بيزن في الاول والثاني ثقيل أول عن اسحق ولابن سريج في الاول والثاني والخامس ثقيل أول عن الهشامي وللغريض في الخامس الى الثامن خفيف ثقيل بالوسطي عن عمرو ولدحمان في التاسع والعاشر والثالث عشر

والرابع عشر خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو وللمالك في التاسع الى آخر الثاني عشر لحن ذكره يونس ولم يجنسه ولابن سريج في هذه الابيات بعينها رمل بالوسطي عن عمرو وللغريض فيها أيضاً خفيف رمل بالبنصر عن بن المكي ولابن عائشة فى الخامس الى آخر الثامن لحن ذكره حماد عن أبيه ولم يذكر طريقته ومنها

صوت

أحقا أن جيرتنا استحبوا * حزون الارض بالبلد السخاخ (١)

الى عقر الاباطح من ثبير * الى ثور فمدفع ذي مراخ (٢)

فتلك ديارهم لم يبق فيها * سوي طلل المعرس والمناخ

وقد تغني بها في الدار حور * نواعم في المجاسد كالاراخ (٣)

غني في هذه الابيات الغريض ولحنه من الثقيل الاول بالوسطي عن الهشامي (وأخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا عبد الله بن محمد قال أخبرني محمد بن سلام قال كانت سوداء بالمدينة مشغوفة بشعر عمر بن أبي ربيعة وكانت من مولدات مكة فلما ورد على أهل المدينة نعي عمر بن أبي ربيعة أكبروا ذلك واشتد عليهم وكانت السوداء أشدهم حزنا وتسلبا وجعلت لاتمر بسكة من سكك المدينة الا ندبته فلقيها بعض فتيان مكة فقال لها خفضي عليك فقد نشأ بن عم له يشبه شعره شعره فقالت أنشدني بعضه فأنشدها قوله

اني وما نحروا غداة منى * عند الجمار تؤدها العقل

الابيات كلها قال فجعلت تمسح عينها من الدموع وتقول الحمد لله الذى لم يضيع حرمه (أخبرني) اليزيدي قال حدثنى عمى جد عبيد الله عن ابن حبيب عن بن الاعرابى قال ناضل سليمان بن عبد الملك بين الحرث وبين رجل من أخواله من بنى عبس فرمي خالد فأخطأ ورمي العبسي فأصاب فقال

* أناضلت الحرث بن خالد * ثم رمي العبسي فأخطأ ورمي الحرث فأصاب فقال الحرث

* حسبت نضل الحرث بن خالد * ورميا فأخطأ العبسى وأصاب الحرث فقال الحرث

* مشيك بين الزرب والمرابد * ورميا فأخطأ العبسي وأصاب الحرث فقال الحرث

* وانك الناقص غير الزائد * فقال سليمان أقسمت عليك ياحرث الا كففت عن القول والرمي فكف

أخبار الأبجر ونسبه

الأبجر لقب غلب عليه واسمه عبيد الله بن القاسم بن ضبية ويكني أبا طالب هكذا روي محمد بن عبد الله بن مالك عن اسحق وروى هرون بن الزيات عن حماد عن أبيه أن اسمه محمد بن القاسم بن ضبية وهو مولي لكنانة ثم لبني بكر ويقال انه مولي لبني ليث (أخبرني) عمي قال حدثني عبد الله

(١) السخاخ كسحاب البلد اللينة الحرة كالسخاسخ اه قاموس (٢) ذومراخ كسحاب واد اه قاموس (٣) ككتاب بقر الوحش اه قاموس

ابن أبي سعد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن مالك (وأخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه وهرون بن الزيات قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد عن محمد بن عبد الله بن مالك قال كنا يوما جلوسا عند اسحق فغنتنا جارية يقال لها سمحة

ان العيون التي في طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

فهبت اسحق ان أسأله لمن الغناء فقلت لبعض من كان معنا سله فسأله فقال له اسحق ما كان عهدى بك في شبيبتك لتسألنا عن هذا فقال أحببته لما أسننت فقال لا ولكن هذا النقب عمل هذا اللص وضرب بيده الى تلابيبي فقال له الرجل صدقت يا أبا محمد فأقبل على فقال لى ألم أقل لك اذا اشتهيت شيئاً فسل عنه أما لأعطينك فيه ما تعابي به من شئت منهم أتدرى لمن الشعر فقلت لجرير فقال لى والغناء للأبجر وكان مدنياً منشؤه بمكة أو مكياً منشؤه بالمدينة أتدرى ما اسمه قلت لا قال اسمه عبيد الله بن القاسم بن ضبية أتدرى ما كنيته قلت لا قال أبو طالب ثم قال اذهب فعاي بهذا من شئت منهم فانك تظفر به (وقال) هرون حدثني حماد عن أبيه قال الأبجر اسمه محمد بن القاسم ابن ضبية وقال مرة أخرى عبيد الله بن القاسم مولى بني بكر بن كنانة وقيل انه مولى لبني ليث يلقب بالحسحاس قال هرون وحدثني حماد عن أبيه قال حدثني عورك اللهبي قال لم يكن بمكة أحد أظرف ولا أسري ولا أحسن هيئة من الأبجر كانت حلته بمائة دينار وفرسه بمائة دينار ومركبه بمائة دينار وكان يقف بين المأزمين فيرفع صوته فيقف الناس له يركب بعضهم بعضاً (أخبرني) على بن عبد العزيز الكاتب عن عبد الله بن خرداذبه عن اسحق وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال جلس الأبجر في ليلة اليوم السابع من أيام الحج على قريب من التنعيم فاذا عسكر جرار قد أقبل في آخر الليل وفيه دواب تجنب وفيها فرس أدهم عليه سرج حليته ذهب فاندفع فغني

عرفت ديار الحي خالية قفرا * كأن بها لما توهمتها سطرا

فلما سمعه من في القباب والمحامل أمسكوا وصاح صائح ويحك أعد الصوت فقال لا والله الا بالفرس الأدهم بسرجه ولجامه وأربعمائة دينار فاذا الوليد بن يزيد صاحب الابل فنودي أين منزلك ومن أنت فقال أنا الأبجر ومنزلى على باب زقاق الخرازين فغدا عليه رسول الوليد بذلك الفرس وأربعمائة دينار وتخت من ثياب وشى وغير ذلك ثم أتى به الوليد فأقام عنده وراح مع أصحابه عشية التروية وهو أحسنهم هيئة وخرج معه أو بعده الى الشأم (قال) اسحق وحدثني عورك اللهبي أن خروجه كان معه وذلك في ولاية محمد بن هشام بن اسمعيل مكة وفي تلك السنة حج الوليد لان هشاما أمره بذلك ليهتكه عند أهل الحرم فيجد السبيل الى خلعه فظهر منه أكثر مما أراد به من التشاغل بالمغنين واللهو وأقبل الأبجر معه حتى قتل الوليد ثم خرج الى مصر فمات بها

(نسبة الصوت المذكور في هذا الخبر)

صوت

عرفت ديار الحي خالية قفرا * كأن بها لما توهمتها سطرا
وقفت بها كيما ترد جوابها * فما بينت لي الدار عن أهلها خبرا

الغناء لأبي عباد ثقيل أول بالبنصر عن عمرو وفيه لسياط خفيف رمل بالبنصر قال اسحق وحدثت أن الأبجر أخذ صوتاً من الغريض ليلا ثم دخل في الطواف حين أصبح فرأي عطاء ابن أبي رباح يطوف بالبيت فقال يا أبا محمد اسمع صوتا أخذته في هذه الليلة من الغريض قال له ويحك أفي هذا الموضع فقال كفرت برب هذا البيت لئن لم تسمعه مني سراً لأجهرن به فقال هاته فغناه

عوجي علينا ربة الهودج * انك إلا تفعلى تحرجي
إني أتيحت لى يمانية * احدي بني الحرث من مذحج
نلبث حولا كاملا كله * لا نلتقي إلا على منهج
في الحج ان حجت وماذا مني * وأهله ان هي لم تحجج

فقال له عطاء الخير الكثير والله في مني وأهله حجت أو لم تحج فاذهب الآن وقد مرت نسبة هذا الصوت وخبره في أخبار العرجي والغريض (قال) اسحق وذكر عمرو بن الحرث عن عبد الله ابن عبيد بن عمير قال ختن عطاء بن أبي رباح بنيه أو بني أخيه فكان الأبجر يختلف اليهم ثلاثة أيام يغني لهم (قال) هرون بن محمد حدثني حماد بن اسحق قال نسخت من كتاب ابن أبي نجيح بخطه حدثني غرير بن طلحة الارقي عن يحيي بن عمران عن عمر بن حفص بن أبي كلاب قال كان الأبجر مولانا وكان مكياً فكان اذا قدم المدينة نزل علينا فقال لنا يوماً أسمعوني غناء ابن عائشتكم هذا فأرسلنا فيه فجمعنا بينهما في بيت ابن هبار فتغني ابن عائشة فقال الأبجر كل مملوك لى حران تغنيت معك الا بنصف صوتي ثم أدخل إصبعه في شدقه فتغنى فسمع صوته من في السوق فحشر الناس علينا فلم يفترقا حتي تشاتما قال وكان ابن عائشة حديدا جاهلا (أخبرني) الحسن ابن على قال حدثنا ابن مهرويه قال وحدثني ابن ابي سعد قال حدثني القطراني المغني عن محمد ابن جبر عن ابراهيم بن المهدى قال حدثني ابن اشعب عن ابيه قال دعي ذات يوم المغنون للوليد ابن يزيد وكنت نازلا معهم فقلت للرسول خذني فيهم قال لم اومر بذلك وانما امرت باحضار المغنين وانت بطال لا تدخل في جملتهم فقلت انا والله احسن غناء منهم ثم اندفعت فغنيته فقال لقد سمعت حسناً ولكن أخاف فقلت لا خوف عليك ولك مع هذا شرط قال وما هو قلت كل ما اصبته فلك شطره فقال للجماعة اشهدوا عليه فشهدوا ومضينا فدخلنا على الوليد وهو لقس النفس (١) فغناه المغنون في كل فن من خفيف وثقيل فلم يتحرك ولا نشط فقام الابجر الى الخلاء وكان خبيثاً داهياً فسأل الخادم عن خبره وبأي سبب هو خاثر فقال بينه وبين امرأته شر لانه عشق أختها فغضبت عليه فهو إلى أختها أميل وقد عزم على طلاقها وحلف لها أن لا يذكرها أبداً بمراسلة ولا مخاطبة وخرج على هذا الحال من عندها فعاد الابجر الينا وجلس حتى اندفع فغني

صوت

فبيني فاني لا أبالي وأيقني * أصعد باقى حبكم أم تصوبا

ألم تعلمي اني عزوف عن الهوى * اذا صاحبي من غير شي ٔ تغضبا

فطرب الوليـد وارتاح وقال أصبت ياعبيد والله مافي نفسي وأمر له بعشرة آلاف درهم وشرب حتى سكر ولم يحظ بشيء أحد سوى الابجر فلما أيقنت بانقضاء المجلس وثبت فقلت ان رأيت ياأمير المؤمنين أن تأمر من يضربني مائة الساعة بحضرتك فضحك وقال قبحك الله وما السبب في ذلك فأخبرته بقصتي مع الرسول وقلت انه بدأني من المكروه في أول يومه بما اتصـل علي الى آخره فأريد أن أضرب مائة ويضرب بعدي مثلها فقال له لقد لطفت أعطوه مائة دينار وأعطو الرسول خمسين ديناراً من مالنا عوضاً عن الخمسين التي أراد أن يأخذها فقبضتها وما حظي أحد بشيء غيري وغير الرسول والشعر الذي غنى فيـه الابجر الوليد بن يزيد لعبد الرحمن بن الحكم أخي مروان بن الحكم والغناء للابجر ثقيل أول بالخنصر في مجرى الوسطى عن اسحق وفيه لغـيره عدة ألحان نسبت

صوت

من المائة المختارة من رواية جحظة

حمزة المبتـاع بالمال الثنـا * ويرى في بيعة أن قد غـبن
فهو أن أعطي عطاء فاضـلا * ذا إخاء لم يكده بمن *
* واذا ماسـنة مجـدبة * برت النـاس كبرى بالسفن
كان للناس ربيعاً مغـدقا * ساقط الاكناف ان راح أرجحن
نور شرق بين في وجهـه * لم يصب أثوابه لون الدرن

عروضه من الرمل الشعر لموسى شهوات والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق

أخبار موسى شهوات ونسبه وخبره في هذا الشعر

هو موسى بن بشار مولى قريش ويختلف في ولائه فيقال انه مولى بني سهم ويقال مولى بني تيم ابن مرة ويقال مولى بني عدي بن كعب ويكنى أبا محمد وشهوات لقب غلب عليه وحدثني أحمد ابن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شـبة قال إنما لقب موسى شهوات لانه كان سؤلا ماحفاً فكان كلما رأى مع أحد شيئاً يعجبه من مل أو متاع أو ثوب أو فرس تباكى فاذا قيل له مالك قال أشتهي هذا فسمي موسى شهوات قال وذكر آخرون أنه كان من أهل إذربيجان وانه نشأ بالمدينة وكان يجاب اليه القند والسكر فقالت له امرأة من أهله مايزال موسى يجيئنا بالشهوات فغلبت عليه (أخبرني) حرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال كان محمـد بن يحيي

(١) ولقست نفسه إلى الشيء كفرح نازعته اليه ومنه غثت وخبثت اهقاموس

يقول موسى شهوات مولى بني عدى بن كعب وليس ذلك بصحيح هو مولى تيم بن مرة وذكر عبد الله بن شبيب عن الحزامى انه مولى بني سهم (وأخبرني) وكيع عن احمد بن ابى خيثمة عن مصعب ومحمد بن سلام قال موسي شهوات مولى بنى سهم (واخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبى عبيدة قال هوي موسى شهوات جارية بالمدينة فاستهيم بها وساوم مولاها فيها فاستام بها عشرة آلاف درهم فجمع كل مايملكه واستماح إخوانه فبلغ أربعة آلاف درهم فأتى سعيد بن خالد العثمانى فأخبره بحاله واستعان به وكان صديقه واوثق الناس عنده فدافعه واعتل عليه فخرج من عنده فلما ولى تمثل سعيد قول الشاعر

كتبت إلي تستهدي الجواري * لقد انعظت من بلد بعيد

فأتي سعيد بن خالد بن عبد الله بن خلد بن أسيد فأخبره بقصته فأمر له بستة آلاف درهم فلما قبضها ونهض قال له اجلس اذا ابتعتها بهذا المال وقد أنفدت كل ماتملك فبأي حال تعيشان ثم دفع اليه ألفى درهم وكسوة وطيباً وقال أصلح بهذا شأنكما فقال فيه

أبا خالد اعني سعيد بن خالد * اخا العرف لااعنى ابن بنت سعيد
ولكنني اعنى ابن عائشة الذي * ابو ابويه خالد بن اسيد
عقيد الندى ماعاش يرضي به الندى * فان مات لم يرض الندي بعقيد
دعوه دعوه إنكم قد رقدتم * وما هو عن احسابكم برقود
قتلت اناسا هكذا في جلودهم * من الغيظ لم تقتلهم بحديد

قال فشكاه العثمانى الى سليمان بن عبدالملك فأحضر موسى وقال له ياعاض كذا وكذا اتهجو سعيد بن خالد فقال والله ياامير المؤمنين ماهجوته ولكنى مدحت ابن عمه فغضب هو ثم اخبره بالقصة فقال للعثماني قد صدق انما نسب من مدحه الى ابيه ليعرف قال وكان سليمان اذا نظر الى سعيد بن خالد بن عبد الله يقول لعمري والله ما انت عن احسابنا برقود (وأخبرني) محمد بن عبد الله اليزيدي قال حدثنا سليمان بن ابى شيخ قال حدثنا مصعب بن عبد الله بهذا الحديث فذكر نحو ما ذكره أبو عبيدة وقال فيه وكان سعيد بن خالد هذا تأخذه الموتة فى كل سنة فأرادوا علاجه فتكلمت صاحبته على لسانه وقالت انا كريمة بنت ملحان سيد الجن وان عالجتموه قتلتموه فوالله لووجدت أكرم منه لهويته (أخبرنا) وكيع عن أبي حمزة أنس بن خالد الانصاري عن قبيصة بن عمر بن حفص المهلبى عن أبي عبيدة قال حدثني الحرث بن سليمان الجهيمي وهو أبو خالد بن الحارث المحدث قال وكان عنده رؤبة بن العجاج قال شهدت مجلس أمير المؤمنين سليمان بن عبدالملك وأتاه سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان فقال ياأمير المؤمنين أتيتك مستعديا قال ومن بك قال موسى شهوات قال وماله قال سمع بي واستطال فى عرضى فقال ياغلام على بموسى فأتني به فأتى به فقال ويلك أسمعت به واستطلت في عرضه قال مافعلت ياأمير المؤمنين ولكني مدحت بن عمه فغضب هو قال وكيف ذلك قال علقت جارية لم يبلغ ثمنها جدتي فأتيته وهو صديقى فشكوت اليه ذلك فلم أصب عنده شيئاً فأتيت ابن عمه سعيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد فشكوت اليه

ماشكوته الى هذا فقال تعود الى فتركته ثلاثا ثم أتيته فسهل من إذني فلما استقر بي المجلس قال ياغلام قل لقيمتي وديعتي ففتح بابا بين بيتين واذا بجارية فقال لي أهذه بغيتك قلت نعم فداك أبي وأمي قال اجلس ثم قال ياغلام قل لقيمتى هاتي ظبية نفقتي فأتي بظبية فنثرت بين يديه فاذا فيها مائة دينار ليس فيها غيرها فردت فى الظبية ثم قال عتيدة طيبي فاتي بها فقال ملحفة فراشي فاتى بهافصير مافي الظبية وما في العتيدة في حواشي الملحفة ثم قال شأنك بهواك واستعن بهذا عليه فقال له سليمان بن عبد الملك فذلك حين تقول ماذا قال قلت

أبا خالد أعني سعيد بن خالد * أخا العرف لا أعني ابن بنت سعيد
ولكنني أعني ابن عائشة الذي * أبو أبويه خالد بن أسيد
عقيد الندي ماعاش يرضي به الندى * فان مات لم يرض الندى بعقيد
دعوه دعوه انكم قد رقدتكم * وما هو عن احسابكم برقود

فقال سليمان على ياغلام بسعيد بن خالد فأتي به فقال أحق ماوصفك به موسي قال وما ذاك ياأمير المؤمنين فأعاد عليه فقال قد كان ذلك ياأمير المؤمنين قال فما طوقتك هذه الافعال قال دين ثلاثين ألف دينار فقال له قد أمرت لك بمثلها وبمثلها وبمثلها وبثلث مثلها فحملت اليه مائة ألف دينار قال فلقيت سعيد بن خالد بعد ذلك فقلت له مافعل المال الذي وصلك به سليمان قال ماأصبحت والله أملك منه الا خمسين دينارا قلت مااغتاله قال خلة من صديق أوفاقة من ذي رحم (أخبرني) وكيع قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة عن مصعب الزبيرى ومحمد بن سلام قال عشق موسي شهوات جارية بالمدينة فأعطي بها عشرة آلاف درهم ثم ذكر باقى الحديث مثل حديث سليمان بن أبي شيخ وقال فيه أما والله لئن مدحته وهو سميك وأبوه سمي أبيك ولم أفرق بينكما ليقولن الناس أهذا أم هذا ولكن والله لاقولن قولا لايشك فيه وتمام هذه الابيات التي مدح بها سعيدا بعد الاربعة المذكورة منها

فدي للكريم العبشمي ابن خالد * بني ومالى طارفي وتليدي
على وجهه تلقى الايامن واسمه * وكل جواري طيره بسعود
ابان وماالستغنى عن الثدى خيره * أبان به في المهد قبل قعود
دعوه دعوه انكم قد رقدتكم * وما هو عن احسابكم برقود
تري الجند والجناب يغشون بابه * بحاجاتهم من سيد ومسود
فيعطي ولا يعطي ويغشي ويجتدي * ومابابه للمجتدي بسديد
قتلت اناسا هكذا في جلودهم * من الغيظ لم تقتلهم بحديد
يعيشون ماعاشوا بغيظ وان تحن * مناياهم يوما تحن بحقود
فقل لبغاة العرف قد مات خالد * ومات الندي الافضول سعيد

قال وكيع في خبره أما قوله لا أعنى ابن بنت سعيد فان أم سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان آمنة بنت سعيد بن العاصى وعائشة ام عقيد الندي بنت عبدالله بن خلف الخزاعية أخت طلحة الطلحات وأمها صفية بنت الحرث بن طلحة بن أبي طلحة من بنى عبد الدار بن قصي وأم ابن عقيد الندي

رملة بنت معاوية بن أبي سفيان (اخبرنا) احمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال لما أنشد موسي شهوات سليمان بن عبد الملك شعره في سعيد بن خالد قال له اتفق اسماهما واسما أبويهما فتخوفت أن يذهب شعري باطلا ففرقت بينهما بامهما فأغضبه أن مدحت بن عمه فقال له سليمان بلى والله لقد هجوته وما خفي على ولكني لا أجد اليك سبيلا فأطلقه (اخبرني) وكيع قال حدثني احمد بن زهير قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا محمد بن مسلمة الثقفي قال قال موسي شهوات لمعبد أأمدح حمزة بن عبد الله بن الزبير بابيات وتغنى فيها ويكون مايعطينا بيني وبينك قال نعم فقال موسي

حمزة المبتاع بالمال الثنا * ويري في بيعه أن قد غبن
فهو ان اعطى عطاء فاضلا * ذا إخاء لم يكدره بمـن
واذا ماسـنة مجحفـة * برت الناس كبرى بالسفن (١)
حسرت عنه نقيا عرضه * ذا بلاء عنـد مخناها حسن
نور صدق بين في وجهه * لم يدنس ثوبه لون الدرن
كنت للناس ربيعا مغدقا * ساقط الاكناف ان راح ارجحن

قال احمد بن زهير واول هذه القصيدة عن غير ابن سلام

شاقني اليوم حبيب قد ظعن * ففؤادي مستهام مرتهن
ان هنـداً تيمتني حقبة * ثم بانت وهي للنفس شجن
فتنـة ألحقها الله بنا * عائذ بالله من شر الفتن

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال أخبرني الطلحي قال أخبرني عبـد الرحمن بن حماد عن عمران بن موسي بن طلحة قال لما زفت فاطمة بنت الحسين رضوان الله عليه الى عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان عارضها موسي شهوات

طلحة الخير جدكم * ولخـير الفواطم
أنت للطاهرات من * فـرع تيم وهاشم
أرتجيكم لنفعكم * ولدفـع المظالم

فامر له بكسوة ودنانير وطيب قال حدثنا الكراني قال حدثنا العنزى عن العتبي قال كانت فاطمة بنت عبد الملك بن مروان تحت عمر بن عبد العزيز فلما مات عنها تزوجها دواد بن سليمان بن مروان وكان قبيح الوجه فقال في ذلك موسي شهوات

أبعد الاغر بن عبد العزيز * قريع قريش اذا يذكر
تزوجت داود مختارة * الا ذلك الخلف الاعور

فكانت اذا سخطت عليه تقول صدق والله موسي انك لانت الخلف الاعور فيشتمه داود اخبرني

---

(١) السفن محركة حجر ينحت به ويلين اوكل ماينحت به الشيء كالمسفن كمنبر اه قاموس

عمى قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن لقيط قال أقام موسي شهوات ليزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية على بابه بدمشق وكان فتي جوادا سمحا فلما ركب وثب اليه فأخذ بعنان دابته ثم قال

قم فصوت اذا أتيت دمشقا * يايزيد بن خالد بن يزيد
يايزيد بن خالد ان تجبنى * يلقني طائري بنجم السعود

فامر له بخمسة آلاف درهم وكسوة وقال له كلما شئت فنادنا نجبك أخبرنا وكيع قال حدثنى احمد ابن زهير قال حدثنا مصعب الزبيري قال زوج موسى شهوات بنت مولى لمعن بن عبد الرحمن ابن عوف يقال له داود بن ابي حميدة فلما جليت عليه قال داود ماالمجلوة فأنشأ يقول

تقول لى النساء غداة تجلى * حميدة يافتي ماالمجلاء
فقلت لهم سمرقند وبلخ * وما بالصين من نعم وشاء
ابوها حاتم ان سيل خيراً * وليث كريهة عند اللقاء

(أخبرني) وكيع قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب قال قضى أبو بكر بن عبد الرحمن ابن ابي سفيان بن حويطب على موسي شهوات بقضية وكان خالد بن عبد الملك استقضاه في ايام هشام بن عبد الملك فقال موسي يهجوه

وجدتك فها في القضاء مخلطا * فقدتك من قاض ومن متأمر
فدع عنك ماشيدته ذات رخة * اذي الناس لاتحشرهم كل محشر

ثم ولى القضاء سعيد بن سليمان بن يزيد بن ثابت الانصاري فقال يمدحه

من سره الحكم صرفالامزاج له * من القضاة وعدل غير مغموز
فليأت دار سعيد الخير ان بها * امضي على الحق من سيف بن جرموز

قال وكان سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قد ولى المدينة واشتد على السفهاء والشعراء والمغنين ولحق موسي شهوات بعض ذلك منه وكان قبيح الوجه فقال موسي يهجوه

قل لسعد وجه العجوز لقدكنـ * ـت لما قد اتيت سعدا مخيلا
ان تكن ظالما جهولا فقد كا * ن ابوك الادنى ظلوما جهولا

وقال يهجوه

لعن الله والعباد ثطيط (١) الو * جه لايرتجي قبيح الجوار
يتقى الناس فحشه واذاه * مثل ما يتقون بول الحمار
لاتغرنك سجدة بين عينيـ * ـه حذار منها ومنه حذار
انها سجدة بها يخدع النا * س عليها من سجدة بالدبار

(اخبرنى) عمي قال اخبرني ثعلب عن عبد الله بن شبيب قال ذكر الحرامي ان موسى شهوات سأل

---

(١) الاثط هو الكوسج الذي عري وجهه من الشعر الا طاقات في أسفل حنكه اهـ من النهايه

بعض آل الزبير حاجة فدفعه عنها و بلغ ذلك عبدالله بن عمرو بن عثمان فبعث اليه بما كان التمسه من الزبيري من غير مسئلة فوقف عليه موسى وهو جالس في المسجد ثم أنشأ يقول

ليس فيما بدالنا منك عيب * عابه الناس غير أنك فان
أنت نعم المتاع لو كنت تبقي * غير أن لابقاء للانسان

والشعر المذكور فيه الغناء يقوله موسى شهوات في حمزة بن عبد الله بن الزبير وكان فتى كريماً جواداً على هوج كان فيه وولاه أبوه العراقين وعزل مصعباً لما تزوج سكينة بنت الحسين رضى الله عنها وعائشة بنت طلحة وأمهر كل واحدة منهما ألف ألف درهم (أخبرني) أحمد بن عبيد الله ابن عمار قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ عن مصعب الزبيري وأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرني عبيد الله بن محمد الرازى والحسين بن علي قال عبيد الله حدثنا أحمد ابن الحرث عن المدائنى وقال الحسين حدثنا الحرث بن أبي اسامة عن المدائني عن أبي مخنف ان أنس بن زنيم الليثي كتب الى عبد الله بن الزبير

ابلغ امير المؤمنين رسالة * من ناصح لك لايريك خداعا
بضع الفتاة بألف ألف كامل * وتبيت قادات الجيوش جياعا
لو لأبي حفص أقول مقالتي * وأبث ما أبثثكم لارتاعا

فلما وصلت الابيات اليه جزع ثم قال صدق والله لولا بى حفص يقول ان مصعباً تزوج امرأتين بألفي ألف درهم لارتاع انا بعثنا مصعباً الى العراق فاغمد سيفه وسل إيره وسنعزله فدعا بابنه حمزة وأمه بنت منظور بن زبان الفزاري وكان لها منه محل لطيف فولاه البصرة وعزل مصعباً فبلغ قوله عبد الملك في أخيه مصعب فقال لكن أبا خبيب أغمد سيفه وإيره وخيره (وأخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال هذه الابيات لعبد الله بن هشام السلولى قالوا جميعا فلما ولى ابنه حمزة البصرة أساء السيرة وخلط تخليطاً شديدا وكان جوادا شجاعا أهوج فوفدت الى أبيه الوفود فى أمره وكتب اليه الاحنف بأمره وما ينكره الناس منه وانه يخشى أن تفسد عليه طاعتهم فعزله عن البصرة (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا المدائني قال لما قدم حمزة بن عبدالله البصرة والياً عليها وكان جوادا شجاعا مخلطا يجود أحيانا حتي لايدع شيئا يملكه الا وهبه ويمنع أحيانا ما لا يمنع من مثله فظهرت منه بالبصرة خفة وضعف وركب يوما الى فيض البصرة فلما رآه قال ان هذا الغدير ان رفقوا به ليكفينهم صيفتهم هذه فلما كان بعد ذلك ركب اليه فوافقه جازرا فقال قد رأيته ذات يوم فظننت ان لن يكفيهم فقال له الاحنف ان هذا ماء يأتينا ثم يغيض عنا ثم يعود وشخص الى الاهواز فرأي جبلها فقال هذا قعيقعان وقعيقعان جبل بمكة فلقب ذلك الجبل بقعيقعان قال أبو زيد وحدثني غير المدائنى انه سمع بذكر الجبل بالبصرة فدعا بعامله فقال له ابعث فأتنا بخراج الجبل فقال له ان الجبل ليس ببلد فآتيك بخراجه وبعث الى مرد انشاه فاستحثه بالخراج فابطأ به فقام اليه بسيفه فقتله فقال له الاحنف ما أحد سيفك أيها الأمير وهم بعبد العزيز بن شبيب بن خياط ان يضربه بالسياط فكتب الى ابن الزبير بذلك وقال له اذا كانت لك بالبصرة حاجة فاصرف ابنك عنها واعد اليها مصعبا ففعل ذلك وقال بعض الشعراء يهجوا حمزة ويعيبه

بقوله فى أمر الماء الذى رآه قد جزر

يا ابن الزبير بعثت حمزة عاملا * ياليت حمزة كان خاف عمان
أزرى بدجلة حين عب عبابها * وتقاذفت بزواخر الطوفان

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال خطب النوار ابنة اعين المجاشعية رجل من قومها فجعلت امرها الى الفرزدق وكان ابن عمها دنية ليزوجها منه فاشهد عليها بذلك زبان امرها اليه شهود اعدولا فلما اشهدتهم على نفسها قال لهم الفرزدق فاني اشهدكم اني قد تزوجتها فمنعته النوار نفسها وخرجت الى الحجاز الي عبد الله بن الزبير فاستجارت بامرأته بنت منظور بن زبان وخرج الفرزدق فعاذ بابنه حمزة وقال يمدحه

ياحمز هل لك فى ذي حاجة عرضت * انضاؤه ببلاد غير ممطور
فأنت أولى قريش أن تكون لها * وأنت بين أبي بكر ومنظور

فجعل أمر النوار يقوى وأمر الفرزدق يضعف فقال الفرزدق في ذلك

أما بنوه فلم تنفع شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن زبانا
ليس الشفيع الذي يأتيك متزراً * مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

فبلغ ابن الزبير شعره ولقيه على باب المسجد وهو خارج منه فضغط حلقه حتي كاد يقتله ثم خلاه وقال

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزا * ولو رضيت رمح استه لاستقرت

ثم دخل الى النوار فقال لها ان شئت فرقت بينك وبينه ثم ضربت عنقه فلا يهجونا أبداً وان شئت أمضيت نكاحه فهو ابن عمك وأقرب الناس اليك وكانت امرأة صالحة فقالت أو ما غير هذا قال لا قالت ما احب ان يقتل ولكني امضي امره فلعل الله ان يجعل في كرهي إياه خيراً فمضت اليه وخرجت معه الى البصرة (أخبرني) الحسين بن يحي ومحمد بن ابي مزيد بن ابي الازهر قالا حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه عن الزبيري ان حمزة بن عبد الله كان جواداً فدخل اليه معبد يوماً وقد ارسله ابن قطن مولاه يقترض له من حمزة الف دينار فأعطاه الالف الدينار فلما خرج من عنده قيل له هذا عبد ابن قطن وهو يروى فيك شعر موسى شهوات فيحسن روايته فأمر برده فرد وقال له ماحكاه القوم عنه فغناه معبد الصوت فاعطاه أربعين ديناراً ولما كان بعد ذلك ردابن قطن عليه المال فلم يقبله وقال له انه اذا خرج عنى مال لم يعد الى ملكي وقد روى أن الداخل على حمزة والمخاطب في أمره بهذه المخاطبة ابن سريج وليس ذلك بثبت هذا هو الصحيح والغناء لمعبد (أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة عن محمد بن يحي الغساني ان موسى شهوات أملق فقال لمعبد قد قلت في حمزة بن عبد الله شعرا فغني فيه حتى يكون أجزل لصلتنا ففعل ذلك معبد وغني في هذه الأبيات ثم دخلا على حمزة فأنشده اياها موسى ثم غناه فيها معبد فأمر لكل واحد منهما بمائتي دينار (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عبد الله عن عبد الله بن عياش قال كان موسي شهوات مولى لسليمان ابن أبي خيثمة بن حذيفة العدوي وكان شاعراً من شعراء أهل الحجاز وكان الخلفاء من بني أمية

يحسنون اليه ويدرون عطاءه وتجيئه صلاتهم الى الحجاز وكانت فاطمة بنت عبد الملك بن مروان تحت عمر بن عبد العزيز فلما مات عنها تزوجها داود بن سليمان بن مروان وكان دميما قبيحافقال موسي شهوات في ذلك

أبعدالاغر بن‌عبد العزيز * قريع قريش اذا يذكر
تزوجت داود مختارة * الا ذلك الخلف الأعور

فغلب عليه ذلك في بني مروان فكان يقال له الخلف الاعور

صوت

من المائة المختارة

عوجا خليلي على المحضر * الربع من سلامة المقفر
عوجا به فاستنطقاه فقد * ذكرني ما كنت لم أذكر
ذكرني سلمى وأيامها * اذ جاورتنا بلوى عسجر
بالربع ممن‌ودان مبدي لنا * ومحوراناهيك من محور
في محضر كنا به نلتقي * ياحبذا ذلك من محضر
اذ نحن والحي به جيرة * فيمامضى من سالف الاعصر

الشعر للوليد بن يزيد وقيل انه لعمر بن أبي ربيعة وقيل انه للمرجي وهو للوليد صحيح والغناء واللحن المختار لابن سريج خفيف رمل بالبنصر في مجراها وفيه لشارية خفيف‌رمل آخر عن‌ابن المعتز وذكر الهشامي أن فيه لحكم الوادي خفيف رمل أيضاً (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن المدائنى قال كان زيد بن عمرو بن عثمان قد تزوج سكينة بنت‌الحسين رضي الله عنه فعتب عليها يوماً فخرج الى مال له فذكر أشعب أن سكينة دعته فقالت له إن ابن عثمان خرج عاتباً على فاعلم لي حاله قلت لا أستطيع أن أذهب اليه الساعة فقالت أنا أعطيك ثلاثين ديناراً فأعطتنى إياها فأتيته ليلا فدخلت الدار فقال انظروا من في الدار فأتوه فقالوا أشعب فنزل عن فرشه وصار الى الارض فقال أشعيب قلت نعم قال ماجاء بك قلت أرسلتني سكينة لا علم خبرك أتذكرت منها ماتذكرت منك وأنا أعلم أنك قد فعلت حين نزلت عن فرشك‌وصرت الى الارض قال دعنى من هذا وغنى

عوجا به فاستنطقاه فقد * ذكرني ما كنت لم أذكر

فغنيته فلم يطرب ثم قال غنى ويحك غيرهذا فان أصبت مافي نفسى فلك حلتي هذه وقد اشتريتها آنفاً بثلثمائة دينار فغنيته

صوت

علق القلب بعض ماقد شجاه * من حبيب أمسي هوانا هواه
ماضراري‌نفسي بهجران من‌ليس * مسيئاً ولا بعيدا نواه

وأجتابي بيت الحبيب وما الخلـ * ـد بأشـهى الي من أن أراه

فقال ماعدوت مافي نفسي خذ الحلة فأخذتها ورجعت الى سكينة فقصصت عليها القصة فقالت وأين الحلة قلت معي فقالت وأنت الآن تريد أن تلبس حلة ابن عثمان لا والله ولا كرامة فقلت قد أعطانيها فأي شيء تريدين منى فقالت أنا أشتريها منك فبعتها إياها بثمانمائة دينار * الشعر المذكور في هذا الخبر لعمر بن أبي ربيعة والغناء للدارمي خفيف ثقيل بالخنصر في مجرى الوسطي وذكر عمرو ابن بانة انه للهذلي وفيه لابن جامع ثاني ثقيل بالوسطي (أخبرني) الحسين بن يحي عن حماد عن أبيه أن رجلا كانت له جارية يهواها وتهواه فغاضبها يوماً وتمادى ذلك بينهما واتفق أن مغنية دخلت فغنتهما

ماضراري نفسي بهجران من ليـ * ـس مسيئاً ولا بعيـداً نواه

فقالت الجارية لاشيء والله إلا الحمق ثم قامت الى مولاها فقبلت رأسه واصطلحا

صوت

من المائة المختاره

ياويح نفسي لو أنه أقصر * ماكان عيشي كما اري اكدر

يامن عذيري ممن كلفت به * يشهد قلبي بأنه يسحر

يارب يوم رايتني مرحا * آخذ في اللهو مسبل المئزر

بين ندامي تحث كأسهم * عليهمو كف شادن احور

الشعر لابي العتاهية والغناء لفريدة خفيف رمل بالبنصر

ذكر نسب أبي العتاهية وأخباره سوى ماكان منها مع عتبه

فانه افرد لكثرة الصنعة في تشبيبه بها وانها اتسعت جداً فلم يصلح ذكرها هنا لئلا تنقطع المائة الصوت المختارة وهي تذكر في موضع آخر ان شاء الله تعالى ابو العتاهية لقب عليه واسمه اسمعيل ابن القاسم بن سويد بن كيسان مولى عنزة وكنيته ابو اسحق وامه ام زيد بنت زياد المحاربي مولى بني زهرة وفي ذلك يقول ابو قابوس النصراني وقد بلغه ان ابا العتاهية فضل عليه العتابي

قل للمكني نفسه * متخيراً بعتاهيه

والمرسل الكلم القبيـ * ـح وعته اذن واعيه

ان كنت سرا سؤتني * او كان ذاك علانيه

فعليك لعنة ذي الجلا * ل وام زيد زانيه

ومنشؤه بالكوفة وكان في اول امره يتخنث ويحمل زاملة المخنثين ثم كان يبيع الفخار بالكوفة ثم قال الشعر فبرع فيه وتقدم ويقال اطبع الناس بشار والسيد وابو العتاهية وما قدر احد على جمع شعر هؤلاء الثلاثة لكثرته وكان غزير البحر لطيف المعاني سهل الالفاظ كثير الافتنان قليل التكلف

الا انه كثير الساقط المرذول مع ذلك واكثر شعره في الزهد والامثال وكان قوم من اهل عصره ينسبونه الى القول بمذهب الفلاسفة ممن لايؤمن بالبعث ويحتجون بأن شعره إنما هو في ذكر الموت والفناء دون ذكر النشور والمعاد وله اوزان ظريفة قالها مما لم يتقدمه الاوائل فيها وكان ابخل الناس مع يساره وكثرة ما جمعه من الاموال (حدثني) محمد بن يحيى الصولي قال أخبرني محمد ابن موسى بن حماد قال قال المهدى يوماً لابي العتاهية انت انسان متحذلق معته فاستوت له من ذلك كنية غلبت عليه دون إسمه وكنيته وسارت له في الناس قال ويقال للرجل المتحذلق عتاهية كما يقال للرجل الطويل شناحية ويقال أبو عتاهية باسقاط الالف واللام * قال محمد بن يحيي وأخبرني محمد بن موسي قال أخبرني ميمون بن هرون عن بعض مشايخه قال كني بأبي العتاهية أن كان يحب الشهرة والمجون والتعته وبلده الكوفة وبلد آبائه وبها مولده ومنشؤه وباديته قال محمد بن سلام وكان محمد بن أبي العتاهية يذكر أن أصلهم من عنزة وان جدهم كيسان كان من أهل عين التمر (١) فلما غزاها خالد بن الوليد كان كيسان جدهم هذا يتيما صغيراً يكفله قرابة له من عنزة فسباه خالد مع جماعة صبيان من أهلها فوجه بهم الى أبي بكر فوصلوا اليه وبحضرته عباد بن رفاعة العنزي ابن أسد بن ربيعة بن نزار فجعل أبو بكر رضي الله عنه يسأل الصبيان عن أنسابهم فيخبره كل واحد بمبلغ معرفته حتى سأل كيسان فذكر له انه من عنزة فلما سمعه عباد يقول ذلك استوهبه من أبي بكر رضى الله عنه وقد كان خالصاً له فوهبه له فأعتقه فتولى عنزة (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا أحمد بن الحجاج الجلاني الكوفي قال حدثني أبو دؤيل مصعب بن دؤيل الجلاني قال لم أر قط مندل بن على العنزي وأخاه حيان بن علي غضبا من شيء قط الا يوما واحداً دخل عليهما أبو العتاهية وهو مضمخ بالدماء فقالا له ويحك مابالك فقال لهما من أنا فقالا له أنت أخونا وابن عمنا ومولانا فقال ان فلانا الجزار قتلني وضربني وزعم اني نبطي فان كنت نبطيا هربت على وجهي والا فقوما فخذا الى بحقي فقام معه مندل بن على وما تعلق نعله غضباً وقال له والله لو كان حقك على عيسي بن موسي لأخذته لك منه ومر معه حافياً حتى أخذله بحقه (أخبرني) الصولى قال حدثنا محمد بن موسي عن الحسن بن على عن عمر بن معاوية عن جنادة بن الاقلس الحماني قال أبو العتاهية مولى عطاء بن محجن العنزى (٣) (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا بن القاسم بن مهرويه قال قال أبو عون أحمد بن المنجم أخبرني خيار الكاتب قال كان أبو العتاهية وإبراهيم الموصلى من أهل المزار جميعاً وكان أبو العتاهية وأهله يعملون الجرار الخضر فقدما الى بغداد ثم افترقا فنزل ابراهيم الموصلى ببغداد ونزل أبو العتاهية الحيرة وذكر عن الرياشى انه قال مثل ذلك وان أبا أبي العتاهية نقله الى الكوفة قال محمد بن موسى

---

(١) مولده بعين التمر وهي بليدة بالحجاز قرب المدينة وقيل انها من أعمال سقي الفرات وقال ياقوت الحموي في كتابه المشترك انها قرب الانبار اه من بن خلكان (٢) بفتح العين المهملة والنون وبعدها زاء هذه النسبة الى أسد بن ربيعة اه بن خلكان

فولاء أبي العتاهية من قبل أبيه لعنزة ومن قبل أمه لبني زهرة ثم لمحمد بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص وكانت أمه مولاة لهم يقال لها أم زيد (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن مهرويه قال قال الخليل بن أسد كان أبو العتاهية يأتينا فيستأذن ويقول أبو اسحق الخزاف وكان أبوه حجاما من أهل ورجة ولذلك يقول أبو العتاهية

الا إنما التقوى هو العز والكرم * وحبك للدنيا هو الفقر والعدم

وليس على عبد تقى نقيصة * اذا صحح التقوى وان حاك أو حجم

(حدثني) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا الغلابى قال حدثنا محمد بن أبي العتاهية قال جاذب رجل من كنانة أبا العتاهية في شئ ففخر عليه الكناني واستطال بقوم من أهله فقال أبو العتاهية

دعني من ذكر أب وجد * ونسب يعليك سور المجد

ما الفخر الا فى التقى والزهد * وطاعة تعطي جنان الخلد

لابد من ورد لاهل الورد * اما الى ضحل واما عد

(حدثني) الصولى قال حدثنا موسى عن أحمد بن حرب قال كان مذهب أبي العتاهية القول بالتوحيد وان الله خلق جوهرين متضادين لامن شئ ثم انه بنى العالم هذه البنية منهما وان العالم حديث العين والصنعة لامحدث له الا الله وكان يزعم ان الله سيرد كل شئ الى الجوهرين المتضادين قبل أن تفنى الاعيان جميعاً وكان يذهب الى أن المعارف واقعة بقدر الفكر والاستدلال والبحث طباعا وكان يقول بالوعيد وبتحريم المكاسب ويتشيع بمذهب الزيدية البترية المبتدعة لاينتقص أحداً ولا يري مع ذلك الخروج على السلطان وكان مجبراً قال الصولى فحدثني يموت بن المزرع قال حدثني الجاحظ قال قال أبو العتاهية لثمامة بين يدي المأمون وكان كثيراً مايعارضه بقوله في الاجبار أسألك عن مسئلة فقال له المأمون عليك بشعرك فقال ان رأي أمير المؤمنين أن يأذن لى في مسئلته ويأمره باجابتي فقال له أجبه اذا سألك فقال أنا أقول ان كل مافعله العباد من خير وشر فهو من الله وأنت تأبي ذلك فمن حرك يدى هذه وجعل أبو العتاهية يحركها فقال له ثمامة حركها من أمه زانية فقال شتمني والله ياأمير المؤمنين فقال ثمامة ناقض الماص بظر أمه والله ياأمير المؤمنين فضحك المأمون وقال له ألم أقل لك أن تشتغل بشعرك وتدع ماليس من عملك قال ثمامة فلقيني بعد ذلك فقال لي ياأبا معن أما غناك الجواب عن السفه فقلت ان من أتم الكلام ماقطع الحجة وعاقب على الاساءة وشفى من الغيظ وانتصر من الجاهل قال محمد بن يحيي وحدثني عون بن محمد الكندى قال سمعت العباس بن رستم يقول كان أبو العتاهية مذبذبا في مذهبه يعتقد شيأ فاذا سمع طاعنا عليه ترك اعتقاده اياه وأخذ غيره (حدثنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني ابن أبي الدنيا قال حدثني الحسين ابن عبد ربه قال حدثني على بن عبيدة الريحانى قال حدثنى أبو الشمقمق انه رأي أبا العتاهية يحمل زاملة المخنثين فقلت له أمثلك يضع نفسه هذا الموضع مع سنك وشعرك وقدرك فقال له أريد أن أتعلم كيادهم وأتحفظ كلامهم (أخبرني) عيسي بن الحسين الوراق قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال ذكر أحمد بن إبراهيم بن اسمعيل أن بشر بن المعتمر قال يوما

لابي العتاهيـة بلغني انك لمـا نسكت جلست تحجم اليتامي والفـقراء للسبيل أ كذلك كان قال نـعم قال له فما أردت بذلك قال أردت أن أضع من نفـي حسبما رفعتنى الدنيا وأضع منها ليسقط عنها الكبر وا كتسب بما فعلته الثواب وكنت أحجم اليتامي والفقراء خاصة فقال له بشر دعني من تذليلك نفسك بالحجامة فانه ليس بحجة لك أن تؤدبها وتصلحها بمـا لعلك تفسد به أمر غيرك أحب أن تخبرنى هل كنت تعرف الوقت الذي كان يحتاج فيه من تحجمه الى اخراج الدم قال لا قال هل كنت تعرف مقدار مايحتاج كل واحد منهم الى أن يخرجه على قدر طبعه مما اذا زدت فيه أو نقصت منه ضر المحجوم قال لا قال فما أراك الا أردت أن تتعلم الحجامـة على أقفاء اليتامي والمساكين (أخبرني) محمد بن الصولى قال حدثنا أبو ذكوان قال حدثنا العباس بن رستم قال كان حمدويه صاحب الزنادقة قد أراد أن يأخذ أبا العتاهية ففزع من ذلك وقعد حجاماً أخبرني الحسين بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال قال أبو دعامة على بن يزيد أخـبر يحيى ابن خالد أن أبا العتاهية قد نسك وأنه جلس يحجم الناس للاجر تواضعاً بذلك فقال ألم يكن يبيع الجرار قبل ذلك فقيل له بلى فقال أما في بيع الجرار من الذل مايكفيه ويستغنى به عن الحجامة (أخبرني) محمد بن يحيى قال حدثنى شيخ من مشايخنا قال حـدثني أبو شعيب صاحب ابن أبي داود قال قلت لابي العتاهية القرآن عندك مخلوق أم غير مخلوق فقال أسألتني عن الله أم عن غير الله قلت عن غير الله فامسك واعدت عليه فاجابني هذا الجواب حتي فعل ذلك مراراً فقلت له مالك لاتجيبني قال قد أجبتك ولكنك حمار (أخبرنى) محمد بن يحيى قال حدثنا شيخ من مشايخنا قال حدثني محمد ابن موسي قال كان أبو العتاهية نظيفاً أبيض اللون اسود الشعر له وفرة جعدة وهيئة حسنة ولباقة وحصافة وكان له عبيد من السودان ولاخيه زيد أيضاً عبيد منهم يعملون الخزف في أتون لهم فاذا اجتمع منه شئ ألقوه على أجير لهم يقال له أبو عباد اليزيدي من أهل طارق الجرار بالـكوفة فيبيعه على يديه ويرد فضله اليهم وقيل بل كان يفعل ذلك أخوه زيد لاهو وسـئل عن ذلك فقال أنا جرار القوافى وأخي جرار التجارة قال محمد بن موسى وحدثني عبد الله بن محمد قال حدثني عبد الحميد بن سريع مولى بنى عجل قال أنا رأيت أبا العتاهية وهو جرار يأتيـه الاحداث والمتأدبون فينشدهم أشعاره فيأخذون ماتكسر من الخزف فيكتبونها فيها (حدثني) محمد بن يحيى الصولى قال حدثني عون بن محمد الـكندي قال حدثني محمد بن عمر الجرجاني قال لما هاجي أبو قابوس النصرانى كلثوم ابن عمر العتابى جعل أبو العتاهية يشتم ابا قابوس ويضع منه ويفضل العتابى عليه فبلغـه ذلك فقال فيه

قل للمكني نفسه * متخـيراً بعتاهية
والمرسل الكلم القبيـ * ـح وعته اذن واعيه
ان كنت سراسؤتني * او كان ذاك علانيه
فعليك لعنة ذي الجلا * ل وام زيد زانيه

يعنى ام أبي العتاهية وهي امزيد بنت زياد فقيل له اتشتم مسلما فقال لم أشتمه وانما قلت فعليك لعنة

ذي الجلال ومن عنينا زانية قال وفيه يقول والبة بن الحباب وكان يهاجيه

كان فينا يكنا أبا اسحاق * وبها الركب سار فى الآفاق
فتكني معتوهـا بعتاه * يالهـا كنيـة أتت باتفاق
خاق الله لحية لك لاتنـ * ـفك معـقودة بداء الحلاق

(أخبرنا) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال حـدثنا النوشجاني قال أتانى البواب يوما فقال لى أبو اسحق الخزاف بالباب فقات ائذن له فاذا أبوا العتاهية قد دخـل فوضعت بين يديه قوموز فقال قدصرت تقتل العلماء بالموز قتات أبا عبيدة بالموز وتريد أن تقلتنى به لا والله لاأذوقه قال فحدثني عروة بن يوسف الثقفى قال رأيت أبا عبيـدة قد خرج من دار النوشجاني في شق محمل مسجي الا أنه حى وعند رأسه قوموزوعند رجليه قوموز آخر يذهب به الى أهله فقال النوشجاني وغيره لما دخلنا عليه نعوده قلنا ماسبب علتك قال هـذا النوشجاني جاءني بموز كأنه أيور المساكين فا كثرت منه فكان سبب علتى قال ومات في تلك العلة (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال سمعت مصعب بن عبد الله يقول أبو العتاهية أشعر الناس فقلت له أى شيء استحق ذلك عندك فقال بقوله

تعلقت بآمال * طوال أى آمال * وأقبلت على الدنيا * ملحاً أي اقبال
أيا هذا تجهز لـ * ـفراق الاهل والمال * فلابد من الموت * على حال من الحال

ثم قال مصعب هذا كلام سهل حق لاحشو فيه ولا نقصان يعرفه العاقل ويقر به الجاهل (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشى قال سمعت الاصمعي يستحسن قول أبى العتاهية

أنت ما استغنيت عن صا * حبـك الدهر أخوه
فاذا احتجت اليـه * ساعة مجـك فوه

(حدثنا) محمد بن العباس اليزيدي املاء قال حدثنى عمى الفضل بن محمد قال حدثني موسي بن صالح الشهرزوري قال اتيت سلما الخاسر فقلت له انشدنى لنفسك قال لا ولكن انشدك لاشعر الجن والانس لابى العتاهية ثم أنشدنى قوله

صوت

سكن يبقى له سكن * مابهذا يؤذن الزمن
نحـن في دار يخبرنا * ببلاها ناطق لسن
دار سوء لم يدم فرح * لامريء فيهـا ولاحزن
فى سبيل الله انفسـنا * كلنا بالموت مرتهن
كل نفس عنـد ميتها * حظها من مالها الكفن
ان مال المرء ليس له * منه الا ذكره الحسن

فاخبرني احمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنى محمد بن القاسم قال حدثني رجل من اهل البصرة انسيت اسمه قال حدثنى حمدون بن زيد قال حدثنى رجاء بن مسلمة قال قلت لسلم الخاسر من

أشعر الناس فقال ان شئت أخبرتك بأشعر الجن والانس فقلت انما أسألك عن الانس فان زدتني الجن فقد أحسنت فقال أشعرهم الذى يقول

سكن يبقي له سكن * مابهذ يؤذن الزمن

قال والشعر لابي العتاهية (حدثني) اليزيدي قال حدثني عمي الفضل قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا يحيي بن زياد للفراء قال دخلت على جعفر بن يحيي فقال لى ياأبا زكريا ماتقول فيما أقول فقلت وما تقول أصلحك الله قال أزعم أن أبا العتاهية أشعر أهل هذا العصر فقلت هو والله أشعرهم عندى (حدثني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثنى محمد بن موسي قال حدثني جعفر بن النضر الواسطى الضرير قال حدثني محمد بن سرويه الانماطي قال قلت لدود بن زيد بن رزين الشاعر من أشعر أهل زمانه قال أبونواس قلت فما تقول في أبي العتاهية فقال أبو العتاهية أشعر الانس والجن (أخبرني) الصولى قال حدثنى محمد بن موسي قال قال الزبير بن بكار أخبرني ابراهيم بن المنذر عن الضحاك قال قال عبد الله بن عبد العزيز العمرى أشعر الناس أبو العتاهية حيث يقول

ماضر من جعل التراب مهاده * أن لاينام على الحرير اذا قنع

صدق والله وأحسن (حدثني) الصولى قال حدثنى محمد بن موسي قال حدثني أحمد بن حرب قال حدثنى المعلى بن عثمان قال قيل لابى العتاهية كيف تقول الشعر قال ماأردته قط الامثل لى فأقول ماأريد وأترك مالا أريد (أخبرني) بن عمار قال حدثني بن مهرويه قال حدثني روح بن الفرج الحرمازى قال جلست الى أبي العتاهية فسمعته يقول لوشئت ان أجعل كلامى كله شعرا لفعلت (حدثنا) الصولى قال حدثنا العنزي قال حدثنا أبوا عكرمة قال قال محمد بن أبى العتاهية سئل أبى هل تعرف العروض فقال أنا أكبر من العروض وله أوزان لاتدخل في العروض (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا العنزي قال حدثنا أبوعكرمة قال حم الرشيد فصار أبو العتاهية الى الفضل بن الربيع برقعة فيها

لوعلم الناس كيف أنت لهم * ماتوا اذا ماألمت أجمعهم
خليفة الله انت ترجح بالناس اذا ماوزنت انت وهم
قد علم الناس أن وجهك يسـ * ـغنى اذا مارآه معدمهم

فأنشد الفضل بن الربيع الرشيد فامر باحضار ابي العتاهية فما زال يسامره ويحدثه الى ان برئ ووصل اليه بذلك السبب مال جليل قال وحدثت أن ابن الاعرابي حدث بهذا الحديث فقال له رجل بالمجلس ماهذا الشعر بمستحق لما قلت قال ولم قال لانه شعر ضعيف فقال ابن الاعرابي وكان أحد الناس الضعيف والله عقلك لاشعر أبي العتاهية ألابي العتاهية تقول انه ضعيف الشعر فوالله مارايت شاعراً قط أطبع ولا اقدر على بيت منه وما أحسب مذهبه الاضربا من السحر ثم أنشده

قطعت منك حبائل الآمال * وحططت عن ظهر المطي رحالى
ووجدت برد الياس بين جوانحي * فارحت من حل ومن ترحال
ياايها البطر الذى هو من غد * في قبره متمزق الاوصال

حذف المنى عند المشمر في الهدي * وأرى مناك طويلة الاذيال
حيل بن آدم في الامور كثيرة * والموت يقطع حيلة المحتال
قست السؤال فكان اعظم قيمة * من كل عارفة جرت بسؤال
فاذا ابتليت ببذل وجهك سائلا * فابذله للمتكرم المفضال
واذا خشيت تعذرا في بلدة * فاشدد يديك بعاجل الترحال
واصبر على غير الزمان فانما * فرج الشدائد مثل حل عقال

ثم قال الرجل هل تعرف احدا يحسن ان يقول مثل هذا الشعر فقال له الرجل يا ابا عبد الله جعلني الله فداءك اني لم اردد عليك ماقلت ولكن الزهد مذهب ابي العتاهية وشعره في المديح ليس كشعره في الزهد فقال افليس الذي يقول في المديح

وهرون ماء المزن يشفى به الصدي * اذا ما الصدي بالريق غصت حناجره
واوسط بيت في قريش لبيته * واول عز في قريش وآخره
وزحف له تحكي البروق سيوفه * وتحكي الرعود القاصفات حوافره
اذا حميت شمس النهار تضاحكت * الى الشمس فيه بيضه ومغافره
اذا نكب الاسلام يوما بنكبه * فهرون من بين البرية ثائره
ومن ذا يفوت الموت والموت مدرك * كذا لم يفت هرون ضدينا فره

قال فتخاص الرجل من شر ابن الاعرابي بأن قال له القول كما قلت وما كنت سمعت له مثل هذين الشعرين وكتبهما عنه (حدثني) محمد قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال حدثني بن الاعرابي المنجم قال حدثني هرون بن سعد ان بن الحرث مولى عباد قال حضرت أبا نواس في مجلس وانشد شعرا فقال له من حضر في المجلس انت اشعر الناس قال اما والشيخ حي فلا يعني أبا العتاهية (أخبرني) يحيي بن على اجازة قال حدثني على بن مهدي قال حدثني الحسين بن أبي السري قال قال ثمامة ابن أشرس انشدني ابو العتاهية

اذا المرء لم يعتق من المال نفسه * تملكه المال الذي هو مالكه
الا انما مالى الذي انا منفق * وليس لى المال الذي أنا تاركه
اذا كنت ذا مال فبادر به الذي * يحق والا استهلكته مهالكه

فقلت له من اين قضيت بهذا فقال من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انما لك من مالك ما اكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت فقلت له أتؤمن بان هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه الحق قال نعم قلت فلم تحبس عندك سبعاً وعشرين بدرة فى دارك ولا تأكل منها ولا تشرب ولا تزكي ولا تقدمها ذخرا ليوم فقرك وفاقتك فقال ياأبا معن والله ان ماقلت لهو الحق ولكني أخاف الفقر والحاجة الى الناس فقلت وبم تزيد حال من افتقر على حالك وأنت دائم الحرص دائم الجمع شحيح على نفسك لا تشترى اللحم الا من عيد الى عيد فترك جواب كلامي كله ثم قال لى والله لقد اشتريت فى يوم عاشوراء لحما وتوابله ومايتبعه بخمسة

دراهم فلما قال لي هذا القول أضحكني حتى أذهلني عن جوابه ومعاتبته فامسكت عنه وعلمت أنه ليس ممن شرح الله صدره للاسلام (أخبرني) يحيي بن علي إجازة قال حدثني علي بن المهدي قال قال الجاحظ حدثني ثمامة قال دخلت يوماً الى أبي العتاهية فاذا هو يأكل خبزا بلا شيء فقلت كأنك رأيته يأكل خبزا وحده قال لا ولكني رأيته يتأدم بلا شيء فقلت وكيف ذلك فقال رأيت قدامه خبزا يابسامن رقاق فطير وقدحا فيه لبن حليب فكان يأخذ القطعة من الخبز فيغمسها في اللبن ويخرجها ولم تتعلق منه بقليل ولا كثير فقلت له كانك اشتهيت أن تتأدم بلا شيء وما رأيت أحداً قبلك تادم بلا شيء (قال الجاحظ) وزعم لي بعض أصحابنا قال دخلت على أبي العتاهية في بعض المتنزهات وقد دعا عياشاً صاحب الجسر وتهيأ له بطعام وقال لغلامه اذا وضعت قدامهم الغداء فقدم الي ثريدة بخل وزيت فدخلت عليه واذا هو يأكل منها أكل متكمش غير منكر لشيء فدعاني فمددت يدي معه فاذا بثريدة بخل وبزر بدلا من الزيت فقلت له أتدري ماتأكل قال نعم ثريدة بخل وبزر فقلت وما دعاك الى هذا قال غلط الغلام بين دبة الزيت ودبة البزر فلما جاءني كرهت التجبر وقلت دهن كدهن فأكلت وما أنكرت شيئاً (أخبرني) يحيي بن علي قال حدثني علي بن مهدي قال حدثنا عبد الله بن عطية الكوفي قال حدثنا محمد بن عيسي الخزيمي وكان جار أبي العتاهية قال كان لابي العتاهية جار يلتقط النوي ضعيف سيء الحال متجمل عليه ثياب فكان يمر بأبي العتاهية طرفي النهار فيقول أبو العتاهية اللهم أغنه عما هو بسبيله شيخ ضعيف سيء الحال عليه ثياب متجمل اللهم أعنه اصنع له بارك فيه فبقي على هذا الى أن مات الشيخ نحواً من عشرين سنة ووالله أن تصدق عليه بدرهم ولا دانق قط وما زاد على الدعاء شيئاً فقلت له يوما ياأبا اسحق اني أراك تكثر الدعاء لهذا الشيخ وتزعم أنه فقير مقل فلم لاتتصدق عليه بشيء فقال أخشى أن يعتاد الصدقة والصدقة آخر كسب العبد وان في الدعاء لخيرا كثيرا (قال) محمد بن عيسي الخزيمي هذا وكان لابي العتاهية خادم أسود طويل كأنه محراك أتون وكان يجري عليه في كل يوم رغيفين فجاءني الخادم يوماً فقال لي والله ما أشبع فقلت وكيف ذاك قال لاني ما أفتر من الكد وهو يجري علي رغيفين بغير إدام فان رأيت أن تكلمه حتى يزيدني رغيفاً فتؤجر فوعدته بذلك فلما جلست معه مر بنا الخادم فكرهت إعلامه أنه شكا الي ذلك فقلت له ياأبااسحق كم تجري على هذا الخادم في كل يوم قال رغيفين فقلت له لايكفيانه قال من لم يكفه القليل لم يكفه الكثير وكل من أعطي نفسه شهوتها هلك وهذا خادم يدخل الى حرمي وبناتي فان لم أعوده القناعة والاقتصاد أهلكني وأهلك عيالي ومالي فمات الخادم بعد ذلك فكفنه في ازار وفراش له خلق فقلت له سبحان الله خادم قديم الحرمة طويل الخدمة واجب الحق تكفنه في خلق وانما يكفيك له كفن بدينار فقال انه يصير الى البلا والحي أولى بالجديد من الميت فقلت له يرحمك الله أبا اسحق فلقد عودته الاقتصاد حياً وميتاً (قال) محمد بن عيسى هذا وقف عليه ذات يوم سائل من العيارين الظرفاء وجماعة من جيرانه حوله فسأله من بين الجيران فقال صنع الله لك فأعاد السؤال فأعاد عليه ثانية فأعاد عليه ثالثة فرد عليه مثل ذلك فغضب وقال له ألست القائل

كل حي عند ميتته * حظه من ماله الكفن

ثم قال فبالله عليك أتريد أن تعد مالك كله لثمن كفنك قال لا قال فبالله كم قدرت لكفنك قال خمسة دنانير قال فهي اذا حظك من مالك كله قال نعم قال فتصدق على من غير حظك بدرهم واحد قال لو تصدقت عليك لكان حظي قال فاعمل على أن ديناراً من الخمسة الدنانير وضيعة قيراط وادفع الي قيراطاً واحداً والا فواحد آخر قال وما ذلك قال القبور تحفر بثلاثة دراهم فاعطني درهما وأقيم لك كفيلا بأني أحفر لك قبرك به متي مت وتربح درهمين لم يكونا في حسبانك فان لم أحتفر رددته على ورثتك أورده كفيلي عليهم فخجل أبو العتاهية وقال اعزب لعنك الله وغضب عليك فضحك جميع من حضر ومر السائل يضحك فالتفت الينا أبو العتاهية فقال من أجل هذا وأمثاله حرمت الصدقة فقلنا له ومن حرمها ومتي حرمت فما رأينا أحداً ادعي أن الصدقة حرمت قبله ولا بعده (قال) محمد بن عيسى هذا وقلت لأبي العتاهية أتزكي مالك فقال والله ما أنفق على عيالى الامن زكاة مالى فقلت سبحان الله انما ينبغي أن تخرج زكاة مالك الى الفقراء والمساكين فقال لو انقطعت عن عيالي زكاة مالى لم يكن في الارض أفقر منهم (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا الزبير بن بكار قال قال سليمان بن أبي شيخ قال ابراهيم بن أبى شيخ قلت لابي العتاهية اى شعر قلته أحكم قال قولى

علمت يامجاشع بن مسعده * إن الشباب والفراغ والجده
* مفسدة للمرء أى مفسده *

(أخبرني) عيسي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا أبو غزية قال كان مجاشع بن مسعدة أخو عمرو بن مسعدة صديقاً لابى العتاهية فكان يقوم بحوائجه كلها ويخاص مودته فمات وعرضت لابي العتاهية حاجة إلى أخيه عمرو بن مسعدة فتباطأ فيها فكتب اليه أبو العتاهية

غنيت عن العهد القديم غنيتا * وضيعت ودا بيننا ونسيتا
ومن عجب الايام ان مات مألفى * ومن كنت تغشاني به وبقيتا

فقال عمر واستطال أبو اسحق أعمارنا وتوعدنا مابعد هذا خير ثم قضي حاجته (أخبرني) الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثنا أبو غزية قال كان أبو العتاهية اذا قدم من المدينة يجلس الي فأراد مرة الخروج من المدينة فودعني ثم قال

ان نعش نجتمع والا فما أشـ * ـغل من مات عن جميع الانام

(أخبرني) أحمد بن العباس العسكري قال حدثنا الحسن بن عايل العنزي قال حدثني عبد الرحمن ابن اسحق العذري قال كان لبعض التجار من أهل باب الطاق على أبي العتاهية ثمن ثياب أخذها منه فمر به يوماً فقال صاحب الدكان لغلام ممن يخدمه حسن الوجه أدرك أبا العتاهية فلا تفارقه حتي تأخذ منه ماكان عنده فأدركه على رأس الجسر فأخذ بعنان حماره ووقفه فقال له ماحاجتك ياغلام قال أنا رسول فلان بعثني اليك لآخذ ماله عليك فأمسك عنه أبو العتاهية وكان كل من مر فرأي الغلام متعلقاً به وقف ينظر حتي رضى أبو العتاهية جمع الناس وحفلهم ثم أنشأ يقول

والله ربك إنني * لاجل وجهك عن فعالك
لو كان فعالك مثل وجـ * ـهك كنت مكتفيا بذلك

فخجل الغلام وأرسل عنان الحمار ورجع الى صاحبه وقال بعثتني الى شيطان جمع علي الناس وقال فيّ الشعر حتي أخجلني فهربت منه (أخبرني) أحمد بن العباس قال حدثنا العنزي قال قال ابراهيم ابن اسحق بن ابراهيم التيمي حدثني ابراهيم بن حكيم قال كان أبو العتاهية يختلف الى عمرو بن مسعدة لود كان بينه وبين أخيه مجاشع فاستأذن عليه يوماً فحجب عنه فلزم منزله فاستبطأه عمرو فكتب اليه ان الكسل يمنعني من لقائك وكتب في أسفل رقعته

كسلني اليأس منك عنك فما * أرفع طرفي اليك من كسل
اني اذا لم يكن أخي ثقة * قطعت منه حبائل الامل

(حدثني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد النحوى قال استأذن أبو العتاهية على عمرو بن مسعدة فحجب عنه فكتب اليه

مالك قد حلت عن اخائك واسـ * ـتبدلت ياعمرو شيمة كدره
إني إذا الباب تاه حاجبه * لم يك عندي في هجره نظره
لستم ترجون للحساب ولا * يوم تكون السماء منفطره
لكن لدنيا كالظل بهجتها * سريعة الانقضاء منشمره
قد كان وجهي لديك معرفة * فاليوم أضحى حرفا من النكره

(أخبرني) محمد بن القاسم الانباري قال حدثنا أبو عكرمة قال كان الرشيد اذا رأى عبد الله بن معن ابن زائدة تمثل قول أبي العتاهية

أخت بني شيبان مرت بنا * ممشوطة كورا على بغل

وأول هذه الابيات

ياصاحبي رحلي لاتكثرا * في شتم عبد الله من عذل
سبحان من خص ابن معن بما * أري به من قلة العـقل
قال ابن معن وجلا نفسه * على من الجلوة ياأهلي
أنا فتاة الحي من وائل * في الشرف الشامخ والنبل
مافي بني شيبان أهل الحجا * جارية واحـدة مثـلي
ويلي ويالهفي على أمرد * يلصق مني القرط بالحجل
صافحته يوماً على خلوة * فقال دع كفي وخذ رجلي
أخت بني شيبان مرت بنا * ممشوطة كورا على بغل
تكني أبا الفضل ويامن رأى * جارية تكني أبا الفضل
قد نقطت في وجهها نقطة * مخافة العين من الكحل
ان زرتموها قال حجابها * نحن عن الزوار في شغل

مولاتنا مشغولة عنـدها * بعل ولا إذن على البعل
يابنت معن الخير لاتجهلى * وأين اقصار عن الجهل
أتجلد الناس وأنت امرؤ * تجلد في الدبر وفي القبل
ماينبغي للناس أن ينسبوا * من كان ذا جود الى البخل
يبذل مايمنع أهل الندي * هذا لعمرى منتهي البذل
ماقلت هذا فيك الا وقد * جفت به الاقلام من قبلي

قال فبعث اليه عبد الله بن معن فأتى به فدعا بغلمان له ثم أمرهم أن يرتكبوا منه الفاحشة ففعلوا ذلك ثم أجلسه وقال له قد جزيتك على قولك فى فهل لك في الصلح ومعه مركب وعشرة آلاف درهم أو تقيم على الحرب قال بل الصلح قال فأسمعني ماتقوله في الصلح فقال

مالعـــذالى ومالى * أمروني بالضـلال
عذلونى فى اغتفاري * لابن معن واحتمالي
ان يكن ما كان منـه * فبجرمي وفعـالي
أنا منـه كنت أسوا * عشرة فى كل حال
قل لمن يعجب من حسـ * ـن رجوعي ومقالي
رب ود بعد صـد * وهوى بعـد تقال
قد رأينا ذا كثيراً * جارياً بـين الرجال
انمـا كانت يمينى * لطمت منى شـمالى

(حدثني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثنا محمد بن موسى اليزيدى قال حدثنا أبو سويد عبـد القوي بن محمد بن أبي العتاهية ومحمد بن سعد قال كان أبو العتاهية يهوى في حداثته امرأة نائحة من أهل الحيرة لها حسن وجمال يقال لها سعدي وكان عبد الله بن معن بن زائدة المكنى بأبي الفضل يهواها أيضاً وكانت مولاة لهم ثم اتهمها أبو العتاهية بالنساء فقال فيها

ألاياذوات السحق في الغرب والشرق * أفقن فان النيك أشفى من السحق
* أفقن فان الخبز بالادم يشتهي * وليس يسوغ الخبز بالخبز في الحلق
أراكـن ترقعن الخروق بمثلها * وأي لبيب يرقـع الخرق بالخرق
وهـل يصـلح المهراس إلا بعوده * اذا احتيج منه ذات يوم الى الدق

(حدثنى) الصولي قال حدثني الغلابي قال حدثني مهدي بن سابق قال تهدد عبد الله بن معن أبا العتاهية وخوفه ونهاه أن يعرض لمولاته سعدي فقال أبو العتاهية

ألاقل لابن معن ذا الذي في الود قد حالا
لقـد بلغت ما قال * فما باليت ما قالا
ولو كان من الاسد * لما صـالا ولا هالا
فصغ ماكنت حليت * به سيفك خلخالا

وماتصـنع بالسيف * اذا لم تك قتـالا
ولو مـد الى أذنيـ * ـه كفيـه لمـا نالا
قصير الطول والطيلـ * ـة لا شب ولا طالا
أرى قومك أبطالا * وقد أصبحت بطالا

(حدثنا) الصولي قال حدثنا محمد بن موسي قال حدثني سليمان المـدائني قال احتال عبد الله بن معن على أبي العتاهية حتى أخذ في مكان فضربه مائة سوط ضربا ليس بالمبرح غيظاً عليـه وانما لم يعنف في ضربه خوفا من كثرة من يعنى به فقال أبو العتاهية يهجوه

جـلدتني بكفها * بنت معن بن زائدة
جلدتني فأوجعت * بأبي تلك جالده
وتراها مع الخصى على الباب قاعـده
تتكني كني الرجا * ل بعمد مكايده
جـلدتني وبالغت * مائة غير واحده
أجلديني وأجلدي * انما أنت والده

وقال أيضاً

ضربتني بكفهـا بنت معن * أوجعت كفها وما أوجعتني
ولعمري لولا اذى كفها اذ * ضربتني بالسوط ما تركتني

(قال) الصولي حدثنا عون بن محمد ومحمد بن موسى قالا لما اتصل هجاء ابي العتاهية بعبد الله بن معن وكثر غضب اخوه يزيد بن معن من ذلك وتوعد ابا العتاهية فقال فيه قصيدته التي اولها

بني معن ويهدمـه يزيد * كذاك الله يفعل مايريد
فمعن كان للحساد غمـا * وهذاقد يسر به الحسود
يزيد يزيد في منع وبخل * وينقص في العطاء ولايزيد

(حدثني) الصولي قال حدثني جبلة بن محمد قال حدثني أبي قال مضى بنو معن الى مندل وحيان ابنى علي العنزيين الفقيهين وهما من بنى عمرو بن عامر بطن من يقدم بن عنزة وكانا من سادات أهل الكوفة فقالوا لهما نحن بيت واحد وأهل ولا فرق بيننا وقد أتانا من مولاكم هذا مالو أتانا من بعيد الولاء لوجب أن تردعاه فأحضرا أبا العتاهية فلم يكن يمكنه الخلاف عليهما فأصلحا بينه وبين عبد الله ويزيد ابنى معن وضمنا عنه خلوص النية وعنهما أن لايتبعاه بسوء وكانا ممن لايمكن خلافهما فرجعت الحال الى المودة والصفاء فجعل الناس يعذلون أبا العتاهية على مافرط منـه ولامه آخرون في صلحه لهما فقال

ما لعذالي وما لى * أمروني بالضلال

وقد كتبت متقدمة (حدثنى) الصولى قال حدثنا محمد بن موسي قال كان زائدة بن معن صديقاً لابى العتاهية ولم يعن إخوته عليه فمات فقال أبو العتاهية يرثيه

حزنت لموت زائدة بن معن * حقيق أن يطول عليه حزني
فتى الفتيـان زائدة المصفي * أبو العباس كان أخي وخدني
فتى قوم وأي فتى توارت * به الاكفان تحت ثري ولبن
ألا ياقـبر زائدة بن معن * دعوتك كي تجيب فلم تجني
سل الايام عن أركان قومي * أصبن بهن ركناً بعد ركن

(أخبرني) الصولى قال حدثنا الحسن بن على الرازي القاريء قال حدثني احمد بن ابي قنن قال كنا عند ابن الاعرابي فذكروا قول ابن نوفل فى عبدالملك بن عمير

اذا ذات دل كلمته لحاجة * فهم بأن يقضي تنحنح اوسعل

وان عبد الملك قال تركني والله وان السعلة لتعرض لى في الخلاء فأذكر قوله فأهاب ان اسعل قال فقلت لابن الاعرابي فهذا ابو العتاهية قال في عبد الله بن معن بن زائدة

فصغ ما كنت حليت * به سيفك خلخالا
وما تصـنع بالسيف * اذا لم تك قتـالا

فقال عبـد الله بن معن مالبست سيفي قط فرايت انساناً يلمحني الا ظننت انه يحفظ قول ابى العتاهية فى فلذلك يتأملني فأخجل فقال ابن الاعرابي اعجبوا لعبـد يهجو مولاه قال وكان ابن الاعرابي مولى بني شيبان (نسخت) من كتاب هرون بن على بن يحي حدثني على بن مهدي قال حدثني الحسين بن أبي السرى قال اجتمع أبو العتاهية ومسلم بن الوليد الانصارى في بعض المجالس فجري بينهـما كلام فقال له مسلم والله لو كنت أرضي أن أقول مثل قولك

الحمد والنعمة لك * والملك لاشريك لك * لبيك ان الملك لك *

لقلت فى اليوم عشرة آلاف بيت ولكني أقول

موف على مهج فى يوم ذي رهج * كأنه أجل يسعى الى أمـل
ينال بالرفق مايعيا الرجال به * كالموت مستعجلا يأتي على مهل
يكسو السيوف نفوس الناكثين به * ويجعل الهام تيجان القنا الذبل
لله من هاشم في أرضه جبل * وأنت وابنك ركنا ذلك الجبل

فقال له أبو العتاهية قل مثل قولى الحمد والنعمة لك * أقل مثل قولك * كأنه أجل يسعي الى أمل (حدثنى) الصولى قال حدثنا الغلابي قال حدثنا مهـدي بن سابق قال قال بشار لابي العتاهية أنا والله استحسن اعتذارك من دمعك حيث تقول

كم من صديق لى أسا * رقه البكاء من الحياء
فاذا تأمـل لامنى * فاقول مابي من بكاء
لكن ذهبت لارتدي * فطرفت عيني بالرداء

فقال له أبو العتاهية لا والله ياأبا معاذ مالذت الا بمعناك ولا اجتنيت الا من غرسك حيث تقول

صوت

شكوت الى الغواني ماألاقى * وقلت لهن ما يومي بعيد

فقلن (١) بكيت قلت لهن كلا * وقد (٢) يبكي من الشوق (٣) الجليد

ولكنى أصاب سواد عيني * عويد قذي له طرف حديد

فقلن (٤) فما لدمعهما سواء * أكاتا مقلتيك أصاب عود

لابراهيم الموصلي في هذه الابيات لحن من الثقيل الاول بالوسطى مطلق (أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن هرون الازرقى مولى بني هاشم عن ابن عائشة عن ابن لمحمد بن الفضل الهاشمي قال جاء أبو العتاهية الى أبى فتحدثا ساعة وجعل أبي يشكوا اليه تخلف الصنعة وجفاء السلطان فقال لى أبو العتاهية اكتب

كل على الدنيا له حرص * والحادثات أناتها غفص

وكان من واروه فى جدث * لم يبد منه لناظر شخص

تبغى من الدنيا زيادتها * وزيادة الدنيا هى النقص

* ليد المنية في تلطفها * عن ذخر كل شفيقة فحص

(حدثني) عمرو قال حدثني على بن محمد الشامي عن جده بن حمدون قال أخبرني مخارق قال لما تنسك أبو العتاهية ولبس الصوف أمره الرشيد أن يقول شعرا في الغزل فامتنع فضربه الرشيد ستين عصا وحلف أن لايخرج من حبسه حتى يقول شعرا في الغزل فلما رفعت المقارع عنه قال أبو العتاهية كل مملوك له حر وامرأته طالق ان تكلم سنة الا بالقرآن أو بلا إله الا الله محمد رسول الله فكأن الرشيد تحزن مما فعله فأمر أن يحبس في دار ويوسع عليه ولا يمنع من دخول من يريد اليه قال مخارق وكانت الحال بينه وبين ابراهيم الموصلي لطيفة فكان يبعثني اليه فى الايام أتعرف خبره فاذا دخلت وجدت بين يديه ظهراً وداوة فيكتب الى مايريد وأكلمه فمكث هكذا سنة واتفق أن ابراهيم الموصلى صنع صوته

صوت

أعرفت دار الحي بالحجر * فشدوريان فقنة الغمر

وهجرتنا وألفت رسم بلا * والرسم كان أحق بالهجر

لحن ابراهيم في هذا الشعر خفيف رمل بالوسطي وفيه لاسحق رمل بالوسطي قال مخارق فقال لى ابراهيم اذهب الى أبي العتاهية حتى تغنيه هذا الصوت فأتيته في اليوم الذي انقضت فيه يمينه فغنيته اياه فكتب الى بعد أن غنيته هذا اليوم تنقضي فيه يميني فأحب أن تقيم عندي الى الليل فاقمت عنده نهاري كله حتى اذا أذن الناس المغرب كلمني فقال يامخارق قلت لبيك قال قل لصاحبك ياابن الزانية أما والله لقد أبقيت للناس فتنة الى يوم القيامة فانظر اين انت من الله غدا قال مخارق فكنت

---

(١) وروى وقالوا قد بكيت بدل وقلن (٢) وروي وهل بدل وقد (٣) وروي الجزع بدل الشوق

(٤) وروى فقالوا بدل فقلن اه ابن خلكان

اول من افطر على كلامه فقلت دعني من هذا هل قلت شيأ لتتخلص من هـذا الموضع فقال نعم قد قلت في امرأتي شعرا قلت هاته فأنشدني

صوت

من لقلب متيم مشتاق * شفه شوقه وطول الفراق
طال شوقي الى قعيدة بيتي * ليت شعري فهل لنا من تلاق
هي حظي قد اقتصرت عليها * من ذوات العقود والاطواق
جمع الله عاجلا بك شملي * عن قريب وفكني من وثاقي

قال فكتبها وصرت بها الى ابرهيم فصنع فيها لحنا ودخل بها على الرشيد فكان اول صوت غناه اياه في ذلك المجلس وسأله لمن الشعر والغناء فقال ابراهيم اما الغناء فلي واما الشعر فلأسيرك ابي العتاهية فقال او قد فعل قال نعم قد كان ذلك فدعا به ثم قال لمسروق الخادم كم ضربنا ابا العتاهية قال ستين فأمر له بستين الف درهم وخلع عليه واطلقه (نسخت) من كتاب هرون بن علي بن يحيى حدثني علي بن مهدي قال حدثنا الحسين بن ابي السري قال قال بن الفضل بن العباس وجد الرشيد وهو بالرقة على أبي العتاهية وهو بمدينة السلام فكان أبو العتاهية يرجوا أن يتكلم الفضل بن الربيع في امره فابطأ عليه بذلك فكتب اليه ابو العتاهية

أجفوتني فيمن جفاني * وجعلت شأنك غير شأني
* ولطال ما أمنتني * مما أرى كل الامان
حتى اذا انقلب الزما * ن علي صرت مع الزمان

فكلم الفضل فيه الرشيد فرضي عنه وارسل اليه الفضل يأمره بالشخوص ويذكر له ان امير المؤمنين قد رضي عنه فشخص اليه فلما دخل إلى الفضل انشده قوله فيه

قد دعوناه نائيا فوجدنا * ه على نأيه قريباً سميعاً

فأدخله الى الرشيد فرجع الي حالته الاولى (أخبرنا) يحيى بن علي بن يحيي أجازة قال حدثني علي ابن مهـدي قال حدثني الحسن بن بى السرى قال كان يزيد بن منصور خال المهدى يتعصب لابن العتاهيه لانه كان يمدح اليمانية اخوال المهدى فى شعره فمن ذلك قوله

صوت

سقيت الغيث ياقصر السلام * فنعم محـلة الملك الهـمام
لقد نشر الاله عليك نورا * وحفك بالملائكة الكرام
سأشكر نعمة المهدى حتي * تدور على دائرة الحمـام
له بيتان بيت تبـهى * وبيت حل بالبلد الحرام

قال وكان أبو العتاهية طول حياة يزيد بن منصور يدعي انه مولى لليمن وينتفي من عنزة فلما مات يزيد رجع الى ولائه الاول فحدثني الفضل بن العباس قال قلت له الم تكن تزعم ان ولاءك لليمن قال ذلك شيء احتجنا اليه في ذلك الزمن وما فى واحد ممن انتميت اليه خير ولكن الحق احق ان يتبع وكان

ادعى ولاء للخميين قال وكان يزيدبن منصور من اكرم الناس واحفظهم لحرمة وارعاهم لعهد وكان بارا بابي العتاهية كثيراً فضله عليه وكان أبو العتاهية منه فى منعة وحصن حصين مع كثرة مايدفعه اليه ويمنعه منه من المكاره فلما مات قال أبو العتاهية يرثيه

انعى يزيدبن منصورالى البشر * أنعي يزيد لاهل البدو والحضر
ياساكن الحفرةالمهجورساكنها * بعد المقاصر والابواب والحجر
وجدت فقدك فى مالى وفي نشبي * وجدت فقدك فى شعرى وفي بشري
فلست أدرى جزاك الله صالحة * أمنظرى اليوم اسوافيك امخبري

(حدثنا) ابن عمار قال حدثنا محمد بن ابراهيم بن خالف قال حدثني أبى قال حدثت أن المهدي جلس للشعراء يوماً فاذن لهم وفيهم بشار وأشجع وكان أشجع يأخذ عن بشار ويعظمه وغير هذين وكان في القوم أبو العتاهية قال أشجع فلماسمع بشار كلامه قال ياأخا سليم أهذا ذلك الكوفي الملقب قلت نعم قال لاجزى الله خيرا من جمعنا معه ثم قال له المهدي أنشد فقال ويحك أو تبدأ فتستنشد أيضاً قبلنا فقلت قد ترى فأنشد

ألا مالسيدتي مالها * أدلا فاحمل إدلالها
والا ففيم تجنت وما * جنيت سقى الله أطلالها
ألا إن جارية للاما * م قد أسكن الحب سربالها
مشت بين حور قصار الخطا * تجاذب في المشي أكفالها
وقد أتعب الله نفسي بها * وأتعب باللوم عذالها

قال أشجع فقال لى بشار ويحك ياأخا سليم ماأدرى من أي أمريه أعجب أمن ضعف شعره أم من تشبيبه بجارية الخليفة يسمع ذلك بأذنه حتى أتي على قوله

أتته الخلافة منقادة * اليه تجرر أذيالها
ولم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الالها
ولو رامها احد غيره * لزلزلت الارض زلزالها
ولولم تطعه بنات القلوب * لما قبل الله اعمالها
وان الخليفة من بغض لا * اليه ليبغض من قالها

قال أشجع فقال لى بشار وقداهتز طربا ويحك ياأخاسليم أتري الخليفة لم يطر عن فرشه طربا لما يأتي به هذا الكوفي (أخبرني) يحيى بن على اجازة قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني العباس بن ميمون قال حدثني رجاء بن سلمة قال سمعت أباالعتاهية يقول قرأت البارحة عم يتساءلون ثم قلت قصيدة أحسن منها (١) قال وقد قيل ان منصور بن عمار شنع عليه بهذا (قال) يحيى بن على حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى أبوعمر القرشي قال لما قص منصور بن عمار على الناس مجلس البعوضة

---

(١) قاتل الله اباالعتاهية حيث قال مثل هذا القول السخيف اه مصحح الاصل

قال أبوالعتاهية انما سرق منصور هذا الكلام من رجل كوفي فبلغ قوله منصورا فقال أبوالعتاهية زنديق أماترونه لايذكرفي شعره الجنة ولاالنار وانمايذكرالموت فقط فبلغ ذلك أباالعتاهية فقال فيه

ياواعظ الناس قداصبحت متهما * اذ عبت منهم امورا أنت تأتيها
كالملبس الثوب من عري وعورته * للناس بادية مالن يواريها
فاعظم الاثم بعد الشرك نعلمه * في كل نفس عماها عن مساويها
عرفانها بعيوب الناس تبصرها * منهم ولاتبصر العيب الذي فيها

فلم تمض الايام يسيرة حتي مات منصور بن عمار فوقف ابوالعتاهية على قبره وقال يغفرالله لك اباالسري ما كنت رميتنى به (أخبرني) محمد بن يحي قال حدثنا محمد بن موسي قال اخبرني النسائي عن محمد بن ابي العتاهية قال كانت لابى العتاهية جارة تشرف عليه فرأته ليلة يقنت فروت عنه انه يكلم القمر واتصل الخبر بحمدويه صاحب الزنادقة فصار الى منزلها وبات وأشرف على أبي العتاهية ورآه يصلي ولم يزل يرقبه حتي قنت وانصرف الى مضجعه وانصرف حمدويه خاسئاً (حدثنا) محمد بن يحي قال حدثنا محمد بن الرياشي قال حدثنا الخليل بن أسد النوشجاني قال جاءنا أبو العتاهية الى منزلنا فقال زعم الناس أني زنديق والله مادينى الا التوحيد فقلنا له فقل شيأ نتحدث به عنك فقال

الا إننا كلنا بائد * وأي بني آدم خالد *
وبدؤهم كان من ربهم * وكل الى ربه عائد
فيا عجبا كيف يعصي الا * ه أم كيف يجحده الجاحد
وفي كل شيء له آية * تدل على انه واحد

(أخبرني) أبو دلف محمد بن هاشم الخزاعي قال تذاكروا يوماً شعر أبي العتاهية بحضرة الجاحظ الى أن جري ذكر ارجوزته المزدوجة التى سماها ذات الأمثال فأخذ بعض من حضر ينشدها حتى أتي على قوله

يا للشباب المرح التصابى * روائح الجنة فى الشباب

فقال الجاحظ للمنشد قف ثم قال انظروا الي قوله * روائح الجنة في الشباب * فانله معني كمعني الطرب الذي لا يقدر على معرفته الا القلوب وتعجز عن ترجمته الالسنة الا بعد التطويل وإدامة التفكير وخير المعاني ماكان القلب إلى قبوله أسرع من اللسان الى وصفه وهذه الارجوزة من بدائع أبي العتاهية ويقال ان فيها أربعة آلاف مثل منها قوله

حسبك مما تبتغيه القوت * ما أكثر القوت لمن يموت
الفقر فيما جاوز الكفافا * من اتقي الله رجا وخافا
هى المقادير فلمنى أو فذر * ان كنت أخطأت فما أخطا القدر
لكل مايؤذى وان قل ألم * ما أطول الليل على من لم ينم
ماانتفع المرء بمثل عقله * وخير ذخر المرء حسن فعله
ان الفساد ضده الصلاح * ورب جد جره المزاح

من جعل النمام عيناً هلكا * مبلغك الشر كباغيه لكا
ان الشباب والفراغ والجده * مفسدة للمرء أي مفسدة
يغنيك عن كل قبيح تركه * يرتهن الرأي الاصيل شكه
ما عيش من آفته بقاؤه * نغص عيشاً كله فناؤه *
يارب من أسخطنا بجهده * قد سرنا الله بغير حمده
ما تطلع الشمس ولا تغيب * الا لامر شأنه عجيب *
لكل شيء معدن وجوهر * وأوسط وأصغر وأكبر
من لك بالمحض وكل ممتزج * وساوس في الصدر منه تعتلج
وكل شيء لاحق بجوهره * أصغره متصل بأكبره
ما زالت الدنيا لنا دار أذى * ممزوجة الصفو بألوان القذى
الخير والشر بها أزواج * لذا نتاج ولذا نتاج *
من لك بالمحض وليس محض * يخبث بعض ويطيب بعض
* لكل انسان طبيعتان * خير وشر وهما ضدان
انك لو تستنشق الشحيحا * وجدته أنتن شيء ريحا
والخير والشر اذا ماعدا * بينهما بون بعيد جدا *
عجبت حتى غمني السكوت * صرت كأني حائر مبهوت
كذا قضي الله فكيف أصنع * الصمت ان ضاق الكلام أوسع

وهي طويلة جداً وانما ذكرت هذا القدر منها حسب ما استاق الكلام من صفتها (أخبرني) الحسن ابن علي قال حدثنا ابن مهرويه عن روح بن الفرج قال شاور رجل أبا العتاهية فيما ينقشه على خاتمه فقال انقش عليه لعنة الله على الناس وأنشد

برمت بالناس واخلاقهم * فصرت استأنس بالوحدة
ماأكثر الناس لعمري وما * أقلهم في حاصل العدة

(حدثنا) الصولي قال حدثنا الغلابي قال حدثنا عبد الله بن الضحاك ان عمرو بن العلاء مولى عمرو ابن حريث صاحب المهدي كان ممدحاً فمدحه أبو العتاهية فأمر له بسبعين ألف درهم فانكر ذلك بعض الشعراء وقال كيف فعل هذا بهذا الكوفي وأي شيء مقدار شعره فبلغه ذلك فاحضر الرجل وقال له والله ان الواحد منكم ليدور على المعنى فلا يصيبه ويتعاطاه فلا يحسنه حتي يشبب بخمسين بيتاً ثم يمدحنا ببعضها وهذا كأن المعانى تجمع له مدحني فقصر التشبيب وقال

إني أمنت من الزمان وريبه * لما علقت من الأمير حبالا
لو يستطيع الناس من اجلاله * لحذوا له حر الوجوه نعالا(١)

صوت

(١) ويروي تجذوا بدل لحذوا في البيت الثاني

ان المطايا تشتكيك لانها * قطعت اليك سباسباورمالا

فاذاوردن(١)بناوردن مخفة * واذا رجعن بنا رجعن ثقالا

أخذ هذا المعنى من قول نصيب

فعاجوا فاثنوا بالذى أنت أهله * ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

(حدثنا) الصولي قال حدثنا محمد بن عون قال حدثنى محمد بن النضر كاتب غسان بن عبد الله قال أخرجت رسولا إلى عبد الله بن طاهر وهو يريد مصر فنزلت على العتابي وكان لي صديقاً فقال أنشدني لشاعر العراق يعني أبا نواس وكان قدمات فأنشدته ما كنت أحفظ من ملحه وقلت له ظننتك تقول هذا لأبي العتاهية فقال لوأردت أبا العتاهية لقلت لك أنشدنى لأشعر الناس ولم أقتصر على العراق (أخبرني) عمى قال حدثنا عبدالله بن أبى سعدقال حدثنى هرون بن سعدان عن شيخ من أهل بغداد قال قال أبو العتاهية أكثر الناس يتكلمون بالشعر وهم لايعلمون ولو أحسنوا تأليفه كانوا شعراء كلهم قال فبينما نحن كذلك اذ قال رجل لآخر عليه مسح

* ياصاحب المسح تبيع المسحا * فقال لنا أبو العتاهية هذا من ذلك ألم تسمعوه يقول

* ياصاحب المسح تبيع المسحا قد قال شعراً وهو لايعلم ثم قال الرجل

* تعال ان كنت تريد الربحا * فقال أبو العتاهية وقد أجاز المصراع بمصراع آخر وهو لايعلم قال له

* تعال ان كنت تريد الربحا * (حدثنا) الصولى قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا أحمد ابن بشير أبو طاهر الحلبي قال حدثنا مزيد الهاشمى عن السدرى قال سمعت الأصمعي يقول شعر أبي العتاهية كساحة الملوك يقع فيها الجوهر والذهب والتراب والخزف والنوي (أخبرني) محمد ابن مزيد بن أبي الأزهر قال حدثنا الزبير بن بكار قال لما حبس المهدي أبا العتاهية تكلم فيه يزيد بن منصور الحميرى حتى أطلقه فقال فيه أبو العتاهية

ماقلت في فضله شيئاً لأمدحه * الا وفضل يزيد فوق ماقلت

مازلت من ريب دهرى خائفاوجلا * فقد كفاني بعد الله ماخفت

(أخبرني) يحيى بن على اجازة قال حدثني على بن مهدي قال حدثني محمد بن يحيي قال حدثني عبد الله بن الحسن قال جاءني أبو العتاهية وأنا في الديوان فجلس الي فقلت يا أبا اسحق أما يصعب عليك شئ من الألفاظ فتحتاج فيه الى استعمال الغريب كما يحتاج اليه سائر من يقول الشعر أوالى ألفاظ مستكرهة قال لا فقلت له إني لاحسب ذلك من كثرة ركوبك القوافي السهلة قال فاعرض علي ماشئت من القوافي الصعبة فقلت قل أبياتا على مثل البلاغ فقال من ساعته

أي عيش يكون أبلغ من عيـ * ـش كفاف قوت بقدر البلاغ

صاحب البغي ليس يسلم منه * وعلى نفسه بغي كل باغ

رب ذي نعمة تعرض منها * حائل بينه وبين المساغ

---

(١) وروى خفائفاً بدل مخفة فى الرابع اه من ابن خلكان

أبلغ الدهر في مواعظه بل * زاد فيهن لي على الابلاغ
غبنتني الأيام عقلي ومالي * وشبابي وصحتي وفراغي

(أخبرنا) يحيى اجازة قال حدثنا علي بن مهدي قال حدثني أبو علي اليقطيني قال حدثني أبو خارجة ابن مسلم قال قال مسلم بن الوليد كنت مستخفاً بشعر أبي العتاهية فلقيني يوما فسألني أن أصير اليه فصرت اليه فجاءني بلون واحد فاكلنا وأحضرني تمراً فأكلناه وجلسنا نتحدث وأنشدته أشعارا لي في الغزل وسألته أن ينشدني فأنشدني قوله

بالله ياقرة العينين زوريني * قبل الممات والا فاستزيريني
اني لأعجب من حب يقربني * ممن يباعدني منه ويقصيني
أما الكثير فما أرجوه منك ولو * أطمعتني في قليل كان يكفيني

ثم أنشدني أيضاً

رأيت الهوي جمر الغضي غير أنه * على حره في صدر صاحبه حلو

صوت

أخلاي بي شجو وليس بكم شجو * وكل امرئ عن شجو صاحبه خلو
وما من محب نال ممن يحبه * هوى صادقا الا سيدخله زهو
بليت وكان المزح بدء بليتي * فأحببت حقاً والبلاء له بدو
وعلقت من يزهو علي تجبراً * وإني في كل الخصال له كفو
رأيت الهوي جمر الغضي غير انه * على كل حال عند صاحبه حلو

الغناء لابراهيم ثقيل أول مطلق في مجري الوسطى عن اسحق وله فيه أيضاً خفيف ثقيل أول بالوسطي عن عمرو ولعمرو بن بانة رمل بالوسطي من كتابه ولعريب فيه خفيف ثقيل من كتاب ابن المعتز قال مسلم ثم أنشدني أبو العتاهية

صوت

خليلي مالي لاتزال مضرتي * تكون على الاقدار حتما من الحتم
يصاب فؤادي حين أرمي ورميتي * تعود الى نحرى ويسلم من أرمي
صبرت ولا والله مابي جلادة * على الصبر لكني صبرت على رغمي
الا في سبيل الله جسمي وقوتي * ألا مسعد حتى أنوح على جسمي
تعد عظامي واحدا بعد واحد * بمحنى من العذال عظما على عظم
كفاك بحق الله ما قد ظلمتني * فهذا مقام المستجير من الظلم

الغناء لسياط في هذه الابيات وايقاعه من خفيف الثقيل الاول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق قال مسلم فقلت له لاوالله يا أبا اسحق مايبالي من أحسن أن يقول مثل هذا الشعر مافاته من الدنيا فقال يا ابن أخي لا تقولن مثل هذا فان الشعر أيضاً من بعض مصايد الدنيا (أخبرنا) يحيى إجازة قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني عبد الرحمن بن الفضل قال حدثني بن الاعرابي قال

اجتمعت الشعراء على باب الرشيد فأذن لهم فدخلوا وأنشدوا فأنشد أبو العتاهية

يامن تبغي زمنا صالحا * صلاح هرون صلاح الزمن
كل لسان هو في ملكه * بالشكر في احسانه مرتهن

قال فادهش له الرشيد وقال له أحسنت والله وماخرج في ذلك اليوم أحد من الشعراء بصلة غيره (أخبرني) يحيي بن على اجازة قال حدثنا على بن مهدى قال حدثنا عامر بن عمران الضبي قال حدثنى ابن الاعرابي قال أجري هرون الرشيد الخيل فجاءه فرس يقال له المشمر سابقاً وكان الرشيد معجباً بذلك الفرس فامر الشعراء أن يقولوا فيه فبدرهم أبو العتاهية فقال

جاء المشمر والافراس يقدمها * هوناً على رسله منها وماانبهرا
وخلف الريح حسري وهي جاهدة * ومر يختطف الابصار والنظرا

فأجزل صلته وما جسر أحد بعد أبي العتاهية أن يقول فيه شيأ (أخبرنى) يحيي اجازة قال حدثنى الفضل بن عباس بن عقبة بن جعفر قال كان على بن ثابت صديقاً لابي العتاهية وبينهما مجاوبات كثيرة في الزهد والحكمة فتوفي على بن ثابت قبله فقال يرثيه

مؤنس كان لى هلك * والسبيل التي سلك
ياعلى بن ثابت * غفر الله لى ولك
كل حي مملك * سوف يفني ومامالك

فقال أبو الفضل وحضر أبو العتاهية على بن ثابت وهو يجود بنفسه فلم يزل ملتزمه حتى فاض فلما شد لحياه بكى طويلا ثم أنشد يقول

ياشريكي في الخير قربك الله * فنعم الشريك في الخير كنتا
قد لعمرى حكيت لى غصص المو * ت فحركتنى لها وسكنتا

قال ولما دفن وقف على قبره يبكي طويلا أحر بكاء ويردد هذه الابيات

ألا من لى بانسك ياأخيا * ومن لي أن ابثك ماالديا
طوتك خطوب دهرك بعد نشر * كذاك خطوبه نشرا وطيا
فلو نشرت قواك لى المنايا * شكوت اليك ما صنعت اليا
بكيتك ياعلى بدمع عيني * فما أغني البكاء عليك شيا
وكانت في حياتك لى عظات * وأنت اليوم أوعظ منك حيا

(قال) على بن الحسين مؤلف هذا الكتاب هذه المعاني أخذها كلها أبو العتاهية من كلام الفلاسفة لما حضروا تابوت الاسكندر وقد أخرج الاسكندر ليدفن قال بعضهم كان الملك أمس أهيب منه اليوم وهو اليوم أوعظ منه أمس وقال آخر سكنت حركة الملك في لذاته وقد حركنا اليوم فى سكونه جزعا لفقده وهذان المعنيان هما اللذان ذكرهما أبو العتاهية في هذه الاشعار (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني جعفر بن الحسين المهلبي قال لقينا أبو العتاهية فقلنا له ياأبا اسحق من أشعر الناس قال الذي يقول

الله أنجح ما طلبت به * والبر خير حقيبة الرحل

فقلت أنشدني شيأ من شعرك فأنشدني

ياصاحب الروح والانفاس والبدن * بين النهار وبين الليل مرتهن
لقلما يتخطاك اختلافهما * حتى يفرق بين الروح والبدن
لتجذبن به الدنيا بقوتها * الى المنايا وان نازعتها رسني
لله دنيا أناس دائبين لها * قد ارتعوا في رياض الغي والفتن
كسائمات رتاع تبتغي سمنا * وحتفها لو درت في ذلك السمن

قال فكتبتها ثم قلت له أنشدني شيأ من شعرك في الغزل فقال ياابن أخي ان الغزل يسرع الى مثلك فقلت له أرجو عصمة الله جل وعز فأنشدني

كأنها من حسنها درة * أخرجها اليم الى الساحل
كأن فى فيها وفي طرفها * سواحرا أقبلن من بابل
لم يبق مني حبها ماخلا * حشاشة فى بدن ناحل
يامن راي قبلى قتيلا بكي * من شدة الوجد على القاتل

فقلت له ياأبا اسحق هذا قول صاحبنا جميل

خليلي فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكي من حب قاتله قبلي

فقال هو ذاك ياابن أخي وتبسم أخبرني محمد بن القاسم الانباري قال حدثني ابي قال حدثني أبو عكرمة عن شيخ له من أهل الكوفة قال دخلت مسجد المدينة ببغداد بعد ان بويع الامين محمد بسنة فاذا شيخ عليه جماعة وهو ينشد

لهفي على ورق الشباب * وغصونه الخضر الرطاب
ذهب الشباب وبان عنى * غير منتظر الاياب
فلا بكين على الشبا * ب وطيب ايام التصابي
ولا بكين من البلي * ولا بكين من الخضاب
اني لآمل أن اخلد والمنية في طلابي

قال فجعل ينشدها وان دموعه لتسيل على خديه فلما رايت ذلك لم اصبر ان ملت فكتبتها وسألت عن الشيخ فقيل لى هو ابو العتاهية اخبرني محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسين بن عليل العنزي قال حدثني ابو العباس محمد بن احمد قال كان ابن الاعرابي يعيب اباالعتاهية ويثلبه فأنشدته

كم من سفيه غاظني سفها * فشفيت نفسي منه بالحلم
وكفيت نفسي ظلم عاديتي * ومنحت صفو مودتي سلمي
ولقد رزقت لظالمي غلظا * ورحمته اذ لج في ظلمي

(أخبرني) محمد بن عمران قال حدثني العنزي قال حدثنى محمد بن إسحق قال حدثني محمد بن احمد الازدي قال قال لي ابو العتاهية لم اقل شيئاً قط احب الى من هذين البيتين معناها

ليت شعري فانى لست ادري * اى يوم يكون آخر عمرى
وبأى البلاد يقبض روحي * وبأى البلاد يحفر قبرى

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني محمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن عبد الجبار الفزارى قال اجتاز أبو العتاهية في أول أمره وعلى ظهره قفص فيه فخار يدور به في الكوفة ويبيع منه فمر بفتيان جلوس يتذاكرون الشعر ويتناشدونه فسلم ووضع القفص عن ظهره ثم قال يافتيان أرا كم تذاكرون الشعر فأقول شيئاً منـه فتجيزونه فان فعلتم فلكم عشرة دراهم وان لم تفعلوا فعليكم عشرة دراهم فهزؤا منه وسخروا به وقالوا نعم قال لابد أن يشتري بأحـد القمرين رطب يؤكل فانه قمر حاصل وجعل رهنـه تحت يد أحدهم ففعلوا فقال أجيزوا * ساكني الاجداث أنتم * وجعل بينه وبينهم وقتا في ذلك الموضع اذا بلغته الشمس ولم يجيزوا البيت غرموا الخطر وجعل يهزأ بهم وتممه

مثلنا بالامس كنتم * ليت شعري ماصنعتم * أربحتم ام خسرتم

وهي قصيدة طويلة في شعره (أخبرنى) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى محمد بن عبد الله عن أبي خيثم العنزى قال لما حبس الرشيد أبا العتاهية وحلف ان لا يطلقه او يقول شعرا قال لى أبو حبش أسمعت باعجب من هذا الامر تقول الشعراء الشعر الجيد النادر فلا يسمع منهم ويقول هذا المخنث المفكك تلك الاشعار بالشفاعة ثم أنشدني

أبا اسحق راجعت الجماعـه * وعدت الى القوافي والصناعه
وكنت كجامع فى الغى عاص * وأنت اليوم ذو سمع وطاعه
فجر الخز ممـا كنت تكسي * ودع عنك التقشف والبشاعه
وشبب بالتى تهوي وخـبر * بأنك ميت في كل ساعه
كسدنا ماتراد وان أجـدنا * وأنت تقول شعرك بالشفاعه

(أخبرني) أحمد بن العباس العسكري قال حدثنا العنزي قال حدثنا محمد بن عبد الله قال حدثنى أبو خيثم (١) العنزي وكان صديقاً لابي العتاهية قال حدثني أبو العتاهية قال أخرجنى المهدي معه الى الصيد فوقعنا منه على شيء كثير فتفرق أصحابه في طلبه وأخذ هو فى طريق غير طريقهم فلم يلتفتوا وعرض لنا وادجرار وتغيمت السماء وبدأت بمطر فتحيرنا واشرفنا على الوادى فاذا فيه ملاح يعبر الناس فلجأنا اليه فسألناه عن الطريق فجعل يضعف رأينا ويعجزنا في بذلنا انفسنا في ذلك الغيم للصيد حتي أبعدنا ثم ادخلنا كوخاله وكاد المهدي يموت بردا فقال له اغطيك بجبتي هذه الصوف فقال نعم فغطاه بها فتماسك قليلا ونام فافتقده غلمانه وتبعوا أثره حتي جاؤنا فلما رأى الملاح كثرتهم علم أنه الخليفة فهرب وتبادر الغلمان فنحوا الجبة عنه وألقوا عليه الخز والوشي فلما انتبه قال لى ويحك مافعل الملاح فقد والله وجب حقه علينا فقلت هرب والله خوفا من قبح ماخاطبنا به قال انا لله والله لقد اردت ان أغنيه وبأي شئ خاطبنا نحن والله مستحقون لأقبح مما خاطبنا به بحياتي عليك الاماهجوتنى فقلت

---

(١) وفى نسخة محمد بن خيثم

ياأمير المؤمنين كيف تطيب نفسي بأن أهجوك قال والله لتفعلن فاني ضعيف الرأي مغرم بالصيد فقلت

يالابس الوشى على ثوبه * ماأقبح الاشيب فى الراح

فقال زدنى بحياتى فقلت

لوشئت ايضاً جلت في خامة * وفي وشاحين وأوضاح

فقال ويلك هذا معني سوء يرويه عنك الناس وانا استأهل زدني شيئاً آخر فقلت اخاف ان تغضب قال لا والله فقلت

كم من عظيم القدر في نفسه * قد نام في جبة ملاح

فقال معني سوء عليك لعنة الله وقمنا وركبنا وانصرفنا (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال حدثنا جماعة من كتاب الحسن بن سهل قالوا وقعت رقعة فيها بيتا شعر فى عسكر المأمون فجيء بها الى مجاشع بن مسعدة فقال هذا كلام أبى العتاهية وهو صديقى وليست المخاطبة لى ولكنها للامير الفضل بن سهل فذهبوا بها فقرأها وقال ماأعرف هذه العلامة فبلغ المأمون خبرها فقال هذه الى وانا اعرف العلامة والبيتان

صوت

ماعلى ذا كنا افترقنا بسندا * ن وما هكذا عهدنا الاخاء

تضرب الناس بالمهندة البيـ * ـض على غدرهم وتنسى الوفاء

قال فبعث اليه المأمون بمال * في هذين البيتين لابى عيسي بن المتوكل رمل من رواية بن المعتز قال وكان على بن يقطين صديقاً لابي العتاهية وكان يبره في كل سنة ببر واسع فأبطأ عليه بالبر فى سنة من السنين وكان اذالقيه أبو العتاهية أو دخل عليه يسر به ويرفع مجلسه ولا يزيده على ذلك فلقيه ذات يوم وهو يريد دار الخليفة فاستوقفه فوقف له فانشده

حتي متي ليت شعري يابن يقطين * اثني عليك بمالا منك توليني

ان السلام وان البشر من رجل * فى مثل ماانت فيه ليس يكفيني

هـذا زمان الح الناس فيه على * تيه الملوك واخلاق المساكين

اما علمت جزاك الله صالحـة * وزادك الله فضـلا يابن يقطين

اني اريدك للدنيا وعاجلها * ولا اريدك يوم الدين للدين

فقال على بن يقطين لست والله ابرح ولا تبرح من موضعنا هذا الا راضيا وامر له بما كان يبعث به اليه فى كل سنة فحمل من وقته وعلى واقف الى ان تسلمه (وأخبرنى) محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال حدثنا محمد بن يزيد قال بلغنى من غير وجه ان الرشيد لما ضرب ابا العتاهية وحبسه وكل به صاحب خبر يكتب اليه بكل مايسمعه فكتب اليه انه سمعه ينشد

اما والله ان الظلم لؤم * ومازال المسيء هو الظلوم

الى ديان يوم الدين نمضى * وعند الله تجتمع الخصوم

قال فبكي الرشيد وأمر باحضار أبي العتاهية واطلاقه وأمر له بألفى دينار (أخبرني) محمد بن جعفر

قال حدثني محمد بن موسى عن أحمد بن حريث عن محمد بن ابي العتاهية قال لما قال ابى فى عتبة

كأن عتابة من حسنها * دمية قس فتنت قسها
يارب لو أنسيتنيها بما * فى جنة الفردوس لم انسها

شنع عليه منصور بن عمار بالزندقة وقال يتهاون بالجنة ويبتذل ذكرها فى شعره بمثل هذا التهاون وشنع عليه أيضاً بقوله

ان المليك رآك أحـ * ـسن خلقه ورأي جمالك
فحذا بقدرة نفسه * حور الجنان على مثالك

وقال أيصور الحور على مثال امرأة آدمية والله لايحتاج الى مثل وأوقع له هذا على السنة العامة فاتى منهم بلاء (حدثني) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا خليل بن أسد قال حدثني أبو سلمة الباذغيسي قال قلت لابي العتاهية فى اى شعر انت أشعر قال قولى

الناس فى غفلاتهم * ورحا المنية تطحن

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفى قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني يحيى بن عبد الله القرشي قال حدثني المعلى بن أيوب قال دخلت على المأمون يوماً وهو مقبل على شيخ حسن اللحية خضيب شديد بياض الثياب على رأسه لاطئة فقلت للحسن بن أبي سعيد قال وهو ابن خالة المعلى ابن أيوب وكان الحسن كاتب المأمون على العامة من هذا فقال اما تعرفه فقلت لو عرفته ماسألتك عنه فقال هذا ابو العتاهية فسمعت المأمون يقول له انشدني احسن ماقلت في الموت فأنشده

انساك محياك المماتا * فطلبت فى الدنيا الثباتا
أو ثقت بالدنيا وأنـ * ـت تري جماعتها شتاتا
وعزمت منك على الحيا * ة وطولها عزما بتاتا
يامن رأي أبويه فيـ * ـمن قدراى كانا فماتا
هل فيهما لك عبرة * ام خلت ان لك انفلاتا
ومن الذى طلب التفـ * ـلات من منيته ففاتا
كل تصبحه المنـ * ـية أو تبيته بياتا *

قال فلما نهض تبعته فقبضت عليه في الصحن أو في الدهليز فكتبتها عنه (نسخت) من كتاب هرون ابن على بن يحيى قال حدثني على بن مهدى قال حدثنى محمد بن سهل قال حدثنى الجاحظ عن ثمامة قال دخل أبو العتاهية على المأمون فأنشده

ما أحسن الدنيا واقبالها * اذا أطاع الله من نالها
من لم يواس الناس من فضلها * عرض للادبار اقبالها

فقال له المأمون ما أجود البيت الاول فأما الثاني فما صنعت فيه شيئاً الدنيا تدبر عمن واسي منها أو ضن بها وانما توجب السماحة بها الاجر والضن بها الوزر فقال صدقت يا أمير المؤمنين أهل الفضل أولى بالفضل وأهل النقص أولى بالنقص فقال المأمون ادفع اليه عشرة آلاف درهم لاعترافه بالحق فلما

كان بعد أيام عاد فأنشده

كم غافل أودى به الموت * لم يأخذ الاهبة للفوت
من لم تزل نعمته قبله * تذعر النعمة بالموت

فقال له أحسنت الآن طيبت المعنى وأمر له بعشرين ألف درهم (أخبرني) أحمد بن العباس العسكري قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني ابن سنان العجلي عن الحسن بن عائذ قال كان أبو العتاهية يحج في كل سنة فاذا قدم أهدي الى المأمون بردا ومطرفا ونعالا سوداء ومساويك أراك فيبعث اليه بعشرين ألف درهم يوصل الهدية من جهة منجاب مولى المأمون ويجيئه بالمال فاهدى مرة له كما كان يهدى كل سنة اذا قدم فلم يثبه ولا بعث اليه بالوظيفة فكتب اليه أبو العتاهية

خبروني أن من ضرب السنه * جددا بيضا وصفرا حسنه
أحدثت لكنني لم أرها * مثل ما كنت أرى كل سنة

فأمر المأمون بحمل العشرين الالف الدرهم وقال أغفلناه حتى تذكرنا (حدثنا) محمد بن يحيى الصولي قال حدثنا المغيرة بن محمد المهلبي قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرني عروة بن يوسف الثقفي قال لما ولى الهادي الخلافة كان واجدا على أبي العتاهية لملازمته أخاه هرون وانقطاعه اليه وتركه موسى وكان أيضاً قد أمره أن يخرج معه الى الري فأبى ذلك فخافه وقال يستعطفه

ألا شافع عند الخليفة يشفع * فيدفع عنا شر ما يتوقع
واني على عظم الرجاء لخائف * كأن على رأسي الاسنة تشرع
يروعني موسى على غير عثرة * ومالى أرى موسى من العفو أوسع
وما آمن يمسي ويصبح عائذا * بعفو أمير المؤمنين يروع

(حدثني) الصولي قال حدثني علي بن الصباح قال حدثني محمد بن أبي العتاهية قال دخل أبي على الهادي فأنشده

يا أمين الله مالى * لست أدري اليوم مالى
لم أنل منك الذي قد * نال غيرى من نوال
تبذل الحق وتعطي * عن يمين وشمال
وأنا اليائس لا أنـ * ـظر في رقة حالى

قال فأمر المعلى الخازن أن يعطيه عشرة آلاف درهم قال أبو العتاهية فأتيته فأبى أن يعطيها وذلك أن الهادى امتحنني في شئ من الشعر وكان مهيباً فكنت أخافه فلم يطعني طبعي فأمر لى بهذا المال فخرجت فلما منعنيه المعلى صرت الى أبي الوليد أحمد بن عقال وكان يجالس الهادي فقلت له

أبلغ سلمت أبا الوليد سلامي * عني أمير المؤمنين إمامي
واذا فرغت من السلام فقل له * قد كان ما شاهدت من إفحامي
واذا حضرت فليس ذاك بمبطل * ماقد مضي من حرمتي وذمامي
ولطالما وفدت اليك مدائحي * مخطوطة فليأت كل ملام

أيام لي لسن ورقة جدة * والمرء قد يبلى مع الأيام

قال فاستخرج الي الدراهم وأنفذها الي (حدثني) الصولي ومحمد بن عمران الصيرفي قالا حدثنا العنزى قال حدثنا محمد بن أحمد بن سليمان قال ولد للهادى ولد في أول يوم ولى الخلافة فدخل أبو العتاهية فأنشده

أكثر موسى غيظ حساده * وزين الأرض بأولاده
وجاءنا من صلبه سيد * أصيد في تقطيع أجداده
فاكتست الأرض به بهجة * واستبشر الملك بميلاده
وابتسم المنبر عن فرحة * علت بها ذروة أعواده
كأنني بعد قليل به * بين مواليه وقواده
في محفل تخفق راياته * قد طبق الأرض بأجناده

قال فأمر له موسي بألف دينار وطيب كثير وكان ساخطاً عليه فرضي عليه (أخبرنى) يحيى بن علي بن يحيى إجازة قال حدثني علي بن مهدي قال حدثني علي بن يزيد الخزرجي الشاعر عن يحيى ابن الربيع قال دخل أبو عبيد الله على المهدى وكان قد وجد عليه في أمر بلغه عنه وأبو العتاهية حاضر المجلس فجعل المهدي يشتم أبا عبيد الله ويتغيظ عليه ثم أمر به فجر برجله وحبس ثم أطرق المهدي طويلا فلما سكن أنشده أبو العتاهية

أري الدنيا لمن هي في يديه * عذابا كلما كثرت لديه
تهين المكرمين لها بصغر * وتكرم كل من هانت عليه
اذا استغنيت عن شيء فدعه * وخذ ما أنت محتاج اليه

فتبسم المهدى وقال لابى العتاهية أحسنت فقام أبو العتاهية ثم قال والله ياأمير المؤمنين ما رأيت أحداً أشد اكراما للدنيا ولا أصون لها ولا أشح عليها من هذا الذي جر برجله الساعة ولقد دخلت الى أمير المؤمنين ودخل هو وهو أعز الناس فما برحت حتى رأيته أذل الناس ولو رضي من الدنيا بما يكفيه لاستوت أحواله ولم تتفاوت فتبسم المهدي ودعا بأبي عبيد الله فرضي عنه فكان أبو عبيد الله يشكر ذلك لابي العتاهية (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهريه قال حدثنى محمد بن الحسن قال حدثنى اسحق بن حفص قال أنشدنى هرون بن مخلد الرازى لابى العتاهية

ما ان يطيب لذي الرعاية للا * يام لا لعب ولا لهو
اذ كان يطرب فى مسرته * فيموت من أجزائه جزو

فقلت ما أحسنهما فقال أهكذا تقول والله لهما روحانيان يطيران بين السماء والارض (أخبرنى) محمد بن القاسم الانباري قال حدثنى أبي عن ابن عكرمة عن مسعود بن بشر المازني قال لقيت ابن مناذر بمكة فقلت له من أشعر أهل الاسلام فقال أترى من اذا شئت هزل واذا شئت جد قلت من قال مثل جرير حين يقول في النسيب

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك مايزال معيناً
غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوي ولقينا

ثم قال حين جد

ان الذي حرم المكارم تغلبا * جعل النبوة والخلافة فينا
مضر أبي وأبو الملوك فهل لكم * ياآل تغلب من أب كابينا
هذا ابن عمي في دمشق خليفة * لو شئت ساقكم الي قطينا

ومن المحدثين هذا الخبيث الذى يتناول شعره من كمه فقلت من قال أبو العتاهية قلت فماذا قال قوله

الله بيني وبين مولاتى * أبدت لى الصدو الملالات
لا تغفر الذنب ان أسأت ولا * تقبل عذري ولامواتاتى
منحتها مهجتي وخالصتى * فكان هجرانها مكافاتي
أقلقني حبها وصيرنى * أحدوثة في جميع جاراتي

ثم قال حين جد

ومهمه قد قطعت طامسه * قفر على الهول والمحامات
بحرة جسرة عذافرة * خوصاء عيرانة علنداة
تبادر الشمس كلما طلعت * بالسير تبغي بذاك مرضاتي
ياناق خبي بنا ولا تعدي * نفسك مما ترين راحات
حتى تناخي بنا الى ملك * توجه الله بالمهابات
عليه تاجان فوق مفرقه * تاج جلال وتاج اخبات
يقول للريح كلما عصفت * هل لك ياريح في مباراتى
من مثل من عمه الرسول ومن * أخواله أكرم الخؤلات

(أخبرنى) وكيع قال قال الزبير بن بكار حدثني أبو غزية وكان قاضياً على المدينة قال كان اسحق بن عزيز يتعشق عبادة جارية المهلبية وكانت المهلبية منقطعة الى الخيزران فركب اسحق يوماً ومعه عبد الله بن مصعب يريدان المهدى فلقيا عبادة فقال اسحق ياأبا بكر هذه عبادة وحرك دابته حتي سبقها فنظر اليها فجعل عبد الله بن مصعب يتعجب من فعله ومضيا فدخلا على المهدي فحدثه عبد الله بن مصعب بحديث اسحق ومافعل فقال أنا أشتريها لك ياإسحق ودخل على الخيزران فدعا بالمهلبية فحضرت فأعطاها بعبادة خمسين ألف درهم فقالت له ياأمير المؤمنين ان كنت تريدها لنفسك فهيا فداك الله وهي لك فقال انما أريدها لاسحق بن عزيز قال فبكت وقالت أتؤثر علي اسحق بن عزيز وهى يدي ورجلى ولسانى في جميع حوائجى فقالت لها الخيزران عند ذلك مايبكيك والله لاوصل اليها ابن عزيز أبداً صار يتعشق جوارى الناس فخرج المهدى فأخبر ابن عزيز بما جري وقال له الخمسون ألف درهم لك مكانها وأمر له بها فأخذها عن عبادة فقال أبو العتاهية يعيره بذلك

من صدق الحب لأحبابه * فان حب ابن عزيز غرور
أنساه عبادة ذات الهوي * واذهب الحب الذي في الضمير
خمسون ألفاً كلها راجح * حسناً لها في كل كيس صرير

وقال ابو العتاهية في ذلك ايضا

حبك للمال لا لحبك عـبـادة يافاضح المحبينا
لو كنت أصفيتها الوداد كما * قلت لما بعتها بخمسينا (١)

(حدثني) الصولى قال حدثني حبلة بن محمد قال حدثني أبي قال رأيت أبا العتاهية بعد ماتخلص من حبس المهدي وهو يلازم طبيبا على بابنا ليكحل عينه لتقيل لعقد طال وجيع عينات فأنشأ يقول

صوت

أياويح نفسي ويحها ثم ويحها * امامن خلاص من شباك الحبائل
أياويح عيني قد اضر بها البكا * فلم يغن عنها طب مافي المكاحل

في هذين البيتين لابراهيم الموصلي لحن من الثقيل الاول (أخبرني) عيسى بن الحسين قال حدثنا عمر بن شبة قال كان الهادي واجداً على أبي العتاهية لملازمته أخاه هرون في خلافة المهدي فلما ولي موسى الخلافة قال أبو العتاهية يمدحه

صوت

يضطرب الخوف والرجاء اذا * حرك موسي القضيب أو فكر
ماأبين الفضل في مغيب ما * أورد من رأيه وما أصدر

في هـذين البيتين لابي عيسي بن المتوكل لحن من الثقيل الاول في نهاية الجودة وما بان به فضله في الصناعة

فكم تري غز عند ذلك من * معشر قوم وذل من معشر
يثمر من مسـه القضيب ولو * يمسـه غـيره لما أثمر

---

(١) وهذا الذي عير ابو العتاهية به ابن عزيز صدر منه مثله قال ابن خلكان في ترجمته انه أهدي للرشيد في النيروز او المهرجان برنية ضخمة فيها ثوب ناعم مطيب قد كتب على حواشيه

نفسي بشيء من الدنيا معلقة * الله والقائم المهدي يكفيها
إني لأيأس منها ثم يطمعني * فيها احتقارك للدنيا ومافيها

فهم الرشيد بدفع عتبة اليه فجزعت وقالت ياأمير المؤمنين حرمتي وخدمتي أتدفعني الى رجل قبيح المنظر بائع جرار ومكتسب بالشعر فأعفاها وقال املؤا له البرنية مالا فقال للكاتب أمر لي بدنانير وقالوا ماندفع اليك ذلك ولكن ان شئت أعطيناك دراهم الى أن يفصح بما أراد فاختلف في ذلك حولا فقالت عتبة لو كان عاشقاً كما يزعم لم يكن يختلف منذ حول في التمييز بين الدراهم والدنانير وقد أعرض عن ذكري صفحا

من مثل موسى ومثل والده الـ * ـمهدى أو جده أبي جعفر

قال فرضي عنه فلما دخل عليه أنشده

لهفي على الزمن القصير * بين الخورنق والسدير
إذ نحن في غرف الجنا * ن نعوم في بحر السرور
في فتية ملكوا عنا * ن الدهر أمثال الصقور
مامنهم الا الجسو * ر على الهوى غير الحصور
يتعاورون مدامة * صهباء من حلب العصير
عذراء رباها شعا * ع الشمس في حر الهجير
لم تدن من نار ولم * يعلق بها وضر القدور
ومقرطق يمشي أما * م القوم كالرشاء الغرير
بزجاجة تستخرج السر الدفين من الضمير
زهراء مثل الكوكب الدرى في كف المدير
تدع الكريم وليس يد * رى ماقبيل من دبير
ومخصرات زرننا * بعد الهدو من الخدور
ريا روادفهن يلـ * ـبسن الخواتم في الخصور
غر الوجوه محجبا * ت قاصرات الطرف حور
متنعمات في النعيـ * ـم مضمخات بالعبير
يرفلن في حلل المحا * سن والمجاسد والحرير
ما إن يرين الشمس الا القرط من خلل الستور
والى أمين الله مهـ * ـربنا من الدهر العثور
واليه أتعبنا المطا * يا بالرواح وبالبكور
صعر الخدود كأنما * جنحن أجنحة النسور
متسربلات بالظلا * م على السهولة والوعور
حتى وصلن بنا الى * رب المدائن والقصور
مازال قبل فطامه * في سن مكتهل كبير

قال فاجزل صلته وعاد إلى أفضل ماكانله عليه (أخبرني) عمي الحسن بن محمد قال حدثني الكراني عن أبي حاتم قال قدم علينا ابو العتاهية في خلافة المأمون فصار اليه أصحابنا فاستنشدوه فكان أول ما أنشدهم

ألم تر ريب الدهر فى كل ساعة * له عارض فيه المنية تلمع
أيا باني الدنيا لغيرك تبتني * ويا جامع الدنيا لغيرك تجمع
أرى المرء وثابا على كل فرصة * وللمرء يوماً لامحالة مصرع

تبارك من لا يملك الملك غيره * متى تنقضي حاجات من ليس يشبع
وأي امريء في غاية ليس نفسه * الى غاية أخرى سواها تطلع

قال وكان أصحابنا يقولون لو ان طبع أبي العتاهية بجزالة لفظ لكان أشعر الناس (أخبرني) الحسن ابن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني سليمان بن جعفر الجزرى قال حدثني أحمد بن عبد الله قال كانت مرتبة أبي العتاهية مع الفضل بن الربيع في موضع واحد في دار المأمون فقال الفضل لابي العتاهية يا أبا اسحق ما أحسن بيتين لك وأصدقهما قال وما هما قال قولك

ما الناس الا للكثير المال أو * لمسلط مادام في سلطانه
فاذا الزمان رماهما ببلية * كان الثقات هناك من أعوانه

يعني من أعوان الزمان قال وإنما تمثل الفضل بن الربيع بهذين البيتين لانحطاط مرتبته في دار المأمون وتقدم غيره وكان المأمون أمر بذلك لتحريره مع أخيه (أخبرني) عمي الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال قال لى محمد بن أبي العتاهية كان أبي لا يفارق الرشيد في سفر ولا حضر الا فى طريق الحج وكان يجرى عليه في كل سنة خمسين ألف درهم سوي الجوائز والمعاون فلما قدم الرشيد الرقة لبس أبى الصوف وتزهد وترك حضور المنادمة والقول في الغزل وأمر الرشيد بحبسه فحبس فكتب اليه من وقته

صوت

أنا اليوم لى والحمد لله أشهر * يروح على الهم منكم ويبكر
تذكر أمين الله حقى وحرمتي * وما كنت توليني لذلك يذكر
ليالى تدنى منك بالقرب مجلسي * ووجهك من ماء البشاشة يقطر
فمن لى بالعين التى كنت مرة * الى بها في سالف الدهر تنظر

قال فلما قرأ الرشيد الابيات قال قولوا له لا بأس عليك فكتب اليه

صوت

أرقت وطار عن عيني النعاس * ونام السامرون ولم يواسوا
أمين الله أمنك خير أمن * عليك من التقى فيه لباس
تساس من السماء بكل بر * وأنت به تسوس كما تساس
كأن الخلق ركب فيه روح * له جسد وأنت عليه رأس
أمين الله ان الحبس بأس * وقد أرسلت ليس عليك باس

غنى في هذه الأبيات ابراهيم ولحنه ثاني ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى الوسطي وفيه ايضاً ثقيل اول عن الهشامي قال وكتب اليه أيضاً في الحبس

وكلفتني ما حلت بيني وبينه * وقلت سأبغى ما تريد وما تهوي
فلو كان لي قلبان كلفت واحدا * هواك وكلفت الخلي لما يهوى

قال فأمر بأطلاقه (حدثني) عمى قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الله الزيات قال حدثني الزبير

ابن بكار قال حدثني ثابت بن الزبير بن حبيب قال قال حدثني ابن اخت أبي خالد الحربي قال قال لي الرشيد احبس ابا العتاهية وضيق عليه حتي يقول الشعر الرقيق في الغزل كما كان يقول فحبسه في بيت خمسة اشبار في مثلها فصاح الموت اخرجوني فانا اقول كل ما شئتم فقلت قل فقال حتى اتنفس فاخرجته واعطيته دواة وقرطاسا فقال ابياته التي اولها

صوت

من لعبد أذله مولاه * ماله شافع اليه سواه

يشتكي مابه اليه ويخشا * ه ويرجوه مثل مايخشاه

قال فدفعتها الى مسرور الخادم فأوصلها وتقدم الرشيد الى ابراهيم الموصلي فغنى فيها وأمر باحضار أبي العتاهية فأحضر فلما أحضر قال له أنشدني قولك

صوت

ياعتب سيدتي أما لك دين * حتى متى قلبي لديك رهين

وأنا الذلول لكل ماحملتني * وأنا الشقي البائس المسكين

وأنا الغداة لكل باك مسعد * ولكل صب صاحب وخدين

لا بأس ان لذاك عندي راحة * للصب أن يلقى الحزين حزين

ياعتب أين أفر منك أميرتي * وعلي حصن من هواك حصين

لابراهيم في هذه الابيات هزج عن الهشامي فأمر له الرشيد بخمسين ألف درهم ولابي العتاهية في الرشيد لما حبسه أشعار كثيرة منها قوله

يارشيد الأمر ارشدني الى * وجه نجحي لاعدمت الرشدا

لا اراك الله سوءا ابدا * مارأت مثلك عين أحدا

اعن الخائف وارحم صوته * رافعاً نحوك يدعوك يدا

وابلائي من دعاوى آمل * كلما قلت تداني بعدا

كم امني بغد بعد غد * ينفد العمر ولم ألق غدا

(نسخت) من كتاب هرون بن علي بن يحيي حدثني علي بن مهدي قال حدثني الحسين بن ابي السرى قال مر القاسم بن الرشيد في موكب عظيم وكان من اتيه الناس وابو العتاهية جالس مع قوم علي ظهر الطريق فقام ابو العتاهيه حين رآه اعظاماً له فلم يزل قائماً حتي جاز فأجازه ولم يلتفت اليه فقال ابو العتاهية

يتيه ابن آدم من جهله * كأن رحا الموت لاتطحنه

فسمع بعض من في موكبه ذلك فأخبر به القاسم فبعث الى ابي العتاهية وضربه مائة مقرعة وقال له يابن الفاعلة أتعرض بي في مثل ذلك الموضع وحبسه في داره فدس ابو العتاهية الى زبيدة بنت جعفر وكانت توجه له هذه الابيات

حتى متي ذو التيه في تيهه * أصلحه الله وعافاه

يتيه أهل التيه من جهلهم * وهم يموتون وان تاهوا
من طلب العز ليبقى به * فان عـز المرء تقواه
لم يعتصم بالله من خلقه * من ليس يرجوه ويخشاه

وكتب اليها بحاله وضيق حبسه وكانت مائلة اليه فرقت له وأخبرت الرشيد بأمره وكلمته فيه فأحضره وكساه ووصله ولم يرض عن القاسم حتي برأبا العتاهية وادناه واعتذر اليه (ونسخت) من كتاب هرون بن على قال حدثني على بن مهدي قال حدثني محمد بن سهل عن خالد بن أبي الازهر قال بعث الرشيد بالجرشي الى ناحية الموصل فجباه منها مالا عظيما من بقايا الخراج فوافي به باب الرشيد فأمر بصرف المال أجمع الى بعض جواريه فاستعظم الناس ذلك وتحدثوا به فرأيت أبا العتاهية وقد أخذه شبه الجنون فقلت له مالك ويحك فقال لي سبحان الله ايدفع هذا المال الجليل الى امرأة ولا يتعلق كفى بشئ منه ثم دخل الى الرشيد بعد أيام فأنشده

الله هون عندك الدنيا وبغضها اليكا
فأبيت الا أن تصغر كل شئ فى يديكا
ماهانت الدنيا على * أحد كما هانت عليكا

فقال له الفضل بن الربيع ياأمير المؤمنين مامدحت الخلفاء باصدق من هذا المدح فقال يافضل أعطه عشرين ألف درهم فغدا أبو العتاهية على الفضل فأنشده

اذا ما كنت متخذا خليلا * فمثل الفضل فاتخـذ الخليلا
يرى الشكر القليل له عظيما * ويعطى من مواهبه الجزيلا
أراني حيث مايممت طرفي * وجدت على مكارمه دليلا

فقال له الفضل والله لولا ان أساوي أمير المؤمنين لاعطيتك مثلها ولكن سأوصلها اليك في دفعات ثم أعطاه ماأمر له به الرشيد وزاد له خمسة آلاف درهم من عنده (أخـبرني) على بن سليمان الأخفش قال حدثنا المبرد قال حدثنى عبد الصمد بن المعذل قال سمعت الامير على بن عيسى بن جعفر يقول كنت صبياً في دار الرشيد فرأيت شيخاً ينشد والناس حوله

ليس للانسان الا مارزق * أستعين الله بالله أثق
عاق الهـم بقلبي كله * واذا ماعاق الهم علق
بأبي من كان لى من قلبه * مرة ود قليـل فسرق
يابني الاسلام فيكم ملك * جامع الاسلام عنه يفترق
لندى هرون فيكم وله * فيكم صوب هطول وورق
لم يزل هرون خـيرا كله * قتل الشر به يوم خلق

فقلت لبعض الهاشميين أماتري اعجاب الناس بشعر هذا الرجل فقال يابنى ان الاعناق لتقطع دون هذا الطبع قال ثم كان الشيخ أبا العتاهية والذي سأله ابراهيم بن المهدى (حدثنى) الصولى قال حدثنا أحمد بن محمد بن اسحق قال حدثني عبد القوي بن محمد بن أبي العتاهية عن أبيه قال لبس

أبوالعتاهية كساء صوف ودراعة صوف وآلى على نفسه أن لايقول شعرا في الغزل وأمر الرشيد بحبسه والتضييق عليه فقال

صوت

يابن عم النبي سمعا وطاعه * قد خلعنا الكساء والدراعة
ورجعنا الى الصناعة لما * كان سخط الامام ترك الصناعة

وقال أيضاً

أمارحمتني يوم ولت فأسرعت * وقد تركتني واقفا أتلفت
أقلب طرفي كي أراها فلاأرى * وأحلب عيني درها وأصوت

فلم يزل الرشيد متوانيا في اخراجه الى ان قال

أما والله ان الظلم لوئم * ومازال المسيء هو المظلوم
الى ديان يوم الدين نمضى * وعند الله تجتمع الخصوم
لامر ما تصرفت الليالى * وأمر ما توليت النجوم
تموت غدا وأنت قرير عين * من الغفلات في لجج تعوم
تنام ولم تنم عنك المنايا * تنبه للمنية يا نؤم
سل الايام عن امم تقضت * ستخبرك المعالم والرسوم
تروم الخلد في دار المنايا * وكم قد رام غيرك ماتروم
ألا يا أيها الملك المرجي * عليه نواهض الدنيا تحوم
أقلنى زلة لم أجر منها * الى لوم وما مثلى ملوم
وخلصنى تخلص يوم بعث * اذا للناس برزت الجحيم

فرق له وأمر باطلاقه (نسخت) من كتاب هرون بن على قال حدثني على بن مهدي قال حدثني ابن أبي الابيض قال أتيت أبا العتاهية فقلت له اني رجل أقول الشعر في الزهد ولى فيه أشعار كثيرة وهو مذهب استحسنه لاني أرجوا أن لاآثم فيه وسمعت شعرك في هذا المعني فأحببت أن أستزيد منه فاحب أن تنشدني من جيد ماقلت فقال اعلم أن ماقلته رديء قلت وكيف قال لان الشعر ينبغي أن يكون مثل أشعار الفحول المتقدمين أو مثل شعر بشار وابن هرمة فان لم يكن كذلك فالصواب لقائله ان تكون ألفاظه مما لاتخفي على جمهور الناس مثل شعري ولا سيما الاشعار التى في الزهد فان الزهد ليس من مذاهب الملوك ولا من مذاهب رواة الشعر ولاطلاب الغريب وهو مذهب أشغف الناس به الزهاد وأصحاب الحديث والفقهاء وأصحاب الرياء والعامة واعجب الاشياء اليهم مافهموه فقلت صدقت ثم انشدنى قصيدته

لدوا للموت وابنوا للخراب * فكلكم يصير الى تباب
ألا يا موت لم أر منك بدا * أتيت وما تحيف وما تحابي
كانك قد هجمت على مشيبي * كما هجم المشيب على شبابي

قال فصرت الى أبي نواس فأعلمته ما دار بيننا فقال والله ما أحسب في شعره مثل ما أنشدك بيتاً آخر فصرت اليه فأخبرته بقول أبي نواس فانشدني قصيدته التي يقول فيها

طول التعاشر بين الناس مملول * مالابن آدم ان فتشت معقول
يا راعي الشاء لا تغفل رعايتها * فأنت عن كل ما استرعيت مسئول
انى انى منزل ما زلت أعمره * على يقين باني عنه منقول
وليس من موضع يأتيه ذو نفس * ألا وللموت سيف فيه مسلول
لم يشغل الموت عنا مذ اعد لنا * وكلنا عنه باللذات مشغول
ومن يمت فهو مقطوع ومجتنب * والحي ما عاش مغشي وموصول
كل ما بدالك فالآكال فانية * وكل ذى أكل لا بد مأكول

قال ثم أنشدني عدة قصائد ماهي بدون هذه فصرت الى أبي نواس فاخبرته فتغير لونه وقال لم خبرته بما قلت قد والله اجاد ولم يقل فيه سوأ (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم ابن مهرويه قال حدثني على بن عبد الله بن سعد قال حدثني هرون بن سعدان مولى البجاليين قال كنت مع ابي نواس قريباً من دور بني بيبخت بنهر طابق وعنده جماعة فجعل يمر به القواد والكتاب وبنو هاشم فيسلمون عليه وهو متكيء ممدود الرجل لايتحرك لاحد منهم حتي نظرنا اليه قد قبض رجليه ووثب وقام الى شيخ قد اقبل على حمار له فاعتنق ابا نواس ووقف ابو نواس يحادثه فلم يزل واقفاً معه يراوح بين رجليه يرفع رجلا ويضع اخرى ثم مضى الشيخ ورجع الينا ابو نواس وهو يتأوه فقال له بعض من حضر والله لانت اشعر منه فقال والله مارأيته قط الا ظننت انه سماء وانا ارض قال محمد بن القاسم حدثني على بن محمد بن عبد الله الكوفي قال حدثني السري بن الصباح مولى ثوبان بن على قال كنت عند بشار فقلت له من اشعر اهل زماننا فقال مخنث اهل بغداد يعني أبا العتاهية اخبرني يحيى بن على بن يحيي المنجم اجازة قال حدثني على بن مهدى قال حدثني الخزرجي الشاعر قال حدثني عبد الله بن ايوب الانصاري قال حدثني ابو العتاهيه قال ماتت بنت المهدى فحزن عليها حزناً شديداً حتى امتنع من الطعام والشراب فقلت ابياتاً اعزبه بها فوافيته وقد سلا وضحك واكل وهو يقول لابد من الصبر على مالا بد منه ولئن سلونا عمن فقدنا ليسلون عنا من يفقدنا وما يأتي الليل والنهار على شيء الا ابلياه فلما سمعت هذا منه قلت ياامير المؤمنين اتأذن لى ان انشدك قال هات فانشدته

ما للجديدين لايبلى اختلافهما * وكل غض جديد فيهما بال
يا من سلا عن حبيب بعد ميتته * كم بعد موتك ايضاً عنك من سال
كأن كل نعيم انت ذائقه * من لذة العيش يحكي لمعة الآل
لا تلعبن بك الدنيا وانت تري * ما شئت من عبر فيها وامثال
ما حيلة الموت الا كل صالحة * اولا فما حيلة فيه لمحتال

فقال لى أحسنت ويحك وأصبت مافى نفسي ووعظت وأوجزت ثم أمر لى لكل بيت بالف درهم

(أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثنى أحمد بن خلاد قال حدثني أبي قال لما مات موسى الهادي قال الرشيد لأبي العتاهية قل شعرا في الغزل فقال لاأقول شعرا بعد موسي أبدا فحبسه وأمر ابراهيم الموصلى ان يغنى فقال لاأغني بعد موسي أبداً وكان محسنا اليهما فحبسه فلما شخص الى الرقة حفرلهما حفيرة واسعة وقطع بينهما بحائط وقال كونا بهذا المكان لاتخرجا منه حتى تشعرأنت ويغنى هذا فصبرا على ذلك برهة وكان الرشيديشرب ذات يوم وجعفر ابن يحيي معه فغنت جارية صوتا فاستحسناه وطربا عليه طرباشديداً وكان بيتاً واحدا فقال الرشيد ما كان أحوجه الى بيت ثان ليطول الغناء فيه فيستمتع مدة طويلة به فقال له جعفر قدأصبته قال من أين قال تبعث الى ابي العتاهية فيلحقه به لقدرته على الشعر وسرعته قال هو انكد من ذلك لايجيبنا وهو محبوس ونحن فى نعيم وطرب قال بلى فاكتب اليه حتي تعلم صحة ما قلت لك فكتب اليه بالقصة وقال الحق لنا بالبيت بيتاً ثانياً فكتب اليه ابو العتاهية

شغل المسكين عن تلك المحن * فارق الروح وأخلى من بدن

ولقد كلفت أمراً عجبا * أسأل التفريج من بيت الحزن

فلما وصلت قال الرشيد قد عرفتك أنه لايفعل قال فتخرجه حتى يفعل قال لاحتى يشعر فقد حلفت فأقام أياماً لايفعل قال ثم قال أبو العتاهية لابراهيم الى كم هذا تلاج الخلفاء هلم أقل شعراً وتغني فيه فقال أبو العتاهية

بأبي من كان فى قلبى له * مرة حب قليل فسرق

يابني العباس فيكم ملك * شعب الاحسان منه تفترق

انما هرون خير كله * مات كل الشر مذ يوم خلق

وغني فيه ابراهيم فدعا بهما الرشيد فانشده أبو العتاهية وغناه ابراهيم فاعطي كل واحد منهما مائة ألف درهم ومائة ثوب (حدثني) الصولى بهذا الحديث عن الحسن بن يحيي عن عبد الله بن العباس ابن الفضل بن الربيع فقال فيه غضب الرشيد على جارية له فحلف أن لا يدخل اليها أياماً ثم ندم فقال

صد عني اذ رآني مفتتن * وأطال الصد لما أن فطن

كان مملوكى فاضحي مالكى * ان هذا من أعاجيب الزمن

وقال لجعفر بن يحيي اطلب لى من يزيد على هذين البيتين فقال له ليس غير أبي العتاهية فبعث اليه فاجاب بالجواب المذكور فامر باطلاقه وصلته فقال الآن طاب القول ثم قال

عزة الحب أرته ذلتى * في هواه وله وجه حسن

ولهذا صرت مملوكا له * ولهذا شاع مابى وعلن

فقال أحسنت والله وأصبت مافي نفسى وأضعف صلته (نسخت) من كتاب هرون بن علي بن يحيي قال حدثنى على بن مهدى قال حدثني الهيثم بن عثمان قال حدثنى شبيب ابن منصور قال كنت في الموقف واقفاً على باب الرشيد فاذا رجل بشع الهيئة على بغل قد جاء فوقف وجعل الناس يسلمون عليه ويسائلونه ويضاحكونه ثم وقف في الموقف فاقبل الناس يشكون أحوالهم فواحد يقول كنت منقطعاً الى فلان

فلم يصنع بى خيراً ويقول آخر أمات فلانا فخاب املى وفعل بي ويشكو آخر من حاله فقال الرجل

فقشت ذى الدنيا فليس بها * أحد أراه لآخر حامد
حتي كأن الناس كلهم * قد أفرغوا في قالب واحد

فسألت عنه فقيل هو أبو العتاهية (حدثني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى أحمد بن خلاد عن أبيه عن عبدالله بن الحسن قال أنشد المأمون بيت أبى العتاهية يخاطب سلما الخاسر

تعالى الله يا سلم بن عمرو * أذل الحرص أعناق الرجال

فقال المأمون ان الحرص لمفسد للدين والمروأة والله ما عرفت من رجل قط حرصاً ولا شرها فرأيت فيه مصطنعا فبلغ ذلك سلما فقال ويلى على المخنث الجرار الزنديق جمع الاموال وكنزها وعبأ البدور في بيته ثم تزهد مرآة ونفاقاً فاخذ يهتف بي اذا تصديت للطلب (أخبرني) أحمد بن العباس العسكري المؤدب ومحمد ابن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثني محمد بن أحمد بن سليمان العتكى قال حدثني العباس بن عبيدالله بن سنان بن عبد الملك بن مسمع قال كنا عند قثم بن جعفر بن سليمان وعنده أبو العتاهية ينشد في الزهد فقال قثم ياعباس اطلب الساعة الجماز حيث كان ولك عندى سبق فطلبته فوجدته عند ركن دار جعفر بن سليمان فقلت اجب الأمير فقام معي حتى أتى قثم فجلس في ناحية مجلسه وأبو العتاهية ينشده فانشأ الجماز يقول

ما أقبح التزهيد من واعظ * يزهد الناس ولا يزهد
لو كان في تزهيده صادقا * أضحى وامسى بيته المسجد
يخاف ان تنفد ارزاقه * والرزق عند الله لاينفد
والرزق مقسوم على من ترى * يناله الأبيض والأسود

قال فالتفت ابو العتاهية اليه فقال من هذا قالوا الجماز وهو ابن اخت سلم الخاسر اقتص لخاله منك فاقبل عليه وقال يا ابن اخى إني لم اذهب حيث ظننت ولا ظن خالك ولا اردت ان اهتف به وانما خاطبته كما يخاطب الرجل صديقه فالله يغفر لكما ثم قام (أخبرني) احمد بن عبيدالله بن عمار قال حدثني محمد بن احمد ابن خلف الشمري عن ابيه قال كنت عند مخارق فجاء ابو العتاهية في يوم جمعة فقال لى حاجة واريد الصلاة فقال مخارق لا ابرح حتي تعود قال فرجع وطرح ثيابه وهى صوف وغسل وجهه ثم قال له غنني

صوت

قال لي احمد ولم يدر مابي * اتحب الغداة عتبة حقا
فتنفست ثم قلت نعم حبا جرى في العروق عرقا فعرقا

فجذب مخارق دواة كانت بين يديه فاوقع عليها ثم غناه فاستعاده ثلاث مرات فاعاده عليه ثم قام وهو يقول لا يسمع والله هذا الغناء احد فيفلح وهذا الخبر رواية محمد بن القاسم بن مهروية عنه (وحدثنا) ايضاً في كتاب هرون بن على بن يحيى عن ابن مهرويه عن ابن عمار قال حدثني احمد بن يعقوب عن محمد ابن حسان الضبي قال حدثنا مخارق قال لقيني ابو العتاهية فقال بلغنى انك خرجت قولى

قال لى احمد ولم يدر مابي * اتحب الغداة عتبة حقا

فقلت نعم فقال غنه فملت معه الى خراب فيه قوم فقراء سكان فغنيته اياه فقال احسنت والله منذ ابتدات حتي سكت ثم قال لى اماتري ما فعل الملك بأهل هذا الخراب (أخبرني) جحظة قال حدثني ميمون ابن هرون قال قال مخارق لقيت ابا العتاهية على الجسر فقلت له ياابا اسحق انشدني قولك فى تخيلك الناس كلهم فضحك وقال لى هاهنا قلت نعم فانشدنى

ان كنت متخذاً خليلا * فتنق وانتقد الخليلا
من لم يكن لك منصفا * في الود فابغ به بديلا
ولربما سئل البخيل الشيء لايسوي فتيلا
فيقول لاأجد السبيل اليه يكره أن ينيلا
فلذاك لاجعل الاله له الى خير سبيلا
فاضرب بطرفك حيث شئت فان ترى الا بخيلا

فقلت له أفرطت ياأبا اسحق فقال فديتك فأ كذبني بجواد واحد فأحببت موافقته فالتفت يميناً وشمالا ثم قلت ما أجد فقبل بين عيني وقال فديتك يابنى لقد رفقت حتى كدت تسرف (أخبرنى) محمد ابن خلف وكيع قال حدثني هرون بن مخارق قال كان أبو العتاهية لما نسك يقول لي يابنى حدثني فان ألفاظك تطرب كما يطرب غناؤك (أخبرني) علي بن صالح بن الهيثم الانبارى قال حدثني ابو هفان قال حدثني موسى بن عبد الملك قال كان أحمد بن يوسف صديقاً لابي العتاهية فلما خدم المأمون وخص به رأى منه أبو العتاهية جفوة فكتب اليه

ابا جعفران الشريف يشينه * تتايهه على الاخلاء بالوفر
الم تر ان الفقر يرجي له الغنى * وان الغنى يخشى عليه من الفقر
فان نلت تيها بالذى نلت من غنى * فان غناى في التجمل والصبر

قال فبعث اليه بالفى درهم وكتب اليه يعتذر مما انكره (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى ابراهيم بن احمد بن ابراهيم الكوفي قال حدثنى ابو جعفر المعبدى قال قلت لابى العتاهية اجز لي قول الشاعر

وكان المال يأتينا فكنا * نبذره وليس لنا عقول
فلما أن تولى المال عنا * عقلنا حين ليس لنا فضول

قال فقال أبو العتاهية على المكان

فقصر ماتري بالصبر حقا * فكل ان صبرت له مزيل

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا بن مهرويه قال حدثني الحسن بن الفضل الزعفراني قال حدثني من سمع أبا العتاهية يقول لابنه وقد غضب عليه اذهب فانك ثقيل الظل جامد الهواء (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا بن مهرويه قال حدثني يحيي بن خليفة الرازي قال حدثنا حبيب بن الجهم النميري قال حضرت الفضل بن الربيع متنجزا جائزتي وفرضي فلم يدخل عليه أحد قبلى فاذا عون حاجبه قد جاء فقال هذا أبو العتاهية يسلم عليك وقد قدم من مكة فقال اعفني منه

الساعة يشغلني عن ركوبي فخرج اليه عون فقال انه على الركوب الى أمير المؤمنين فاخرج من كمه نعلا عليها شراك فقال قل له إن أبا العتاهية أهداها اليك جعلت فداءك قال فدخلت بها فقال ماهذه فقلت نعل وعلى شراكها مكتوب كتاب فقال ياحبيب اقرأ ماعليها فقرأته فاذا هو

نعل بعثت بها ليلبسها * قرم بها يمشي الى المجد
لو كان يصلح أن أشركها * خدي جعلت شراكها خدي

فقال لحاجبه عون احملها معنا فحملها فلما دخل على الامين قال له ياعباسي ماهذه النعل فقال أهداها الى أبو العتاهية وكتب عليها بيتين وكان أمير المؤمنين أولى بلبسها لما وصف به لابسها فقال وماهما فقرأهما فقال أجاد والله وما سبقه الى هذا المعنى أحد هبوا له عشرة آلاف درهم فأخرجت والله في بدرة وهو راكب على حماره فقبضها وانصرف (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني اسمعيل بن عبد الله الكوفي قال حدثني عمروس صاحب الطعام وكان جار أبي العتاهية قال كان أبو العتاهية من أقل الناس معرفة (سمعت) بشرا المريسي يقول له ياأبا اسحق لاتصل خلف فلان جارك وإمام مسجدكم فانه مشبه قال كلا انه قرأ بنا البارحة في الصلاة قل هو الله أحد واذا هو يظن أن المشبه لا يقرأ قل هو الله أحد (أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أحمد بن يعقوب الهاشمي قال حدثني أبو شيخ منصور بن سليمان عن أبيه قال كتب بكر بن المعتمر الى أبي العتاهية يشكو اليه ضيق القيد وغم الحبس فكتب اليه أبو العتاهية

هي الأيام والعبر * وأمر الله ينتظر
أتيأس ان ترى فرجا * فأين الله والقدر

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح قال كنت أمشي مع ابي العتاهية يده في يدي وهو متكئ علي ينظر الى الناس يذهبون ويجيئون فقال اما تراهم هذا يتيه فلا يتكلم وهذا يتكلم بصلف ثم قال لي مر بعض اولاد المهلب بمالك بن دينار وهو يخطر فقال يابني لو خفضت بعض هذه الخيلاء ألم يكن أحسن بك من هذه الشهرة التي قد شهرت بها نفسك فقال له الفتى أو ما تعرف من أنا فقال له بلى والله أعرفك معرفة جيدة اولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وانت بين ذينك حامل عذرة قال فأرخى الفتي اذنيه وكف عما كان يفعل وطاطأ رأسه ومشى مسترسلا ثم أنشدني ابو العتاهية

اياواهاً لذكر الله * ياواها له واها
لقد طيب ذكر الله * بالتسبيح افواها
فيا انتن من حش * على حش اذا تاها
ارى قوماً يتيهون * حشوشاًرزقواجاها

(حدثني) اليزيدي عن عمه اسمعيل بن محمد بن ابي محمد قال قلت لابي العتاهية وقد جاءنا ياابا اسحق شعرك كله حسن عجيب ولقد مرت بي منذ ايام ابيات لك استحسنتها جداً وذلك انها

مقلوبة ايضاً فأواخرها كانها راسها لو كتبها الانسان الى صديق له كتابا والله لقد كان حسنا ارفع مايكون شعرا قال وماهى قلت

المرء في تأخير مدته * كالثوب يخلق بعد جدته
وحياته نفس يعد له * ووفاته استكمال عدته
ومصيره من بعد مدته * بليا وذا من بعد وحدته
من مات مال ذو ومودته * عنه وحالوا عن مودته
ازف الرحيل ونحن في لعب * ماانستعد له بعدته
ولقلماتبقي الخطوب على * اشر الشباب وحروقدته
عجبا لمنتبه يضيع ما * يحتاج فيه ليوم رقدته

قال اليزيدى قال عمي وحدثني الحسين بن الضحاك قال كنت مع ابي نواس فانشدني ابياته التى يقول فيها

يابنى النقص والغير * وبني الضعف والخور

فلما فرغ منها قال لي ياابا على والله لكأنها من كلام صاحبك يعني ابا العتاهية (أخبرني) الحسن بن على قال حدثني حذيفة بن محمد الطائي قال حدثنى ابو دلف القاسم بن عيسى العجلى قال حججت فرايت ابا العتاهية واقفاً على اعرابى في ظل ميل وعليه شملة اذا غطى بها راسه بدت رجلاه واذا غطي رجليه بدا راسه فقال له ابو العتاهية كيف اخترت هذا البلد القفر علي البلدان المخصبة فقال له ياهذا لولا ان الله قنع بعض العباد بشر البلاد ما وسع خير البلاد جميع العباد فقال له فمن اين معاشكم فقال منكم معشر الحاج تمرون بنا فننال من فضولكم وتنصرفون فيكون ذلك فقال انما نمر وننصرف في وقت من السنة فمن اين معاشكم فاطرق الاعرابي ثم قال لا والله لا ادري ماأقول الا انا نرزق من حيث لا نحتسب اكثر مما نرزق من حيث نحتسب فولى ابو العتاهية وهو يقول

ألا ياطالب الدنيا * دع الدنيا لشانيكا
وماتصنع بالدنيا * وظل الميل يكفيكا

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير بن بكار قال لما قال أبو العتاهية

تعالى الله يا سلم بن عمرو * أذل الحرص أعناق الرجال

فقال سلم ويلى على ابن الفاعلة كنز البدور ويزعم اني حريص وأنا في ثوبي هذين (أخبرني) محمد بن مزيد والحرمي بن أبي العلاء قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمرو بن أدعج قال قلت لعبد الله بن عبد العزيز العمري وسمعته يتمثل كثيرا من شعر أبي العتاهية أشهد أني سمعته ينشد لنفسه

مرت اليوم شاطره * بضة الجسم ساحرة
ان دنيا هى التي * مرت اليوم سافره

سرقوا نصف اسمها * فهي دنيا وآخره

فقال عبدالله بن عبد العزيز وكله الله الى آخرتها قال وما سمع بعد ذلك بيت يتمثل به من شعره قال على بن الحسين مؤلف هذا الكتاب هذه الابيات لابي عيينة المهلبي وكان يشبب بدنيا فى شعره فاما ان يكون الخبر غلطا واما ان يكون الرجل أنشدها العمري لابي العتاهية وهو لايعلم أنها ليست له (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسمعيل قال قال لى الحرمازى شهدت أبا العتاهية وأبا نواس فى مجلس وكان ابو العتاهية أسرع الرجلين جواباً عند البديهة وكان أبو نواس أسرعهما فى قول الشعر فاذا تعاطيا جميعا السرعة فضله أبو العتاهية واذا توقفا وتمهلا فضله أبو نواس (أخبرنى) احمد بن العباس بن عليل العنزى قال حدثنا ابو انس كثير بن محمد الحزامي قال حدثني الزبير بن بكار معروف العاملى قال قال ابو العتاهية كنت منقطعا الى صالح المسكين وهو ابن ابى جعفر المنصور فاصبت في ناحيته مائة الف درهم وكان لى ودودا وصديقا فجئته يوما وكان لى في مجلسه مرتبة لايجلس فيها غيرى فنظرت اليه قدقصربي عنها وعاودته ثانية فكانت حاله تلك ورايت نظره الى ثقيلا فنهضت وقلت

أراني صالح بغضا * فاظهرت له بغضاً
ولا والله لاينقـ * ـض الازدته نقضا
* والازدته مقتا * والا زدته رفضا
الا يامفسـد الود * وقد كان له محضا
تغضبت من الريح * فما أطلب ان ترضي
لئن كان لك المال الـ * ـمصفى ان لى عرضا

قال أبوالعتاهية فنمي الكلام الى صالح فنادى بالعداوة فقلت فيه

مددت لمعرض حبلا طويلا * كاطول مايكون من الحبال
حبال بالصريمة ليس تفني * موصـلة على عـدد الرمال
فلاتنظر الي ولاتردني * ولاتقرب حبالك من حبالى
فليت الردم من يأجوج بيني * وبينك مثبتا أخرى الليالى
فكرش ان أردت لناكلاماً * ونقطع قحف رأسك بالقتال

(حدثنى) احمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنا على بن سليمان النوفلي قال قال مساور السباق وأخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال حدثنا الزبير عن مساور السباق قال شهدت جنازة في ايام الحاج وقت خروج الحسن بن على بن الحسين بن الحسن بن الحسين المقتول بفخ فرايت رجلا قدحضر الجنازة معنا وقد قال لآخر هذا الرجل الذي صفته كذا وكذا ابو العتاهية فالتفت اليه فقلت له أنت أبو العتاهية فقال لا أنا أبو اسحق فقلت له أنشدني شيئاً من شعرك فقال لى ماأحمقك نحن على سفر وعلى شفير قبر وفي أيام العشر وبلدكم هذا تستنشدني الشعر ثم أدبر عني ثم عاد الي فقال وأخري أزيدكها لاوالله مارأيت في بني آدم قط أسمج منك وجهاً (قال) النوفلى فى خبره وصدق

ابو العتاهية كان مساور هذا مقبحاً طويل الوجه كأنه ينظر في سيف (أخبرنى) عمى الحسن بن محمد وجحظة قال حدثنا ميمون بن هرون قال قدم ابو العتاهية يوماً منزل يحيى بن خاقان فلما قام بادر له الحاجب فانصرف واتاه يوماً آخر فصادفه حين نزل فسلم عليه ودخل الى منزله ولم يأذن له فأخذ قرطاساً وكتب اليه

أراك تراع حين ترى خيالي * فما هذا يروعك من خيالى
لعلك خائف مني سـؤالى * ألا فلك الأمان من السؤال
كفيتك ان حالك لم تمل بي * لأطلب مثلها بدلاً بحـالى
وان اليسر مثل العسر عندي * بأيهـما منيت فلا أبالى

فلما قرأ الرقعة أمر الحاجب بادخاله اليه فطلبه فأبي أن يرجع معه ولم يلتقيا بعد ذلك (أخبرني) عبد الله بن محمد الرازى قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حـدثنا المدائني قال اجتمع أبو نواس وأبو الشمقمق في بيت ابن أذين وكان بين أبي العتاهيـة وبين أبي الشمقمق شر فخبؤه من أبى العتاهية في بيت ودخل أبوالعتاهية فنظر الى غلام عندهم فيه تأنيث فظن أنه جارية فقال لابن أذين متى استظرفت هذه الجارية فقال قريبا ياأبا اسحق فقال قل فيها ماحضر فمد أبوالعتاهية يده اليه وقال

مددت كفي نحوكم سائلا * ماذا تردون على السائل

فلم يلبث أبو الشمقمق حتي ناداه من البيت

ترد في كفك ذا فيشة * تشفي جوي في استك من داخل

فقال أبو العتاهية شمقمق والله وقام مغضبا (أخبرني) أحمد بن عبدالله بن عمار قال حدثنا علي بن عمر النوفلي قال حدثني سليمان بن عباد قال حدثنا سليمان بن مناذر قال كنا عند جعفر بن يحيى وأبو العتاهية حاضر في وسط المجلس فقال أبو العتاهية لجعفر جعلنى الله فداك معكم شاعر يعرف بابن أبي أمية أحب أن أسمعه ينشد فقال له جعفر هو أقرب الناس منك فأقبل أبو العتاهية على محمد وكان الى جانبه وسأله ان ينشده فكأنه حصر ثم أنشده

صوت

رب وعد منك لا أنساه لي * أوجب الشكر وان لم تفعل
اقطع الدهر بوعـد حسن * وأجـلى غمـرة ما تنجـلى
كلما أملت وعـدا صالحاً * عرض المكروه دون الامل
وأري الايام لاتدني الذى * أرتجي منك وتدني أجلى

في هذه الابيات لأبى حبشة رمل قال فأقبل أبو العتاهية يردد البيت الاخير ويقبل رأس ابن أبى أمية ويبكي وقال وددت والله أنه لى بكثير من شعري (أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا عمر ابن شبة قال كانت لابى العتاهية بنتان اسم إحداهما لله والاخري بالله فخطب منصور بن المهدي لله فلم يزوجه وقال انما طلبها لانها بنت أبي العتاهية وكاني بها قد ملها فلم يكن لى الى الانتصاف منـه سبيل وما كنت لازوجها الا بائع خزف وجرار ولكني أختاره لها موسرا وكان لابي العتاهية

ابن يقال له محمد وكان شاعرا وهو القائل

قد أفلح السالم الصموت * كلام راعي الكلام قوت
ما كل نطق له جواب * جواب مايكره السكوت
ياعجبا لامرئ ظلوم * مستيقن أنه يموت

(نسخت) من كتاب هرون بن علي بن يحيى قال حدثنا زكريا بن الحسين عن عبد الله بن الحسن ابن سهل الكاتب قال قلت لابي العتاهية أنشدني من شعرك مايستحسن قال فأنشدني

ماأسرع الايام في الشهر * وأسرع الاشهر في العمر

صوت

ليس لمن ليست له حيلة * موجودة خير من الصبر
فاخط من الدهر اذا ماخطا * واجر مع الدهر كما يجري
من سابق الدهر كبا كبوة * لم يستقلها آخر الدهر

لابراهيم فى هذه الابيات خفيف ثقيل وثقيل أول قال عبد الله بن الحسن وسمعت أبا العتاهية يحدث قال مازال الفضل بن الربيع من أميل الناس الى فلما رجع من خراسان بعد موت الرشيد دخلت اليه فاستنشدني فأنشدته

أفنيت عمرك ادباراً واقبالا * تبغي البنين وتبغي الاهل والمالا
الموت هول فكن ماشئت ملتمسا * من هو له حيلة ان كنت محتالا
ألم تر الملك الامسي حين مضى * هل نال حي من الدنيا كما نالا
أفناه من لم يزل يفني القرون فقد * أضحى وأصبح عنه الملك قد زالا
كم من ملوك مضى ريب الزمان بهم * فأصبحوا عبرا فينا وأمثالا

فاستحسنها وقال أنت تعرف شغلي فعد الي في وقت فراغي أقعد معك وآنس بك فلم أزل أراقب أيامه حتى كان يوم فراغه فصرت اليه فبينما هو مقبل علي يستنشدني ويسألني فاحدثه اذ أنشدته

ولي الشباب فماله من حيلة * وكسا ذؤابتي المشيب خمارا
أين البرامكة الذين عهدتهم * بالأمس أعظم أهلها أخطارا

فلما سمع ذكري البرامكة تغير لونه ورايت الكراهية في وجهه فما رايت منه خيرا بعد ذلك (قال) وكان ابو العتاهية يحدث هذا الحديث بن الحسن بن سهل فقال له لئن كان ذلك ضرك عند الفضل ابن الربيع لقد نفعك عندنا فأمر له بعشرة آلاف درهم وعشرة أثواب واجري له كل شهر ثلاثة آلاف درهم فلم يزل يقبلها دارة الى ان مات (قال) ابو عبد الله بن الحسن بن سهل وسمعت عمرو بن مسعدة يقول قال لى اخي مجاشع بينما انا في بيتي اذ جاءتني رقعة من ابي العتاهية فيها

خليلى لى أكاتمه * اراني لا الاثمه
خليل لاتهب الريح * الاهب لائمه
كذا من نال سلطانا * ومن كثرت دراهمه

قال فبعثت اليه فأتاني فقلت له اما رعيت حقاً ولا ذماما ولا مودة فقال لى ماقلت سوأ قلت فما حملك على هذا قال اغيب عنك عشرة ايام فلا تسأل عني ولا تبعث الي رسولا فقلت يا باسحق انسيت قولك

يأبي المعاق بالانى * الارواحا وادلاجا
ارفق فعمرك عودذى * اودرايت له اعوجاجا
من عاج من شيء الى * شيء أصاب له معاجا

فقال حسبك حسبك أوسعتني عذراً (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي الزارع قال حدثنا الحسن ابن عليل العنزى قال حدثني محمد بن عمران بن عبد الصمد الزارع قال حدثنا بن عائشة قال قال أبو العتاهية لابن مناذر شعرك مهجن لايلحق بالفحول وأنت خارج عن طبقة المحدثين فان كنت تشبهت بالعجاج ورؤبة فما لحقتهما ولا أنت في طريقهما وان كنت تذهب مذهب المحدثين فما صنعت شيئاً أخبرني عن قولك *ومن عاداك لاقى المرمريسا (١)* أخبرني عن المرمريس ماهو قال فخجل بن مناذر وما راجعه حرفا قال وكان بينهما تناغر (نسخت) من كتاب هرون بن علي ابن يحيي قال حدثني الحسين بن اسمعيل المهدى قال حدثني رجاء بن سلمة قال وجد المأمون علي في شيء فاستأذنته في الحج فأذن لى فقدمت البصرة وعبيد الله بن اسحق بن الفضل الهشامي عليها واليه أمر الحج فزاملته الى مكة فبينا نحن في الطواف رأيت أبا العتاهية فقلت لعبيد الله جعلت فداك أتحب أن تري أبا العتاهية فقال والله إني لاحب أن أراه وأعاشره قلت فافرغ من طوافك واخرج ففعل فأخذت بيد أبي العتاهية فقلت له يا أبا اسحق هل لك في رجل من أهل البصرة شاعر أديب ظريف قال وكيف لى بذلك فأخذت بيده فجئت به الى عبيد الله وكان لايعرفه فتحدثنا ساعة ثم قال له أبو العتاهية هل لك في بيتين تجيزهما فقال له عبيد الله انه لارفث ولافسوق ولا جدال فى الحج فقال له لارفث ولا نفسق ولا نجادل فقال هات اذا فقال أبو العتاهية

ان المنون غدوها ورواحها * في الناس دائبة تجيل قداحها
ياساكن الدنيا لقد أوطنتها * ولتنزحن وان كرهت نزاحها

فاطرق عبيد الله ينظر الى الارض ساعة ثم رفع رأسه فقال

خذلا أبالك للمنية عدة * واحتل لنفسك ان أردت صلاحها
لاتغترر فكانني بعقاب ريب * الموت قد نشرت عليك جناحها

قال ثم سمعت الناس يحلون أبا العتاهية هذه الاربعة الابيات كلها وليس له الا البيتان الاولان (أخبرني) عمي الحسن بن محمد قال حدثنا ميمون بن هرون قال حدثني ابراهيم بن رباح قال أخبرني ابراهيم بن عبد الله وأخبرني محمد بن خلف وكيع قال حدثنا هرون بن مخارق قال حدثني ابراهيم بن دسكرة وأخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني أحمد بن سليمان بن أبي شيخ

---

(١) كيف يغلط ابن مناذر بما صح في اللغة قال في القاموس والمرمريس الداهية اهـ

قال قال أبو العتاهية حبسني الرشيد (١) لما تركت قول الشعر فأدخلت السجن وأغلق الباب علي فدهشت كما يدهش مثلي لتلك الحال واذا أنا برجل (٢) جالس في جانب الحبس مقيد فجعلت أنظر اليه ساعة ثم تمثل

صوت

تعودت مس الصبر حتي ألفته * وأسلمني حسن العزاء الى الصبر
وصيرني يأسي من الناس راجياً * لحسن صنيع الله من حيث لا أدري

فقلت له أعد يرحمك الله هذين البيتين فقال لى ويلك أبا العتاهية (٣) ماأسوأ أدبك وأقل عقلك دخلت علي الحبس فماسلمت تسليم المسلم على المسلم ولا سألت مسئلة الحر للحر ولا توجعت توجع المبتلى للمبتلى حتي اذا سمعت بيتين من الشعر الذى لافضل فيك غيره لم تصبر عن استعادتهما ولم تقدم قبل مسئلتك عنهما عذراً لنفسك في طلبهما فقلت ياأخى إني دهشت لهذه الحال فلا تعذلني واعذرني متفضلا بذلك فقال أنا والله أولى بالدهش والحيرة منك لانك حبست في أن تقول شعراً به ارتفعت وبلغت فاذا قلت أمنت وأنا مأخوذ بأن أدل على ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقتل أو أقتل دونه ووالله لا أدل عليه أبداً والساعة يدعى بي فاقتل فأينا أحق بالدهش فقلت له أنت والله أولى سلمك الله وكفاك ولو علمت أن هذه حالك ماسألتك قال فلا نبخل عليك اذا ثم أعاد البيتين حتى حفظتهما قال فسألته من هو فقال أنا خاص داعية عيسى بن زيد وابنه أحمد ولم نلبث أن سمعنا صوت الأقفال فقام فسكب عليه ماء كان عنده في جرة ولبس ثوبا نظيفاً كان عنده ودخل الحرس والجند معهم الشمع فأخرجونا جميعاً وقدم قبلى الى الرشيد فسأله عن أحمد بن عيسى فقال لاتسألني عنه واصنع ماأنت صانع فلو أنه تحت ثوبي هذا ما كشفته عنه وأمر بضرب عنقه فضرب ثم قال لى أظنك قد ارتعت يااسمعيل فقلت دون مارأيته تسيل منه النفوس فقال ردوه الى محبسه فرددت وانتحلت هذين البيتين وزدت فيهما

اذا أنا لم أقبل من الدهر كل ما * تكرهت منه طال عتبي على الدهر

لزر زور غلام المارقى في هذين البيتين المذكورين خفيف رمل وفيهما لعريب خفيف ثقيل (نسخت من كتاب هرون بن على بن يحيى حدثنى على بن مهدى قال حدثني ناجية بن عبدالواحد قال قال لى

---

(١) وقال بن خلكان فى هذه الحكاية عن أبي العتاهية لما امتنعنا من قوله أمر المهدي بحبسى في سجن الجرائم (٢) ولفظ بن خلكان يا أبا اسمعيل (٣) ولفظ بن خلكان عن أبي العتاهية فادخلنا على المهدى فلما وقفنا بين يديه قال للرجل أين عيسى بن زيد قال ومايدريني أين عيسى ابن زيد تطلبته فهرب منك في البلاد وحبستني فمن أين أقف على خبره قال له متي كان متواريا وأين آخر عهدك به وعند من لقيته قال مالقيته منذ توارى ولاعرفت له خبراً قال والله لتدلن عليه أو لاضربن عنقك الساعة فقال اصنع مابدا لك فوالله ما ادلك على ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وألقي الله تعالى ورسوله بدمه ولو كان بين ثوبي وجلدى ما كشفت لك عنه اه

أبو العباس الخزيمى كان ابو العتاهية خلفا في الشعر بينما هو يقول في موسى الهادي

لهفي على الزمن القصير * بين الخورنق والسدير

إذا قال

أياذوي الوخامة * أكثرتم الملامه

فليس لي على ذا * صبر ولا قلامه

نعم عشقت موقا * هل قامت القيامه

لاركبن فيمن * هويته الصرامه

(ونسخت من كتابه) حدثني علي بن مهدي قال حدثني أحمد بن عيسى قال حدثني الجماز قال قال سلم الخاسر صار إلى أبو العتاهية فقال جئتك زائراً فقلت مقبول منك ومشكور أنت عليه فأقم فقال ان هذا مما يشتد على قلت ولم يشتد عليك ما يسهل على أهل الأدب فقال لمعرفتي بضيق صدرك فقلت له وأنا أضحك وأعجب من مكابرته رمتني بدائها وانسلت فقال دعني من هذا واسمع مني أبياتاً فقلت هات فانشدني

نغص الموت كل لذة عيش * يالقومي للموت ما أوحاه

عجبا انه إذا مات ميت * صد عنه حبيبه وجفاه

حيثما وجه امرؤ ليفوت الـ * ـموت فالموت واقف بحذاه

انما الشيب لابن آدم ناع * قام في عارضيه ثم نعاه

من تمني المنى فأغرق فيها * مات من قبل أن ينال مناه

ما أذل المقل في أعين النا * س لاقلاله وما أقماه

انما تنظر العيون من النا * س الى من ترجوه أو تخشاه

ثم قال لى كيف رأيتها فقلت له لقد جودتها لو لم تكن ألفاظها سوقية فقال والله ما يرغبني فيها الا الذي زهدك فيها (ونسخت من كتابه) عن على بن مهدي قال حدثني عبدالله بن عطية عن محمد ابن عيسي الحربي قال كنت جالساً مع أبي العتاهية اذ مر بنا حميد الطوسي في موكبه وبين يديه الفرسان والرجالة وكان بقرب أبي العتاهية سوادي على أتان فضربوا وجه الاتان ونحوه عن الطريق وحميد واضع طرفه على معرفة فرسه والناس ينظرون اليه يعجبون منه وهو لايلتفت تيها فقال أبو العتاهية

للموت ابناء بهم * ماشئت من صاف وتيه

وكأنني بالموت قد * دارت رحاه على بنيه

قال فلما جاز حميد مع صاحب الاتان قال أبو العتاهية

ماأذل المقل فى أعين النا * س لاقلاله وما أقماه

انما تنظر العيون من النا * س الى من ترجوه أو تخشاه

قال على بن مهدي وحدثني الحسين بن أبي السري قال قيل لابي العتاهية مالك تبخل بما رزقك الله قال والله ما بخلت بما رزقني الله قط قيل له وكيف ذاك وفي بيتك من المال مالا يحصي قال ليس ذلك

رزقي ولو كان رزقي لانفقته قال علي بن مهدي وحدثني محمد بن جعفر الشهرزوري حدثني رجاء مولى صالح الشهرزوري قال كان أبو العتاهية صديقاً لصالح الشهرزوري وآنس الناس به فسأله أن يكلم الفضل ابن يحيي في حاجة له فقال له صالح لست أكلمه في اشباه هذا ولكن حملني ماشئت في مالي فانصرف عنه أبو العتاهية وأقام اياماً لا يأتيه فكتب اليه أبو العتاهية

أقلل زيارتك الصديق ولا تطل * إتيانه فتلج في هجرانه
ان الصديق يلج في غشيانه * لصديقه فيمل من غشيانه
حتى تراه بعد طول مسرة * بمكانه متبرماً بمكانه
وأقل ما يلقى الفتي ثقلا على * اخوانه ما كف عن اخوانه
واذا توانى عن صيانة نفسه * رجل تنقص واستخف بشانه

فلما قرأ الابيات قال سبحان الله أتهجرني لمنعي إياك شيئاً تعلم أني ما ابتذلت نفسي له قط وتنسى مودتي واخوتي ومن دون ما بيني وبينك ما أوجب عليك أن تعذرني فكتب اليه

اهل التخلق لو يدوم تخلق * لسكنت ظل جناح من يتخلق
ما الناس في الامساك الا واحد * فبأيهم ان حصلوا أتعلق
هذا زمان قد تعود اهله * تيه الملوك وفعل من يتصدق

فلما اصبح صالح غدا بالابيات على الفضل بن يحيي وحدثه بالحديث فقال له لا والله ما على الارض ابغض إلى من اسداء عارفة الى ابي العتاهية لانه ممن ليس يظهر عليه اثر صنيعة وقد قضيت حاجته لك فرجع وارسلني اليه بقضاء حاجته فقال ابو العتاهية

جزى الله عني صالحاً بوفائه * واضعف اضعافا له في حزائه
بلوت رجالا بعده في اخائهم * فما ازددت الا رغبة في اخائه
صديق إذا ما جئت ابغيه حاجة * رجعت بما ابغي ووجهي بمائه

(أخبرني) الصولي قال حدثني محمد بن موسي قال حدثني احمد بن حرب قال انشدني محمد بن ابي العتاهية لابيه يعاتب صالحاً هذا في تأخيره قضاء حاجته

صوت

اعيني جودا وابكيا ود صالح * وهيجا عليه معولات النوائح
فما زال سلطاناً اخ لي اوده * فيقطعني حزماً قطيعة صالح

الغناء في هذين البيتين لابراهيم ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى البنصر (أخبرني) محمد بن ابي الازهر قال حدثني حماد بن اسحق عن ابيه عن جده قال كان الرشيد معجبا بشعر ابي العتاهية فخرج الينا يوماً وفي يده رقعتان على نسخة واحدة فبعث باحداهما الى مؤدب لولده وقال ليروهم مافيها ودفع الاخري الى وقال غن في هذه الابيات ففتحتها فاذا فيها

صوت

قل لمن ضن بوده * وكوى القلب بصده

مابتـلى الله فؤادى * بك إلا شؤم جـده
أيها السـارق عقلى * لاتضنن برده *
ماأري حبـك إلا * بالغاً بي فوق حـده

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثني عبد الله بن محمـد الأموى العتبي قال قال لي محمد ابن عبد الملك الزيات لمـا أحس المعتصم بالموت قال لابنه الواثق ذهب والله أبوك ياهرون لله در أبي العتاهية حيث يقول

الموت بين الخلق مشترك * لاسـوقة يبـقى ولا ملك
ماضر أصحاب القليـل وما * أغني عن الأملاك ماملكوا

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي وعمي الحسن والكوكبي قالوا حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال قال لي أبو تمـام الطائي لأبي العتاهية خمسة أبيات ماشركه فيها أحد ولا قدر على مثلها متقدم ولا متأخر وهو قوله

الناس فى غفلاتهم * ورحي المنية تطحن

وقوله لأحمد بن يوسف

ألم تر أن الفقر يرجي له الغني * وأن الغنى يخشى عليه من الفقر

وقوله في موسى الهادي

ولمـا استقلوا بأثقالهم * وقدأزمعواالذىأزمعوا
قرنت التفاتي بآثارهم * وأتبعتهـم مقلة تدمع

وقوله

هب الدنيا تصير اليك عفواً * أليس مصير ذاك الى زوال

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني محمد بن سعيد المهدى عن يحيي بن سعيد الانصاري قال مات شيخ لنا ببغداد فلما دفناه أقبل الناس على أخيه يعزونه فجاء أبو العتاهية اليه وبه جزع شديد فعزاه ثم أنشده

لاتأمن الدهر والبس * لكل حين لباساً
ليـدفننا أناس * كما دفنا أناسا

قال فانصرف الناس وماحفظوا غير قول أبي العتاهية (نسخت) من كتاب هرون بن على حدثني على ابن مهدي قال حدثني حبيب بن عبد الرحمن عن بعض أصحابه قال كنت في مجلس خزيمة فجري حديث مايسفك من الدماء فقال والله مالنا عند الله عذر ولا حجة الا رجاء عفوه ومغفرته ولولا عز السلطان وكراهة الذلة وان أصير بعد الرياسة سوقة وتابعاً بعدما كنت متبوعاً ما كان في الارض أزهد ولا أعبد مني فاذا هو بالحاجب قد دخل عليه برقعة من أبي العتاهية فيها مكتوب

أراك امرأ ترجو من الله عفوه * وأنت على مالا يحب مقـيم
تدل على التقوي وأنت مقصر * أيا من يداوي الناس وهو سقيم

وان امرأ لم يلهه اليوم عن غد * تخوف ما يأتي به لحكيم
وان امرأ لم يجعل البر كنزه * وان كانت الدنيا له لعديم

فغضب خزيمة وقال والله ما المعروف عند هذا المعتوه الملحف من كنوز البر فيرغب فيه حر فقيل له وكيف ذاك فقال لانه من الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله (ونسخت) من كتابه عن علي بن مهدى قال حدثني الحسين بن أبي السرى قال قال لي الفضل بن العباس قال قال لي أبو العتاهية دخلت على يزيد بن مزيد فانشدته قصيدتي التي أقول فيها

وما ذاك الا أنني واثق بما * لديك واني عالم بوفائكا
كأنك في صدري اذا جئت زائرا * تقدر فيه حاجتي بابتدائكا
وان أمير المؤمنين وغيره * ليعلم في الهيجاء فضل غنائكا
كأنك عند الكر في الحرب انما * تفر من السلم الذي من ورائكا
فما آفة الاملاك غيرك في الوغى * ولا آفة الاموال غير حبائكا

قال فاعطاني عشرة آلاف درهم ودابة بسرجها ولجامها (وأخبرني) عيسى بن الحسين الوراق وعمي الحسن بن محمد وحبيب بن نصر المهلبي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال مر عابد براهب في صومعة فقال له عظني فقال أعظك وعليكم نزل القرآن ونبيكم محمد صلى الله عليه وسلم قريب العهد بكم صلى الله عليه وسلم وعلى آله قلت نعم قال فاتعظ ببيت من شعر شاعركم أبي العتاهية حين يقول

تجرد من الدنيا فانك انما * وقعت الى الدنيا وأنت مجرد

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني الفضل بن محمد الزارع قال حدثني جعفر بن جميل قال قدم العتابي الشاعر على المأمون فأنزله على اسحق بن ابراهيم فانزله على كاتبه ثوابة بن يونس وكنا نختلف اليه نكتب عنه فجرى ذات يوم ذكر الشعراء فقال لكم ياأهل العراق شاعر منوه الكنية مافعل فذكر القوم ابا نواس فانتهرهم ونفض يده وقال ليس ذلك حتى طال الكلام فقلت لعلك تريد أبا العتاهية فقال نعم ذاك أشعر الاولين والآخرين في وقته (أخبرني) محمد بن عمران قال حدثني العنزي قال حدثني محمد بن اسحق عن علي بن عبد الله الكندي قال جلس أبو العتاهية يوماً يعذل أبا نواس ويلومه في استماع الغناء ومجالسته لاصحابه فقال له أبو نواس

أتراني ياعتاهي * تاركا تلك الملاهي
أتراني مفسداً بالنسك عند القوم جاهي

قال فوثب أبو العتاهية وقال لابارك الله عليك وجعل أبو نواس يضحك (أخبرني) جحظة قال حدثني بقية الله بن ابراهيم بن المهدي قال بلغ أبا العتاهيه أن أبي رماه في مجلسه بالزندقة وذكره بها فبعث اليه يعاتبه على لسان اسحق الموصلي فأدى اليه اسحق الرسالة فكتب اليه أبي

ان المنية أمهلتك عتاهي * والموت لايسهو وقلبك ساهي
ياويح ذي السن الضعيف أماله * عن غيه قبل الممات تناهي
وكلت بالدنيا تبكيها وتنـ * ـدبها وأنت عن القيامة لاهي

والعيش حلو والمنون مريرة * والدار دار تفاخر وتباهي
فاختر لنفسك دونها سبلا ولا * تحامقن لها فانك لاهي
لا يعجبنك أن يقال مفوه * حسن البلاغة أو عريض الجاه
أصلح جهولا من سريرتك التي * تخلو بها وارهب مقام الله
اني رأيتك مظهرا لزهادة * تحتاج منك لها الى أشباه

(أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثني الحسين بن يحيى الصولي قال حدثني عبد الله بن العباس ابن الفضل بن الربيع قال رآني الرشيد مشغوفا بالغناء في شعر أبي العتاهية

صوت

أحمد قال لي ولم يدر مابي * أتحب الغداة عتبة حقا
فتنفست ثم قلت نعم حباً جري في العروق عرقا فعرقا
لو تجسين ياعتيبة قلبي * لوجدت الفؤاد قرحا تفقا
قد لعمري مل الطبيب ومل الاهل مني مما أقاسي وألقى
ليتني مت فاسترحت فاني * أبدا ماحييت منها ملقي

ولا سيما من مخارق وكان يغني فيه رملا لابراهيم أخذه عنه وفيه لحن لفريدة رمل هكذا قال الصولى فريدة بالياء وغيره يقول فرندة بالنون (حدثنى) الصولى قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا محمد بن صالح العدوي قال أخبرني أبو العتاهية قال كان الرشيد مما يعجبه غناء الملاحين في الزلالات اذا ركبها وكان يتأذى بفساد كلامهم ولحنهم فقال قولوا لمن معنا من الشعراء يعملوا لهؤلاء شعراً يغنون فيه فقيل له ليس أحد أقدر على هذا من أبي العتاهية وهو في الحبس قال فوجه الى الرشيد قل شعراً حتى أسمعه منهم ولم يأمر باطلاقى فغاظني ذلك فقلت والله لأقولن شعراً يحزنه ولا يسر به فعملت شعراً ودفعته الى من حفظه الملاحين فلما ركب الحراقة سمعه وهو

خانك الطرف الطموح * أيها القلب الجموح
لدواعى الخير والشر دنو ونزوح
هل لمطلوب بذنب * توبة منه نصوح
كيف اصلاح قلوب * انما هن قروح
أحسن الله بنا ان الخطايا لاتفوح
فاذا المستور منا * بين ثوبيه نضوح
كم رأينا من عزيز * طويت عنه الكشوح
صاح منه برحيل * صائح الدهر الصدوح
موت بعض الناس في الار * ض على قوم فتوح
سيصير المرء يوما * جسداً مافيه روح
بين عيني كل حي * علم الموت يلوح

كلنا في غفلة والمـ * ـوت يغـدو ويروح
لبني الدنيـا من الدنيا غبوق وصبوح
رحن في الوشي وأصبحـ * ـن عليهن المسوح
كل نطاح من الدهـ * ـر له يوم نطوح *
نح على نفسك يامسـ * ـكين ان كنت تنوح
لتموتن وان عمـ ـرت ماعمر نوح *

قال فلما سمع ذلك الرشيد جعل يبكي وينتحب وكان الرشيد من أغزر الناس دموعا في وقت الموعظة وأشدهم عسفاً في وقت الغضب والغلظة فلما رأى الفضل بن الربيع كثرة بكائه أومأ الى الملاحين أن يسكتوا (حدثني) الصولى قال حدثني الحسن بن جابر كاتب الحسين بن رجاء قال لما حبس الرشيد أبا العتاهية دفعه الى منجاب فكان يعنف به فقال ابو العتاهية

منجاب مات بدائه * فاعجل له بدوائه
ان الامام أعـله * ظلماً بحد شقائه
لا تعنفن سيافة * ما كل ذاك برائه
ماشمت هذا في مخا * يل بارقات سمائه

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني أحمد بن معاوية القرشي قال لما عقد الرشيد ولاية العهد لبنيه الثلاثة الامين والمأمون والمؤتمن قال ابو العتاهية

رحلت عن الربع المحيل قعودي * الى ذي زحوف جمة وجنود
وراع يراعي الليل في حفظ أمة * يدافع عنها الشر غـير رقود
بألوية جـبريل يقدم أهلها * ورايات نصر حوله وبنود
تجافي عن الدنيا وأيقن انها * مفارقة ليست بدار خـلود
وشد عري الاسلام منه بفتية * ثلاثة أمـلاك ولاة عهود
همو خـير أولاد لهم خير والد * له خـير آباء مضت وجدود
بنو المصطفى هرون حول سريره * فخـير قيام حوله وقعود
تقلب ألحاظ المهابة بينهـم * عيون ظبـاء في قلوب اسود
خدود همو شمس أتت في أهلة * تبـدت لراء في نجـوم سعود

قال فوصله الرشيد بصلة ماوصل مثلها شاعراً قط (أخـبرنا) أبوالحسن أحمد بن محمد الاسدي اجازة قال حدثني الرياشي قال قدم رسول لملك الروم الى الرشيد فسأل عن أبي العتاهية وأنشده شيئاً من شعره وكان يحسن العربية فمضي الى ملك الروم وذكره له فكتب ملك الروم اليه ورد رسوله يسأل الرشيد أن يوجه بأبي العتاهية ويأخذ فيه رهائن من أراد وألح في ذلك فكلم الرشيد أبا العتاهية في ذلك فاستعفي منه وأباه واتصل بالرشيد أن ملك الروم أمر أن يكتب بيتان من شعر أبي العتاهية على أبواب مجالسه وباب مدينته وهما

صوت

مااختلف الليل والنهار ولا * دارت نجوم السماء في الفلك

الالنقل السلطان عن ملك * قد انقضي ملكه الى ملك

(أخبرني) عمي قال حدثنا عبيد الله بن أبي سعد قال حدثنا الربيع بن محمد الختلى الوراق قال أخبرني ابن أبي العتاهية أن الرشيد لما أطاق أباه من الحبس لزم بيته وقطع الناس فذكره الرشيد فعرف خبره فقال قولوا له صرت زير نساء وجلس بيت فكتب اليه أبوالعتاهية

برمت بالناس وأخلاقهم * فصرت أستأنس بالوحده

ماأكثرالناس لعمري وما * أقلهم في منتهي العده

ثم قال لاينبغي أن يمضي شعرالى أمير المؤمنين ليس فيه مدح له فقرن هذين البيتين بأربعة أبيات مدحه فيها وهي

صوت

عادلى من ذكرها نصب * فدموع العين تنسكب

وكذاك الحب صاحبه * يعتريه الهم والوصب

خيرمن يرجي ومن يهب * ملك دانت له العرب

وحقيق أن يدان له * من أبوه للنبي أب

(حدثنا) الصولى قال حدثنا عون بن محمد قال حدثنا محمد بن أبي العتاهية قال قال الرشيد لابي عظني فقال له اخافك فقال له أنت آمن فانشده

لاتأمن الموت في طرف ولانفس * اذا تسترت بالابواب والحرس

واعلم بأن سهام الموت قاصدة * لكل مدرع منا ومترس

ترجوالنجاة ولم تسلك طريقتها * ان السفينة لاتجري على اليبس

قال فبكى الرشيد حتي بل كمه (حدثنى) عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال قال لى أحمد بن أبي فنن تناظرت أنا والفتح بن خاقان في منزله ايما أشعر أبو نواس أو أبوالعتاهية فقال الفتح ابو نواس وقلت ابو العتاهية ثم قلت لو وضعت اشعار العرب كلها بازاء شعر ابى العتاهية لفضلها وليس بيننا خلاف في ان له في كل قصيدة جيدا ووسطا وضعيفاً فاذا جمع جيده كان اكثر من جيد كل مجود قلت له بمن ترضى قال بالحسين بن الضحاك فما انقطع كلامنا حتى دخل الحسين بن الضحاك فقلت ماتقول فى رجلين تشاجرا فضل احدهما ابا نواس وفضل الآخر ابا العتاهية فقال الحسين ام من فضل ابا نواس على أبي العتاهية زانية فخجل الفتح حتى تبين ذلك فيه ثم لم يعاودني في شي من ذكرها حتى افترقنا وقد حدثني الحسن بن محمد بهذا الخبر على خلاف ماذكره ابراهيم بن المهدي فيما تقدم فقال حدثني هرون بن مخارق قال حدثني ابى قال جاءنى ابو العتاهية فقال قد عزمت على ان اتزود منك يوما تهبه لى فمتي تنشط فقلت متي شئت فقال اخاف ان تقطع بي فقلت والله لافعلت وان طابني الخليفة فقال يكون ذلك في غد فقلت افعل فلما كان من غد باكرني رسوله فجئته فأدخلني

بيتا له نظيفاً فيه فرش نظيف ثم دعا بمائدة عليها خبز سميذ وخل وبقل وملح وجدى مشوي فأ كلنا منه ثم دعا بسمك مشوي فأصبنا منه حتى اكتفينا ثم دعا بحلواء فاصبنا منها وغسلنا ايدينا وجاؤنا بفاكهة وريحان والوان من الانبذة فقال اختر مايصلح لك منها فاخترت وشربت وصب قد حاثم قال غنني في قولى

أحمد قال لي ولم يدر مابي * أتحب الغداة عتبة حقا

فغنيته فشرب قدحا وهو يبكي أحر بكاء ثم قال غنني في قولى

ليس لمن ليست له حيلة * موجودة خير من الصبر

فغنيته وهو يبكي وينشج ثم شرب قدحا آخر ثم قال غنني فديتك في قولى

خليلى مالى لاتزال مضرتي * تكون مع الاقدار حتما من الحتم

فغنيته اياه ومازال يقترح على كل صوت غنى به في شعره فأغنيه ويشرب ويبكى حتي صار العتمة فقال احب ان تصبر حتي ترى ماصنع فجلست فامر ابنه وغلامه فكسرا كل مابين ايدينا من النبيذ وآلته والملاهى ثم أمر باخراج كل مافى بيته من النبيذ وآلته فأخرج جميعه فمازال يكسره ويصب النبيذ وهو يبكي حتى لم يبق من ذلك شيء ثم نزع ثيابه واغتسل ثم لبس ثياباً بيضاً من صوف ثم عانقنى وبكي ثم قال السلام عليك ياحبيبي وفرحى من الناس كلهم سلام الفراق الذي لا لقاء بعده وجعل يبكي وقال هذا آخر عهدي بك فى حال تعاشر أهل الدنيا فظننت أنها بعض حماقاته فانصرفت وما لقيته زمانا ثم تشوقته فأتيته فاستأذنت عليه فاذن لى فدخلت فاذاهو قد أخذ قوصرتين وثقب احداهما وأدخل رأسه ويديه فيها وأقامها مقام القميص وثقب أخري وأخرج رجليه منها وأقامها مقام السراويل فلما رأيته نسيت كل ما كان عندي من الغم عليه والوحشة لعشرته وضحكت والله ضحكا ماضحكت مثله قط فقال من أى شيء تضحك فقلت أسخن الله عينك هذا أي شيء هو من بلغك عنه أنه فعل مثل هذا من الانبياء والزهاد والصحابة والمجانين انزع عنك هذا ياسخين العين فكانه استحيا مني ثم بلغني أنه جلس حجاماً فجهدت أن أراه بتلك الحال فلم أره ثم مرض فبلغنى أنه اشتهي ان أغنيه فاتيته عائداً فخرج الى رسوله يقول ان دخلت الى جددت لى حزناً وتاقت نفسي من سماعك الى ماقد غلبتها عليه وانا استودعك الله واعتذر اليك من ترك الالتقاء ثم كان آخر عهدي به (حدثنى) جحظة قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال قيل لابي العتاهية عند الموت ماتشتهي فقال اشتهي ان يجيء مخارق فيضع فمه على اذني ثم يغنيني

سيعرض عن ذكرى وتنسى مودتي * ويحدث بعدي للخليل خليل

اذا ماانقضت عني من الدهر ليلة * فان غناء الباكيات قليل

(أخبرني) به ابو الحسن الاسدى قال حدثنا محمد بن صالح النطاح قال قال بشر بن الوليد لابى العتاهية عند الموت ماتشتهي فذكر مثل الاول (وأخبرني) به ابن عمار أبو العباس عن ابن ابي سعد عن محمد بن صالح أن بشرا قال ذلك لابي العتاهية عند الموت فاجابه بهذا الجواب (نسخت من كتاب هرون بن على) حدثنى على بن مهدي قال حدثني عبد الله بن عطية قال حدثنى محمد بن

أبي العتاهية قال آخر شعر قاله أبي في مرضه الذى مات فيه

* إلهى لاتعذبنى فانى * مقر بالذى قدكان منى
فما لى حيلة الا رجائى * لعفوك ان عفوت وحسن ظنى
وكم من زلة لي في الخطايا * وأنت على ذو فضل ومن
اذا فكرت فى ندمي عليها * عضضت اناملي وقرعت سنى
اجن بزهرة الدنيا جنوناً * واقطع طول عمري بالتمنى
ولواني صدقت الزهد عنها * قلبت لاهلها ظهر المجن
يظن الناس بي خيرا وإني * لشر الخلق ان لم تعف عنى

(أخبرنى) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثني احمد بن حمزة الضبعى قال اخبرنى ابو محمد المؤدب قال قال ابو العتاهية لابنته رقية فى علته التى مات فيها قومي يابنية فاندبي اباك بهذه الابيات فقامت فندبته بقوله

لعب البلى بمعالمى ورسومي * وقبرت حياً تحت ردم همومي
لزم البلي جسمي فاوهن قوتي * ان البلي لموكل بلزومي

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا محمد بن داود بن الجراح قال حدثني على بن محمد قال حدثني مخارق المغنى قال توفي ابو العتاهية وابراهيم الموصلى وأبو عمرو الشيباني عبد السلام في يوم واحد في خلافة المأمون وذلك في سنة ثلاث عشرة ومائتين أخبرني الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه عن احمد بن يوسف عن احمد بن الخليل عن اسمعيل بن أبي قتيبة قال مات ابو العتاهية وراشد الخناق وهشيمة الخمارة في يوم واحد سنة تسع ومائتين (وذكر) الحرث بن ابي اسامة عن محمد بن سعد كاتب الواقدي ان ابا العتاهية مات فى يوم الاثنين لثمان خلون لجمادي الاولى سنة احدى عشرة ومائتين ودفن حيال قنطره الزياتين في الجانب الغربى ببغداد اخبرني الصولى عن محمد بن موسى عن أبى محمد الشيبانى عن محمد بن أبي العتاهية أنا أباه توفي سنة عشر ومائتين (أخبرني) الصولى قال حدثني محمد بن موسي عن محمد بن القاسم عن ابراهيم بن عبدالله ابن الجنيد عن اسحق بن عبد الله بن شعيب قال أمر أبو العتاهية أن يكتب على قبره

أذن حي تسمعي * اسمعي ثم عي وعي
أنا رهن بمضجعي * فاحذري مثل مصرعى
عشت تسعين حجة * أسلمتنى لمضجعي
كم تري الحى ثابتاً * فى ديار التزعزع
ليس زاد سوى التقى * فخذي منه اودعى

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا احمد بن أبي خيثمة قال لما مات ابو العتاهية رثاه ابنه محمد ابن ابي العتاهية فقال

يابى ضمك الثري * وطوى الموت اجمعك

ليتني يوم مت صر * ت الي حفرة معك
رحم الله مصرعك * برد الله مضجعك

(أخبرني) الحسن قال حدثني احمد بن زهير قال قال محمد بن ابي العتاهية لقيني محمد بن ابي محمد الزيدي فقال انشدني الابيات التي اوصي ابوك ان تكتب على قبره فأنشأت اقول له

كذبت على اخ لك في مماته * وكم كذب فشا لك في حياته
وأكذب ماتكون على صديق * كذبت عليه حياً في مماته

فخجل وانصرف قال والناس يقولون إنه أوصى أن يكتب على قبره شعر له وكان ابنه ينكر ذلك (وذكر) هرون بن علي بن مهدى عن عبد الرحمن بن الفضل أنه قرأ الابيات العينية التي أولها * اذن حي تسمعي * على حجر عند قبر أبي العتاهية ولم أذكر ههنا مع أخبار أبي العتاهية أخباره مع عتبة وهي من أعظم أخباره لانها طويلة وفيها أغان كثيرة وقد طالت أخباره ههنا فأفردتها

أخبار فريدة

قال مؤلف هذا الكتاب هما اثنتان محسنتان لهما صنعة تسميان بفريدة * فأما إحداهما وهي الكبرى فكانت مولدة نشأت بالحجاز ثم وقعت الى آل الربيع فعلمت الغناء في دورهم ثم صارت الى البرامكة فلما قتل جعفر بن يحيي ونكبوا هربت وطلبها الرشيد فلم يجدها ثم صارت الى الامين فلما قتل خرجت فتزوجها الهيثم بن مسلم فولدت له ابنه عبد الله ثم مات عنها فتزوجها السندى بن الجرشى وماتت عنده ولها صنعة جيدة منها في شعر الوليد بن يزيد

صوت

ويح سلمى لو تراني * لعناها ما عناني
واقفاً في الدار أبكي * عاشقاً حور الغواني

ولحنها فيه خفيف رمل ومن صنعتها

صوت

الا ايها الركب النيام الاهبوا * نسائلكم هل يقتل الرجل الحب
الا رب ركب قد وقفت مطيهم * عليك ولولا انت لم يقف الركب

لحنها فيه ثاني ثقيل وفيه لابن جامع خفيف رمل بالسبابة في مجري الوسطي (فحدثني) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثني العمري قال حدثني الهيثم بن عدى قال قال لى صالح بن حسان يوما مانصف بيت كأنه إعرابي فى شملة والنصف الآخر كأنه مخنث مفكك قلت لأادري فقال قد أجلتك حولا فقلت لو أجلتني عشرة أحوال ماعرفته فقال أوه أف لك قد كنت أحسبك أجود ذهناً مما أرى فقلت فما هو الآن قال قول جميل

* الا أيها الركب النيام ألا هبوا * هذا كلام إعرابى ثم قال أسائلكم هل يقتل الرجل الحب * كأنه والله من مخنثي العقيق * واما فريدة الأخري فهي التي أري بل لاأشك في ان اللحن

المختار لها لان اسحق اختار هذه المائة الصوت للواثق فاختار فيها لمتيم لحنا ولأبي دلف لحنا ولسليم ابن سلام لحنا ولرياض جارية أبي حماد لحنا وكانت فريدة أثيرة عنـد الواثق وحظية لديه جداً فاختار لها هذا الصوت لمكانها من الواثق ولأنها ليست دون من اختار لها من نظرائها (أخبرني) الصولي قال حـدثنا الحسين بن يحيي عن ريق انها اجتمعت هي وخشف الواضحية يوما فتذا كرنا أحسن ماسمعناه من المغنيات فقالت ريق شارية أحسنهن غناء ومتيم وقالت خشف عريب وفريدة ثم اجتمعنا على تساويهن وتقديم متيم فى الصنعة وعريب في الغزارة والكثرة وشارية وفريدة فى الطيب وأحكام الغناء (حدثني) جحظة قال حدثني أبو عبد الله الهشامى قال كانت فريدة جارية الواثق لعمرو بن بانة وهو أهداها الى الواثق وكانت من الموصوفات المحسنات وربيت عند عمرو ابن بانة مع صاحبة لها اسمها خل وكانت حسنة الوجه حسنة الغناء حادة الفطنة والفهم (قال الهشامي) فحدثني عمرو بن بانة قال غنيت الواثق

قلت خلافا قبل معذرتي * ما كذا يجزي محبًا من أحب

فقال لى تقدم الى الستارة فألقه على فريدة فالقيته عليها فقالت هو خلى أو خل كيف هو فعلمت أنها سألتني عن صاحبتها فى خفاء من الواثق ولما تزوجها المتوكل أرادها على الغناء فأبت أن تغني وفاء للواثق فأقام على رأسها خادما وأمره أن يضرب رأسها أبداً أو تغنى فاندفعت وغنت

فلا تبعد فكل فتي سيأتي * عليه الموت يطرق او يغادي

(أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني على بن يحيي المنجم قال حدثني محمد بن الحرث بن شخير قال كانت لى نوبة في خدمة الواثق في كل جمعة اذا حضرت ركبت الى الدار فان نشط الي الشرب اقمت عنده وان لم ينشط انصرفت وكان رسمنا ان لايحضر أحد منا الافى يوم نوبته فانى لفى منزلي فى غير يوم نوبتي اذ ارسل الخليفة قد هجموا على وقالوا لى إحضر فقلت الخير قالوا خير فقلت ان هذا يوم لم يحضرني فيـه امير المؤمنين قط ولعلكم غلطتم فقالوا الله المستعان لاتطول وبادر فقد امرنا ان لاندعك تستقر على الارض فداخلني فزع شـديد وخفت ان يكون ساع قد سعي بي او بلية قد حدثت في رأي الخليفة على فتقدمت بما اردت وركبت حتي وافيت الدار فذهبت لادخل على رسمي من حيث كنت ادخل فمنعت واخذ بيـدى الخـدم فأدخلوني وعدلوا بى الى ممرات لااعرفها فزادذلك فى جزعي وغمي ثم لم يزل الخدم يسلمونني من خدم الى خدم حتى افضيت الى دار مفروشة الصحن ملبسة الحيطان بالوشى المنسوج بالذهب ثم افضيت الى رواق ارضه وحيطانه ملبسة بمثل ذلك واذا الواثق فى صدره على سرير مرصع بالجوهر وعليـه ثياب منسوجة بالذهب والى جانبه فريدة جاريته عليها مثل ثيابه وفي حجرها عود فلما رآني قال جودت والله يامحمـد الينا فقبلت الارض ثم قلت ياامير المؤمنين خيراً قال خير اما ترى انا طلبت والله ثالثاً يؤنسنا فلم ار أحق بذلك منك فبحياتي بادر فكل شيئاً وبادر الينا فقلت قدوالله ياسـيدي اكلت وشربت ايضاً قال فاجلس فجلست وقال هاتوا لمحمد رطلا في قدح فأحضرت ذلك واندفعت فريدة تغنى

أهابك إجلالا ومابك قدرة * على ولكن ملء عين حبيبها

وماهجرتك النفس ياليل انها * قلتك ولا إن قل منك نصيبها

فجاءت والله بالسحر وجعل الواثق يجاذبها وفي خلال ذلك تغنى الصوت بعد الصوت وأغنى أنا في خلال غنائها فمر لنا أحسن مامر لأحدفانا لكذلك إذ رفع رجله فضرب بها صدر فريدة ضربة تدحرجت منها من أعلى السرير الى الارض وتفتت عودها ومرت تعدو وتصيح وبقيت أنا كالمنزوع الروح ولم أشك في أن عينه وقعت الي وقد نظرت اليها ونظرت الي فأطرق ساعة الى الارض متحيراً وأطرقت أتوقع ضرب العنق فاني لكذلك إذ قال لي يامحمد فوثبت فقال ويحك أرأيت أغرب مماتهيأ علينا فقلت ياسيدي الساعة والله تخرج روحي فعلى من أصابنا بالعين لعنة الله فما كان السبب ألذنب قال لا والله ولكن فكرت أن جعفراً يقعد هذا المقعد ويقعد معها كما هي قاعدة معي فلم أطق الصبر وخامرني ما أخرجني الى مارأيت فسرى عني وقلت بل يقتل الله جعفراً ويحيا أمير المؤمنين أبداً وقبلت الارض وقلت ياسيدى الله الله إرحمها ومر بردها فقال لبعض الخدم الوقوف من يجيء بها فلم يكن بأسرع من ان خرجت وفي يدها عودها وعليها غير الثياب التي كانت عليها فلما رآها جذبها وعانقها فبكت وجعل هو يبكي واندفعت أنا في البكاء فقالت ماذنبي يامولاى وسيدى وبأى شيء استوجبت هذا فأعاد عليها ماقاله لى وهو يبكي وهي تبكي فقالت سألتك بالله ياأمير المؤمنين إلا ضربت عنقي الساعة وأرحتني من الفكر في هذا وأرحت قلبك من الهم بي وجعلت تبكي ويبكي ثم مسحا أعينهما ورجعت الى مكانها وأومأ الى خدم وقوف بشيء لا أعرفه فمضوا وأحضروا أكياساً فيها عين وورق ورزماً فيها ثياب كثيرة وجاء خادم بدرج ففتحه وأخرج منه عقداً مارأيت قط مثل جوهر كان فيه فألبسها إياه وأحضرت بدرة فيها عشرة آلاف درهم فجعلت بين يدى وخمسة تخوت فيها ثياب وعدنا الى أمرنا والى أحسن مما كنا فلم نزل كذلك الى الليل ثم تفرقنا وضرب الدهر ضربه وتقلد المتوكل فوالله اني في منزلى بعد يوم نوبتي إذ هجم علي رسل الخليفة فما أمهلوني حتى ركبت وصرت الى الدار فأدخلت والله الحجرة بعينها واذا المتوكل في الموضع الذى كان فيه الواثق على السرير بعينه والى جانبه فريدة فلما رآني قال ويحك أماترى ماأنا فيه من هذه أنا منذ غدوة أطالبها بأن تغنيني فتأبى ذلك فقلت لها ياسبحان الله أتخالفين سيدك وسيدنا وسيد البشر بحياته غني فعرفت والله ثم اندفعت تغنى

مقيم بالمجازة من قنونا * وأهلك بالاجيفر فالثماد
فلا تبعد فكل فتى سيأتي * عليه الموت يطرق أو يغادي

ثم ضربت بالعود الارض ثم رمت بنفسها عن السرير ومرت تعدو وهي تصيح واسيداه فقال لى ويحك ماهذا فقلت لاأدري والله ياسيدى فقال فما تري فقلت أري ان أنصرف أنا وتحضر هذه ومعها غيرها فان الامر يؤل الى مايريد امير المؤمنين قال فانصرف في حفظ الله فانصرفت ولم أدر ما كانت القصة (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الملك قال سمعت فريدة تغنى

اخلاي بي شجو وليس بكم شجو * وكل امرؤ مما بصاحبه خلو
اذاب الهوي لحمي وجسمي ومفصلي * فلم يبق الا الروح والجسد النضو

فما سمعت قبله ولا بعده غناء احسن منه * الشعر لابي العتاهية والغناء لابراهيم ثقيل اول مطلق

في مجري الوسطي عن الهشامي وله ايضا فيــه خفيف ثقيل بالسبابة والبنصر عن ابن المكي وفيه لعمرو بن بانة رمل بالوسطى من مجموع اغانيه وفيه لعريب خفيف ثقيل آخر صحيح في غنائها من جمع ابن المعتز وعلى بن يحيي وتمام هذه الابيات

وما من محب نال ممن يحبه * هوي صادقاً إلا سيدخله زهو

وفيها كلها غناء مفترق في أبياته الالحان

بليت وكان المزح بدء بليتي * فأحببت جهلا والبلايا لها بدو

وعلقت من يزهو على تجبراً * واني في كل الخصال له كفو

صوت

من المائة المختارة من رواية جحظة عن أصحابه

باتت همومي تسري طوارقها * اكف عيني والدمع سابقها

لما اتاها من اليقيــن ولم * تكن تراه يلم طارقها

الشعر لامية بن ابى الصلت والغناء للهذلى خفيف ثقيل اول بالوسطي وفيه لابن محرز لحنان هزج وثقيل اول بالوسطي عن الهشامي وحبش وذكر يونس ان فيه لابن محرز لحناً واحدا مجنسا

ذكر أمية بن أبى الصلت ونسبه وخبره

واسم ابى الصلت عبد الله بن ابي ربيعة بن عوف بن عقدة بن عنزة بن قيس وهو ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن هكذا يقول من نسبهم الى قيس وقد شرح ذلك في خبر طريح وام امية ابن ابى الصلت رقية بنت عبد شمس بن عبد مناف وكان ابو الصلت شاعرا وهو الذى يقول فى مدح سيف بن ذى يزن

ليطلب الثار امثال بن ذي يزن * اذ صار في البحر للاعداء احوالا

وقد كتب خبر ذلك في موضعه وكان له اربعة بنين عمرو وربيعة ووهب والقاسم وكان القاسم شاعراً وهو الذي يقول انشدنيه الاخفش وغيره عن ثعلب وذكر الزبير انها لامية

صوت

قوم اذا نزل الغريب بدارهم * ردوه رب صواهل وقيان

لا ينكثون الارض عند سؤالهم * لتلمس العلات بالعيدان

يمدح عبد الله بن جدعان بها وأولها

قومى ثقيف ان سألت واسرتي * وبهم أدافع ركن من عاداني

غناه الغريض ولحنه ثقيل أول بالبنصر ولابن محرز فيه خفيف ثقيل أول بالوسطي عن الهشامي جميعاً وكان ربيعة ابنه شاعراً وهو الذى يقول

وان يك حيا من أياد فاننا * وقيسا سواء مابقينا وما بقوا

ونحن خيار الناس طرا بطانة * لقيس وهم خيرلنا انهم بقوا

(أخبرنى) ابراهيم بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم قال كان أمية بن أبي الصلت قد قرأ كتاب الله عز وجل الاول فكان يأتي فى شعره بأشياء لاتعرفها العرب فمنها قوله * قمر وساهور يسل ويغمد * وكان يسمى الله عز وجل في شعره الساطيط فقال * والساطيط فوق الارض مقتدر * وسماه في موضع آخر التغرور فقال وأيده التغرور وقال ابن قتيبة وعلماؤنا لايحتجون بشيء من شعره لهذه العلة (١) (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال قال أبو عبيدة اتفقت العرب على ان أشعر أهل المدن أهل يثرب ثم عبد القيس ثم ثقيف وان أشعر ثقيف أمية بن أبي الصلت (أخبرنا) الحرمي قال حدثنا الزبير قال قال يحيى بن محمد قال الكميت أمية أشعر الناس قال كما قلنا ولم نقل كما قال (قال) الزبير وحدثني عمي مصعب عن مصعب بن عثمان قال كان أمية بن أبي الصلت قد نظر فى الكتب وقرأها ولبس المسوح تعبدا وكان ممن ذكر ابراهيم واسمعيل والحنيفية وحرم الخمر وشك فى الاوثان وكان محققاً والتمس الدين وطمع في النبوة لانه قرأ في الكتب أن نبيا يبعث من العرب فكان يرجوا أن يكون هو قال فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم قيل له هذا الذي كنت تستريث وتقول فيه فحسده عدو الله وقال انما كنت أرجوان أكونه فأنزل الله فيه عز وجل واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها قال وهو الذي يقول

كل دين يوم القيامة عند الـ * ـله الا دين الحنيفة زور

(قال) الزبير وحدثني يحيى بن محمد قال كان أمية يحرض قريشا بعد وقعة بدر وكان يرثي من قتل من قريش في وقعة بدر فمن ذلك قوله

ماذا ببدر والعقنـ * ـقل من مرازبة جحاجح

قال وهي قصيدة نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن روايتها ويقال ان أمية قدم على أهل مكة باسمك اللهم فجعلوها في أول كتبهم مكان بسم الله الرحمن الرحيم (قال) الزبير وحدثني على بن محمد المدائني قال قال الحجاج على المنبر ذهب قوم يعرفون شعر أمية وكذلك اندراس الكلام (أخبرنى)

---

(١) قال في خزانة الادب واتي بالفاظ كثيرة لاتعرفها العرب وكان يأخذها من الكتب فمنها

بآية قام ينطق كل شيء * وخان امانة الديك الغراب

وزعم ان الديك كان نديماً للغراب فراهنه على الخمر وغدر به وتركه عند الخمار فجعله الخمار حارساً ومنها قوله * قمر وساهور يسل ويغمد * وزعم اهل الكتاب ان الساهور غلاف القمر يدخل فيه اذا انكسف وقوله في الشمس

ليست بطالعة لهم في رسلها * الا معذبة والا تجلد

وكان يسمي السموات صاقورة وحاقورة وعلماؤنا لايستشهدون بشعره

الحرمي قال حدثنا الزبير عن عمر بن أبي بكر المؤملي وغيره قال كان أمية بن أبي الصلت يلتمس الدين ويطمع في النبوة فخرج الى الشأم فمر بكنيسة وكان معه جماعة من العرب وقريش فقال أمية ان لي حاجة في هذه الكنيسة فانتظروني فدخل الكنيسة وابطأ ثم خرج اليهم كاسفا متغير اللون فرمي بنفسه واقاموا حتى سري عنه ثم مضوا فقضوا حوائجهم ثم رجعوا فلما صاروا الى الكنيسة قال لهم انتظروني ودخل الى الكنيسة فأبطأ ثم خرج اليهم اسوأ من حاله الاولى فقال ابو سفيان بن حرب قد شققت على رفقائك فقال خلوني فاني أرتاد على نفسي لمعادي ان ههنا راهبا عالما أخبرني انه تكون بعد عيسي عليه السلام (١) ست رجعات وقد مضت منها خمس وبقيت واحدة وانا اطمع في النبوة واخاف ان تخطئني فأصابني ما رأيت فلما رجعت ثانية اتيته فقال قد كانت الرجعة وقد بعث نبي من العرب فيئست من النبوة فاصابني ما رأيت إذ فاتني ما كنت اطمع فيه (قال) وقال الزهري خرج امية في سفر فنزلوا منزلا فأم امية وجها وصعد في كثيب فرفعت له كنيسة فانتهي اليها فاذا شيخ جالس فقال لامية حين رآه انك لمتبوع فمن اين يأتيك رئيك قال من شقي الايسر قال فاي الثياب احب اليك ان يلقاك فيها قال السواد قال كدت تكون نبي العرب ولست به هذا خاطر من الجن وليس بملك وان نبي العرب صاحب هذا الامر يأتيه من شقه الايمن وأحب الثياب اليه أن يلقاه فيها البياض قال الزهري وأتي أمية أبا بكر فقال يا أبا بكر عمي الخبر فهل أحسست شيئا قال لا والله قال قد وجدته يخرج العام (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال سمعت خالد بن يزيد يقول إن أمية وابا سفيان اصطحبا في تجارة الى الشأم ثم ذكر نحوه وزاد فيه فخرج من عند الراهب وهو ثقيل فقال له ابو سفيان ان بك لشرا فما قصتك قال خير اخبرني عن عتبة بن ربيعة كم سنه فذكر سنا وقال اخبرني عن ماله فذكر مالا فقال له وضعته فقال ابو سفيان بل رفعته فقال له ان صاحب هذا الامر ليس بشيخ ولا ذي مال قال وكان الراهب اشيب واخبره ان الامر لرجل من قريش (أخبرني) الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثت عن عبد الرحمن بن ابي حماد المنقري قال كان امية جالساً معه قوم فمرت بهم غنم فثغت منها شاة فقال للقوم هل تدرون ما قالت الشاة قالوا لا قال انها قالت لسخلتها مري لا يجيء الذئب فيأكلك كما اكل اختك عام اول في هذا الموضع فقام بعض القوم الى الراعي فقال له اخبرني عن هذه الشاة التي ثغت الها سخلة فقال نعم هذه سخلتها قال أكانت لها عام اول سخلة قال نعم واكلها الذئب في هذا الموضع (قال) الزبير وحدثني يحيي بن محمد عن الاصمعي قال ذهب امية في شعره بعامة ذكر الآخرة وذهب عنترة بعامة ذكر الحرب وذهب عمر بن ابي ربيعة بعامة ذكر الشباب (قال) الزبير حدثني عمرو بن ابي بكر الموصلي قال حدثني رجل من اهل الكوفة قال كان امية نائما فجاء طائران فوقع أحدهما على باب البيت ودخل الاخر فشق عن قلبه ثم رده الطائر فقال له الطائر الآخر اوعي قال نعم قال زكا قال أبي (أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن الحرث عن ابن الاعرابي عن ابن دأب قال خرج ركب من ثقيف الى الشأم وفيهم أمية بن أبي الصلت فلما قفلوا راجعين نزلوا منزلا ليتعشوا بعشاء اذ أقبلت عظاية

(١) قوله ست رجعات بهامش نسخة اي ست من المائين اه مصححه في الاصل

حتي دنت منهم فحصبها بعضهم بشيء في وجهها فرجعت وكفوا سفرتهم ثم قاموا يرحلون ممسين فطلعت عليهم عجوز من وراء كثيب مقابل لهم تتوكأ على عصا فقالت ما منعكم أن تطعموا رجيمة الجارية اليتيمة التي جاءتكم عشية قالوا ومن أنت قالت أنا أم العوام أمت منذ أعوام أما ورب العباد لتفترقن في البلاد وضربت بعصاها الارض ثم قالت بطي إيابهم ونفري ركابهم فوثبت الابل كأن على ذروة كل بعير منها شيطانا ما يملك منها شيء حتى افترقت في الوادى فجمعناها فى آخر النهار من الغد ولم تكد فلما أنخناها لنرحلها طلعت علينا العجوز فضربت الارض بعصاها ثم قالت كقولها الاول ففعلت الابل كفعلها بالامس فلم نجمعها الى الغد عشية فلما انخناها لنرحلها أقبلت العجوز ففعلت كفعلها في اليومين ونفرت الابل فقلنا لامية أين ما كنت تخبرنا به عن نفسك فقال اذهبوا أنتم في طلب الابل ودعونى فتوجه الى ذلك الكثيب الذى كانت العجوز تأتي منه حتي علاه وهبط منه الى واد فاذا فيه كنيسة وقناديل وإذا رجل مضطجع معترض على بابها وإذا رجل أبيض الرأس واللحية فلما رأى أمية قال انك لمتبوع فمن أين يأتيك صاحبك قال من أذني اليسري قال فبأى الثياب يأمرك قال بالسواد قال هـذا خطيب الجن كدت والله أن تكونه ولم تفعل ان صاحب النبوة يأتيه صاحبه من قبـل أذنه اليمني ويأمره بلباس البياض فما حاجتك فحدثه حديث العجوز فقال صدقت وليست بصادقة هي امرأة يهودية من الجن هلك زوجها منذ أعوام وانها لن تزال تصنع ذلك بكم حتى تهلككم ان استطاعت فقال أمية وما الحيلة فقال جمعوا ظهركم فاذا جاءتكم ففعلت كما كانت تفعل فقولوا لها سبع من فوق وسبع من أسفل باسمك اللهم فلن تضركم فرجع أمية اليهم وقـد جمعوا الظهر فلما اقبلت قال لهـا ما امره به الشيخ فلم تضرهم فلما رأت الابل لم تحرك قالت قد عرفت صاحبكم وليبيضن اعلاه وليسودن أسفله فاصبح أميـة وقد برص في عذاريه واسود اسفله فلما قدموا مكة ذكروا لهم هذا الحـديث فكان ذلك أول ما كتب اهل مكة باسمك اللهم في كتبهم اخبرنى احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابو غسان محمد بن يحيي قال حدثنا عبد العزيز بن عمران عن عبـد الرحمن بن عبد الله ابن عامر بن مسعود عن الزهري قال دخل يوماً اميـة بن ابي الصلت على اخته وهى تهيء ادمالهـا فادركه النوم فنام على سرير في ناحية البيت قال فانشـق جانب من السقف في البيت واذا بطائرين قد وقع احدهما على صدره ووقف الآخر مكانه فشق الواقع صدره فأخرج قلبـه فشقه فقال الطائر الواقف للطائر الذي على صدره اوعي قال وعي قال اقبل قال ابي قال فرد قلبه فى موضـعه فنهض فاتبعهما أمية طرفه فقال * لبيكما لبيكما * ها انا ذا لديكما * لا بريء فاعتذر * ولا ذو عشيرة فانتصر * فرجع الطائر فوقع على صدره فشقه ثم أخرج قلبه فشقه فقال الطائر الاعلى اوعى قال وعي قال اقبل قال أبي ونهض فاتبعهما بصره وقال * لبيكما لبيكما ها انا ذا لديكما * لا مال يغنيني ولا عشيرة تحميني فرجع الطائر فوقع على صدره فشقه ثم اخرج قلبه فشقه فقال الطائر الا على اوعي قال وعي قال اقبل قال ابي ونهض فاتبعهما بصره وقال لبيكما لبيكما * ها انا ذا لديكما * محفوف بالنعم محوط من الريب قال فرجع الطائر فوقع على صدره فشقه واخرج قلبه فشقه فقال الاعلى اوعي فقال وعى قال اقبل قال ابي قال ونهض فاتبعهما بصره وقال * لبيكما لبيكما * ها انا ذا لديكما *

ان تغفر اللهم تغفر جما * واى عبد لك لا الما

قالت اخته ثم انطبق السقف وجلس امية يمسح صدره فقلت يا اخي هل تجد شيئاً قال لا ولكني اجد حرا في صدري ثم انشأ يقول

ليتني كنت قبل ما قد بدالي * فى قنان الجبال ارعى الوعولا
اجعل الموت نصب عينك واحذر * غولة الدهر ان للدهر غولا

(حدثني) محمد بن جرير الطبرى قال حدثنا ابن حميد قال حدثني سلمة عن ابن اسحق عن يعقوب بن عتبة عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صدق امية في قوله

رجل وثور تحت رجل يمينه * والنسر للاخرى وليث مرصد

فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم صدق اخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني حماد بن عبد الرحمن بن الفضل الحراني قال حدثنا ابو يوسف وليس بالقاضى عن الزهري عن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل هذا (اخبرني) الحرمى بن ابي العلاء قال حدثنى الزبير قال حدثنا جعفر ابن الحسين اللهبي قال قال حدثنى ابراهيم بن ابراهيم بن احمد عن عكرمة قال استنشدني النبي صلى الله عليه وسلم قول امية

الحمد لله ممسانا ومصبحنا * بالخير صبحنا ربى ومسانا
رب الحنيفة لم تنفد خزائنها * مملوءة طبق الآفاق سلطانا
الا نبي لنا منا فيخبرنا * مابعد غايتنا من راس محيانا
بينا يربينا آباؤنا هلكوا * وبينما نقتني الاولاد افنانا
وقد علمنا لو ان العلم ينفعنا * ان سوف يلحق اخرانا بأولانا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان كاد امية ليسلم اخبرنى احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى احمد بن معاوية قال حدثنا عبد الله بن ابي بكر وحدثنا خالد بن عمارة أن أمية عتب على ابن له فأنشأ يقول

غدوتك مولوداً ومنتك (١) يافعاً * تعل بما أجنى (٢) عليك وتنهل
اذا ليلة آبتك بالشجو (٣) لم أبت * لشكواك الا ساهراً أتململ
كأني أنا المطروق دونك بالذي * طرقت به دوني فعيني تهمل
تخاف الردى نفسي عليك وانني * لاعلم أن الموت حتم مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التى * اليها مدى ما كنت فيك أؤمل
جعلت جزائي غلظة وفظاظة (٤) * كأنك أنت المنعم المتفضل

---

(١) وروى وعلتك (٢) وروى بما أدنى اليك (٣) وروى نابتك بالشكو (٤) وروى جعلت جزائي منك جبها وغلظة الجبه مقابلة الانسان بما يكرهه وأصله الضرب على الجبهة وهذه الابيات تروي لابي عبد الاعلى وقيل هي لابي العباس الاعمى اه تبريزى

(قال) الزبير قال أبو عمرو الشيباني قال أبو بكر الهذلي قال قلت لعكرمة مارأيت من يبلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لامية آمن شعره وكفر قلبه فقال هو حق وما الذي أنكرتم من ذلك فقلت له أنكرنا قوله

والشمس تطلع كل آخر ليلة * حمراء مطلع لونها متورد
تأبى فلاتبدو لنا في رسلها * الا معـذبة والا تجـلد

فما شأن الشمس تجلد قال والذي نفسي بيده ما طلعت قط حتي ينخسها سبعون ألف ملك يقولون لها اطلعي فتقول أأطلع على قوم يعبدونني من دون الله قال فيأتيها شيطان حتى يستقبل الضياء يريد أن يصدها عن الطلوع فتطلع على قرنيه فيحرقه الله تحتها وما غربت قط إلا خرت لله ساجدة فيأتيها شيطان يريد أن يصدها عن السجود فتغرب على قرنيه فيحرقه الله تحتها وذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم تطلع بين قرني شيطان وتغرب بين قرني شيطان (حدثني) أحمد بن محمد الجعد قال حدثنا محمد بن عباد قال حدثنا سفيان بن عيينة عن زياد بن سعد انه سمع ابن حاضر يقول اختلف ابن عباس وعمرو بن العاصي عند معاوية فقال ابن عباس الا أغنيك قال بلى فأنشده

والشمس تغرب كل آخر ليلة * في عين ذي خلب وثاط حرمد

(أخبرني) الحرمي قال حدثني عمي عن مصعب بن عثمان عن ثابت بن الزبير قال لما مرض أمية مرضه الذي مات فيه جعل يقول قد دنا أجلي وهذه المرضة منيتي وأنا أعلم أن الحنيفية حق ولكن الشك يداخلني في محمد قال ولما دنت وفاته أغمي عليه قليلا ثم أفاق وهو يقول لبيكما لبيكما * ها أناذا لديكما * لامال يفديني ولا عشيرة تنجيني ثم اغمي عليه أيضاً بعد ساعة حتى ظن من حضره من أهله انه قد قضى ثم افاق وهو يقول * لبيكما لبيكما * ها اناذا لديكما * لابرىء فاعتذر ولا قوى فانتصر ثم انه بقي يحدث من حضره ساعة ثم اغمي عليه مثل المرتين الاولين حتى يئسوا من حياته وافاق وهو يقول * لبيكما لبيكما * ها اناذا لديكما * محفوف بالنعم

ان تغفر اللهم تغفر جما * واي عبـد لك لا الما

ثم اقبل على القوم فقال قد جاء وقتي فكونوا في اهبتي وحدثهم قليلا حتى يئس القوم من مرضه وانشأ يقول

كل عيش وان تطاول دهرا * منتـهى امره الى ان يزولا
ليتني كنت قبل ماقد بدالي * في رؤس الجبال ارعي الوعولا
اجعل الموت نصب عينيك واحذر * غولة الدهر ان للدهر غولا

ثم قضي نحبه ولم يؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل في وفاة امية غير هـذا (أخبرني) عبد العزيز بن احمد عم ابي قال حدثنا احمد بن يحيى ثعلب قال سمعت في خبر امية بن ابي الصلت حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم انه أخذ بنتيه وهرب بهما الى اقصي اليمن ثم عاد الى الطائف فبينما هو يشرب مع اخوان له في قصر غيلان بالطائف وقد اودع ابنتيه اليمن ورجع الى بلاد الطائف اذ سقط غراب

على شرفة في القصر فنعب نعبة فقال امية بفيك الكثكث وهو التراب فقال
اصحابه مايقول قال يقول انك إذاشربت الكاس الذي بيدك مت فقلت
بفيك الكثكث ثم نعب نعبة اخرى فقال امية نحو ذلك فقال اصحابه
مايقول قال زعم انه يقع على هذه المزبلة أسفل القصر فيستثير
عظما فيبتلعه فيشجابه فيموت فقلت نحو ذلك فوقع الغراب
على المزبلة فأثار العظم فشجا به فمات فانكسر امية
ووضع الكاس من يده و تغير لونه فقال له اصحابه
ما اكثر ماسمعنا بمثل هذا وكان باطلا
فألحوا عليه حتي شرب الكاس فمال في
شق واغمي عليه ثم افاق ثم
قال لا بريء فاعتذر ولا
قوى فانتصر ثم
خرجت نفسه

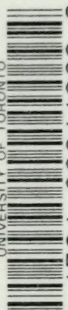
م م
م

﴿ تم الجزء الثالث ويليه الجزء الرابع أوله صوت من المائة المختارة تبلت فؤادك ﴾

﴿ فهرسة الجزء الثالث من كتاب الأغاني للامام أبي الفرج الأصبهاني ﴾

﴿ تمت ﴾




UNIVERSITY OF TORONTO
3 1761 00011936 2